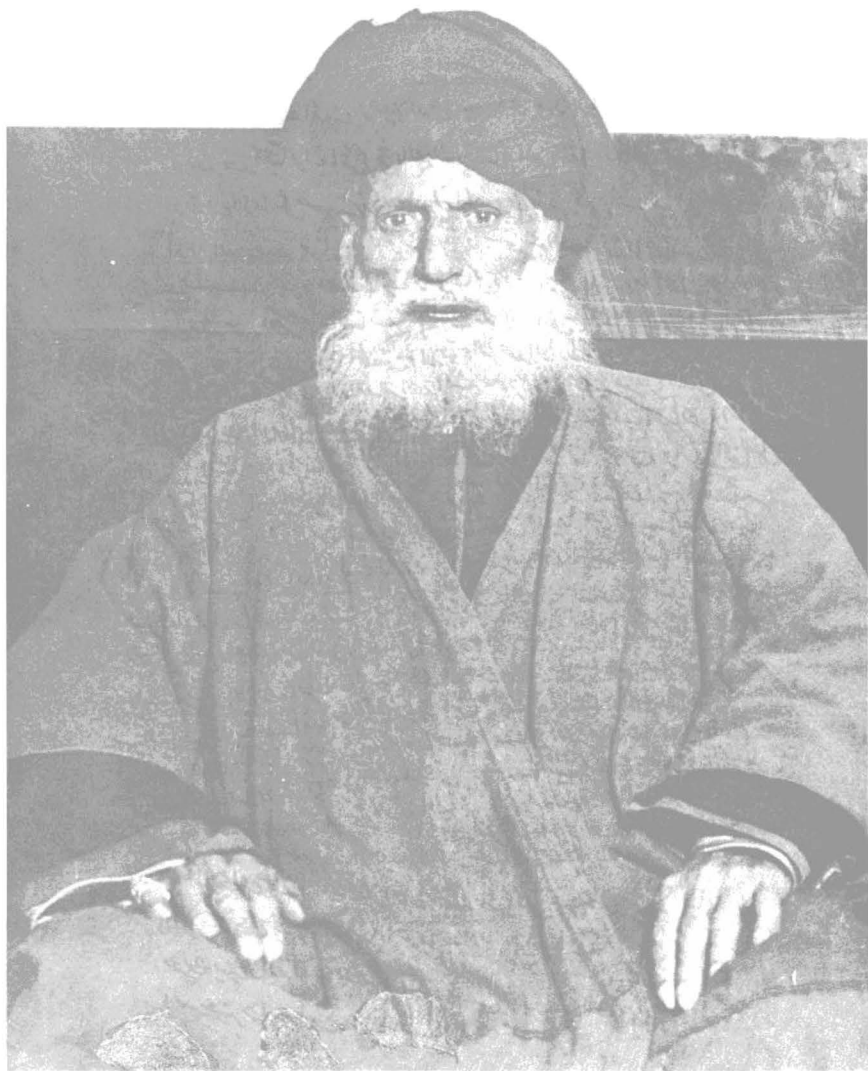


الأيام السيد محسن الأمين

ملاحق

# أعيان الشيعة

دار المعارف للطبعات  
برودت



صورتہ فیل وفاتہ

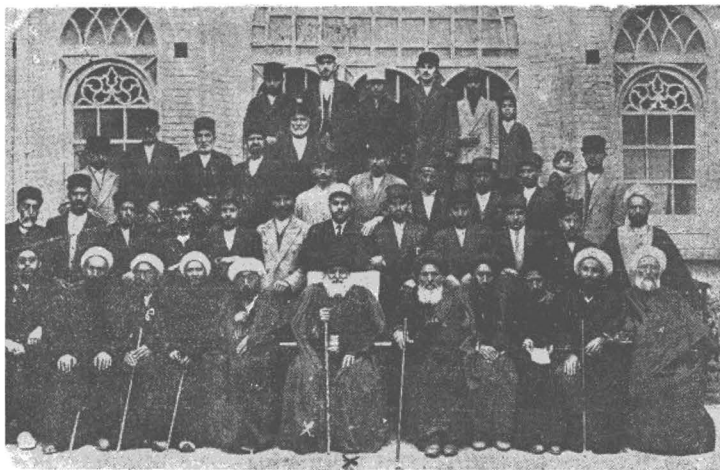


علماء طهران وزعمایها بحیطرون به



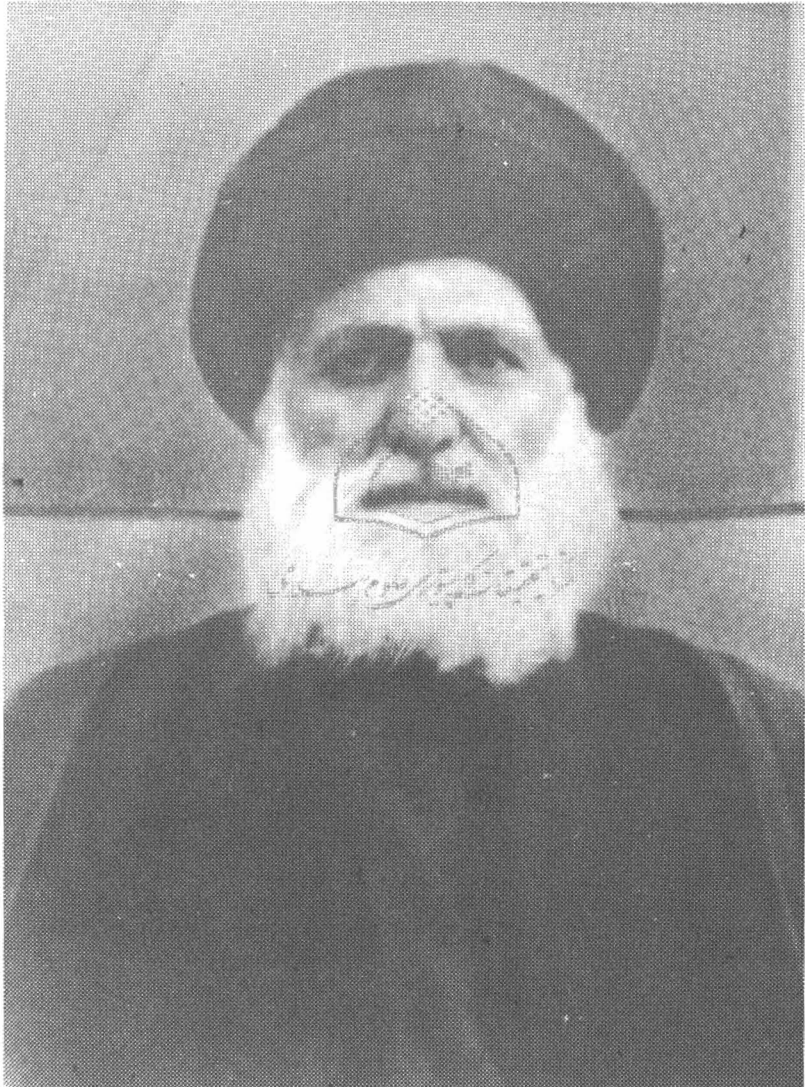
بين علماء ايران وكبار رجالها





في كرمانشاه

سنة ١٣٥٢ (١٩٣٣ م) زار المؤلف الامام السيد محسن الأمين إيران، ومن ذكريات تلك الزيارة الصور التي يراها القارئ بعد هذا الكلام. وصورة اجازة ممطاة منه بخطه.



صورته في ايران

مَلَحِق  
أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ

الإمام السيّد محمّد حسين الآمين

ملاحق  
أعيان الشيعة

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

دار المعارف للطبوعات  
بيروت

## حقوق الطبع محفوظة

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

دار المؤلف للطباعة والنشر

---

المكتب : شارع سوريا - بناية درويش - الطابق الثالث  
الإدارة والمعرض : حارة حريك - المشية - شارع دكاش - بناية الحسين  
تلفون : ٨٣٧٨٥٧ - ٨٢٣٦٨٥  
صندوق البريد ٨٦٠١ - ١١ - ٦٤٣ - ١١





بسم الله الرحمن الرحيم

حينما كتب والدي كتابه (ايعان الشيعة) قدّم له بمقدمات جعل منها رد ما رمي به الشيعة من اباطيل، وقد شغلت تلك الردود حيزاً كبيراً من الجزء الاول، ومع ذلك لم تستوعب رد كل ما قيل عن الشيعة زوراً وبهتاناً.

وقبل صدور الجزء الاول من (ايعان الشيعة) بوضع سنين كان الوهابيون قد ظهروا مجدداً باعلان تكفير المسلمين، كل المسلمين واعتبارهم من المشركين، وخصوصاً الشيعة منهم بكثير من البذاءات والتهجمات، فانبرى الوالد لكشف اباطيلهم وتفنيد اذليلهم، فكان من ذلك كتاب (كشف الارتياب) الذي هو بمثابة رد باسم المسلمين اجمعين على شبهات الوهابيين وتبيان ما استحوذ على نفوسهم من الانحراف عن جادة الصواب، وايغال في الباطل.

وقد طبع عدة طبعات، ولا يزال يطبع، وترجم الى غير اللغة العربية، فعم العالم الاسلامي.

واذا كان كتاب (كشف الارتياب) قد صدر قبل صدور (ايعان الشيعة)، فان للوالد كتاباً آخر صدر خلال تتابع صدور اجزاء (ايعان الشيعة)، هو كتاب (نقض الوشيعة) الذي نقض به افتراءات موسى جار الله في كتابه (الوشيعة).

ولما كان هذان الكتابان من صميم ما اشتملت عليه مقدمات (ايعان الشيعة)، فقد رأينا ضمهما الى مجلدات الكتاب باسم (ملاحق ايعان الشيعة)، ليكون في يد القارئ مجموع ما صدر في هذا الموضوع، ويكون في سجل التاريخ صفحات مشرقة متكاملة من النضال في سبيل الحق ودفع الباطل.

ولقد كانت خاتمة مجلدات (ايعان الشيعة)، سيرة المؤلف التي كتبها بنفسه وما اضيف اليها مما كتبه الكاتبون بعد وفاته.

وبعد طبع الكتاب صدرت دراسات جامعية عديدة عن المؤلف نال اصحابها درجات علمية، وليست هذه الدراسات الآن كلها في ايدينا، لذلك اقتصرنا على ما وصل اليها منها فاقطفنا منه بعض الفصول وضممناها الى الملاحق، لتتكامل مواضعها.

ومن الله نساءن التسديد والتوفيق

حسن الامين

بيروت - ٢٠ شوال ١٤١٠

١٥ ايار ١٩٩٠

## السيد محسن الأمين في سيرة حياته

على اثر صدور «ايعان الشيعة» في حلته الجديدة التي ضمت اجزاء كلها في عشرة مجلدات اختتمت بسيرة المؤلف، نشر الدكتور وضاح شرارة المقال التالي:

في ختام عشرات المجلدات التي كتبها في مئات من الشيعة وصرف عليها عشرات السنوات من حياة مديدة وحسبة، اضطر السيد محسن الأمين الى كتابة سيرته او ترجمته، هو المؤلف. فقدم للامر، بالاعتذار المحي، وعزاه الى الانزعاج، «وضعتنا» (الجزء الخاص بترجمة المؤلف) اتباعا لما صنعه المؤلفون في الرجاء، كالتعلامة في الخلاصة وغيره من ترجمة انفسهم. . . . فلم يبد له ذلك علة وافية، فأقل منه «تذكرة وعبرة». فكتب ان يحمل نفسه، وحوادث سيرته، على التذكرة والعبرة، فخلص الى ان اكثر ما سيروي «ليس بذني بال». ثم اخذ في الرواية والخبر.

واذ يروي مؤلف «ايعان الشيعة» ويغير قلما بدير الخبر على نفسه. فما نفسه، مريضوع الترجمة، الا ما ينظم اخبار الآخرين والعالمهم وكلانهم واسماهم ومناسزمهم، ويسلكها كلها في سلك وخط متصلين. «واذا سيرة المؤلف»، التي تذييل المجلد العاشر من طبعة «الايعان» الجديدة، وثيقة تاريخية واجتماعية وثقافية لا اعلم لها نظيرا في ادب الليسانيين، من عاملين وغير عاملين. وهي ليست وثيقة تاريخية واجتماعية وثقافية لانها تجمع وقائع وشخصيات كثيرة، وحسب، بل لان كاتبها طبعها بالطباع الذي تنم به مقدمة السيرة. فهو يتناول ما يتناوله بالرواية مرجحاً بين الاعتبار، وما يفرزه من الرسو على معنى جلي وتام، وبين منعة القصر والتذكر ولو كان الباحث عليها غير ذي بال. فإذا غلبت المنعة، والتزوي الاعتبار، لم يجد حيفا في غلبة تلك وانزواء هذا. فمضى بروي شعائر تعلم القرن في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر فيقول: «واصل الطفل الى سورة الضحى «ما ودعك ربك وما قلى» عليه ان يأتي الى الشيخ بشي، من بيض الدجاج ليقلى، واذا وصل الى «عم»، عليه ان يأتي بغمه ان كان موسرا لقرب لفظه عمّ من غمة، «وكل ذلك كقرب زياد من آل حزب».

كذلك روى وقائع مدرسة السيد جواد مرتضى في عينا الزط: احاطة الطلاب بالسراج في الليل كلا في فراشه، بظالعون، وتخطب الشجرة القديمة والقرية من القرية وكان اهل القرية يجتمعون ويتحرجون من قطع غصن منها، وسرقه الدراهم من واحد من الطلبة فكتب احد برى من تبين على قطع من اخير حروفا وقال: هذه لغمه الزقوم فمن كان سارقا وبلعها اختن. فلما وصلت الى السارق اصفر لونه وخاف من بلعها واقرر. وترسم الوجوه والطابع علما كثير الوجوه قلما اكثرت التاريخ السياسي والاجتماعي لمسانته والفصح عنه. فتمه اكبر الطلبة سنا يتعاطى كتابة الحجب والمياكل وعنده كتاب «شمس المعارف الكبرى»، وكان يري نفسه بفتني كتابا يصف عمل المندل. وغذى هذه «المخرقات» رجل فارسي جاء الى عينا، وكان تعاطى العلم ولم يتقنه. واذا سافر محمد دبوب، الشيخ لاحقا واحد زملاء الامين، الى العراق مع رفيق له، سافرا «راحلين برى الدواوش». وحين عاد دبوب اخذ الى الخدمة العسكرية في الرديف العثماني وذهب الى ستانوليك، بيتنا سكن الامين في دار تسمى بيت ابلين، غربي الجامع الكبير في بنت جبيل، وكان لطلبة النازلين هناك جيران لصيقون ليس بينهم الا الكواوير التي لا تصل الى السقف ولا تفتح سماع الصوت: «فاتقوا ليفة من الخيلاني ان

ارادوا جرش البرغل، فجمعوا لذلك البنات الشابات بحسب العادة وشرعن في الجرش وفي الاغاني المعروفة عندهن. فممننا بذلك عن المطالعة فبيناهن فلم يتهنن لآهين لبنا يشغلن للعمل بسبب تلك الاغاني، فاذا تركنها فترن عن العمل ولم يزل الجدل يتنا وبينهن قائما مدة طويلة بدون جدوى. فاشار جازنا الآخر، وهو اسكاف وعنده حمار قد خزن له تينا، ان نعمل النار في التين ليصل الدخان اليهن فيضطرن الى السكوت فتصاعد الدخان واصباح منه اضعاف ما اصباحهم ومع ذلك تغلبن علينا ولم يتركن ما كن فيه. . . .

يروي العالم الكبير ما لا عيرة به ولا تذكرة، وهو وارث علمه ومشيخة قال احد اعلامهم انه لو كان للخالق ان يبعث نبيا بعد محمد بن عبد الله لايده بالعقل معجزة ودليلا وحجة. ربما كان ذلك شأن من يحسب انه «ليس واسعا الحق كله» من غير ان يشك في الحق وفي وجوب العلم به واقامته. فكتب سيرته وترجمته من غير ان يتصدر ما كتب. ولم يضم ما رأى وسع واختير الى نفسه. فلم ينصب نفسه، واعماله وحياته، علما بالفتح فالفتح، على مشاهداته وخبراته. فكان نقيص عالم آخر. كتب سيرته ايضا، فعلاها باخباره وبنفسه، وفرض على الاحداث التي رواها معنيته وتأويله، فاذا ذكر اساتذته ومدرسيه بالغ في مدحهم، واورد اجازاتهم له بحرفها، وفيها من الاطبا ما فيها. اما الامين فيسكت عن مثل هذا ويغضي، وهو القادر على نشر الروية. واذا عاد العالم الآخر الى الوطن روى محطاته كلها الواجدة تلوا الاخرى، وعرض «الثلة» من اهل عاملة ودمشق، و«زانات» المستقلين الذين رجعوا به، و«اعلام البلاد ووجوه العشائر». ايعان البلاد والجهامير والناس افواجا افواجا. . . .

ومدح السيد محسن الامين شيخه لعودته «بدون ابهة ولا فوخة ولا دعاية الى الاستقبال وبهيئة الاسباب لاطهار الحقائق والنبالة كما يجري في هذا الزمن المنحوس اذ تمجد المنازل والساعات والدلالة للثق والتمزاج كما تحدد اسفار الملوك». جاء شيخ الامين، الذي حفظ له مودة وعجابا لم يقفأ حين كتابته ترجمته وكان الامين اوفى على سن هي سن جد الشيخ الذي توفي شابا، جاء من العراق الى دمشق «راكبا على بغل مكاري حتى نزل بيباب الشيخ محمد حسين مروة بدمشق ولم يحضر لاستقباله احد من اهل البلاد الا ان يكون بعض ذوي رحمه الاقربين».

الملك والشيخ. . . لم يشك الامين في ان الاثنين ينبغي الا يصيرا الى واحد، وفي ان صيورتهم واحدا تفسرهما جميعا. فغاب على العلماء الشيوخ الشبه بالملوك والتطعد الى سلطانهم، واخذ انفسهم والناس بما يأخذ به الملوك انفسهم ويتأخذون الناس. ولم يحسب ان العلم يرفع الى سدة السلطان والى سريره وتحت. فوصف بالاصلاح من انشا مدرسة تدرس فيها علوم العربية وعلمها الاصول والفقه، ومن احيا اقامة العزاء لسيد الشهداء ورثب لذلك مجلس نفى منها الاخبار الموضوعة والاكاذيب، ومن سن عمل الطعام عن روح الميت ثلاثة ايام، وعلم الادباء طريقة النقد في الشعر، وحض الناس على حمل الحرسة الى المساجد فآكل منها الفقراء.

## الساقية

وبنقل السيد ابو محمد الباقر (كتبة السيد محسن) عن السيد مهدي الحكيم، الذي استقدمه وجوه البلاد من العراق، في منتصف العقد التاسع

هم من على الشيخ ان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وان يجعلهم على اصلاح انفسهم واجتماعهم، وان يروع هيتهم السياسية عن البغي عليهم وظلمهم، وهو، في سعيه هذا، لا يملك عصا الساحر، وينبغي ان لا يملكها او يرضى بها.

لذا صرف العالم الشفرائي العامل كثيرا من جهده لى نجم سورة العامة وطلبها الخوارق في السيرة الحسنية، فأخذ على مجالس عاشوراء التي كانت تقرأ قبل ان يكتب هو «المجالس الحسينية»، شيها بالقصص «التي تتل في المقام في هذا العصر»، وحلها على الكذب، وايداء الفس، والصباح والزريق. وانكر «ما يفعله بعض الناس ايام عاشوراء من لیس الاكفان وكشف الرؤوس وجرحها بالندى والسيوف حتى تسيل منها الدماء وتلطف بها تلك الاكفان ودق الطبول وضرب الصنوج والتفخ في البوقات وغير ذلك والسير في الازقة والاسواق والشوارع بتلك الحالة». وعجب من ربط بعضهم اخبار (التعزية) «التي هي امور تاريخية»، وليست احكاما شرعية، «بالخبر الضعيف في السن». واستغرب ان توصف «نفس الرواية» بالمباح او المكروه او المستحب. ودعا لى قراءة العزاء قراءة «خالصة من شوب الكذب الموجب لانقلابا معصية».

رعى السيد حسن محسن الأمين اصدار «ايعان الشيعة» في عشرة مجلدات، وثبت وخمسة آلاف صفحة من القطع الكبير (نصف صفحة ضخمة بومبة)، في ١٩٨٦. فجمع الاجزاء الاثنتين والخمسين، وزاد عليها بعض ما تركه السيد محسن ولم ينجزه. وهو يعد مجلدا يستدرك فيه على من توفي بعد وفاة العالم الجليل في اوائل العقد السادس.

ان الكتاب صدر ابان ما علينا ان نصدق انة يقفه الشيعة وصحوتهم فذاضتهم. وهذا بالصفى بسند الى العمل الكبير، وعلى الشجرة الكبر. واذا باحد الاصول بلقى بغير الحشيد، والاصولية» امهر من جعل من الحية فية، وبؤمل ان يحيل السكوت القية حية. الا ان تناول اصحاب الاصول، وغيرهم، للجل الاميني (والمعززة من صاحب الجليل) بالصمت والخرج قرينة عليهم، وعلينا كلنا، دامعة. فيا غلبة «الصباح والزريق» على العبادة «خالصة من شوب الكذب» الا اجزاء الطريق التي شنها من وضع نفسه في آخر ايعان الشيعة، وشرع في كتابة سيرته حيا معتذرا قبل ان يجهل سيرته على سيرة الناس ورواية الاسفراء مستقبلا مستقبلا مستقبلا حقا لا يعلم من اين سيرة ولا باي وجوه يتصور. ألم يستف السعيد، وكان ولدا مرافقا، على «العلم» اذ سأل شيخ زائر، بعد العشاء، كيف يعرب: (اذا) قالت حذام ضفدكوه... ) فقال الولد: اذا ظرف متضمن معنى الشرط، فقال الضيف: ياذا يتعلق. قال الولد: بقات، فأجاب الشيخ واستاذ الولد لاحقا: اذا مضافة الى الجملة التي بعدها والمضاف اليه لا يعمل في المضاف يقول كاتب السيرة: لم يكن عندي جواب لكنني نشطت لطلب العلم وذهبت فيه.

لا ريب في ان رد عمل الامين، او فلسفته المضمرة، الى علاقة المضاف اليه بالضاف (ما ملاقة التشيع بايعانه؟ وما فعل ايعان في التشيع؟ من صدر عن الآخر؟ وكيف؟) لا ريب في ان مثل هذا الرد غلرو وتعسف وتحكم. الا ان رواية الخبر تصدر عن بناء، او تتوسل ببناء، يمثل على اركان العمل الاميني: الظرف / الشرط، الظاهر / المعنى، المتعلق / المضاف، المعجز عن الجواب / النشاط للطلب... فتجدس، بعد ثلث قرن مضى

من القرن الماضي، من اجل خلافة عالم توقي، ينقل عنه طلبه الى وجوه البلاد شراء مزرعة له، كما ينقل عنه تحليل الطلب: «اني حضرت لى هذه البلاد لأمر بالمعروف وانهى عن المنكر، وهذا لا يتم الا بان اكون مستغنيا عن الناس...». ويصدق الامين ما عرف عن علماء جبل عامل من قناعة وبذكار لى الشهيد الثاني كان يحسن كرمه لىلا بنفسه، وانه بنى داره بيده. والجمع بين نقل ما نقل السيد عن الحكيم وبين مذهبه الشهيد الثاني بما مدحه به يبين منه على نحو جلي موضع العالم رجل الدين من «البلاد»، مجتمعا وناسا، في مرآة السيد محسن الأمين. فهو منهم بمنزلة النوازع، والقائم خارج كلتهم وعرضياتهم واهوائهم. وينبغي له ان يحسن موضعه هذا، وان يجعلهم على القول بمثل هذا الدور. فاذا صار لى موضعه حفظ بينه وبين الناس مسافة يقوى بها عليهم، ويتوسل بها كسر شوكة اهوائهم.

ولا بأس هنا، كذلك، في المقارنة بين الأمين وبين عالمنا الآخر. فقد شارك الاثنان في ما يعرف باحداث ١٩٢٠ التي سبقت تنصيب فيصل ملكا على سوريا وتلت هذا التنصيب. فاذا باخوارات كلها تندور، في رواية العالم الآخر، على اجتناع «الامة العاملية» اليه، وعلى «احتشادات الجماهير اغايطه» داره، والرايات تحفق فوق الآلاف الكثيرة من وفود الساحل والجليل، واشرافه على الجموع في وادي الحجرة اذ «جلجل الوادي وجرجر صدها، وانطلقت الحناجر والاكف والبنادق عند الصلدى بموجات اثر موجات تنجلجل في عنق الجبل، ثم تنطلق في الفضاء».

يصف العالم الآخر تنصيبه، وهو الشيخ، ملكا على الجماعة، وسيدا، فتزعم اهواؤها وغرنازها وعجزها عن الفعل الواضع، ويروي السيد محسن الأمين كيف عاد من ملاقة فيصل الى جبل عامل فرح هو وصاحبه على قرية الذبية للمبيت فأبى اهله ان يضيفوه «مع اننا لم نستطعهم لان طعامنا كان معنا». فقصدا الى دار شيخ البلدة فقالوا: عندنا مرضى. فخرجوا الى ساحة البلدة فاخذ اهلهما يتفرقون. ويكتب السيد: «فاغلطنا هم في القول، وقتلنا هم: تذهبون الى بلدنا بمواسيتكم تنضيفكم ونحمل اطفالكم، وانتم الآن تأبون ان تعطونا مكانا نبيت فيه»، فلم يؤثر فيهم ذلك. ومثل هذا السرد للوقائع، على نقيص العالم الآخر، وحده قدير على تعليل ما حصل من ركوب بعض المصدايات نزواتها، وتسلطها على الناس، واضطرار رجال الدين والرؤساء الى قراءة مزاميرهم على من اصابهم الصمم.

### الصوت الخافت

واذ يلخص السيد ما حله وفد العاملين لى فيصل ينزع عنه كل هالة كاذبة او مطولة مدسدة: فأهل المنطقة الشرقية، اي عرب الجولان وعرب الحولة، يقولون للعاملين اما ان تكونوا معنا واما علينا. فيجيبه فيصل: ان اهل جبل عامل يعزرون علي ولا اريد ان يصيبهم بسببي سوء فليلزموا السكون. وكان السيد محسن الأمين يمدس في الاحتشادات والرايات والآلاف الكثيرة والحناجر والبنادق والموجات المجلجلة انها وثنية الشعارات ترفعها الجماعات لنفسها، ويقبضها لمجد اربابها الذين ترى فيهم صورا عنها. فاذا روى قصص خافت، واذا مدح احدا مدحه بالالتواضع والعمل الدائب، واذا رسم مشهدا غاب عنه واخرج نفسه منه. اما الناس في لوجاته فهم الناس على حقيقتهم، فهم مخلوقون، متشاكرون، متفاضون، يقدمون رجلا ويؤخرون رجلا، ولا يعدومون الشهم والشجاج والكريم... وهؤلاء

منذ سنوات قليلة هو من الأعلام الكبار الذين اختطوا هذا الطريق في الإصلاح الأصعب، الإصلاح الذي يتوخى إحداث الثورة الثقافية لا الانفصال السياسي، الإصلاح الذي يتوخى تغيير العلاقات الاجتماعية بين الناس بإيمانه الدافع نحو تمثل الحرية والعدل لا الاندراج في مشروع سلطة لا ينتج إلا إصبال نخب طموحة إلى الحكم.

ولعل غياب اسم السيد محسن الأمين مرحلة من الزمن عن ميدان الاهتمام به كموضوع للدراسة الأكاديمية يغفره إلى حد كبير انتفاء فكري وثقافي واجتماعي لدى السيد حال بينه وبين قرار السلطة الأكاديمية في مرحلة ذلك الزمن.

ذلك أن هذا الانتفاء الفكري كان انتفاء عقائدياً توجيدياً. كان السيد يحرص على وحدة الجماعة الإسلامية في مواجهة التقسيم والتشرذم ويحرص بالتالي على ألا تتحول المذاهب الإسلامية التي هي في الأساس والضرورة اجتهادات فكرية وفقهاء إلى صراعات سياسية. أليس هو القائل: «لا زلنا نختلف من على هو خليفتنا حتى أضحي المندوب السامي الفرنسي خليفتنا؟»

وهذا الانتفاء الاجتماعي كان انتفاءً لصف المستضعفين والتزاماً بقضيتهم. أو لم يحوّل السيد حي الخراب في دمشق إلى حي للبناء والعمران والتثقيف والتعليم فحمل هذا الحي اسمه؟.

وهذا الانتفاء الثقافي كان انتفاءً للأصالة. فالسيد مصطلح بمجتهد يؤمن أن الاجتهاد هو الطريق الوحيد للاستنباط والتجديد والاستمرارية بدءاً من الكلمة حتى الشهادات. أو ليس هو الرافض للوظيفة الكبرى التي قدمها له المندوب السامي عندما عرض عليه هذا الأخير أن يتولى منصب (رئاسة العلماء) التي أحدثها الفرنسيون، قرأ السيد أن من يكون «موظفاً عند الله» يأبى أن ينزل إلى رتبة «موظف عند المفوض الفرنسي»؟..

أو ليس هذا الانتفاء الثقافي الأصل هو ما دفعه أن يفضل «التواضع» على كهراء الشركة الفرنسية في دمشق، عندما كان الأمر يحتم خياراً بين نور الحرية التي تزدهي التواضع، على مستوى الموقف السياسي، وبين ظلم شركة النور الفرنسية التي حاولت أن تبتز موقف الوطنيين الدمشقيين آنذاك؟

كل هذا الانتفاء المتنوع في أبعاده والعميق في جذوره جعل من السيد علماً معبداً عن مجال الدراسة الأكاديمية التي عيّنت مدهاها خيارات سياسية مرحلية في لبنان ومواقع في السلطة لا تتيح لغير امتداداتها الأيديولوجية والفكرية أن تنتج معرفة ما.

ولعلّ الانتفاء «العالمي» الذي يلخصُ حضارياً كل تلك الانتفاءات التوجيهية على مستوى الإسلام والعروبة وتداخل قضائهما هو الذي جعل من السيد علماً تأخيراً لا لكيانية السياسية المستكبرة في لبنان فحسب، بل للسياسة السلطوية في كل مكان من العالم العربي والإسلامي. أو ليس هو القائل للشه زكيه الكير في إيران عندما انتقده هذا الأخير على مظهر ثوبه غير الأبيض: «نحن ننظف قلوبنا وأنتم تنظفون أثوابكم».

إن «العالمية» - هذه الصفة التي يحملها كل عالم كبير في جبل عامل - تعني امتداداً ثقافياً يتواصل مع المحيطين المتداخلين، العربي والإسلامي، نواصلاً حياً وعضوياً. من هنا كانت عاولة طمس هذه «العالمية» في تاريخ تشكل علاقات المركز الكياني اللبناني بأطرافه وملحقاته. ومن هنا

على وفاة الإمام العالمي اللبناني، في أن أركان هذا العمل هي ربما أركان مساهمتنا عن اندراجنا في العصر، وشرطه وظرفه ومتعلقه. وقد يكون هذا ما استقوى به معتزل حوزات «العلم» الكبيرة لدارته المتواضعة في «حي الخراب» في دمشق. فبدأ غارقاً في ماضٍ سحيق لا تسبر صوره وكلماته فيها هو منكب على تليخيص المادة التي منها جبلته الحاضر، يجدوه جواب عصي لم يقل لنا صاحب «الإحياء» هل مكن احداً من نفسه.

### السيد محسن الأمين في معركة الإصلاح

من الدراسات الجامعية التي كتبت عن السيد محسن الأمين بعد وفاته، كان كتاب الشاعر العربي محمد علي شمس الدين الذي تقدم به للجامعة اللبنانية، وقدم له المفكر الإسلامي الدكتور وجيه كوتراي.

وانتا تأخذ هنا بعض ما جاء في كلمة التقديم وبعض ما جاء في الكتاب:

#### من تقديم الدكتور كوتراي

يكتسب البحث العلمي في مجال التاريخ أفكار المصلحين الإسلاميين في مرحلة ما اصطلاح الموزخون على تسميته «بعصر النهضة» أهمية متعددة الأبعاد والجوانب. فالتأثر مع واقعات التاريخ الأوروبي من حيث تمهي الوعي التاريخي مع «الأخر» ومن حيث نقل المراحل التاريخية وفق نسق واحد وأنماط واحدة، شكل منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن النموذج السائد لدى المثقف العربي والمرجعية الشائعة لدى الباحث في صياغة المصطلح واستيعاب المفهوم ومقاربة الأفكار والوقائع. بذلك تشكل الوعي العربي كجزء من واقعات عصر النهضة، أي كجزء من عملية التناهي والتأثر بالمستمرين.

وعلى صعيد خيارات البحث برزت تناذج معينة من عصر النهضة وفرضت نفسها كموضوعات للمعالجة وأنماط في منهج النظر للإشكاليات. فطفت على الأبحاث الأكاديمية وغير الأكاديمية خيارات في انتقاء الأعلام والأفكار تراوح بين سلفية ثائرة صائنة ومتردة وبين ليبرالية علمانية متغلقة نحو الحجاز.

وكان القاسم المشترك هذه الخيارات هو الانشداد إلى الخطاب السياسي المباشر وتحليله من موقع الباحث المتعاطف أو من موقع الباحث الناقذ. فكانت السياسة هي القطب المجاذب لتناذج الدراسة، وكان الأعلام، موضوع الدراسة، هم الذين تعاطوا العمل السياسي المباشر وكتبوا في مسألة السلطة والدولة ومشاريير البدائل إبان انهيار الدولة العثمانية ومرحلة البحث عن البديل، أمثال جمال الدين الأفغاني، وعبد الرحمن الكواكبي ورشيد رضا وشيبي الشميل وآخرين..

هذا في حين أن ناذج أخرى من الأعلام اختطت لنفسها طريقاً آخر في مسألة الإصلاح هو طريق الممارسة على مستوى البحث والتعليم والتثقيف. ولا زالت هذه التناذج مغمورة في خضم الدراسات العلمية أو مبعدة من ميدان البحث الأكاديمي في «الجامعة الحديثة» وذلك بالرغم من كثافة إنتاج بعضها وضخامة إنجازها الثقافي.

ولعل السيد محسن الأمين الذي بدأ اسمه يحمل عناوين رسائل جامعية



وهو يعبر عن الأنبياء والأولياء «بالمصلحين» الذين يقومون بعمل الخير، ولديهم روح الطهر، يشرون بالسلم والوفاء، ويكون لديهم هاجس التقويم الأخلاقي: في القول والسلوك.

لذلك، كان لا بد للإصلاحيين المسلمين، على امتداد التاريخ الإسلامي، وعلى تنوع مذاهبهم وأساليبهم في العمل الإصلاحية، من العودة إلى النشأين الأولى للإسلام (أي إلى القرآن والسنة والسلف الصالح)، متخذين من حجة النبي محمد (ص) من حياة الصحابة والأئمة الأطهار، القدوة والمثل، معتبرين أن السرسور هو «المصلح الأمثل» أو «المصلح الأعظم» وأن القرآن هو الكتاب الأساسي في الإصلاح.

إن هذا المعنى الأصولي في الإصلاح، هو الذي يوجب على كل باحث أو دارس لأي مصلح إسلامي، الالتفات فيه إلى معنيين معاً:

المعنى الأول: هو المعنى الجامع للإصلاحيين المسلمين كافة، في ضرورة عودتهم إلى النشأين الأولى للإصلاح، في القرآن والسنة والسلف الصالح، لدى تصديقهم لهذا الشكل من أشكال الجهاد..

المعنى الثاني: يكون للتباينات والفروق في النسق الفكري والمنهج العقلي لكل إصلاحية على حدة، في ما يمكن أن نسميه مبدأ الفروق في النسق الإصلاحية العام.

ذلك ما أسننا عليه الفصلين الأساسيين في أطروحتنا الراهنة عن الانحياز الإسلامي الإصلاحية في فكر السيد محسن الأمين وسلوكه. فقد عقدنا الفصل الأول، تحت عنوان: (البحث عن مصطلح إسلامي إصلاحية). معتبرين أن الإصلاح، إسلامياً، إنما هو أصل عقدي، وضرورة تاريخية في آن..

فهو أصل عقدي، من حيث هو مصطلح إسلامي أساسي مرتبط بالولاية الأولى للإسلام... وهو ضرورة تاريخية من حيث أنه شكل أداة أساسية للتطوير والتطهير (في معاني الاجتهاد والاستشهاد والنظريات الإصلاحية المختلفة) وذلك في حقل تاريخي شاسع للتحدي، امتد من حدود الرسول الأعظم ومن بعده استشهاد الحسين بن علي عليه السلام في ما هو عمل إصلاحي.. حتى آخر أشكال التحدي المعاصر، في ما سميناه إنشائية الغرب والإسلام.

وقد حرصنا على تبيان الخصوصية الشيعية في هذا النسق الإصلاحية الإسلامي العام، وما امتازت به عن الإصلاحية السنية، متخذين من ذلك، مدخلاً للكلام على السمات المميزة لفكر وسلوك السيد محسن الأمين.. في ما شكل فقرات الفصل الثاني من دراستنا الراهنة.

فقد تناولنا في هذا الفصل، أبرز ما امتاز به هذا الإصلاحية الإسلامي الشيعي الكبير، في الفكر والسلوك، على امتداد حياته الحقة المديدة، ومن خلال مؤلفاته المتنوعة الغزيرة.

وبدأنا ذلك، بنظرة أولى محيطية بالرجل ونصه، ثم تطرقنا، في أبواب لاحقة تفصيلية، إلى جهده في إصلاح الطغس الكرسياني، ودوره في الإصلاح التعليمي وإصلاح المدارس الدينية، وآرائه في تنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب والخرافات الشعبية اللاحقة.. با. وتختتم هذا الفصل بالكلام على دور الرجل في العمل السياسي والوطني كما عرف في

كانت أهمية إقامة السيد في دمشق. كانت هذه الإقامة رمزاً لموقف توحيدى، ولكنها أيضاً في نظر الآخرين القاضين على سدة المعرفة والمتحكمين في توزيعها درجات درجات من موقع ادعاء «التفوق» و«التعدد» كانت تعني وتستتبع «فناء» له من دائرة الاعتراف «الرسمي».

لكن الانبعاث الذي كان السيد رمزاً كبيراً من رموزه لم يلبث أن أيقظ النفوس والعقول، وإذ بدأت شرارة الوعي تنطلق من أنشور الحرمان كانت الشعلة التي حملها السيد خلال نصف قرن تواصل مع إرثهات الإنتاج العلمي في الجامعات الحديثة المحلية. وليس في الأمر صدفة أن يلتقي هذا التواصل مع شاعر عاملي شق طريقه في التعبير الشعري وتواصل مع الناس والأهل والأصدقاء والأطفال عن طريق الكلمة الصادرة من القلب إلى القلب والنبعنة من الذاكرة التاريخية المشتركة برمزها وصورها وتعايرها، لا عجب أن يحمل هذا الشاعر الذي هو محمد علي شمس الدين همّ البحث العلمي في معالجة مسألة الإصلاح في نصوص السيد ومواقفه.

فالعلاقة بين شاعرية محمد علي شمس الدين وموضوعية الباحث هي علاقة الصدق وهي الصفة الجامعة بين الشاعر والباحث.

والعلاقة بين عاملية محمد علي شمس الدين من حيث امتدادها في الثقافة العربية والذاتية التاريخية للجماعة التي ينتمي إليها الشاعر والباحث، وبين عاملية السيد الأمين الذي هو كتاب كبير من هذه الذاكرة التاريخية المشتركة وجزء مهم من «خطط جبل عامل» و«أعيانه» وسيره هي علاقة الاستمرارية الثقافية في الفقيه والشاعر والباحث.

من هنا كان جيلاً ومفيداً أن يتولى محمد علي شمس الدين الشاعر مهمة البحث والتوثيق والمعالجة لعلم من أعلام النهضة العربية والإسلامية، وبمنهج يصدر عن وعي معرفي إنشائية المصطلح الإسلامي الذي هو الإصلاح وصيغ تعبيراته لدى فقيه مجتهد - ولدى مؤرخ إخباري - ولدى أدبي ومزج هو السيد محسن الأمين.

لن أتولى في هذا التقديم مهمة تلخيص البحث أو عرض أفكاره فمثل هذا التقديم من شأنه أن يجزّل العمل وينقص من تكامله. لذلك أكتفي بالقول إن جدارة البحث العلمي لدى محمد علي شمس الدين توازي جدارة شاعرته، وإن البدء بمعالجة الأعمال المصليين عن أناطوا بأنفسهم مهمة الإصلاح على طريق «التطهر والولاية الجديدة» - على حد تعبير الباحث - وبعيداً عن جاذبيات السلطة وإغراءاتها هو بده يسلك طريق مهم في مجال البحث العلمي ومجال إغناء الثقافة العربية الإسلامية.

### من كتاب شمس الدين

مجد نظرية الإصلاح، التي هي نظرية إسلامية أصولية، مرجعها الأساسي في النص القرآني، كما تحده في السنة الشريفة.

ولعله بالإمكان اعتباره فريضة من الفرائض الإسلامية الأولى، التي ارتبطت بمبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

فالإصلاح إذن، على صعيد إسلامي، إنما هو مصطلح عقدي ديني، يفرز جذوره في النماذج الأولى للإسلام، فالقرآن كتاب «إصلاح» كما هو كتاب «صلاح» «إن هذا القرآن عهدي لنبي هي أقوم»..

إن الخصوصية السنيّة في إنتاج فكر إسلامي يعاطى السياسة، ويهتم بالتفسير لمسائل مثل مسألة الخلافة والسلطان، والشمس، وأهل الحل والربط... إلخ... قابلتها خصوصية شيعية لإصلاح عمل ما يعر كثير اهتمام للنظرية في الإصلاح، بمقدار ما النعم عملياً وميدانياً في حركات إصلاحية تغييرية مهمة، على أرضية المجتمع.

نذكر منها: «حركة التباك في إيران، التي قامت ضد الاستعمار البريطاني بقيادة السيد الشيرازي وانتهت إلى إلغاء امتياز التباك في إيران، وأتت الديكتاتورية الداخلية والاستعمار الخارجي فيها. كذلك ثورة العشرين في العراق ضد الوصاية البريطانية وانتهت إلى استقلال العراق. وثورة الدستور ضد ديكتاتورية الحكام الإيرانيين، وانتهت إلى نظام ملكي دستوري أو نهضة كالثقفة الإسلامية الأخيرة في إيران بقيادة علماء الدين» (١).

والواقع أن دور علماء الدين في الحركات الإصلاحية الشيعية، يختلف عن دور علماء الدين في الحركات الإسلامية السنية، فعلماء الدين الشيعة هم الذين يقودون الثورة وينظمون فيها أكثر مما ينظمونها الشيعيات. وربما يعود ذلك إلى سبب عقيدتي وهو إيمانهم بأن النظرية موجودة أصلاً في مفهوم الإمامة، وأن العلماء بالتالي هم وثة الأنبياء، أو وكلاء الإمام في الإصلاح وتطبيق الشريعة... لذلك فقد ارتبطت جميع الحركات الشيعية، بأسماها علماء دين قياديين بارزين.

فحركة التباك المشار إليها آنفاً في إيران، كان على رأسها السيد حسن الشيرازي، وثورة العشرين في العراق، كان على رأسها السيد محمد تقي الشيرازي، وثورة الدستور في إيران عام ١٩٠٥ كانت بقيادة الأخوند محمد كاظم الخراساني والشيخ عبد الله المازندراني من مراجع الدين في النجف... كذلك «انتفاضة تبريز واثقاه مشهد حيث قام السيد حسين القمي بدور كبير في قيادة الانتفاضة» (٢).

وهكذا فإن العلماء الشيعة عموماً، والإيرانيين خصوصاً «احتفظوا بمسئولية متفرقة من التأثير والتوجيه» (٣) وشكلوا جبهة «معارضة» لعلمانية الحكام، تمحور في وجههم ثورات متوالية... كما أنهم ألفوا «جهاز مستقلاً» بعد ذاته، من الناحية المعنوية، يتكبر، على قدرة الله، ومن الناحية الاجتماعية يعتمد على قوة الناس» (٤).

لكن، بالرغم من هذه الفروقات في منهج الإصلاح الإسلامي وشكل تحقيقه في الواقع التاريخي، بين السنة والشيعة، فقد قامت بينهما تقواسم مشتركة نبتت من طبيعة التحدي الاستعماري الواحدة للإسلام، بكافة مذاهبه. فقد خضع الشيعة في إيران والعراق، لثل ما خضع له السنة في الشام والجزيرة العربية، من تحديات الغرب الاستعماري ودونها تمحيز في المعاملة بين سني وشيعي. كما أن الثورة على هذه التحديدات الواحدة، وبالرغم من مجيئها مختلفة أحياناً على الصعيد السياسي النظري، إلا أنها تقاطعت على الصعيد الاجتماعي والعلمي والديني لا سيما عند بعض

وقته، وذلك عبر عرض موقفه من الوهابية كحركة إسلامية فكرية وسياسية معاً، ودوره في العمل الوطني كما نظر إليه وممارسه عملياً، من خلال مواقفه من الانتداب الفرنسي، ونظريته إلى العالم العربي والإسلامي، وعلاقته المميزة بالملك فيصل عندما كان يفرار الفرنسيين في سوريا، فضلاً عن علاقته كمرشد روحي وفكري بالكتلة الوطنية التي نشأت في سوريا بعد نسلط الفرنسيين عليها وكانت تبرز الحركات الوطنية الكبيرة التي نشأت آنذاك لمناهضة الاحتلال الأجنبي، والتصدي لأساليب المستعملة في التكتيل بالوطنين، وسوقهم إلى الخافي والسجون... إلخ.

### الخصوصية الشيعية في الإصلاح الإسلامي

يلاحظ الباحث أنه تم التركيز، في الدراسات التي تناولت المصلحين المسلمين حتى الآن، على الحركات الإصلاحية السنية وعمل المصلحين السنة أمثال محمد عبده وخير الدين التونسي وسواهما (١).

وإجمال الوجه الشيعي في هذه الدراسات يعود في تصوراتنا إلى سببين:

الأول: إن معظم واضعي هذه الدراسات هم من السنة، وقد انصرف بعضهم بالتعامل الشديد على الشيعة، ودخلوا معهم في الكثير من السجلات الدفعية العنيفة. نذكر على سبيل المثال سلسلة الردود والنقود التي جرت بين السيد حسن الأمين وكل من الكتائب المصري المعروف أحمد أمين صاحب فجر الإسلام وضحى الإسلام وطهر الإسلام... والشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار.

الثاني: إن المفهوم الإصلاحية عند الشيعة، كان على امتداد التاريخ الإسلامي، مفهوماً عملياً تطبيقياً، وتجلى في حركات تغييرية مباشرة على أرض المجتمع، أكثر مما تجلّى في أبحاث نظرية وفقهية مجردة، كما هو الحال عند معظم الإصلاحيين السنة.

وقد أشار إلى ذلك، الشهيد المطهري بقوله: «تختلف الحركات الإصلاحية الشيعية عن الحركات الإصلاحية السنية بأن لها خصائص ووضعية أخرى. ففي المحيط الشيعي قل ما يقتصر الكلام عن الإصلاح أو النظريات الإصلاحية وقل ما يبحث مواضيع حول ما العمل... ولكن مع كل ذلك ظهرت لدى الشيعة حركات إصلاحية خصوصاً حركات مضادة للديكتاتورية والاستعمار وبصورة أكثر وأعمق جذرية» (٢).

وقد يكون السبب في ذلك عائداً إلى أن جهاز رجال الدين، لدى السنة، كان تاريخياً، جهازاً يمسك بقدر كبير أو قليل من السلطة. وقد أسلك هذه السلطة من خلال منصب رسمي أعطي للإفتاء أو مشيخة الإسلام. في حين «تلاحظ استقلالية رجال الدين الشيعة عن الجهاز الحكومي» (٣) وتشكيلهم «قاعدة مستقلة عن السلطة والحكم» (٤) كانت في الكثير من الأحيان عيناً مراقبة وعاصبة للحكام، وفي عامة الأحوال في موقع معارض للسلطة السائدة.

(١) يقول المطهري في كتابه «الحركات الإسلامية» إن جلال الدين الأفغاني الأسد أبدي بالرغم

من أنه كان شيعياً. فانه يعترف في سلسلة الحركات الإصلاحية الإسلامية في المحيط المغاربي

لأهل السنة أن معظم نشاطاته كانت هناك، ص ٦٢.

(٢) (٣) (٤): المرجع نفسه ص ٦٢ و ٦٥.

(١) مطهري، الحركات الإسلامية، ص ٦٢-٦٣ (فكر سابقاً).

(٢) مطهري، الحركات الإسلامية، ص ٦٣-٦٤ (فكر سابقاً).

(٣) In: al-islam art islami Iran E 12 T4 Op cit P 70.

(٤) مطهري، الحركات الإسلامية ص ٦٥-٦٤.

العلماء العاملين، بينهم الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني، والشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي الجبلي، والشيخ الحر العاملي... الذين كانت مؤلفاتهم «مصابيح يشع سناها بمختلف العلوم في أقطار الإسلام والمسلمين».

وهو، إلى جانب هذا الأثر العام العاملي في العلم، يتحدر من عائلة علمية، أفردها هو بالذات، في ذكره نسبته العائلي، ٣٢ صفحة من كتاب «خطط جبل عامل»... فعمه السيد محمد الأمين بن السيد علي الأمين كان له منصب مفتي بلاد بشارة، كما كان لأبيه من قبله... وتره حين يتكلم عن جده لأبيه السيد علي بن السيد محمد الأمين، يورد فيه صفات تكاد تطبق عليه هو بالذات من حيث الرياستان الدينية والنبوية والزهد والورع والتقى والتواضع وعلو النفس ورفعة الهمة والشعر والأدب والهيبة عند الحكام والجرأة عليهم... حل عد تعبيره. كما أنه أخذ العلم عن كوكبة من العلماء والمشايع الأفاضل، منتقلاً بين قرى جبل عامل، ومنتقلاً بعد ذلك إلى الحوزة الدينية في العراق، فاضياً أوقاته في «التدريس والمطالعة والعزلة عن الناس».

فالرجل، في وجهه العام، شيعي، عاملي، يحمل فقه المذهب الشيعي، وعزاقة الجبل العاملي.

والواقع أن لرجل الدين الشيعي عموماً كما يتمثل في سبناه وزي السيد حسن الأمين، شيئاً من سبناه النبوة، أو الأئمة، كما تصوره لنا تخيلنا المدعومة بالدين... فهو، كما تظهره لنا صورته (المطبوعة في الصفحات الأولى من معظم كتبه): عنبان واضحيان يقدح منهما نور غافض، أو شرر، تملؤها عامة سوداء، مكزونة كنصف هلال، ثم لحية كتة بيضاء تكمل دورة الهلال... ويدان تمسكان بمقبض العصا، كموقع ارتكاز، وسط جبة واسعة وقفطان... حتى كأن التزيين الهندسي في الصورة، يبرش من توازن آخر (إيماني) خلفها... أو كأن الصورة هنا هي صورة «الروح الشيعية» في رجل الدين... فالزنيّ مفضل على الروح لا على الجسد.

وإن جاذبية المظهر لدى السيد الأمين، كانت مقترنة بهيبة خيرة، أيضاً، مما كان يولد في النفوس، إجلالاً خاصاً... يقول الأستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الحائفة العراقية في مقالة له بعنوان: «السيد حسن الأمين يقود معركة الإصلاح»... «وجادت الأخبار تنبئ أن السيد حسن قادم إلى العراق، فاختلط أنصاره في أسره... (وفي استقباله)... وإذ به استقبال لم تشهد التجف نظيراً له، اشترك فيه العلماء والفضلاء والتجار ومختلف الأصفان. ودنا منه الشيخ (كلو الحبيب) وهو من وجوه الطبقات النسبة (بالشاهدة) وهي الطبقات التي تمثل التجف بقوة السلاح... دنا منه الشيخ كلو الحبيب وتزامى على قدميه ثم أخذ يقل بديه ويقول: لعن الله من غشني ها هو ذا وجهك الزواني يشع بالآيانات فافسر لي سوء ظني فإننا الذنب ذنب أولئك المارقين المفرضين الذين قالوا عليك ما قالوا» (١).

إن هيبة الخبر، لدى السيد الأمين، كانت محصلة خلقيته العالية من جهة، ووقوفه مع الناس في أرضية وانهم المير من جهة ثانية. فمن شواهد أخلاقيته «أن الآلاف ذهباً كانت ترد عليه في ميسمها، ويحوها للحال إلى

الإصلاحين الشيعية، الذين اهتموا، إلى جانب مواقفهم العملية، بالجانب النظري من الإصلاح كما ترى لدى السيد حسن الأمين.

ولا يخفى ما كان يديه جميع الإصلاحيين السنة أمثال محمد عبده من الإعجاب بإصلاحي عظيم كان شيئاً هو جمال الدين الأفغاني... كما لا يخفى ما كان يديه السيد حسن الأمين، وهو مصلح شيعي، بمعاصره الشيخ محمد عبده، من الإعجاب.

لذلك، فلنأرجو أن يأتي كلامنا على النواحي الإصلاحية في فكر وسلوك إصلاحي إسلامي شيعي هو السيد حسن الأمين، مساهمة منا في الكشف عن مناحي هذا الفكر واتجاهاته، وفعله في المحيط الذي احتضنه... في وقت يجب أن يولى فيه هذا المصلح حقه الطبيعي من البحث والاهتمام.

## أولاً: الرجل والنصر

### أ- الرجل:

عما يؤثر عن السيد حسن الأمين، أنه أوصى أن تدفن معه، في مثواه الأخير، دواته وجميعه أفعاله.

إن هذه الرغبة المؤثرة لدى الرجل، تفصح أن تكون المفتاح الأساسي لشخصيته المؤسدة على العلم (١)، كما نظر إليه في تصانيفه، وكما طبقه في حياته العملية، فهو يعقد، في مطلع كتابه «معادن الجواهر وشرهه أخطاره» فصلاً طويلاً (يقع في ٦٥ صفحة) تحت عنوان: «المقدمة... وفيها أسرار الأثر في فضل التأليف والعلم...» معتبراً أن طلب العلم «ضرورة وفضيلة»، يدل عليها العقل والنقل «عند جميع العتلاء والنقل من الكتاب والسنة»... وهو يورد، في جملة الأحاديث التي تحض على العلم وترسي به، هذا الحديث المعبر للإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع دماء العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء».

إن السيد حسن الأمين، يتحدر إلى هذا «الموقع العلمي» من أصول تاريخية ومعرفية وعائلية ساهمت في بلورة «مزاجه الشخصي» في الانتماء بالمحيرة والأفلام ومنحته هذا الموقع المتقدم كمؤلف موسوعي، فهو، على حد قول الشيخ أحمد رضا عنه: «ورث الجبل العاملي... الذي «ما زال منذ القرون الخالية يطلع على العالم الإسلامي بتواضع العلماء ومجتهدي الفقهاء الذين أشرفت في أفق الكيان الإسلامي آثارهم الساطعة بنور العلم».

إنه، ومنذ القرن الثامن وحتى القرن الرابع عشر للهجرة، ورث عدد من

(١) نعتي بالعلم هنا، جمع المعارف التي تقضي إليها المؤلف بهذا التعبير، والتي قسمها كما سترى فيما بعد إلى «معارف» بحسب «شرف المصنف». فأشرف العلوم وأعلماها علم معرفة الله تعالى إلى علم التوحيد... ثم علم الفقه ومعرفته بالأصاويل... ثم علم الأصول... والندوة والرجال والتفسير والنحو والعرف والشفقة... ثم باقي العلوم كالحساب والقف والغفنة وعلم الفقه والخبرانية والتاريخ وبق الشعر والعريض... وغير ذلك... ثم العلوم الراجعة إلى الصناعات وتعلمها فروع كغاية نظر الأمين... حسن... في كتبه «معادن الجواهر وشرهه أخطاره» ط ١ - دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م الجزء ص ص ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦.

زيتون، فكان أهل القرية يأتي أحدهم يقف وراء الحائط ويخبرني أن عنده مريضاً بهذا المرض، فأقول له اسقه الشاي. لولا قامي بدفن الأموات لدفنا بغير غسل ولا كفن، وأهيل عليهم التراب أو أكلتهم الحردان والكلاب.

لقد لعب الرجل، في تلك القرى العاسلية، دور الطبيب والكاتب والمعلم والمرشد، والقاضي وقائع الساء للمستجبرين بها كذلك (انظر خير صلاة الاستسقاء التي استعظم بها السيد المطر في سهل الحان قرب تبنين، بعد انقطاعه عن الناس وقطعهم... وقد تزل المطر، بعد الصلاة، بغفل من «العناية الربانية والألطف الإلهية» (١).

إن هذه السيرة، جعلت من السيد الأمين ضميراً شعبياً حقيقياً، كما خولته الإسكاف بها نستطيع أن نسميه «سلطة الإيمان الديني» وقد تكسر موقعه المميز في الضمير الشعبي، في ظاهرة تشييعه. هذه الظاهرة التي ينبغي التوقف عند دلالاتها. فقد نشأ وراء نمشه «سيل بشري دافق» (٢) «في حذاء حزين» (٣) على حد تعبير الصحف التي وصفت مشاهد التشييع آنذاك. كما بقي «صدى وفاته يدوي في أنحاء العالم الإسلامي من أندونيسيا إلى الهند والباكستان وأفغانستان وإيران إلى أقصى البلاد العربية والمهاجر الأمريكية والأفريقية» (٤).

وبالإمكان اختصار دلالة هذا التشيع الشعبي الكبير له، بهذه الجملة: «لقد تجلّى في موت الأمين معنى حياته».

أما سلطة الإيمان به، فقد تجلّت بتقليده «كمجتهد أكبر» من قبل عدد كبير من المسلمين الشيعة الذين اتخذوا وسائله المعروفة «الدر الثمين» دليل عمل وعبادة، ومعرفة بأصول الدين الإسلامي.

بـ النص:

تصعب الإحاطة بنص السيد حسن الأمين، دون الإنساسة إلى بعض مفارقات هذا النص، الذي ينسم، في عموميته، بالتنوع والإفادسة والتداخل.

فقد كتب الرجل في شتى المواضيع، بغزارة يندر أن يتسنى مثله المؤلف آخر، وإن سرد مؤلفاته وصفاته التي أودها هو بذاته، من خلال كتابته لسيرته الشخصية يشعل ما يقارب خمسة وسبعين مؤلفاً ومصنفاً، تبلغ أجزاء بعضها مائة مجلد كبير أحياناً، ككتاب أعيان الشيعة، فضلاً عن الردود

وجوه الخيرة (١) وآله كان «يباشر بيده تهيئة طعامه، غير حافل برفاهية مأكّل أو مشرب، ولا ملتفت إلى زينة في شارة أو كسوة... وكذلك شأن العظما بكنون ما أساء «نبتة» فلسفة الحياطين «فلا يؤمنون أن الشوب يخلق الراب» (٢).

وقد كان بسيطاً وعميقاً، في مظهره، وجوهره، بكاده، في هاتين الصفتين، يستحضر صورة السيد جمال الدين الأفغاني في بعض مواقفه الماثورة عن الملوك والسلاطين. فقد عاينه مرة شاه إيران السابق رضا بهلوي عندما التقى به في إيران، على قلة عاينه بمظهر ثوبه، فقال له: «نحن نلفظ قلوبنا، وأنتم نلفظون أثوابكم» (٣).

وكان جلوده على البحث والتفتيح، جلد العلماء التاريخيين الأفذاذ الذين بذلوا أنفسهم لطلب العلم. فقد «طاف زوايا خزائن الكتب الخاصة والعامة في الشام والعراق وفارس وخراسان يجمع مادة للتاريخ الأصلية، في نقل تراجم كتابه «أعيان الشيعة» (٤)، هذا الكتاب الذي وضعه في مصاف أكابر الرجاليين كابن عبد البر وابن حجر العسقلاني وابن سعد والمخطيب البغدادي وابن عسكار وياقوت الحموي وابن خلكان والعسدي. وقد سلخ في سبيل هذا العمل وحده، فوق الثلاثين عاماً في التفتيح والمراجعة» (٥).

كانت هذه الحقلية العالية للسيد حسن الأمين، دليله العمل في تعامله مع الناس. لقد وقف معهم، بكل مهابة، على أرض واقعهم المرير، كما قلنا. وليس أشد مرارة من واقع العمالبيين كما شربوه فطرة فطرته، سوى طمس هذا الواقع، أو تكويسه وتشييعه. يروي السيد الأمين في كتاب «سيرته بقلمه وأقلام آخرين» (٦) وصفاً دقيقاً للشقاء الشامل الذي كان يعاني منه العمالبيون في الحرب العامة الأولى، حيث يقول: «وقع الرسا» في جبل عامل المسمى بالهواء الأصغر (الكوليرا) حتى أنه مات في يوم واحد في قريننا شقراً، وهي قرية صغيرة، اثنا عشر نفساً. وكان الوقت صيفاً، ودخل في ذلك شهر رمضان وامتنع الناس من تفصيل أسوأهم ودفعهم حتى الأخ من تخصيل أخيه وحله إلى قبره ودفعه خوفاً من العدوى وزاد في الطين بلة أن (الجندرية) كانت تجول في القرى تطلب الفارين من الخدمة العسكرية، فأغلقت الناس بيوتهم وأفلخوا واختبأوا فيها فوظفت لتفصيل الرجال رجلاً فقيراً يسمى علي زين وتفتيل النساء امرأة تسمى عمشا بنت الديب. فكان كلما توفي واحد يفسله علي الزين أو عمشا، وتذهب إلى البيوت ندق عليهم الأبواب وتقول لهم اخرجوا ولا تخافوا من الجندرية فأتنا معكم، فيخرجون ويحملون الجنازة وأتأ خلفهم ومع ذلك إذا وصلوا إلى منتعف ينسل معهم فلا أزال معهم حتى نصل إلى الجنازة وندفنها، ونعود إلى البيت. فما نكاد نصل حتى يأتينا خبر جنازة أخرى، فنذهب إلى أن ندفنها وهكذا طول النهار.

أما أنا فخرجت من البيت، وبنت خيمة بالقرب منه، تحت شجرة

(١) المصدر نفسه ص ١٩٦ وما بعدها. مقال حكمت ماشم.

(٢) ينظر المقال المذكور آنفاً في المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٤١.

(٤) ينظر الأمين، حسن، في كتاب «سيرته بقلمه»... ص ٢٣٥.

(٥) المصدر نفسه ص ٢٤٠.

(٦) المصدر نفسه ص ٨٥.

(١) ينظر الأمين، حسن في كتاب «سيرته بقلمه»... ص ٩٦، ٩٧... وصلاة الاستسقاء التي قام بها السيد الأمين مشهورة لدى العمالبيين. صورها الشاعر إبراهيم بري تصويراً جميلاً يقول، من قصيدته له في رثاء السيد:

آبين انتهيت وأبسن سرت وكيف غبت عن العيون  
إني أحسن إليك والأرواح هدأ بالبحرين  
ودكرت عمامة فيه ضج الناس لها، الحرون  
ووصلت مهبكت الحنن بمهجة الله المعين  
وهوت بنا كبد الساء... حتى على العبد المهرين  
وعلى اختلاجات البدهاء هوى الغمام على الحرون  
وتكم معصرة الساء بغفلس عسنا الأمير

(٢) (٣) (٤): انظر تطور التشيع المبكر في الصفحات الأولى من المصدر المذكور آنفاً. كما

نراجع أقوال وكتابات المصنف على ماله ورجازته في الصفحات: ١٥٠، ١٥١، ١٥٢.

١٥٣، ١٥٤... لغاية ١٨٩ من المصدر نفسه.

ومعلماً . ولعل في هذا الجهد التأليفي الضخم، ما يناقض الرأي القائل بأن السيد الأمين «كان أخلاقياً يميل إلى العمل أكثر من ميله إلى النظر» (١) أو أنه كان إصلاحياً عملياً لم يستهوه الأبحاث النظرية» (٢) . إلا إذا كان المقصود بذلك أن السيد لم يتم بوضع «نظرية» تنظم أفكاره ومواقفه وآراءه... وذلك صحيح .

إن السيد حسن الأمين محقق جلود، تغلب على آثاره، صفة «الاستقصاء والتحقيق» فهو رحلة في سبيل العلم يتجسم أصعب المشاق في سبيل جمع المادة اللازمة لتأليفه، وهو يذكرنا، في هذا الباب، بأكتابر الرحالة الإسلاميين، الذين قطعوا المسافات الطويلة، سعيًا وراء حديث أو خبر أو كتاب، فقد قام برحلات عديدة إلى العراق وإيران، بقصد البحث والتنقيب والتقصي، لجمع مادة مؤلفه الموسوعي الضخم «أعيان الشيعة» وهو يذكر أنه كان يحمل معه في رحلته العراقية- الإيرانية ما كان قد جمعه من كتابه أعيان الشيعة التي تبلغ نحو تسعة مجلدات كبار ومثلاً جعبة كبيرة . وقد استثمر هذه «الرحلة الميمونة الميزرة» على حد تعبيره نحواً من أحد عشر شهراً نصفها في العراق ونصفها في إيران .

كذلك، لم يفته أثناء زيارته للحجاز ومصر، أن يقصد المكتبات العامة والخاصة ويستفيد فيها، من أية سائحة أو شاردة تساهم في جمع مادته أو تعميقها .

وكان أبرز مكان يزوره في رحلاته العلمية، المكتبات . فهو مثلاً، يذهب إلى مدينة «قم» في إيران، حيث ينسخ منها (ولنقل بقر) ما يسعه جلدته الطويل وهدفه التئيل، للتحقيق والمقابلة في كتاب منسوخ . وحين يزوره بعض من يزيد السلام عليه، يعتذر ويقول: «إني رجل مسافر، وأوقاتي ثمينة، وما جئت هذا البلد إلا لمقابلة هذا الكتاب وأمشال هذا لا شغل لي سوى ذلك» .

وقد قاسى المشاق الصعبة في طلب العلم معتبراً هذا العمل جزءاً من الجهاد، حسب المفهوم الإسلامي لذلك .

يبقى أن السيد الأمين المحقق، يتسم بصفتين أساسيتين: الأمانة العلمية في النقل، والرصد الدقيق والمثير للظواهر والمواضيع التي يتناولها بقلمه .

وهو، في كل ذلك، يبني «نغمة الحقيقة» ما أمكن، على حد تعبيره . إنه، في باب الأمانة العلمية في النقل، يورد الروايات المتعددة بأسانيدھا المختلفة، و«يكتب «انتهى» عند نهاية كل إسناد (٣)، ولا يخلط بين كلامه أو نقاشه أو تعليقه على هذه الأسانيد، والأسانيد بالذات، بحيث يمكن اعتباره في هذا المجال، منسجماً مع التقليد الأكاديمي المنهجي المكرس في «التحقيق» أو «التأريخ» وهو راصد مثير ودقيق في استقصاءاته الموسوعية التي يوردها حين يتكلم على رجل يؤرخ له، أو على عادة يرصدها، أو قرية

والنقود التي تبلغ ثلاثة وعشرين رداً ونقداً، أفرد بعضها بالطباعة على حدة، وأدخل بعضها الآخر في كتب شتى للمؤلف، وبقي بعضها منشوراً في عدد من المجلات دون أن يجمع في كتب على حدة، كذلك المفاخرات والقصص، وهي عبارة عن روايات تمثيلية كتبها المؤلف لطلاب المدرسة العلوية في دمشق، ومثلت على مسرح المدرسة .

إن هذا التنوع والتداخل في مؤلفاته، يجعل من رصدها الدقيق، عملاً حذراً وشفافاً . فيض هذه الكتابات ورد في أكثر من مؤلف أو طبع فيها بعد على حدة بعد أن كان قد ورد في ثانيا مؤلف آخر، لا سيما بعض فصول أعيان الشيعة . وبعضها بقي منشوراً في الصحف دون أن يضمه كتاب، والبعض الآخر بقي مخطوطاً كما أن بعض كتب السيد قد طبع بعد وفاته وقام بطبعها ولده وحافظ كتبه السيد حسن الأمين . كما أن هناك حلقات مفقودة من هذه المؤلفات (١) ومؤلفات أخرى أوقعت بعض الدارسين في الالتباس، بسبب تداخلها .

إن هذه المؤلفات الغزيرة، قد طبعت، أثناء حياته، وبعد وفاته، مرتين وثلاثاً، كما طبع بعضها أكثر من ثلاث طبعات . ويبدو لنا أن أثره ضخمًا ومهماً كأعيان الشيعة مثلاً، قد أصبح ضرورة لمكتبة كل عالم ديني أو تاريخي . وقد قال السيد الأمين عن نفسه، في مجال غزارة التأليف: «لو قسم ما كتبته، تسويداً وتبييضاً ونسخاً وغيره على عمرنا لما نقص كل يوم عن كراس مع عدم المساعد والمعين غير الله تعالى» (٢) . ولا غرابة في ذلك، فالرجل قد نذر حياته المديدة (٣) - للتأليف والتصنيف، فهو في هذا المجال، صنو للعلامة المجلسي الذي قيل فيه: «لو قسمت مؤلفاته على عمره لكان تصيب كل يوم كراس . وبعد ذلك مبالغته، مع أنه كان له من المساعدين والثرية، ما ليس لنا منه شيء» (٤) .

إن هذا «النص الأميني» الشاسع والمتداخل، هو في الوقت ذاته، شديد التنوع، إلى درجة تثير العجب والإعجاب . فقد تناول الأمين بالكتابة، بين عرض ونقد وتحليل، حقلاً متشعباً من المواضيع، يمتد من السيرة إلى الأزجال . ألف في الرجال والتاريخ والحديث والمنطق وأصول الدين وأصول الفقه والفقه والنحو والصرف والبيان والأدب والرحلات . كما كتب الشعر والمفاخرات والقصص والأراجيز والمسرجات والكتب المدرسية، فضلاً عن خوضه في مجادلات طويلة كانت حصيلة سلسله من الردود والنقود في الدين والتاريخ والشعر والاجتماع . إلخ .

إن هذا الجهد التأليفي الضخم يجعل من السيد حسن الأمين، جديراً بلقب «الكتاب» أو «الأديب» بالمعنى الذي أورده -الحافظ عن الأدب أي «الأخذ من كل علم بطرف» . وهو في هذا المجال، «كاتب موسوعي» وغزير الإطلاع، غزير التأليف . . . والسبب في ذلك هو أنه قضى عمره متعلماً

(١) حسب تعبير هادي فضل الله في أطروحته «حسن الأمين» . مناهج الفكرية ومواقفه الإصلاحية، المطبوعة بكتابه حلقه ثالثة في الفلسفة أشرف عليها الدكتور جيزر جهامي . حاشية القديس يوسف - بيروت ١٩٨١ - ص ١٥٠ .

(٢) الأطروحة مقدمة من ص ٣٨ .

(٣) انظر مثلاً على ذلك كلامه عن الروايات المتعددة في تسمية (أهل البيت) في باب أسماء قرى جبل عامل وشدته مرتينة على حروف المصمم . . حرف الألف . الأمين حسن . غلط جبل عامل ص ١٩١ - ١٩٢ .

(١) بعض المؤلفات يذكره السيد الأمين في الصفحة ٩٩ من سيرته بقلمه وأقلام آخرين . . ولم يشر المؤلفات على أثر ولا يعرف ابنه حسن الأمين عنها شيئاً مثل: شرح إيساغوجي في المنطق، والتقليد العطل، وحاشية القزويني في أصول الفقه .

(٢) الأمين . حسن . سيرته بقلمه . ص ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢ . باب «مؤلفاته» .

(٣) يذكر أنه «وقد بلغ السادسة والثلاثين من عمره» «وقد العظم والخبرات عجزت وتراوت العموم والأعراض» أي «مواظباً على التأليف والتصنيف لئلا وهباً وعشبة وأكساراً سقراً وحضراً» . . . . .

نظر المصحات ذاتها من المؤلف السابق .

(٤) المؤلف السابق : المصحات نفسها .



«فضل التأليف والعلم»، حسب مقدمة كتابه المذكور. فنحن - إذن، أمام كتاب، هو «مجموعات شتى» «لا يجمعه وحدة الموضوع، بل وحدة الهدف وهو المنفعة العامة والتثقيف الجماهيري الشامل» (١) على حد تعبير السيد حسن الأمين في تقديم الكتاب.

يظهر تعليمير السيد الأمين، هنا في كتاب «معادن الجواهر» وكأنه كاتب (كشكول)، بالمعنى المتوخى والمداخل للكتابة. ولعله تأثر بأسلوب بهاء الدين العاملي في هذا النمط من الكتابة، في كتابه المعروف بالكشكول، حيث الاستطراد والتفرع، وتقلب القول وتوابعه، هي السمات الغالبة عن هذا الأسلوب من التأليف. وإن من يقرأ أجمل كتابات السيد الأمين، يلاحظ سهولة استدراجه في الكثير من المواضيع إلى هذا النوع من التوارد والتداعي والتوليف. حتى كأنه عمدت اجتماعي في ديوان شخص فيه شتى الأحاديث والفوائد والطرائف والأشعار دون رابط بينها أو مركز يجمعها سوى المتعة. ومع ما يجز هذا التداعي من سهولة القول ومرحه في بعض الأحيان (٢).

إنه في كتاب «معادن الجواهر» بوجه الخصوص، ليس كتاباً متنوعاً في الموضوع فحسب، بل هو متنوع في الأسلوب كذلك، حتى يبدو أحياناً كأن الأسلوب الذي يستعمله السيد الأمين، في موضوع من المواضيع، يصدر آتياً، أو بالضرورة، عن طبيعة هذا الموضوع بالذات، ثم يختلف باختلافه. فهو، قارئ، يستعمل أسلوب «ابن المقفع» في كتابته (للتاريخ - المل) (٣)، وهو تارة يستعمل أسلوب الثعالي في كتابته «نبذة الدهر»، وذلك حين يكتب في أشعار العرب ونوادير الشعراء والكتاب (٤). وهو تارة يذكرنا بالجاحظ وما يتميز به رصد سائر وتنقادي، لمعادن المجتمع وأقوال مختلف فئاته من معلمين وقضاة وطفيليين وخلافاً ومغفلين... حتى أن السيد الأمين يستعمل العناوين ذاتها التي سبق للجاحظ استعمالها في هذا الباب. فهو يذكر، على سبيل المثال: «نوادير المعلمين وأخبارهم وما قيل فيهم من الشعر» ونوادير القضاة وأخبارهم المستطرفة ونوادير التنشين وأخبارهم المستطرفة ونوادير الطفيليين وأخبارهم المستطرفة ونوادير البخلاء وأخبارهم المستطرفة ونوادير الحمقى والمغفلين ونوادير أهل حصن ونوادير جحا... إلخ.

كما يذكرنا أحياناً بأسلوب الحريري في القامة والسجع وما يجره ذلك من التكلف والضمنة (انظر مثلاً الفارقة بين الغنى والفقر حيث يقول: «حدثنا هيسان بن بيسان عن بعض بني الإنسان عن خير بها كان في سالف الأزمان» (٥). أو ما جاء في الفارقة بين السيف والقلم: «حدثنا أبو الطحاح عن المسافر السياح قال جعنتي الأقدار وأنا أجول في الأضرار وأعاني مشقة الأسفار» (٦).

وننتقل في الرحلات، بين أسلوب ابن بطوطة وابن جبير وروصدهما الوصفي والتقدي لمعادن وخرافات الشعوب التي احتكا بها أثناء رحلتيهما،

يتبع مصدر تسميتها مثلاً - ويبلغ الذفوة في ذلك، في كتابيه الموسوعيين المهمين: «أعيان الشيعة» و«خطوط جبل عامل» فهو، في الخط، على سبيل المثال، راصد دقيق وشامل لأدق التفاصيل في عناوين كتابه. فهو يورد، تحت عنوان: «الحبواتات في جبل عامل» (١) وتحت باب «الطيور البرية» سبعة وثلاثين نوعاً من هذه الطيور، مع أدق الفروق بينها (٢).

كما يورد تحت عنوان: «بعض العوائد الطيبة في جبل عامل» (٣) عادات شعبية متنوعة ودقيقة تنم عن استقصاء وتحقيق نادرين. وإن دقة كصحيح، ليست دقة موسوعية، فحسب، بل هي دقة علمية كذلك. إنه، على سبيل المثال، ينم عن عمق معرفته بالنحو، حين يورد هذا التحليل لجورج إعراب «وربك الأكرم... في الآية: «إفرا وربك الأكرم»: «أقول: يريد أن ربك الأكرم مبتدأ وخبر فيفيد الاختصاص لتعريف الخبر باللام نحو هو البطل الشجاع والذي علم بالقلم صفة الإكرام وهو بمنزلة التعليل له وعلم الإنسان ما لم يعلم بدل من علم بالقلم صفة بعد صفة وعلم الإنسان ما لم يعلم خبر» (٤).

يبدو أن السيد حسن الأمين يقف في بعض كتبه (خطوط جبل عامل على وجه الخصوص) في موقع يتوسط المورخ والمفكر التاريخي والاجتماعي. فهو «كاتب خط» على حد تعبير السيد حسن الأمين في تقديمه لكتاب «خطوط جبل عامل» (٥) الذي اختار له اسمه.

إن ما أعز السيد الأمين، ليصبح مفكراً في التاريخ والاجتماع، هو وضع مقدمات أو نظريات تمهيدية أو استنتاجية، لكتابه، كما فعل ابن خلدون مثلاً، في مقدمته الشهيرة لتاريخه (٦). فإن ما شغل الأمين في كتابه، هو «سرد» التواريخ والأحداث والأسماء والعادات والأشكال... إلخ. أكثر من تحليلها وقطف الفكرة والقاعدة منها. لذلك، فهو أميل، في جمل كتبه إلى المجدد «التجميع»، منه إلى المجدد «التحليل» والاستنباطي وتلك سمة غالبة عليه. إن هذا المجدد التجميعي للسيد حسن الأمين، يظهر بوضوح نموذجي في كتاب «معادن الجواهر ونزهة الخواطر» المطبوع في ثلاثة أجزاء كبيرة. فهو، في هذا الكتاب، محقق كتب (٧)، ومؤرخ (٨) ورحالة (٩) وكتّاب مقامات (١٠) ومؤرخ أدب، وباحث في الشعر وأنواعه، وشاعر... كل ذلك في كتاب واحد، ولعله بذلك، يريد أن يكرس علمياً، فكرته في

(١) الأمين، حسن. في كتاب «خطوط جبل عامل» ص ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٧.

(٣) الأمين، حسن. كتاب «خطوط جبل عامل» ص ١٤٣. (ذكر سابقاً).

(٤) الأمين، حسن. «معادن الجواهر» ج ١ ص ١٣. (ذكر سابقاً).

(٥) الأمين، حسن. «خطوط جبل عامل» - تنظر المقدمة... كذلك ص ٣ من الكتاب حيث

ذكر المؤلف موضوع كتابه وأهدافه.

(٦) عن الفارقة الموضوعي والفكري واللغوي بين الرحلين.

(٧) الأمين، حسن. كتاب «معادن الجواهر» ج ٢ ص ٢٢١... حيث قام بتحقيق كتاب

«عنوان المعارف وذكر الخلاص».

(٨) أرخ للعلفان العباسيين والدولة الفاطمية والدولة العثمانية وملوك إيران والدولة الصغوية.

نظر المصدر السابق ص ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٥.

(٩) الأمين، حسن. كتاب «معادن الجواهر» ج ٢ ص ٣٨٦، ٣٨٤، حيث يرد ذكر الرحلة

الحجازية الأولى والرحلة الحجازية الثانية.

(١٠) الأمين، حسن. كتاب «معادن الجواهر» ج ٢ ص ٤٥٥، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧.

وذلك على شكل جزوي مسرحي.

(١) الأمين، حسن. «معادن الجواهر» ج ١ ص ٥ من التقديم.

(٢) الأمين، حسن. في كتاب «مسيرته» ص ٥٠، حيث يذكر جملة ما التقى له في التنف

من التوارد والحوادث.

(٣) الأمين، حسن. «معادن الجواهر» ج ٢ ص ٤١٣ (قصّة كسرى وزوزيرة بهرام) ومن

٤٩٠ (قصّة بولغر الحكيم وبوزانس).

(٤) الأمين، حسن. «معادن الجواهر» ج ٣ ص ٥.

الذي علق عليه شكيب أرسلان. وقد كلام أحد أمين «في ضحي الإسلام» وافترائه بحق الشيعة، وذلك بعد أن «كثرت الافتراءات على الشيعة، ورميهم بسوء القول، ونسبتهن إلى الكذب والإنسداد، بل أعظم من ذلك. وإذا ذكرهم مؤلف من غيرهم، فقلما يذكرهم إلا بأوصاف الدم والألقاب المستكرهة مع الإطلاق والتعميم».

يأتى دفاع السيد الأمين عن الشيعة، وكأنه محاولة منه لإدخال التشيع في الإسلام، بعد أن حاول غيره إخراجها منه، بسبب التعصب والتقليد أو ما يسميه هو «بالسياسة»، فالتشيع، حسب رأيه، فرع على الإسلام. «والفرع لا يزيد عن أصله، ولا يتقدم عليه». وما كان السيد الأمين، بحاجة إلى ذكر هذا الكلام، لو لم يكن هناك من يحاول أخراج التشيع عن الإسلام أصلاً إلا أنه، في سبيل ذلك، يستعمل أحياناً ألفاظاً من ينساقهم السراي، وتستدرجه حاسنة إلى نعتهم بالجهل والتموهيه لكن القسوة في نعت من اتهمهم السيد الأمين بالافتراء على الشيعة، لا تستدرجه في الواقع، إلى افتراء أو اختلاق مماثل لاختلاقهم، فهو «موضوعي» في تعامله التقدي مع كافة الآراء التي يناقشها.

#### ثانياً: إصلاح الطقس الكربلائي

إن واقعة كربلاء، هي من الوقائع النادرة، في التاريخ الإسلامي، التي تسلسلت إلى الوجودان الشيعي، تسلسلاً دؤوباً ومؤثراً، وحفرت مجراها الدهوي العميق، في هذا الجردان، إلى الدرجة التي يمكن فيها اعتبار هذه الواقعة المأساوية، من أهم مكونات الضمير الجمعي الشيعي في التاريخ.

إن بإمكاننا أن نلحم «روح كربلاء» كاسمة في الجانب المخفي من أية حركة شيعية شعبية، كما أنها تكمن في الجانب المخفي من مزاج الكثيرين من مؤرخي الشيعة وكتابهم وشعرهم وتواريخهم وعامة الناس منهم. . . ويبدو هذا المزاج وكأنه حصيلة أمرين معاً: حزن عميق وفقر عميق. فالخزن غائر إلى أعماق كربلاء، والفقر مركز ومستمر وموصول بالחסين، مما يمكن أن يؤدي إلى أشكال من الرفض الدموي أو إلى التضعيف العنيف الدموي، أو إلى أشكال أخرى من الانسحاب والكمون والتقية. . . مما نلاحظه في السلوك التاريخي للشيعة حسب العصور المختلفة.

«نحن إذن أمام عقيدة مضطربة» تكون جنبها الأول بمذبحة، وشكلت على «تاريخ الإسلام العام، خطفاً متعرجاً للرفض أو الثورة أو العصيان أو الاحتجاج أو التضعيف أو التستر. . . إلخ. فقد أجمع المؤرخون على أن مصيبة الحسين «وكيفية شهادته من أعظم ما صدر في الكون» (١) لذلك فإن جاذبية المسألة الجارفة، اكتسحت الطبقات العميقة لمخيلة الشيعة الشيعية عبر التاريخ، وساهمت في تحويل وقائع عاشوراء التاريخية، التي حدثت في الأيام العشرة الأولى من محرم عام ٦٠٠ هـ للهجرة. . . من حدث تاريخي معين، إلى فولكلور دموي أسطوري المفجعة، يتناسخ يوماً عن يوم، ويرسخ حضوره الدموي في المخيلة الشيعية.

وأسلوب أمين الرجائي الانتقادي التعليمي في رحلته الحديثة.

لكن السيد الأمين، حين يكتب في الفقه أو في الأصول، فإنه يتبع أسلوباً تعليمياً استدلالياً دقيقاً هو من صلب التقليد الفقهي في الصياغة. وذلك لأنه، في هذا الموضوع، مجتهد ومرجع مقلد. إنه يورد التعريف الدقيق للمسألة، بالكلمات المتقضية، والدلالة القصيرة المباشرة. فيقدم «تحديداً» للقضايا. . . ويظهر ذلك جلياً في رسالته «الدر الثمين» أهم ما يجب معرفته على المسلمين» التي وضعها لتكون مرجعه الاجتهادي لمقلديه من الشيعة. وقد وضعها بصيغة السؤال والجواب. فهو، مثلاً، في الكلام على أصول الدين، يورد السؤال والجواب التاليين:

«س ٣: ما هو الدين الذي يجب على الناس أن يدينوا به.

ج: هو الإسلام.

س ٤: ما هو الإسلام.

ج: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والالتزام بأحكام الشرع».

. . كما يورد في باب الكلام على التوحيد هذا السؤال، والجواب عليه

س ١: ما معنى التوحيد.

ج: هو الاعتراف بوجوده بوجوه الخالق تعالى وأنه واحد ليس له شريك».

نلاحظ إذن، في هذه الأمثلة، الدقة في التعريف، والاقتصاد في التعبير وهما صفتان أساسيتان في الأسلوب العلمي التعليمي. أسلوب المجتهد المقلد في رسالته.

لكنه في مواقع أخرى من مؤلفاته. لا سيما تلك التي يغلب عليها طابع الجدل «والردود والفتوى» على حد تعبيره، فإنه يفيض ويستطرع ويدخل في مناقشات طويلة كما نلاحظ في ردوده على الوهابية أو في نقاشه الطويل لأراء موسى جابر الله التركستاني في كتابه (نقبس الوشيعية) أو في رده على الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار ورد في مجلته بسى الشيعة، وذلك في رسالته المسماة «الحصون النبية» في رد ما أورده صاحب المنار ب حق الشيعة».

قد يكون سبب هذه المجادلات الطويلة (سنّة) شيعة) التي أوردها السيد الأمين في أكثر من موضع، وموقفه الصلب العنيف في النقاش، عائدات أصلاً إلى أسلوب التجني الاستفزائي الذي سبق واستعمل من حاورهم السيد الأمين في الرأي، حين أوردها أفكارهم حول بعض معتقدات الشيعة، لا سيما حين صدر هذه الإنكار، لا عن جهل بالذهب الشيعي، بل عن تجاهل له وغرض فيه، مصدره العصية العمياء وغرض طمس الحقيقة.

وقد ذكر السيد الأمين جزءاً كبيراً من ذلك، في أسباب تأليف «أعيان الشيعة» وذلك «ليعرف الناظر في كتابنا هذا حقيقة ما هم عليه (أي الشيعة) فإن التحامل كاد أن يطمس كثيراً من حقائق أحوالهم. . . ثم يفند آراء كثير من الكتاب، بـ قدامه وحدثين، لم ينصفوا الشيعة في كتاباتهم. فابن حزم، مثلاً، في كتابه «الفصل» «مع ما أظهره من بذاة اللسان رسوء القول والتحامل العظيم على أهل البيت وشيختهم. . . خلط مقالة الأمامية بمقالة الغالية والجسمة» وتبعه على ذلك الشهرستاني في «الملل والنحل». كما فنّد آراء صاحب كتاب «حاضر العالم الإسلامي» الأمريكي «الوشروب تورادور»

(١) الأمين، حسن. المجالس الشيعية في مناسبات ومسابقات العزة النبوية. دار التصارف للطباعة - بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٧٨ م. في ثلاثة أجزاء، ج ١، ص ٦.

مزمّن . وإن ذلك يذكرنا بإياه السيد حسن الأمين ، في رسالة «التزييه» في معرض رده على مؤلف رسالة «سبأه الصلحاء» أنه سنة ١٣٤٠ هـ، جرى تمثيل الواقعة في البصرة، فجيء بأمرأة من موسسات البصرة، ووضعت في المودج حاصرة، وشبهت بزنب بنت أمير المؤمنين عليه السلام على رأى من ألوف المتفرجين؛ كما تبدو الإثارة في تلك الإضافات التي ابتكرتها المخيلة الشعبية، وأضافتها على العناصر الاحتفالية بالمآتم الكبرلاني، حتى غدا «كرفالاه للحنن، إذا صبح التعبير.

وبإمكان كل مشاهد عيان، أن يلاحظ ذلك في أيام عاشوراء القامسة في النبطية، من كل عام. وتفتطف هنا، على سبيل المثال، هذا القطع الوصفي المعبر، من وصف شاهد عيان لاحتفالات عام ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ، كتبه تحت عنوان: «مشاهداتي خلال السنة المنصرمة ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ هـ» (١) حيث يقول:

«... انطلاقاً من عصر اليوم الخامس، أخذت احتفالات اللطم شكلاً جديداً. مجموعة من المشاركين في المركب حملت شكل جنازة، يتقدمها، عدا اللقائات السوداء حصاناً أبيض مغطى بقماش مصبوغ بالدم تعلقوه عمامة خضراء. وفي اليمين السادس والسابع شاهداً مظهرًا واحداً، مركب جتنازي يتقدمه حصانان لملحان بتياب حراء يسبقه جمهور واسع من المشاركين. بعضهم يلطم، والبعض الآخر يكفني بمواكبة السيرة. أما عصر اليوم الثامن فبدأ لنا الحشد كبيراً. واشتمل على مركب جتنازي يتقدمه حصانان وتابوت خشبي مغطى بقماش أسود، وتحمله مجموعة من الأفراد... إنه يمثل جنازة القاسم بن الحسين بن علي. في اليوم التاسع، ومنذ منتصف النهار، خرجت النبطية عن بكرة أبيها للمشاركة والمشاهدة، مركبةً من ألوف الرجال والنساء والأطفال، عشرات الغنيمات عصبن رؤوسهن، بالقماش الأسود، وليس أبواب الحداد، وعلن في أبديهن المتداول. خمسة أحصنة تعلقوها العائمات الخضراء، مجموعة من المشاركين يحملون السيوف ويلوحون بها، على رؤوسهم استعداداً لاحتفالات اليوم العاشر. هذا المركب الضخم تجمع وانطلق من ساحة البيدر قاصداً النبطية الفوقا وهي قرية لا تبعد أكثر من ميلين من نقطة الانطلاق. وهناك، على مشارفها، التقى المركب بعدد كبير من المستقبليين، ثم ساروا جميعهم حتى داخل حسيينة البلدة، في قلبها غرقوا في لطم وندب غفيرين، ثم عادوا الفوائد بعد مضي ساعتين من حيث أنوار. في المساء، عاد مركب الأيام السابقة من جديد. الحشد البشري والحصانان وحاملو الرليات وقرق اللطم والندب...»

وفي اليوم العاشر، آخر أيام عاشوراء، ومنذ السادسة صباحاً، غصت حسيينة النبطية بالوافدين... شرفات المنازل ومطوحها، أعمدة الكهرباء والهاتف والتلغراف، كلها تفرق في خضم بشري هائل... ومع الإعلان عن استهتاد شبیه الحسين، كان عدد هائل من الرجال والأطفال قد شقروا رؤوسهم بالموسى والسيوف وانطلقوا من باحة النادي الحسيني، في مواكب منتظمة، وهم يلطمون رؤوسهم والدم يجري بغزارة، وسيارات الإسعاف المرافقة تنقل من يعشى عليه إلى الحسيينة فيعالج على الفور...»

والواقع أن المظاهرة الكبرلانية، كظاهرة دينية تاريخية، صيرورة وأدواراً مرتت فيها كما كان لها مسارب للدخول إلى الوجدان الشعبي» (١).

وقد ذكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين، في كتابه القيم ثغرة الحسين عليه السلام في الواقع التاريخي والوجدان الشعبي، ثلاثة مسارب دخلت منها الثورة إلى هذا الوجدان: الأول مسرب عقيدتي، معتبراً بذلك أن: «جوهر الصراع يرجع إلى العقيدة ذاتها وإلى الأمانة في تطبيق الشريعة الإسلامية بأخلاص في الحياة اليومية» (٢).

أما الجانب الثاني فدعوة أهل البيت وتشجيعهم على ذلك.

والجانب الثالث نابع من الولاء وطبيعة المناسبة.

كما لاحظ الأدوار التاريخية والأدوار التعبيرية للمآتم الحسيني، معتبراً أن أدواره التاريخية ثلاثة:

الدور الأول: من مرحلة ما بعد الثورة إلى سقوط بغداد أو قبله بقليل.

الدور الثاني: من سقوط بغداد وطيلة العصور المظلمة إلى العصر الحديث.

الدور الثالث: من بدايات العصر الحديث إلى الآن...

وأن أدواره التعبيرية (من خلال الشعر الكبرلاني) بدأت بعرض المناسبة واستذكارتها ثم بتقد السلطة والتخريف عليها، ثم بالوعظ والانتساب (في عصور الانحطاط والعصر العثماني)... وينتهي هذه الأدوار التعبيرية بالدور الحضاري - الثوري في العصر الحديث. ويأخذ بيت الشعر المأثور التالي:

«أترجوا الخير من دنيا أهانت حسن السبط واستيقن يزيداً»

كشاهد على «الوعظ السلبى الخاطيء» الذي يدعو إلى الانصراف عن العمل الحياتي ويرفض العالم».

لكن ما لا ينطرق إليه الشيخ شمس الدين، في كتابه، هو رصد المآتم الحسيني في تحول إلى ظاهرة مشهدية غثييلة شعبية، مع ما يرافقها من طقوس تكيكية، على الصعيد النفسي وعلى الصعيد الجسدي، في عمليات ضرب الرؤوس والجلاب والبسوف وضرب الأجساد بالسلاسل حتى تدمى... هذه المظاهرة التي تصدى لها السيد حسن الأمين في رسالته «التزييه» وتناولها بالبحث والتفنيد.

بالإمكان تسمية هذا الشكل من تمثيل المآتم الحسيني، «بالفلكلور العاشورائي»، ونعني بذلك، تحول الذكرى الحسينية أو «المآتم الحسيني» في جانب من جوانبه، إلى مجموعة طقوس وحركات وأناشيد وتمثيلات ومسيرات شعبية تتسم بظاهرين: طابع احتفالي شعبي واسع، وطابع تكيكي دموي عنيف.

فمن طرفه، على سبيل المثال، أن من يمثل دور الحسين عليه السلام مثلاً، في التمثيلية التي تقام في «النبطية» - وهي المركز الرئيسي لمشاهدة كربلاء - في العشر الحرم من كل عام... يشاع عنه، شعبياً، أنه سكير

(١) شمس الدين، محمد مهدي... «ثغرة الحسين»... ص ٢٩ وما يليها (ذكر سابقاً).

(٢) المصدر نفسه ص ٣٦، ٣٧.

(١) نور الدين، حسن. في أطروحة «عاشوراء في الشعر المعاصر».

والواقع أن الرجوع إلى التسلسل الزمني لكيفية تعامل السيد الأمين مع «الذكرى الحسينية» أو «المانم الحسيني»، يظهر لنا أن الرجل قد وقف موقفاً نقدياً مبكراً من التصور التي تلقى في المجالس الحسينية، ومن خطابه هذه المجالس ومن أهوال الطعم والتفجع والتطبير وشق الرؤوس التي كانت تصاحب هذا المانم.

فهو، منذ صغره، وقد تحدر من عائلة دينية حسينية عاملية تقيم المانم وتحافظ على شماطه، لاحظ شيئاً من الحفارة نشوب تلاوة النص الحسيني، ويذكر أنه: «كان يقرأ في جبل عامل، في عشر المحرم، ليلاً، فقط في كتاب يسمى المجالس، مخطوط من تأليف بعض أهل البحرين، فيه عشرة مجالس مطولة جداً، يجتمع منها كتاب ضخيم، والسعادة العظمى لمن يخطي بهذا الكتاب، ويملكه وفي أوله هكذا: ثم يبتدىء في ذكر حديث مكذوب أشبه بالقصص المخترعة في هذا الزمان، أو صحيح، لكن زيد عليه أضعافه من الأكاذيب، في أناته في آخره. وهذا الكتاب قد رأيتُه وأنا صغير السن، وعلني ذهني منه حديث من قاطعة بنت الحسين عليه السلام أنها رأت طيوراً أيضاً تغرقت به الحسين عليه السلام وجاءت حتى لسوقفت على حائط دارها في المدينة» (١) ثم يردف، عن هذه القصص، أنها «أشبه بالقصص التي تمل في المقاهي في هذا العصر» (٢).

إن مثل هذه القصص، ينكرها السيد، كما ينكر خرافات أخرى مماثلها، في التلاوة، يلحظها به الأخبار المكدوبة والأغلاط الثلاثة» (٣) على حد تعبيره، فقد: «ذكر مرة رجل واقعة الجمل فقال كان اسم الجمل عسكراً بن مردويه، فقلت في نفسي الجمل كثيراً ما يعرف باسم، أما أن يقال إن فلان أو ابن فلانة، فلم يسمع به... فسلّلت. قال هذا موجود في البحار. فإذا فيه: وكان اسم الجمل عسكراً. ثم ابتدأ بكلام جديد فقال: ابن مردويه...» (٤).

ويبدو السيد الأمين، إلى جانب ملاحظته، متأثراً باستناد يكرّ له الكثير من الاحترام، تلقى عليه الدراسة في مدرسة بنت جليل، هو الشيخ موسى شرارة (٥). لذلك، فقد وضع نصب عينه، تأليف مجالس حسينية خالية من الأخبار المكذوبة، فألف لوائح الشجيان والمجالس السنية لهذه الغاية (٦) «دليلاً للخلفاء ومستنداً للذاكرين يعتمدون عليه في تنقيح ما يلقون ويذكرون من سيرة الحسين عليه السلام» (٧).

كما وضع هذا الأمر بالذات، في جملة مناهجه للإصلاح، حين ورد دمشق في أواخر شعبان ١٣١٩ هـ، حسب قوله في كتابه سيرته (٨).

إن هذه المظاهر الاحتفالية التي تقام في النبطية، لها ما يشبهها، في احتفالات إيران والعراق، حيث تقام، إلى جانب المجالس العامة والغفلات الثابتية، مسيرات الحداد، ومواكب الطعم على الصدور، وهي عبارة عن: «مجموعات شعبية يخرجون إلى الشوارع والأسواق، مكشوفى الصدور، أمامهم الأعلام، يرددون آياتاً من الشعر العامي ويلطمون صدورهم لطماً شديداً على نقت الزون والروي الخاص بذلك الشعر، وحسب نغمت الطبل والصنج والمزامير المنبثة من الفرقة الخاصة الساخرة في طليعة الموكب» (١). كذلك تظهر مواكب السلاسل أو «الزنجيل» وهم يرتدون ثياباً سوداء منحسرة عن الظهر حتى الكتفين، يحملون بأيديهم مجموعات السلاسل الحديدية يتراوح طول السلسلة بين السبعة والعشرة (أنجيات) وجميعها متصل بحلقة حديد مثنية في مقبض خشبي يرفعونها بكتلتا اليدين، ويهزون بها على ظهورهم أو أكشافهم، وذلك على وقع نغمت خاصة تصدر عن ضرب الطبول والصنج أمام الموكب ويرددون آياتاً من الشعر في رشاء الحسين عليه السلام على إيقاع تلك النغمت» (٢).

كما تظهر مواكب السيوف (٣) ومسيرات الشموع (٤) ومواكب التنبيه (٥) أثناء القيام بتلك الاحتفالات.

أمام هذا الكرنفال الدموي الشعبي، المشابه في كثير من الأفطار الشعبية يبدو كل تفسير محدود يستند على الدافع الاقتصادي مثلاً أو التحريك السياسي الحلي أو الدافع الزنبي... تفسيراً مجتزأً وهزيبلاً. إن جميع هذه الاجتهادات، تدور حول هذه الظاهرة، أو تتم بهناسيتها، ولا تفهمها.

إن الدافع الحقيقي هو في الواقع دافع عقليدي، حرضته مذبحة تاريخية، وأججته اضطهاد مركز ومستمّر، مما خلف في طبقات الوعي المظلمة للوجودان الجمعي الشعبي، رغبات غامضة ودفينة ومتناقضة في استحضار الماضي، والتفكير عن التفسير (تفسير الأجداد) بتعذيب الذات (لياً ليتنا كنا معكم فنموت فنموتاً فظلمنا...). والاحتجاج بالظواهر والحشد... كما بالإمكان ملاحظة إحياءات مزمنة ومتبادلة، تنفجر في هذا الشكل من السلوك الجمعي.

### رسالة التنزيه في أعمال الشيع

نتساءل: كيف تعامل السيد محسن الأمين مع هذه الظاهرة، كيف نظر إليها، وما هو التفسير الذي قدمه لفصوحها، وهل كان فيها اعتيادياً في حكمه عليها أم كان علناً احتجاجياً وعللاً نفسياً سير أهوال الجاعة البشرية، وأدرك تخفاها سلوكها في التعبير عن صبراتها المكثورة، ورغبتها في التبرير أو الانتقام في هذا العمل من إسقاط الماضي على الحاضر؟

ثم نسأل: كيف واجه الرجل هذا التيار الجارف من السلوك الجمعي للعامية وهل كان يكفي اعتبارهم من «العوام» أو «الفقرين» أو «الطغام» على حد تعبيره، لتفسير الظاهرة، والتصدي للنواحي المرصية فيها؟

لقد فعل السيد الأمين ذلك، من خلال عمل إصلاحي كبير، أخذ منه الجهد وجشمه المشقة في التأليف والجدال والرد والمواجهة... من خلال رسالته المعروفة بـ «رسالة التنزيه في أعمال الشيع».

(١) (١) الكافي: عبد الوهاب. حلقه وراية حول عشاره: ١٥ (مذكور سابقاً).

(٢) (٢) (٤) (٥) المصدر نفسه من ١٦ حيث نظر وصفاً

(١) (١) (٢) الأمين. محسن. سيرته بقلمه... ص ٦٦. (ذكر سابقاً).

(٣) المصدر نفسه ص ٧٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٧٥.

(٥) المصدر نفسه ص ٢٣.

(٦) الأمين. محسن في كتاب... سيرته بقلمه... ص ٢٧.

(٧) (٧) (٨) الأمين. محسن... «المجالس السنية» ج ٣ ص ٣ المقدمة بقلم حسن الأمين. (ذكر سابقاً).

(٨) (٨) (٩) يقول: «... وردنا دمشق... فوجدنا أماناً أمراً هي علة العلل، ولا في إصلاح المجتمع من الظفر في إصلاحها... أما الأمر الثالث، وهو إصلاح إقامة الغزاة السيد الشهداء عليه السلام... نظر الأمين. محسن. سيرته بقلمه... ص ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥...»

مكروه والمضر محرم والحافظ للصحة واجب . . (١).

كما أن عنوان الرسالة بحد ذاته، يدل على الدائرة الفقهية للموضوع، إذ، ورد في العنوان: «التنزيه . . تتضمن الكلام على ما يدخل في إقامة العزاء للإمام الحسين الشهيد عليه السلام من المحرمات والتحذير منها» لذلك فهو يعتبر معركته معركة «دينية»، ويسمى بعض أنصاره «ثورة» (٢) ويعتبر أن هذه المعركة موجهة ضد «البلغ والمكرات»، التي رأى إبليس وأعوانه إدخالها على شعثاء الحزن على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين بن علي عليها السلام (٣).

فما هي هذه المكرات، أو المحرمات التي يرتكبها العوام في عاشوراء - بتسويات من «إبليس» أو الشيطان، على حد تعبيره، وقام هو بعمله الإصلاحي لتصدي لها . .

منها، حسب رأيه:

١ - الكذب .

٢ - ومنها إيذاء النفس وإدخال الضرر عليها بضرب الرؤوس وجرحها بالمدى والسيف حتى يسيل دما كثيراً . . وضرب الظهر بسلاسل الحديد وغير ذلك .

٣ - ومنها استعمال آيات اللهو كالطبل والزمر «الدمام» والصنج «التحاسية وغير ذلك .

٤ - ومنها تشبه الرجال بالنساء في وقت التمثيل .

٥ - ومنها ارتكاب النساء المواقف مكشفات الوجه .

٦ - ومنها صياح النساء بمسمع من الرجال الأجانب .

٧ - ومنها الصياح والزعيق بالأصوات المنكرة الفجيحة .

٨ - ومنها كل ما يوجب الهتك والشتم» (٤).

إن سبب حرمة هذه الأمور، برأيه، هو «نص الشرع وحكم العقل» (٥). أما الأمر الأول، وهو تنقية المجالس الحسينية من الكذب، فقد تصدى له بمجهود تأليني تعليمي في كتابتي المرويين: المجالس السنية في مناقب ومصابب العترة النبوية - بأجزائه الثلاثة، ولواعج الأشجان في مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين . . ويليهِ كتاب أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثأر . .

وقد تمهد السيد الأمين، في هذا المجال «النص الحسيني» والخطيب الحسيني» في مجالس التنزيه، فأما من جهة النص، فقد اختار للمجالس السنية: الأخبار الصحيحة الموثوقة، وأسقط منها ما كان قد شأب هذه المجالس من أخبار مذبسوة مكذوبة، وتهاويل ومبالغات ينفر منها الذوق وينكرها الدين، وتدخل في باب الاختلاق. أما من جهة «الخطباء» فقد «اختط للإصلاح خطة عملية صحيحة، ففرض على الخطباء

وقد كانت تقام مظاهر عاشوراء، في دمشق، في السيدة زينب، حين ورد السيد الأمين إليها، بكثير من الاحتمالية التي تقام بها في النبطية من جبل عامل وفي إيران والعراق. فقرر منع إقامتها بهذا الشكل، مبتدئاً بمقاطعتها وقاطعتها معه وجهاء الطائفة ونخبته في الشام» ثم انتهى الأمر بمنعها في السيدة زينب بتأناً.

وقد توج الرجل عمله الإصلاحي ذلك، بتأليفه لرسالة التنزيه في أعمال الشبيهة.

إن السيد الأمين يكشف بنفسه، السبب الاجتماعي - الإصلاحي لتأليف هذه الرسالة، في كتابه «خطط جبل عامل»، حيث يذكر تحت باب «عادات عاملية» ما يقوم به العاملون من نزاهة وأعمال لإقامة عزاء الحسين عليه السلام في الليالي العشر الحرم. وإن الأساس التمثيلي لعاشوراء قد جاء على يد بعض الإيرانيين المقيمين في النبطية، حيث أرادوا «عمل ما يسمونه الشبيهة» الشتمل على بعض الأعمال التي لا توافق الشرع مما اعتاده بعض عوامهم» (١).

«وقد اتسع هذا العمل بعد ذلك، وساعد عليه بعض من يتألم منه نفع ديني . . وجعل بعض الناس يسميه المواقب الحسينية كما تسمى بعض الأعمال المعروفة بحلقات الذكر، ولأجله ألفنا رسالة التنزيه لأعمال الشبيهة» (٢).

كما يذكر في مكان آخر أيضاً أن «بعض فئاضل إيران أحدث هذه الشعارات والمواقب الحسينية في المشهد المنسوب إلى السيدة زينب بقرب دمشق» (٣).

مما لا شك فيه، أن الدافع الذي دفع السيد الأمين إلى تأليف رسالة التنزيه هو دافع «فقهى - عقيدى» سعى من خلاله إلى إصلاح ديني اجتماعي.

فقد تعامل الرجل مع «عاشوراء»، على أنها «عمل ديني لذلك عالجها باجتهاد الحلال والحرام، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهو يعتبر أن عمله هو من أبواب النهي عن المنكر، على حد تعبيره في بداية الرسالة، حيث يقول: « . . وقد بعث الله سبحانه وتعالى لأوجب إنكار المنكر بقدر الإمكان بالغلب أو اليد أو اللسان ومن أعظم المكرات اتخاذ البدعة سنة والسنة بدعة» (٤).

وقد كان خصومه قد انطلقوا في حوارهم معه من هذا المنطلق الفقهي ذاته، باعتبار هذا العمل يدخل في دائرة الحلال والحرام. فقد جاء في الرسالة ذاتها، على لسان الذي يناقشه السيد آراه (٥) عن ضرب الرؤوس وبضعها بآلة جارحة:

«وهذا أيضاً مسنون شرعاً إذ هو ضرب من الحجامة والحجامة تلحقها الأحكام الخمسة التكليفية مباحة بالأصل والراجع منها مستحب والرجوع

(١) الأمين، حسن. رسالة التنزيه. ص ٢٠.

(٢) الأمين، حسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين، ص ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣.

(٣) الأمين، حسن. رسالة التنزيه ص ٨ ويسمى ثارة أخرى بتسويات الشيطان.

(٤) المصدر نفسه ص ٨.

(٥) الأمين، حسن. سيرته بقلمه. ص ٧٦-٧٧.

(١) (٢) الأمين، حسن. كتاب «خطط جبل عامل» ذكر آنفاً ص ١١٩.

(٢) الأمين، حسن: سيرته بقلمه. ص ٧٦-٧٧.

(٣) الأمين، حسن. «رسالة التنزيه» ص ٧. (ذكر سابقاً).

(٤) صاحب رسالة (سياء الصالحات).



(وهي) أن ناشئة عصرية ولدها الدهر بعد حبال أو قاءها بعد جشاء، تتحلل دين الإسلام، وما هي منه بفيتل أو فقير، ولا بغير أو فقير وإن تفشفت بليسته وأدهنت بصفته...<sup>١</sup>

ثم يستطرد الشيخ ويستزل في كلام قاس يلجم به إلى السيد الأمين دون أن يسميه، ويهاجم الوهابية دون أن يسميها كذلك، مشيراً إلى أنها هددت المشاهد المقدسة بالبيع في المدينة، على غرار الذين تألبوا اليوم لإبطال إقامة العزرة للنبي وآله وعترة، قارناً هؤلاء بأولئك، بقوله: «ولا ريب أن هذه العصا من تلك العصبة».

تبرز، في رد السيد الأمين سيات مهمة تشكل بعض ملاحم أسلوبه الجدلي. فهو يسوق كلام «صاحب الأوراق المطبوعة» بحرفيتها وذكر رقم صفحاتها، ثم يد عليها، محلاً ومفنداً ومعلفاً.

ولا ينجح الرجلان، في نقاشها الحاد، عن محور فقهي أساسي، يعتبر «المسألة الكربلائية المختلف عليها» «مسألة دينية» لا تخرج عن أحكام الحال-والحرام.

لذلك فإن كلا الرجلين يدعّم رأيه بحجة «النص والعقل» أو «النقل والعقل» معاً. وإن الأنسوج التالي (١) يبرز أسلوب كل من الرجلين في إدارة الحد وإستعمال الحجة. ففي باب الدفاع عن البكاء على الحسين، يورد صاحب (سياسة الصلحاء)، النص التالي: «أيقرح الرضا جفون عينيه من البكاء، واليه أعظم جراحة نفسية، ولا تناسى به ففقرح على الأقل صدوناً ونجرح بعض رؤوسنا. أتبكي السماء والأرض تلك بالحجرة وتي بالدم العبيط ولا يبكي الشيعة بالدم المهرق من جميع أعضائه وجوارحه...»<sup>٢</sup>

ويرد السيد الأمين على الحجج السابقة بقوله: «وأما استشهاده بتفريح الرضا عليه السلام جفون عينيه من البكاء، فإن صح فلا بد أن يكون حصل ذلك قهراً واضطراً لا قصداً واختياراً... وإلا لحرم. ومن يعلم أو يظن أن البكاء يقرح عينيه فلا يجوز له البكاء إن قدر على تركه لوجوب دفع الضرر بالإجماع وحكم العقل» (٢).

لذلك، يكثر في كلام الرجلين، استعمال المصطلحات الفقهية ك: مندوب وعمر وموجب وضرر ورفع الضرر والواجب عقلاً... ونقلاً... وفريضة ونافذة واستجاب، ومكره وما أشبه ذلك.

ولا يفوت السيد الأمين أن يورد، في معرض نقاشه الفقهي، جلاً مختصرة تتم عن رأيه بمصادقة خصمه الأدبية والعلمية في آن. لا سيما في رده على مبالغات الشيخ صاحب (سياسة الصلحاء) في استعمال الأسجاع، وتقليب المعنى الواحد بأدوار منوعة في القول، فيأتي تعليق السيد بمثابة الضرب على الوتر الحساس.

من باب التهويل بالأسجاع قول الشيخ مثلاً (٣): «من فجائع الدهور وظفائع الأمور وقاصيات الظهور ومفرقات الصدور ما نقلته بعض

رقابة عسيرة تولاه بنفسه منعتهم من أن يسترسلوا في التهويل والتهويرش. وكان إذا سمع من أحدهم وهو على المنبر كلمة لا ترغبه لا يتوانى عن أن يبنه في الحال، وأن يقطع عليه خطابه ليصححها في أذهان الجمهور المستمع ثم يأمر الخطيب بمعاودة الكلام... وحسبك أن اختار فيهم من يحسن لغة أجنبية ليكون أكثر وعياً وأبعد إدراكاً...» (١)

إنه، بهذا العمل المزجج، في إصلاح النص والخطيب معاً، قد قام بعمل تعليمي متكامل كان من نتيجة تهيئة جيل من «القارئ» الجدد، المجالس التوعمية الحسينية، أما سائر أمور الإصلاح العاشورائي، التي ذكرها في رسالة التنزيه فقد خاض في سبيلها «معارك» حقيقية، مع قطاع واسع من رجال الدين والسياسة ومع العامة من الشعب. وإننا نجد في رسالة التنزيه، نقاشاً فقهياً مخصصاً مع رجال الدين، كما نجد عرساً وافياً لتفاصيل «معركته» في كتاب «السيد حسن الأمين. سيرته بقلمه وأقلام آخرين» وفي مقال الأشاذ إبراهيم فران الذي كتبه بعنوان «آرايان مختلفان في كيفية إقامة عاشوراء» ونشر مع سلسلة أحاديث أخرى في كتاب «حلقه دراسية حول عاشوراء» (٢).

جاءت «رسالة التنزيه» في أعمال الشيعه بمثابة رد على «مجهول» والتسمية في الأصل، تشير إلى المعنى التمثيلي لواقعة عاشوراء الذي يتكره السيد الأمين.

فكلمة «الشيعه» تعني «شيعه الحسين» الذي تنتهي التمثيلية بمقتله. أما «المجهول»، حسب ما ورد في الرسالة، فهو في واقع الحال والأمر، معلوم ومعروف. إنه صاحب رسالة (سياسة الصلحاء) الذي يبدو أن السيد الأمين عامله «بالتل» في مجال إنكار الاسم، والرمز إلى هويته، بالكنية. وهذا التجاهل المتبادل بين الرجلين، يمكن أن يعود، إلى رغبة نفسية لدى كل منهما في إلغاء خصمه... فيلجا إلى طمس اسمه وشخصيته.

ولا يكفي السيد الأمين طمس اسم خصمه، وهويته، بل إنه يطمس كذلك الأثر الذي يرد عليه، وذلك بتسميته «أوراقاً مطبوعة» (٣). ثم يبرأ من تسمية صاحبها بالمصلح الكبير، قائلاً: «أنهذه هو الإصلاح» (٤).

أما فذلكلة الأحداث السابقة لكتابة هذه الرسالة، فقد أورددها بالتفصيل، إبراهيم فران في مقاله المشار إليه آنفاً (٥) وفحواه أنه أقبل صدور رسالة التنزيه سنة، أي سنة ١٢٤٦ هـ ١٩٢٨ م، زار السيد حسن الأمين مراسل جريدة بيروتية تدعى «العهد الجديد» فسأله رأيه في اللطم على الصدور والضرب على الرؤوس، فأجاب بالتحريم، مما أثار شيفخاً، فأصدر رداً على هذا التصريح، رسالة دعاهها «سياسة الصلحاء» طبعت في مطبعة العرفان صيدا سنة ١٣٤٥ هجرية ١٩٢٧ م تقع في ٨٢ صفحة من القطع الوسط. وهي حسب ما يقوله الشيخ في مطلعها «الفائدة الثانية والسبعون من كتابنا جامع الفوائد المندرجة منه تحت عنوان «سياسة الصلحاء» إقامة عزاء سيد الشهداء عليه السلام. مست الحاجة إلى فصلها وطبعت على حدة

(١) الأمين، حسن. «سيرته بقلمه...» ص ٧٦.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠.

(٣) الأمين، حسن «رسالة التنزيه» ص ٩. (ذكر سابقاً).

(٤) المصدر نفسه ص ١٠.

(٥) ... وذلك ما ذكره في السيد حسن الأمين شخصياً في مقابلتي في بتاريخ ١٣٠ / ١١ / ١٩٨١.

(١) الأمين، حسن «التنزيه» ص ٢٦ - ٢٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٨.

(٣) المصدر نفسه ص ١٢.

كما شاع على ألسنة الناس بيت من الشعر.. وقد حفظناه ونحن صغار السن، من ألسنة العامة، وما زال بذاكرتنا حتى اليوم دون أن نعرف قائله أو كلياته بالضبط.

فالتطرف الشعبي وصل إلى حد إخراج السيد الأمين من الدين (١) وإلى التعرض لمؤازريه بالقرص والنهيد، فذكر الاعتداء على الأشخاص، وأعين عدد كبير من الناس وضرب البعض منهم ضرباً مبرحاً (٢) .. كما يروي السيد جعفر الخليلي، وهو من مؤازري السيد الأمين في التجف الأشر، أنه كان يجد في كثير من الأحيان رسالتين أو أكثر قد «ألقي بها تحت الباب وتتضمن إلى جانب التهديد بالقتل شتائم عجيبة غريبة» (٣) فكان يسرع إلى التقاطها وإخفائها عن والده ملتبهاً بالعاطفة تخشى عليه الأذى إذا عرفت بالرسائل على حد قوله.

والواقع أن التصدي لثل هذا الحشد الشعبي اغاثل (٤) كان لا بد أن يلاقي هذا النوع من ردود الفعل لا سيما أن التعامل مع هذه الكتلة (الشيرة الدينية) لم يكن تعاملًا فقهيًا فحسب، بل كان تعاملًا سياسيًا واجتماعيًا كذلك (٥).

وقد وقف إلى جانب الشيخ صاحب (سياسة الصلحاء) عدد من رجال الدين، منهم السيد عبد الحسين شرف الدين .. والسيد نور الدين شرف الدين .. والشيخ عبد الله سبيتي، والشيخ مرتضى آل ياسين.

أما الكف الأخر المؤيد للسيد الأمين، فقد ضم عدداً من رجال الدين في جبل عامل، كان أبرزهم الشيخ أحمد رضا (رجل الدين والنسوي والمؤرخ المعروف) والشيخ سليمان طاهر (رجل الدين والشاعر المعروف) وكلاهما من النبطية .. ولكن هذه العاصفة التي انطلقت من دمشق، ثم من جبل عامل .. تعدت بآثارها حدود مذهب الطغرين، وصولاً إلى كافة أرجاء العالم الإسلامي الشيعي المعروف آنذاك .. فقد ظهر لها مؤيدون في العراق أمثال السيد أبو الحسن الأصفهانى، والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ علي القمي، والشيخ جعفر الديري، والسيد مهدي الغزويني والسيد به الدين الحسيني الشهرستاني، كما ظهر لها مؤيدون في الهند، فكان «من أيد الدعوة بحجاسة، الكاتب الهندي (محمد علي سالمين) صاحب جريدة (ديوان مسيح) التي تصدر في بومباي باللغة الإنكليزية، فكتب مقالاً نشر باللغة العربية، وكان للصحافة كذلك دور واسع في تحريك هذه الظاهرة، فكتب مقالات عديدة، بعضها باسم مستعار، مع السيد الأمين، وبعضها ضده. فكتب اثنان من أنصاره، وقع أحدهما مقالته بتوقيع (حبيب بن مظاهر

جرائد بيروت في هذا العام ..» ويعلق السيد الأمين على هذا الكلام بقوله: «هذا التهويل وتكثير الأشجاع لا يفيد شيئاً» كما يكتب بعد إيراد جل طويلة وحجج مسجوعة ومردودة: «كلام شعري ..» (١) للدلالة على افتقارها للمعطق الجليل واعتيادها على البلاغة الغفيلة.

كان لرسالة «التنزيه» صدى واسع على أكثر من صعيد، ويذكر السيد الأمين في كتابته لسيرته (٢) طرفاً من أثر هذه الرسالة في نفوس بعض الناس، حيث يقول: «قام لها (أي الرسالة) بعض الناس وقعدوا، وأيسروا وأرعدوا وجاشوا وأزبدوا وبعجوا طعام الغمام والقشرين بمن ينسب للدين فذهب زدهم جفاة ومكث ما ينفع الناس في الأرض» والواقع أن الرسالة حركت في المجتمع الذي قدفت فيه، دوائر عديدة، وانقسامات في المستوى الشعبي والديني والسياسي، كما تركت بصمات في التعبير الأدبي والشعري. إن أبرز ما في محاولة السيد الأمين الإصلاحية، هو مجابهته للعامة في نقطة أساسية من معتقدها الديني المتحول إلى سلوك طغسي عاطفي، يجل عمل العقل والتاريخ، معاً، مجموعة من السير والعادات، يتخلط فيها، كما سبق وذكرنا، إرباط الماضي على الحاضر ببرغيات دنيئة وغامضة في التكفير والاحتجاج .. وذلك بواسطة الحشد وتعذيب الذات.

لذلك فإن التصدي لثل هذه الظاهرة، لم يكن يعوزه عنصر «المغامرة» (٣) على حد قول حسين مروة.

إن أول ردة فعل شعبية على دعوة «التنزيه» كانت مزبداً من التمسك بالشعائر الحسينية، في وجهها التمثيلي والتكيلي على وجه الخصوص. فقد قابلت «الجف وسائر المذن الأخرى .. دعوة السيد محسن بصد فعل قوي شديد ظهر أثره في أول شهر محرم، جاء بعد الفتوى .. فقد ازداد عدد الضارين بالسيف والسلاسل وازداد استعمال الطبول والصنوج والإبراق وتكررت الأهازيج والأناشيد التي تتضمن التهمة والتحدي لتلك الحركة الإصلاحية» (٤).

وإذا كان الجمهور العام قد وقف هذا الموقف الرافض من «فتوى اجتهدية» لا تملك من وسائل فرضها عليه سوى قوة منطقها الداخلي .. فإن هذا الجمهور قد تصدى لمن يملك أكثر من «الطق الداخلي» في إيقاف المراسم الحسينية .. تصدى لبعض الحكومات في إيران والعراق، حين حاولت «منع قيام تلك المراسم أو قمعها على الأقل» (٥) ووصلت المعارضة الشديدة من جانب الجمهور في بعض الأحيان إلى «حد الاصطدام المسلح مع قوى الأمن وسقوط الجرحى» (٦).

والواقع أن المعارضة الشعبية لدعوة السيد محسن الأمين، قد بلغت حداً من الهياج دفع بعض مناصريه إلى الكتابة إليه «بإرجونه لحسب الرسالة من المكتبات وإخفائها عن العيون» (٧) خوفاً على شخصه من التعرض للأذى.

(١) المصدر نفسه ص ٢٢.

(٢) الأمين، محسن .. سيرته بقلمه .. ص ٧٦-٧٧.

(٣) الأمين، محسن .. سيرته بقلمه .. ص ٢٧.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٧ .. كذلك فقد ازداد إلهام عبد الجاهل وازداد تمسكها بالتظاهر

والضرب بالسيف في النبطية (الجزء المأخوذ من «حلقه دراسة حول علوانا» .. ص ٤٢).

(٥) (٦) المصدر نفسه (حلقه دراسة .. ص ١٩ وما بعدها.

(٧) الأمين، محسن .. سيرته بقلمه .. ص ١١٩ وما بعدها.

(١) انظر ما يقوله السيد في سيرته عن بعض معارضي .. : لقد أشاعوا في العلوان أن علواناً حرم إقامة العزاء بل زادوا على ذلك أن نسيبوا إلى الخروج عن الدين» ص ٧٦-٧٧ من

«سيرته» ..

(٢) المصدر نفسه ص ١١٦.

(٣) المصدر نفسه ص ١١٦ أيضاً.

(٤) يذكر فرهادي متعق في «حلقه دراسة حول علوانا» ص ٨٤ أن عدد الشاهدين عام ١٩٧٣ بلغ ستين ألفاً وأنه عام ١٩٧٤ قارب الثمانين ألفاً ولا شك أن في الثمانين ألفاً ثلثة آلاف

مشاهد.

(٥) بما يذكر أن ألفاً رسالة فقهيّة مع «التنزيه» وأسرى ضدها .. فقد ألّف الشيخ عبد المهدي المظفر في «حلقه رسالة ضد التنزيه» سبها «إرشاد الأمة للتمسك بالأئمة» كما ألّف

الشيخ محمد الكنجي رسالة سماها «رسالة» «دقت التومر» عن رسالة التنزيه .. انظر

الأمين، محسن .. سيرته بقلمه وأقلام آخرين .. ص ١٢٢ وحاشيتها.

والعمل . هذه الحجة ، قرع بها الجمهور قرعاً عنيفاً ، وأطلق عليه ألقاباً وتسميات تنم عن استهائه به ، فآثاره يسميه «العوام» وتارة يسميه «الطغام» (١) أو السواد (٢) . وإن أبلغ جملة مختصر موقفه (الفقهي - الاجتماعي) في هذا الموضوع ، هو قوله : «الأساء لا تغير حقائق الأشياء ، وعادات الطغام من العوام لا تكون دليلاً للأحكام» (٣) .

#### ١٠٠١ - إصلاح المدارس الدينية :

لقد اعتبر السيد محسن الأمين ، ترك العمل ، من «الأقوات المهلكة للعلم» فإن تطبيقه العملي لنظريته في «العلم» ، جاء في جهده التعليمي المتشوق الذي مارسه طيلة حياته .

فقد قضى الرجل حياته (متعلماً - معلماً) . وهذه السمة ، هي واحدة من أهم سماته التي قربت بينه وبين إصلاحه الآخر ، هو الشيخ محمد عبده ، الذي كان يبدي إعجابه به في مجالسه العامة (٤) ، ويتشابه معه في بعض مناحي إصلاح التعليم الديني في المدارس المكرسة له : خصوصاً في الأهرس والتجف . وقد وصف أحد أمين الشيخ محمد عبده ، بدوره ، بأنه كان «علماً ومعلماً» (٥) .

فضلاً عن أن الرجل ، كان لديه ، في منزله في دمشق ، شكل من المدرسة (تختلف عن المدرسة النظامية التي أنشأها) - وقد اتسمت هذه المدرسة ، أو الحلقة بشي من الانضباط ، وانعقدت بشكل حلقة يومية يحضرها التاجر والسياسي والمتقف والطبيب وعامة الناس . . . ويلقي فيها السيد دروساً في الثقافة الدينية واللغة العربية فروعها ، والعرف والنحو والتدق الأدبي والأصول والفقه . . إلخ (٦) وفضلاً عن أنه كان يعقد في منزله كذلك ، حلقة أسبوعية ، كانت تسمى «حلقة الأرباء» (٧) على شكل «صالون أدبي» تقرأ فيه الأشعار ، وتدارق شتى للأحداث الأدبية والاجتماعية على اختلاف نواحيها . . وفضلاً عن إنشائه للمجموعات كجمعية الاهتمام بتعليم الفقراء والأيتام . . وجمعية الإحسان ، وجمعية المؤاسة (٨) . . فنقول ، بالرغم من كل ذلك ، فقد اهتم السيد الأمين بإصلاح المدارس الدينية ، اهتماماً أساسياً ، كما اهتم بإصلاح التجف الأشراف ، وأنشأ المدرسة العلوية في دمشق (التي سميت فيها بعد المدرسة المحسنية) ، كما أنشأ مدرسة للبنات ، في دمشق أيضاً ، سميت المدرسة اليوسفية (٩) .

وقوعه الثاني بتوقيع (أبو فراس) . . كما كتب بعض الشعر فيها ، ومن ذلك قصيدة للشخ مهيدي الجزار يقول فيها :

يا حر رايبك لا تحفل بمنفقد إن الحقيقة لا تحفى على أحد

وتراكم حولها السنج الإعلامي والشعبي حتى أخذت دوراً عظيماً . ومن الطريف حقاً إيراد التسمية الشعبية التي أطلقت على أنصار السيد محسن الأمين في هذه المعركة ، وهي تسمية «الأمريين» (١) كما أطلق على خصومه تسمية «العلويين» والتسمية الأولى من هاتين التسميتين (الأمريون) تنم عن رغبة إغراق الخصم ووصمه بقلب يفر منه الشيعة ويستخفرون من خلاله وجهاً عظيماً من وجوه الاضطهاد ، على يد بني أمية .

كيف واجه السيد محسن الأمين هذه الموجة العارمة من الرفض والخصومة لرسالته ؟ .

إن أول ما يسجل للرجل ، في هذا المجال ، هو جرأته وصلابته في التصدي والمواجهة . فمن مظاهر هذه الجرأة ، مثلاً ، اختراقه لسد الكراهية المشاعة ضده في التجف ، وقيامه بزيارة إلى هناك ، يورد تفاصيلها صاحب جريدة المهافت حيث يقول : «بولع في إكرامه والحفاوة به ، وكثرت الروايات والصدعوات التي أقيمت له . . ولم يخرج من التجف حتى سقط اسم «العلويين والامريين» من الأفواه ، فلم يعد أحد يقسم الناس إلى قسمين» وذلك أنه حسب تعبير (الحليلي) عنه «كانت له جاذبية وسحره» . كما أنه حين طلب منه بعض عبيد سبأ أعداد رسالة التنزيه من الأسواق خروفاً عليه من الأذى ، أجاب بأن زاد أعدادها ، وضاعف الكميات المطروحة .

والواقع أن السيد الأمين عريق في مجابهة (الجمهور) في ما يعتقد خرافة أو خطأ أو انحرافاً في الدين أو في الشعارات . فهو لا يذخر وسعاً في انتقاد العادات العاشورائية ، ليس فقط في دمشق وفي جبل عامل ، بل في كل بلد يزوره ، أو قطر يمر فيه وإن عرماً . . فهو ينتقد مثلاً ، في رحلته العراقية الإيرانية ، وأثناء مروره بمصر ، إقامة عزاء سيد الشهداء في أيام عاشوراء ، تحت باب «كنايا الإيرانيين في مصر وإقامة عزاء الحسين» (ع) (٢) ويذكر «أن الله وفق . . لوجود شخص من فضلاء سادات آل الرضى في دمشق قد ألم ببعض طريقتنا التي تتوخاها منذ سنين ، فصار يذهب إلى مصر في العاشوراء يطلب من أهلها ويظهر بقراءته محاسن إقامة العزاء على ذلك الطرز» (٣) .

كما كان في رحلته ، نقّاد لعادات العوام ، أو العادات الشعبية ، كتفده لعادات ضرب الطويل أمام الجائز في التجف ، واعتبارها «منكرات» على حد تعبيره (٤) .

وقد سجل عنه معاشيره هذه الظاهرة ، فكتب عنه صديقه وتلميذه محمد علي صندوق في مقدمة «المجالس السنية» أنه كان «بصادم الجماهير بغير ما تعتقد ويواجه الجميع بغير ما تترى» (٥) . والواقع أن السيد محسن الأمين ، في عمله الصدامي ذلك ، كان مزوداً بقدرة فقهية قوية ، هي حجتة في الرأي

(١) المصدر نفسه ص ١١٦ .

(٢) الأمين ، محسن ، «رحلات السيد محسن الأمين» ص ٦١ - ٦٢ (ذكر سابقاً) .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٦١ - ٦٢ .

(٤) المصدر السابق نفسه ص ١١٥ - ١١٦ .

(٥) المصدر السابق نفسه ص ٤ .

(١) الأمين ، محسن ، «سيرته» ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ١١٤ .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٧٦ - ٧٧ .

(٤) من مقالة شخصية مع ابنه السيد محسن الأمين بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٩٨١ .

(٥) أمين ، أحمد ، «زعام الإصلاح في العصر الحديث» مكتبة النهضة المصرية - القاهرة . سنة ١٩٦٥ . ص ٣٠٨ .

(٦) من المقابلة الشخصية المذكورة أعلاه مع السيد حسن الأمين . . . وقد تنقف في هذه الحلقة اليومية في بيته ، جمهور كبير من المسلمين في اللغة والآداب والفق والفقه منهم الدكتور مصطفى الزمراني وأديب الفقي والدكتور أسعد حكيم . . وسواهم . هؤلاء من الشيعة . ومن غير الشيعة من كبار شخصيات دمشق يمكن اعتبار الدكتور حسن البرازي من ينهل من مجلته العلمية بكترة تردده عليه مستملاً مسخفاً في القضايا الإسلامية من فقه وتاريخ وأدب . وقد تولد رئاسة الوزارة ، وكذلك فريق من كبار هيئات دمشق وقضاةاها المحنين ، وبعض الصحفيين وإبراهيم نجيب الرئيس صاحب جريدة القدس ووجهه إحقاق صاحب جريدة الأنتاء .

(٧) الأمين ، محسن ، «سيرته بقلمه» ص ٢٩ حيث ورد في الحاشية بعض أخبار هذا الصالون الأدبي .

(٨) المصدر نفسه ص ١٥٨ .

(٩) المصدر نفسه ص ٧٥ .

ويعرضون على أن لا تمس، وأن تبقى كتبهم على ما هي عليه. فائلاً: لماذا نخذو جذو الأقدمين، هم رجال ونحن رجال. وكان ذلك سنة ١٩٢٠ في مجلسنا بدمشق الشام (١).

وقد لاحظ السيد محسن الأمين ما يشوب كتب التدريس في النجف الأشرف، وفي سواها من مدارس دمشق وجبل عامل، من أمور مضرة، من عدم تهذيبها وتنقيحها، وتحسين عباراتها، وحذف الفضول منها، وحذف ما هو من علوم أخرى لم يتعلمها الطالب بعد أولاً يتعلمها أصلاً. (٢) «... وهذه كتب الأصول المتداول قراءتها كالعلم والقوانين والرسائل والكفاية، محتاجة إلى التهذيب... والقوانين من عجمة عباراتها واستغراق كثير منها لا تصلح للتدريس وتحتاج إلى التهذيب... والرسائل... تحتاج إلى التهذيب، يحذف بعض الإطالات أو اختصارها... (٣)». فغزم على استبدالها بسواها، مقترحاً إنشاء لجنة للتأليف تتكون من «أفاضل العلماء بينهم العربيقون في علم العربية، فتضع في كل علم ثلاثة كتب مختصر ومتوسط ومطول... تنتقى من هذه المؤلفات الشهيرة ويكون عليها مدار التدريس في مدرسة النجف الأشرف الكبرى، وتتبعها سائر المدارس في أقطار البلاد... بعد أن تعرض هذه الكتب على أنظار كبار العلماء ويرضوا بها، ويقرروا تدريسها» (٤).

ذلك أن طريقة التدريس المتبعة في النجف الأشرف كانت دون ضوابط، سواء من حيث حلقات التدريس أو الكتب المدرسية، أو الأساتذة الذين يتلقى عليهم الطلاب الدروس، «فالطالب فيها يقرأ أتى شاء وفي أي كتاب شاء وعند من شاء» (٥) على حد تعبيره. لذلك، فإنه، بالإضافة إلى اقتراحه تنقيح وتوحيد كتب الدراسة، اقترح تقسيم الطلاب على صفوف، وتدريسهم مناهج وكتباً محددة، وقبوه في صفوفهم بناءً على امتحانات قبول، وإجراء امتحانات فصلية لهم، مرة كل ثلاثة أشهر، على أن يجري امتحان نهائي لهم في نهاية كل عام، يتم بموجبه نقلهم من كتاب إلى كتاب، ومن علم إلى علم.

وقد ركز السيد الأمين، في مناهجه التعليمية، على وجوب تدريس علم الأخلاق، وأداب التعليم والتعلم، واقتراح إجبار كل مدرس بتعليم كتاب مثل «منية المريد في آداب المفيد والمستفيد» للشهيد الثاني (٦).

كما أنه أدخل العلوم الحديثة على مناهج التدريس في المدرسة العلمية، وتعليم اللغات الأجنبية، «وكان أساتذة المدرسة من جميع رجال الطوائف... والمثال أن معلمي الدروس الصرفة والنحوية كانوا من السنة والشيعة وكان الأستاذ للغة الإفرنجية مسيحياً يسمى الأستاذ شاكرك وكان مدرس التركية سنيّاً اسمه علي أفندي ومدرس تحسين الخط الأستاذ محمود الخطاط المعروف» (٧).

والواقع أن النقطة الأولى من مختصر مناهجه الإصلاحية الذي وضعه في دمشق، هي نقطة تعليمية. فقد ذكر أنه، حين ورد دمشق في أواخر سنة ١٣١٩ هـ ١٩٠١ م وجد أموراً ثلاثة هي علة اللعل، ولا بدّ في إصلاح المجتمع، من النظر في إصلاحها. وأول هذه الأمور «الأبسية والمجله المطبق، فقد وجدنا معظم الأطفال يقرؤون أميين بدون تعليم. وبعضهم يقرأون والكتابة في بعض الكتابات على الطراز القديم... (٨)».

تعتقد أن الفكرة الإصلاحية التعليمية للسيد الأمين، هي دينية في الأساس. فهو، بالإضافة إلى ملاحظته حول ترويض الواقع التعليمي والتربوي لمعظم الأطفال في دمشق، كانت قد لفته مسألة إصلاح أساليب ومناهج وكتب التعليم في النجف الأشرف، (المركز التعليمي الديني الأساسي للشعبة في العالم). كما سبق ورشلت قضية إصلاح الأزهر سلفه الشيخ محمد عبده في مصر.

وقد حاول السيد الأمين أن يطبق أفكاره الإصلاحية في التعليم الديني، وإصلاح النجف الأشرف، في المدرسة التي أنشأها في دمشق، والتي سميت المدرسة العلوية، وفي مدرسة البنات (اليوسفية) كما سبق ذكره (٩).

فقد كانت المدرسة العلوية، في أول أمرها، داراً عصرية في دمشق، نقل إليها «كتاب المحلة» على حد تعبيره (١٠). ثم تطورت إلى أن أصبحت على «أتم نظام وأحسن انتظام ذات صفوة ثانوية وقسم داخلي، تفوق جميع مدارس دمشق التي من نوعها، بحسن تنظيمها والمحافظة فيها على التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة ونجاح طلابها في الامتحانات مائة بالمائة وأصبحت الطلاب تنهاضت عليها من جميع الأحياء. لا يرى أولياؤهم من تهذيب أخلاق أولادهم ونجاحهم حتى صار يضطروننا الخيال أحياناً إلى رد عليهم لضيق المكان فيلحون علينا ويصرن. ووضعنا لكل صف فيها كتاباً للمحفوظات، وكتباً تسعة للمعادن، والأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات والمرايرب والحدود والديانات وتفسير عدة من الآيات القرآنية وقسم من الأخلاقيات. وطبعت هذه الكتب وانتشرت في باقي المدارس وعمّ نفعاها وترجمت إلى الفارسية» (١١).

والواقع أن مناهجه النظرية في إصلاح النجف الأشرف، قد حاول تطبيقه على الذكور والأنثى في «المدرسة العلوية» و«المدرسة اليوسفية» على حد سواء. فنخرج من المدرسة العلوية «عدد غير قليل من رجال سوريا ولبنان وشباب المثقف (١٢)» فقد «لاحظ ما يكابد شدة العلم من الغموض والتعقيد المحصور في كتب الدراسة القديمة في الفقه والأصول وفي غير ذلك من العلوم فتركتها وشأنها. ووضع بنفسه وبمقره كتباً حديثة سهلة التناول يعول عليها طلاب مدارس في دمشق وغيرها في اليوم... (١٣)».

ويروي الشيخ محمد رضا الشبيبي في مقال له عن السيد الأمين أنه شار أمامه مرة على «أحد الأساتذة الجامدين الذين يقصدون طريقة القدامى

(١) المصدر نفسه ص ١٩٢.

(٢) الأمين، محسن. معادن الجواهر، ج ١ ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه ص ٤٤.

(٤) المصدر نفسه ص ٤٥-٤٦.

(٥) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٦) المصدر نفسه ص ٤٦.

(٧) الأمين، محسن. «ميرته بقفله وفلام آخرين (مقال عبد اللطيف الخشن)» ص ٢٧.

(١١) الأمين، محسن. «ميرته بقفله» ص ٧٥.

(١٢) المصدر نفسه ص ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥. حيث ذكر ظروف إنشاء هاتين المدرستين.

(١٣) المصدر نفسه ص ٧٢.

(١٤) المصدر نفسه ص ٧٤، ٧٥.

(١٥) المصدر نفسه ص ١٩١-١٩٢.

(١٦) المصدر نفسه ص ١٩٢.

والتأثرات والمعتقدات الدخيلة عليها، والمتأنية من جراء تحول الإسلام من «شريعة» إلى «تاريخ»، بسبب احتكاكه بعبادات ومعتقدات وأساطير الشعوب التي اعتنقت، وأعطته مثلها أخذت منه، فطعمته بأرذله الحضاري والفكري كما طعمته بأنماط سلوكها ومعتقداتها وعاداتها الشعبية.

يقول السيد حسن الأمين، في كتابه «المجالس السنّة» (١): «لم يكن تأخر أتباع هذا الدين وضغفهم ناشئاً إلا عن عدم تحسّسهم بتعاليم دينهم». كما يعتقد أن من محاسن الدين الإسلامي «الأمر بالنظر وإعمال العقل والأخذ بالدليل والبرهان ودم التقليد» (٢)، ويرى أن نجاح الأوروبيين يعود إلى أنهم «أخذوا عن الإسلام فضائله» (٣).

وهو بذلك يلتقي مع تيار إصلاحي كبير من الإصلاحيين المسلمين، في نزعتهم للعودة إلى الأصول الإسلامية.

وقد أشار إلى ذلك، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، في العبارة التالية التي وردت في مجلة العروة الوثقى التي أشرفا معاً على تحريرها وإصدارها في باريس، معتبرين أن فساد المسلمين «دخل على توالي الزمن من عقيدة الجبر وخطأ في فهم القضاء والقدر... وما أدخل على الإسلام من زنادقة وتشييعات وحزبيات» (٤) وأن الحل هو «الحل الذي يقدمه الفقيه المسلم التقليدي: تنقية الإسلام وتوحيد اتجاهاته» (٥).

يطلق عبد الله العروي، على هذا النمط من الوعي الإصلاحي، تعبير «الوعي الديني» ويرمز إلى دأبيه «بالشيخ» (٦)، معتبراً أن الشيخ «يفضل عقيدة الإيمان الجهرية على الحجة»، فتخرج الأولى نقيّة لا تشوبها شائبة. في حين لا يعود التاريخ الفعلي بشكل سوى تشويحات لرسالة سيأبها الحياينة» (٧).

أما التوهان الأخوان من الوعي الإصلاحي، حسب رأيه، فهما: الوعي السياسي والوعي التقني، حيث يعتقد رجال السياسة أن «احتطاطنا كان سببه الأساسي عبودية قديمة» (٨) ويعتقد داعية التقنية «أن الحضارة هي الصناعة، وثقافة هذه الحضارة هي العلم. بينما ثقافة النزاعة هي الأدب والدين والفلسفة» على حد تعبير سلامة موسى (٩)، وبأخذ أمثلة على هذه الأنماط المتعاقبة من الوعي: محمد عبده ولطفي السيد وسلامة موسى (١٠).

إن افتراض هذا التعارض الوعي بين هذه الأنماط الثلاثة من الوعي، واعتبار الدين والأدب والفلسفة هي نتاج ثقافة زراعية، في حين أن العلم والتقنية هما نتاج حضارة صناعية... يترك مغزلاً لأفكار وتساؤلات شبيهة بتساؤلات المستشرقين حول «أهلبة الدين الإسلامي» لحمل حضارة علمية

كما وضع بنفسه بعضاً من الكتب المدرسية كالدور المتقنة لأجل المحفوظات في ستة أجزاء مطبوعة... ووضع روايات تمثيلية مثلها طلاب المدرسة العلوية على مسرح المدرسة.

أما إنشاء مدرسة البنات (البوسفية) في دمشق، فكان مبادرة منه تكتسب أهمية خاصة في ذلك الوقت، بسبب صدورهما من رجل دين من جهة، ودعوته فيها لتدريس العلوم الحديثة واللغات الأجنبية، من جهة ثانية، فضلاً عن التدبير المنزلي والحياطة والنظير.

إن هذا المجهود الإصلاحي المهم، في ميدان التعليم عامة، والتعليم الديني بخاصة، فضلاً عن أفكاره في إصلاح المدارس الدينية (سبياً في النجف الأشرف) يتيح لنا مجالاً في مقارنة السيد حسن الأمين بمصلح آخر، هو الشيخ محمد عبده، اتخذ مجال نشاطه في مصر، وقام بجهد مشابه لجهد السيد الأمين في دمشق والنجف.

فكما أن السيد الأمين، انطلق في إصلاحه التعليمي، من واقعة تردّي كتب التدريس ومناهجه، التي تلقى عليها دروسه الأولى في مدارس جبل عامل، ومن ثم في النجف الأشرف، فإن الشيخ محمد عبده، يذكر على سبيل المثال، أنه أثناء تلقّيه الدروس في الأزهر، كان «غضب على كتاب فطوح به عدس» (١). ويذكر عنه أحد أمين، أنه كان عنده عقدة نفسية، ولدها شرع الكفراوي على الأجرمية (٢)، وإن الدرس الأول في الكفراوي، على الأجرمية، يبدأ بداية معقدة، علق عليها محمد عبده، بعد ذلك، بقوله: «باسم الله ما شاء الله، هذا درس لمن لا يعرف في النحو شيئاً، فلو أن متكلماً تكلم بالبريانية لكان أهون» (٣).

وقد حاول الشيخ محمد عبده، بعد تولّيه منصب التعليم في الأزهر، بطريقة عملية، تطبيق ما كان يؤمن به نظرياً، من إصلاح للتعليم عامة في مصر، وللتعليم الديني خاصة في الأزهر، فنشر العديد من المقالات في هذا الموضوع ورفع بعض اللوائح إلى السلطات الرسمية آنذاك (٤).

لقد حاول الشيخ محمد عبده إصلاح الأزهر كما رأينا، إلا أنه، على حد قول أحد أمين: «بإله وإصلاح الأزهر، ما حاوله أحد من قبل ونجح، ولا الشيخ محمد عبده» (٥).

رأياً: تنقية العقيدة ومعالجة الخرافات والأوهام:

من الأمور التي يلتقي عليها عدد من المصلحين المسلمين، على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم، حرصهم على تنقية الدين الإسلامي عما علق به من البدع والأوهام والخرافات، والعودة به إلى أصوله النقية الأولى، التي سبق وعرفها في مكة والمدينة على عهد الرسول الأعظم (ص)... ذلك أن أحكام الإسلام الأولى، أو أحكام الشريعة، كادت تنضج تحت مجموعة من العادات

(١) الأمين، حسن. «المجالس السنّة» ج ١، ص ١٩٧. (ذكر سابقاً).

(٢) الأمين، حسن. «المجالس السنّة» ج ١، ص ١٩١، وذلك تحت عنوان محاسن الدين الإسلامي.

(٣) الأمين، حسن. «سيرته بقلمه» ص ٢١٥-٢١٦.

(٤) كورتز، وجيه. «مختارات سياسية من مجلة المنار»... ص ٩ (ذكر سابقاً).

(٥) المرجع نفسه ص ١٠ على حد تعبير الدكتور كورتز.

(٦) العروي، عبد الله، كتاب «الأيديولوجية العربية المعاصرة» ص ٣١ (ذكر سابقاً).

(٧) المرجع نفسه ص ٣٣.

(٨) المرجع نفسه ص ٣٥.

(٩) المرجع نفسه ص ٣٨.

(١٠) المرجع نفسه ص ٤٠.

(١) أمين، أحمد. «دراسة الإصلاح»... ص ٢٨٦ (ذكر سابقاً).

(٢) المرجع نفسه ص ٢٨٨.

(٣) المرجع نفسه ص ٢٨١-٢٨٢. وهذا يشبه ما قاله السيد حسن عن أول درس تلقّاه في النحو. فقد ذكر أولاً تعابير استأذنه وتبريقاته للنحو، ثم قال: «فلما سمعت هذا الكلام أظلمت الدنيا في وجهي وقتني في نفسي: هذا علم لا يمكن أن تعلمه منه شيئاً...».

(٤) المرجع نفسه ص ٣٠٩-٣١٣.

(٥) المرجع نفسه ص ٣١٧.

خطرها، مما دفع عدداً من المصلحين المسلمين، إلى كشفها ومحاربتها، بغية تنقية «الضمير الإسلامي الشعبي» مما علق به من أوهام.

يروي أحمد أمين، في كتابه «زعما الإصلاح...» ص ٦ - ٧ عن سائح فرنسي زار مصر في آخر القرن الثامن عشر، هو مسيو فولني Volny وأقام بها وبالشام نحو أربع سنوات، قوله: «إن الجهل في هذه البلاد، عام وشامل، مثلها في ذلك مثل سائر البلاد التركية، يشمل الجهل كل طبقاتها، ويتجلى في كل جوانبها الثقافية، من أدب وعلم وفن... والصناعة فيها في أبسط حالاتها، حتى إذا فسدت ساعتك، لم تجد من يصلحها إلا أن يكون أجنبياً...».

ويضيف: «... وهذه الحكومة المصرية، نراها - إذ ذاك - تحشى تعليم الرياضة والطبعية، فتستفي شيخ الجامع الأزهر الشيخ عمدا الأنباري، هل يجوز تعليم المسلمين العلوم الرياضية كالحسنة والهيئة والطبيعات وتركيب الأجزاء المبرع عنها بالكيمياء... وغيرها من سائر المعارف... فيجب الشيخ في حذر: «إن ذلك يجوز مع بيان النفع من تعلمها» كان هذه العلوم لم يكن للمسلمين عهد بها، ولم يكونوا من مخترعيها وذوي التفوق فيها» (١).

.. لقد تقافمت الأوهام الشعبية حول العقيدة، حتى تحولت إلى «قوة شر» إلى جانب وحداية الله، حيث أشرك المسلمون مع الله «حتى النبات والجماد، فهؤلاء أهل بلدة «منفوخة» بالأيام، يعتقدون في نخلة هناك أن لها قدرة عجيبة من قصدها من الموائس تزوجت لامها... وهذا «الغارة» في «الدعوة» ينجح إليه الناس للترك، وفي كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا. ففي مصر «شجرة الحنفي ونعل الكلشنى، وبوابة التولي...» وفي كل قطر حجر وشجر، فكيف يخلص التوحيد مع كل هذه العقائد... (شجرة الحنفي: شجرة كانت في الحنفي يتبرك بها. ونعل الكلشنى نعل قديمة في تكية الكلشنى، يرمعون من الماء إذا شرب منها ينفع للصداد من العشق. وبوابة التولي عمولة بالمسافر تعلق بها الشعور والخيوط بلذكر بالخير من علقها. وهكذا...) (٢).

إن هذه المعتقدات والخرافات الشعبية المنتشرة في مصر أو السعودية أو ليبيا... كان يسود مثلها كذلك في جبل عامل، والعراق، وإيران، وأقطار أخرى إسلامية، وقد تعامل معها السيد حسن الأمين، تعاملًا نقدياً إصلاحياً. سواء كان ذلك في البلاد التي طالت فيها إقامته (كجبل عامل ودمشق) أو في البلاد التي مر بها زائراً في رحلاته إلى إيران والعراق ومصر والحجاز.

بالإمكان اعتبار تصدي السيد حسن الأمين للطقس العاشورائي، وإصلاح الشعائر الحسينية، أهم موقف إصلاحى له، في محاربته للبدع والأوهام والخرافات الشعبية. وهو في هذا العمل، لا تنوزع روح المواجهة، والمخاض، كما سبق القول. ويتجلى معنى جرأته، حين تضع دعوسه الإصلاحية تلك، في ظروفها التاريخية والاجتماعية، وتندر إلى أي مدى كان «كل جهد إصلاحى»، مهما ضؤل، مرفوضاً وموسوياً بالزندقة، أو بالخروج عن الدين، في مجتمع كانت «السلطات الدينية والزعيمية (فيه) تعتبر كل

تنقية، وأن الإسلام على حد تعبير أرنست رينان «حجب العقل عن التأمل في حقائق الأشياء» (١) لأنه «لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث الحر، بل هو عائق لها، بما فيه من اعتقاد بالتيببات وخوارق العادات والإيمان التام بالقضاء والقدرة» (٢).

إن الرد على مثل هذه الافتراضات، ترولا، في جزء منه، جمال الدين الأفغاني في مناقشته المعروفة لأرنست رينان (٣) معتبراً أن العلوم النظرية والتطبيقية قد ازدهرت بالفعل في حقبة من حقب التاريخ الإسلامي، تحت رعاية الإسلام وتشجيعه، مما يدحض التعميم القاطع في رأي أرنست رينان، ويسقط حجته المبينة أصلاً على نظرية التفوق العرقي الآري، وتمييزه... وهي النظرية التي استند إليها معظم المستشرقين الأوروبيين في تناوهم للإسلام والحديث عنه.

فالأفغاني يعتقد «أن الدين لا يصح أن يخالف الحقائق العلمية، فإن كان ظاهره المخالفة يجب تأويله» (٤) وهو بذلك يقف موقفاً متوسطاً بين الرأي الذي يعتبر الدين عاجزاً عاجزاً مطلقاً عن استيعاب الحقائق العلمية (كما يرى فرس أنطون وشيل الشميل، على سبيل المثال) والرأي الذي يعتبر الحقيقة الدينية هي ذاتها الحقيقة العلمية، وأنه لا تناقض بين الحقيقتين. والواقع أنه، بقوله: «... فإن كان ظاهره المخالفة، يجب تأويله» قد ترك مجالاً لإمكانية اختراق الظن أو الخرافة أو الوهم، لسياج «الدين». ولكنه استترك فأوجب التأويل، ليحافظ على «جوهر الدين» من إمكانية انحداؤه إلى أن يصبح «معلماً للخرافة...» أو «حارساً للأوهام».

إننا ننقد، في هذا المجال، أن «المخيلة الشعبية» مهما كانت محصنة بفكر علمي أو يقيني، تبقى قابلة للاختراق بالسوم أو الأسطورة أو الخرافة... فلو أخذنا مثلاً مجتمعاً معاصراً كالجمعي الأمريكي أو الأوروبي، وهو مجتمع يلفت فيه التقنية العلمية أقصى درجاتها، كما ازدهر فيه التفكير العلمي التجريبي، ازدهاراً فائقاً، والناس الذين انحساراً ملموساً... إلا أنه ما زالت تتشظى فيه جملة من الأوهام والأساطير والخرافات الشعبية، لم يمنعه ازدهار العلمي من أن تزدهر هي أيضاً بدورها. لذلك، فإن للخرافة الشعبية تاريخها، وصيرورتها، كما للفكر العلمي تاريخه وصيرورته. وإن خطرها يكمن في إمكانية تحوفا إلى سلطة سياسية تمسك بأدوات فرض سلطوية، كما حدث مثلاً في ما اصطلح المؤرخون الأوروبيون على تسميته «القرن الوسطى» في أوروبا، حين أزمغ غاليه على التراجع عن مكتشفاته العلمية في كروية الأرض ودوران حول الشمس، باسم الدين.

... ذلك أن الدين، في تحوله إلى «سلطة» يصبح قادراً على أن يلعب أحد دورين: إما أن يحمي الفكر العلمي فيصبح جزءه منه، أو يحمي الخرافة، فيصبح جزء منها. وسواء كان الدين منفذاً من منافذ الخرافة إلى الوجدان الشعبي، أو حصناً لها ضد هذه الخرافة، فإن جملة من البدع والأوهام والانحرافات، تسربت إلى هذا الوجدان، في العالم الإسلامي على امتداد أقطاره ومذاهبه واختلافها، ووجدت سبيلاً إلى أن تتراكم، ويتفاقم

(١) أمين، أحمد، في «زعما الإصلاح...» ص ٨٦ - ٨٧.

(٢) المرجع نفسه ص ٨٦ - ٨٧ كذلك.

(٣) المرجع نفسه... نكسر ترجمة جلال الدين الأفغاني ومناقشته مع رينان.

(٤) المرجع نفسه ص ١١٤.

(١) أمين، أحمد، «زعما الإصلاح...» ص (ذكر سابقاً).

(٢) المرجع نفسه ص ١١ - ١٢.

نليت على الحديد لم يتألم به الجسم وهي (سين أول دان بحرور بسرور بكاس كال كاي) وتلاها على إبرة وأدخلها في داخل شدة وأبقاها مدة وأخرجها من خارجها ولم يخرج منه دم، وفعل ذلك مراراً وفعل ذلك بعض الطلبة فكان كذلك. والحقيقة أن ذلك الموضع ليس فيه عروق، فإذا شكت فيه إبرة لم يخرج منه دم لا خاصة في هذه الكلمات. . . وفطن لذلك بعض الطلاب ففعلوا بدون الوردة (١).

وهو، بعد أن يورد جملة من المعتقدات، يضيف معلقاً: «وأشال هذه المخرقات كثيرة زائجة بين الناس» (٢).

والواقع أن السيد محسن الأمين، كان ناقداً وواصداً اجتاعياً للمعادات العامية، في كتابه القيم «خطط جبل عامل» فقد أورد، في هذا الكتاب باباً خاصاً للمعادات العامية (من ص ١١٨ إلى ص ١٢١) ذكر فيه جملة من معتقداتهم وعاداتهم الاجتماعية والدينية، حيث تحتجج الخرافة بالإيمان الديني، بالخبرة الشعبية.

فهو يذكر، مثلاً، أنهم «ينشأون من آخر أربعا في صفر، فيخرجون فيها إلى الربة». ويقولون آخر أربعا، في صفر نحس مستمر. . . ويكشفون رؤوسهم تحت ماء نيسان ويتلقون بالألوان ويتبركون به. . . ومنها أن من تحكه يده يتغافل بأنه سيقتض درهم، ومن ترف عينه اليمنى بلاق في يجب، ومن ترف عينه اليسرى يمزن. . . ومنها إذا المرأة جعلت تمشش شياً بأطرافها فهي علامة على ورود ضيف وكذلك إذا فركت وجهها بيدها. . . ومنها إذا المرأة إذا عطست تشاءموا بعطستها وزعموا أنها تدعو على أطفالهم. . . فيهربون على وجهها ويقولون نقص في عموك. . . ومنها أن الضباب في الشتاء علامة المطر، ويسمون أبو صوي، فيقولون أبو صوي وراه مري. . . ومنها أن من به التآليل والحرارة يعمد لي سلحفات ويلقيها على ظهرها بين حجرين حتى تورت. وهذا من تسويل الشيطان، وهو عرم، لأنه تذبذب للحياة» (٣).

ولكنه لا يكفي بنقده للمعادات العامية أثناء إقامته في جبل عامل، بل كان نقاداً للمعادات الشعبية التي يصادفها أثناء رحلاته الكثيرة.

ها هو، على سبيل المثال، يعلق بقوله: . . . وهكذا يكون الجمود، على بعض المعتقدات في الكوفة، إثر حادثة جي. فيها «بسم على ورقة مطبوعة باللاتيني فامتعت بعض الرفاق من الأكل كما طيخ بذلك السن، فقلت له كيف نأكل السكر ولا نأكل هذا، فقال ذلك لم تره عيني، وهذا رأيت. ثم أخرج من القدر شيئاً من اللحم وغسله وأكله. . . وهكذا يكون الجمود» (٤).

كما يذكر، في رحلته العراقية - الإيرانية، عن مسجد الكوفة أن له «أذنة عالية، وفي وسطه عمود من رخام الظاهر أن كان شاخصاً لمعرفة الزوال وأوقات الصلاة وللعوام فيه خرافات كعادتهم في أمثال ذلك، منها أن من لم يقدر أن يحيطه بباعه بحيث تصل إحدى يديه إلى الأخرى، فهو ليس لأبيه،

مخالفة للإصلاح، خروجاً على الدين، وجريمة لا تغتفر بل كفر» (١).

وقد وصف الشيخ موسى سبيتي العقلية السائدة الجامدة آنذاك، بقوله: «كانت عند رجال الدين والأدب عقلية صلبة قاسية تحيا في دائرة ضيقة لا تحاول الخروج منها. بل يعدون الخروج من تلك الدائرة شذوذاً وقرذاً وكسراً» (٢) كما أورد السيد الأمين، بذاته، صعوبة استئصال العادة الشعبية، سيما إذا كانت «مليسة بلباس الدين» على حد قوله (٣).

ولكنه اعتبر أن «الخرافة» لا تبرها شعبيتها، ولا يسوغها في الشرع، انتشارها الواسع بين العوام لأنه، حسب تعبيره «عادات الطعام من العوام لا تكون دليلاً للأحكام» (٤).

ينسب السيد الأمين «الخرافة» وال«بدعة» إلى «إيليس وأعوته» كما يظهر في بعض كلامه. (انظر مثلاً البدء والمكرات التي رأى إيليس وأعوته إسخافاً على شعائر الحزن على سيد الشهداء) (٥) وهو يسميها «منكرات» (٦). . . لذلك فإن محاربتها تندرج، في جهده الإصلاحية، تحت عنوان «النهج عن المنكر».

ولا يفوته، في تأليفه الكثيرة، أن يذكرها، تارة بالعرض والإشارة وتارة أخرى بالتأصيل والتفسير، دون أن تشكل ملاحظاته المتفرقة، في هذا الموضوع، والموزعة على أكثر من كتاب، أساساً «لنظرية» في التعامل مع «الخرافة الشعبية»، بل لتبقى على شكل مجموعة من الآراء المتفرقة في هذا الموضوع.

يبدى السيد الأمين، مبكراً، ملاحظاته حول بعض العادات والخرافات الشعبية، فهو يذكر، مثلاً، أثناء تلقيه العلم في عتبات الرط (من جبل عامل) هذه الحادثة: «وقع في بعض السنين تلجج، وليس عند الطلاب حطب، وقريب من القرية شجرة قديمة عادية يجتمعها أهل القرية، ويتخرجون من قطع غصن منها، خوفاً من المجازفة في الدنيا. وأشال ذلك في جبل عامل وغيرها كثير. فذهب التلاميذ وجعلوا يربطون فروع تلك الشجرة بالحبال، فتتكسر وتسقط فيجربون إلى أماكنهم للوفود، وأهل القرية يستنكرون ذلك ويخافون على التلاميذ عاقبة ذلك وينهونهم فلا يتنهون. وفي الصباح جازوا ينظرون إليهم هل ماتوا من عاقبة هذا العمل، فوجدوهم أحياء، ولم يمت منهم أحد، وبطل ما كانوا يظنون» (٧).

كما يروي حادثة عن رجل من الطلبة كان معهم في «عتبات الرط» يتعاطى كتابة الحبيب والمهايل، وعند كتاب مطبوع في مصر اسمه شمس المعارف الكبرى لرجل مغربي وفيه العاجيب (٨) ويورد أنه «جاء مرة إلى عتبات رجل أعجمي كان قد تعاطى طلب العلم ولم يتقنه. . . وقال يوماً إن كليات إذا

(١) الأمين، محسن. كتاب «سيرته بقلمه وإقامته آخرين» (مقال الشيخ موسى سبيتي). ص ٢١٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٧٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٧٦-٧٧.

(٥) الأمين، محسن. رسالة الترتيب ص ٨-٩.

(٦) الأمين، محسن. «رحلات». ص ١١٦. كما يسميها في مكان آخر «مخرقات». ص ١٧.

(٧) من سيرته بقلمه.

(٨) الأمين، محسن. سيرته بقلمه. ص ١٦-١٧.

(٩) المصدر نفسه ص ١٧.

(١) المصدر نفسه ص ١٨.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨ كذلك.

(٣) الأمين، محسن. خطط جبل عامل من ص ١١٨ إلى ص ١٢١. (ذكر سابقاً).

(٤) الأمين، محسن. سيرته بقلمه. ص ٦٥.

خاصاً: السيد محسن الأمين والعمل السياسي

● موقفه من:

- الوهابية .

- العمل الوطني .

- الانتداب .

- فيصل . .

إذا كان لدينا هذا الموقف النقدي من تعامل السيد محسن الأمين مع بعض المعتقدات الدينية الشعبية، وإقامة بعض الشعائر، فليس معنى ذلك تأييدنا للموقف الوهابي منها، نظرة وتطبيقاً .

فمن المعروف أن الموقف الوهابي قد تطرف في هذا الموضوع، وخطأ خطوة دموية عنيفة، نقلته من موقع نقد بعض الشعائر والعادات الدينية الشعبية، إلى موقع إبادة معتققيها، وتدمير مذهبهم وديارهم . .

وقد تجلّى ذلك، في تعامل الوهابية مع الشيعة على وجه الخصوص، حيث أخرجتهم من حيز الإسلام، وهددت الكثير من قبائلهم في العراق، بالتدمير والتشريد .

لذلك، ليس بالإمكان فهم موقف السيد محسن الأمين من الوهابية، في عنفه وصلابته، دون الرجوع إلى موقف الوهابية بالذات، من الشيعة، على الصعيدين الفقهي النظري والسياسي العملي .

فإن هذا الموقف اتسم بالعنف، والتطرف، في وجهيه النظري والعمل معاً .

فقد انطلقت الوهابية من موقف فقهي خاطئ، هو تكفير الشيعة وشكلت بالفعل خطراً حقيقياً على قبايلهم في العراق في مطلع القرن التاسع عشر لا سيما في عهد عبد العزيز آل سعود .

لذلك مال الشيعة، في ولاهم السياسي، إلى التحالف مع الشريف حسين في صراعه مع العائلة المالكة السعودية التي كانت تدين بالوهابية، وذلك لاحتياجهم أن تحالفهم مع الشريف حسين، الهاشمي، السني، سوف يساعدهم على دفع خطر الوهابية من جهة، ويحقق لهم من جهة ثانية، ما كانوا يطمحون إليه، من «ضرورة دفع إبرة غير المسلمين (وهم الإنجليز) عن بلاد إسلامية وهي العراق» (١) .

لقد أوضح عبد الله الفيض النقطه، في كتابه «الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠» المذكور آنفاً، مشيراً إلى أن مجتهد الشيعة أعلنوا الجهاد المقدس في العراق عام ١٩٢٠ ضد الإنجليز، مؤازرة للحركة الوطنية، وذلك بدافع إسلامي أصولي عام، لا مذهبي شيعي ضيق . . «لأن دفع غير المسلمين عن الثغور الإسلامية، واجب إسلامي مقدس، يستوي فيه الشيعة والسنّة على السواء . والدليل على ذلك، أن مجتهد الشيعة، أفتوا بالجهاد لدفع غير المسلم عن أرض المسلمين . في ظل دولة سنية وهي الدولة العثمانية في بداية الحرب العالمية الأولى . كما أن مجتهد الشيعة، كانوا في

فالويل لمن كان باعاً قصيراً . وهذا كما كان في بيت المقدس عموداً يزعم العموم أن من لم يستطع أن يخرج من بينهما فهو ليس لأبيه، فالويل لمن كانت جنته كبيرة، ووطنه عظيماً . وفيه مكان يقال إن منه فار التئور وإن منزل نوح عليه السلام كان هناك» (١) .

ولا يفوت، في النجيب الأشرف، أن ينتقد عادة ضرب الطبول أمام الجنائز وهو يعتبرها «منكرات» (٢) .

أما في إيران، فإنه يورد بعض العادات والخرافات الشائعة، ثم يعالجها ويردّها إلى سبب ارتزاق، بقوله: «قصد أن لا يفهم شيء من النذور» (٣)، وذلك في معرض ما اتفق له في كوشناه حين جاء صاحب مجلة وذكر أن «امراة كانت مصابة بمرض السرطان، وعجزت عنها الأطباء، فاستجارت بمردد الرضا عليه السلام في طوس فبرئت وإن طبيباً إفرنجياً اسمه الدكتور أنور أعطى تقريراً بأنها لا تبرا . وقد طبع ذلك هذا السيد في ورقة وقراها عليا . وفي اليوم الثاني جاء وأعاد قراءتها وجعل يكرر قراءتها لكل قادم . فقلت إن فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم لا يشك فيها أحد . ولكن كثيراً من الكرامات التي تنقل على ألسنة الناس هي مكذوبة . لأن الكرامة لا تأتي عفواً ومتى شاهدها الإنسان وعلى يد كل أحد ومع كل مناسبة، وإلّا تكون عند موجب قوي يقضيها . فأهل النجف يقولون إن للمعدن جاؤوا لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وباب البلد مغلق، ففتح لهم الأمير الباب، وهل كان الأمير بواباً هؤلاء الأحرار البوالين على أعقابهم التاركون للصلاة المستحلين المحرمات حتى يخرج ويفتح لهم . وتُخدم العباس عليه السلام يقولون إن رجلاً جاء ومعه نذر للعباس لم يدفعه فأصيب بكذا قصداً أن لا يفهم شيء من النذور» (٤) .

من مجمل النصوص التي أوردناها آنفاً، نسأل: كيف تعامل السيد محسن الأمين مع الخرافة الشعبية؟

إنه يسوق الخرافة، أو العادة الشعبية، كما رأها أو عاينها، في أي مكان صادفها فيه، ويعلق في نهاية كلامه، بتعليق مقتضب، يدل على رأيه في هذه الخرافة . فتارة يرد المعتقد الشعبي إلى سبب ارتزاق، بقوله: «... قصداً أن لا يفهم شيء من النذور» . وتارة يظهر التفسير العلمي لظاهرة من الظواهر، خفي على العامة سببها الحقيقي، فالحقوها بالحقائق (كإدراكه لخلق موضع معين من الحد، من المروق والأعصاب، بحيث إذا شك بإبرة، لا يظهر دم ولا وجع) . وتارة يكشف سقوط الوهم الشعبي، في حادثة من الحوادث، بالإقدام عليها، ومجابتها، فيسقط الوهم الشعبي تلقائياً .

وهو، في كل ذلك، لا تنوته روح مرحة، في عرض المعتقدات الشعبية وتقدمها، مذكراً بأسلوب الجاحظ، في بعض كتاباته الاجتماعية الساخرة (سيما في كتاب الحيوان) .

(١) الأمين، محسن . كتاب درجولات . ص ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(١) نظري: الفيض، عبد الله . الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ط ١ مطبعة الإرشاد .

بغداد ١٩٣٣ . ص ٢٤٢ .



عند المفوض السامي» (١).

وقد ساهم في التحريض العملي على الانتداب، ورموزه ومؤسسته، حتى لو كانت هذه المؤسسات تقدم خدمات عامة للجمهور، كما حدث حين اختلفت شركة الحجر والتنوير الأجنبية مع الأهالي في دمشق.

فقد دعا إلى مقاطعة هذه الشركة، بسبب تحكمها بالناس لقاء تقديمها لهذه الخدمة ذات الصفة العامة، وهي الكهرباء.. وحرض الناس على مقاطعتها قائلًا: «لو كان فيهم شمم وإبلاء لأنروا النواصية على ضياء الكهرباء، ولم يرضوا بأن تتحكم بهم هذه الشركة الأجنبية» (٢).

وكان من نتيجة هذا الموقف، أن «قاطع الناس في اليوم التالي الشركة مقاطعة تامة، وأحرقوا بعض عرباتنا ولم يعد يركب فيها أحد» (٣).

«وقد أنتجت هذه المقاطعة الإضراب الخمسيني المشهور في سورية الذي اضطر معه الكونت دي مارتل، المفوض السامي الفرنسي، إلى النزول على رأي الوطنيين، ما هو معروف في تاريخ سورية ولبنان» (٤).

إن بالإمكان استنتاج موقف عملي إسلامي للسيد الأمين من هذه الحادثة، وهو أن التعامل مع الغرب الاستعماري ومنجزاته، لا تحده المنفعة العملية من هذه الإنجازات بحسب، بمقدار ما تحده الروح الكامنة وراءها، والغاية المخوطة منها، حتى ليتمكن الاستغناء عنها، وحرارتها، إذا تبين أنها تشكل عامل ضغط وتهديد على الروح المعنوية للمسلمين.

ثالثاً: لقد ساهم السيد الأمين مساهمة عملية في العمل السياسي الوطني ضد الانتداب الفرنسي، وذلك بدعمه المستمر للكتلة الوطنية التي نشأت في سوريا.

وكانت كبرى الحركات الوطنية الكثيرة التي نشأت آنذاك لنشاعة الاحتلال الأجنبي، والتصدي لأساليبه المستعملة في التنكيل بالوطنيين وسوفهم إلى الناني والسجون.

فقد كان السيد محسن الأمين، يقوم بدور المنشئ الفكري، والمرشد الروحي لأعضاء الكتلة الوطنية، الذين كانوا يعقدون بعض اجتماعاتهم في منزله بدمشق، كما كانوا يطلبون منه الرأي والمشورة في الكثير من خطوتهم وتحركاتهم ضد سلطات الانتداب.

يقول لطفي الحفار، رئيس الوزارة السورية الأسبق، وأحد مؤسسي الكتلة الوطنية، في كلمة له عن السيد الأمين بعنوان «إمام في الوطنية» ما نصه: «... في هذه الحقبة من أيام النضال والفرار على اختلاف ظروفه وأحواله، كنا نتمتع بقوة روحية ودعائية واسعة ودعوة صالحة من الإمام المجتهد السيد محسن الأمين» (٥).

رباعاً: لقد أيد السيد الأمين، الأمير فيصل في صراعه مع الفرنسيين، وأزوره قلباً ولساناً، واستمر في موازنته، بعد أن توج ملكاً على سورية. لأن هذا التوجيع كان إعلاناً لاستقلال سوريا التام وتحدياً للفرنسيين.

طليعة النادين بتأثير أمير مسلم معها كان مذهبه. وقد أيدوا ترشيح الأمير عبد الله للملكية العراقية، وقد ظهر هذا الترشيح في المضايقات التي أرسلت للشريف حسين وللأمير عبد الله بعد أن نودي به ملكاً على العراق في المؤتمر العراقي في الشام في ٨ آذار ١٩٢٠.. كما أن فتوى الإمام الشيرازي التي صدرت على أثر إجراء الاستفتاء في العراق سنة ١٩١٨ كانت تنص على أن «ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين.. ولم نتر على أية فتوى أو رأي شخصي ذي أهمية من الشيعة ينحصر أو يشير إلى ضرورة تأمير رجل شيعي على الدولة العراقية المنتظرة» (١).

على ضوء هذه الملاحظات، بإمكاننا فهم الموقف الفقهي، وبالتالي السياسي الذي وقفه السيد محسن الأمين، من الوعائية من جهة، ومن العمل السياسي الوطني الذي كان مطروحاً في أيامه، من جهة ثانية.

وبالإمكان اختصار موقف السيد الأمين، في هذا المجال، بالنقاط التالية:

أولاً: إن مواقف السيد محسن الأمين، كانت في مجملها عملية، أكثر مما كانت نظرية.. شأنها في ذلك، شأن التقليد الشيعي المعروف، في التركيز على عملية الإصلاح، أكثر من الاجتهاد في ابتكار نظرية للإصلاح.. كما سبق وأشرنا في الفصل الأول من هذا البحث.

ثانياً: لقد وقف السيد الأمين من الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، الموقف عادياً ورافضاً وتحريضياً. فقد تصدى بقوة للمحاولات الفرنسية الدانية في تقريع المسلمين وإثارة التمييز المذهبي بينهم، بغية إضعافهم وإحكام القبضة الاستعمارية عليهم.

فهو يذكر، على سبيل المثال، تحت عنوان: «بعض ما جرى لنا مع الفرنسيين» (٢) أنه «أصدر الفرنسيون قانون الطوائف بما لا يوافق مصلحة المسلمين ويخالف نص الشرع الإسلامي، فعارض في ذلك جملة من علماء دمشق، وبالغوا في المعارضة، فأوقف القانون، وأصدر الفرنسيون بلاغاً بأن وقفه يشمل السنيين من المسلمين فقط فقدمت بذلك احتجاجاً للمفوضية الفرنسية، باللغتين العربية والفرنسية، قام الفرنسيون له وقعدوا ونشرته الصحف».

وكان من نتيجة ذلك إلغاء هذا القانون.

وقد حاولت سلطات الانتداب الفرنسية استمالته بإغرائه بمنصب رئيس العلماء الشيعية في لبنان، الذي استحدثته آنذاك.. وعرضوا عليه هذا المنصب، فرفضه قائلًا: «إن هذا الأمر لا أسير إليه بقدام، ولا أخط فيه بقل، ولا أنطق فيه بقم» (٣).

كما لا نزال نذكر من ماثوراته، تلك الكلمة المعبرة التي رد بها على مندوب المفوض السامي الفرنسي حين جاءه في دمشق زائراً، يعرض عليه تولي هذا المنصب، فرفضه قائلًا: «إني موظف عند الله، فلا يمكن أن أكون موظفاً

(١) المصدر نفسه ص ٢١٣. (مقال روجيه بيزرون).

(٢) المصدر نفسه ص ٩٥-٩٦.

(٣) المصدر نفسه ص ٩٦.

(٤) المصدر نفسه ص ٩٦. (مقال أدب الصفي).

(٥) المصدر نفسه من نفسها. (مقال علي بري).

(١) المرجع نفسه ص ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) الأمين، محسن، سيرة بقله.. ص ٩٤. (ذكر سابقاً).

(٣) المصدر نفسه ص ٩٥.

وحيث أنه، ليس في الأصول الإسلامية الأساسية، من تعارض بين الفقيه والسياسي (١)، وأن التعارض الذي حاول البعض أن يسراه بين «الإسلام الثقافي» و«الإسلام السياسي» إنما هو تعارض مفتعل شبيه بالتعارض الذي افترضه آخرون بين «العرب السياسي» و«العرب الثقافي» (٢). لذلك وجدنا من الأمهية بمكان أن نبحت في الأسس الفكرية الإصلاحية، وكيفية تحققها في مواقف عملية محددة، لدى إصلاحي إسلامي شيعي ظهر في النصف الأول من القرن الحالي، هو السيد حسن الأمين.

إن هذه المواقف الإصلاحية العملية لدى السيد الأمين، كانت مرتبطة بأساس عقدي، ما في ذلك ريب، وقد تجلت في الأمور التالية التي أفضنا في بحثها على قدر الوسع، وهي:

- إصلاح الطقوس الكبرلاني.

- المجدد التعليمي والتربوي.

- تنقية العقيدة ومحاربة الخرافات والأوهام.

- العمل السياسي والوطني.

وبالرغم من كل شيء، يبدو جوهر الإصلاح لدى السيد حسن الأمين، في مجمله، جوهرًا هادئًا في النظرية والسلوك معاً. نعتي بذلك أن السيد الأمين ابتعد في منهجه الإصلاحي عن العنف النظري والسلوكي الذي استسمت به دعوات إصلاحية إسلامية أخرى كالروهابية مثلاً، حيث كان محمد بن عبد الوهاب يمثل فيها «الإسلام المسلح»، مقرباً أكثر فأكثر من نهج آخر هادئ، في الإصلاح يركز على العامل التعليمي والتربوي في إعادة صياغة الإنسان المسلم، متقاطعا في ذلك مع مصلحين إسلاميين آخرين، يأتي في مقدمتهم الشيخ محمد عبده الذي كان يبدي إعجابه به.

وقد بذلنا، في بحثنا هذا، وفي سبيل الوصول إلى النتائج والفرضيات التي وصلنا إليها، ما وسعنا من جهد، وارجين أن يعتبر هذا العمل الفضيل المتواضع، جزءاً من محاولة كشف النقاب، عن أفكار ومواقف مصلح إسلامي كبير، لم نبل ما يستحقه من البحث والاهتمام.

وهو يذكر أنه حضر لتهنئته بالملك، إذ صادف وجده في دمشق أثناء تنوجه، كما لا يخفى فدافعه الحماسي عنه، ومجاهرته بذلك، حيث تصدى لأحد القادة الفرنسيين حين زاره في منزله بدمشق، وتعرض للملك فيصل فقال له السيد الأمين: «إنك ضيف في منزلي، وحرمة الضيافة وحدها تمسكي عن إهانتك ولكن تأكدوا أن التاريخ لم يسجل أن القوة استطاعت الانتصار على الحق انتصاراً أبدياً، ولا بد للعرب في سوريا أن ينتصروا في النهاية بفهمهم على قوتكم» (١).

ولعله بذلك كان مؤمناً بضرورة توحيد العرب واتحاد المسلمين، على اختلاف مذاهبهم، ضد المستعمر الأجنبي... لذلك جاءت مناصرته للملك فيصل ضد الفرنسيين والإنكليز على السواء، بالرغم من أن فيصل لم يكن شيعياً.

وذلك عائد، كما سبق وأشرنا، إلى الموقف العام الذي وقفه العلماء الشيعة من ضرورة أن يحكم البلاد الإسلامية «مسلم» بعمومية الإسلام، لا بخصوصية المذهب، يتصدى للأجنبي المستعمر... شرط أن لا يضطهد هذا الحاكم المسلم المذاهب الإسلامية الأخرى المعارضة لمذهبه، أو يكفر أهلها... كما فعلت سلطة آل سعود الوهابية في الحجاز.

#### خاتمة

إن من جملة الدوافع التي دفعتنا للبحث في الأفكار والمواقف العملية الإصلاحية التي طرحها السيد حسن الأمين العاملي في حياته المديدة والخصبة، (ولد عام ١٢٧٩ هـ - ١٨٦٢ م. وتوفي عام ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.) هو أن هذا الفكر والمصلح الإسلامي الكبير، واحد من المصلحين الشيعة، الذين لم يحظوا بالاهتمام المناسب بهم، لدى البحث في حركات الإصلاح وأصحابها في العالم الإسلامي، في العصر الحديث.

والواقع أن هذا التاريخ السائد للإصلاح، جاء متناسباً مع طبيعته النظرية وموقعه من الحكم، في كثير من الأحيان.

ففي الوقت الذي كانت فيه الإصلاحية الشيعية، إصلاحية عملية في طابعها العام وما تهتم بها فيه الكفاية، بالطابع النظري، اهتم الفقهاء السنة بتأسيس وتطوير «نظرية» للدولة، والسلطة، فظهرت لديهم كتب «الأحكام السلطانية» في عهد مبكر، يرقى إلى أواسط القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر للميلاد (٢)، ووضعت الفتاوى والاجتهادات والقواعد والأسس، التي يستلزمها قيام «دولة إسلامية» في عهد مبكر جداً كذلك.

ولعل السبب في ذلك عائد إلى كون الفقه السني، في اتجاه التاريخي العام، نشأ وتطور مسكاً بزماء جزء من السلطة السياسية الفعلية، على امتداد المجهود الإسلامية المختلفة... في حين بقي رجال الدين الشيعة خارج هذه السلطة الرسمية السائدة، وبالتالي، خضعوا في سلوكهم، وأفكارهم، إلى هذا الموقع «الخارج»...

(١) المصدر نفسه ص ٢٢١.

(٢) من أرائل هذه الكتب، كتاب الأحكام السلطانية للشيخ الشافعي للمؤردى الشوق سنة ١٥٠٠ للهجرة ١٠٥٨ م. وكذلك كتاب الأحكام السلطانية للشيخ الحلبي لم يُعَلِّم الشوق سنة ١٥٨٨ للهجرة ١٠٦٥ م.

(١) شمس الدين، محمد مهدي «العالمية» ط ١ - دار التوجيه الإسلامي - بيروت - الكويت - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ص ١٦٤.

(٢) كان لدى محمد عبده ورشيد رضا انقسام في النظر إلى الغرب... حيث كانتا ميزان بين الغرب الثقافي والفكري وبعدهما إليه، والغرب السياسي الأجنبي الذي بالكاد كان...

نظري... كورتاني، وجيه/ مختارات سياسية من مجلة المنار - مسر سابقاً - ص ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وخيار أصحابه وسلم (وبعد)  
فلما ضعفت شوكة ملوك الإسلام وكان من نتائج ذلك استيلاء الوهابيين من  
أعراب نجد على الحجاز والحرمين الشريفين وهدم مزارات المسلمين ومنها  
قبة انمة أهل البيت عليهم السلام وضريحهم بالبقيع وقياب أبوي النبي  
(ص) عبد الله وأمنة وأجداده وأعلامه وأصحابه وأمهات المؤمنين وحواص أم  
البشر والعلماء والصالحين وقياب مواليد النبي (ص) وحمله من آله وأصحابه  
وكل مكان يزار ويترك به في الحجاز ونشوبه حماس تلك المشاهد والمشاعر  
التي يحين إليها قلب كل مسلم في جميع أنحاء المعمورة بل لأهلها من المكنة  
العظيمة عند الله تعالى وعند عامة المسلمين من كل نحلة ومذهب والخدمة  
الجليلة لإحياء الدين وتشديد الإسلام وجعل قبور عظماء المسلمين وأئمة  
الدين بعد تسويتها بالأرض معرضاً لدوس الأقدام ووقوع القذرات وروث  
الدواب والكلاب ووطئها بأرجلها ورفضها فوقها وغير ذلك من أنواع  
الاهانات فسأوا بذلك عامة المسلمين وأحرقوا قلوب المؤمنين وأسأوا إلى الله  
تعالى وإلى نبيه (ص) بإساءتهم له وأولائه وأهل بيته وأصحابه ولحمته  
استاداً للشتات واهية وأمور ضعيفة سخيفة. جثت بهذه الرسالة مبنياً  
ضعف شبهاتهم بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة والعقل وإجماع المسلمين  
وسيرة السلف، فقد عمت البلية منهم على المسلمين في الدنيا والسدين  
وسميتا: (كشف الأتريب). في أتباع محمد بن عبد الوهاب) وبالله التوفيق  
وعلمي وتوكل وبه نستعين. وهي مرتبة على ثلاث مقدمات وثلاثة أبواب  
وخاتمة.



## في تاريخ الوهابية وفيها فصول

### الفصل الأول

لن في ينسب مذهب الوهابية ومتى ظهر وكيف ظهر ومن أتبعه بعد  
ظهوره ومن هو أول من يذر بذور هذا المذهب؟

ينسب مذهب الوهابية إلى محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن  
محمد ابن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن شرف بن عمر بن  
بعضاد بن ريس ابن زاهر بن محمد بن علي بن وهيب التميمي (وفي خلاصة  
الكتاب) في أمراء البلد الحرام للشيخ أحمد بن زيني دحلان: ولد محمد بن  
عبد الوهاب سنة ١١١١ وتوفي سنة ١٢٠٧ (١) فيكون عمره ستاً وستين  
سنة (٢) وأخذ في أول أمره عن كثير من علماء مكة والمدينة وكانوا يتفلسفون  
فيه الضلال والاضلال وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين وكان  
يتصرخ في ذلك ويذمه كثيراً ويعد الناس منه وكذا أجداد سليمان بن عبد  
الوهاب أكره عليه ما أحدثه والف كتاباً في الرد عليه. وكان في أول أمره مولعاً  
بمطالعة أخبار مدعي النبوة كمسيلمه وسبحاح والاسود العنسي وطليحة  
الأسدي وأمثالهم. وخلف محمد بن عبد الوهاب بعده أربعة أولاد وهم عبد  
الله وحسين وحسين وعلي فقام بالدعوة عبد الله أكرههم ولما مات خلف  
سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصباً شديداً في أمرهم فقتله  
إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣ وقبض على عبد الرحمن وأرسله إلى مصر فمات بها  
وخلف حسن عبد الرحمن وولي قضاء مكة إمام استيلاء الوهابيين عليها  
وعمر عبد الرحمن حتى قارب المائة وخلف عبد اللطيف وخلف كل من

(١) يأتي في كلام الأوسي ١٢٠٦.

(٢) الذي في النسخة التي بين يدينا ستين سنة لكذلك لا يوافق تاريخ الولادة.

حسين وعلي أولاداً كثيرة بل ولم تسلمه باقياً بالدرعية إلا الآن يسموهم الأولاد  
الشيخ. وكان القائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته محمد بن  
سعود ثم ولده عبد العزيز ثم ولده سعود انتهى ملخصاً. وسعود بن عبد  
العزيز هو الذي غزا العراق والحجاز ومنع المسلمين من الحج فانقطع الحج  
في زمانه عدة سنين كما سيأتي.

وقال مطهر بن جعفرانيه المترجم من رفاة بك ناظر مدرسة الأنس  
وقلم الترجمة بمصر المطبوعة بمصر: أصل المذهب الوهابي أن العرب سبوا  
أهل اليمن تحذوياً بأن راعياً فقيراً اسمه سليمان رأى في منامه كما شعله نار  
خرجت منه وانتشرت في الأرض وصارت تحرق من قابليها فقصها على عمر  
فغيرها بأن ولداً لم يجد دولة قوية فتفتحت الرؤيا في حفيده محمد بن عبد  
الوهاب فلما كبر محمد صار عتوماً عند أهل بلده بسبب هذه الرؤيا التي لا  
يعلم أهل كانت أم لا فأول أمره بين مذهبه سرراً فاتبه جماعة ثم سافر إلى  
الشام فلم يتبعه أحد فرجع إلى بلاد الدرعية بعد أن غاب عنها ثلاث سنين  
وجاء إلى بلاد نجد وأظهر هذا المذهب فبعث عليه سعود (١) وكان شهياً  
حازماً وتقوى كل منها بالآخر ففروى سعود أمرته من طريق الدين باتباعه  
محمد بن عبد الوهاب على مذهبه وفوى ابن عبد الوهاب دعوته من طريق  
السيف باتباع سعود له والتصاهر به فكان سعود الأمير الحاكم وابن عبد  
الوهاب الرئيس الديني وصارت ذرية كل منها تتولى مرتبة سلفها وبعد أن  
صار سعود حاكماً على قبيلته تغلب على قبيلتين من اليمن ودان بهذا المذهب  
قبائل كثيرة من العرب وجمع أعراب نجد واختاروا مدينة الدرعية قاعدة  
بلاذهم وهي في الجنوب الشرقي من البصرة وبعد خمس عشرة سنة اتسعت  
ولاية سعود وهو يطعم في الزيادة وكان يأخذ من بطيحه عشر المواشي والنقد  
والعروض بل والأنفس فأخذ عشر الناس بالقرعة فجمع أموالاً عظيمة  
وصار جيشه يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل انتهى.

وفي خلاصة الكلام كان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٤٣  
واشتهر أمره بعد الحسين فظهر العقيدة الزائفة بنجد وقرأها فقام بنصره  
محمد بن سعود أمير الدرعية فحمل أهلها على متابعتها فتابعوه وما زال يطعمه  
كثير من أحياء العرب حتى قوي أمره فخاصته البادية وكان يقول لهم إنما  
أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله.

وعن كتاب تاريخ نجد لمحمد شكري الأوسي أن ابن عبد الوهاب نشأ  
في بلد العيينة من بلاد نجد فقراً على أيها الفقهاء على مذهب محمد بن حنبل  
وكان من صفته يتكلم بكلمات لا يعرفها المسلمون ويكره عليهم أكثر الذي  
اتفقوا على فعله لكنه لم يساعده على ذلك أحد فسافر من العيينة إلى مكة  
المشرقة ثم إلى المدينة فأخذ من الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف وشدد  
التكرير على الاستغناء بالنبي (ص) عند قبره ثم رحل إلى نجد ثم إلى البصرة  
بريد الشام فلما ورد البصرة أقام فيها مدة وأخذ فيها عن الشيخ محمد  
الجموعي واكثر على أهلها أشياء كثيرة فأخرجوه منها فخرج هارباً ثم جاء  
بعد عدة تحولات إلى بلد حريلة من نجد وكان أبوه بها فلازمه وقرأ عليه  
وأظهر الإنكار على مسلمي نجد في عقائدهم فباهوا بولم يتبعه حتى وقع  
بينهما نزاع ووقع بينه وبين المسلمين في حريلة جدال كثير فقام على ذلك  
ستين حتى توفي أبوه سنة ١١٥٣ فاجترأ على إظهار عقائده والإنكار على  
المسلمين فهاجموا عليه وتبعه جماعة من الناس إلى أن وصل إلى البلد من  
مقالته وهو يقتله فانقلب من حريلة إلى العيينة ورئيسها يرمونه عثان بن  
أحمد بن معمر فاطمعه ابن عبد الوهاب في ملك نجد فساعده عثان وأعلن

(١) العنود أن أول من تبعه محمد بن سعود كما مر عن خلاصة الكلام.

(انتهى) وعن محمد بن اسماعيل المذكور انه قال في شرح القصيدة المذكورة المسمى بمحو الحوية في شرح آيات التوبة لما بلغت هذه الآيات نجدا يعني الآيات الأولى وصل التبا بعد اعوام رجل عالم يسمى الشيخ مريد بن احمد التميمي وذلك في صفر سنة ١١٧٠ وحصل بعض كتب ابن تيمية وابن القيم بخطه ثم عاد الى وطنه في شوال من تلك السنة وكان من تلاميذه ابن عبد الوهاب الذي وجهنا اليه الآيات وكان تقدمه في الوصول اليها الشيخ الفاضل عبد الرحمن النجدي ووصف لنا من حال ابن عبد الوهاب اشياء انكرناها عليه من سفك الدماء ونهب الأموال وتجاريه على قتل النفوس ولو بالاعتقال وتكفيره الأمة المحمدية في جميع الاقطار ففي معنا ترد فيها نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مريد وله تباعة ومعه بعض رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفير اهل الإيمان وقتلهم ودينهم وفق لنا احواله وافعاله فعرفنا احواله احوال رجل عرف من الشريعة شطرا ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة ويفقه بل طالع بعض مؤلفات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وقلدتهما ما غير اتقان مع انها يجرمان التقليد انتهى وهذا يدل على ان محمد بن اسماعيل المذكور رجع عن مغالاته في التوبه ولعل رجوعه كان بعد تأليفه رسالة تطهير الاعتقاد لأن تلك الرسالة لا تقصر عن كتب ابن عبد الوهاب في الغلظة كما ستعرف .

وقد تبين هذا المذهب من بعد ظهوره الى اليوم بعض من ينسب الى العلم من اهل السنة من غير التجديد حسنة في نظره ظهوره بمظهر ترك البدع مع ما يورثه من كثرة البدع لكن الإقراط آفة تفسد اكثر مما تصلح (وكل يدعي وصلا بآل) والبعض منهم لم يصل في تفضيل المسلمين الى حد التكفير واستحلال الدم والمال كالألويسي صاحب تاريخ نجد فيها حكى عنه حيث قال بعد ذكر سعد بن عبد العزيز: انه قائد الجيوش واذنت له صناديد العرب وروسائهم بيد انه منع الناس عن الحج وخرج على السلطان وغال في تكفير من خالفهم وشدد في بعض الاحكام وحلوا اكثر الامور على ظواهرها كما غال الناس في قدحهم والانصاف الطريقة الوسطى لا الشديدة الذي ذهب اليه علماء نجد وعامتهم من نسبة غاراتهم على المسلمين بالجهاد في سبيل الله ومنعهم الحج ولا التساهل الذي عليه عامة اهل العراق والشامات وغيرها من الحلف بغير الله وبناء الابنية المخزوفة على قبور الصالحين والنذر لم وغير ذلك مما نبى عنه الشارع والمحاصل لا الاقراط والتفريط في الدين ليس بل يلقى بشأن المسلمين بل الاخرى بهم اتباع ما عليه السلف الصالح وتكفير بعضهم لبعض مستوجب للمقت والغضب (انتهى) فترأه قد انصف بعض الانصاف في لوم الوهابيين على تكفير من خالفهم ومنع الناس عن الحج والخروج على السلطان وتسمية الغارة على المسلمين جهادا في سبيل الله ولكنه حاد عن الانصاف في جعله الحلف بغير الله والبناء على قبور الصالحين مما نبى عنه الشارع لما ستعرف من ان النهي من غير واقع وجعله النذر للصالحين لما ستعرف ايضا من انه لا ينذر احد لهم بل لله ويهدي الثواب اليهم وربما يكون كثير من غير التجديد ممن ينسب الى العلم ويميل الى الوهابيين لا يصل في الغلظة الى حد التكفير واستحلال المال والدم والله العالم بأسرار عباده .

التكر على المسلمين فتبعه بعض اهل العينة وعدم قبة زيد بن الخطاب التي عند الجنبيلة معظم امره وبلغ خبره سليمان بن محمد بن عزيز الحميدي صاحب الأحساء والقطيف وتوابعها فارسل سليمان كتابا الى عثمان يأمره فيه بقتله ويهدده على المخالفة فلم تسعه مخالفة فأرسل اليه وامره بالخروج عن مملكته فقال له ان نصرتي مملكة نجدا فلم يسع منه وخرج على المسلمين سنة ١١٦٠ (وهي بلاد مسيلمة الكذاب) وصاحبا يومئذ محمد ابن سعود من قبيلة عذينة فنزل بامرأة الحاكم اليه واطمعه في ملك بلاد نجد فتبعه وبايعه على قتال المسلمين فكتب الى اهل نجد وروسائهم وقضاةهم يطلب الطاعة فاطاعه بعضهم وبعضهم لم يفعل به فأمر اهل الدرعية بالقتال فأجابوه وقتلوا معه اهل نجد والأحساء مرارا كثيرة حتى دخل بعضهم في طاعته طوعا او كرها وصارت اماره نجد جميعها لآل سعود بالقهر والغلبة ومات ابن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ ثم مات محمد بن سعود فخلفه ولده عبد العزيز وقام بنصرة هذا المذهب وقتال عليه وبلغت سراياه وعماله اقصى بلاد نجد ثم مات عبد العزيز فخلفه ولده سعود وكان اشد من ابيه في التشوب منع المسلمين عن الحج وخرج على السلطان وغال في تكفير من خالفهم ثم مات سعود وخلفه ابنه عبد الله انتهى .

وفي خلاصة الكلام ان الوهابيين ارسلوا في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن زيد المتوفى سنة ١١٦٥ ثلاثين من علمائهم فأمر الشريف ان يناظرهم علماء الحرمين فانظروهم فوجدوا عقائدهم فاسدة وكتب قاضي الشرع حجة بكفرهم وسجنهم فسجن بعضهم وفر الباقيون . ثم في دولة الشريف احمد المتوفى سنة ١١٩٥ ارسل امير الدرعية بعض علمائه فانظروهم علماء مكة واتبوا كفرهم فلم يأذن لهم في الحج انتهى ملخصا .

وهذا المذهب وان كان ظهوره وانتشاره في زمن محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الا ان بذره قبل ذلك من زمن احمد بن تيمية في القرن السابع وتلميذه ابن القيم الجوزية وابن عبد الهادي ومن نسج على منوالهم . وقد عرنا فيه على رسالة ل محمد بن اسماعيل الأمير اليميني الضعاعي المولود سنة ١٠٥٩ والمتوفى سنة ١١٨٢ كما عن كتاب البدر الطالع للشوكاني سهاها تطهير الاعتقاد عن ادران الإلحاد وسيأتي النقل عنها في محله وهذا الرجل كان معاصرا لأبن عبد الوهاب . وعن كتاب ابجد العلوم للعلصين حسن خان الخوجي كان المولى العلامة محمد بن اسماعيل الأمير بلغه من احوال التجديدي ما سره فقال قصيدته المشهورة :

سلام على نجد ومن حل في نجد وان كان تسليمي على البعد لا يجدي (١)  
ثم لما تحقق الأحوال من بعض من وصل الى اليمن وجد الأمر غير خال من الادغال وقال :

رجعت عن القول الذي قلت في نجد فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

(١) وهي التي يقول فيها كما اورد في تطهير الاعتقاد :

اعادوا بها معنى سوا ومثله  
عرفت رذائل ذلك من دعي  
قد فطروا عند الشدائد سبها  
كما يتكفط الصغر بالصد الفرد  
وكم تحيروا في سروجها من نخيرة  
أعلم لغير الله جهلا على عهد  
وكم طائف حول القبر مقلدا  
ويشك الأركان منهم بالادي

## الفصل الثاني

(في حروب الشريف غالب أمير مكة المكرمة مع الوهابيين)

(واستيلائهم على الحجاز في زمانه وما فعلوه في الحجاز)

(والعراق وانقطاع الحج والزبارة في أيامهم)

في خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام لاحد بن زيني دحلان مفتي الشافعية ان الشريف غالباً غزا الوهابية ما ينسب عن حسين غزوة من سنة ١٢٠٥ الى سنة ١٢٢٠ فأرسل عليهم في سنة ١٢٠٥ ستائة مقاتل مع اخيه عبد العزيز مع قبائل كثيرة حتى وصل الى عريق الدسم وملك عدة من قرى نجد وحاصر عنيزة قرية بسام ثم رجع (وفي سنة ١٢٠٦) جهز جيشاً بأمره المذكور لقتال القبائل التي دخلت في دين عبد العزيز بن محمد بن سعود (١) فوصل به الى تربة ثم الى رينة ثم الى بيشة فاطاعته كلها ثم عاد الى مكة (وفي سنة ١٢٠٨) غزا الوهابيين بجيش من العربان بأمره عثمان المصافيني فصبح ابن فيحان بموضع يقال له عقيلان وحصلت ملحمة انتصر فيها عثمان واخذ جميع اهل بل فيحان ثم هزمه ابن فيحان ولم يتجز منه الا بل (وفي سنة ١٢٠٩) جهز جيشاً بأمره اخيه عبد المكين لغزو هادي بن قمرلة وكان ممن توهب فندره وهرب فقصده ابن لطفان من اتباع ابن سعود فحصره في قصره وبيض عليه وارسله الى الشريف غالب فسأله العفو فعفا عنه واطلقه فلما وصل الى بلده غدر واظهر العصيان فدرس اليه من قتله وقصد مواضع فيها من اتباع ابن سعود فقتل منهم ثم رجع الى مكة (وفي سنة ١٢١٠) جهز جيشاً بأمره السيد ناصر فزجاً جماعة من الوهابية فقتل وتب وعاد سالماً (ثم جهز جيشاً بأمره السيد فهد بن عبد الله وغزا جماعة من الوهابية وقبض على ثلاثة جواسيس ارسلهم هادي بن قمرلة فقتل اثنين واخبره الثالث بموضع القوم مخافة القتل فعفا عنه وجد في السير وفي اليوم الثاني وصل الى محل هادي بن قمرلة فقتل من اصحابه نحو المائة وانهم السابقون ثم توجه على طريق الفرشة فصادف جماعة من قحطان بأمره ابن فيحان وهو ممن توهب فقتل منهم وربع وصادف ابن شذير بن شيوخ قحطان غازياً باقتل من اصحابه خمسة واربعين واخذ ابن شذير وابله وخمسة من الخيل وعشرين من جنياد الركاب (ثم جهز جيشاً بأمره اخيه عبد المكين فارسل الجواسيس فوجد من يريده من العربان قد ترفع وابعد لما سمعوا به فابقي جماعة في تربة ورجع ثم جهز جيشاً كثيفاً بأمره السيد ناصر حتى اتى الشاس فقدمهم جيش الوهابيين فحرت ملحمة عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير ورجع السيد ناصر الى مكة (وفي سنة ١٢١١) (٢) جهز جيشاً بأمره السيد فهد فارسل سرية الى الفرخة فقتلت منهم ثم اغار على قوم من حرب توهبوا ثم ارسل الى روع النعام فقدمهم الجحيلي أمير الحرج بعدد كثير فوقعت ملحمة عظيمة قتل فيها كثير من الطرفين ثم غزا هادي بن قمرلة بموضع يقال له البقرة فقتل

منهم واخذ فرس ابن قمرلة وابله ثم رجع الى مكة (فجهز) له الشريف غالب جيشاً وأمره بالرجوع فملك ربة ونهبها واحرق دورها ثم اتى الجنبية وارسل الجواسيس الى قوم سهايم فاخبره باربعها فعاد الى مكة (وفي سنة ١٢١٢) جهز جيشاً بأمره السيد فهد على قوم من حرب في عريق الدسم توهبوا فقتل وعاد سالماً (ثم جهز جيشاً بأمره السيد مبارك فأغار على قوم من حرب توهبوا بموضع يقال له العلم فقتل مواشيهم وصادف في طريقه خمسة واربعين من الوهابية فقتلهم واراد الرجوع فممنعه الشريف غالب وامده بجيش بأمره السيد سعد فاجتمعوا على حلبة وارتحلوا واقاموا على مران وبشا الجواسيس فبلغهم ان الوهابي جمع لهم ما لا طاقة له به فأرادوا الرجوع فممنعهم الشريف غالب وخرج بنفسه في جيش عظيم حتى وصل ممران واجتمع بها ثم اغار على قوم من قحطان واخذ مواشيهم ثم اغار على ابن قمرلة في القفصية وقتل منهم مقتلة عظيمة وفر ابن قمرلة منهزماً ثم عاد الى ربة وحاربها وقطع نخلهما فطلب اهلها الصلح فعفا عنهم وارحل الى بيشة فأقر بها جماعة اطاعوه وقر آخرون فاحرق دورهم وارحل الى الفرخة فأبداها وجاءه خبر بقدوم الوهابيين في جمع عظيم فانهم المخبر وبعد يومين اقبلوا في جموعهم والتحم القتال فقتل من الفريقين ما ينسب عن الفين ومن الاشراف نيف واربعون وكانت الغلبة للهابية ثم رجع الى مكة .

## صلح الشريف غالب مع الوهابية

(وفي سنة ١٢١٣ في جمادى الأولى) انعقد الصلح بين الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات وجعلوا حدوداً للاراضي والقبائل التي تحت طاعة الشريف وطاعة ابن سعود واخذت العمود والمواثيق بينهم على ترك الحرب والى مخرج الوهابيون ونودي بالاسمان وحج من علمهم حد بن ناصر ومعه شرفة منهم ولم يبع ابرهم لأن سليمان باشا والي بغداد جهز له جيشاً بأمره على بك كتخدا فحاصرهم لكنهم دسوا دسائس اسدوا بها اهل العسكر وفر اميره هارباً (وفي سنة ١٢١٤) حج سعود بن عبد العزيز ومعه اناس كثير واجتمع بالشريف غالب في خيمة ضربت لها بالابطح (وفي سنة ١٢١٥) حج سعود ايضا ومعه جند يزيد على عشرين الفا وارسل قبل قدمه هدية للشريف غالب مع حد بن ناصر وهي خمسة وثلاثون من الخيل وعشر من التوقي العمانية فقبلها الشريف وكافاهم عليها وكان قد احتسب قبل قدمهم خوفاً من غدرهم فبنى سور الطائف والارباح التي في اطراف مكة ومدخلها وطلب كثيراً من القبائل وترس جميع الداخل والارباح فلم يدخل سعود مكة بجيشه قبل الوقوف بل نزل بعسرة (وفي الثاني عشر من ذي الحجة) وقع خصام بين عرب الشريف وقوم سعود ادى الى القتال بالرماس فمنع الشريف عرب وكف القتال ونزل الناس من متى قبل الزوال ثم رحل سعود الى بلاده .

## غزو الوهابية العراق سنة ١٢١٦ - ١٢٢٥ واعادتهم فاجعة كربلا

يقول المؤلف (وفي سنة ١٢١٦) جهز سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي جيشاً عظيماً من اعراب نجد وغزا به العراق وحاصر كربلا ثم دخلها عنوة واعمل في اهلها السيف ولم ينج منهم الا من فر هارباً او اختفى في غياً او تحت حطب ونحوه ولم يعثروا عليه وهم جيران قبر ابن بنت رسول

(١) وهو الذي تأمر بعد موت ابيه محمد بن سعود الذي هو اول من اتبع محمد بن عبد الوهاب .

(٢) في رسالة الفواكه العذاب لاحد بن ناصر النجدي احدى رسائل الهدية السنية الخس الطوعية بمعية الخار يسر ان الشريف غالباً في سنة ١٢١١ طلب من عبد العزيز بن سعود ارسال غازي فاطمة عليه اكرم فارسل صاحب الرسالة وذكر صورة المظاهرة وانه اذعن له علماء الحرم وبل بشر الى سلامة الكلام بل اشد الى وقوع مظاهرة قبل ذلك في ديارين الشريفين وساعدوا كما امر والى لنا تصديق القرار علماء الحرم له بصدقة معتقده وأنه عليهم بشواته ان يان صفها وفسادها ما اوردوا في هذا الكتاب نعم يجوز ان تكون وقعت هذه المظاهرة على طبع ذلك التجدي بل بقي على امره وعنده .

جيشا ففعل وأمر عليهم السيد مندبل فبنى على حل سوراً وجعل فيها كثيراً من الذخائر خوف هجوم العدو وبعد ثمانية أشهر بلغه أقبال الوهابيين بإمرة رجل اسمه حشتر وكان فاجراً مختلاً وإرسالوا إلى شيخ حل فاستألفوا على أنهم متى خرجوا لقتالنا تمنعهم من الدخول فأخرج السيد مندبل بعض رجاله لقتالهم وبقي هو في البلد في حسين مقاتلاً فنشب القتال وقتل من الفريقين جماعة وإتبع الوهابيون خبيدة وجعلوا لهم كميناً فخرج على جماعة الشريف وحجز بين الفريقين حر النهار وأظهر أهل حل الحيانة فاضطر الشريف مندبل إلى الخروج والرجوع إلى مكة (وبلغ الشريف غالباً أن عربنا بساحل اليمن تهبوا فأرسل عليهم غزبة بإمرة السيد سعد الفتادي فأغار على دميثة وغامد الفراء وقتل فيهم ونهب وأسر تسعة عشر رجلاً (وكان) وزير القنفذة أبو بكر بن عثمان إذا فهم الريل في قتاله ثم فاحتالوا على قتله بأن أظهرت له الطاعة ثلاث قبائل وكانوا أن يأبئهم لبحاريسوا معه الوهابيين وأضمرنا القبض عليه إذا أتاهم فاقبل إليهم بمن معه من الجند فبادروهم بالقتال فآظهم الله عليهم وقتل كثيراً منهم ونهب ثم اجتمع بعسكر السيد سعد وبلغه أن الوهابيين أقبلوا بجند كثيرة وأتقروا فرقتين فتوجه في الزهم فاقبلت فرقة قتال السيد سعداً فلما أشرفوا عليه عرفوا عجزهم فتكروا وأقبلت فرقة على القنفذة فادركهم الوزير بموضع يقال له دكان فاشنخ فيهم القتل والنهب ولم يسلم منهم إلا القليل .

(وفي اوائل سنة ١٢١٧) جمع معدى بن شار شيخ محائل اثني عشر ألفاً وقصدوا القنفذة على حين غفلة فخرج إليهم الوزير في سبعمائة رام وثلاثة عشر من الحيل فقبلتهم نحو الاربعمائة ورحل مائتين وأسر مائتين وهرب الباقون وأخذ سلاحهم ومواشيهم وهذه الوقائع كانت في مدة الصلح لما وقع منهم من الغدر بافسادهم القبائل حتى افسدوا جميع اقليم اليمن وغيرهم (ولما) علم سعود أن اقليم اليمن سيصير تحت يده سلب سالم بن شبكان على قبائل زهران فشرع في افسادهم وسلط عربائه عليهم فلما علم بذلك الشريف ارسل كتابا لعبد العزيز وسعود يطلبها بالوفا بالعهد فإرسل كل منهما كتابا يعتذر بأعذار واهية وأن هذه الشوائع أكاذيب من العريان لأجل نقض الصلح فأرسل الشريف رسولا إلى زهران ليعرف الحقيقة فأخبره أن ما بلغه حق فأرسل إلى الدرعية زوج اخته عثمان بن عبد الرحمن المضايقي والشريف عبد المحسن وابن حميد شيخ القنفذة وغيرهم لتجديد الصلح فوصلوا الدرعية وأعطوا الكتبة لعبد العزيز فحرب بهم وغدر المضايقي فطلب من عبد العزيز أن يخلي له المجلس ففعل ولم يطلب منه الإمارة ليملكه مكة وذكر له أسماة شيوخ القبائل التي يريد التآمر عليها فكذبهم ثم كتباً أنه قد أقامه أميراً عليهم وأمره مع الطائف وما حولها وكتب مع الوفاء جواباً للشريف بمداهنة ظاهريه وهم لا علم لهم بما جرى بينه وبين المضايقي إلا أنهم لما خرجوا من الدرعية أنكروا على المضايقي مدحه لمذهب الوهابية فلما وصلوا العيلاء وبنيه وبين الطائف يوم والمضايقي فيه حصن على جبل فبقي فيه وقال لهم أجيء في التزكم ودخل الحصن ونصب بريقاً ودق الزبر وأرسل الكتب لشيخ القبائل القريبة منه فأطاعوه وكان في الطائف الشريف عبد المعين وكلاً عن أخيه الشريف غالب فأرسل إليه المضايقي كتابا يدعو فيه إلى التوجه وإلزام من أطاع من غلب القبائل الطمعة ثم التفتة والمصطفى فغزا بهم على الزوران فأطاعوه بعد قتال ثم غزا عوفا فكسروهم ثم خرج على العريز فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم فجمع الشريف غالب ما ينوف عن ثلاثة آلاف وأرسلهم إلى الطائف .

الله (ص) السبط الشهيد ونهبها وهدم قبر الحسين (ع) واقطع الشباك الموضوع على القبر الشريف ونهب جميع ما في المشهد من الذخائر ولم يرس لرسول الله (ص) ولا لذريته حرمة وأعاد بأعماله ذكرى فاجعة كربلاء ويوم الخمر وأعمال بني أمية والمتوكل العباسي ويقول أهل العراق - وهم أعلم بما جرى في بلادهم - أنه ربط خيله في الصبيح الشريف وطبخ القهوة ودفن في الحفرة الشريفة . وقال العلامة السيد جواد العامل - صاحب مفتاح الكرامة وفي عصره كان غزوهم للعراق : أن سعوداً الوهابي الخارج في أرض نجد اخترع ما اخترع في الدين وإباح دماء المسلمين وتخريب قبور الأئمة المصومين فأغار في السنة المذكورة على مشهد الحسين (ع) وقتل الرجال والأطفال وأخذ الأموال وعاث في الحفرة المقدسة فافسد بنيانها وهدم أركانها .

(قال) وفي الليلة التاسعة من شهر صفر سنة ١٢٢١ قبل الصبح هجم علينا سعود الوهابي في النجف ونحن في غفلة حتى أن بعض أصحابه صعد السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأهل المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة قتل من جيشه كثير ورجع خائباً .

(قال) وفي جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢ جاء الخارجي الذي اسمه سعود إلى العراق بنحو من عشرين ألف مقاتل أو أزيد فجماعت الشذر بأنه يريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غيلة فتحذرتنا منه وخرجنا جميعاً إلى سور البلد فأتانا ليلاً فرأنا على حذر قد احطأ بالسور بالبنادق والأطواب فمضى إلى الحلة فرأهم كذلك ثم مضى إلى مشهد الحسين (ع) على حين غفلة تنار فحاصروهم حصاراً شديداً فثبثوا خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً وعاث في العراق وقتل من قتل وقد استولى على مكة الشرفة والمدينة المنورة وتعطل الحج ثلاث سنين .

(قال) وفي سنة ١٢٢٥ احاطت الأعراب من عزة القائلين بمقالة الوهابي بالنجف الأشرف ومشهد الحسين (ع) وقد قطعوا الطريق ونهبوا زوار الحسين (ع) بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان وقتلوا منهم جماً غفيراً وأكثر القتل من العجم وربما قيل أنهم مائة وخمسون وبقي جملة من الزوار في الحلة ما قدروا أن يأتمروا إلى النجف فبعضهم صام في الحلة وبعضهم ذهب إلى الحسكة والنجف أتاهم في حصار والأعراب تمتدة من الكوفة إلى فوق مشهد الحسين (ع) بغرسخين أو أكثر انتهى .

#### انتفاض الصلح بين الوهابية والشريف غالب

في خلاصة الكلام إن سعوداً ما زال يدرس الدسائس بعد الصلح وكتابات مشائخ الأعراب سرا كشيخ محاليل وشيخ بارق فصارا يفسدان القبائل حتى انتفض الصلح وتوهم جميع قبائل الحجاز فأرسل الشريف إلى وزيره بالقنفذة أن يذهب لقتال شيخ محاليل ففعل وحصل بينهما قتال شديد فهزمهم الوزير ومملك ما في واديهم وأحرق ديارهم وعاد إلى القنفذة ثم بلغه أنهم رجعوا وتجمعوا وصاروا يرأسلون أهل تلك الأطراف ويتعهدون من لم يعطهم فآخذ بذلك الشريف فجهر جيشاً عظيماً بإمرة السيد مندبل فغزا بني كنانة وقتل منهم مقتلة وجاء الحيران أهل حل فحاربوا ففهم الشريف غالب عليهم جيشاً بإمرة السيد ناصر بن سليمان فقتل منهم كثيراً وغنم ثم رجعوا إلى مكة ومعهم بعض أهل حل تائبين وطلبوا من الشريف أن يرسل معهم

وصارت الاغراب تدخل كل يوم الى الطائف وتنقل المنهوبات الى الحارج حتى صارت كاثال الجبال فأعطوا خبها للامير واقتسموا الباقي ونشروا المصاحف وكتب الحديث والفقہ والنحو في الآفة واخبروا ان الاموال مدفونة في المخاي فحفروا في موضع فوجدوا فيه مالا فعندھا حفروا جميع بيوت البلد حتى بيوت الخلاة والبالجوعات ثم ارسل ابن شبكان وبقي عثمان اميراً على الطائف وكسبوا الى سمود بجورونه ببذل كسر به سروداً عليها وكثا مبرراً بالدهناء مسير سبعة ايام عن الدرعية يريد غزو العراق .

### قصد الوهابية مكة سنة ١٢١٧

فسار سرعاً الى الحجاز والتقى بابن شبكان واصحابه فأعادهم معه فلما وصلوا السيئة قريبة على ثلاث مراحل من مكة وبلغ جبرهم اهل مكة والحجاج الذين بها من الاقاف خافوا واضطربوا سبباً ما سمعوا بها جرى على الطائف وكان عن حج فيها امام مسكت سلطان بن سعيد ونقيب المكل وجاء امير الحاج الشامي عبد الله باشا العظم وامير الحاج المصري عثمان بك فرجى ومعهم المساكين الكثيرين وشاع يوم التروية ان سموداً نزل عرفة فخاف الناس ثم ظهر كذب ذلك فلم يأت سمود في وقت الحج لكثرة الحجاج كثرة لم يسبق مثلها وبعد قام الحج نادى منادي الشريف ان يخرج الناس الى الجهاد فخرج شريف باشا الى جدة بعساكره فتقهقر سمود يومين وجع الشريف امراء المحجوج وطلب منهم عاربة الوهابية فلم يوافقوه معتلين بعدم الذخائر فتعهد لهم بها مجاناً فلم يقبلوا وقالوا نكاتبه فراجع عن ولا نحاربه فكاتبوه فأجابهم بالتهديد فاضطربت اراهم فطلب الشريف ثانياً منهم عمارته وقال في ركوبنا عليه ناموس للدولة وتكفل بكل ما يحتاجونه فلم يقبلوا واعادوا الرسل ثانياً فأجابهم كالاول وتبدد من اقام منهم بمكة فوق ثلاثة ايام فغزموا على الرحيل واعاد الشريف عليهم القول فلم يقبلوا فاجتمع اعيان مكة وذهبوا الى امير الحاج الشامي طالبين منه القضا عشرة ايام فأبى وسافر خامس المحرم سنة ١٢١٨ وفي اليوم الثاني سافر امير الحاج المصري ثم توجه شريف باشا الى جدة وبقي الشريف غالب وحده فتوجه هو ايضاً الى جدة (وقال الجبرتي) ان الشريف غالباً طلب من ولي جدة وامرء الحاج الشامي والمصري البقاء معه اما لينقل ماله ومتاعه الى جدة فأجابوه بعد ان بذل لهم مالا فيبقوا معه اثني عشر يوماً ثم ارتحلوا وارتحل بعد ان احرق داره بمكة انتهى .

فأرسل اخوه الشريف عبد العليين كتاباً الى سمود يطلب الامان لأهل مكة وبذل الطاعة وان يكون هو عامله فيه وذهب مع الرسول جماعة من افاضل أهل مكة فاجتمعوا بسمود بمواذي السبل على مرحلتين من مكة فقال لهم اننا جئكم لنعبدا الله وحده ونهدموا الاصنام ولا نتركوا فقال بعض علمائهم والله ما عدنا غير الله فمد يده وقال عاهدتكم على دين الله ورسوله توالون من والا وتعادون من عداه والسمع والطاعة فعاهدوه فسر بذلك وامر كاتبه فكتب لهم كتاب الامان في كائد لا يزيد عن خمس اصابع فيه بعد البسملة . من سمود بن عبد العزيز الى كافة اهل مكة والعلماء والاغوات وقاضي السلطان السلاط على من اتبع الهدى (١) اما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بامنه انما ندعوكم لدين الله ورسوله : ﴿قل يا اهل الكتاب تعالوا

### هجوم الوهابيين على الطائف سنة ١٢١٧

وخرج المضايغي من حصنه قاصداً الطائف فخرج اليه الشريف عبد العليين فاقبلوا بوادي العرج تمام النهار فكان النصر للشريف عبد العليين وقتل من اصحاب المضايغي نحو الستين ولولا ما تحصنهم بالجبل ما سلم منهم احد واخذ ما معهم من ابل وذخائر وعاد الى الطائف واستشهد من جماعة الشريف ثلاث عشر ثم خرج اليهم الشريف غالب بنفسه قاصداً العبيلاء والتقى بأخيه عبد العليين واخطاوا بالحصن ورموا عليه بالقتال والمذافع فلم يقدروا عليه فرجعوا الى الطائف ثم عادوا ثانياً فامتنع عليهم فعادوا الى الطائف ثم خرج المضايغي ومن معه فاحاطوا بالطائف وجاءه مدداً امير بيشة سالم بن شبكان في عدد كثير ووقع القتال طول النهار وفي المساء تباعدوا عن السور وفي الصباح عادوا فاقبلوا طول النهار وفي المساء عادوا الى خيامهم بعدما قتل كثير منهم وفي تلك الليلة تفرق عن الشريف من معه من الاغراب وعالجهم على البقاء فامتنعوا وظهر خلل في السور والابراج وارتحل جماعة من الاشراف الى مكة وفي العشاء اخبر الشريف ببذل كذب وقيل له ان المضايغي وابن شبكان يريدان التوجه بن معهم الى مكة فارسل من يكشف الخبر فأخبره انه رآهم نازلين من ريع الثارة فتحقق عنده الخبر فأعطى العسكر ومن بقي معه من البرادي لكل واحد عشرة مشاة خاصة وحرضهم على القتال وتوجه هو الى مكة عن طريق الشنتة فوقع الفشل فيمن بالطائف وخرج رجل يسمى دخيل الله ابن حبيب فلقح بالوهابيين واخبرهم بتوجه الشريف الى مكة فرجعوا الى الطائف وتقدمهم رجل من كبارهم يسمى عبد الله البويكت مع دخيل الله ابن حبيب وابراهيم الزيرة وهو من اهل اهل البلد واغناهم فائق مع مبلغ من المال بدفعه لسلامة اهل البلد فخرج عبد الله ليتأهب بالامان فرماه بعض اهل الطائف برصاصة من منارة فقتله فلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور ولم يوجد من يقدر على منعه .

### دخول الوهابيين الطائف عنوة سنة ١٢١٧ وفضائلهم فيها

فذخلوا البلد عنوة (١) في ذي القعدة سنة ١٢١٧ وقتلوا الناس قتلا عاماً حتى الاطفال وكانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر امه وكان جماعة من اهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فأدركتهم الخيل وقتلت اكثرهم وقتشوا على من توارى في البيوت وقتلوه وقتلوا من في المساجد وهم في الصلاة ودخل نيف وعشرون رجلاً الى بيت الفتى وماتت رجل الى بيت الغفر وامتنعوا عن التسليم وقالوا ثلاثة ايام فراسلهم ابن شبكان بالامان وقال انتم في وجه ابن شبكان وعشان واعطوهم المهود فكفوا عن القتال فأرسلوا جماعة اخذوا منهم السلاح وقالوا لا يجوز للمشركين حمله ثم امرهم بالخروج لقتالهم الاخير فأمر بقتلهم فقتلوا جميعاً بقوز يسمى دقاق اللوز وكان في بيوت ذوي عيسى نحو الخمسين مترسين يرمون بالرصاص فأخرجوهم بالامان على النفس دون المال فسلموهم واخرجوهم الى وادي وج وتركوهم فيه مكشوفين السواتين ومعهم النساء حتى رموا عليهم اطهاراً بالية ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوماً على التوبه فصاروا يتكفون الناس فيعطيهم السائل الحنفية من الذرة يقضئها

(١) اما الجبرتي قال: انه في اواخر سنة ١٢١٧ اغار الوهابيون على الحجاز فلما قاربوا الطائف خرج اليهم الشريف غالب فهزمهم فخرج من الطائف واخبرهم داه وهرت الى مكة فعادوا الطائف ثلاثة ايام حتى دخلوها عنوة وقتلوا الرجال واسروا النساء والاطفال وهذا تأييد مع من يجارهم وهم المضايغي ابن عباس والطائف الغربية الشكل والوصف .

وتبعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين فهدموها وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون ويبالغون في شتم القبور ويقولون ان هي الا اسماء سمينوها حتى قيل ان بعضهم بال على قبر السيد المحبوب (واما) اهل مكة فمشوا معهم خوفاً في ايام ايام الا وحو تلك الانار (ثم) نادوا بابطال تكرار صلاة الجماعة في المسجد وان يصلي الصبح الشامي والظهر المالكي والعصر الخليلي والمغرب الحنفي والعشاء من شاء وان يصلي الجمعة المفتي (ثم) امر بإحراق النارجيليات والآلات اللهو بعد كتابة اسماء اصحابها عليها ليعرف من اطاعه وكل بذلك جماعة من قومه ومنع شرب التتن والتناك وحمل الناس على ترك الإستغاة بالمخلوقين وبناء القباب على القبور وتقبيل الأعتاب وغير ذلك مما يرويه بدعة او شركا (وكان) ينزل من المحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فسمع المؤذنين يؤذنون الأذان الأول ويصلون على النبي (ص) ويقولون يا ارحم الراحمين ويرتضون عن الصحابة فقال هذا شرك اكبر ومنعه منه (ثم) امر علماء مكة ان يدرسوا عقيدة عمه بن عبد الوهاب المساة كشف الشبهات فلم تسعهم المخالفة ثم طلب قبائل العرب الذين حول مكة فبايعوه واخذ منهم اموالا كثيرة زعم انها نكال ووضع في القلعة مائتين من بيضة وامر عليهم فيبيدوا احدا سالهم بن شبكان .

#### محاصرة الوهابية جدة ورجوعهم عنها

(وارسل) كتابا لأهل جدة يطلب دخولهم في طاعة فاجابوه بأنا رعية الشريف لقطعنا من طاعة وان اطعناك لم نطلب منا شيئا من المال فأرسل يطلب منهم مائتي الف ريال وستين الف مشخص ومن الفئاس ما قيمته ستة آلاف ريال ووجه من يقبض ذلك ثم توجه بجيشه الى جدة فاستعد له الشريف خاتم بالمدايع والقلل فجعلوا يحملون على السور ونشبتهم مدافع فيهنزهم حتى قتل منهم خلق كثير فبقوا ثمانية ايام وجعل سعدون يشتم عثمان المضايي لأنه هو الذي اشار بمنازلة جدة ثم ارتحلوا الى بلادهم ولم يدخلوا مكة (وقال) الجبرتي في سنة ١٢١٨ جاءت كتب الى مصر من الشريف غالب وشريف باشا ان الوهابيين جلاوا عن جدة ومكة لأنه بلغهم ان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها (انتهى) فغزا الشريف غالب اهل الوادي فقتل وأسر وفر اميرها ثم عاد الى جدة . وفي ايام اسارة الشريف عبد المعين على مكة صارت مكة تعطل الطرق وتنهب في كل ناحية وليس عنده من الجند ما يدافعهم به .

#### دخول الشريف غالب مكة وخروج الوهابيين منها (سنة ١٢١٨)

(ثم) ان الشريف غالباً عزم على دخول مكة واخراج من فيها من الوهابيين فتوجه من جدة ومعه شريف باشا الى جدة وكثير من العسكر وثلاثة مدافع من مدافع كبير اهداه له امامه فسكنت فنزل بالزاهر وارسل العسكر والعبيد فحاطوا بقلعة جياذ وفيها الجند الذي خلفه سعدون ودخل الشريف مكة ومعه شريف باشا ولم ينازعه الشريف عبد المعين وبقي الذين في القلعة محصورين ثم هربوا ليلا (واقبلت) هذيل لبابعة الشريف وطلبوا الأمان لتقيف فلم يعطهم الأمان حتى يمارقوا المضايي فأظهرت تقيف ذلك ثم نكثت . وجهز عسكراً لمحافظة الزباء وجهز جماعة لمحاصرة

الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ﴿ فأنتم في وجه الله ووجه امير المسلمين سعدون بن عبد العزيز واميركم عبد المعين بن مساعد فأسعوا له واطيعوا ما اطاع الله والسلام فقرأه مفتي المالكية على الناس بعد صلاة الجمعة .

#### استيلاء الوهابية على مكة بدون حرب سنة ١٢١٨

وفي ثامن المحرم وصل سعدون ﴿١﴾ محرماً فطاف وسعى ونحصر من الإبل نحو المائة ونزل في بستان الشرف الذي في المحصب وفي اليوم الثاني لوصوله نادى مناديه باجتماع الناس غدا ضحوة النهار فاجتمعوا وصعد على اعل ندى الصفا المفتي ونمىته والغاضي عن شهادة فحمد الله وأثنى عليه وقال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وانجز وعده واعز جنده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه خلعين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده وسكت (ثم قال) يا اهل مكة انتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكني حرمة واتمني في خير بقعة اعلموا ان مكة حرام ما فيها لا يجمل خلاها ولا يغر صيدها ولا يعصد شجرها وانما أحلت ساعة من نهار وانما كنا من اضعف العرب ولما اراد الله ظهور هذا الدين دعونا اليه وكل يبرأ بنا ويقاقلنا عليه ونهبب مواشيتنا ونشتريها منهم ولم نزل ندعو الناس للإسلام وجميع من تراه عينوك ومن تسمعون به من القبائل انما اسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه الكعبة . وقد كنت في هذا العام غازیاً نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا عليكم يفرزوكم خفت عليكم من العربان والبيادية فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام وانفذكم من الشراك وانا ادعوكم ان تعبدوا الله وحده وتعلموا عن الشرك الذي كنتم عليه واطلب منكم ان تبايعوني على دين الله ورسوله وتوالون من ولاة وصادقون من عاداه في السراء والضراء والسهم والطاعة ثم جلس فيبابه الشريف عبد المعين ثم المفتي ثم الغاضي ثم بقية الناس على طبقاتهم (ثم قال) انتظروني بعد صلاة العصر بين الركن والمقام لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام ثم انصرف (فلما) كان العصر اجتمعوا فصعد على ظهر زرم ومعه المفتي فجعل يعلمهم وهو يعلم الناس ويقول : اعلموا ايها الناس ان الأمير سعدوناً يقول لكم ان الحمر والزنا حرام (لا آخر ما قال) ما لا يجهله أحد (ثم قال) لهم في غد اهدموا القباب والأصنام حتى لا يكون لكم معبود غير الله .

#### هدم الوهابية القبور والقباب بمكة وحلهم الناس على معتقدهم سنة ١٢١٨

(وفي الصباح) بادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس بالمساحي فهدموا اولاً ما في الملل من القباب وهي كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبي (ص) ومولد ابي بكر وعلي وقبة السيدة خديجة (وفي تاريخ الجبرتي) انهم هدموا ايضاً قبة زرم والقباب التي حول الكعبة والأبنية التي هي اعل من الكعبة انتهى

(١) الذي في تاريخ الجبرتي ان الواصل مع عسكر الوهابيين الى مكة هو عبد العزيز بن سعدون وان دخولهم اليها كان يوم عاشوراء سنة ١٢١٨ بعد ارتحال الحاج والشريف غالب بيوين قال قول الشريف عبد المعين اميراً على مكة والشيخ عتيلاً فاعيا (انتهى) وروى رسالة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ان دخولهم مكة كان يوم السبت نصف النهار ثامن المحرم سنة ١٢١٨ وهو العرلاب لا كان معهم .



اربعة عشر فارسا وعشرون رامياً فوصلوا الى الغمسخ فلم يجدوا أحداً فلما اقبلوا على سولة رأوا شاب ينفذ عن حسملة فزوق الحرب بينهم وانصر ذلك العدد القليل على الوهابية فأقنوا الكثير منهم وهزمهم هزيمة قبيحة وغنموا منهم وعادوا الى مكة ومعهم الرؤوس على الرواح.

#### استيلاء الوهابية على ينبع سنة ١٢١٩ واخراجهم منها

ثم أن بداي شيخ حرب وقومه تهبوا وحاصروا هو وابن جبارة شيخ جهينة ينبع وارسلوا ابراهيم الرويني الى وزيرها محمد الحجري فخدعه وخوفه وصعب عليه الامور ولم يكن عنده دراية بالحرب فطلب الامان ولربلا ذلك لم يقدروا عليه فدخلوا ينبع وقتلوا اهلها وتوجه وزيرها الى جدة في البحر ثم اتى مكة ورمى عند الشريف بالحقبة فحصله وتوجه الشريف الى جدة وجهز عشر داوات كبارا بالذخائر والعتاك نصفها من عسكره ونصفها من الترك وفي ايام اقامته بجدة وصلها ابراهيم الرويني فوجد معه اوراقاً من بداي يفسد بها الرعية فأمر بصلبه فحصل ثلاثة ايام واستولى الجند المرسل الى ينبع عليها بعد قتال ثلاثة ايام وقتلوا اصحاب ابن بداي قتلاً ذريعاً.

#### محاصرة الشريف غالب الطائف وحروبه مع الوهابية

ثم توجه الشريف غالب بعسكر عظيم وحاصر المضايقي في الطائف عشرة ايام ثم عاد الى مكة وجاء عبد الوهاب ابو نقطة من فواد الوهابية الى ارض اليمين حتى وصل الليث بجند كثير فخرج الشريف بجندوه الى قتاله حتى اتى السعدية فوجد فيها جنود الوهابية والتحم القتال فكان النصر اولاً للشريف ثم انتصر الوهابية وقتل من الفريقين نحو الالفين لكن القتل من الوهابية اكثر ثم ابرمزوا ولحققتهم خيل الشريف ثم عادوا الى مكة ووصل المضايقي وابن شكيان الى الزيا بجند كثيرة ثم اتوا عرفة ودخل في دينهم بعض فريش وهذيل وقتلوا من لم يطعمهم او اسروه وهدموا عين زبيدة قتل الماء بمكة ثم انتقل كثير منهم الى وادي مر وجعلوا ينهبون ويقتلون الواقفين الى مكة.

وجاء الحاج الشامي والمصري من طريق جدة وحجج الناس ولم يحج احد من الحجاز بسبب هذه الفتنة.

#### محاصرة الوهابية مكة سنة ١٢١٩

وقام الاعراب بمحاصرة مكة من جميع الجهات وكلم الشريف امير الحاج الشامي ابراهيم باشا والي الشام ان يخرج لقتال الوهابية فأبى فطلب منه جملاً وعسكراً لاحتصار القوت والذخيرة من جدة فوعدهم ثم اخلف (وجاء) ليلة خمسة فوارس وهو مقيم بالزاهر فصاحوا في اطراف العسكر وكبروا وخافوا خوفاً شديداً وكتب المضايقي وصار يأتيه بعض الوهابية فيكرههم ثم سافر فجر العشرين من ذي الحجة واخذ معه العسكر الذي كان ابقاه امير الحاج الشامي في السنة الماضية ولم يأذن له المضايقي في الرحيل حتى دفع له مائتي كيس فسكن الشريف روع اهل البلد وقام بحفظه بمن معه من الانعام وترسه من الجوارب الاربعة.

الطائف فأحاطوا بها مع نفيف وحاصروا عثمان اكثر من شهر وضيقوا عليه فأمدّه سعود بالجنود فأرسل المحاصرون الى قرن ثم عادوا الى مكة ثم ارسل الشريف جنداً الى قرن فجاءهم جند كثير من قبل عثمان فعادوا الى مكة ودخلت نفيف في طاعة عثمان فجهز الشريف عليهم عسكراً فقتل منهم واخذ حلتهم ومواشيهم ثم توجه المضايقي وابن شكيان لقتال هذيل الشام فقتلوا من هذيل وسلبوا النساء ثم ارسلوا الى بني مسعود وهم في جهنم ليتوبوا فلم يقبلوا ووقع القتال فقتل بنو مسعود من الوهابية نحو السبعائة ثم صعد الوهابية الجبل وقتلوا من ادركوه ثم نزلوا واندادوا بالامان فساد اليهم من بقي من بني مسعود فأخذ منهم ابن شكيان غرامة شيئاً كثيراً. ثم غزا المضايقي الاشراف بني عمر واهل اللقاع وقامت الحرب بينهم حتى قتل من الاشراف ستة وعشرون ونهبهم وسلبوا نساءهم حتى جردوها من الثياب فطلبوا الامان وتوبوا ثم اقبل المضايقي وابن شكيان لخصار مكة فلما وصلوا السيل نهبوا كل ما في طريقهم من المراتي واقتسموه وكان امير الحاج الشامي سلبان باشا بمحلك باشا طرفهم من المراتي الشريف غالب ابغى طائفة من العسكر لحماية البلد الحرام ويقوم الشريف بلوازمهم فأبى ثم قبل بواسطة امين الصرة ان يقي مائة وخمسين مع مائة وخمسين جملاً على عليها من لوازم القتال.

#### محاصرة الوهابية جدة ثانياً ورجوعهم عنها

ثم دخلت سنة ١٢١٩ وفيها في المحرم اقبل ابن شكيان والمضايقي بالثي عشر الف مقاتل لخصار جدة فأراد الشريف غالب تحصين مكة لعلمه بعدم قدرتهم على جدة فنادى بالتغير العام فخرج الناس على طبقاتهم الى الزاهر حاملين السلاح وبقوا هناك سبع ليل اما الذين حاصروا جدة فقبوا ثلاثة ايام يحملون عليها حملة واحدة فيفرقهم المدفع ويقتل منهم فيهمزسون الى صيدهم حتى قتل الكثير منهم وامتلأت الخفر والقنوت من جيفهم وكانوا يذفنون العشرة والعشرين في محل واحد فلما رأوا ذلك ارتحلوا وقتل عثمان في طريقه حياً من الاعراب واخذوا لبال لثياب غالب فجهز الشريف جيشاً الى الليث من طريق البر بقيادة بعض الاشراف مع مائة من خيل الاتراك بقيادة حسين آغا وجيشاً من طريق البحر معه عشرة من الداوات الكبار مشحونة بالذخائر والمدافع الكبار بقيادة مفرح آغا عتيق الزويري رجحان فوصل جيش البحر الى الليث واطاعه اهل بغر قتال وتلا جيش البر وبعد ثلاثة ايام هجم عليهم اربعة الاف من الوهابية فكانت ملحمة عظيمة انجلت عن ابرام الوهابية وقتل كثير منهم واستشهد الشريف حسن امير الجيش البري ورجع بعض الاتراك رؤوس الوهابيين وارسلها الى الشريف فغلبت خارج مكة وهرع الناس للنظر اليها ثم جهز الشريف جيشاً الى الليث فلم يجدوا فيها احداً ثم جهز جيشاً آخر فيه من الاتراك نحو مائتين وخمسين فارساً وامرهم ان يقيموا بالمدرة مرابطين فقبوا فيها ثلاثة اشهر وتغير الهراء على الاتراك فمرضوا ورجع الكثير الى مكة ولم يبق الا اربعمون فهجم عليهم المضايقي بغتة باربعة آلاف مقاتل ونصر الله الاربعة على الاربعة آلاف فهزمهم وقتلوا منهم قتلاً ذريعاً حتى وصلوا الى الزرياء هاربين وارسل الشريف خلفهم مائتين من الخيل فلم تلحقهم واتبع الشريف في اولئك الاربعة (وجاءت الاخبار) ان عشرين من خيل الوهابية تصل الى الغمسخ فتهب اذا سمعت لها الفرصة من بادية الحرم فأرسل الشريف سرية فيها

## استئداء الغلاء بمكة عام ١٢١٩

وقعت بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف عشرة ومن الوهابية جماعة من المشهورين وبغض عسكر الشريف منهم خيلا .

ثم وصل سالم بن شبكان الطائف بخمسةائة واستقبله المضايقي وخيموا قرب جبال بني سفيان وارسلوا اليهم ويهددهم باطاعوهم خوفا وجاءت مشائخهم الى المضايقي وابن شبكان فطوقوهم بالحديد ووضعوا على كل سفياني عشرين ريالا واخذوا سلاحهم فلما سمعت هذيل طلبت الامان وحملت ما طلبوه من المال فقالوا لهم قد تم صنع اسلامكم فقاتلوا اهل مكة المشركين وانزلوا من جبالكم واسكنوا تامة واسموا القوت عن مكة فبلغ ذلك الشريف فأمر ببناء ابراج في الحسينية ثم ارتحل ابن شبكان والمضايقي (وبلغ) الشريف ان الوهابية تريد اخذ القافلة الواردة من جدة فجهز جيشا لحمايتها واصبح الجيش بالركابي فاما ملأوا القرب حتى جاءهم الوهابية ووقع القتال على ظهور الحبل وصعد ثلاثون من عبيد الشريف على جبل وجعلوا يرمون بالبنادق فقتلوا عدة وانهم الوهابيون وقتل اميرهم وقتل منهم جماعة مع ثمان من الخيل ونهبت بعض خيلهم ثم احاط جماعة منهم بالعبيد الذين في الجبل ووقع بينهم القتال فقتل من الوهابيين سبعون ومن العبيد خمسة وعشرون وسلمت القافلة ثم جمع سعود امرأه منهم عبد الوهاب ابو نقطة امير عير وسالم ابن شبكان امير يشة وعثمان المضايقي امير الطائف وغيرهم وامرهم بحصار مكة من جميع الجهات ومنع الاقوات عنها .

فجاء المضايقي بخمسة آلاف وخم م في الضيق وارسل عشرين فارسا يركضون فكبروا وطلبوا البراز فطلبهم خيل الشريف فقروا .

## حصارة الوهابيين جدة وقطعهم الطرقات عنها وعن مكة

(واستئداء الغلاء سنة ١٢٢٠)

ثم قصد جدة واحاطوا بالسور ومعهم السلام والمعاول فابعدتهم حامية السور بالبنادق والمدفع وقتلوا كثيرا منهم فانهزموا ثم ارتحلوا الى المدرة وطلب المضايقي باقي العربان وزهيمهم لقطع الطرقات طريق جدة واليمن ووادي نعمان وحصن المدرة وانتقل هو واصحابه الى طريق جدة يقتلوا ويأسرون من يمر بهم من الحجاج وغيرهم وينادونهم باشتراكهم في امر اربعين من هذيل ان يكونوا بين مكة والحسينية يقطعون الطريق فأخذوا اربعة من اصحاب الشريف ومنعوا الناس من الإختيار من التسليم وقتلوا بعض المتعصمين عند الزاهر ثم ارتحل المضايقي من طريق جدة الى الحسينية فجهز الشريف جماعة فالتقوا بهم باسفل مكة ووقع القتال فانهزم الوهابيون وقتل منهم جماعة وقتل من جماعة الشريف السيد فواز الحسيني امير المدينة وعاد اصحاب المضايقي الى الحسينية فحاربوا من فيها يومين وملكوها وارسل المضايقي يبشر سعودا بذلك وجاء ابن شبكان بزهاده خمسة آلاف وابو نقطة بنحو عشرة آلاف فتكاملوا في الحسينية ثلاثين ألفا فاشتد الكرب على اهل مكة وزاد الغلاء حتى بلغت الكيلة من القمح والرز مشخصين ومن الريال ثلاث رياتل وطلال السكر والشحم والزيت ريالين والسمين والعلس ريالين والتمر والين ريالا واللحم نصف ريال والتبناك ستة رياتل ونصفا ونفذت النقود فاشتروا بالاثاث والحلي وابعوا ما قيمته مائة بعشرة واشتروا ما قيمته عشرة بهائة واكلاوا الجلود البالية والمطاط بعد حرقها بالنار والسناير والكلااب وكل حيوان وشربوا الدم واكلاوا نباتا يسمى الأخریط فآثر فيهم رؤسا ثم يموتون

واشتد الغلاء والجوع لانقطاع الطرق وابتداء من اواخر ذي الحجة سنة ١٩ واستمر الى ذي القعدة سنة ٢٠ فبلغت كيلة القمح والرز مشخصين والزييت ثلاث رياتل وطلال السكر والشحم والزيت ريالين والين واللحم والتمر ريالا والسمين ريالا ونصفا وباع اهل مكة جميع ما يملكونه بابيخس الاثمان ثم عمدت الاقوات بالكيلة واكل الناس الادوية كبرز الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبز الحمر وشربوا الدم واكلاوا الجلود والسناير والكلااب وكل حيوان (وكاتب) جملة من الناس المضايقي وائل بعضهم الهى ليليا وكتابه بعض شيخ العبيد الذين يهددهم القلعة فبلغ ذلك الشريف فسجن جماعة وقتل بعض شيخ العبيد ودخل كثير من الاشراف في طاعة الوهابي .

## تشديد الوهابية الحصار على مكة

وفي المحرم سنة ١٢٢٠ ارتحل الوهابيون الذين بالوادي الى اطراف مكة فقاتلهم العبيد الذين في الأبراج حول مكة من الظهر الى الغروب وقتل من الوهابيين سبعة فتوجه الوهابيون الى الحسينية واخذوا مواشيها وقتلوا من اهلها احد عشر رجلا وتوجهوا الى العابدية لأنه بلغهم ان العبيد تركوا الأبراج وجاؤوا الى مكة لطلب الزاد فبلغ ذلك الشريف فاعادهم في الحال وامدهم من ثلثهم فسبقوا الوهابيين اليها ثم ارتحل المضايقي وابن شبكان بعدما بنوا حصنا بالمدرة وتركوا في حامية وكان قد بايعهم اكثر العربان الذين باطراف مكة فارمهم بقطع الجلب عن مكة فاجتهد الشريف في جمع الجبال وارسلها الى جدة لتأني بالاقوات ومعها مائة فارس وعدد غيرهم وخرج معهم كثير من اهل مكة فزاد من الجوع حتى بلغ كراء الجمل سبعين قرشاً الى ثمانين وبلغ الشريف خروج بعض الوهابية عليهم فأمدهم بهائة فارس وجاء الخبر ان الذاهين أولا خرج عليهم ثلاثة فرسان كانوا جواسيس ثم ظهر نحو عشرين فقتلوا بعضهم وفر الباقون ولما بلغوا المتحى وهو جبل وجدوا في حصنة سبعة من الوهابيين فقتلهم وجاؤوا بروؤسهم الى جدة ووردت انعام الى جدة فنهبا الوهابيون ثم رجعت القافلة الى مكة وبلغ كراء البعير ثلاثين ريالا ثم اعاد الشريف القافلة الى جدة مغفورة ذهبت وعادت سالمة ثم اعادها ثلثاً ورابعاً وخرج معها في المرة الرابعة من اهل مكة نحو ثلاثة آلاف ثم انقطع الطريق بالكيلة واحاطت الوهابية بمكة من جميع جوانبها فبقوا على ذلك شعبان ورمضان ثم ارسل الشريف جيشا على قوم من لحبان توسهوا فقتل منهم ثلاثة واخذ حسين بعيرا وفر الباقون (ثم) جهز جيشاً الى المناعة والمطافرة فورا هاربين وغصوا منهم ثم جهز جيشاً مكمل العدد ومعهم مدفع كبير على حصن المدرة وفيه جماعة من الوهابية فاحاطوا به ورموه بالقبائل وجاء مدد لن فيه فطردهم عسكر الشريف وارسل هم الشريف مددفاً آخر وجاء قوم يريدون دخول الحصن فقاتلهم العسكر فانهزموا ثم هجموا على الحصن ووصل الترك الى بابة فوجدوا عليه عشرة فقتلوا ستة وفر اربعة وامدهم الشريف بمائتين مع مدفع ثم بلغهم ان المضايقي امد اهل الحصن ثلثة آلاف فعملوا مناريس فلما اقبلوا رموهم بالمدفع وقتلواهم الى آخر النهار فقتل من جيش المضايقي نحو الخمسين ولم يقتل احد من جيش الشريف وفي الليل اشار عليهم بعض من خالطه الخوف بالعود الى مكة فعادوا فأدركتهم خيل الوهابية قبل دخول مكة ففر بعضهم وثبت البعض

سعود اعطاه امانة العربان فارتفعت الاسعار بمكة لانقطاع الطرق فاختبر الشريف سعودوا بذلك فارسل الى عثمان ومنعه فعاد الأمن وتراخت الاسعار ثم امر الشريف ببناء حصن على رأس جبل الهندي وحصنه بالرجال والذخائر وكان مدة استيلائهم على مكة بضاعتهم ويهدى لهم الأموال الجزيلة وكانت هداياهم تصل الى اكثر امرائهم وعلماهم واعوانهم بحفاظة على نفسه وعلى اهل مكة وكان سعود وكثير من امرائهم يمشون كل سنة بجسود كثيرة فيكرمهم الشريف ويبيء لهم الضيافات الكثيرة ومع ذلك كان يكتأب الدولة العثمانية سراً ويحثهم على تعجيل تجهيز العساكر لانتفاذ الحرمين من الوهابية .

وفي خلاصة الكلام في هذه السنة كان امير الحاج الشامي عبد الله باشا فلما وصل منزل هدية جاهد من الوهابي لا تأت الا على ما شرطنا عليك في العام الماضي فرجع الحاج من هدية ولم ينجحوا اما المحمل المصري فأمر سعود بإحراقه ونادى مناديه بانه انقصه الحج ان لا يأتي الى الحرمين بعد هذا العام من يكون حقيق الذوق وتلا في المناداة : «يا ايها الذين آمنوا انما المشتركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا» فانقطع حجي الحاج الشامي والمصري من هذا العام (١) .

تهب الوهابية ذخائر الحجرية النبوية وهدم القباب بالمدينة المنورة سنة ١٢٢١ وفيها اخذ الوهابي كلما في الحجرية النبوية من الأموال والجواهر وطرد قاضي مكة والمدينة وراقم لقضاء مكة الشيخ عبد الحفيظ ولقضاء المدينة بعض علمائها ومنعوا الناس من زيارة النبي (ص) .

وقال الجبري لما استولى الوهابيون على المدينة المنورة هدموا القباب التي فيها وفي بيع ومنها فية ائمة البيعة بالمدينة لكهم لم يهدموا قبة النبي (ص) وحلوا الناس على ما حلهم عليه بمكة واخذوا جميع ذخائر الحجرية النبوية وجواهرها حتى انهم ملأوا اربع سحاحير من الجواهر المحلاة بالمالس والياقوت العظيمة القدر ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبديل الشمعة قطعة ماس نقي في الطلام ونحو مائة سيف لا تقوم قراباتها مليسة بالذهب الخالص ومنزل عليها ماس وياقوت ونصائبها من الزمرد واليشم ونحو ذلك ونصلها من الخديبة الموصوف وعليها اسباب الملوك والخلفاء السالفين وطرد الوهابية اغوات الحرم والقاضي الذي كان قد ترجه لقضاء المدينة واسمه سعد بك وخدام الحرم المكي وقاضي مكة فتسوجه مع الشاميين .

وقال الجبري في حوادث سنة ١٢٢٢ في هذه السنة اخبر الحجاج المصرين بانهم متعوا من زيارة المدينة المنورة .

#### انقطاع الحج من مصر والشام والمراق

قال العلامة السيد جواد العمالي في حوادث سنة ١٢٢٢ انه تعطل الحج

وفيت الأقوات فأكل الناس العقافير والأدوية كما فعلوا سنة ١٢١٩ ومات كثير بالجوع وبعضهم مات وهو يشفي وترى الأطفال موتى في كل رقاق تهرع الناس الى الحسينية من الطرق الضعيفة خوفاً من السطوة بهم فمنهم قتل ومنهم مات جوعاً ومنهم وصل محملاً ولم يبق بمكة الا القليل ولا يتكامل الصف الاول عند الصلاة في المسجد الحرام واغلقت الحوانيت .

#### صلح الوهابية مع الشريف غالب سنة ١٢٢٠

وجه من الحسينية عبد الرحمن بن نامي احد علماء الوهابية وتذاكر مع الشريف في الصلح على ان يأذن لهم في الحج ثم يرجعوا لبلادهم ويدخل الناس في الطاعة ويكون حكمه للشريف وشرط عليهم اعادة الحسينية وتغرامة ما ذهب فيها من نفوس وأموال وغير ذلك مما رأى فيه الصلح والرفق باهل مكة وان يخرجوا سعوداً بالصلح وينظروا الجواب فدخلوا مكة وعاد اليها اهلها وتنازلت الاسعار وحج الوهابية وجعلوا يركضون في الطواف ويشيرون الى الحجر الأسود بالمشاييب والبواكير ووصل الحاج الشامي وامره عبد الله باشا ومعه قوة زائدة عن العادة نحو الف وخمسة ائمة خيال وقال سعود (١) لاميري الحاج الشامي والمصري ما هذه العبوديات التي تأتسون بها وتعظمونها يعني المحمل فقالوا جرت العادة بذلك علامة لاجتماع الحجاج فتوعدهم بتكسيرا ان غاؤوا بها ثانية وشرط ان لا يأثروا باطل الزمر واقام الوهابيون الى حادي عشر المحرم سنة ١٢٢١ ثم ارتحلوا واصبوا مدة مقاصد بمكة بالجدري فمات كثير منهم حتى صاروا يبدقون في الحفرة الواحدة جماعة وكان الكثير منهم مدة اقامتهم بمكة يؤجرون انفسهم لأهل مكة للاحتطاب وحمل القنائم ونزع المراحض وغير ذلك (وفي افتتاح هذه السنة) وجه الشريف عماله على الاطفاط فاسل وزيرا الى بيع وارسل مائتين من الأتراك الى سواكن ومثلها الى مصر ونزل هو الى جدة وترتب امورها وواصل السور وعبره اخذت وبناء برج على باب البوغاز المسمى بالعمد ويمر الداخل الى المرسى ان قصده عنوة (ثم) وصل من الدرعية عشرون رجلا فيهم حمد بن ناصر احد علمائهم وكان الشريف بجدة فاعطوه كتابا من سعود فيها اتهام امر الصلح ونزل حمد الى مسجد عكاش وضع الناس وقرأ عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب التي يكفر فيها المسلمين وقبل الشريف بمنع جميع الأمور التي يعنف الوهابية منعها مرضا على ذلك فأمر حمد بن القباب وترك التناك وعدم بيعه ويدخل الناس المسجد عند سماع الأذان لصلاة الجمعة ويتدريس رسائل ابن عبد الوهاب وترك تكريس الجمعة في المسجد الحرام والاقتصار على الأذان في المنائر وترك التسليم والتذكير والترجم وابطل ضرب نوبته ونوبه ولي جدة فتوجه حمد بن ناصر الى الدرعية يجزهم بذلك وارسل الشريف معه رسولا فرجع بالجواب والشريف باق بجدة فاصاد الجواب لهم وفي مدة غيابه في جدة وقعت فتنة بين الأتراك والعبيد فحضر الى مكة واطفأها وعاقب من كان سببها فلما بلغ خبرها المضافي فرح وذهب من الطائف الى الدرعية ليخبر سعودا بذلك ويشنع على الشريف قبله بصداق قبولاً عند سعود فرجع وامر العربان بقطع الطرق لمشافة للشريف وكان

(١) وقال الجبري ان سعوداً في سنة ١٢٢٢ توجه بحرق المحمل ان جيء به ثانياً وصاحب غلام الكحل بالان ذلك كان سنة ٢٠ كي سمعت مع انه لم يظهر من كلامه ان سعوداً حج تلك السنة بل ظاهره انه لم يحج .

(١) وقال الجبري ان سعوداً في سنة ١٢٢٢ توجه بحرق المحمل ان جيء به ثانياً وصاحب غلام الكحل بالان ذلك كان سنة ٢٠ كي سمعت مع انه لم يظهر من كلامه ان سعوداً حج تلك السنة بل ظاهره انه لم يحج .

البحرية إلى ينبع البحر لم يعطوهم ماء ومنعهم المراكب عند العين ورسوا عليهم من القلعة بالمدايع والرصاص فاحتاطوا بها وضربوا عليها بالبنابل وصعدوا إليها بالسلاسل غير بائلين بالرصاص النازل عليهم فملكوها وقتلوا من بها سوى سبعة هربوا على خيولهم منهم وزير الشريف ونبت ينبع وسببت نساؤها على رواية الجزري وأرسل بعض الرؤوس إلى مصر ووصلت العساكر البرية إلى المويهج ثم اجتمعت بعساكر البحر واخذوا ينبع البر بلا قتال وأنتهم العربان أفواجا فخلع عليهم طوسون ثم ملكوا قرية السويق قرية ابن جبارة وفر هاربا (واجتمع) جماعة من كبار الوهابية فهم عبد الله ابن سعود والمضايقي في نحو من سبعة آلاف فارس عدى الرجالة وقصدوا تبليت العسكر فذبحهم وخرج إليهم شديد شيخ الحويطات بفرسانه وطائفة من العسكر فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع القتال والوهابية ينادون هاهنا بمرتكبون فانتهزتم الوهابية سبعين هجيناً وكانت الحرب بقدر ساعتين ثم انتقل العسكر إلى الصفراء والجديدة واجتمع مع الوهابية كثير من قبائل العرب فوقع القتال ثالث عشر ذي القعدة ووجد العسكر المصري متاريس فحاربوا عليها حتى أخذوها وصعدوا إلى الجبال فهانهم كثرة جيش الوهابية وسارت الخيل في مضيق الجبال وبقيت الحرب في أعاليها يوماً ويليها فشرع السفلاتيون إلا والذين في الأعالي هابطون منهزمين فانهمزوا جميعاً وتركوا خيامهم وأقسامهم وساروا طائلين السفن التي كانوا عدوها بساحل البرك احتياطاً ووقع في قلوبهم الرعب وظنوا أن الوهابيين في الزهم والحال أنهم لا يتبعهم فازدحموا على السفن وذهب كثير منهم مشاة إلى ينبع البحر ورجع طوسون وخاصته والخيالة إلى ينبع البحر فبقوا فيها خمسة وعشرين يوماً وبعد الأذن من محمد علي باشا حضر طوسون ومن معه إلى مصر ومعهم العلماء والمحرقون في أوائل سنة ١٢٢٧ فسخط محمد علي باشا على العسكر وطرد الذين جازأوا بغير إذن ولم يشأ ما وقع من عزمه وشرع في تجهيز جيش أخفى فبعث عسكراً من طريق البحر مع خيلهم الملقب بنابرتهم وأمره أن يكون هو وطوسون في ينبع لحفاظتها ورسد عسكراً مع صالح أغا إلى ينبع عن طريق البر وسافر عدة من عسكر المغاربة والعثمانيين إلى ينبع وجاءت عساكر كثيرة من الأتراك وعينت للسفر وقام هو بولواتهم وصار يولي إرسال العساكر برا وبحرا وأظهر العزم على السفر بنفسه إلى الحجاز فاجتمعت العساكر في ينبع ومعهم صناديق الأموال فأخذوا في تألف العربان واستأنهتهم بالمال واستولت عساكر الأتراك على عقبة الصفراء والجديدة ودشن حرب بل بالخادعة والعصاة مع العرب وتبدير شريف مكة الذي كان يتكاثفهم سرا وبكتابتونه ويعلمون بتبذيره ولم يجدوا به أحداً من الوهابيين ثم وصلت عساكر الأتراك إلى المدينة المنورة ونزلوا بفنائها ثم أن كبراء العرب الذين استألفوهم ومنهم شيخ الحويطات أخبروا أن اهزيمة السابقة كانت من مقالة عرب حرب والصفراء المتوجهين وأتهم بمجورون والوهابية لا يعطوهم شيئاً ويقولون قاتلوا عن دينكم وبلاكم فإذا بذلت لهم الأموال صاروا معكم وملككم البلاد فارسل محمد علي بعض امرأته ومعهم صناديق الأموال والكسوة وأشاع الخروج بنفسه واستمر على إرسال التجنيدات وهو معسكر خارج باب النصر دأب على تعليم العساكر يومي الاثنين والخميس فوصل الأمير ينبع البر وذهب شيخ الحويطات وجماعة إلى شيخ حرب ولم يزلوا به حتى وأيقههم وجازأوا به إليه فأكرمهم وخلع عليه وعلى شيوخ العربان قاليتهم القفر والكسوة وشاللات الكثيبر وصب عليهم الأموال وأعطى شيخ حرب مائة ألف ريال فرانسة فرحها على عشيرته وخصه بشانية

ثلاث سنين كما مر فيكون ابتداء انقطاعه من العراق سنة ١٢٢٠ وذكر الجزري في حوادث سنة ١٢٢٣ أن منها انقطاع الحج الشامي والمصري (أقول) وكان ابتداء انقطاع الحج من الشام في سنة ١٢٢١ ومن مصر في سنة ١٢٢٢ كما مر فيظهر أن الحج انقطع من العراق أربع سنين ومن الشام ثلاث سنين ومن مصر سنتين ولا يعلم هل انقطع بعد ذلك أو لا.

### هجوم الوهابيين على سورية سنة ١٢٢٥

عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي أنه في هذه السنة هجم عبد الله بن سعود الوهابي على بلاد حوران فنهب الأموال وأحرق الخلال وقتل الأنفس البرية وسبى النساء وقتل الأطفال وهدم المنازل وعاث في الأرض فساداً حتى قبل أنه اختلف في تلك البلاد ما قيمته ثلاثة آلاف ألف درهم.

وفي خلاصة الكلام أنه في هذه السنة أرسل الوهابيون جيشاً إلى ناحية الشام فتوجه يوسف باشا المعدي في جهة التريب وحصن لعلتها واستعد لهم بجيش وحاربهم وطردهم.

### الفصل الثالث

#### في محاربة محمد علي باشا للوهابيين

ونقل ذلك من تاريخ الجزري وخلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام لأحمد بن زيني دحلان.

في سنة ١٢١٨ أرسلت الدولة العثمانية إلى محمد علي باشا وإلى مصر أن يرسل أربعة آلاف عسكري إلى الحجاز لمحاربة الوهابية وأتهم أرسلوا من جهة بغداد أربع شوات من العساكر وأرسلوا إلى أحد باشا الجزائر وإلى عكا بالتوجه لمحاربتهم وفي سنتي ١٢٢٢ و ١٢٢٣ أرسلت تحة فاعتذر بأن هذا الأمر لا يتم بالعجلة ويحتاج إلى الاستعداد وفي سنة ١٢٢٤ أرسلت له بذلك وإن يوسف باشا المعدي تعين للسفر إلى الحرمين عن طريق الشام وسليمان باشا وإلى بغداد تعين للسفر من ناحية على الدرعية وفي سنة ١٢٢٥ حضر عيسى أغا من قبل الدولة العثمانية إلى الإسكندرية ومعهم مهيات وآلات مراكب ولوازم حرب لسفر الحجاز ومحاربة الوهابية وفي سنة ١٢٢٦ أهتم محمد علي باشا بأمر الحجاز وإرسال العساكر إليه فسافر إلى السويس وحجز المراكب وكان قبل قتل عدد مراكب بالسويس لهذا الغرض وأمر بعمل مراكب كبار لحمل الخيول ثم قلد ابنه طوسون باشا ساري عسكر الحجاز وعسكروا خارج مصر (١) ثم سافر طوسون في شهر رمضان من هذه السنة مع قسم من العسكر عن طريق البحر ومعهم رئيس التجار السيد محمد المحرقوي وأوصاه أبوه بالأخذ برأيه ومن العلماء الشيخ المهدي والسيد أحمد الطحطاوي وسافر القسم الآخر من العسكر عن طريق البر وكان الشريف غالب يرأس محمد علي باشا وبعده معاونه عساكره والمذكور أيضاً يراسه فلما وصلت العساكر

(١) وبهذه الإضافة احتال على أمراء الممالك المصرية فأنهم قلته عمل مركباً عليها تجهيز العساكر وخروجها إلى الحجاز حضر أمراء الممالك وكان قد أسر في مصر العسكر فقتلهم فلما توسلوا المركب فقللوا الأرباب أمهم ووردهم وقلعهم عن آخرهم ولم يسلهم منهم إلا من لم يغير شريفاً وقد وصف له مملكة مصر بقتلهم لأهم كتاباً امرأها ويتأخره الملك.

على العساكر من ابتداء الحرب إلى اليوم وإرجاع كل ما أخذ من ذخائر الحجرة النبوية ودفع ثمن ما استهلك منها وإن يأتي إلى لأتعاهد معه ويتم صلحنا وإن أتى فنحن ذاهبون إليه فقالوا أكتب له كتاباً فقال لا أكتب لأنه لم يرسل معكم كتاباً فكما جئتم بمجرد الكلام فعودوا به فلما أرادوا الانصراف جمع العساكر ونصبوا ميدان الحرب والرمي من البنادق والمدافع ليرى الرسل ذلك .

ثم توجه محمد علي إلى مكة فاحتفل به الشريف غاية الاحتفال وبالغ في ضيافته وإكرامه مع شدة التحذر منه وإنزله وولده طوسون كلا في دار كان الباشا يعظم الشريف غاية التعظيم ويقبل يده وتعاهد معه في جوف الكعبة على الوفاء وعدم الخيانية من الطرفين ومن تحذره منه أن حسن له توجه العساكر من جدة إلى الطائف بدون دخول مكة لتلا محصل ضيق في الماء لكثرة الحاج ففعل ولم يكن مع الباشا في مكة من العساكر الا قليل وكان عند الشريف عساكر موظفون نحو الألفين متفرقين قلقات في اطراف مكة ومن العبيد نحو الألف في القلاع ولكن اذا جاء القدر لم ينفع الحذر .

#### القبض على الشريف غالب

وكان محمد علي باشا مأموراً من السلطنة بالقبض على الشريف غالب فتحرر في ذلك لتتحذر الشريف منه ولما بينهما من اليهود فرأى أن يقبض عليه ابنه طوسون تخلصاً من خلف العهد بزعمه فأظهر أن بينه وبين ابنه منافرة وذهب ابنه لجلسة مظهر أنه مغاضب لآبيه وكتب إلى الشريف أن يشفع له عنده ففعل فكتب الشريف إليه بالحضور فحضر وذهب الشريف للسلام عليه ولما أخذ له ابنه فلما وصل إلى بيت طوسون وجد أكثر العساكر مجتمعين فلم ينكر ذلك لظنه أنهم جاؤوا للسلام فدخل على طوسون وتفرق اتباعه في الدهليز وقبل طوسون يده وعظمه ومنع الناس من الدخول على العادة ثم دخل عابدين بك من كبار العسكر فقبل يد الشريف وقبض على الجنيبة ليأخذها من وسطه وقال أنت مطلوب للدولة فلم يجد بداً من التسليم فقال سمعاً وطاعة أقضي أشغالي في ثلاثة أيام ثم أتوجه فقال لا سبيل إلى ذلك وإدخاله إلى بيت آخر ولا يعلم أحد بشيء وذلك في أواخر ذي القعدة من سنة ١٢٢٨ ومكة مملوءة بالحجاج وارسل طوسون إلى أبيه يعلمه بذلك فاستشار الشيخ أحمد تركي الذي كانت هذه الخيلة بتدبيره وهو مطوف ذو عقل ودهاء وكان من المختصين بالشريف ويعتد عليه في المهمات وبيعه إلى دار السلطنة فلما قدم محمد علي الحجاز جعله ملازماً له فوجده محمد علي ذا خبرة ودراية فقرره رصار يستشيريه ولما رجع إلى مصر أمر نائبه بمكة باستشارته فقال أن الشريف له ثلاثة اولاد كبار فيخشي أن يحدثوا فتنة والقلاع بأيدي عبيدهم وعندهم عساكر موظفة فلا بد من الاحتياط للقبض عليهم فذهب الشيخ أحمد إلى الشريف غالب وقبل يده وقال أفندينا يسلم عليكم ويقول لا تبتئوا والقصد أن تقابلوا مولانا السلطان وترجعوا إلى ملككم ويكون مدة غيابكم أحد الاولادكم نائباً عنكم فاطلبوهم وأخبروهم بالحقيقة ليطلبتموا فقصده وأمر بكتابة ورقة لهم ليحضروا وختمها فحضروا وقبض عليهم وقيل بل أرادوا الحرب لما علموا فتهددهم الباشا وارسل اليهم الشريف بمنعهم عن ذلك وخدعهم الشيخ أحمد تركي فقال ليس على إبيكم بأس إنما هو مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة والباشا يريد أن يولي كبيركم نيابة عن أبيه حتى يرجع فانخدعوا وقاموا معه والله أعلم

عشر الف ريال ورتب لهم العلوفات والمؤون وتقودا في كل شهر فادخلوهم المدينة المنورة فأخرجوا من فيها من الوهابية واستولوا على قلعتها ونزل متولي القلعة من قبل الوهابية واسمه مضيان أو ابن مضيان على حكمهم فأرسلوه إلى مصر فأرسله محمد علي إلى اسلامبول فقتلوه وعلقوه على باب السراية وجاء جماعة إلى مصر معهم مفاتيح المدينة فزيت مصر وارسل محمد علي المفاتيح إلى اسلامبول وارسل البشار إلى كافة بلاد الإسلام (وحج) سعود في هذا العام ثم رجع إلى بلاده مسرعاً وكتب الشريف العساكر الذين في ينبع فحضرت منهم طائفة إلى جدة من طريق البحر في المحرم سنة ١٢٢٨ وملكوها بدون قتال وكان في قلعة مكة جماعة من الوهابية يسمونهم المهاجرين فلما بلغهم وصول العساكر إلى جدة هربوا ليلاً وتوجه بعض عسكر جدة إلى مكة فآكرمهم الشريف ولما بلغ ذلك وهابية الطائف استولى عليهم الرعب فهربوا مع أميرهم المضايقي ووصلت البشار إلى مصر فزيت خمسة أيام وارسل محمد علي بشيراً إلى اسلامبول اسمه لطيف اغا فتلقه اعيان الدولة في موكب عظيم ومعه مفاتيح زعموا انها مفاتيح مكة والمدينة وجدة والطائف وقد وضعوها على صفائح الذهب والفضة امامها البخور في مجامر الذهب والفضة وخلفها الطبول والزمر وضربوا لذلك مدافع وانعم عليه السلطان وكبراه الدولة وسمي لطيف باشا وانعمت الدولة على محمد علي واهدته خنجرين وسيفاً مجوهره وعدة اطواخ بالباشوية لمن يريده وسأل الشريف مفتي المالكية الشيخ عبد الملك القلعي هل جعلتم تاريخاً لانقضاء مدة الوهابية فقال (قطع دابر الخوارج) ١٢٢٧ وارسل محمد علي باشا ولده اسماعيل باشا إلى اسلامبول بالباشارة فآكرمه الدولة ثم عاد إلى مصر وبعد استقرار العساكر بمكة والطائف شنوا الغارات على طواف الوهابية القريين من الطائف حتى قتلوا كثيراً منهم وفرقوا جموعهم .

#### القبض على المضايقي

ثم قبضوا على المضايقي بناحية الطائف وكان قد جرد على الطائف فبرز إليه الشريف غالب مع عساكر الأتراك والعربان ووقعت الحرب واصيب جواده واصابته جراحة فنزل إلى الأرض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه وارتفعت الحرب بنزوله ثم خرج عنهم وصر نحو أربع ساعات فصادفه جند الشريف فقبضوا عليه فجعل الشريف في عنقه زنجيرا وكان المضايقي زوج اخت الشريف فاستاء منه وانضم إلى الوهابيين فكان اعظم اعوانهم وهو الذي كان يجازبهم ويجمع قبائل العرب ويدعوهم عدة سنين ويوجه السرايا وهو الذي فتح الطائف وهو المحارب مع عرب حزب بناحية الصفراء الذي هزم عساكر طوسون وشتمهم كما مر وكان فصيحاً ثانياً في الكلام عليه آثار الإمارة ومعرفة مواقع الكلام ثم ارسلوه إلى جدة ومنها إلى مصر والزنجير في عنقه (وجاءت) البشارة إلى محمد علي بالقبض على المضايقي وقد تمها للسفر إلى الحجاز فوصل جدة في أواخر شوال سنة ١٢٢٨ وكانوا ارسلوا المضايقي فلم يره وبعد وصول المضايقي إلى مصر بثلاثة أيام ارسلوه مع ابن مضيان إلى اسلامبول فطافوا بها فيها ثم قتلوها .

ولما وصل محمد علي باشا إلى جدة واجتمع بولده طوسون حضر الشريف غالب لمقابلته وجاءته رسل سعود الوهابي فقالوا الأمير سعود يطلب الإفراج عن المضايقي ويفتدي بهائة الف ريال فرانسية ويريد الصلح فقال اما المضايقي فارسل إلى اسلامبول واما الصلح فلا تأبه بشرط دفع كل ما صرفناه

ويرتب الأمراء في كل موضع يستوي عليه إلى جمادى الأولى ثم عاد إلى مكة ورتب بها الأرزاق للأشراف وغيرهم وجدد دفاتر الجارية لأهل مكة وكانت انقطعت في زمن الوهاية وابطل ما استولى عليه الأغنياء منها بالفسراغات ورتبها ترتيباً جديداً ثم أقام حسن باشا الأرناؤطي نائباً عنه بمكة وتوجه إلى مصر فوصلها في رجب .

#### الصلح بين طوسون باشا والوهاية سنة ١٢٣٠ ووفاة طوسون

وفي شعبان من هذه السنة تصالح طوسون وعبد الله بن سعود وترك عبد الله الحرب وأذن للطاعة وجاء من الوهاية نحو عشرين شخصاً إلى طوسون فأرسل اثنين منهم إلى أبيه بمصر فلم يعجبه الصلح ثم حضر طوسون إلى مصر في ذي القعدة وفي سنة ١٢٣١ توفي بالطاعون وعمره نحو عشرين سنة وولد له في غياه مولود اسمه عباس وهو الذي ولي مصر بعد عمه إبراهيم باشا .

وبقي امر محمد علي باشا نافذاً بالحجاز وعساكره في كل ناحية ونائبه بمكة حسن باشا ومستشاره بها الشيخ أحمد تركي والشريف شتر ولم ينقطع ارسال العساكر من مصر إلى الحجاز .

وفي أوائل سنة ١٢٣٢ ارسل ولده إبراهيم باشا إلى الحجاز لأكبال محاربة الوهابيين والاستيلاء على الدرعية فتوجه بعساكر واموال وذخائر كثيرة حتى دخل مكة ثم خرج منها بالعساكر قاصداً الدرعية وجعل يملك كل ارض وصلها بلا معاراض حتى وصل إلى موضع يسمى المونان ووقع بينه وبين الوهاية حرب شديدة وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر منهم وغنم خياماً ومدفعين (وفي سنة ١٢٣٣) امده ابيه بعساكر اترك ومغاربة وملك بلداً من بلاد الوهاية وقبض على اميرها ويسمى عتية ثم استولى على الشقراء وكان بها عبد الله بن سعود فخرج هارباً إلى الدرعية ليلاً وبينها وبين الشقراء يومان ثم استولى إبراهيم باشا على بلد كبير من بلادهم ولم يبق بينه وبين الدرعية الا ثمان عشرة ساعة ثم زحف على الدرعية فملك جانباً منها وحاصر الوهابيين واحاط بهم ثم غاب عن معسكره لامر اقضى ذلك فاعتنموا فرصة غيابه وكسوا العسكر وقتلوا منه عدداً وافراً واحرقوا الجيخانة ولما بلغ الخبر اياه امده بالعساكر برأ وبحراً مع قائد اسمه خليل باشا ولم يزل يتابع ارسال الذخائر والأموال حتى انها بلغت اجرة الذخيرة مرة من ينفع إلى المدينة على جمال العرب خاصة خمسة واربعين ألف ريال لكل بعير ستة ريات ومن المدينة إلى الدرعية مائة واربعين ألف ريال هذا في مرة واحدة ومثله مستمر . ولم يزل إبراهيم باشا يغير على اطرافهم ويشدد الحصار عليهم ولما وصله المدد ازدادت قوته وحصل له معهم وقائع إلى ان استولى على الدرعية وكسر الوهاية وقبض على اميرهم عبد الله بن سعود وكثير من اقربائه وعشيرته واخبر الدرعية فسكرن من بقي من اهلها الرياض ولما بلغ ذلك محمد علي باشا بمصر فرح فرحاً شديداً وضرب لذلك نحو الف مدفع وبلغ عدد المدافع التي ضرت ايام الزينة ثمانين ألف مدفع .

وفي اول سنة ١٢٣٤ ارسل إبراهيم باشا عبد الله بن سعود وكثيراً عن قبض عليهم إلى مصر فدخلها وهو راكب على هجين وامامه العسكر وخرج الناس للتفرج وضربوا عند دخوله المدافع فلما ادخل على محمد علي باشا قابله بالباشا وقام له واجلسه إلى جانبه وقال له ما هذه المطاولة فقال

واشار الشيخ احمد بتولية الشريف يحيى ابن اخي الشريف غالب اماره مكة قبل شيوخ الخبر فاحضره والبسه محمد علي فرو سمور وشالاً ثميناً واحضر له صندوقاً من المال واركبه على فرس مرخت ومشت القواسة بين يديه حتى اوصلوه إلى داره وعندها علمت الناس بحقيقة الحال وارتجت البلد وعزلت الاسواق خوفاً من فتنة فلم يحصل شيء وفي الليل ارسلوا الشريف غالباً واولاده مع اربعة عبيد طواشيه إلى جدة ومعهم عسكر فأخذ العسكر ما في جوبه ثم ارسلوا إلى مصر فوصلها في المحرم سنة ١٢٣٩ وضربوا لوصولهم عدة مدافع ودخل الشريف مصر بالاجلال والاکرام لكن منعت الناس من السلام عليه الا خواص الباشا ثم ارسلوا حريمه إلى مصر واستولى الباشا على جميع موجودات الشريف فأخذ ما لا يحصى الا الله واخرج حرمه وجواريه من داره بها عليهم من الثياب بعدما فتشوهن تفتيشاً فاحشاً وفي خلاصة الكلام ان العساكر نهبته داره التي يجياد واخذوا منها اموالاً كثيرة واخرجوا اهلها منها بصورة شنيعة وحضر مرسوم من اسلامبول بارجاع ما اخذ من الشريف فصالحوه عنه بخمسةائة كيس وكان اكثر من ذلك بكثير وفي شعبان من هذه السنة ارسلوه مع اولاده وحريمه إلى سالونيك فأقام بها متنبهاً إلى ان توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٣١ وكان من دهاء العالم وكانت امارته نحواً من سبع وعشرين سنة .

#### مداومة محمد علي باشا على حرب الوهاية

ثم استحضر الباشا من مصر سبعة الاف عسكري وسبعة الاف كيس وكان ناحية تربة امرأة مشهورة بالشجاعة تسمى غالبية هي الاميرة على العرب واجتمع عندها كثير من امراء الوهاية وجنودهم فأرسل اليها الباشا عسكراً سنة ١٢٣٩ ففازته شر هزيمة ثم ارسل اليها ابنه طوسون فحاربته ثمانية ايام ورجعوا منهزمين ونفرت العرب من الباشا بها صنعه مع الشريف غالب وانضم كثير من الاشراف إلى الحقص ووقع الغلاء بالحرمين .

وفيه في ربيع الثاني مات سعود امير الوهاية في الدرعية وتولى مكانه ابنه عبد الله (وفيه) ارسل الباشا عساكر كثيرة إلى ناحية القنفذة برأ وبحراً فاستولوا عليها وهرب من فيها من الوهابية ولم يجدوا فيها غير اهلها فقتلوهم فتجمعت قبائل عسير مع طامي ابي نقطة وحاصروا القنفذة ومنعوا عنها الماء فانهمزت العساكر وقتل كثير منهم فأرسل الباشا اليهم نجدة فهزموها .

وفي جمادى الثانية توجه بنفسه إلى الطائف لمحاربة الوهابية والعساكر والذخائر والأموال تأتيه من مصر وبلغت العشور بمئتا جدة اربعة وعشرين لكا وجعل يستعمل الناس بالمال وصالح الاشراف ومشائخ العربان الذين فروا منه ثم توجه من الطائف إلى كلاًح ووجه العساكر إلى جهات متفرقة ووجه ابطوسون إلى المدينة ثم عاد هو إلى مكة إلى ان حج .

وفي افتتاح سنة ١٢٣٠ عاد إلى الطائف ووقع بينه وبين الوهابية حروب كان النصر له فيها عليهم واستولى على تربة وبيشة وريضة وقتل الكثير من الوهابيين وتوجه إلى قنفذة من بلاد عسير فملكها وقبض على طامي ابي نقطة فان الشريف راجعاً بذل لابن اخي طامي ما لا جزيلاً ليقبض على عمه فصنع وليمة ودعاه اليها فقبض عليه فارسلوه إلى مصر مغسولاً ثم إلى اسلامبول فقتل .

ولم يزل محمد علي باشا يجول في بلاد العرب ويقهر الخصوم ويبذل الأموال

من اسرى سنة ١٢٢٣ كبر وترى بمصر فاستحسن محمد علي ان يؤمره في نجد فلما وصل خورشيد الى نجد حصل بينه وبين فيصل وقائع كثيرة الى ان قبض على فيصل وارسله الى مصر سنة ١٢٥٤ واقام خالداً اميراً في الرياض ورجع فاستمر خالد في الإمارة سنتين ثم ظهر لاهل نجد عدم سلوكه الطريقة التي يرتضونها فثار عليه عبد الله بن ثنيان مع النجديين وارادوا الفتك به فهرب الى مكة ثم مات وصار امر نجد لابن ثنيان فلما بلغ ذلك فيصلاً وهو محبوس بمصر قال لعباس باشا ابن طوسون وكان يجتمع به لو وصلت الى نجد لانتزعتها من ابن ثنيان وصرت خادماً لاقتدينا فاحتال عباس لاختراجه ليلاً من القلعة فهرب بمن معه حتى وصلوا جبل شمر مقر امانة بن رشيد فأكرمهم وتوجهوا الى القصيم فانضاف اليهم كثير منهم فقصدا ابن ثنيان في الرياض فقاتلوه وحصره الى ان قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خفياً في الحبس سنة ١٢٥٨ واستقل فيصل بالملك وفي سنة ١٢٦٢ صدر الامر من الدولة العثمانية بتجهيز العساكر لمحاربة فيصل بن تركي امير الرياض لانه استفحل امره وبخشي ان يقع منه ما وقع من اسلافه وان يكون ذلك برأي الشريف محمد بن عون امير مكة المكرمة فتوجه الشريف مع العساكر من المدينة حتى وصل جبل شمر فسار معه اميره ابن رشيد بكثير من القبائل ولما وصلوا القصيم اطاعهم اهله فخاف فيصل خوفاً شديداً فأرسل لاهل القصيم ان ينسطوا في الصلح على تأدية عشرة آلاف ريال في كل سنة فتم الصلح ورجع الشريف بالعساكر واستمر فيصل يدفع ذلك حتى مات سنة ١٢٨٢ فقام بعده ابنه عبد الله فنازعه اخوته وانتزعوا الامر منه واقاموا اخاه سعوداً ثم توفي فعاذت الإمرة اليه الى سنة ١٣٠٠ ولكن ملكه ضعف لان الدولة العثمانية انتزعت منه الحسا والقطيف وخرج عن طاعته اهل القصيم واطاعوا الدولة العثمانية وادوا لها الخراج وامرهم منهم وخرج عن طاعته ابن رشيد امير جبل شمر وقوي ملكه واطاع الدولة العثمانية وادى لها الخراج على قول صاحب خلاصة الكلام والذي تعلمه انه لم يكن يؤدي لها خراجاً وانما يهدي لها الخيل الجياد وغيرها وهي دائماً في جانبه دون ابن سعود بل كان الشناخ في ذلك العصر ان ابن سعود في جانب الانكليز.

### الفصل الرابع

فيما آل اليه امر نجد وما فعله الوهابيون في الحجاز والعراق والشام في هذا الزمان

بعدما تقلص حكم محمد علي باشا عن بلاد نجد صار فيها امارتان احدهما آل سعود مقرها القصيم وعاصمتها الرياض والاخرى آل رشيد وعاصمتها حائل في جبل شمر وهو المعروف في القديم بجبل طيء وقوت الدولة العثمانية جانب امانة آل الرشيد وصارت هي صاحبة الخول وال طول في نجد وبخفارتها يسير الحاج العراقي والنجدي عن طريق حائل بخاوة (خفارة) قدرها ثلاثون ريال فرانسة عن العربي وضعفها عن العجمي وليس للدولة العثمانية على نجد حكم سوى انها في جانب آل الرشيد ومع ذلك فرعايا ابن رشيد كلهم او جلهم على المذهب الوهابي بل لعل آل رشيد كانوا ايضاً على هذا المذهب وفي عهد السلطان عبد الحميد انتشأت الدولة العثمانية متصرفية في اطراف نجد غير متصرفية القطيف فكان نصيبها الفشل وحاصر النجديون العساكر المرسلة لحمايتها فعاذوا بأسوأ حال والغيت تلك المتصرفية ثم ان ابن رشيد غلب آل سعود على أمرهم واخرج الامير عبد الرحمن الفيصل

الحرب سجال قال كيف رأيت ابراهيم باشا فقال ما قصر ونحن كذلك حتى كان ما كان قدوة المولى قال انا (انش) اشفع فيك عند السلطان فقال المقدّر يكون فنخلع عليه وكان معه صندوق صغير مصفح فאלه ما فيه فقال فيه ما اخذه ابي من الحجرة اصحبه معي الى السلطان فاذا فيه ثلاثة مصاحف متقنة ولثلاثة حبة لؤلؤ كبار وحة زرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الذي اخذه ابوك من الحجرة اشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته فانه لم يستأصل كل ما في الحجرة لنفسه بل اخذ منه كبار العرب واهل المدينة واغوث الحرم وشريف مكة فقال صحيح وجدنا عند الشريف غالب اشياء من ذلك ثم ارسله في تاسع عشر المحرم مع اتباعه مخفوقاً الى اسلامبول فطاقوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا اتباعه في نواح متفرقة (وفيها) ارسل محمد علي ابن اخته خليل باشا بصاكر الى الحجاز فتوجه الى يمن الحجاز واستولى عليه صلحاً ثم صار محافظاً لكّة وفيها في رجب وصل من اسرى الوهابية نحو اربعمائة الى مصر ارسلهم ابراهيم باشا بحريمهم واولادهم ومعهم اولاد عبد الله بن سعود وبعد ان حج ابراهيم باشا توجه الى مصر فوصلها في صفر سنة ١٢٣٥ واحضر معه من رؤساء الوهابية شهرهم وقتلهم واستقر ملك محمد علي باشا على مصر والحجاز ونجد (١) وكان قد هرب كثير من كبار الوهابية من ابراهيم باشا حين ملك الدرعية فلما ارتحل عنها رجعوا اليها منهم عمر بن عبد العزيز وتركزي ابن اخي عبد العزيز ومشاري بن سعود وكان قبض عليه ابراهيم باشا فهرب من الحسراء فعمروا الدرعية ورجع اكثر اهلهاء وقدموا عليهم مشاريا المذكور فجهز محمد علي عسكرياً له بإمرة حسين بك فقبضوا على مشاري وارسلوه الى مصر فمات في الطريق وتحصن الباقون في قلعة الرياض المعروفة عند المتقديين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية اربع ساعات فحاصروهم حسين بك ثلاثاً طلبوا الامان فأمّنهم وخرجوا الا تركيا فهرب من القلعة ليلاً فقيدهم وارسلهم الى مصر سنة ١٢٣٦ ثم ملك تركي الرياض بعد سنين وثار عليه رجل من آل سعود اسمه مشاري فقتل تركياً وكان لتركزي ولد اسمه فيصل كان عند قتل ابيه في الغزو فلما بلغه جاء برجال الغزو وقتل مشارياً واستقل بالملك واستفحل أمره واشهر الدعوة التي كان عليها اسلافه فجهز محمد علي العساكر لقتاله مع خورشيد باشا فتوجه من المدينة سنة ١٢٥٣ ومعه خالد بك ابن سعود وهو

(١) وحارب السودان واستولى على كثير من بلادها وحصل اختلاف بينه وبين السلطان محمود سنة ١٢٤٧ ثم ارسل ولده ابراهيم باشا في الشام فحصل قتال فملك بعده الشام وزحف بعساكره على بلاد الدولة العثمانية من ناحية حلب وجهاز اليه العساكر فكسرها فاستغاثت بدول الغرب فتهدوا بشأها الحرب ان لم يرجع فرجع مرغماً وتوفي السلطان محمود سنة ١٢٥٥ وتولى ابنه السلطان عبد الحميد واستقرت الحال على خروج محمد علي باشا من الشام والحجاز وارجاعها الى الدولة العثمانية وان تكون مصر وتوابعها امانة لـ محمد علي وقرته باسم (خديوي) اي نائب الملك ويدفع كل سنة للدولة عشر بن الف ليرة عثمانية وتقيم من قبلها معتمداً في مصر وتعين هي القضاة وينجدها الخديوي بالعساكر عند الزوم ولا يزيد عسكره في مصر عن عشرين ألفاً وفي سنة ١٢٦٤ نقل محمد علي عن ملك مصر فولده ابراهيم باشا لمريض اصابه بقي احد عشر شهراً ثم توفي عن سبع وتسعين سنة وكان من اهل قولة من بلاد الترك وكان في اول مرة خديباً ثم ترقى به الحال الى ما سمعت ولم يرسل الملك في ذريته باسم خديوي لى ان احتلت الدولة الانكليزية مصر سنة ١٢٩٩ ففي الحال عن ذلك ريس للخديوي من الحكم الا الاسم فلما كانت الحرب العامة كان الخديوي في مصر عباس حلمي باشا فصار في جانب الدولة العثمانية فاضطت الانكليز الاملاك واقامت حسين كامل باشا من العائلة الخديوية فبدأت مصر واعلنت انفصاها عن الدولة العثمانية وضربت الدراهم والذنانير باسمه بعدما كانت تضرب باسم السلطان العثماني ثم مات حسين كامل باشا فعرضت سلطنة مصر على عمر طوسون باشا فلم يقبل فاقبض في السلطنة السلطان فواد بن اسماعيل باشا ثم لقب بالملك فواد وهو ملكها اليوم وجعلت مصر متحدة مع غاء الاحتلال الانكليزي.

البريطانية بمخالفتها لشروط هذه المعاهدة وإن تساعده وذريته على أي دولة اجنبية تعتدي على بلادهم إذا كان الاعتداء بدون علمها ولا إعطائها الوقت الكافي لمراجعتها في إزالة الخلاف المسبب للاعتداء وإن لا يعقد اتفاقاً ولا معاهدة مع أي حكومة أو دولة اجنبية ويعد بعدم مفاوضة أحد في ذلك ويلتزم اعلام الحكومة البريطانية بكل تجاوزه أو تعد على بلاده ويلتزم ان لا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتخلل عن شيء من اراضي بلاده ولا يمنح امتيازاً لدولة اجنبية او احد رعاياها بدون رضا بريطانيا وبأن يتبع في ذلك نصائحها وبإبقاء الطرق الموصلة الى البلاد المقدسة مفتوحة والمحافظة على الحجاج الذين يسلكونها وعدم الاعتداء على حكومات جيرانه في البحرين والكويت وقطر وعمان والمشائخ الذين تحت الحماية البريطانية ونقلنا ذلك من مجموع مقالات صاحب المنار (الوهابية والحجاز).

واقم الأمير عبد الله نجل الملك حسين اميراً على شرق الأردن وأطلق على امارته اماره الشرق العربي وجعلت تلك الامارة له ولذريته.

وبقيت الجنود البريطانية في المدن الأربع سنة كاملة ثم خرجت منها واستقلت بها الحكومة العربية تحت اشارة الأمير فيصل ثم وقع الاختلاف بينها وبين الإنجليز بعد ان اقيم الأمير فيصل ملكاً على سوريا وكانت وقعة ميسلون المشهورة بين العرب من الدمشقيين وغيرهم وبين الإنجليز التي انتهت بقتل جملة من العرب والأفرنجيين وقتل يوسف بك العظمة وزير الحرية العربي بعدما ابدى بسالة تذكر واحتلال الجنود الفرنسية المدن الأربع وخروج الملك فيصل من سوريا سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩٢٠ م ثم اقيم ملكاً على العراق برأي الانكليز ومشورة العراقيين.

### هجوم الوهابيين في الحجاز على عرب الفرع من قبيلة حرب

في سنة ١٣٤٠ غزا الوهابيون عرب الفرع من قبيلة حرب في عقر دارهم في الحجاز ونهبوا المواشي فجاء النذير الى اهل الفرع فلحقوهم واستخلصوا منهم ما نهبوه وقتلوا فيهم وغنموا جميع ما معهم وولوا منزهين ومن جملة ما غنموه اعلام ويارق فدفعوها الى الملك حسين وانقطع مجيء اعراب نجد الى الفرع لاكتيال التمر فحصل بذلك ضيق على اهل الفرع بسبب كساد تمرهم التي كان يشتريها التجديون.

### قتل الوهابيين الحاج الياني سنة ١٣٤١

في هذه السنة التقى الوهابيون بالحاج الياني وهو اعزل من السلاح وجميع آلات الدفاع فساروهم في الطريق واعطوهم الأمان ثم غدروا بهم فلما وصلوا الى سفح جبل مشى الوهابيون في سفح الجبل واليانيون تحتمهم فعضفوا على اليانيين واطلقوا عليهم الرصاص حتى قتلوهم عن بكرة أبيهم وكانوا الف انسان ولم يسلم منهم غير رجلين هربا واخبرا بالحال واراد صاحب المنار على عادته في تلقين الأضرار عن افعال الوهابيين الاعتذار عن هذه الفعلة الشنعاء فقال في مجموعة مقالاته (الوهابيون والحجاز) (١): ان الملك حسين كان ارسل حملة على منطقة عسير بعد وفاة السيد محمد علي الإدريسي الذي

آل سعود والد سلطان نجد الحالي وولده عبد العزيز واقرباءهم من الرياض عاصمة امارتهم فاقاموا عند ابن صباح صاحب الكويت التي باطراف العراق على بحر فارس ثم ان عبد العزيز استنفر زهاء ثلاثين رجلاً من قومه فركب كل منهم ذلولاً وخرجوا من الكويت الى نجد يستنفرون من مروا به من عشائرها في طريقهم فحارب ابن رشيد واستعاد امارته ابائنه منه ثم هجم في ايام الحرب الكبرى على عشائر شمر في جبلهم وازال امارتهم وكانت قد ضعفت بعد موت الأمير محمد بن رشيد باختلافهم وقتل بعضهم بعضاً واخذ ابن سعود آخر امير منهم وهو الأمير محمد بن طلال وما بقي من آل رشيد اسرا وإبقاهم عنده وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٤٦ حاول الأمير محمد بن طلال قتل الأمير سعود بن عبد العزيز على ما يقال فتسلل داره هو واتباعه وعبيده فأخطأ مكانه فأمر سعود بقتلهم فقتلوا وهم عشرين شخصاً وما زال عبد العزيز سلطان نجد الحالي يتقوى شيئاً فشيئاً بذكائه ودعائه وعزمه وثباته ومساعدة التقادير له وفي اواخر عهد الاتحاديين استولى على متصرفية القطيف العثمانية على خليج فارس التي كانت لأجداده قبل وقبض على منصور باشا احد كبراء القطيف لولائه الدولة العثمانية ثم قتله خفية وسكنت الدولة العثمانية عنه لانشغالها بالفتن والحروب وصالحته كما صالحت امام اليمن وعقدت معه اتفاقاً اعترفت له فيه بامارة نجد له ولذريته واستقلالها.

ولما نشبت الحرب العامة ودخلت فيها الدولة العثمانية سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م بقي ابن سعود على الحياد وتعاهد مع الانكليز واستالت الدولة الانكليزية اليها الشريف حسين بن علي امير مكة ووعده ومنتته استقلال بلاد العرب وتعاهدت معه على ذلك كما تعاهدت مع الفرنسيين في الوقت نفسه على اقتسام بلاد العرب فساعدوها الشريف حسين ورجال العرب مساعدة تذكر ولما وضعت الحرب العامة اوزارها سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م ودخلت جيوش الحلفاء سورية وبينها الجيوش العربية بقيادة الأمير فيصل أحد أنجال الملك حسين بن علي ثم كان الى الجيوش البريطانية والعربية احتلال المدن الأربع دمشق وحلب وحمص وتوابعها ومنها حوران والتصرف الإداري فيها بيد الحكومة العربية والى الجيوش الفرنسية احتلال بيروت ولبنان وطرطرابلس وجبل عامل والاردن وتوابع ذلك والى الجنود البريطانية احتلال فلسطين وشرق الأردن وبعض حوران واعلن استقلال الحجاز ونودي بالشريف حسين ملكاً عليه باسم ملك العرب ووافقت على ذلك الدول الكبرى وخطب باسمه على المنابر حتى في مدن سوريا وفلسطين ثم بوع بالخلافة في الحجاز واكثر تلك المدن.

واعلن استقلال نجد تحت سلطة الأمير عبد العزيز آل سعود باسم سلطان نجد ووافقت على ذلك الدول العظمى وفي مقدمتها بريطانيا ومنحته راتباً لا يقل عن اربعين الف ليرة انكليزية وبلغ مجموع ما دفعته له من ابتداء سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٣ ميلادية زهاء خمسمائة الف واثنين واربعين الف جنيه انكليزي وكان ذلك اولاً للمساعدة في الحرب ضد تركيا وبعد الحرب ليمتنع عن القيام ضد الحجاز والكويت والعراق وليساعد في صيانة طرق الحجاج في ارضه وليسترد برغائب بريطانيا في سياسته الخارجية ويساعدها على ترويج سياستها الخاصة التي ترمي الى ايجاد احوال سلمية في بلاد العرب صرح بذلك وزير المستعمرات مستر امري وتناقلته صحف العالم ونقلناه بحروفه وتعاهدت معه على ان امارته نجد وملحقاتها له ولأولاده بشرط ان يكون الأمير اللاحق مختاراً من السابق ولا يكون خصماً معادياً للحكومة



مأسورين لأن الطائرات والدبابات الانكليزية اشتركت في قتالهم مع عرب شرقي الاردن وانجلى المعركة عن قتل ثلثائة من الوهابيين واسر جماعة كثيرة منهم وقتل مائتين وخمسين من اهل شرقي الاردن ثم اطلقت اسرى الوهابيين بأمر من الانكليز واولصلوا الى مائتهم وفي هذه السنة وهي سنة ١٣٤٦ جاءت الاخبار بمهاجمة الوهابيين شرقي الاردن ووصولهم الى معان بنحو من ثلاثين ألفاً وانهم أعلنوا الجهاد.

### استيلاء الوهابيين على مكة المكرمة سنة ١٣٤٣

وفيها دخل الوهابيون مكة بغير قتال بعدما خرج الملك حسين وولده منها الى جدة فنهوا داره واستولوا على جميع ما يؤول اليه ثم اكروه على التنازل عن الملك لولده الأمير علي وعلى الخروج من الحجاز الى العقبة المصرية وبعد فتح الوهابيين الطائف ومكة حضر السلطان عبد العزيز بن سعود الى مكة وقامت الحرب بينهم وبين الملك علي المتحصن في جدة واقطع الحج في تلك السنة فاستحضر الملك علي اليه جماعة من السوريين من الضباط وغيرهم واشترى الأسلحة والطائرات وصرف الأموال ولكن على غير جدوى وصادرت له الحكومة المصرية في الظاهر اسلحة واردة في البحر من طريق مصر عملاً بقانون الدول المتحايدة وبقيت في يده ايضا المدينة المنورة وباقي سواحل الحجاز والحرب قائمة في الكل وجدة والمدينة تحت الحصار وابوه وهو في العقبة يمدد بالمال والرجال ثم نفى ابوه من قبل الإنكليز من العقبة الى جزيرة قبرص على دارة بريطانية مع حرمه وخدمه ولم يحضر لوداعه احد ممن كان يظهر له الصداقة غير ولده الأمير عبد الله ولا يزال في جزيرة قبرص الى الآن ولما طال الحصار على الملك علي اضطر الى صلح الوهابية فتم ذلك بتوسط قنصل الإنكليز في جدة فخرج من جدة على دارة او باخرة بريطانية ودخلها الوهابية سنة ١٣٤٤ واستولوا على مراكب ابيه البحرية وذهب هو الى العراق فاقام عند اخيه الملك فيصل الى اليوم ودامت الحرب ما يزيد عن سنة كاملة واصبح ابن سعود سلطان نجد وملك الحجاز واستولى الوهابيون على المدينة المنورة والحجاز كله ودخلت جميع اعراب الحجاز تحت طاعتهم ويقال انهم نزعوا منها السلاح.

وتان السلطان ابن سعود يعلن وهو يجارب الملك عليا انه ما جاء الى الحجاز الا لينفذه من ظلم الاشراف ولا يريد ملكه وانما يجعل مصره راجعا الى رأي عموم المسلمين فكانت هذه الأقوال جارية على عادات التغليب في دهاتهم وسياساتهم لم يف منها شيء نعم عقد مؤتمراً بمكة دعا اليه الحكومات واهل البلاد الإسلامية لإرسال مندوبين عنها فحضر طائفة منهم وامتنع آخرون وارجعت الدولة الإيرانية مندوبها بعدما عينته لما بلغها ما فعل بائمة القيع واجتمع المؤتمر ولم يسفر عن نتيجة وبث السلطان ابن سعود الأمن في الحجاز وعاد الحج وارسلت الدولة المصرية عسكرها المعتاد مع امير الحاج المصري وفي منى استاء الوهابيون من فعل العسكر المصري بعض ما يراه الوهابيون محرماً فرشقوا العسكر بالحجارة فقابلهم العسكر برمي البنادق والمدفع فقتلوا جماعة من الوهابين وقابلهم الوهابيون بالمثل فجرح جماعة من العسكر بينهم بعض الضباط وقتل بعضهم فارسل السلطان ابن سعود ولده لإخماد الفتنة فلم يستطع فحضر هو بنفسه واتخذها وفي سنة ١٣٤٥ منع الدولة المصرية من إرسال العسكر مع الحاج ومن ارسال المحمل المعتاد. كما انه ابطل ارسال المحمل الشامي من بعد احتلال الشام وخروج الأتراك منها

كان قد نخل عنها لسلطان نجد وفي أثر تكتيل الوهابية بحملته هنالك وقعت حادثة حجاج اليمن الذين اعتقد الوهابيون انهم نجدة منه فاطلقوا عليهم الرصاص وبعد ان عرف الأمر اعتذر السلطان عبد العزيز للامام يحى عن هذا الخطأ وانفق على حفظ المودة بينهما بتعويض مقبول معقول انتهى وهذا عذر فاسد بارد يراد به ستر فظائع الوهابيين في استحلهم دماء المسلمين وتوجيه بأسهم وسطوتهم وافواه بنادقهم كلها الى قتال المسلمين خاصة وغزورهم كلما سنحت لهم فرصة وقتلهم بانواع الغدر والبغي تارة في سورية واخرى في الحجاز وثالثة في العراق ورابعة في اليمن وهيهات ان تستر هذه الاعذار الفاسدة فظائعهم وقد عرفها العام والخاص ولم تعد تخفى على احد من الناس. يقول صاحب المنار انهم اعتقدوهم نجدة وكيف ذلك وهم عزل من السلاح ولا يؤذن لهم بحمله في مملكة اجنبية ولو كانوا مسلحين ما استطاع الوهابية قتلهم ولكانوا اقصر بابعاً من ذلك وهل تخفى حالة الحجاج من حالة الغزاة المحاربين فكيف يمكن لعاقل ان يعتقد او يظن او يحتمل انهم نجدة. وهل اعتقد الوهابيون في اعراب شرق الأردن انهم نجدة حينما غزورهم في غفر دارهم واعملوا فيهم رصاص البنادق وحدود السيوف وهل اعتقدوا في اهل العراق انهم نجدة فتابعوا عليهم الغزو والقتل والنهب. وكيف ساع للوهابيين وهم وحدهم المسلمون الموحدون البرار الاتقياء الورعون الذين تورعوا عن الفتيا في التغرار لعدم النص فيه ان يقتلهم قبل سؤلهم وتعرف حالهم ولكن حالهم كما قال الحسن البصري في اهل العراق يسألون عن دم البقرة ويستحلون دم الحسين وكما اقتضت المصلحة الانكليزية والدعاء البريطاني ان يكون الشريف حسين ملك الحجاز والامير ابن سعود سلطان نجد اقتضت ثانياً ان يكون السلطان ابن سعود ايضاً ملكا على الحجاز مكان الملك حسين واولاده عقيب امتناعه عن امضاء المعاهدة البريطانية الحجازية.

### هجوم الوهابيين على الحجاز وفضائعهم في الطائف سنة ١٣٤٣ - ١٩٢٤

ففي اوائل هذه السنة هجم الوهابيون على الحجاز وحاصروا الطائف ومعهم الشريف خالد بن لوي من اشراف مكة المعادين للملك حسين واحد عمال السلطان ابن سعود ثم دخلوها عنوة واعملوا في اهلها السيف فقتلوا الرجال والنساء والاطفال حتى قتلوا منها ما يقرب من الفين بينهم العلماء والصلحاء واعملوا فيها النهب وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعر له الابدان وتتفطر القلوب نظير ما عملوه في المرة الاولى كما سبق ومن قتلوا من المعروفين الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بصورة فظيعة وقتلوا جملة من بني شبيبة سدنة الكعبة المكرمة كانوا مصطافين في الطائف وجاءت الاخبار بازتكاهم فظائع لا يلقى ذكرها وان السلطان ابن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن الوليد يوم فتح مكة وقول النبي (ص) (اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد) ثم اخذوا ما وراء الطائف من المعازل الحصينة واهمها الهدى وكري.

### مهاجمة الوهابيين شرقي الاردن سنة ١٣٤٣

وفيها هجم جماعة من الوهابيين فجأة على اعراب شرقي الاردن الامين فهجمو على ام العمدة وجوارها فقتلوا ونهبوا وما لبثوا ان ارتدوا مدحورين

طالب عمه وخديجة أم المؤمنين وخربوا مولد النبي (ص) ومولد فاطمة الزهراء (ع) ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء وخربوا قبرها كما خربوا قبور من ذكر أيضا وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها والطائف ونواحيها وجدة ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنة التي يتبرك بها ولما حاصروا المدينة المنورة هدموا مسجد حمة ومزاره لأنهما خارج المدينة وشاع انهم ضربوا بالرصاص على قبة النبي (ص) ولكنهم انكروا ذلك ولما بلغ ذلك مسامع الدولة الإيرانية اهتمت له غاية الاهتمام واجتمع العلماء وكبروا ذلك وجاءتنا الى دمشق برقية من خراسان من أحد اعظم علماء المشهد المقدس بالاستعلام عن حقيقة الحال ثم قررت الدولة الإيرانية بموافقة العلماء ارسال وفد رسمي الى الحجاز لاستطلاع حقيقة الحال فرفع الوفد الى دولته تقريراً بما شاهدته في الحجاز من اعمال الوهابيين ولما استولوا على المدينة المنورة خرج قاضي قضائهم الشيخ عبد الله بن بليهد من مكة الى المدينة في شهر رمضان سنة ١٣٤٤ ووجه الى اهل المدينة سؤالاً يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات فسكت كثير منهم خوفاً واجابه بعضهم بلزوم الهدم وسياتي ذكر السؤال والجواب «انش» في فصل البناء على القبور.

وانما اراد بهذا السؤال تسكين النفوس لا الاستفتاء الحقيقي فان الوهابيين لا يتوقفون في وجوب هدم جميع القباب والأضرحة حتى قبة النبي (ص) بل هو قاعدة مذهبهم واساسه وبعد صدور هذا السؤال والجواب هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها من القباب والأضرحة والمزارات فهدموا قبة أئمة اهل البيت بالبيع ومعهم العباس عم النبي (ص) وجدراها وازالوا الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم وصرفوا على ذلك الف ريال مجيدي ولم يتركوا غير احجار موضوعة على تلك القبور كالعلامة وهدموا قباب عبد الله وأمنة ابوي النبي (ص) وازواجه وعثمان بن عفان واسماعيل بن جعفر الصادق ومالك إمام دار عسجرة وغير ذلك مما يطول باستيفائه الكلام وبالجملة هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها وبيع وغيرها من القباب والمزارات والأضرحة وكانوا قبل ذلك هدموا قبة حمة عم النبي (ص) وشهداء احد كما مر حتى اصبح مشهد حمة والشهداء والجامع الذي بجانبه وتلك الأئنة كلها اثراً بعد عين ولا يرى الزائر لقبر حمة اليوم الا قبراً في بركة على رأس تل من التراب وترثوا خوفاً من عقاب الأمر عن هدم قبة النبي (ص) وضرعته التي حالها عندهم كحال غيرها او اشد لشدة تعلق المسلمين بذلك وتعظيمهم له وادلتهم الآية وقواهم لا تستثنى قبة نبي ولا غيره وما اعلنه سلطانهم في الجرائد من انه يحترم قبة النبي (ص) وضرعته بخالف معتقداتهم جزماً ولا يرد منه الا تسكين المخاطر ومنع قيام العالم الاسلامي ضد هدم ولو امنوا ذلك ما توقفوا عن هدمها والحاقها بغيرها بل كانوا بدأوا بها قبل غيرها وفي بعض اعتذاراتهم أنها قبة المسجد لا قبة النبي (ص) ومنعوا الزوار من الدنو الى قبر النبي (ص) وقبور اهل البيت (ع) ولمسها وتقبيلها واقاموا حرساً بايديهم الحيزران يمنعون الناس من ذلك الا اذا قبضوا بعض الدراهم وكان لا يراهم احد فيشيرون الى الزائر بالذنو من ضريح النبي (ص) ولمس وتقبيلها والرجوع بسرعة ولما شاع في الأقطار الاسلامية ما فعلوه في الحجاز بقبور ائمة المسلمين ومشاهدهم اكبر المسلمون ذلك واعظموه سبياً ما فعلوه بقبة ائمة البقيع وجاءت بروقيات الاحتجاج على ذلك من العراق وايران وغيرها وعطلت الدروس والجامعات واقامت شعائر الحزن في هذه البلدان احتجاجاً على هذا الأمر الفظيع وكانت الدولة الإيرانية قررت ارسال معتمدها لحضور المؤتمر الاسلامي الذي عقده السلطان ابن سعود في مكة المكرمة ودعا الى

وتفنن عماله هذه السنة في الاستفادة من اموال الحجاج فدخل عليه بذلك اموال عظيمة تعد باللايين من الليرات وما يذكر في هذه السنة ان الوقوف بعرفات كان واحداً وذلك بتدبير من السلطان ابن سعود تقادماً من تعدد الوقوف الذي كان يحصل في بعض السنين في عهد الدولة العثمانية ولا يقبله الوهابية ويعدونه بدعة كتعدد ائمة الصلاة من المذاهب الأربعة .

### التاريخ يعيد نفسه

وقد جرى على الملك حسين من طرده من مقر ملكه الى جدة ثم الى العقبة ثم نفي الإنكليز له الى جزيرة قبرص نظير ما جرى على سلفه الشريف غالب من خروجه من مكة ومحاصرته في جدة ونفيه الى مصر . ثم الى سلاطيك كما مر وجرى على الطائف واهله في هذا العصر نظير ما جرى عليهم في ذلك العصر وفعل الوهابيون في الحجاز في هذا العصر من هدمهم القباب والضرائح ومحوهم آثار سادات الإسلام ومنعهم الحرية المذهبية للمسلمين واغاراتهم على بلاد المسلمين في العراق وسوريا نظير ما فعلوه في ذلك العصر فان التاريخ كما يقولون يعيد نفسه .

### هجوم الوهابيين على العراق

وقد تكرر هجوم الوهابيين على اطراف العراق سنة ١٣٤٥ - ١٣٤٦ بقيادة فيصل الدويش يقتلون وينهبون وكان نتيجة ذلك ان اشتكى العراقيون الى الحكومة الإنكليزية وقالوا لها إما ان تردعهم او تترك العراقيين واباهم ليدفعوا عن انفسهم فخابرت معتمدها في البحرين لخبائر السلطان ابن سعود فكان جوابه انه لا علم له بما جرى وسيأمر فيصل الدويش عن ذلك وما زال فيصل الدويش يشن الغارات على اعراب العراق المجاورة لتجد فيهب مواشيهم ويقتل فيهم وقد قرأنا اليوم في الجرائد خبر هجومه عليهم ونهبه وقته لهم ومطاردة الطيارات البريطانية والجند العراقي لجنوده وان السلطان ابن سعود ارسل لحكومة العراق بمحذرها منه ويقول انه خارج عن طاعته وغير قادر على ردعه (١)

### هدم الوهابيين القباب والمزارات بالحجاز عام ١٣٤٣

لما دخل الوهابيون الى الطائف هدموا قبة ابن عباس كما فعلوا في المرة الأولى ولما دخلوا مكة المكرمة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي (ص) وابي

(١) فالتا ان تذكر في تاريخ الوهابية بعض امور فستدركها هنا نفلا عن خلاصة الكلام في امره البلد الحرام (وهي) ان محمد بن سعود امير الدرعية بعدما اتبع محمد ابن عبد الوهاب واتخذ وسيلة لانتاع الملك واتباع الأعراب له اتسع ملكه وملك اولاده من بعده حتى ملكوا جزيرة العرب وكان اذا اراد ان يغزو بلداً كتب كتاباً يقدر الحضر في الأعراب فليبين دعوتهم ويتحملون على انفسهم كل ما يحتاجون اليه واذا نهبوا شيئاً يدفعون له خمسة يأخذون اربعة الخاس فاذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها وهكذا حتى ملك الشرق كله ثم اقليم الحسا والبحرين وعمان ومسكت وقرب ملكه من بغداد والبصرة هذا من جهة الشمال ثم ملك من الجنوب احرار بأسرها ثم الحيوف ودار النخيل والحرية والفرع وجبته وملك ما بين المدينة المنورة والشام حتى قرب ملكه من الشام وحلب وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وعربان المشرق والحجاز والقبائل التي حول الطائف ومكة ثم ملك الطائف ودخل مكة بالصلح سنة ١٢٢٠ بعد حرب الشريف غالب معه نحو من خمس عشرة سنة وعجزه عنه واستمر فيها الى غاية سنة ١٢٢٧ وحارب محمد علي باشا حتى وصل ابنه ابراهيم باشا الى الدرعية سنة ١٢٣٣ .

يقدر في مذهب الوهابية ويفسهم بالتوحيش ويتكلم بالحقائق فهل يدل ذلك على ان حكومة بريطانيا العظمى تكره احتلال الوهابية للحجاز وتخاف منهم الخطر!!!

وقال صاحب المنار من جملة مقال له طويل نشره في جريدة كوكب الشرق المصرية في عددها الصادر في ١٧ شوال سنة ١٣٤٤ تحت عنوان:

### السمي لابطال الحج واثارة الفتن بين المسلمين (١)

قال: بلغنا ان دعاة التشيع في جأوة وسنغافورة الذين فرقوا كلمة المسلمين في هذه السنين يسعون في صد الناس عن سبيل الله بالامتناع عن اداء فريضة الحج (وتقول) ان ذرية اهل البيت الطاهر واشراف السادات الافاضل في جأوة وسنغافورة الذين دل شرف حسبهم على صحة نسبهم وطهارة فرعهم على طهارة اصلهم وطيب ثمرهم على طيب شجرهم وزكاة نبتهم على زكاة غرسهم يفخرون بانهم من دعاة مذهب آبائهم واجدادهم الطيبين الطاهرين ويمترو طريقهم وسالكو نهجهم:

اذا العلوي تابع ناصبيا لمذهبه فما هو من ابيه

فان الكلب خير منه طبعا لأن الكلب طبع ابيه فيه

واذا كان نشر المسلم معتقده الذي يدين الله به والدعوة اليه يعد تفريقا

حضوره مندوبين من جميع الأنظار الإسلامية فلما بلغها هدم قبة ائمة البقيع عدلت عن ذلك وقررت عدم الإشتراك في هذا المؤتمر كما مر احتجاجا على ما وقع ثم انها منعت رعيتهما عن السفر الى البلاد الحجازية لأداء فريضة الحج لعدم ما تنق به في دفع الخطر عن رعيتهما من الوهابيين مع اعتقادهم المعروف في المسلمين وعدم وجود حكومة منظمة في ذلك الحين ولكنها في هذه السنة اعني سنة ١٣٤٦ اجازت لرعاياها السفر الى الحجاز لأداء فريضة الحج حيث امتنت عليهم الخطر كما ان الحكومة المصرية منعت رعيتهما رسميا من الحج في سنة ١٣٤٣ ثم اذاعت بلاغا عام ١٣٤٥ ونشرت جريدة البرق في عددها الصادر ١٦ ايار سنة ١٩٢٧ وحاصله ان السلطان ابن سعود يشترط تجريد الحامية المصرية التي تصحب المحمل من سلاحها ومنع عرض المحمل وتسيير المراكب المعتادة وشروطا اخر تغاير التقاليد وتقييد حرية الحجاج فلا يمكن الإطمئنان على سلامة ركب المحمل والحجاج فقرر مجلس الوزراء العدول عن ارسال المحمل وعلان الحجاج انهم بسفرهم قد يستهدفون لبعض المخاطر فاذا شاؤوا السفر يكون تحت مسؤوليتهم ويناسب هنا ان نشير الى بعض تجويبات صاحب المنار المتعلقة بالمقام (قال) في مجموع مقالاته . الوهابيون والحجاز (١): : ارجف بعض الكتاب الذين يخدمون السياسة الانكليزية من طريق الحجاز بأن سلطان نجد يريد بغزوه للملك حسين اكراهه على توقيع المعاهدة العربية البريطانية فتمى وقعها عاد عنه الجيش النجدي وان السلطان ابن سعود ينفذ للإنكليز في الحجاز ما لم ينفذه الملك حسين وانهم هم الذين اغشوه بالاستيلاء على الحجاز واستشهد صاحب المنار على كذب ذلك باشتراط نوري باشا الشعلان امير عرب الرولة على ابن السعود حين اخذ الجوف منه ان يمنع الانكليز من مد سكة حديد بين فلسطين والعراق وبيرقية مراسل التيمس الإسكندري القائلة ان احتلال ابن سعود للحجاز وموانئه على البحر الأحمر مقيم بأخطار شديدة ويطعن هذا الانكليزي في مذهب الوهابية ووصفهم بالترويح الى آخر ما ذكره من العبارات المنققة .

وقد عرف العام والخاص حتى المخدرات في خدورها ان تمثيل الرواية بين الملك حسين وولده والسلطان ابن سعود كان منشئ ففسلواهم الانكليز للسبب المعلوم ولو شاؤوا لم تطأ اقدام التجديدين ارض الحجاز كما ردهم عنها في اوائل الاحتلال في وقعة الخمرية المعروفة . وإننا نسأل صاحب المنار هل اعطى نوري باشا الشعلان ابن سعود الجوف باختياره ورضاه وهل هو قادر على استرده ان لم يف له بالشرط وهل ابن سعود قادر على السواء بهذا الشرط حتى يتم استدلاله وقياسه المنطقي . واذا كان الإنكليز كارهين لاحتلال الوهابية الحجاز وموانئه على البحر الأحمر ويرونه مفعيا بالأخطار كما يقول مراسل التيمس الإسكندري الإنكليزي خوفا من ان تهاجم الأساطيل النجدي في البحر الأحمر مصر واخذت وعدن وغيرها فلماذا تمتع باسم الدولة المصرية الملك عليا من نقل الذخائر الحربية في البحر الأحمر عند محاربته مع السلطان ابن سعود عملاً بقانون الدول المتحاييدة ولماذا تخرج الملك حسين من جدة الى العقبة ثم منها الى قبرص فهراً أكل ذلك كراهة بابن سعود وخوفا من استيلائه على الحجاز وموانئ البحر الأحمر وحسبا وشغفا بالملك حسين!!! وهل مراسل التيمس الإسكندري يعبر عن رأي وزارة المستعمرات الانكليزية ورئاسة الوزارة ووزارة الخارجية . واذا كان مراسل جريدة انكليزية

(١) ولا بأس بذكر بعض ما كتبه احد افاضل الايرانيين في مصر في جريدة القطم في عددها الصادر في ٢٢ شوال سنة ١٣٤٤ جوابا لصاحب المنار على كلامه هذا بعنوان:

اثارة الفتن بين المسلمين من هم موقدو نارها

قال: للاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا منزلة بين علماء المسلمين وله الى جانب تلك المنزلة ميول معروفة تدفع خصومه الى مناهضته وكنت اود ان اتفق موقف الحجة ازاء ذلك اقبال الطويل العريض الذي طلع به علينا كوكب الشرق لأنني وثق انه سيقابل كيقية اقوال الشيخ في غير الدين بالنجيب من قوم الاستنكار من اقوام لولا انني تسلمت كتبنا من الايرانيين يستغرب مرسلوا ذلك الموقف الذي وقفه ازاء حكومتهم في الوقت الذي يقول فيه ان رسول الوحدة بين الشعوب الاسلامية وعلم اتفاهم الحقاق بين المسلمين . وليس الاستاذ بالجهول فتعريف ولا بالتخامل ففهمه ولكن ميله الى الوهابية معروف مشهور بعدما كان من امره ما كان مع الحسين بن علي والولادة فقد صافاهم بكل صنوف المصانفة اولا ثم لا ادري لماذا اشاح بوجهه عنهم تانيا وقد كان اباان مناصرهم يحرقهم بخور البناء ويغريهم بالترك ومن اليهم من الذين كانوا يرجون الخير على ايديهم للمسلمين ومالنا ولمواقفه السابقة فما هذا موقف الحساب ونحن نسا ان من احفظ الاصحاب لاصحاب.

أرخ على الناس ثوب سترهم  
واسكنوا في لم ترد فقيتهم  
فرب يادي الجليل منه اذا  
فتش ابدى التفتيش عن عوره

قال الاستاذ ان دعاة التشيع في جأوة بالغت وتحن مع إنجلترا لاولئك السادة المتطاول الضعيف اباء الرسول وحفدة البتول الذين لولاهم ولولا اسلافهم لما عرف الاسلام في جارة وما اليها من جزر الهند الشرقية وسلطات الالام تدعهم مقابلة لاشاد بها يدفع عنهم وصفه ابايعهم باسم علة الفرة وسبب الشقاق فمن يقول ان السادة امثال آل باعولي وآل الجفري وآل العباس وآل السقا وآل الصافي وآل عتيل هم سبب الفرة مع العلم بتلك الذرة العالية التي اعلاها اليها كلمة الاسلام في مصر وتلك البلاد النائية . رمى الشيخ حكومة ايران بانها ما جأت الى منع رعاياها عن اداء فريضة الحج الا لتصلب المذهبي . كاتبا كانت السدول التي تحكم الحجاز قبل الوهابيين دول شيعية . ثم غلا الاستاذ فوصف زعيتها بانها (نزع لا دينية) . وهنا يجب ان نحاسب فضيلته في هواده ورق . تغلب الوهابيون على الحجاز فاوقفت حكومة ايران وهذا برئاسة وزيرها المفضل في مصر وقصلا الحجاز للسلام الى الحجاز ليتبينوا وجه الحقيقة فيما ادعى على العالم الإسلامي من فظاظ الوهابيين في البلاد القلعة فرغ الوفاء تقريره الى حكومته ولا نجد نشر الاشاعات بان الوهابيين هم هم وان التطور الذي عني العالم اجمع لم يصنع من فساد نظريتهم شيئا وانهم هدموا القباب والمزارات وضيغوا الحرية المذهبية نشرنا لمذهبه اصدرت امرها بوقف السفر للحجاز حماية لرعاياها من قصد بلاد لم يعرف تماما كنه الحكم فيها وعادت فاوقفت فصلها في الشام للتحقق من مبلغ صدق تلك الاشاعات فاذا بها صحيحة في جنتها

جأوة من جميع المذاهب خوفاً على أنفسهم . وهل كانت الحكومة المصرية بمعناها رعاياها رسمياً في العام الماضي كما أشار إليه من دعاة الرفض والشقاق في نظره وهو وحده السالم من الشقاق والنفاق وما الذي يحمي الحجاج من بنادق الوهابية إذا سبق إلى لسان أحدهم ما تعودوه من قول يا محمد يا رسول الله ومن قولهم عند زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الشفاعة يا رسول الله ما يراه الوهابية شركاً اتهمهم مقالات صاحب المنار المنشورة في كوكب الشرق وغيرها ومن هو الموظف نار الفتنة أهم الوهابية بإصدارهم الفتاوى في حق أهل الأحساء والعراق وغيرهم ونشر صاحب المنار لكتبتهم التي يكفرون بها جميع المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم ونشره لرسالة تطهير الاعتقاد مستقلة بعد ما نشرها في المنار الجاعلة كفر المسلمين أصلياً لا ارتدادياً ونشره في سيرة ابن عبد الوهاب أنه يرى البراءة عما عليه الرافضة وأنهم سفهاء لثام . ولكن الذين يسميهم بالرافضة وهم شعبة علي وإبنائه الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهو إمامهم الذي يدعون به يوم يدعو الله كل أناس بإمامهم ويصفهم بالسفاهة واللؤم (وأي سفاهة ولؤم أعظم من قوله هذا) أولى بالقوز يوم القيامة منه برواية أئمة علي وشيعته هم الفائزون أما وصف صاحب المنار

رده بكلمة ليست من الموضوع في ورد ولا صدر وهي اني كنت احرق للحسين واولاده بخور الشتاء واغريمه بالترك التي وانه لا يدري لماذا اعرضت عنهم . تم بمعناه باطله انما لا تحرق بخور الشتاء لحسين واولاده في يوم من الأيام ولا اغريمهم بالترك ولا يستطيع (مهدي) بك رفيع مشككي) اثبات ذلك وما حملنا عليهم وانتصارنا للوهابية فان كان لا يدري سببه كما ادعى فليراجع مجلدات المنار الاخير او الخطاب العام الذي وجهناه الى العالم الاسلامي وما قلنا في الأهم (الى ان قال) كل ما ذكره الكاتب الأدبي من امر الوهابية من تحوش في الاحكام الدينية والاخلاق التاريخية بغير علم ولا لمن يبعدهم بحاشية عليه لاننا انما نكتب ما نرى فيه المصلحة والمفائدة ولا فائدة في بيان هذه المسائل له باطلنا لانه لا يعني بقرائه وانما هو يبدافع عن دولته ونحلته على حد قول الشاعر :

وهل اتانا الا من غزية ابن غوث

غوث وان ترشد غزية ارشد

(الى ان قال) : ان الشيعة في كل قطر وحكومتهم الإيرانية يصادون الدولة السعودية السنية السلفية الحاضرة ويغفون اعراجها من الحجاز بالسكاسي والفتن (الى ان قال) ان من توفيق الله تعالى لاني سعد ان تصدق شعبة العجم لعادته بعد ان مكن الله له في الحرمين الخ . واجابه صاحب المنار الإيراني في حجة المقطم في عدده الصادر في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ وما قبله قالاً : تحت عنوان :

اثارة الفتن بين المسلمين

(من هم موقدو نارها)

ما كان اغنانا من الوقوف موقف الردي عند صديقنا الأستاذ الشيخ محمود رشيد رضا (الحسيني الحسيني) وما كان اغنانا من الوقوف موقف سدل سيف الغرض المحض على الحق المحض ردنا في هويضة ورق على ما نشره في كوكب الشرق खासा بمنع حكومة ايران رعاياها من ارتداد البلاد المحجزة . وما تستقر حكومة متعنتة بطنين لها المراءاة اذ على حاله وعرضه ونفسه وما كان لنا ان نذكر عليه صفو المهمة التي تدب نفسه اليها من مناصحة الضالين بالامر في الحجاز ولناهم على طريق الخير ولناهم بعد في الأستاذ لا على الخير ومرشدا الى الصواب وقديما قال الشيخ منذ ثبت عن الطوق فارس خطوب ومقارع جمعاء وتناصح ممالك ومتشعرا ممالك والله الا انهم من قبل ومن بعد اما وقد انبأ الأستاذ الا ان يرضى خصومه بالادب والى الا ان يجلسني على طريق القافية فلهذه اليه مفاخرها مبايعاً باني وان اضطررت الى الدفاع عن ديني وديني وقومي وسكوتي فاني لا ازال من احفظ الاحصاء للاصحاب وللإحسان لا يزال لولائنا الأستاذ نصيب من إجابتي . قال الأستاذ اقتضت الأدب رده بكلمة ليست من الموضوع في ورد ولا صدر وهي اني كنت احرق بخور الشتاء لحسين واولاده واغريمه بالترك الخ ولا يستطيع مهدي رفيع مشككي اثبات ذلك .

بكتبي مهدي رفيع مشككي بأن يشهد العالم اجمع على ما كان بكتبه الشيخ رشيد في مجلة المنار بما يشيت جلداً كما ان يقر بخور الشتاء لحسين واولاده وانه كان يخبرهم بالترك ومن اليوم من الذين كانوا يرمون اهل البيت عليهم السلام فقال الأستاذ الشيخ رشيد رضا (الحسيني الحسيني) في صفحة ١٦٦ من المجلد ٣ : ١٩ : ان الشريف يعلم كل يعلم العارفين وكل من له امام باحوا الدولة ان ملأه الانحادي قد سلوا الخليفة نفوذهم وجمع حقوقه في ما هو مدون في قانونهم الاساسي فاصبح المسلمون بغير امام شرعي لا خليفه مستوف للشرع والشرع ولا متغلب بطاغ لعمروه وكما الكلمة وبنا المنصرف في للدولة جميع الاتحاد والرفعي الملحة فالسلطان محمد رشاد لا نفوذ له الا في المملكة ولا في قصره وبسبب اهل الاستانة

لكلمة المسلمين ويستوجب به الذم بما بال الوهابية وداعيهم صاحب المنار قد فرقوا كلمة المسلمين حتى استوجوا اللوم والذم مع الفرق الظاهر بين من ينشر دعوته بالحجة والبرهان وباتني هي احسن ومن ينشرها بالسيف والسنان ورمصاص البنادق والغزو والقتل والنهب والسلب والشتم والتحجير . وبعد ان ذكر ان دولة ايران وحكومة العراق منعتا رعاياها من الحج وانها اذيعت اراجيف اقترضها اعداء الإسلام لعصد المصريين عن الحج واغراء الحكومة بمنعه رسمياً بالصفة التي اقترضها في العام الماضي (قال) اما سعي دعاة الرفض والشقاق في جزائر الهند الشرقية فلا قيمة له ولا يتجش ان يكون له تأثير يذكر (ونقول) ليس في الجزائر المذكورة دعاة لما يسميه الرفض والشقاق بل دعاة الى الحق والوفاق . والعجب ممن نصب نفسه للإصلاح بزعمه كيف جعل همه مصروفاً الى ثلب اعراض الناس وشتيمهم والوقعية فيهم تنفيذاً لما به وغاياته ولا يزال قلمه ينث السوم في تفريق كلمة المسلمين وايقار صدورهم ولا يترك فرصة تمر به الا ويصرفها في ذلك حتى وصلت سهام قذفه وقذعه الى جزائر الهند الشرقية انتقاماً من اهلها الذين انتعوا عن الحج خوفاً على دمايهم واموالهم من قوم يعتقدون فيهم الشرك وحلية المال والدم وقد امتنع عن الحج في تلك السنة جميع مسلمي

لم تمنع الحكومة الإيرانية رعاياها من السفر الى الحجاز لأن حكومتهم وهابية فحسب ولكن الإيرانيين الغوا في الحج والزياره فزونا بشاركتهم فيها جمهور المسلمين غير الوهابيين كزيارة مشاهد اهل البيت والاستعداد من نفعهم وزيارة مسجد مسيرب (ع) وقد نفى الوهابي عن تلك الآثار جملة وقضى رجاله وكل فرد منهم حكومة قائمة على الحرية المذهبية فمن قرأ الفاتحة عن مشهد من المشاهد جلد من دخن سيجارة او ترخيلة اهل وضرب وسجن في الوقت الذي تحصل فيه ادارة الحجازية رسمياً على تلك والنائب ومن استنجد بالرسول (ص) يقول يا رسول الله اعد مشركاً ومن اقسم بالنبي او بالله اعد خارجاً عن سبيح الملة وما حداثة السيد احمد الشريف السنيوسي وهو علم من اعلام المسلمين المجاهدين بجمعة اذ كان وقوفه وقراءه الفاتحة على ضريح السيدة عديبة سبباً كافياً في نظر الوهابيين لاجراجه من الحجاز كل هذا حاصل في الحجاز لا يكره احد ولا يستطيع الوهابي ولا دعائه ولا جنوده ان يكذبوه لست قهقياً حتى اقف موقف الجدل من الشيخ الأستاذ الشيخ رشيد فهو الفقيه الذي لا يجاري ولا كتني مسلم اغار على ديني واخشي الفتنة التي توعد اليوم نساها ان تكون الاكلة الهادمة التي لا تتأرك وقد ينس عرفها على الأستاذ وامثاله ما مولانا ان ايران الدولة المسلمة التي يعيش رعاياها احراراً في جانب اخوانهم الشيعيين عيشة الرشد وفلاح وهي التي قامت وسط الااصير الاجنبية ففضت عن كاهلها غبار التفرؤ الأوروبي جملة لا يمكن ان نسمع لرعاياها يدخول بلاد الحرمين وهي خلو من حكومة منظمة . ان في ايران من الائمة المجتهدين من هم دعامة هذا الدين ومن يعرفهم الأستاذ تمام المعرفة يقصدهم السني كما يقصدهم اخوه الشيعي لتعرف احكام الله اذ الكل اهل شرعة واحدة وكتاب واحد واتباع نبي واحد فهل يتظاهر هؤلاء مع حكومتهم في امر ينكره الشرع ورتقه الحنيفة المسماة كلا يا سيدي فاتعصب الداهي لم يدفع ايران كما تقولون ان منع رعاياها من ان يكونوا فرضاً اشترط في ادائه امان السبيل كما اشترطت الاستفاضة ولكن اتعصب الداهي الرهائي هو الذي سبب هذا كله . فليعلم الأستاذ هل ان يكون رسول وفاق لا داعية شقاق ويحلل ديني سمع لا منار دنيا فقد حاققت بلايا الأجانب بلاد المسلمين من كل جانب ولا يوغوني ان اكون لولائنا الأستاذ وهو عالم بالحقيقة انه لو اراد الانكليز ان يظلل الوهابي داخل حدوده التجديدية ومنعوا عنه مساعدتهم المروعة لا تقدم شيئاً واحداً في البلاد الحجازية واطف وسد قلوب بأن يوزع صديقه الشيخ رشيد الرشد والهادية وبشيت في مسيله دون التفتل لا ما سواه في سوى الله باطل (انتهى) . وعاد الشيخ رشيد رضا فكتب في كوكب الشرق في عدده الصادر في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ مقالا طويلا ردا على هذا الأدب الفاضل جاء به بعنوان :

الفتنة بين المسلمين

(يقاطح حزب الشريف حسين والشيعة هنا)

كتب ذلك المقال لتبني مسلمي مصر وحكومتها وتبني مصري الفتن لما في منع الحج بمثل الدمايس والفتن التي اثارها بعض غلاة البهوات بساوء المشاهير المذهبي وكيد السياسة اللادينية من الخطر على اصل الاسلام (١) وقال عن سافر في اثر ذلك الى الحجاز لتصبح حكومة والتأليف بين المسلمين وجمع كلمتهم (وقال) في الرد على الفاضل الإيراني : انه افنتع

(١) بالله يا لطيف يا كافي لا يبال اذا لم يجمع المسلمين في بعض السجون خوفاً على انفسهم من الوهابيين بل ينتفع الوهابي بأمرالمهم الا لا يعيش ان يمكن ان ينجح الجهاد بدونه يتقوى الاسلام من اصله فحسب الله هذه الفرية على الاسلام والمسلمين التي خص الله بها صاحب المنار .

يبلغ به التعصب المذهبي الى هذه الدرجة لا يمكن ان يظن به نزعة لا دينية .  
(ثم قال) ان الخلاف بين اهل السنة والشيعة الذين كان مشار اعظم  
الفتن والبدع في الإسلام وسبب العدواة والشقاق بين المسلمين كان قد  
ضعف بضعف اسبابه وهو تداعي الخلافة الإسلامية والسلطنة العربية  
فزوالها (وتقول) ان كان ضعف فليس ضعفه من تداعي الخلافة الإسلامية  
والسلطنة العربية فقد ضعفنا في عهد الدولة البويهية الشيعية وغيرها ولم  
يضعف الخلاف وهل هو بمقالاته هذه يسمى في اضعافه او في تقويته او في  
الوصول الى مآربه غير مبال بضعف الخلاف وقوته وبعد فالخلاف الذي  
نحن بصددده ليس هو الخلاف بين اهل السنة والشيعة بل بين الوهابية وسائر  
المسلمين من السنيين والشييعين فالجميع يكفرهم الوهابيون ويشركونهم  
ويستحلون مداهم واموالهم ولا يفرقون بينهم فما باله يخلط الوهابيين بأهل  
السنة ويقابلهم بالشيعة وينفخ في نار الخلاف بين اهل السنة والشيعة  
ليضي مآربه على حساب الفريقين .

(وقال) وانما كان الغلو في التشيع والشقاق بين المسلمين من زنادقة  
الفرس لأجل هذا لا حبا بأهل البيت (ع) (وتقول) الغلو في التشيع كالغلو  
في النصب لم يكن مختصا بقوم دون قوم (واما) الشقاق بين المسلمين فلا  
يجهل هو ولا غيره أسبابه الحقيقية التي ترجع الى هضم الحقوق وحب  
الاستتار وما اسسه علماء السوء مما ليس هذا مقام بيانه لا الى زنادقة الفرس  
الذين خلقتهم غيلته ومن هم زنادقة الفرس الذين غلوا في التشيع واحداثوا  
الشقاق بين المسلمين لبيئتهم لما ان كان من الصادقين وهل حرب الجمل  
وصفين والنهروان ووقعة كربلاء والحرة وسائر الحروب الإسلامية كانت من  
زنادقة الفرس الذين غلوا في التشيع او من مؤمني العرب الذين اعتدلوا في  
التشيع او غلوا في النصب لبيئتهم لنا الأستاذ . وهل اعظم علماء الأمة  
الإسلامية من سنيين وشيعيين كانوا من غير الفرس وما ربط هذه المباحث  
الفارغة بما نحن فيه (قال) ثم تجدد بتجديد دولة قوية منسوبة الى السنة وهي  
الدولة العثمانية ثم ضعف بضعفها وجهل رجالها وغباوتهم الذي مكن  
لشيعية بث دعوة مذهبهم في العراق وغيره ثم تجدد بظهور الدولة السعودية  
الأولى ثم سكن بضعفها ثم هبت عاصفتها بظهور الدولة السعودية اليوم .

مقدمات رصينة متينة ونتائج ظاهرة بينة . ألتعصب المذهبي دعا دولة ايران  
الى منع رعيته من الحج وسببه الخلاف بين اهل السنة والشيعة واهل السنة  
هم الوهابية والخلاف ضعف بتداعي الخلافة ثم قوي بظهور الدولة القوية  
السنية العثمانية ثم ضعف بضعفها ثم قوي بظهور الدولة السعودية الأولى  
ثم ضعف بضعفها ثم قوي قوة عظيمة وهبت عواصفها بظهور الدولة  
السعودية اليوم . مقدمات واهية ونتائج معكوسة والوجدان اعظم شاهد على  
ان هذا الخلاف لم تؤثر فيه قوة الدولة العثمانية ولا ضعفها قوة ولا ضعفا ولا  
هو مركز على اساس ضعفها وقوتها ولا ربط له بخلافاتها وسلطتها وليس  
عند الشيعة في عصرها خليفة ينازعها وتنازعها الخلافة حتى يسبب ذلك  
الخلاف وما هي قوة الدولة السعودية الأولى في جنب الدولة العثمانية واما قوله  
بضعفها وجهل رجالها وغباوتهم الذي مكن للشيعة بث دعوة مذهبهم في  
العراق وغيره فجملته معترضة لا عمل لها من الصحة والفائدة حملة عليها  
التعصب الذي نسب الى غيره وعادة القدرح والقذف وكأنه ينسب الى الدولة  
العثمانية الجهل والغباوة بعدم ضغطها على الحرية المذهبية كما تفعله  
الوهابية .

سادة الملايو بالرفض لاتباعهم مذهب اجدادهم الذين يدعي الانتساب  
اليهم فهو من اقوى شواهد الصحة لدعواه .

واذا كان صاحب النار يعتقد كما يعتقد الوهابية بكفر جميع المسلمين ما  
عدهم وشركهم فليقل اثارة الفتن بين المسلمين والمشركن واذا كان لا يعتقد  
ذلك فأى فتنة اعظم من نشر تلك الكتب المتضمنة لذلك الاعتقاد وهل في  
الكون شيء اعظم على المسلم من نسبة الكفر والشرك اليه الموجب  
لاستحلال ماله ودمه وعرضه وكيف جاز لا نشر ما لا يعتقد مما هو اعظم  
مثير للفتنة بين المسلمين .

(قال) واما فعلة الدولة الأيرانية فسببها الظاهر التعصب المذهبي ويظن  
ان ذلك خداع للشعب في الظاهر والسبب الباطني نزعة لا دينية كنزعة انقرة  
(وتقول) التعصب المذهبي لا يحمل الانسان على ترك ركن من اركان الدين  
والمذهب نعم سببه الباطن والظاهر التعصب المذهبي من الوهابيين  
الحاكمين بشرك من عداهم واستحلال ماله ودمه ولذلك لما ظهر عدم  
الخوف ارتفع المنع من الدولة الأيرانية والمصرية والعراقية وبلاد الحجاز وغيرها  
وظهر انه لا تعصب مذهبي ولا نزعة لا دينية وان نسبة ذلك محض افتراء ومن

(المهراد).

وقال في صفحة ١٦٧ ص ٣ ١٩ من مجلة المنار: ان ملاحدة الاتحاديين شرعوا في تنفيذ خطتهم  
بالأولاء العرب التي هي مقدمة او علة لإلزام الإسلام كما ثبت في الحديث الصحيح اذا دلت  
العرب ذل الإسلام) فبدأوا بالعراق والشام ثم مدوا برانثهم الى الحجاز فاضطر الشريف الى دفع  
شرهم عن العرب بمقاومتهم في الحجاز واستغلاله بالسلطة فيه من مذهب لجميع ما تقدم من  
الأسباب (ثم قال) في الصفحة ذاتها (ومن وقف على الحقائق يرى ان الشريف قام بأعظم  
خدمة للإسلام والمسلمين) وقال (فهم باستقلال هذا قد جعل الحجاز تحت سلطة اسلامية  
خالصة وبوشك ان يكون هنا مقدمة لدولة عربية اسلامية كبيرة).  
ان الأستاذ لم يجرى بخور النشاء للحسين في ثناب هذه السطور ولم يفر العرب بالترك اليس كذلك  
يا مولانا؟ ولا ادري ما بال مولانا الأستاذ يستهمل رمي خصومه بالإلحاد وهو الحجة الحافظ  
الذي يصبر بقوله (ص): ما قال مؤمن لؤمن كافر الا باء . ابا عدهما فحكومتهم ايران في زعمه  
ملحدة ودعاة الإصلاح في الشرق ملحدة وكل من وقف في وسع امان الأستاذ واغراضه ملحد  
ومن قيل ان الاتحاديين ملحدة وسيصير غيرهم كذلك بعد الغصة وحرمان الفرصة ملحدة  
فمولانا الشيخ رشيد محكمة شرعية جولة تحكم بالإلحاد على من نشاء ونفخ حلة الدين على من  
نشاء .

الارب يوم ولادتي وميتيها ولكن عهدي بالنضال قديم

اما الخوض في الأحكام الدينية فالملسون لا يبردون الا ان يتكروا احسرا وكان اولئك بلا شك  
خيرا من محمد بن عبد الوهاب وخلفائه الى يومنا هذا واما معاداة الشيعة في كل قطر وحكومتهم  
الإيرانية للدولة السعودية السنية وبقية اخراجها من الحجاز بالصلاس والفتن فليس لنا ان  
ندفعه الا بأن نعلم الأستاذ والناس جميعا ان الشيعة في كل قطر لا يعرفون دولة سعودية سنية  
وانما يعرفون اميراً أعرب نجد شاء القدر ان يتغلب على الحجاز بعث الحسين بن علي ورفضه  
امضاء المعاهدات الإنكليزية وتصارح الأستاذ انه او امضى الحسين معاهدة فرساي او معاهدة  
لورنس وترك التمسك بوثاقته الأولى التي خرج بعد الحصول عليها على الدولة العلية واغفل  
الاحتفاظ بسلطان وسورية والعراق واعترف بعهد بلقر لظن ملكا عظيما مهيب الجانب لا  
يجسر ان ينظر اليه ابن سعود والشياعه من امراء الجزيرة وشيوخها الا نظرة الصغير للكبير ولو ان  
الحسين امضى في آخر لحظة معاهدة ناجي الأصل لكف محرضو ابن سعود ومدعوهم بالمال  
والسلاح عن تحريضهم وامدادهم اما وقد اراد الحسين ان ينجذ تاريخه بالمشادة مع الإنكليز فقد  
كان في موقفه هذا موجبا للدولة السعودية السنية السلفية المحاصرة بيد الإنكليز وبيال  
الإنكليز بمعاهدات الإنكليز حيث دخلت في كثف الإنكليز والاشاد حفظه الله لا ينكر  
ذلك .

واما الدعاية بتصور الوهابية بصورتهم الحقيقية ودفع مناعتهم من اهل القبلة المحمدية فهو  
فرض على كل مسلم دفعه لشروهم وصدا لعتهم وأذلالا لكبريائهم على اخوانهم المسلمين  
وعودا بم الى مضارب خيامهم قائم اطروا خيامهم في تلك الحقائق بينة الدنية الإسلامية الذين  
شادوا مجد الإسلام في عمر الأرواح فكأنوا عز الغابر ومفخرة الحاضر . واما ان يعد الأستاذ من  
توفيق الله لأن سمع ان يصعد الشيعة لعداوتهم بعد ان مكن الله له في الحرمين فذلك منطق  
معكوس اذ لم نعلم ان فريقا من المسلمين في أنحاء الأرض ايا كان مذهبهم بانصر الوهابية  
والوهابيين اللهم الا مولانا الأستاذ الشيخ رشيد وشياهم من المشطن بقول الشاعر:  
يومان ايان اذا لايت ذاب من وان لقيت معديا فعنداني

(ما اعتذاره) عن هدم هذا المسجد أو إقفاله بنهي النبي (ص) عن البناء في هذا المكان وإن المسلمين بنوا فيه ولم يبالوا بمخالفته (ص) وإني لست أول مخالفهم له (ص) في الدين اعتذاراً وأه وسوء ظن بالمسلمين بنى الله ورسوله عنه وأمر بحسن الظن وحمل أفعالهم وقواهم على الصحة كما لم يعلم الفساد فإن هذا الذي علي فرض ثبوته معصوف لى بناء البيوت أو المساجد في ذلك المكان في زمانه (ص) حيث كان يصلي فيه العبيدين والبناء مانع عن ذلك فلا يشمل البناء بعده (ص) حيث لا تعاد الصلاة في ذلك المكان لأنه لا علة فيه لتوجب حرمانه من وجود المسجد فيه وإن كان الأثر كذلك فعل الوهابية أن يهدموه لا أن يلقوه فانه (ص) بنى عن البناء لا عن الصلاة والحقيقة أنهم هدموه كما قاله الفلسطيني في كلامه الآتي ولكن صاحب المنار أبطل الهدم بالإقفال توبيخاً كما أعرض عن هدم قبة أئمة البقيع لل إقفال هذا المسجد والداعي له في القاميين واحد (وأبرز) من الكل قوله لا أن يكون قد اعتبد في هذا المسجد بدع لا تقام في غيره فما هي تلك البدع التي أوحاها الخيال لى صاحب المنار والقوم قد هدموه ولم يلقوه أفاقاً البدع الموهومة في مسجد تجمل جزاء الهدم عند الوهابية إذاً فليهدموا مسجد النبي (ص) لأنها تقام فيه البدع من تعظيم قبر النبي (ص) والترجم والتذكير وغيرها وليهدموا المسجد الحرام أو مناراته لأنها تقام فيه البيع من التذكير والترجم (والعجب) من هؤلاء أنهم يتورعون عن محرم موهوم ويقدمون على محرم معلوم من هدم المساجد ومنع ذكر اسم الله فيها «ومن الظلم لهم من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها» (لى قوله) أولئك لهم في الدنيا عزي وطم في الآخرة عذاب عظيم» (قوله) وسيعرف زوار المدينة المنورة من جميع الشعوب حقيقة ما وقع. نعم قد عرفوا حقيقة ما وقع من هدم كل مزار لهم فيها وعرفوا أن ما قاله هذا الرجل وما لا يزال يقوله محض تمويه وستر للحقائق الظاهرة لفرط في نفسه وأن هدم مسجد حرة وعرض قبره ليس بنعمة باطلة وعرفوا أنهم ممنوعون عن البدن أن قبر نبينهم والتبرك به وأنه لا يمنع الوهابيين عن هدم قبته (ص) وقبره غير الخوف من هياج الرأي العام الإسلامي ضد هدمه أزيد مما هو حاصل .

وبناء على هذه العلة التي اخترعها صاحب المنار لانتفاء الإيرانيين من الوهابيين وهي إقفال أو هدم مسجد علي تومهم طالب فلسطيني بالأزهر وهو عمدة بدر الدين الخطيب أن هذا المسجد الذي لم تنسمع به قبل اليوم من فروض الحج عند الشيعة فقد في جريدة المقطم بتاريخ ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ م مقالاً للمحامي بين الوهابيين وخصومهم قالوا : وهذا مجرد عن التحزب لفرق لفرق آخر ورغبنا عن هذا التجرؤ الذي شرطه على نفسه فأن تعويات الموهين وكاذب الناقلين التي لم يطلع على غيرها أوقعت في الخطأ في آخر كلامه لا عن تعمد منه (قال) في محاكمته :

لا يتكر الا كل مكابر ان الوهابيين بلغوا من الغلو حد الإفراط حتى كادت تنكس الآية التي يعلنونها في العالم الإسلامي من محاولة الإصلاح وإعادة الإسلام الى سيرته الأولى وبلغ بهم الإفراط الى اعتقاد انهم وحدهم ذوو الإريان الصحيح وغيرهم لا يعرفون من الإسلام الا اسمه وان ما سوى مذهبهم ما يدين به المسلمون وثنية وكفر يديمون القبول لأنها أوثان سواء قبر النبي والولي وغيره ولا حول حاله تعترض لهم في هدم قبة النبي (ص) بل في هدم قبره الشريف لفعولاً لم يخبروا قشاة غير مذهبهم فهدموا مسجد سيناء علي المقدس عند الشيعة «ومن الظلم لهم من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين في

ثم قال ان السلطان ابن سعود لم يتعرض هو ولا عماله لحرية رعيته من الشيعة في الأحساء ولا لتفضيل أهل السنة عليهم في الحقوق .

هذه دعواه ولكنه لم يأت عليها بشاهد فمن لنا يتصدىقه وما أهون الدعاوى بلا شاهد ولكن فتوى علماء الوهابية الآتية في الحاقفة في حق أهل الأحساء وغيرهم نجعلنا نجزم بكذبها والوهابيون كانوا أول يفتكسون الحسينية في الأحساء قائلين امر الإمام باقتالها فإذا قبضوا ماتت الرويات قالوا جاء امر الإمام بفتحها أما الآن فلا شك أنهم منعوا من إقامة عزاء الحسين (ع) بالكلية فقد هدد حاكم المدينة المنورة هذه السنة شيعتها بحرق الدار التي يقام فيها عزاء الحسين عليه السلام وحبسوا السيد عباس غنار في جدة شهرًا لإقامته العزاء في داره وحبسوا الغاري خمسة عشر يوماً وطردوا شيعية العراق جميعهم من نجد فهذه هي الحرية التي لم يتعرضوا لها بزعم صاحب المنار .

قال ورغب في موادة دولة الشيعة الإمامية فآكرم وفادته وزيرها المقروض بمصر عقداً زاره في مكة المكرمة قبل انتهاء مشكلة الحجاز وكان هذا بعد ان اظهرت حكومة ايران ورعيتهما من السخط والاحتجاج عليه وعلى قومه اشدهما وانكرهما لاتهامهما بالباطل بتدمير قبة الحجر النبوية ومسجد حرة عم الرسول (ص) . (لى ان قال) ثم عمل عملاً آخر يؤذي الشيعة وهو انه امر بأقفال مسجد سيدنا علي (ثم قال) الظاهر إنه أحد المساجد التي بنيت في المصل إلى المكان الذي كان النبي (ص) يصلي فيه العبيدين والاستسقاء وقد بنى ان يبنى فيه شيء ولكن المسلمين بنوا فيه عدة مساجد ولم تكن هذا القل مخالفة له (ص) بل امر الدين ولا سيما بناء المساجد والقباب على القبور وغير ذلك ثم نقل عن امرأة الحرمين انه اقيم في بعض المصل بناء مسجد سمي مسجد المصل او مسجد الغنمة وفي شاليه مسجد يعرف بمسجد ابى بكر الصديق وفي شاليه المسجد الأخير مسجد يعرف بمسجد علي عصره أمير المدينة زين الدين ضيفم المنصور سنة ٨٨١هـ (قال) فان كان ملك الحجاز امر باقتال هذا المسجد وحده دون ما جاوره من المساجد التي بنيت حيث بنى النبي (ص) عن البناء فلكشيعة ان يسأوا منه (قال) والغالب انه امر باقتاله واقتال غيره مما بنى في مصل العيد النبوي لخالفة امره (ص) في بنائها الا ان يكون قد اعتبد في هذا المسجد وحده القيام بدع لا تقام في غيره وسيعرف زوار المدينة المنورة من جميع الشعوب حقيقة ما وقع انتهى المراد نقله . ففعل موجب استياء الإيرانيين واحتجاجهم بمتهمهم الباطلة للوهابيين بتدمير القبة النبوية ومسجد حرة كأن الوهابيين لم يهدموا مسجد حرة ولم يتزكوا تلك البقعة فاعاً صفصفاً وسكت عما هو السبب الأعظم في استياء الإيرانيين بل وجميع المسلمين مخادعة منه ومواربة عن الحقائق وهو تدمير قبة أئمة أهل البيت الظاهر بالبيع الي حيث قبور أربعة من اعظام أهل البيت وهم الإمام علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين وابنه الإمام محمد الباقر وافر العلوم وابنه الإمام جعفر الصادق وحوث قبر العباس عم النبي (ص) وقبر الضيقة الزهراء على بعض الروايات وقبر فاطمة بنت اسد ام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب على رواية وحصر السبب في تهمة باطلة بترجمه وهي هدم مسجد حرة وأمر لا يؤيده وهو إقفال مسجد علي (ع) بالمثل الذي لا نطق ان جل الإيرانيين سمعوا به او بإقتال لى اليوم او خطر ذلك بالهم وهل هدم قبة أئمة البقيع ايضاً تهمة باطلة عند صاحب المنار كتمته هدم مسجد حرة العظيم الذي أصبح قبر حرة سيد الشهداء بعد هدمه في فلاة من الأرض على كومة من التراب .

(۱) ص ۲۰ ج ۲.

## الثالث

السنة قول المصوم أو فعله أو تفريره وشرط الاحتجاج بالفعل ظهور الوجه لول فعل المصوم شيئاً وجعل وجهه علم عدم تحرجه مع تردده بين الوجوب والندب والكراهة لم يثبت واحد منها ولا نثبت السنة لنا إلا بالخبر المتواتر وهو اخبار جماعة كثيرة يمتنع عند العقل تراطوهم على الكذب أو المحفوظ بقرائن تجوب القطع بصدوره ولا يثبت بخبر القاسق ولا يجهول الحال لعدم افادته العلم وعدم الدليل على حجيته بل الدليل قائم على عدمها من قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَا فِيْنِيْوَا﴾ (الآية) والنهي عن اتباع الظن (أما خبر الثقة العدل) مع عدم افادته العلم فقد اختلف في حجيته فمنعها قوم لإصالة عدم حجية الظن وانتهوا اخرون واستدلوا بأدلة مذكورة في الأصول (وعلى القول بحجيته لا بد من ثبوت العدالة إما بالعلم أو شهادة عدلين وفي كفاية العدل الواحد خلاف (والعدالة) ملكة تبعث على اجتناب الكسائر وعدم الإصرار على الصغائر وترك مناقبات المروءة الكاشفة عن عدم مبالاة فاعلها بالدين (وثابته) عدالة من بعد عنا زمانهم من أصعب الأمور لانحصار الأمر في علمنا بها في اخبار الغير وهو مفقود غالباً إلا من اخبار البعض المستند على الظنون والاجتهادات التي تغطي كثيراً لا على الممارسة والمعاشرة مع اختلاف الآراء فيها بوجوب الجرح وما لا يوجه ولذلك وقع الاختلاف كثيراً في الجرح والتعديل فيما عدله واحد جرحه آخر والفاقدان لا الجرح مقدم على التعديل لجواز اطلاع الجارح على ما لم يطلع عليه العدل (فعلهم) من هذا أن التسرع إلى القول بمضمون الخبر بمجرد وجوده في أحد كتب الحديث أو بمجرد قول واحد أنه صحيح وتخطئة الغير بذلك فضلاً عن الحكم بكفره أو شره خطأ محض (ويشترط) لجواز العمل بالخبر عدم مخالفة لدليل قطعي من إجماع المسلمين وسريتهم أو نص القرآن أو نص خير آخر متواتر بل وعدم مخالفة لمشهور بين علماء المسلمين مع كونه بمرأى منهم وسمع وعدم معارضته بدليل أقوى منه بأحد الوجوه الآتية في الأمر الرابع (والخبر) فيه الأقسام السابقة في الكتاب كلها وما ينتج به من الكتاب من تلك الأقسام ينتج به من الخبر وما لا فلا (ويشترط) في العمل بالخبر ما اشترط في العمل بالكتاب مما سر في الأمر الثاني وبسبب وجود هذه الأقسام في الخبر أمكن لكل ذي قول حق أو باطل الاستناد إلى ظاهر رواية كما يعرفه المتبحر لتتابع أقوال العلماء وادلتهم حتى إن البائية ينتجون على ضلالتهم بخبر أن المهدي يأتي بأمر جديد وقرآن جديد (وثابته) المسيح المهدي القادياني ينتجون على ضلالهم بخبر لا مهدي لا عيسى (والاحصاء) أن كل من يريد العناد والمعضية قبله مدرك كذباً ينتشيت به من الكتاب والسنة ما لم يكن له حاجب من تقوى الله والنصف الطالب للحق لا ينسلك بظواهر الآيات والأحاديث ما لم يبحث عن معارضاتها من عقل أو نقل أو إجماع وما لم يبحث عن سند الحديث ويستفقر الواسع في فهم معناه.

## الرابع

الأخبار المتعارضة الواردة عن النبي (ص) وسبب التعارض إما كون بعضها مكتوباً فقد كثرت الكذابة على النبي (ص) في عصره حتى قام خطيباً فقال ما معناه قد كثرت علي الكذابة فمن كذب على متعمداً فلينبأوا مفقده من النار. وبعد عصره تقرباً إلى الملوك وتزجيماً للأهواء وعاقفة على الدنيا من طريق الدين وغير ذلك. وخبر الذي زوى للمهدي العباسي وكان

المسلمين كافة على أن ما بين الدفتين منزل منه تعالى (أما دلالاته) ففيه المحكم والمشابه أو المجمل والبين (فالمحكم) ما يكون ظاهر الدلالة ويسمى المبين (والمشابه) ما يكون غير ظاهر الدلالة بل المعاني فيه على السواء في الاحتمال ويسمى المجمل (نسم المبين) قسبان (النص) وهو ما لا يحتمل الخلاف (والظاهر) وهو الراجح مع احتمال الخلاف. ويسمى المرجوح المقابل للظاهر (المؤول). وفي الكتاب إيفاض الصام وإفحاض الملقط والمقيد والناسخ والنسوخ. ولا يجوز الاحتجاج من الكتاب بغير النص والظاهر إلا ما يثبت السنة بعد ثبوتها أو الإجماع. كما لا يجوز العمل بالصام أو الملقط إلا بعد الفحص عن الخاص أو المقيد ولا بالدليل إلا بعد الفحص عن معارضه أو ناسخه لأن الدليل لا يكون دليلاً بدون ذلك.

وبسبب وجود هذه الأقسام الكثيرة في القرآن وغيرها أمكن لكل ذي قول حقاً كان أو باطلاً أن يستند في صحة قوله إلى ظاهر آية من القرآن. فربما استند إلى الحقيقة وغفل عن قرينة المجاز أو المطلق أو العام وغفل عن المقيد أو الخاص لا غير ذلك (وقد) جمع أحمد بن محمد بن المظفر الرازي من أعيان القرن السابع ومن علماء أهل السنة كتاباً سباه (حجج القرآن) ذكر فيه من الآيات ما يمكن أن يحتج به كل فرقة مذهبية وأقوالها التبائية المتناقضة. ونعني نذكر مثالا من ذلك من جملة ما ذكره وما لم يذكره (فالعريضة) المذكورة للفظ الموجوب المואخذه على المعاصي يمكنهم الاستدلال بآية. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (والعريضة) القائلون بوقع المואخذه (والآية) وإن الله لا يعاقب على المعصية لهم الاستدلال بآية. ﴿يَا عِبَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (والثبوت) للزوية في الآخرة استندوا بآية. ﴿وَيَوْمَئِذٍ نَأْصُرُ لَهُ رَبِّهَا نَاقِرَةٌ﴾ (والتأويل) لآية قوله: ﴿لَا تَذْكُرُ الْأَصَارَ﴾. لن ترائي (والجبرية) لآيات كثيرة مثل: ﴿وَخَلَقْ كُلَّ شَيْءٍ قُلُوبًا﴾. قل كل من عند الله. يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة. يضل من يشاء ويهدي من يشاء. أن الله لا يهدي القوم الكافرين. فأغربنا بينهم العداوة والبغضاء. (والعدلية) لآية مثلها كقولها تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. وما الله يريد ظلماً لخلقه. وللعالمين. سيفول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکوا (الآية). فعن شاء اتخذ لربه سبيلاً. قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً (والفالقون بالتجسيم) على الحقيقة بالجهة يستندون إلى الآيات التي فيها اليد واليمن والوجه (والتأويل) لآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. (والمجوزون المعصية على الآتياء) لآيات: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾. وظن داود أنها فتناه استغفر رب (الآية). فأنساه الشيطان ذكر ربه. سبحانه أني كنت من الظالمين. ليفرق لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. (والتأويل) لآية: ﴿لَا يَتَالَفُظُ الْمُظْلَمِينَ﴾ (والفالقون بخطاب الكفار بالفروع) على عموم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ (والتأويل) بخطاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (والبهائية) استدلوا على عدم جواز دعاء غير الله والشفع بغيره والاستغاثة بآية: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾. لله الشفاعة جميعاً. وفعيرهم بآية: ﴿فَاسْتَعِذْ بِالَّذِي شِيعَتُهُ. وَلَوْ أَنَّهُمْ أَذْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ (الآية)﴾. يا ابت استغفر لنا ولا يشفعون إلا لمن أترضى. من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه. يا إيا النبي حبسك الله ومن اتبعك من المؤمنين. أذكرني عند ربك. اغناهم الله ورسوله. أتأمهم الله ورسوله. سيؤتيها الله من فضله ورسوله.



مكانه وحقه ان يسند الى الماء والبناء الى الأبر باعتبار انه سبب أمر وحقه ان يسند الى البناء (ومما جاء منه في القرآن الكريم ﴿فَمَا رِبْعَتْ تَجَارِبُهُمْ﴾ اي فما ربحوا في تجاربهم ﴿وَأَوْدَأْتِ نَاصِيَتَهُمْ﴾ اي ما زادتهم إيماناً) والذي زادهم هو الله والآيات سبب ﴿يَدِينُ بَنَاتَهُمْ﴾ والذي ذبحهم اتباع فروعوه وهو سبب آمد ﴿يَنْتِزِعُ عَنْهَا لِبَاسَهُنَّ﴾ والتنازع هو الله وابليس سبب ﴿يَوْمًا يُجْعَلُ الْوِلْدَانُ شَيْئًا﴾ والجاعل هو الله واليوم سبب لكثرة احواله ﴿يَا هَامَانَ ابْنَ يَاسَرَ﴾ والبناء فعل العملة وهامان سبب أمر ﴿فَلَا تَخْرِجُكِمَا مِنَ الْجَنَّةِ﴾ والمخرج الله وابليس سبب ﴿ثُمَّ بَيَّنَّا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ والاكل اهل السنين وهي زمان لا لاكل ﴿وَأَخْرِجْتَ الْأَرْضَ تَقَالُهَا﴾ والمخرج الله والارض مكان للإخراج (ولا بد) للمجاز في الإسناد ايضا من قرينة لفظية او عقلية فتقول الموحد انبت الربيع البقل فان كونه موحداً كاف في حل كلامه على المجاز في الإسناد ومنه لو قال المسلم الموحد يا رسول الله اغفر لي او اشف ولدي او طول عمري او ابرزني او رد غائبني او نحو ذلك فيجب حل كلامه على المجاز في الإسناد اي كن سبباً في ذلك بشفاعتك ودعاء الله في ويكفي قرينة على ذلك كونه مسلماً موحداً ولا يجوز تخلفته في هذا اللفظ فضلاً عن الحكم بكفره وشركه الموجب لحل دمه وماله الا من غي غير عارف بأساليب كلام العرب او معاند .

ثم انه قد اختلف في المعاني الحقيقية لأنفاط كثيرة واردة في الكتاب والإخبار مثل صيغة افعل هل هي للوجوب او الندب او مشتركة بينهما وصيغة لا تفعل هل هي للحرمة او الكراهة او مشتركة بينهما وكذا مادة الأمر والنهي وما يشتق منها الى غير ذلك مما تضمنته كتب الأصول (وكيفاً قلنا) فقد كثر استعمال اللفظتين في الندب والكراهة كسرة مفطرة بحيث يصعب الحكم بالوجوب او الحرمة بمجرد ورودها اذ لعلها صاراً مجازاً مشهوراً في ذلك خصوصاً بملاحظة خصوصيات المقامات المبدئية للحمل على الوجوب او التحريم .

وفي الكتاب والخبر ايضاً كسائر كلام العرب التصريح والكتابة (فالتصريح) قولنا فلان كريم (والكتابة) وهي ذكر السلام واردة للمزوم قولنا كثير الرماد وجبان الكلب كتابة عن كرمه لأن الكرم يلزمه كثرة الطبخ للأضياف المستلزم كثرة الرماد ويلزمه كثرة الطرايق المستلزم جبن الكلب عادة .

وفي الكتاب والخبر ايضاً كسائر كلام العرب المبالغات فتقول تعالى: ﴿عَبْدٌ مَوْلَاكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ بكاء البرق يخطف ابصارهم .

وقوله (ص): (لو امرت احدا بالسجود لأحد لأمرت المرأة بالسجود لزوجهـا . لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد . لا يزني الزاني وهو مؤمن ) (الحديث) (١) وقول (ع): ما زال رسول الله (ص) يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمرأة حتى ظننت انه يجرم طلاقها وقال المتنبي:

وضافت الأرض حتى ظل هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

وقال الآخر:

كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا غناطيتي اياك لم ترفي

يجب اللعب بالحمام (لا سبق الا في خف او حافر او جناح) فزاد او جناح اتباعاً لقوى المهدي فلما خرج قال المهدي الشهيد ان فقاء قفا كذاب على رسول الله (ص) مشهور وكم اعطيت الجوائز ووليت الولايات واقطعت الاقطاعات على اختراع الروايات الموافقة للشهوات (واما) الاشتباه لحظاً في فهم المراد او معنى اللفظ او الاطلاع على العام او المطلق او المستوي وعدم الاطلاع على الخاص او المقيد او الناسخ او غير ذلك . وللتعارض علاجات وردت بها الأخبار والروايات وقال بها علماء المسلمين (منها) العرض على كتاب الله والثابت من سنة رسول الله (ص) فيؤخذ بها وافق ويترك ما خالف (ومنها) الموافقة للإجماع او السيرة او المشهور بين علماء المسلمين او الموافقة لما عليه الصحابة والتابعين (ومنها) الترجيح بحسب السند بكون روايته اوثق او احفظ او اكثر او الدلالة بكونه اظهر دلالة او العبارة بكونها افصح او احسن سبباً او غير ذلك .

### الخامس

الكتاب والخبر عريبيان وفيهما كسائر كلام العرب الحقيقة والمجاز (فالحقيقة) (١) الكلمة المستعملة فيها وضعت له فتقول سمعت زهير الأسد في الغاب وترسيد الحيوان المفترس (والمجاز) الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لمناسبة ما وضعت له متناسبة موافقة للعرف بين مستهجنة (٢) فتقولك رأيت اسدا في الحمام وتريد رجلاً شجاعاً والمناسبة بينهما الشجاعة . وقد كثر المجاز في كلام العرب جداً ومنه الكتاب والخبر بل اكثر كلام العرب مجاز (ومما جاء منه في القرآن: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ . واصنع الفلك بأعيننا . ولتصنع على عيني . فإنيك باعينا . ولو ترى اذ وقفوا على ربهم . يا حشرنا على ما فرطت في جنب الله . كل شيء هالك الا وجهه . اينما تولوا فثم وجه الله . ويبقى وجه ربك . الرحمن على العرش استوى . الاصلون ربهم من فوقهم . فكان من ربه قاب قوسين او ادنى . الا من رحم ربك . الا من رحم الله . وغضب الله عليه . الله يستعزي بهم . وجاء ربك ) (والقرينة) على المجاز في الكل عدم امكان ارادة المعنى الحقيقي المستلزم للتجسيم والتعجيز والوجود في مكان دون غيره وكونه تعالى محلاً للحوادث (ومما جاء منه في السنة حديث ابى هريرة : (ان البار لا تملأ حتى يضع الله قدمه فيها) . لقد عجب الله او ضحك من فلان وفلانة والقرينة ما مر (ولا بد) للمجاز من قرينة فتقولنا في المثال المتقدم في الحمام لان الحيوان المفترس لا يكون في الحمام عادة وقد تكون القرينة حالية لا مقابلة فتخفى على بعض الأنفهام ويقع فيها الاشتباه وقد يكثر استعمال اللفظ في المعنى المجازي حتى يصير مجازاً مشهوراً لا يحتاج الى قرينة غير الشهرة وقد يكثر حتى يبلغ درجة الحقيقة فيسمى منقولاً .

ثم المجاز قد يكون في الكلمة كما مر وقد يكون في الإسناد كأثبت الربيع البقل رصام نهاره وجري النهر وبنى الأمير المدينة وغير ذلك فاستند الإنابت الى الربيع مجازاً باعتبار انه زمان له وحقه ان يسند الى الله والصوم الى النهار باعتبار انه زمانه وحقه ان يسند الى الشخص والجري الى النهر باعتبار انه

(١) فصلنا هذه الأمور لفهمها من لم يطلع على معانيها فيعم الفهم فلا ينسبها احد في ذلك الى

ذكر ما لا لزوم له لأنها مبنية في مواضعها .

(٢) احتراز عن مثل استعمال الحافظ في الرجل الطويل لمناسبة الطول فانه مستحسن عرفاً .

(١) وفيه نفي الإيذان ايضاً عن السرقة وشارب الخمر والقاتل وسباني في الأبر السامس .

وقال شاعر العرب :

انعى فتى الجود لى الجود ما مثل من انعى بمجود

انعى فتى مص الترى بعده بقية الماء من العود

وقال شاعرهم :

عتيلية أما ملأت إزارها فدعص وأما خصرها فبتيل

وزادوا في المبالغة حتى قال قائلهم في وصف من يتغزل بها

تدخل اليوم ثم تدخل ارفداها غدا

وهذا باب منع لا تمكن الإحاطة بأطرافه ولم نر احدا قال انهم مهابا بالعدا فقد خرجوا عن طريقة العرب ومنهج كلامهم (والمبالغة ايضا) واقعة في لساننا ومعارفنا بل في كل لسان (ومن المبالغات) الواقعة في الكتاب والخبر تسمية الذنب او العظم من كفر واقعاه وكفرا ونحو ذلك كما يأتي في الامر السادس واطلاق المعصية على فعل المكروه خصوصا اذا صدر من الأنبياء والأولياء ولكن ذلك كما قال بعض العظماء بلسان الورع والتقوى لا بلسان الفقه والتقوى ومنه المعاصي المنسوبة في القرآن الى الأنبياء عليهم السلام بعد قيام الدليل على وجوب عصمتهم واستنقاذ صدور المعاصي منهم .

### السادس

ليست جميع المعاصي ولا الكبائر منها كفرا خلافا لما يحكى عن الخوارج لعدم الدليل على ذلك ومتى حكم بالإسلام لا يحكم بغيره الا بيقين ومضت على ذلك سيرة النبي (ص) والصحابة والتابعين وتابعي التابعين ولو كانت المعاصي او الكبائر منها كفرا ليطأت الحدود والتعزيرات ويمن بها لامة قن المرتد يستتاب او قتل فلا معنى لإقامة الحد عليه او تعزيره ولزم الحكم بإتداء جميع الخلق الذين لا يسلمون من المعاصي بل والكبائر ولو پنج منه الا القليل ولو كان كذلك لبنت العلماء في كتبها ونادت به الوعاظ والخطباء وعرفه كل حد وصار من ضروريات الدين لشدة الحاجة اليه من عموم المكلفين وكون المرتد له احكام خاصة به يلزم على كل مكلف معرفتها وترتيبها عليه (وروى) عبادة بن الصامت (١) عن النبي (ص) : خمس صلوات كتبهن الله على العباد من اتى بهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وإن شاء غفر له وهذا دليل على ان ترك الصلاة ليس كفرا لأن الكفر لا يغيره الله (٢) ان الله لا يغير ان يشرك به ويغير ما دون ذلك لمن يشاء (هذا) ان لم يكن مستحلا لما ثبت وجوبه او تحريمه بضرورة الدين ولا كان كافرا (ولكن) قد يطلق على كثير من الذنوب اسم الكفر او الشرك او النفاق او نحو ذلك تعظيما للذنب وتحذيرا منه وتشبيها لمؤاخذته لعظمها بمؤاخذة الكفر ويسان لأن مقتضى الإسلام والإيمان ان لا يفعل ذلك الذنب او لانه ربا انجر بالاصرة لى ذلك كما ورد ان في قلب المؤمن نكتة يضيء فإذا عصى الله اسود منها جانب وهكذا لى ان يتم سوادها فذلك الذي طبع الله عليه (كآ) جهه التهديد بالنار واللعن على ترك بعض المستحبات او فعل بعض المكروهات بيانا لتأكد الإشتجاب حتى كأنها واجبة ولشدة الكراهة حتى كأنها محرمة او لأن التهوان

بها ربا ينجر الى التهوان بالواجب وفعل المحرم كما ورد ان من ترك فرق شمره فرق يشتتار من نثار ونظير ذلك اللعن على فعل المكروه كلعن المحلل والمحلل له ولعن النائم في البيت وحده والمسافر وحده وأكل طعامه وحده كما يأتي في فصل اتخاذ القبور مساجد . واطلاق المعصية على فعل المكروه كما في المعاصي المنسوبة الى الأنبياء عليهم السلام على ما مر في الأمر الخامس (ومما) ورد من اطلاق الكفر ونحوه على الذنب (في القرآن) قوله تعالى : ﴿لَوْ أَنَّهُمْ عَلِمَ النَّاسُ حُجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعَةِ إِلَهِهِمْ سَبِيلًا وَمِنْ كُفْرِهِمْ أَنَّهُمْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ الْعَالَمِينَ﴾ (وفي الأحاديث) قوله (ص) لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . انتشان في الناس هما يهم كسر الطعن في النسب والنيابة على الميت . أيا عبد ابق من مواليه فقد كفر حتى يرجع اليهم (روى) الثلاثة (مسلم) (١) وفي الجامع الصغير للسيوطي (٢) عن الطبراني في الكبير : من أرضى سلطانا يا يسخط ربه خرج من دين الله . قال العزيمي في الشرح : ان استحل والا فهو زجر وتحويل انتهى . وقال الخفني في الحاشية : اي من كاله او حقيقته ان استحل انتهى (وقوله ص) : بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (رواه مسلم) . العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر (رواه احمد واهل السنن) . بين العبد والكفر والإيمان الصلاة فإذا تركها فقد كفر واشرك . من تركها - اي الصلاة - عمدا فقد خرج من الملة . من تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة (رواهما عبد الرحمن بن أبي حاتم في سننه) من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورواه احمد (انس عنه ص) : لا دين لمن لا عهد له (ابو هريرة عنه ص) : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن (ابو هريرة عنه ص) علامة النفاق الكذب وسوء الخلق والحياة (عبد الله بن عمر عنه ص) ان النفاق عبارة عن أربع الحياتة والكذب والغدر والفجور (ابو هريرة عنه ص) المرء في القرآن كفر (رواه) (لا يفتو حضور الجماعة الا منافقا (ابو ذر عنه ص) الرقى والتائب من الشرك (ابو هريرة عنه ص) من قال مطربا بنو كذا فهو كافر (ابن حاتم) او امرأة في دبرها فقد كفر بها انزل الله رواء الدارقطني وابن ماجة والترمذي (عمر بن لبيد عنه ص) الرياء الشرك الأصغر (ابو سعيد عنه ص) الرياء شرك خفي (عمر عنه ص) كسب الربا شرك (شداد بن اوس عنه ص) من صل يرائي فقد اشرك (ابن مسعود عنه ص) قتال المسلمين كفر (ابن عمر) نسبة المسلم الى الكفر كفر (وهذا الأخير) منقول عن الوهابيين في تسبهم المسلمين الى الكفر وروى احمد بن حنبل في مسنده (٣) عنه (ص) اذا حكم قال لاحيه يا كافر فقد باء بها احدهما وروى عدة روايات بهذا المعنى او قريبا منه (وروى) ذلك غيره ايضا (وما ذكرناه) احسن وجه للجمع بين حديث عبادة المتقدم وهذه الأخبار ويرشد اليه حديث ابي هريرة السابق لا يزني الزاني الخ حيث نفى الايمان عنه في حال تلبسه بالمعصية لا مطلقا فدل على المراد ان تلبسه بالمعصية خلاف مقتضى الايمان ففني الايمان عنه في تلك الحال مجاز تشبيها لمن لا يعمل بمقتضى الايمان بغير المؤمن نظير لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فتكون هذه الرواية شاهدا للجمع المذكور (وحكم الوهابيون) بكفر تارك الصلاة او الزكاة وان لم يكن مستحلا واستحلوا القتل بترك بعض فرائض الإسلام او

(١) صفحة ٤٠٢ الجزء الأول بإشاد السري .

(٢) ٣٢٦ ج ٣ .

(٣) ج ١٨ ص ٢٠٤ .

الإسلام لا يحكم بإسلامه بخلاف المسلم الموحد المولود على فطرة الإسلام الملتزم بحكامه الفاعل لها أما عصى بترك فرض يعتقد بوجوبه ويعلم أنه عاص بتركه فالأية واردة في الأول لا في الثاني وكذلك ما اطلالوا به بدون طائل من الاستشهاد بكلام فلان وفلان على أن ترك بعض شعارات الإسلام موجب للقتال لا شاهد فيه على حلية ترك تلك الفرائض كسلا فضلا عن كثره فأنه ان صبح جواز القتال على ترك بعض الشعارات حتى استنحية كالأذان والجماعة لا ربط له بترك الفرض كسلا (والحاصل) أنه لا يجوز الإقدام والتهجم على دماء المسلمين باخبار غير ظاهرة وبأقوال الأجهوري والأذري والحرائي والهنيتي فليتب الله المهجوم والمتهورون.

### السابع

الإجماع اتفاق اهل الحل والعقد من أمة محمد (ص) على امر ديني في عصر من الأعصار وهو حجة (اما) لما روي عنه (ص) لا تجتمع امتي على خطأ أو لوجود معصوم بينهم بناء على عدم خلو العصر من معصوم كما يقوله اصحابنا وهو رئيس اهل الحل والعقد أو للكشف عن أن ذلك مأخوذ من صاحب الشرع كما يستكشف رأي المتبع برأي اتباعه الذين لا يصدرون الا عن رأي فيعمل رأي أبي حنيفة باتفاق الحنفية والشافعي باتفاق الشافعية وغير ذلك (وفي) حكم الإجماع سرية المسلمين والفرق بينها أن الإجماع اتفاق قولي والسيرة اجماع عملي فيكتشف عن أن ذلك مأخوذ عن صاحب الشرع بدأ عن يد ويشمئذ لا تجتمع امتي على خطأ (والوهابية) لا يتكبرون حجية الإجماع وقد تكرروا في كتبهم الإحتجاج به والرد على غيرهم بمخالفته وفي الرسالة الثالثة من رسائل الهديبة السنية (١) ما نصه والعلماء اذا اجمعوا فاجماعهم حجة لا يجتمعون على ضلالة انتهى ولكن الصنعاني من الوهابية انكر في رسالته ظهور الاعتقاد امكان وقوع الإجماع أو امكان العلم به حيث قال (٢) بعدما تكبر الإجماع بأنه اتفاق مجتهد أمة محمد (ص) علم امر بعد عصره: وعلى مناحقه فالإجماع وقوعه محال فان الأمة المحمدية قد ملأت الاتفاق فعلمواها لا ينحصرن ولا يتم لأحد معرفة أحوالهم فدعوى الإجماع بعد انتشار الدين وكثرة العلماء دعوى كاذبة كما قاله أئمة التحقيق انتهى وصدر كلامه دال على استحالة وقوعه وعجزه ظاهر في عدم امكان الاطلاع عليه وكلامها فاسد فان كثرة العلماء لا تنفع من اتفاهم لا عقلا ولا نقلا والاطلاع عليه ايضا ممكن وواقع بمصاحبة الفتاوى وعمل المسلمين وعدم نقل الخلاف وقرائن أخر كما تعلم علما ضروري باتفاق العلماء على ان البيتني جميع الثلثان في الميراث بالفرض اذا انفردن عن الإخوة لا النصف وان لم يشافه جميع العلماء ونطلق على فتاواه تفصيلا وامثال ذلك في الشرعيات كثير كما تعلم علما ضروري بإجماعهم على استحساب زينة النبي (ص) وتعظيم قبره وحجرته ورجحان بنائهما والتبرك به وبها وجواز بناء القبور وبناء القباب عليها لاستمرار سيرتهم على ذلك قولا وقاعلا من الصدر الأول الى اليوم وعدم نهي احد عن من الصلابة فمن بعدهم قبل الوهابية بل الإصافه ان ما من مسألة اتفق عليها المسلمون قولا وعلمنا من جميع المذاهب مثل هذه المسألة

شعاره على عاداتهم في التسرع الى تكفير المسلمين واستحلال دماهم وتشدهم في ذلك اقتفاء بالخارج الذين شبهوهم من كل الوجوه كما يأتي في المقدمة الثالثة (فقالوا) في الرسالة الثالثة من رسائل الهديبة السنية (١) اختلف العلماء في تارك الصلاة في غير جود لوجوبه فذهب ابو حنيفة والشافعي في احد قوليه ومالك الى انه لا يحكم بتركه واحتجوا بحديث عبادة المتقدم وذهب احمد والشافعي في احد قوليه واسحق وراهوية وجماعة الى انه كافر وحكاه اجماعا وقال ابن حزم سائر الصحابة والتابعين يكفرون تارك الصلاة مطلقا ويحكمون عليه بالازنداد وعد عشرة من الصحابة ثم قال ولا نعلم هؤلاء مخالفين من الصحابة (قال) واجابوا عن حديث عبادة ان المراد عدم المحافظة عليهم في اوقاتهم بدليل الآيات والأحاديث الواردة في تركها واورد جملة ما مر ثم قال ان العلماء يجمعون على قتل تارك الصلاة كسلا الا ابا حنيفة والزهري وداود فقالوا يجزى حتى يموت او يترك واحتجوا على قتله بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الى قوله ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ويقولوه (ص) امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (الحديث) ثم ذكر رواية الترمذي: امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان يتقبلوا قتلنا وان يأكلوا ذبيحتنا وان يصلوا صلاتنا (الحديث) قال والمقصود فساد هذه الشبهة التي دسها من يدعي انه من العلماء على المصلحة من الناس ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله انه مسلم ولا يجوز قتله وان ترك فرائض الإسلام ثم اطلال في الاستشهاد بكلام الأجهوري والأذري والهنيتي وابن تيمية وغيرهم المدال على ان ترك بعض شعارات الإسلام موجب للمقاتلة كأهل القرية اذا تركوا الأذان والجماعة أو صلاة العبد أو غير ذلك وفي جملة ما نقله عن ابن تيمية (٢) ابا طائفة ممنعة عن بعض الصلوات المفروضة أو الزكاة أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال (٣) والخمر والزنا والشبه أو نكاح المحارم أو الجهاد أو ضرب الجزية أو غير ذلك فانها تقتال عليها وان كانت مقررة بها (ويقول) اما الأحاديث التي اطلق فيها الكفر على جملة من المعاصي فقد عرفت انه لم يرد بها الحقيقة للشواهد التي قدمناها من لزوم لقوية الحدود ورواية عبادة وحديث لا يزي الزاني وهو مؤمن وغيرها اما حمل ترك الصلاة في حديث عبادة على ارادة عدم المحافظة عليها في وقتها فلا شاهد عليه بل هو يخص العيب بخلاف حمل الكفر على تعظيم الذنب فان له نظائر وشواهد كثيرة كما عرفت ولا أقل من وقوع الشبهة اذا يجوز التهمج على الدماء مع وجودها وعدم صراحة النصوص (ومن الغريب) ما نقلوه عن اسحق بن راهوية من حكاية الإجماع مع مخالفة عطاء أئمة المذاهب كأي حنيفة والشافعي في احد قوليه ومالك التي نقلوها في صدر الكلام كاستدلال ابن حزم عليه بقول نفر من الصحابة ان صبح النفل عنهم مع عدم العلم بمذهب الباقيين وهم الوف وكقولهم العلماء يجمعون على قتل تارك الصلاة كسلا الا ابا حنيفة والزهري وداود فإنا فائدة هذا الإجماع مع مخالفة هؤلاء الثلاثة اما الاستدلال بأية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ الْمُسْلِمِينَ﴾ فغير صحيح لان الإسلام قول باللسان وعمل بالإكثار فمن كان مشركا وتشهد الشهادتين ولم يأت باعمال

(١) ص ٦٥.

(٢) ص ٨١.

(٣) هذا ينطبق على الوهابية المنتهين عن التزام تحريم دماء المسلمين واموالهم.

(١) ص ٦٥.

(٢) ص ٨١.

(٣) ص ١٩.

لي غير ذلك .

واما اختلافها باختلاف الأيمان والأشخاص والأحوال فكلبس الأزرق مثلاً حيث يعد زينة في بعض الأيمان أو الأمكنة فيحرم على الزوجة في وقت الحداد ويستحب اذا ارادت التزين لزوجها ولباس الشهرة ولباس النساء المحرم على الرجال وبالعكس فانه يختلف باختلاف الأيمان والأشخاص والأمكنة وكدفن المؤمن الجليل القدر قريباً من المربة فانه يعد اهانته له فيحرم بخلاف دفن الزبال او من صنعت نزع الكيف وكانزال الصيف الشريف في مرابط الدواب فانه يعد اهانته مع امكان غيره بخلاف المكاري وقد يكون ترك القيام للشخص في زمان او بلاد يعد اهانته له فيحرم وفي زمان آخر او بلاد اخرى لا يعد فلا يحرم ولبوس الزهد وما كوله يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال وكهدم قبور الأنبياء والأولياء وقباهم ومشاهدتهم فهب انه كان منهيها عن البناء نهى كراهة او تحريم الا ان الهدم صار يعد في هذا الزمان اهانته لهم فيتعارض عنوان واجب وهو الهدم وعنوان محرم وهو الاهانة فيقدم الأهم ولا شك ان مراعاة عدم اهانة النبي او الولي اهم من كل شيء .

#### الحادي عشر

قد يتعارض عنوان واجب مع عنوان محرم فيقدم الأهم كلبس بدن الأجنبية فانه محرم لكن اذا توقفت عليه انتفاذهما من الخرق او شفاها من المرض فيجوز او يجب وكانظر لعل عورة الغير فهو محرم ويباح للطبيب وكأخذ المكوس فهو محرم عند الوهابية وغيرهم لكن الوهابية في فتواهم المذكورة في الحاشية قالوا ان تركها الإمام فهو الواجب عليه وإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج من طاعته عن اجليها (اقول) وذلك لان جمع كلمة المسلمين وعدم شق عصاهم اهم في نظر الشرع من عدم اخذ المكوس لأن المفسدة التي ترتب على شق عصا المسلمين اعظم من المفسدة المترتبة على اخذ المكوس وبناء على هذا كان يجب على الوهابية عدم التعرض لهدم قبور ائمة المسلمين الذي يسوء لثلاثة وخمسين مليوناً من المسلمين نحن قلوبهم الى هذه القبور ويسوءهم هدمها وتدميرها انما كانت هذه المفسدة التي تشتت كلمة المسلمين وتسوءهم وترفع الحصاص والعداوة بينهم في هذه الأيام العصيبة التي تبسّد فيها جمعهم وهي ركنهم وضعف سلطانهم وفتحت بلادهم اعظم من مفسدة تحريم البناء على القبور ان كانت واهم وأولى بالرعاية انما تقابل هذه المفسدة شق عصا المسلمين بل والله بل هي اعظم منها واطفع وارجح لقلوب المسلمين فهلا ابقتم هذه القبور ولو حرم عندكم ابقاؤها كما ابقتم قبر النبي (ص) وابقاؤه عندكم حرام مراعاة لأهم المصلحتين ودرماً لأعظم المفسدين ومنعمت الناس من الدنو إليها ولمسها الذي هو عندكم شرك كما منعت من لمس قبر النبي (ص) والدنو إليه مع انكم لا ترون ابقاء القبور شركاً غايته التحريم .

#### الثاني عشر

تكفّر المقر بالشهادتين المتبع طريقه المسلمين واستحلال دمه وماله وعرضه عظيم واي عظيم فلا يجوز الإقدام عليه واعتقاده استناداً الى امور نظرية اجتهادية يكثر فيها الخطأ واخبار ظنية محتملة للكذب والتأويل

#### الثامن

الأصل الإباحة فيما لا نص فيه ولم يحم بحكم العقل يبق العقاب بلا بيان ولقوله تعالى : ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ اي لاتنفعكم . وقوله تعالى : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً﴾ وبعث الرسول كتاباً عن وصول الأحكام والا فمجرد البعث قبل تبليغ الأحكام لا تنبئ به الحجة . وقوله تعالى : ﴿قل لا اجد فيها اوحى لي حرماً على طاعم يطمعه الا ان يكون ميتة او دماً مسفوحاً او لحم خنزير فانه رجس او فسقاً اهل لغير الله به الآية﴾ وامثالها من الآيات

#### التاسع

البعدة ادخال ما ليس من الدين في الدين ولا يحتاج تحريمها لا دليل خاص لحكم العقل بعدم جواز الزيادة على احكام الله تعالى ولا التقيص منها لاتخصص ذلك به تعالى وبنائيه الذين لا يصدرون الا عن امره مع انه قد ورد النص بأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (واما تشخيصها) فهو ما يقع فيه الاشتباه فكم بدعة عدت سنة وبالعكس (وسبب الاشتباه) اما خطأ في الدليل المستدل به على ان ذلك من الشرع او ليس منه او تقليد من سنها لحسن الظن به مع انه مبدع او توهم انه لا بد من ورود النص بها بالخصوص مع دخولها في عمومها او إطلاقه كما وقع في زماننا من بعض المتشددين فقالوا ان القيام عند ذكر ولادة النبي (ص) بدعة لعدم ورود النص به والحال انه يكفي فيه عموم ما فهم من الشرع من لزوم احترام النبي (ص) ورجحان تعظيمه حياً وميتاً بكل استواء الاحترام التي لا ينص الشرع على تحريمها (ثم) البدعة لا تكون بدعة الا اذا فعلت بعنوان انها من الدين فها قاله بعضهم من ان ما اصطلاح عليه بعض المسلمين في هذه الأخصار من ترك الأعمال يوم الجمعة بدعة لأنه لا ينص الشرع على ذلك بل امر بالعمل بعد قضاء صلاة الجمعة اشتباه لأن الترك هنا بعنوان الراحة او بعنوان مصلحة اخرى دينية او دنيوية كإظهار حرمة يوم الجمعة وغير ذلك لا بعنوان انه في نفسه عبادة وطاعة ومن ذلك توهم الوهابية ان الذكر والترجم بدعة لأنه لا يمكن في عهد النبي (ص) اذ يكفي في مشروعته عموم ما دل على رجحان ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه (ص) والدعاء ونحو ذلك وتخصيصه ببعض الأمكنة والأزمنة لفاصلة مع عدم اثباته بعنوان الخصوصية اي بعنوان انه أمور به بالخصوص في هذا الزمان والمكان لا يجعله بدعة وكذلك جملة اشياء ما جعلوه بدعة كما سيأتي بيان ذلك في الباب الأول .

#### العاشر

الأفعال تختلف احكامها باختلاف القصد الموجب لاختلاف العنوان وتبدل الموضوع باختلاف الأيمان والأمكنة والأحوال والأشخاص الموجب لذلك وهذا معنى ما اشترى ان الأحكام تتغير بتغير الأيمان (اما) اختلافها باختلاف القصد فكضرب اليتيم فانه محرم بقصد الإيذاء وارجح بقصد التأديب وكعنية المسلم فانه محرمة بقصد الانتفاص واجبة بقصد نيه عن المنكر او نصح المستشير او اقامة الحق في مقام جرح الشاهد وكالسجود عند قبر النبي (ص) فانه راجح مستحب بقصد الشكر لله تعالى على توفيقه لزيارته محرم بقصد السجود للنبي (ص) لعدم جواز السجود لغير الله تعالى

## الرابع عشر

في تحقيق معنى العبادة . العبادة في اللغة الذل والخضوع ومنه يعبر معبد أي مذل وطريق معبد أي مسلك مذل ونقلت في الشرع إلى معنى جديد أو أريد بها معنى خاص من المعاني الغريبة كما نقلت الفاضل كثيرة غيرها كالصلاة والزكاة والصيام والحج التي كانت في اللغة تطلق الدعاء والنمو والاسكاف والقصد ونقلت في الشرع إلى معان جديدة وذلك لأن الألفاظ الغريبة قد تبقى في الشرع على معانيها القديمة كالبيع والشراء وقد تنقل عنها في الشرع إلى معان جديدة فإذا لم تنقل وجب حملها على معانيها القديمة إذا لم يعلم أنه أريد بها معنى خاص منها سواء وردت في الكتاب أو الخبر أو غيرها وأما إذا نقلت عن المعاني الأولى إلى معان جديدة فلا بد من معرفة تلك المعاني بما ثبتت عن الشارع فإن عرفت وجب الحمل عليها ولا بقيت تلك الألفاظ بمجمل وكذا لو علم عدم إرادة المعاني القديمة وأنها استعملت في المعاني الجديدة المحدودة مجازاً فلا بد من معرفة تلك المعاني أيضاً وألا كانت من الجمل المحتاج إلى البيان فالعبادة بمعنى المعاني الغريبة الذي هو مطلق الذل والخضوع والافتقار ليست شركاً ولا كفراً قطعاً ولا لزم كفر الناس جميعاً من لدن آدم إلى يومنا هذا لأن العبادة بمعنى الطاعة والخضوع لا تجل منها أحد فيلزم كفر المملوك والزوجة والولد والخادم والأجير والربة والجنود بإطاعة المولى والزوج والأب والخدم والمستأجر والملك والأمرأه وجميع الخلق لإطاعة بعضهم بعضاً بل كفر الأنبياء لإطاعتهم آبائهم وخضوعهم لهم وقد أوجب الله إطاعة الأبوين وخضف جناح الذل لها وقال لرسوله (ص) واخضف جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وإطاعة الزوجة لزوجها حتى وردت لو امرت أحداً بالسجود لأحد امرت الزوجة بالسجود لزوجها وأوجب طاعة العبيد لولائهم وسأهم عبداً وإطاعة الأنبياء وجعل نبينا (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأمرنا بإطاعته وإطاعة أولي الأمر منا وقربنا بإطاعته تعالى إلى غير ذلك .

(ثم) أنه ورد في الشرع إطلاق العباد والعبادة على مطلق المطع والطاعة فورد أن العاصي عبد الشيطان وعبد الهوى (وقال تعالى) افمن اتخذ إليه هواً . اتخذوا أجيالهم وروهبانهم أرباباً من دون الله . مع ما ورد أنهم ما صاموا لهم ولا صلوا وأنها حرماً عليهم خللاً وأحلوا لهم حراماً فاتبهم وان الإنسان عبد الشهوات . وأن من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان ينطق عن الله فقد عبده الله وإن كان ينطق عن غير الله فقد عبده غير الله ومن هذا القليل قول رابعة العدوية :

لك الف معبود مطاع امره دون الإله وتدعي التوحيد

ولا ريب أن هذه الأمور التي سميت عبادة لا تنوجب الكفر والإرتداد والا لا لم يسلم منه أحد والضرورة قاضية بخلافه .

(ثم) أن من جملة العبادة السجود وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وسجد يعقوب وزوجته وبنيه ليوسف كما أخبر عن ذلك القرآن الكريم فدل على أن السجود ليس في نفسه قبيحاً ومتعمداً منه موجباً للشرك والكفر وإن سمي عبادة والا لا يأمر به الله تعالى وإنه ليس مثل اتخاذ الشريك للباري في جميع صفاته فإن هذا لا يعقل أن يأمر الله به أو يبيحه ولا يمكن أن لا يكون شركاً وكفراً وعلم من ذلك أيضاً أنه ليس مطلقاً الخفض والتعظيم حتى السجود لغیر الله قبيحاً في نفسه وشركاً وكفراً .

كالاتجاهات والأخبار التي يستند إليها الوهابية في تكفير المسلمين ولا يجوز تكفير المسلم إلا بشيء قطعي يوجب خروجه عن دين الإسلام وكانت سيرة النبي (ص) والصحابه والتابعين وتابعي التابعين معاملة الناس على الاكتفاء بإظهار الشهادتين والالتزام بأحكام الإسلام (أخرج البخاري عنه (ص) امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم (وعنه ص) امرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله (وعنه ص) من صل صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله (وعنه أبي هريرة) أنه (ص) أتني بمخنث قد خضب يديه ورجليه بأخناه فقال ما بال هذا قالوا يشبه بالنساء ففاه إلى البقع فقبل بأرضه قال لا تغفلوا فقال بهت عن فعل الصليين (يفتصاد من هذه الأخبار أنه بعد إظهار الشهادتين يبنى على الإسلام الصليين (يفتصاد من يتنافه ولا يلزم التفتيش والتجسس بل نبى الله تعالى عنه ولما نقول أن القصر بالشهادتين الذي يصلي ويذكر لا يمكن أحكم بكفره مع ذلك لجواز أن يحكم بكفره مع ذلك كله كالخروج والجسمه ومنكر الضرورى وغير ذلك لكن نقول الإقرار بالشهادتين والتزام أحكام الإسلام كاف في الحكم بالإسلام حتى يثبت ما يتنافه باليقين والقطع لا بالاتجاهات الظنية والأخبار الظنية وحتى ينتهي احتمال التأويل وما كفر به الوهابية المسلمين لم يجمع فيه هذه الشروط .

## الثالث عشر

القول أو الفعل الصادر من المسلم وله وجهان على أحدهما يكون صحيحاً وعلى الآخر فاسداً يجب حمله على الوجه الصحيح ولا يجوز حمله على الوجه الفاسد إلا مع العلم وعلى ذلك سيرة المسلمين وإجماعهم وبه انتظام أمر معاشهم ومعاملاتهم مثلاً لو رأينا المسلم يضرب نيتياً وإمكن أن يكون ضربه له تأديباً وإيذاه وجب حمله على الصحيح ولم تنتقض بذلك عدلته أن كان عدلاً وكذا لو رأينا بضاجح امرأة ولم نعلم أنها زوجة أو أجنبية أو يبرأ شراً أحر ولم نعلم أنه خل أو خر أو سجد ولم نعلم أن سجوده لله أو لخلق أو تزوج أو طلق أو باع أو وقف أو نذر أو ذبح ولم نعلم أن ذلك على وجه الصحة أو الفساد وجب حمله على الصحيح إلا لا يعلم الفساد ولا يفتي الظن بالفساد فضلاً عن الشك ولو صدر من المسلم فعل أو قول وله وجه أو معنى يوجب الإرتداد وكان يمكن حمله على وجه أو معنى صحيح لا يوجب الإرتداد لا يجوز الحكم بإرتداده ووجب حمل فعله على الوجه الصحيح وقوله على المعنى الصحيح ولو كان احتمال قصده لذلك المعنى ضعيفاً فحكمنا بما لو كان ظاهراً أو مساوياً في الاحتمال فإذا استغاث مسلم بنبى أو ولي واحتمل أن تكون استغاثته لطلب أن يدعو له ويشفع له إلى الله لا يميز الحكم بإرتداده لجرد احتمال إرادته معنى يوجب الإرتداد (وكذا) لو قال أرزني وعاف ولدي وانصرني على عدوي ونحو ذلك واحتمل إرادته طلب أن يكون واسطه وشفعياً فيسأل الله ذلك وإن أساء الفعل إليه من باب استئذنه إلى السبب كما في مني الأكبر المدينة لا يميز الحكم بشركه وإرتداده فضلاً عما لو علم إرادته ذلك أو كان ظاهر حاله ذلك باعتباره أنه مسلم يعلم أن هذه الأمور لا يقدر عليها غير الله تعالى .

منه على سائرته (وفي الأمانة) فضل الكعبة على سائر بقاع الأرض وتعبد الناس بالحج إليها والطواف حولها ومكة والقمام وحجر اسعابيل والمسجد والمساجد الأربعة والمسجد الحرام منها على غيرها (وفي الأحياء) فضل الحجر الأسود على غيره وتعبد الناس باستلامه وتقبيله (وفي الإبرار) فضل بشر زمزم على غيره (وفي الحيوانات) فضل الخيل على غيرها وأمر بارتباطها وإكرامها وجعل الخبر معقوداً بنواصيرها وجعل بعض دم الغزال مسكاً وفي ذلك يقول الشاعر:

فان تفتى الأنام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

(وفي بني آدم) فضل الأنبياء على غيرهم وعمداً (ص) على سائر الأنبياء والشهداء على غيرهم والعلماء على الشهداء وعلى بعض الأنبياء (بل) الشيء الواحد له فضل في حال دون حال كالنكاح لا فضل له وهو منتهى الحسة فإذا جعل مسجداً صار معظماً عند الله وحرم تنجيجه ووجب تعظيمه وجلد الشاة لجعل نملاً وحذاء يكون في منتهى الإهانة ويعمل جلدًا للقرآن الكريم فيكون في منتهى الإكرام والإعظام كما قال الشاعر:

أو ما ترى نوع الأديم فانه منه الحذاء ومنه جلد المصحف

والرجل يكون كسائر الناس فيعبته الله بالنبوة فتجب اطاعته وأمره ونهيه أو ينصبه النبي (ص) بعده خليفة أو المسلمون بناء على أن الإمامة باختيار الأمة فيدخل في قوله تعالى: «وأطيعوا الله وأطيعوا أباي وأبني الأمر منكم» (ومن هذا القبيل) البغعة من الأرض تكون كسائر البقاع فيبذل فيها نبي أو ولي فتكتسب شرفاً وفضلاً وركوة بدنه لم تكن لها من قبل ويجب احترامها وتحريم اهانتها لحرمه من فيها ومن احترامها فصدوا لزيارتها من فيها وبناء القباب عليها والحجر حولها لتقي زارتها من الحر والبرد وعمل الأضرحة لها التي تصونها عن كل اهانة وإفقاد المصائب عندها لانفتاح زارتها واللاجئين إليها وجعل الخدمة والسندة لها وتقبيلها والتبرك بها ووضع الخلع عليها والمعلقات فوقها وغير ذلك ومن اهانتها هدمها وهدم ما فوقها من البناء وتسويتها بالأرض وجعلها معرضاً لوقوع القاذورات ووطئها الدواب والكلاب والأدبيين وثرويت وويل الدواب والكلاب وغير ذلك وما ورد مما يومه المنافة لذلك مما سيأتي في محله على فرض صحته مخصوص بغيرها أو منصرف بحكم التبادر إلى غيرها لما علم من الشرع من لزوم تعظيم أصحابها أحياء وأمواتاً وهذا من تعظيمهم وحرمة اهانتهم أحياء وأمواتاً وهذا منها وهل يشك في ذلك محال وهو يرى أن الله تعالى جعل احتراماً لصخرة صماء بسبب وقوف إبراهيم الخليل عليه السلام عليها حين بنى البيت فقال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فيجعل الله احتراماً لتمام رجل خليله لا يجعله احتراماً لمرجسته أو يمدفن جسد سيد انبيائه وإذا كان له هذا الاحترام فلماذا حرم تقبيله والطواف والتبرك به والصلاة عنده ودعاء الله تعالى كما يصلي عند مقام إبراهيم (ع) ويذعي فإن كان لتوهمه فيه عبادة له كعبادة الأصنام فهو توهم فاسد لأن احترام من جعل الله له حرمة احترام الله وعمل بامر الله وعبادة واطاعة له فهو كتقبيل الحجر الأسود وتعظيم الكعبة والحرم والمقام والمساجد والتبرك بها وزمزم وسجود الملائكة لادم وإن كان لزعم ورود النهي فستفترق انه لا شيء.

#### السادس عشر

الأحكام لا تغير الموضوعات فإذا كان الموضوع على حالة أو صفة قبل

ثم انه ورد اطلاق العبادة على دعاء الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: «ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي» والأخبار بقوله (ص) الدعاء مع العبادة ولكن ليس المراد بالدعاء هنا معناه الدعوي قطعاً وهو النداء والا لكان كل من نادى واحداً وسأله شيئاً عبداً له بل المراد به نداء الله تعالى وسؤاله والقيام بغاية الخفوض والتذلل بين يديه وانزال حاجات الدنيا والآخرة به على انه الفاعل المختار والمالك الحقيقي لأمر الدنيا والآخرة والمتصرف فيها كما يشاء فمن دعا مخلوقاً على هذا النحو كان عبداً له اما من دعه ليتشبع له لئلا الله بعد ثبوت ان الله جعل له الشفاعة فلا يكون عبداً له ولا فاعلاً ما لا يخل.

فظهر انه ليس كل ما يطلق عليه اسم العبادة موجباً للشرك والكفر اذا وقع لغیر الله بل ولا محرماً الا ان ينص الشارع على تحريمه كالسجود للشمس والقمر المنهي عنه في القرآن والسجود لغیر الله المتفق على تحريمه وان مطلق الخفوض والالتقاد لغیر الله لا يوجب ذلك ولو فرض انه سمي عبادة وان العبادة التي ترتب عليها ذلك ليست العبادة اللغوية بل عبادة خاصة لا يمكن معرفتها الا ببيان الشارع وبدون بيانه تكون عملة وانه لا يجوز ترتيب حكم الشرك والكفر بل ولا التحريم على ما يسمى عبادة الا اذا علم انها من تلك العبادة الخاصة ومع الشك أو الظن لا يجوز ترتيب ذلك الحكم فإذا فرض ورود النهي عن عبادة غير الله فما علم انه من النهي عنه حرم وما لم يعلم لم يلحقه الحكم كالتكفير (١) والانحائه عند العمم ووقف اليد عند التجرد وكشف الرأس عند الإقربح وغير ذلك للعلم بأن النهي عنه ليس مطلقاً ما يسمى عبادة وخصواً.

ثم ان الذي علم ترتيب حكم الشرك والكفر عليه من العبادات او الاعتقادات أمور (الأول) اعتقاد السيادة لله تعالى في جميع الصفات او ان هو الله كما يقوله عبدة المسيح واما فيه حكمه عنهم القرآن وكما يقوله السبائية في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكما يقوله الدرزي في الحاكم احد الخلفاء العلويين المصريين وغيرهم من الألوهية لشخص من الأشخاص ولو بطريق الحلول.

(الثاني) انكار الشرائع وتكذيب الرسل وان اعترف فاعله بنوحيد الله تعالى ولم يعبد وثناً بل بقي على شريعة منسوخة.

(الثالث) ما ذكر مع عبادة الأوثان بما لم يأذن به الله تعالى بل نهي عنه من سجد ونحر وضيغ ما وذكر اسمها عليه وطلبيها بدمه وتعظيم باعتقاد استحقاق ذلك بالاستقلال لرغبة ذاتية واعتقاد ان له تدبيراً واختياراً كما كان يفعل عبدة الأصنام سواء كان مع الاعتراف بوجوده او وعدمه.

#### الحامس عشر

لا شك ان الله تعالى فازت بين مخلوقاته في الفضل فجعل بعضها افضل من بعض من الأئمة والأمانة والأخبار والإبرار والحيوانات وبني آدم وغير ذلك (ففي الأئمة) فضل شهر رمضان على سائر شهور السنة وجعل فيه ليلة القدر وجعلها خيراً من ألف شهر وجعل من أشهر السنة الاثني عشر اربعة حرم حرم فيها القتال وفضل يوم الجمعة على سائر الأيام وفضل ساعة

صحيح كما قال السبكي عنه (ص) ما من أحد يسلم على إلا رد الله رويحي حتى أثر عليه السلام (قال) وقد صدر به اليهقي باب زيارة قبر النبي (ص) واعتمد عليه جماعة من الأئمة فيها منهم الإمام أحمد قال السبكي وهو اعتقاد صحيح لثضمنه فضيلة رد النبي (ص) وهي عظيمة (قال) وقال أبو عبد الرحمن المقرئ في أكبر شيخ البخاري هذا في الزيارة إذا زارني فسلم علي رد الله علي رويحي حتى أريد عليه وأما حديث أتاني ملك فقال يا محمد أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من امتك إلا صليت عليه عشاءً ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشاءً فالظاهر أنه في السلام المقصود به الدعاء كقول: صلى الله عليه وسلم (قال) وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلغف ما من أحد يسلم علي عند قبري (وروي) البناني وإساعيل القاضي بسند صحيح عنه (ص) مرفوعاً أن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمني السلام ورجاءات أحداث أخرى في عرض الملك للصلاة الأئمة وسلامها علي النبي (ص) (١) هذا في الغالب أما في الحاضر عند القبر فروي جماعة عن أبي هريرة عنه (ص) من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي ثاباً بلغته وعن أبي هريرة عنه (ص) من صلى علي عند قبري وكل الله بها ملكاً يبلغني وكفي أمر آخرته وكنتم له شهوداً وشفيعاً (في رواية) ما من عبد يصلي علي عند قبري إلا وكل الله بها ملكاً يبلغني وكفي أمر آخرته ودينه وكنتم له شهوداً وشفيعاً يوم القيامة (قال) وروي ابن النجار عن إبراهيم بن بشار قال وجدت في بعض السنين فتمت المدينة فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام (قال) ونقل مثل ذلك عن جماعة من الأولياء والصالحين وقد قال (ص) علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي رواه الحافظ المنذري (قال) وروي الزباز برجال الصحيح أن الله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمني (وقال ص) حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالي فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم (٢) (اقول) قال القسطلاني في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري (٢) ما لفظه . وفي حديث ابن مسعود عن الزباز إسناده جيد رفعه حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالي فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم انتهى لي أن قال السهمودي وقصة سعيد بن المسيب في سبحة الأذان والإقامة من القبر الشريف أيام الحرة مشهورة (٣) ثم ذكر الحديث الذي فيه مول خالد بن الوليد بن الحكم بن العاص علي منبر رسول الله (ص) يوم الجمعة لستعمل رسول الله (ص) علي بن أبي طالب وهو يعلم أنه خائن لكن شغفت فيه ابنته فاطمة وخروج كذب من قبر رسول الله (ص) وهو يقول كذبت يا عدو الله كذبت يا كافر مراراً (الحديث) انتهى وفاة الوفا .

(١) وجاء فيها أن الله وكل ملكاً سمعني أقوال الخلق يقول علي قبري فلا يصلي علي أحد إلا قال يا محمد فلا إن فلان يصلي عليك فقلوا له أين كنت فأن صلاتكم باني .

(٢) ج ٤٨ ص ٢ .  
(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة عن سعيد بن المسيب لعدت في مسجد رسول الله (ص) فأما وقت صلاة الأذان لم يسمع الأذان من القبر (وأخرج) ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرة فإذا جاء صبحه سمع أذان من القبر الشريف (وأخرج) الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب أنه أذن أسمع الأذان والإقامة في قبر رسول الله (ص) أيام الحرة حتى عاد الناس (وأخرج) الدارمي في مسنده عن سعيد بن عبد العزيز أنه كان يعرف وقت الصلاة بهجمة تخرج من القبر (المؤلف).

الحكم كان كذلك بعد الحكم وهذا من البديهييات الأولية التي لا يشك فيها من عنده أقل المأم بالعلوم مثلاً إذا حرم الشرع شتم زيد أو أوجبه وكان الشتم في نفسه من قطع النظر عن الحكم بتحريمه أو وجوبه أهانة لزيد لا يصير بعد التحريم أو الوجوب احتراماً له وكذا لو أوجب إضافة زيد أو حرّمها وكانت أهانته في نفسها إكراماً له لا تصير بعد إيجابها أو تحريمها أهانة له وإذا كان تعظيم المخلوق واحترامه والتبرك به والقيام في خدمته بغاية الذل والخضوع وما أشبه ذلك عبادة له وشركاً بالله تعالى فإذا أوجب الله تعالى تعظيم المخلوق واحترامه والتبرك به وطاعته والذل والخضوع له ونحو ذلك لم يجره هذا الوجوب من كونه عبادة وشركاً بل يكون الله تعالى قد أوجب الشرك وعبادة المخلوق لما عرفت من أن الحكم لا يغير الموضوع (إذا عرفت هذا) فاعلم أن وجوب تعظيم المخلوق من جاد وإنسان واحترامه والتبرك به وطاعته والقيام في خدمته بغاية الذل والخضوع وما ينظم في هذا السلوك ثابت في الشرع بلا شك ولا ريب فقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ويعقوب وأولاده بالسجود ليعوسف والولد تعظيم الوالدين وخضف جناح الذل لها وأمر بإطاعة الرسول وأولي الأمر من بعده بالاحترام والالتواء عن نبيه وعدم رفع أصواتنا فوق صوته وأمر بتعظيم المساجد والكنية والطواف بها وتعظيم المقام والحجر والحجر الأسود وبشر وزمزم والتبرك به وتعظيم الحرم إلى غير ذلك مما ورد في الشئ فلا بد حينئذ من التزام أحد أمرين أما القول بأنه ليس كل تعظيم عبادة وشركاً أو القول بأن الله أمر بالشرك وعبادة غيره ولما كان الشرك قبيحاً منها عنه موجبا للمخلود في نار جهنم يفرغ الله ما دونه من الذنوب وبغفره ينص القرآن الكريم لم يمكن أن يأمر الله به فتعين القول بأنه ليس كل تعظيم عبادة موجبة للشرك .

### السابع عشر

في حياة النبي (ص) بعد موته وأنه يسمع الكلام ويرد الجواب كما في حياته غير أن الله تعالى حبس سمع الناس عن سماعه إلا قليلاً من الخواص ولا بعد في ذلك بعد الإقرار بعموم قدرة الله تعالى ولا يتاني ذلك إطلاق اسم الموت عليه وإن الحياة أنها هي وقت البحث لإمكان الجمع بإرادة ارتباط الروح بهذا الجسد بنوع من الإتيان في البرزخ وعودها إليه عند البعث على الكيفية التي كانت قبل الموت مع ما ورد من عدم فناء أجساد الأنبياء (والحاصل) أن ذلك أمر ممكن فإذا ورد النص به وجب قبوله (وقد أعترف الوهابية) بحياته (ص) ففي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (١) : ونعتقد أنه (ص) حي في قبره حياة برزخية يبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل إذ هو أفضل منهم بلا ريب وأنه يسمع سلام المسلم عليه ومثله في الرسالة الخامسة (٢) أن الله زاد وأما الحياة التي تقتضي العلم والتصرف والحركة في التدبير فهي منهية عنه انتهى ونفيه العلم بعد تسليم الحياة وسبغ الكلام لتحل بل تناقض (واعتماد) صاحب المنار عنه في الحاشية بأن المعنى العلم بشؤون أهل الدنيا لا العلم بالله ونصوه تحكم وتعمل في تحمل فالعلم لازم حياته (ص) والتفريق لا دليل عليه (ومن) المنصوص الواردة في حياته (ص) وسبغ الكلام ما ذكره السهمودي في وفاة الوفا قال (٣) روي أبو داود . بسند

(١) ص ٤١ . (٢) ص ١٠٩ .

(٣) ص ٤٠٣ - ٤٠٨ ج ٢ .

إبي الدنيا عن أبي هريرة إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام قال والآن في هذا كثيرة انتهى وفاء الوفا.

### الثامن عشر

#### في حياة جميع الأنبياء والشهداء

في وفاة الوفا (١) لا شك في حياته (ص) بعد وفاته وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم حياة أكمل من حياة الشهداء التي أخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز ونبينا (ص) سيد الشهداء وأعمال الشهداء في ميزانه (لن أن قال) روى ابن عدي في كامله عن ثابت عن أنس عنه (ص) الأنبياء أحياء في قبورهم (قال) ورواه أبو يعلى برجال ثقات ورواه البيهقي وصححه ثم أورد حديث الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله (وقال) في سنده سيء الحفظ ثم نقل عن البيهقي تأويله بآراءة لا يتركون يصلون إلا هذا المقدار قال البيهقي ولحياة الأنبياء بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة ثم ذكر حديث مرت بموسى وهو قائم يصلي في قبره وغيره من أحاديث لقاء النبي (ص) الأنبياء وصلاته بهم وغيرها ثم ذكر حديث أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أمت (٢) يقولون بليت فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد (وروى) ابن ماجه بإسناد جيد أنكروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهود تشهد الملائكة وإن أحد يصلي على (٣) إلا عرضت حين يفرغ منها قلت وبعد الموت قال وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنهى الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه (وقال) السدي في الحاشية: هذا لا ينبغي أن يشك على فقد جاء مثله في حق الشهداء فكيف الأنبياء، وقد جاء في حياة الأنبياء أحاديث من جعلتها انه (ص) رأى موسى يصلي في قبره وغير ذلك انتهى وبمعنى ذلك أحاديث عديدة رواها السيوطي في الخصائص الكبرى والحافظ أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة كما حكى عنها.

ويكفي في حياة الشهداء قوله تعالى: ﴿وَلَا تُحْسِنُ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالَهُمْ لِيَحْبِسَ عَنْهُمْ رِزْقَهُمْ﴾ وفي وفاة الوفا (٤) قال البيهقي في كتاب الاعتقاد الأنبياء بعدما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا (ص) ليلة المصراع جماعة منهم انتهى.

### التاسع عشر

#### في حياة سائر الموتى

في وفاة الوفا (٥) روى عبد الحق في الأحكام الصغرى وقال اسناده صحيح عن ابن عباس عنه (ص) ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام ورواه ابن عبد البر وصححه كما نقله ابن تيمية لكن بلفظ ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ومن حديث عائشة ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم وروى ابن

#### في شبه الوهابيين بالخوارج وذلك من عدة وجوه

(أولاً) كما أن الخوارج شعارهم (لا حكم إلا لله) وهي كلمة حتى يراد بها باطل كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام. كلمة حق لمطابقها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾ يراد بها باطل وهو انه لا إمارة لأحد ولا يجوز التحكيم في الأمور الدينية وفرعوا عليه أن التحكيم الذي كان بصفتين كان معصية وكفر مع أن التحكيم قد جاء في الشرع بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأِمْسِكُوا حُكْمًا مِنْ اللَّهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ وقال تعالى في جزاء الصديق: ﴿يُحْكَمْ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾.

كذلك الوهابيون شعارهم لا دعاء إلا لله لا شفاعاة إلا لله لا توسل إلا بالله لا استغاثة إلا بالله ونحو ذلك كلمات حتى يراد بها باطل. كلمات حتى لأن المدعو والتوسل به حقيقة لدفع الضر وجلب النفع والغيت الحقيقى ومالك أمر الشفاعاة هو الله. يراد بها باطل وهو منع تعظيم من عظمه الله بدعائه والتوسل به ليشفع عند الله تعالى ويدعوه لنا وعدم جواز الشفع والاستغاثة والتوسل بمن جعله الله شافعاً فمينا وجعل له الوسيلة كما بين في محله (وهي) كجملة من كلاتهم المخرقة (كقولهم) لمن يقول يا محمد وبيا فلان وبيا فلان لله الله عظمك القوة أو محمد (ص) فلا بد أن يقول الله فيقولون له لم لا ندعو الله وتدعو محمداً، وهذا تحويه وتضليل يراد بها باطل إذ لا يوجد أحد يعتقد أن محمداً (ص) أو غيره يبدء الأمر أصالة وإنما هو التوسل وطلب الشفاعاة بمن له الوسيلة والشفاعة واعتراضهم هذا يرجع إلى الاعتراض على الله الذي جعل الشفاعاة لمحمد (ص) والا فتمت جعلها له فعلياً أن نطلبها من ولو صح اعتراضهم هذا لتوجه على من يسأل الدعاء من الغير فيقال له الله الذي يجب دعاءك أو اخوك المؤمن فلا بد أن يقول الله فيقال له لم لا ندعو الله ونطلب من اخيك أن يدعو لك (وكقولهم) لمن يقبل ضريح النبي (ص) أو المنبر الموضوعة في مسجده وفي مكان منبره انها تقبل حديثاً أو خبياً جيء به من بلاد الإفرنج ولم يعلموا انه كما يجتم جلد الشاة بعمله جلدًا للمصحف والورق والمداد بكتابة المصحف عليه وبه كذلك يجتم الحديد والخشب الذي وضع على قبر النبي (ص) أو في مسجده وفي مكان منبره ومر بيانه في الأمر الخامس عشر من المقدمة الثانية.

(ثانياً) كما أن الخوارج متصلبون في الدين مواظبون على الصلوات وتلاوة القرآن والعبادة حتى أسودت جباههم من طول السجود طابون للحق كما قال أمير المؤمنين (ع) لا تقتالوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه. متورعون عن المحارم حتى بلغ من تورعهم أن انساناً منهم ضرب خنزيراً برياً يسفبه فقالوا هذا فساد في الأرض والنقط احدثهم ثمة من الطريق فوضعها في قهه بقادر آخر وطرحها من قهه.

كذلك الوهابيون متصلبون في الدين يؤدون الصلاة لأوقافها ويواظبون على العبادة ويطلقون الحق وإن أخطأوا ويتورعون عن المحرمات حتى بلغ من تورعهم أنهم توقفوا في استعمال (التلفراف) كما يأتي في الحاشية. وقد رأيت نجدياً يعترف بالمجديبات الجديدة بالقدمية تضافت فاراد رجل أن يعطيه

(١) ٢٠٥٥ هـ.

(٢) يزور ضربت.

(٣) وإن أحداً لم يصل على خ.

(٤) مصححة ٢٠١٦ هـ.

(٥) ص ٤٠٤ هـ.



كذلك الوهابيون يظهرون سالة واقداما لا يبالون بالموت لأنهم بزعهم رانحون الى الجنة ويقولون في حروبهم مع المسلمين .

هبت هبوب الجنة وبين انت يا باغيها

(سابعا) كما ان الحوارج على جانب من الجمود والغبابة فينما هم يتورعون عن اكل غرة ملقاة في الطريق ويرون قتل الخنزير الشارد في البر فسادا في الأرض تراههم يرون قتل الصحابي الصائم وفي عقه القرآن طاعة الله تعالى ويكفرون جميع المسلمين ويرون كل كبيرة كفرا (ولقيهم) قوم مسلمون فأسألوهم ان اتهم وكان فيهم رجل ذو فطنة فقال اتركوا الجواب لي قال نحن قوم من اهل الكتاب استجرتنا بكم حتى نسلم كلام الله ثم تلبغونا مأمننا فقالوا لا تخفوا ذمة نيككم فأسمعوهم شيئا من القرآن وارسلوا معهم من يوصلهم الى مأمنهم (وقالوا) لعبد الله بن خباب الصحابي ما تقول في علي بن ابي طالب فأتني خيرا فقالوا انك من بيت الرجال على اسبابها وفعلوا معه ما تقدم .

كذلك الوهابيون على جانب من الجمود فينما هم يعمرون الترحيم والتذكير لانه بزعهم بدعة وامثال ذلك ويتوقفون في التفراف لعدم وقوفهم على نص فيه يعمرون التدخين ويعاقبون عليه تراههم يكفرون المسلمين ويشركونهم ويستحلون اموالهم ودماءهم ويقاتلونهم بالبنادق والمدافع لطغيهم الشفاعة ممن جعل الله له الشفاعة وتوصلهم بمن له عند الله الوسيلة .

(ثامنا) كما ان الحوارج قال بمقاتلتهم جماعة ممن ينسب الى العلم لظهورهم بمظهر مقاومة ائمة الضلال ورفع الظلم الذي لا شك انه كان موجودا في الجملة وانه لا حكم الا لله الكلمة التي قال عنها امير المؤمنين علي عليه السلام انها كلمة حق يراد بها باطل كما مر .

كذلك الوهابيون قال بمقاتلتهم جماعة ممن ينسب الى العلم لظهورهم بمظهر رفع البدع التي لا شك في وجودها في الجملة وانه لا عبادة ولا شفاعة الا لله ولا استعانة ولا استغاثة الا بالله وهذه كذلك كلمة حق يراد بها باطل كما عرفت واستعرف .

(تاسعا) كما ان الحوارج قال فيهم رسول الله (ص) يعرقون في الدين كما يبرق السهم من الرمية (وفي رواية) يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج النجم من الرمية كذلك الوهابيون اشار اليهم رسول الله (ص) بما رواه الإمام احمد بن حنبل في مسنده (١) باسناده عن ابن عمر: ان النبي (ص) قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في معنا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في معنا قالوا وفي نجدنا قال هالك الزلال والفن منها و قال بها يطلع قرن الشيطان (واخرج) البخاري في كتاب الفن عن ابن عمر ذكر النبي (ص) اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في معنا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأنه قال في الثالثة هناك الزلال والفن وبها يطلع قرن الشيطان (واخرجه) الترمذي في الناقب (واخرج) احمد في مسند عبد الله بن عمر ومسلم في صحيحه قول النبي (ص) وهو مستقبل المشرق بقول رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان (واخرج) البخاري في كتاب الفن في باب قوله (ص) الفتن من قبل المشرق عن ابن عمر انه

قديما وزيادة بجديد فقال على الفور لا هذا وما وكان معه دلال يهودي فلما فارقه قال له اليهودي ادع لنا فقال (الله يهديك) والتفت لي وقال هذا يهودي .

(ثالثا) كما ان الحوارج كفروا من عداهم من المسلمين وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر غلغل في النار واستحلوا دماءهم واموالهم وسبي ذرائعهم وقالوا ان دار الإسلام تصير بظهور الكبار فيها دار كفر حتى ائهم قتلوا عبد الله بن خباب احد اصحاب رسول الله (ص) صائنا في شهر رمضان والقرآن في عقه وقتلوا زوجته وهي حبل وبقرها بطنها لانه لم يتبرا من علي بن ابي طالب وقالوا له هذا الذي في عتقك بأمرنا بقتلك فذبحوه على شاطئ النهر حتى سال دمه في النهر وكانوا اذا اسروا نساء المسلمين يبيعونهن فيما بينهم حتى ائهم تزيدا في بعض الوقائع على امرأة جميلة وغالروا في ثمنها فقام بعضهم فقتلها وقال ان هذه الكافرة كادت تقع فتنة بسببها بين المسلمين وقالوا للحسن بن علي يوم ساباط المدائن اشركت يا حسن كما اشرك ابوك .

كذلك الوهابيون حكموا بشرك من خالف معتقدهم من المسلمين واستحلوا ماله ودمه وبعضهم استحل سبي الذرية كما سيأتي في اثاب الأول ولم يتخاطوه الا بفرغهم بما مشرك وجعلوا دار الإسلام دار حرب ودارهم دار ايمان تحب الهجرة اليها وحكموا بقتال تارك الغرض وان لم يكن مستحلا كما في الرسالة الثانية من رسائل اهدية السنة (١) ونقلوه فيها ايضا عن ابن تيمية (٢) .

قال سليمان بن عبد الوهاب على ما حكى عنه في رسالته في الرد على اخيه محمد ابن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية : قال ابن القيم الحوارج هم خاصيتان مشهورتان فارقا بها جماعة المسلمين وائمتهم احداهما خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسنة سنة والثانية ائهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترب على ذلك استحلال دماء المسلمين واموالهم وان دار الإسلام دار حرب ودارهم دار الايمان فينتهي للمسلم ان يخذ من هذين الاصلين الخيئين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين ودمهم ولعنهم واستحلال دمائهم واموالهم وعصاة البدع انما تنشأ من هذين الاصلين (انتهى) وهذا الذي ذكره بعينه موجود في الوهابية .

(رابعا) كما ان الحوارج استندوا في شبهتهم هذه الى ظواهر بعض الآيات والأدلة التي زعموها دالة على كل كبيرة كفر (كذلك) الوهابيون استندوا في هذه الشبهة الى ظواهر بعض الآيات والأدلة التي تزعموها دالة على ان الاستعانة والاستغاثة بغير الله شرك وعلى غير ذلك من معتقدهم كما يظهر من استشاداتهم بالآيات التي لا دالة فيها على معتقدهم عند نقلنا ها وسيأتي في الأمر العاشر عدة روايات تشير الى ذلك .

(خامسا) كما ان الحوارج استحلوا قتال ملوك الإسلام واخرجوهم عليهم لأنهم باعتقادهم أئمة ضلال كذلك الوهابيون استحلوا قتال ملوك الإسلام وامرائه لأنهم باعتقادهم ائمة ضلال ناصرون للشرك والبدع .

(سادسا) كما ان الحوارج لا يبالون بالموت ويقدمون على الحرب لأنهم رانحون بزعهم الى الجنة حتى ان بعضهم طعن برمح فمشى والرمح فيه الى طاعنه فقتله وهو يتلو (وعجلت اليك ربي لترضى) .

على بطلان مذهبهم (يعني اخيه واتباعه) ما في الصحيحين (رأس الكفر نحو الشرق) وفي رواية الإيمان بياني والفتنة من مهاج حيث يطلق قرن الشيطان وفي الصحيحين انه (ص) قال وهو مستقبل المشرق الا ان الفتنة ها هنا للإمام احمد اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي صاعنا وفي مدنا ويمتنا وشامنا ثم استقبل مطلع الشمس فقال ها هنا الفتنة قرن الشيطان وقال من ها هنا الزلازل والفتن ثم قال الشيخ سليمان اشهد ان رسول الله (ص) لصادق لقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ثم حكي عن ابن نعيمة انه قال المشرق عن مدينته (ص) شرقاً ومنها خرج مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة وهو اول حادث حدث بعده (ص) واتباعه خلافتهم ثم قال سليمان وجه الدلالة من هذا الحديث من وجوه تذكر بعضها (منها) قوله (ص) الإسلام بياني والفتنة تخرج من المشرق ذكرها مراراً للتحقق (ومنها) انه دعا للحجاز واهله مراراً وأبى ان يدعو أهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصاً أهل نجد (ومنها) ان اول فتنة وقعت بعده (ص) بأرضنا فيها (يعني نجداً) فتقول هذه الأمم التي تجعلون المسلم بها كافريناً ملأت مكة والمدينة واليمن من سبني متطاوله بل بلغنا ما في الأرض أكثر منها في اليمن والحرمين وبلدنا هذه اول بلد ظهرت فيها الفتن ولا نعلم ان في بلاد المسلمين أكثر من فتنها قديماً وحديثاً وإتانه الان مذهبكم ان يتبع العامة مذهبكم وان اتبعه ولم يقدر على اظهاره في بلد وعمل تكفير أهل بلده وجبت عليه الهجرة اليكم وانكم الطائفة المنصورة وهذا خلاف هذا الحديث . فاذا رسول الله (ص) اخبره الله بما هو كائن على امته الى يوم القيامة وهو (ص) اخبر بما سيجري عليهم ومنهم فلو علم ان بلاد المشرق خصوصاً نجداً (بلاد مسيلة الكذاب) تصير دار الإيمان والطفافة المنصورة تكون بها دياراً بلاد يظهر فيها الإيمان ويغنى في غيرها وان الحرمين الشريفين واليمن تكونان كفر تعبد فيها الإنسان وتجب الهجرة منها لآخر بذلك ولدعا لأهل المشرق خصوصاً أهل نجد ولدعا على أهل الحرمين واليمن وأخبر انهم يعودون وأتوا منهم من انه لم يكن الا ضد ذلك فانه (ص) عم المشرق ونخص نجداً وان فيها يطلق قرن الشيطان وان منها وفيها الفتن وامتنع من الدعاة لها وهذا خلاف زعمكم وان اليوم عندهم الذين دعا لهم رسول الله (ص) كفار والذين ابى ان يدعوهم هو واخبر ان منها يطلق قرن الشيطان وان منها الفتن هي بلاد الإيمان تجب الهجرة اليها وهذا بين واضح من الأحاديث انشاء الله انتهى .

ومن الأخبار المرحج وردوها في الوهابية قوله (ص) في ذي الحويصرة التميمي ان من غشصه . هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز تاجره يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن ادركنهم لقتلنهم قتل عاد والفضضاء الأصل والمعدن وحجنته فيكون المراد من غشصته اي من اصله وعشيرته لا من نسله وعقبه لأن عشيرة الرجل هي اصله ومعننه وذو الحويصرة وابن عبد الوهاب من اصل واحد وعشيرة واحدة فكلامها غمجي .

كما ان جملة من رؤساء الخوارج كاسنوا من بني نعيم كشيبت بن دبعي ومسرر بن فذكي وغيرهما فيبعد انطباق اكثر صفات الخوارج على الوهابية يترجح كون هذه الأخبار كاسنوا من بني نعيم كشيبت بن دبعي .

(عاشراً) كما ان الخوارج عمدوا الى الآيات الواردة في الكفار والمشركين فجعلوها في المسلمين والمؤمنين كذلك الوهابيون جعلوا الآيات النازلة في المشركين منطبقه على المسلمين اما صدور ذلك من الخوارج فيدل عليه ما في

(ص) قام الى جنب المنبر فقال الفتنة ها هنا الفتنة ها هنا من حيث يطلق قرن الشيطان او قال قرن الشمس (واخرج) البخاري عن ابن عمر انه سمع رسول الله (ص) وهو مستقبل المشرق يقول الا ان الفتنة ها هنا من حيث يطلق قرن الشيطان (واخرج) مالك في الموطأ عن ابن عمر رأيت رسول الله (ص) يشير الى المشرق ويقول ها هنا الفتنة ها هنا الفتنة من حيث يطلق قرن الشيطان (وفي القاموس) قرن الشيطان وقرناه امته والمتبعون لركبه او قوته وانتشاره وتسلبه انتهى .

(وقال الفسلاطي) قيل ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها لتنع سجدة عبداً له انتهى (واخرج) مسلم في صحيحه قوله (ص) رأس الكفر نحو المشرق (وفي رواية) الإيمان والكفر قبل المشرق (وفي رواية) غلظ القلوب والنجاة في المشرق والإيمان في أهل الحجاز (والحران الألمان) القائلان بان طلوع قرن الشيطان بنجد يفسر ان باقي الأخبار ويدلان على ان المراد بالشرق فيها هو نجد وكذا قوله من حيث يطلق قرن الشيطان او قرن الشمس المراد به نجد وذلك لأن نجد في شرقي المدينة ومنه يعلم ان المراد بالشرق المقابل به الحجاز في الرواية الأخيرة هو نجد . وما يحكى عن بعض الوهابيين من ان المراد من نجد هو العراق لأنها اعل من الحجاز والنجد في اللغة ما اشرف من الأرض معلوم الفساد فان نجداً حينئذ يطلق لا قد يراد به بلادهم التي لا تسمى عرفاً الا بهذا الاسم قديماً وحديثاً ويسمى أهلها النجديون وسلطانها سلطان نجد وسلطنتها السلطنة النجدية وكلام أهل اللغة صريح في ذلك وكذلك اشعار العرب (ففي القاموس) النجد ما اشرف من الأرض والطريق الواضح المترفع وما تخالف الغور اي تامة اعلاهما واليمن واسفله العراق والشام وأوله من جهة الحجاز ذات عرق انتهى (وفي الصحاح) نجد من بلاد العرب وهو الغور والغور تامة وكل ما ارتفع عن تامة الى أرض العراق فهو نجد (وعن المصباح) نجد بلاد معروفة من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب قال في التهذيب كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تخطى الى الحرة فإذا ملت اليها فأنتم في الحجاز (انتهى) وكل ذلك صريح في خروج العراق عن نجد كخروج الحجاز واليمن والشام والمراد به ما يقابل تامة التي تسمى بالغور ايضاً على ان قول الصحابة الذين هم من أهل الحجاز وفي الحجاز للرسول (ص) وفي نجدنا صريح في ان المراد نجد الحجاز وهي ارض الوهابية الواقعة في مشرق الحجاز وحجنته بقى لهذا الاحتمال الوهمي مجال وقال البيهقي الاموي .

فلذلك ان اعرفت والغلب منجد ندمت ولم تشمم عراً ولا زندا فقال العراق بنجد (وعن) قاسموس الأمكنة والباق : بلاد نجد هي الواقعة شرقي بلاد الحجاز وهي قسبان نجد الحجاز ونجد العارض وقد خرج منها القرامطة ومسيلة الكذاب والواهابيون وعاصمتها مدينة الرياض سكانها ثلاثون الفا انتهى فالزلازل والفتن وطلوع قرن الشيطان التي اشار (ص) الى وقوعها في نجد هي خروج مسيلة الكذاب والقرامطة والوهابية .

وكذلك الوهابيون يتعمقون في الدين تنعمت الخوارج فان المراد بالتمعن فيه والله العالم التشدد فيه وتكلف ما لم يكلف الله به وتوهم ذلك .

ومن قال ان هذه الأحاديث واردة في الوهابية واجاد في استدلاله على ذلك الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فانه قال في رسالته التي يرد بها على اخيه محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية على ما حكي عنه : وما يبدل

عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤوس النساء اللاتي يتبعنه فدخلت في دينه امرأة وجددت اسلامها بزعمه فأمر بحلق رأسها فقالت شعر الرأس للمرأة بمنزلة اللحية للرجل فلو امرت بحلق لحى الرجال لساغ ان تأمر بحلق رؤوس النساء فلم يجز جواباً انتهى .

(ثاني عشر) كما ان الخوارج يقتلون اهل الإسلام ويدعون اهل الأوثان كما اخبر النبي (ص) عنهم بما رواه في السيرة الحلبية (١) من قوله (ص) في الخوارج يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم او تراقيمهم لا تفقهه قلوبهم ليس لهم حظ منه الا ثلاثة الغم وانهم يقتلون اهل الإسلام ويدعون اهل الأوثان (الحديث).

كذلك الوهابيون يقتلون اهل الإسلام ويدعون اهل الأوثان ولم ينقل عنهم انهم حاربوا احداً سوى المسلمين او قتلوا احداً من اهل الأوثان . وفي قتلهم اهل الطائف اولاً واخيراً بلا ذنب وقتلهم اهل كربلاء سنة ١٢١٦ وغزوههم بلاد الإسلام المجاورة لهم كالعراق والحجاز واليمن وشرقي الأردن وغيرها وقتلهم من ظفروا به من المسلمين وقتلهم نحو الف رجل من الباشيين جاؤوا لحج بيت الله الحرام سنة ١٢٤٠ وذبحهم فلم ذبح الاغنام كما مر ذلك كله في تاريخهم وعدم غزوههم لأهل الأوثان وقد امتلات الارض كفرًا وإلحاداً وتوجيه بأسهم وحرهم كله الى المسلمين خاصة بعدما ضعفت قواهم واستعمرت بلادهم وممالكهم وصار الإسلام غربياً في وطنه اقوى شاهد على ذلك .

(ثالث عشر) كما ان الخوارج كلما قطع منهم قرن نجم قرن كما اخبر عنهم امير المؤمنين علي عليه السلام (كذلك) الوهابيون كلما قطع منهم قرن نجم قرن فقد حاربهم عمد على باشا واستأصل شأفتهم ووصل ولده ابراهيم باشا الى قاعدة بلادهم الدرعية واخربها ثم نجم قرنهم بعد ذلك وقطع ثم نجم وقطع مراراً .

#### الباب الاول

في ذكر جميع معتقدات الوهابية ومحور مذهبهم الذي يدور عليه الوهابيون سنين ويتحولون مذهب

#### الإمام احمد بن حنبل

#### الاجتهاد عند الوهابيين

الا انهم لا يقولون بانسداد باب الاجتهاد ولا يلتزمون بتقليد احد المذاهب الأربعة بل قد يمتنعون على خلافها . قال محمد بن اسماعيل الأمير اليمني الصنعائي المعاصر لابن عبد الوهاب واحد مؤسسي المذهب الوهابي في رسالته نظير الاعتقاد (٢) : وفقها المذاهب الأربعة يحلون الاجتهاد من بعد الأربعة وان كان هذا قولاً باطلاً وكلاماً لا يقوله الا من كان للحقائق جاهلاً انتهى . وقال محمد بن عبد المطيف احد احفاد ابن عبد الوهاب في

خلاصة الكلام (١) مما هذا لفظه : روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر (رض) في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين في رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري انه (ص) قال أخوف ما أخاف على امتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه انتهى وعن ابن عباس لا تكونوا كالخوارج تأولوا آيات القرآن في اهل القبلة وثأى نزلت في اهل الكتاب والمشرى فجهلوا علمها فسفكوا الدماء وانتهبوا الأموال واما صدور ذلك من الوهابيين فبدل عليه ما سيأتي عند نقل كلامهم ومعتقداتهم من جعلهم الآيات الكثيرة النازلة في الكافرين والمشرى من منطق على المسلمين مثل «اغير الله اتخذ ولياً . اروي ماذا خلق الذين من دونه . قل انتنن الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى يسركون . ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً . أجعل الآلهة اها واحدا . اجبتنا لعبد الله وحده فلا نجعلوا له ائساداً . ان شر كواكم الذين كنتم ترعون . ان دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستبينون لهم بشيء » لا غير ذلك من الآيات الكثيرة التي يسردونها وهي نازلة في الكافرين والمشرى فيجعلونها منطق على المسلمين انطابق تاماً بغير مائل ولا فارق .

(حادي عشر) كما ان الخوارج سيأهم التحليل او التسبيد كذلك الوهابيون سيأهم التحليل وعن النهاية في حديث الخوارج التسبيد فيهم فاش وهو الحق واستنصال الشعر انتهى وقد جاء في اخبار كثيرة ذكر قوم سيأهم التحليل ومن المرجح او المعلوم انطبق تلك الاخبار على الوهابية او عليهم وعلى الخوارج .

كقوله (ص) ان اناس من امتي سيأهم التحليل يقرؤون القرآن لا يجاوز حلالهم يمعرون من الذين كما يبرق السهم من الرمية . يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيمهم يمعرون من الذين كما يبرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه قبل ما سيأهم قال سيأهم التحليل (رواهما البخاري) . يجي اقسام من الشرق سيأهم التحليل ادق العين (٢) يدعون بالدين وليسوا من اهله لا يرحمون من يكاء ولا يبيون من شكاء قلوبهم كزبر الحديد (الحديث) رواه مسلم . سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القول ويسئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيمهم يمعرون من الذين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه (الى قال) يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء قالوا يا رسول الله ما سيأهم قال التحليل رواه ابو داود . ذكر اناس في انهم يخرجون في فرقة من الناس سيأهم التحليل يمعرون من الذين كما يبرق السهم من الرمية الحديث . عن علي في آخر الزمان قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيمهم يمعرون من الذين مروق السهم من الرمية سيأهم التحليل . رواها النسائي في الخصائص (وفي خلاصة الكلام) ؛ في قوله (ص) سيأهم التحليل تنصيص على هؤلاء الاخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب لأنهم كانوا يأمرؤن من اتبعهم ان يملق رأسه لا يتركونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يملقوا رأسه قال ولم يقع من احد قط من الفرق التي مضت ان يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح فيهم قال وكان السيد عبد الرحمن الأندلسي مفتي زبيد يقول لا يحتاج الى التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله (ص) سيأهم التحليل فانه لا يفعل احد من المتبعة (قال) وكان ابن

فأثبتوا له تعالى جهة القوق والاستواء على العرش الذي هو فوق الساعات والأرض والنزول إلى ساء الدنيا والمحيء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية وإثباته تعالى الوجه واليدين اليد اليمنى واليد الشمال والأصابع والكف والعينين كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل وهو تجسيم صريح.

وحلوا الفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فثبتوا له تعالى المحبة والرحمة والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت فجعلوا الله تعالى محلاً للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين في عمله من علم الكلام.

أما ابن تيمية فقال بالجبهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقة والتكلم بحرف وصوت . وهو أول من زعم بهذا القول وصف فيه رسائل مستقلة كالعقيدة المحمية والواسطية وغيرها واقفاً في ذلك لتلميذه ابن القيم الجزيري وابن عبد الهادي وتبائعهم ولذلك حكم علماء عصره بصلاله وكفره وزموه السلطان بقتله أو حبه فأخذ إلى مصر ونظر فحكموا بحبسه فحس وذبحت نفسه مجبوساً بعدما أظهر التوبة ثم نكت . ونحن نقل ما حكوه عنه في ذلك وما قالوه في حقه لنعلم ما هي قيمة ابن تيمية عند العلماء .

قال أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه الجوهري المنظم في زيارة القبر المكرم في جملة كلامه الآتي في فصل الزيارة أن ابن تيمية تجاوز إلى الجانب المقدس وخرق سياج عظمتها بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجبهة والتجسيم الخ .

وقال ابن حجر أيضاً في الدرر الكامنة على ما حكى : أن الناس افترقت في ابن تيمية (فهمهم) من نسبة إلى التجسيم لما ذكره في العقيدة الحمورية والواسطية وغيرها من ذلك بقوله أن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية وأنه مستو على العرش بذاته قليل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فالزم بأنه يقول بالتحيز في ذات الله (ومهم) من ينسب إلى الزندقة لقوله أن النبي (ص) لا يستغاث به وإن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم رسول الله (ص) وكان أشد الناس عليه في ذلك الثور البكري فانه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين يعزز فقال البكري لا معنى لهذا القول فانه أن كان تنقيصاً يقتل وإن لم يكن تنقيصاً لا يعزز (ومهم) من ينسب إلى النفاق لقوله في علي أنه كان غدلاً حيث ما توجه وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها وإنما قاتل للرياسة لا للدبانه وأنه كان جبه الرياسة وإن عشان كان يجب المال ولقوله أبو بكر أسلم شيخاً يدرى ما يقول وعلي أسلم صبياً والصبي لا يصح إسلامه على قول وللكلام في قصة خطبة بنت أبي جهل وما نسب من الشاء على قصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فانه غش في ذلك فالزموه بالنفاق لقوله (ص) لا يبييض إلا منافق . ونسبه قوم إلى أنه يسعى في الإغامة الكبرى فانه كان يلهج بذكر أبي نورته ويظهره وكان ذلك مرئلاً طول سجنه وله وقائع شهيرة وأذا حرق وأقرم بل لم أره هذا أنها اردت كذا فذكر احتمالاً بعيداً انتهى .

وعن منتهى المقال في شرح حديث لا تشد الرحال للمفتي صدر الدين أنه قال فيه : قال الشيخ الإمام الحبر المهلم سند المعدنين الشيخ محمد البرلسي في كتابه تحف أهل العرفان برؤية الانبياء والملائكة والمجان وقد

آخر الرسالة الخامسة (١) من رسائل الهدية السنية مذهبنا مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ندعي الاجتهاد وإذا بانث لنا سنة صحيحة عن رسول الله (ص) عملنا بها ولا نقدم عليها قول أحد كانتا من كان انتهى . وهذا هو الاجتهاد الذي انكره في اول كلامه وقال به في آخره . وما هي السنة الصحيحة التي تبين له هل يشافهها بالرسول (ص) أو تكون متواترة خفيت على جميع ائمة المذاهب الأربعة وغيرهم وبانت له هذا مستحيل عادة أو هي خبر ظني الدلالة والسند أو السند فقط والله تعالى قد نبى عن العمل بالظن في كتابه ودم متبعه فهل يكون العمل بذلك الخبر الظني بالاجتهاد الذي انكره (وقال ابوه) عبد اللطيف في إحدى رسائل الهدية السنية (٢) أن محمد بن عبد الوهاب لا يرى ترك السنن والأخبار النبوية لرأي فقيه ومذهب عالم خالف ذلك باجتهاد (لأن قال) نعم عند الضرورة وعدم الأهلية والمعروفة بالسنن والأخبار وقواعد الاستنباط يصار إلى التقليد ولا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بالدليل من الكتاب والسنة خلافاً لغلاة المقلدين .

وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (٣) ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد منا يدعيها إلا أنه إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصوص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة اخذنا به وتركنا المذهب كارت الجد والإخوة فقدم الجد بالأثر وإن خالفه مذهب الحنابلة (لأن قال) ولا نعرض على أحد في مذهبه إلا إذا اطمعنا على نص جلي يخالف لأحد الأئمة وكانت المسألة مما يحصل بها شعائر ظاهرة كإمام الصلاة فنامر المجتعي والمالكى مثلاً بالطمانينة في الاعتدال والجلوس بين السجدين لوضوح ذلك بخلاف جهر الإمام الشافعي بالسلمة فلا نامره بالإسراء ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض وقد اختار جمع من ائمة المذاهب الأربعة ما يخالف مذهب مقلدهم (انتهى) وهذا الأخير يخالف ما ذكره محمد بن عبد اللطيف وما حكاه ابوه عن محمد بن عبد الوهاب فهذا يشترط في جواز الأخذ بالنص من الكتاب والسنة أن يقول به أحد الأئمة الأربعة ومحمد يقول لا تقدم على السنة قول أحد كانتا من كان وابن عبد الوهاب لا يرى إيجاب ما قاله المجتهد إلا بالدليل (ثم الزام صاحب المذهب بخلاف مذهبه فيما فيه شعائر ظاهرة خطأ فانه أن كان معذوراً لم يجب الزامه بل لم يميز وإن لم يكن معذوراً وجب الزامه سواء كان فيه شعائر ظاهرة أو لا .

#### اعتقاد الوهابية وقدمهم ابن تيمية في الله تعالى وصفاته

اعلم أن الوهابية ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وباذروها أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم وتباعهم ادعوا أنهم موحدون وأنهم باعقائهم التي خالفوها جميع المسلمين مما جنت التوحيد عن أن ينطبق إليه شيء من الشرك . وأدعي الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتي ولكن الحقيقة أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب وتباعهم قد أباحوا هي التوحيد وهتكوا ستوره وخرقوا حجابيه ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقدره جلالة قدس وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(١) صفحة ١١٠ .

(٢) صفحة ٩٤ .

(٣) من ٢٩ .

بسبب عقيدته فانه كان يقول بالتجسيم انتهى .

وجاء في المنشور الصادر بحقه من السلطان : وكان الشقي ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه وتحدث في مسائل القرآن والصفات ونص في كلامه على امور منكرات واتى في ذلك بما انكره ائمة الإسلام وانعقد على خلافه اجماع العلماء الأعلام وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره وعلمنا انه استنصف قومه فأطاعوه اتصل بنا انهم صرحوا في حق الله بالحرف والصوت والتجسيم ( انتهى ) .

وعن كشف الظنون عن بعضهم انه بالغ في رد ابن تيمية حتى صرح بكفر من اطلق عليه شيخ الإسلام انتهى .

واما محمد بن عبد الوهاب فاقننى هو واتباعه في ذلك اثر ابن تيمية كما اقتضى اثره في زيارته القبور والتشفع والتوسل وغير ذلك وبنى على اساسه وزاد وقد اثبت ابن عبد الوهاب لله تعالى جهة الفرق والاستواء على العرش الذي هو فوق السماوات والأرض والجسمية والرحمة والرضا والغضب واليدين اليمنى والشمال والأصابع والكف كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل .

قال محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد الذي هو حق على العبيد على ما حكى عنه في باب قوله تعالى : «حتى اذا فرغ من قولهم قالوا ساذ قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير» العثرون اثبات الصفات خلافاً للأشعرية المطلقة قال :

الشارح الأشعرية الفرقة المنتسبة لأبي الحسن الأشعري انكرت كثيراً من الصفات (منها) علو الله تعالى واستواؤه على عرشه بانسان عن خلقه وعجنه لعباده الصالحين ورحمته لهم ورضاه وغضبه وغير ذلك خلافاً لما جاء عن رسول الله (ص) وأصحابه وسائر السلف الصالحين ثم استدلل على ذلك بالأحاديث فقال باب ما جاء في قوله تعالى : «وما قدرنا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة . الآية» عن ابن مسعود (رض) جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله (ص) فقال يا محمد اننا نجدنا الله يجعل السماوات في اصبع والأرضين في اصبع والشجر على اصبع والماء على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول اننا الملك فضحك النبي (ص) حتى بدت عيناؤه تصدقاً لقول الخبر ثم قرأ : «وما قدرنا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الآية» وفي رواية لسلم والجبال والشجر على اصبع ثم يرضخ فيقول اننا الملك اننا الله . وفي رواية للبخاري يجعل السماوات على اصبع وماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع اخراجه لسلم عن ابن عمر مرفوعاً : يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول اننا الملك ابن الجبائرون ابن المتكبرون ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله ثم يقول اننا الملك ابن الجبائرون ابن المتكبرون (روى عن ابن عباس ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن الا كخردلة في يد احدكم . وعن ابن مسعود بين السماء الدنيا والتي تليها خمسة عام وبين كل سماء خمسة عام وبين السماء السابعة والكسرى خمسة عام وبين الكسرى وماء خمسة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا ينفى عليه شيء من افعالكم اخراجه ابن مهدي (وعن) العباس ابن عبد المطلب (رض) قال رسول الله (ص) هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله سلمه قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء لهما مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وبين السماء السابعة والعرش بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس ينفى عليه

تجاسر ابن تيمية الحنبلي عامله الله تعالى بعده وذكر تخريمه للسفر لزيارة النبي (ص) (الى ان قال) حتى تجاوز الجنبات الاقدس المستحق لكل كمال انفس وخرق سياج الكبرياء والجلال وحاول اثبات ما بناني العظمة وظهر هذا الامر على المنابر وشاع وذاع ذكره بين الاكابر والاصاغر الى آخر ما يأتي في فصل الزياراة .

وعن صاحب الشرف الوسائل لا فهم الشائيل انه قال في بيان ابرياء العامة بين الكثرين . قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيئاً بديعاً وهو انه (ص) لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة قال العراقي ولم نجد لذلك اصلاً أقول بل هذا من قبيل رأيها وضلالها اذ هو مبني على ما ذهبا اليه واطالا في الاستدلال له والحط على اهل السنة في نفهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى عما يقول الظالمون والمجاهدون علواً كبيراً ولما في هذا المقام من القبايع وسوء الاعتقاد ما يصم عنه الأذان وبقي بالزور والكذب والفضلال والبهتان بوجهها الله وقبح من قال بقولها والإمام احمد وأجلاء مذهبه مبرؤون من هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين انتهى .

(وعن) المولوي عبد الحليم الهندي في حل المعاهد حاشية شرح العقائد كان تقي الدين ابن تيمية حنبلياً لكنه تجاوز من الحد وحاول اثبات ما ينافي عظمة الحق تعالى وجلاله فاقبته له الجهة والجسم وله هفوات آخر كما يقول ان امير المؤمنين سيدنا عثمان (رض) كان يحب المال وان امير المؤمنين سيدنا عليا (رض) ما صبح ايمانه فانه آمن في حال صباه وتقوه في حق اهل بيته النبي صل الله عليه وعليهم السلام ما لا ينصفه به المؤمن الحق وقد وردت الاحاديث الصريحة في متابعتهم في الصحاح وانعقد مجلس في قعة الجبل وحضر العلماء والفقهاء والمقام ورئيسهم قاضي القضاة زين الدين المالكي وحضر ابن تيمية فبعد القيل والقال بعت ابن تيمية وحكم قاضي القضاة بحسبه سنة ٧٠٥ ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه كذا في مرآة الجنان للإمام ابي محمد عبد الله البيهقي ثم تاب وتخلص من السجن سنة ٧٠٧ وقال اني اشعري ثم نكت عهده وظهر مرموزه فحسب حيسباً شديداً ثم تاب وتخلص من السجن واقام في الشام وله هناك رقعات كتبت في كتب التاريخ ورد اقاويله وبين احواله الشيخ ابن حجر في المجلد الأول من الدرر الكامنة والذي في تاريخه وغيرها من المحققين والمرام ان ابن تيمية لما كان قاتلاً يكونه تعالى جسماً قال بأنه ذو مكان فان كل جسم لا بد له من مكان على ما ثبت ما ورد في الفرقان الحميد «الرحمن على العرش استوى» قال ان العرش مكانه ولما كان الواجب انزله عنده واجزاء العالم حوادث عنده اضطر الى القول بأولية جنس العرش وقدمه وتعاين اشخاصه الغير المتناهية فمطلق التمكن له تعالى لازني والتمكنات المخصوصة حوادث عنده كما ذهب المتكلمون الى حدوث التعليقات انتهى .

وعن البيهقي في مرآة الجنان انه قال في ذكر فتنة ابن تيمية . وكان الذي ادعي عليه بمصر انه يقول ان «الرحمن على العرش استوى» حقيقة وانه يتكلم بحرف وصوت ثم نودي بدمشق وغيرها من كان على عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه انتهى .

وعن تاريخ ابي الفداء في حوادث سنة ٧٠٥ : وفيها استدعي تقي الدين احمد بن تيمية من دمشق الى مصر وعقد له مجلس وامسك وادود الاعتقال

فيقول الخ (وتقول) يلزم من ذلك اصرين التجسيم او القول بالمحال وكلاما محال لأن حصول حقيقة الاستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل ومع الكيف تجسيم فلا بد من التأويل والمجاز والغريبة العقل (ومنه تعلم) ان الكلام المنسوب للابن الإمام مالك لا يكاد يصح وحسن الظن به يوجب الرتبة في صحة النسبة اليه وذلك لأن قوله الاستواء معلوم ان اراد انه معلوم بمعناه الحقيقي فهو ممنوع بل عدمه معلوم بحكم العقل باستحالة الجسمية عليه تعالى واستحالة الاستواء الحقيقي بدون الجسمية وإن اراد بالمعنى المجازي فلا يصلح شاهد لقوله ثبت حقيقة الاستواء ولا يكون السؤال عنه بدعة ولا يلزم الكيف حتى يقال انه مجهول ثم كيف يكون السؤال بدعة والتصديق بالمجهول محال وإن اراد انه تؤمن به على حسب المعنى الذي اراده الله تعالى منه وإن لم نعلمه تفصيلا فإن كان يتمثل به اراد حقيقة الاستواء فافسد ما عرفت من استحالة العقل لأن كان التزديد بين المعاني المجازية فقط فابن حقيقة الاستواء التي انتباهها وإذا كان قول الإمام مالك عند هؤلاء قدرة وحجة في مثل هذه المسألة الغامضة فلم يكتفوا بقوله فيها هو اوضح منها واهون وهو رجحان استقبال القبر الشريف والتوسل بصاحبه عند الدعاء حسب امر به مالك المنصور فيها مرت الإشارة اليه (وكذا) الاعتقاد باليدين والعينين والوجه بدون الكيف فإن كانت بمعانيها الحقيقية لزم اعتقاد المحال لاستحالة المعاني الحقيقية بدون الكيف ومع الكيف يلزم التجسيم فلا بد من المجاز والتأويل والغريبة حكم العقل وكذا الاعتقاد بانه تعالى ينزل كل شيء الدنيا ويحيي يوم القيامة ويقرب من خلقه ان كان بمعانيها الحقيقية لزم التجسيم فلا بد من المجاز والتأويل لعين ما مر (قوله) فمن شبه الله بخلقه كفر (قلنا) اثبات حقيقة هذه الأشياء له هي تشبيه له بخلقه فتكون كفرا لعدم امكان اثباتها بدون التشبيه كما عرفت (قوله) ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر (قلنا) جحوده الصفة والإقرار بها حكم عليها والحكم على الشيء فرع معرفته فيلزم أولاً ان تعرف ما اريد بهذا اللفظ هل هو معناه الحقيقي او المجازي لتعرف ما وصف به نفسه فنكر به وإذا كان المعنى الحقيقي يستحيل ارادته كما بينا فلا يكون مما وصف به نفسه فلا يكون جحوده كفرا وما اشبه هذا بقول النصارى الأب والابن وروح القدس اله واحد فانه اذا قيل لهم كيف تكون الثلاثة واحدا قالوا هذا شيء فوق العقل ولم يعلموا ان ما هو فوق العقل لا يمكن للعقل ان يدع به .

وهو صريح في اثبات جهة الفوق لله تعالى والاستواء على العرش الذي هو فوق السموات والأرض واثبات المحبة والرحمة والرضا والغضب واثبات اليدين والأصابع واليد اليمنى واليد الشمال والكف له تعالى كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل ونسبة الأشعرية الذين يؤولونها الى التعطيل وهو عين التجسيم الذي اطبق المسلمون على كفر معتقده لاستلزامه التركيب والتعجز والوجود في جهة دون جهة وكل ذلك يستلزم الحدوث كما قرر في محله ويلزم من اثبات المحبة والرحمة والرضا والغضب بمعانيها الحقيقية وهي ميل القلب وروحه وعدم هيجان النفس وهيجانها كونه تعالى محلا للحوادث الموجب حدوثه كما علم من علم الكلام مع ان حديث حبر اليهود عليه لا له فان الضحك لا يمكن لتصديق قول الحبر كما تورع بل للرد عليه فهو ضحك تعجب من نسبة ذلك اليه تعالى معطلاته في العقول ويدل عليه قراءته (ص) وما قدروا الله حق قدره اى ما قدروه حتى قدره نسبتهم اليه الجسمية والأعضاء .

شئى من افعال بني آدم أخرجه ابو داود وغيره وفيه مسائل (الأولى) تفسير قوله تعالى : ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ (الثانية) ان هذه العلوم وامثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه (ص) لم ينكروها ولم تأويلوها (الثالثة) ان الخبر لا ذكر ذلك للنبي (ص) صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك (الرابعة) وقوع الضحك منه (ص) لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم (الخامسة) التصريح بذكر اليدين وإن السواوت في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى (السادسة) التصريح بتسميتها الشمال انتهى .

وما اتبع محمد بن عبد الوهاب قائلوا لله تعالى جهة العلو والاستواء على العرش والوجه واليدين والغضب والنزول الى ساء الدنيا والمحيي والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية .

(ففي الرسالة الرابعة) من الرسائل الخمس المسمى مجموعها بالمهدية السنية (١) لعبد اللطيف حفيد محمد بن عبد الوهاب عند ذكر بعض اعتقادات الوهابية وانها مطابقة لعبارة ابي الحسن الأشعري قال : وان الله تعالى على عرشه كما قال : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وان له يدين بلا كيف كما قال : ﴿ما خلقت بيدي بل يدها مبسوطة﴾ وان له عينين بلا كيف وان له وجها كما قال ﴿ويوبي وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ وقال (٢) ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله (ص) ان الله ينزل الى ساء الدنيا فيقول هل من مستغفر (ان قال) ويقولون ان الله يحيي يوم القيامة كما قال ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ وانه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال : ﴿ونحن اقرب اليه من حبل الوريد﴾ (وفي الرسالة الخامسة) لمحمد بن عبد اللطيف المذكور (٣) ونعتقد ان الله تعالى مستو على عرشه عال على خلقه وعرضه فوق السماوات قال تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيف ولا نمثل قال امام دار الهجرة مالك ابن انس وبقره نقول وقد سأل رجل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (الى ان قال) فمن شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف به نفسه فقد كفر ونؤمن بما ورد من انه تعالى ينزل كل ليلة الى ساء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر

ومن هنا تعلم فساد ما حكى عن محمود شكري الألوسي في تاريخ نجد من ان الوهابيين يترجون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويكلمون معناها الى الله تعالى انتهى فان اقرارها على ظاهرها يناقض ايكال معناها الى الله كما هو واضح بل ايكالها لله تعالى عبارة عن التوقف وعدم الحكم بيقاها على ظاهرها .

اما قول عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (١) انه لا يلزم ان تكون جسمة وإن قلنا بجهة العلو لأن لازم المذهب ليس بمذهب فيه ان كون لازم المذهب ليس بمذهب ان صح فمعناه ان من ذهب الى القول بشئى لا يجب ان يكون قائل بالزعم الا انه اذا كان هذا الملازم باطلا كان ملازمه الذي ذهب اليه باطلا لأن بطلان اللازم يدل على بطلان الملازم والابطال الملازمة فمن قال بجهة العلو وإن لم يقل

(١) ص ٩٧ .

(٢) ص ٩٩ .

(٣) ص ١٠٥ طبع على بعض.

عليها وعدم جواز تعميرها وتعليق المعلقات فيها والوقف عليها بل هو باطل وعدم جواز لمسها والتبرك بها والصلاة والدعاء عندها وإيقاد السرج عليها وغير ذلك.

وقسموا التوحيد إلى توحيد الربوبية وهو الاعتقاد بأن الخالق الرازق المدبر للأمر هو الله . وتوحيد العبادات وهو صرف العبادة كلها إلى الله قالوا ولا يتنع الأول بدون الثاني لأن مشركي قريش كانوا يعتقدون بالأول فلم يفهم لعدم اقترانهم بالثاني وكذلك المسلمون لا يفهمون الإقرار بتوحيد الربوبية لعبادتهم الأنبياء والصالحين وقبورهم بنفس الأنبياء التي مر ذكرها التي كان المشركون يعبدون أصنامهم بها وقالوا الكفر نوعان مطلق ومقيد المطلق أن يكفر بجمع ما جاء به الرسول (ص) والمقيد أن يكفر ببعضه وهو كفر المسلمين الذين هم باعتقادهم مشركون وقسموا الشرك إلى قسمين أكبر وأصغر فالأكبر هو الذي تقدم والأصغر كالربا والخلف بغير الله تعالى .

وفرق الوهابية بين هذا الاعتقاد الذي اعتقدوه من إشراك جميع المسلمين . وجوب قتالهم واستحلال دماهم وجعل بلادهم دار حرب وقاتلهم جهاداً في سبيل الله وبلادهم بلاد شرك تجب الهجرة منها إلى بلاد الإسلام التي أهلها وهابية ومحدون كما كانت هذه الأشياء ثابتة في حق عبدة الأصنام والأصنام (قال) محمد بن عبد الوهاب في رسالة ثلاثة الأصول (١) والمهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى أن تقوم الساعة الخ.

أما سبي ذراري المسلمين فهو مقتضى قواعد المذهب الوهابي الذي أسسه ومبناه وغوره الذي يدور عليه التسوية بين عبدة الأصنام وبين المسلمين في الإشراك بالعبادة وقد صرح الصنعاني في تطهير الاعتقاد في عدة مواضع بما يدل على ذلك حيث قال (٢) ومن فعل ذلك (أي الاستغاثة وما يجري مجراها) لمخلوق فهذا شرك في العبادة وصار من تفعل له هذه الأمور إلهاً لعبادته وصار الفاعل عبداً لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبيده فإن أقرار المشركين بالله وتقريبهم إليه لا يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دماهم وسي ذراريهم ونهب أموالهم وقال في موضع آخر (٣) فمن رجع وأقر حقن عليه دمه وماله وذراريه ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسول الله (ص) من المشركين انتهى .

وبدل عليه ما حكاه الجبيري في تاريخه في حوادث سنة ١٢١٧ كما تقدم نقله عنه في بعض الحواشي السابقة أنهم لما دخلوا الطائف قتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال وقال وهذا دأبهم مع من يجازيهم (وعن) كتاب التوضيح لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب أنه قال وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونساءهم وإن يتخذوهم عبداً انتهى (ومن) عن تاريخ الأمل حيدر أن الوهابيين في بعض حروبهم سبوا النساء وقتلوا الأطفال ولكن في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (٤) وما نحن عليه إلا نرى سبي العرب ولم نفعله نقاتل غيرهم (كذا) ولا نرى سبي النساء والصبيان انتهى وهذا مناقض لقواعد مذهبهم ولما سمعت من كلام بعضهم والتناقض في كلامهم غير عزيز كما يظهر لك من تضاعف هذا الكتاب .

بالتجسيم إلا أنه لازم قوله فإذا كان التجسيم باطلاً فالقول بجهة العلو خطأ وباطل مع أنك قد عرفت أنفاً أن قدومهم ومؤسس صلاتهم ابن تبعية قد صرح بالجسمية وكفره علماء عصره لذلك وحكموا بقتله أو حبسه وأن مؤسس مذهبهم ابن عبد الوهاب اقتدى بابن تبعية في ذلك فأنبت البدين الجبين والشال والأصابع والكلف وهم على طريقته لا يجدون عنها قيد أنملة فلا يفهمهم التبري من القول بالتجسيم .

#### اعتقاد الوهابيين في النبي (ص) وسائر الأنبياء والصالحين وقبورهم

واعتقادهم في النبي (ص) أن الاستغاثة به وطلب الشفاعة منه إلى الله والتوسل به إليه بقول يا رسول الله اشفع لي أو اتوسل بك إلى الله والتبرك بقبره والصلاة والدعاء عنده وتعتظيمه كل ذلك شرك وكفر وعبادة للأصنام والأوثان موجبة لحل المال والدم وإن يجرم السفر لزيارته ويجب هدم ضريحه وقبره ويحرم التبرك بترابه ولمس ضريحه وتقبيله وإن ضريحه صنم من الأصنام ويؤن من الأوثان بل هو الصنم الأكبر والوثن الأعظم وكذلك سائر الأنبياء والصالحين وفي خلاصة الكلام (١) كان محمد بن عبد الوهاب يقول عن النبي (ص) أنه طارش وإن بعض أتباعه كان يقول عصاي هذه خير من محمد لأنه يتنفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع وأنا هو طارش ومضى وكان يقال ذلك بحضرته أو يبلغه فيرضى وكان يقول وجدت في قصة الحديدية كذا كذا كذبة انتهى .

#### اعتقادهم في عموم المسلمين

واعتقادهم في عموم المسلمين أنهم كفروا بعد إيمانهم واشركوا بعد توحيدهم أو أنهم كفار بالكفر الأصلي بل شر من الكفار فيجب قتالهم وتحمل دماؤهم وأموالهم وعلى بعض الأقوال تسرق ذراريهم وهذا الكفر والشرك حصل منهم منذ ستائة سنة قبل ابن عبد الوهاب على ما في خلاصة الكلام وإنهم ابدعوا في دين الإسلام وهذا محور مذهب الوهابية الذي يدور عليه .

أما كفرهم وشركهم فعبادتهم الأنبياء والصالحين بل وغير الصالحين ممن يعتقدون فيهم الولاية وهم من فسقة الناس وعبادتهم قبورهم فكانوا بذلك كمشركي قريش وغيرهم الذين يعبدوا الأصنام والأوثان من الأحجار والأشجار وغيرها ويعبدوا الملائكة والجن والكهنة والذين عبدوا المسيح وأما وذلك باستغاثتهم بالأموات ودعائهم لكشف الملمات والهناء بأسانهم والتشفع بهم إلى الله بقول يا رسول الله أسألك الشفاعة ونحو ذلك والتذبر والذبح ثم تعتظيم قبورهم ببناء القباب عليها وعمل الأضرحة لها ووضع الجوخ وغرير عليها وعمل السور لها وإسراجها وتخليقها والعكوف عليها كما كان المشركون يكفون على أصنامهم والتذبر لها وتزيينها بالفتايل والذهب والفضة وغيرها وجعل الخدمة والسندة لها وعمل أعياد ومواسم لها وتقبيلها والطواف حولها والتمسح بها وأخذ ترابها وتركها والصلاة عندها واتخاذها مساجد وشد الرجال إليها وكتب الرقاق عليها يا مولاي افعل لي كذا وكذا ونحو ذلك فإن ذلك كله عبادة لها ولأهلها وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كمصرف جميعها موجب للشرك والكفر.

وفروا على ذلك وجوب هدم قبور الأنبياء والصالحين والقباب المبنية

(١) صفحة ١٢ .

(٢) صفحة ٧ .

(٣) صفحة ١٢ طبع الفاز بعصر .

(٤) صفحة ٤٠ .

وخصوصا اذا كان في رفع الصوت فائدة كالإعلان بذكر الله واتعاظ السامع ونحو ذلك نعم لو فعلت بقصد الخصوصية والورود كانت بدعة (ودعوى) ان السامع يتوجهها كذلك لا تسمع لأن السامع عليه الفحص وسؤال اهل المعرفة وكذا التذكير والترجيم يشمله عموم ذكر الله ودعائه والترجم على المؤمنين والصحابة ونحو ذلك وعد ذلك بدعة جرمه وقلة فقهو ان رجلا اصطلع على ان يصلي على النبي (ص) عند طلوع الشمس خمس مرات او ان يكبر بعد العصر سبعين مرة مثلا او نحو ذلك ولم يقصد ان هذا مأثور به بخصوصه لم يكن مبدعا في الدين بعد دالة الأدلة الشرعية بعمومها او اطلاقها على استحباب الصلاة على النبي (ص) في اي وقت كان واستحباب ذكر الله بالتكبير وغيره ولو فرضنا انه يلزم فعل العبادات بجميع الخصوصيات التي كان يفعلها النبي (ص) بها ولا يجوز فعلها بدونها بل تكون بدعة لكانت الصلاة بالطبرشوش او الشال الهندي او البطلون او العقال والتدليل بدعة ولكانت الحظية في الجمعة والعيدية بدون فلسفة بدعة اذا فرض انه (ص) كان يفعلها متقلساً وبقلنسوة بيضاء بدعة اذا فرض انه كان يفعلها بقلنسوة هراء مثلا وهكذا وهذا لا يقول به من عنده ادنى معرفة بأدلة الشرع وكأهم متعوا الترجيم الذي يقال فيه يا ارحم الراحمين ارحمنا بجاء فلان لأن ذلك عهدهم من التوسل الموجب للكفر وسنعرّف فسادة والازتزام بقراءة حديث فيه فائدة امام خطبة الجمعة لا ضرر فيه ان لم يفعل بقصد الورد والاجتماع على قراءة سورة المولد الذي تعظيم للنبي (ص) واستشجار بخير ولادته التي كانت سببا لسعادتنا الأبدية فيشمله عموم ما دل على رجحان ذلك وقراءة المولد مع قصاد صلاة عليه لا مانع منها ان لم تستعمل على الغناء المحرم لعموم الأدلة والتظاهر بحمل المسباح لا محذور فيه لما فيه من القولاد من عد الآذكار الموقفة بعدد خاص فتكون كذا ورد من العد على النوى الذي اشار اليه صاحب المنار في الحاشية (وقوله) في الحاشية اي اتخذها شعرا يؤهم انه مطلوب شرعا مردود بأنه لا يومهم ذلك عند ذي المعرفة وغيره لا يضرنهم ولا يلزمنا دفعه ولا يصير فعلنا بدعة بسببه وقراءة الفرائض للمشايع بعد الصلوات يراد بها اهداء الثواب اليهم فيعمها ما دل على جواز اهداء الثواب للعتى واختيار اوقات الصلاة لأنها افضل فيزداد الثواب ومن ذلك تعلم ان قوله فالرئاسة الخ مع ما فيه من سوء الأدب العظيم مبني على ما هو قاسد من كون رفع الصوت في المارة بالصلاة بدعة وقد عرفت فسادة وإن الصلاة عليه (ص) مستحبة مطلقا مع رفع الصوت وبدونه على المارة وغيرها فيجوز مطلقا الا ان يقصد وورده في الشرع بهذه الكيفية وبدونه (ص) (والحاصل) ان ما ثبت استحبابه على وجه العموم اذا التزم بكيفية من لا من باب الخصوصية لا يكون ذلك بدعة اما المحاريب الأربعة والأئمة الأربعة للصلوات الخمس فقد بينا في مقام آخر من هذا الكتاب انه لو كان بدعة لكانت المذاهب الأربعة بدعة مع كونها سنة فلا بد ان يكون سنة اما اتخاذ الطرائق وما يتبعها مما عدده لل الشهيدين والتهنيت والتعيق وتكرار الجلالة الذي يشبه في كثير من حالاته نبح الكلاب فنحن نوافقهم في انه من البدع القبيحة ومن تسويلات الشيطان.

ثم قال حفيد ابن عبد الوهاب في احدى رسائل الهدية السنية بعد كلامه السابق: واما ما لا يتخذ ديناً ولا قرابة كاهنوة وقصائد الملوك ومدح الملوك فلا نهى عنه ويجل كل لعب مباح لأن النبي (ص) اقر الحيشة على اللب بيم العيد ويجل الرجز والحداء وطبل الحرب ودف العرس وقد قال (ص) بعث بالحنيفة السمحة لتعلم يهود ان في ديننا فسحة انتهى.

واما ابداع المسلمين في الدين فباحداثهم اشياء فيه لم تكن على عهد النبي (ص) والصحابة (وقالوا) البدعة وهي ما حدثت بعد القرون الثلاثة (اي قرن النبي (ص) وما بعده) مذمومة مطلقا ذكره حفيد ابن عبد الوهاب في احدى رسائل الهدية السنية (١) وذلك مثل المحاريب الأربعة في المساجد للامة الأربعة وجعل اربعة أئمة للصلوة من اهل المذاهب الأربعة والترجيم والتذكير الذي يفعل في المآذن ليلة الجمعة ويومها ليلة الاثنين وبين الأذان والاقامة وقبل الفجر (٢) ورفع الصوت في مواضع الأذان كالمناير بغير الأذان من قرآن او صلاة على النبي (ص) او ذكر بعد اذان او في ليلة جمعة او رمضان او العيدين وقراءة حديث ابي هريرة قبل خطبة الجمعة والاجتماع على قراءة سيرة المولد الشريف النبوي وقراءة المولد النبوي بقصائد بالحناء وتخلط بالصلاة عليه والأذكار والقراءة وتكون بعد الترابيع والتظاهر باتخاذ المسابيح والاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وقراءة الفرائض كتراتب السنان والحداء وغيرها ورفع الفرائض للمشايع بعد الصلوات الخمس وكصلاة الخمسة ففرض بعد آخر جمعة من رمضان ورفع الصوت بالذكر عند حمل الميت وعند رش القبر بماء وكاتخاذ الطرائق وتعليق الأسلحة والبيارق في التكايا والزوايا وعمل الذكر المتعارف ونقر الدقوف وما يتخلل ذلك من الشهيدين والتهنيت والتعيق وتكرار لفظ الجلالة (الله الله) وغير ذلك واحرق الوهابية دلالات الخيرات بدعوى اشتغالها على البدعة او الشرك في خلاصة الكلام (٣) ان محمد بن عبد الوهاب كان ينهى عن الإتيان بالصلاة على النبي (ص) ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المناير وانه قتل رجلا اعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي (ص) في المارة بعد الأذان فلم يمتته فأمر بقتله فقتل ثم قال ان الريابة في بيت الحاطنة اقل اثما من يتادي بالصلوة على النبي (ص) في المناير انتهى وذلك لأن الريابية في بيت الحاطنة لا يتجاوز ثمنها صاحبها اما الصلاة على النبي (ص) بتلك الكيفية فهي بزعمه بدعة فيتعدى ثمنها لكل من يقتدي بفعلها (وقوله) البدعة كما مر في القدمات ادخال الخ مع ما ليس من الدين في الدين كالباحية عزم او تحريم مباح او ايجاب ما ليس بواجب او نداء او نحو ذلك سواء كانت في القرون الثلاثة او بعدها وتخصيصها بما بعد القرون الثلاثة لا وجه له ولو سلمنا حديث خير القرون فربي الخ فان اهل القرون الثلاثة غير معصومين بالاغراق وتقسيم بعضهم على اهل حنة وقبيحة او على خمسة اقسام ليس بصحيح بل لا تكون الا قبيحة ولا بدعة فيها فهم من اطلاق أدلة الشرع او عمومها او فعلوها او نحو ذلك وان لم يكن موجودا في عصر النبي (ص) فتقيل يد العالم او الصالح او الأورب بقصد التعظيم والاحترام بحسب ما له تملل جائز وواجب وان لم يكن ذلك في عصره (ص) ولا ورد فيه خاص فانه بعد ان صار نوعاً من التعظيم عادة وفهم من أدلة الشرع رجحان تعظيم المؤمنين بوجه العموم يكون جائزا وواجبا وكذا القيام عند ذكر ولادة النبي (ص) او ذكر اسم رجل عظمه الشرع هو من هذا القبيل ما لم يكن التعظيم بفعل حرمه الشرع كالغناء وآلات اللهو والكذب في الملح ونحو ذلك. كما انه لا بدعة فيها فعل لا يقصد الخصوصية او العبادة (ومنه) يعلم عدم صحة الحكم بالبدعة في كل ما ذكره ووصفته في البعض فرغ الصوت بالآشياء المذكورة لا مانع منه لعموم ادلتها او اطلاقها وعدم تعقيدها برفع الصوت ولا يخفصه

(١) صفحة ٤٧.

(٢) وهذا جاء في سؤال ابن بلهيد الموجه الى اهل المدينة كما يأتي.

(٣) صفحة ١٣.



والاسلام واهل الباطل والذين في قلوبهم زيغ والجهال والجهلة والسياطين وان جهال الكفار عبدة الأصنام اعلم منهم وان ابليس إمامهم ومقدمهم الى غير ذلك من الألفاظ الشنيعة فيها يزيد عن خمسة وعشرين موضعاً (١) وأطلق عليهم الصنعاني في تطهير الاعتقاد اسم الشرك فيها يزيد عن ثلاثين موضعاً وأطلق عليهم اسم الألحاد والكفر والكفر الأصلي وانهم عبداؤا غير الله وزادوا في عبادة الأصنام وانهم مثل اصحاب مسيلة والسبائية واليهود والنصارى والخرافج واهل الجاهلية فيها يزيد عن خمسة عشر موضعاً وأطلق اسم الاله والصنم والوثن والله على من يستغيثون ويتركون به في نحو من عشرة مواضع (٢) وأطلق اصحاب الهدية السنية على المسلمين اسم الشرك والإشراك والشرك بالله والشرك الأكبر واعظم الشرك والشرك الوخيم ومتخذني الشرك والشرك الموجب لحيلة المال والدم والمركبين والمشركت واقع الشركين وانهم مشركون شأواً و ابا و ابا وان شركهم اقبح واشنع من ثلوا اجعل لنا ذات اتواط واعظم واكر من ذلك الذين اتخذوا اصحابهم وريادها اربابا وان الجاهل لما جازوا الى مكة عبد الله وحده فيها يزيد عن ستين موضعاً واسم الكفر والكفار وانهم كاليهود والنصارى والسبائية وعباد الملائكة والشمس والقمر والقنابل اجعل لنا ذات اتواط بل شر منهم وعباد الملات والعزى وعباد الأصنام والأوثان وان ما هم عليه هو دين الجاهلية فيها يزيد عن عشرين موضعاً ووصفهم بعبادة غير الله فيها يزيد عن عشرة مواضع وسماوا من يتوسل ويتركهم المسلمون ويكرههم بالأصنام والأوثان والأندلس فيها يزيد عن اثني عشر موضعاً (٣) ومستقل في تضاعيف ما يأتي جملة من كلماتهم الصريحة في ذلك (وأطلق) حفيد ابن عبد الوهاب على المسلمين اسم الكفر في ثلاثة مواضع والشرك في أربعة ومدعي الإسلام وانهم يمجسون مع الله محبة ناله وانهم شر من جاهلية العرب وان شركهم اشد واشنع واكر من شركها وانه لم يبلغ شرك الجاهلية الأولى شركهم وتسبيحهم الى الفساد وانهم من اجهل الخلق وأظلمهم وخارجون عن الإسلام وعابدون لغير الله وخارجون عن الملة الى غير ذلك من الألفاظ الشنيعة وفي المقاصد الملحقة بالهدية السنية تصريح بذلك في عدة مواضع بطول الكلام نقلها .

وفي خلاصة الكلام (٤) كان محمد بن عبد الوهاب اذا اتبعه احد وكان قد حج حجة الإسلام يقول له حج ثانياً فإن حجتك الأولى فعلتها وانت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض وإذا اراد احد الدخول في دينه يقول له بعد الشهادتين اشهد على نفسك انك كنت كافراً وعلى والدك انها ماتا كافرين وعلى فلان وفلان ويسمي جماعة من اكابر العلماء الماضين انهم كانوا كافراً فأشاد فيه قبله والا قتله وكان يصرح بتكفير الامة منذ ستائة سنة ويكفر من لا يتبعه ويسميهم المشركين ويستحل دماءهم واموالهم انتهى .

وفي خطبة سعود بمكة التي تقدمت نصريحات عديدة بان جميع من عاداهم من المسلمين هم مشركون وانما يصورون مسلمين باتباعهم اياهم مثل قوله ولم نزل ندعو الناس للإسلام وجميع القبائل اتنا اسلموا بهذا السيف (وقوله) فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام وانقذكم من الشرك واتا ادعركم ان

وهنا نشكر للوهابية تسامحهم وتساهلهم في تحليل الأشياء المذكورة وعدم عدمها ككراً وشركاً او تحريمهم لها او عدمها بدعة كما حرموا التدخين وعاقبوا عليه وكما وقفوا في التلغراف كما ستعرف في الحاققة اذا كانوا يعلمون انه (ص) بث بالحنيفية المسحة فيها باهم يضيئون على العباد في الأمور الاجتهادية التي ليست من ضروريات الدين مع تجوزهم الاجتهاد وخالفه جميع المذاهب الأربعة واعتقادهم . ان الخطيء ان اجتهاده ماجور وتحريم التدخين ليس من ضروريات الدين ولم يرد فيه نص ولم يكن في زمن النبي (ص) وحاله حال القهوة التي يشربونها وصرحوا بحليتها فان كان تحريم الدخان لعدم النص فالقهوة كذلك وان كان للإصرار فلا يجرم على من لا يعتقد الضرر وان كان للإصراف فالمدخنون يتراحون اليه ويستعينون به على التحلي وتصفية الفكر وأن كان لأنه من الحيات فليس بمأكول ولا مشروب حتى يعمه تحريم الخبائث لأن إضافة التحريم الى الأعيان على حذف الفعل المناسب فحرمت الخمر اي شرها واليئة اي اكلمها وامهاتكم اي نكاحها والحيائت اي اكلمها وشربها وغير ذلك على ان الخبائث جملة فما شك في دخوله فيها بقي على إصالة الحل وبعد ذلك كله فالجتهاد في حيلة التدخين ليس لنا معارضة اصاب او اخطأ لأنه معذور وكذا كل ما يقتضونه على المسلمين لا يخرج عن امور اجتهادية ليست ضرورية فكيف سلبا لهم معارضة المسلمين فيها بالسيف واللسان وجعل الوهابية حيلة في الدعاء الى مذهبه والى تحديد التوحيد ورفع البدع حال رسول الله (ص) والأبياء قبله في الداء الى الإسلام والتوحيد فكما جاءت الآبياء لتلزم الناس بالتوحيد وتمنعها من الشرك وترفع من بينها البدع وكما دعا النبي (ص) مشركي قريش ومن ضارهم من عبدة الأوثان الى اخلاص التوحيد واستحل دم ومال من ابي فالوهابيين يدعون جميع المسلمين الذين هم حياً عندهم من عبدة الأوثان الى اخلاص التوحيد وترك الشرك والبدع ومن ابي ولم يتوب حل ماله ودمه كما حل مال ودم عبدة الأصنام ومشركي قريش في زمن النبي (ص) صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب في كشف الشبهات وصرح به محمد بن اساعيل الصنعاني في تطهير الاعتقاد كما سيأتي عند نقل كلامه وغيرها .

(والحاصل) ان حكم الوهابيين بكفر وشرك جميع المسلمين هو اساس مذهبيهم ومحوره الذي بدور عليه لا يتحاشون منه وكتبهم مشحونة بالتصريح به بصريحاً لا يقبل التأويل بل صرح محمد بن عبد الوهاب في رسالتي اربع انقواعد وكشف الشبهات كما سيأتي بان شرك المسلمين اغلظ من شرك عبدة الأصنام لأن اولئك يشركون في الرخاء ويغفلون في الشدة وهؤلاء شركهم دائم في الحالين ولأن اولئك يدعون مع الله اناساً مفرين عنه واشجاراً واحجاراً غير عاصية وهؤلاء يدعون معه اناساً من افسق الناس (وصرح) بذلك الصنعاني في رسالة تطهير الاعتقاد في عدة مواضع بل في صرح في تلك الرسالة كما ستعرف بأن كفر المسلمين كفر اصلي لا كفر ردة (وصرح) بالتكفير بجملة مما كفر به الوهابية غيرهم ابن تيمية في رسالتي الواسطة ووزارة القيو كما ستعرف ومنه اخذ الوهابية تكفير المسلمين وعلى اساسه بنوا وزادوا (وصرح) بذلك ايضاً الوهابية في عدة مواضع من رسائل الهدية السنية الخمسة وغيرها (وصرح) به عبد الطيف حفيد ابن عبد الوهاب فيما حكاه عنه الألوسي في تاريخ نجد (وقد) اطلق محمد بن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات اسم الشرك والمشركون على عامة المسلمين عدى الوهابيين فيها يزيد عن اربعة وعشرين موضعاً وأطلق عليهم اسم الكفر والكفار وعباد الأصنام والمزبدتين والمنافقين وجاحدي التوحيد واعداه واعداء الله ومدعي

(١) راجع صفحاتها من صفحة ٥٧ الى ٧٢ في كل منها شيئاً كثيراً من ذلك .

(٢) راجع صفحة ٥٧ الى ١٧ في ٢٢ .

(٣) راجع الهدية السنية ١٥ الى ١٩ في ٢٠ و ٢٢ الى ٢٨ في ٣٨ و ٣٤ في ٣٧ و ٤١ في ٤٢ و ٥٣ و ٥٥ في ٦١ و ٦٣ و ٦٥ و ٨٦ في ٩٣ و ٩٥ و ١٠٢ و ١٠٥ .

(٤) ويوجد مواضع غير هذه في بعضها التسع .

(٥) صفحة ٢٠٢ الى ٢٣٠ .

الذي احل دماء المشركين في زمن النبي (ص) واسماهم ودمسأهم وسي ذرايرهم هو شركهم في العبادة وان المسلمين ملهم بلا فرق ومع ذلك يقولون من نسب اليها انا تكفر الناس فقد كذب واقرى هذه خرافات هذا بهتان عظيم ومن نسب اليها انا نزل المايح الشهادة على نفسه وابويه بالشرك فقد كذب واقرى واتى بالخرافة والبهتان العظيم هل هذا الا بالتناقض الذي لا يرضى به نفسه عاقل ومن نسب اليها انا تكفر الناس فقد كذب واقرى وقصد باقراله تنفير الناس عن الرجوع عن شركهم الى اخلاص التوحيد فهذا هو الاعتذار الذي وضع صاحب المنار فوقه المخطوط المستطيلة ليكون عذر الروابية بارزاً جلياً لا للأنظار ومن يكون أساس مذهبه ومحوه الذي يدور عليه كفر وشرك المسلمين واستحلال اموالهم ودمائهم وسي ذرايرهم وبكهم مشحونة بالتصریح بذلك وقد طبع منها الآلوف الا فيجلبون من انكاره والتبري منه بعبارة هي اقرب به ولئن صحت عنهم قولهم عن النبي (ص) انه طارش ومضى وبانه رمة في قراعه وعصا احدنا انفع له منه او لم يصح فجعلهم قبر النبي (ص) وثنا وتعليقه والتبرك به شركاً ومنعهم من زيارته او من شد الرحال اليه وغير ذلك لا يقصر عن هذا القول ومعتقد لا يستبعد منه قول ذلك (وعز) رام ستر ذلك والتخلص منه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب فانه قال في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (١): فان قال منفر عن قبول الحق يلزم من قطعكم ان من قال يا رسول الله اسألك الشفاعة انه مشرك مهور ان قال بكفر غالب الأمة لا سيما المتأخرين لتصریح علمائهم ان ذلك مندوب وشوا الغارة على المخالف (قلت) لا يلزم لأن لازم المذهب ليس بمذهب كما لا يلزم ان تكون مجسمة وان قلنا بجهة العلو ونقول فيمن مات تلك امة قد خلت ولا تكفر الا من بلغه دعوتنا وقامت عليه الحججة وأصر مستكبراً معانداً كغالب من مقاتله اليوم وغير الغالب اتها فقاتله لمناصرة لمن هذه حاله وتعذر عن مضى بأنهم مخطئون معذورون والإجماع في ذلك منيع قليلاً ومن شن الغارة فقد غلط ولا بد من نقد مغلوط هو خير منه عمر بن الخطاب في مسألة المهر فلما نهته امره الرجوع بل غلط الصحابة والنبي يبيتهم فقالوا اجعل لنا ذات اتواط ثم قال (فان قلت) هذا فيمن ذهل فلما نه انه فكيف بمن حرر الأدلة وعرف كلام الأئمة وأصر حتى مات (قلت) ولا مانع ان نتذلل له ولا نقول بكفره لعدم من يتنازل في هذه المسألة في وقته بلسانه وسيفه وسنانه فلم تقم عليه الحججة بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين التواطؤ على هجر كلام أئمة السنة في ذلك رأساً ومن اطلع عليه اعرض عنه ولم تزل اكاهم تهمى اصغاهم عن النظر في ذلك وقد رأى معاوية واصحابه منابذة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وقتاله وهم مخطئون بالإجماع واستمروا على الخطأ حتى ماتوا ولم يكفرهم احد من السلف ولا فسقمهم بل التبتوا لاجر الاجتهاد لا نقول بكفر من صحت ديباته وشهر صلاحه وورعه وزهده وبذل نفسه لشهدرس العلوم الشافعة والتأليف فيها وان اخطأ في هذه المسألة كايح حجر الهمتي فانا نعرف كلامه في الدر المنظم (٢) ونعنتي بكتبه ونعتمد على نقله (قول) اعتذاره عن لزوم تكفير غالب الأمة بل كلها عدلى الرواهين بان لازم المذهب ليس بمذهب فذهابهم الى ان من قال يا رسول الله اسألك الشفاعة مشرك مهور الدم وان

تعبدا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذي كتم عليه (وقد) صرح بذلك محمود شكري الألوسي في تاريخ نجد على ما حكى وهو غير منهم في حق الرواهين فقال ان سموداً غالى في تكفير من خالف الرواهين وان علماء نجد وعامتهم يسمون غارائهم على المسلمين بالجهاذ في سبيل الله انتهى (وقد) صرح بذلك صاحب المنار في مجموعة مقالاته (الرواهيسون والحجاز) (١) فقال: ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدداً للإسلام في بلاد نجد بارجاع اهله عن الشرك والبدع الى التوحيد والسنة على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية انتهى واذا كان هذا اعتقاد صاحب المنار في المسلمين فما باله يكرر في تلك المجموعة نداه للمسلمين بقوله ايها المسلمون ان الحجاز مهبط دينكم ايها المسلمون ان من اتهم غافلون ايها المسلمون ان الله لا يلك المسلمين الا بقال بعضهم لبعض ايها المسلمون حسيكم ما بينا لكم في غير ذلك بل كان عليه ان يقول ايها المشركون للدعوى للإسلام فما باله لا يبالي بالتناقض في كلامه ولعله يريد بالمسلمين خصوص من لحنه الروابية .

ومع كل هذه التصريحات التي لا تقبل التأويل والتي نشاهد اعمال الروابية مراقبة لها وسيرتهم عليها فانهم لا يفترون عن غزو المسلمين والمجرم عليهم في عقر ديارهم وقتلهم وقطاعهم كلما سحت لهم فرصة وامكنهم ذلك ومناداتهم بقول يا مشركون نرى بعض الرواهين واتباعهم كصاحب المنار يريدون التبري من هذا المعتد وستره لما رآوا بشاعته وشناعته وتبييح للناس له ونفروهم عنهم وتشجيعهم عليهم بسببه وبهيات .

فمن رام ستر ذلك والتبري منه صاحب الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية فانه قال في تلك الرسالة (٢): واما ما يكذب علينا ستراً للحق وتليسا على الحق (ل ان قال) وانا نضع من رتبة نبينا (ص) بقولنا النبي رمة في قبره وعصا احدنا انفع له منه .

(ل ان قال) وانا تكفر الناس على الإطلاق اهل زماننا ومن بعد السقاية الا من هو على ما نحن عليه ومن فروع ذلك ان لا نقبل بيعة احد الا بعد التفرع عليه بأنه كان مشركاً وان ابويه ماتا على الشرك بالله الخ فجميع هذه الخرافات جوابنا عنها سبحانهك هذا بهتان عظيم فمن نسب اليها شيئاً من ذلك فقد كذب واقرى وان جميع ذلك وضعه علينا اعداء الدين واخوان الشياطين تنفيراً للناس عن الإذعان باخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك انواع الشرك الذي نص عليه بان الله لا يغفرو ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انتهى وزانه في نفس اعتدائه الذي حاول فيه انكار تكفير المسلمين صرح بتكفيرهم وتشريكهم بقوله تنفيراً للناس عن الإذعان باخلاص التوحيد له بالعبادة وترك انواع الشرك حكمهم على الناس بأنهم مشركون بشرك العبادة وان من ينسب الى الروابية هذه الاشياء يبريد تنفير الناس عن التوحيد وترك الشرك فكان هذا الاعتذار شبيهاً بما يحكى ان رجلاً قال لاصحبي اذا تقلبن الذل زاياً والفاق غنيا فقال (كرب الزى يقول ذلك) وبيا يحكى ان علماً قال لبعض امراء الحرفانة ان اهل هذه القرية يسبون الدين فصرهم بذلك فقام الأمير مناديه ان يتادي: (يا اهل القرية اتركوا مسبة الدين ومن سب منكم الدين فالأمر يجرى دينه ودين دينه) وهؤلاء يصرحون بأن التوحيد لا يتم الا بتوحيد العبادة وان الناس مشركون وغير موحدن بتوحيد العبادة وان

(١) ص ٤٤ .

(٢) اسم كتاب الجهر المظلم في زياره قبر النبي المكرم لا الدر المنظم فالظاهر انه وقع في ابدال احكامه بالآخر والصحابه الكتاب هو الذي يرد في على ابن تيمية ويذهب باتباع الخدم وسباني نقل كلامه في في فصل زياره القبر وهو الذي اشاروا اليه بقوله فانا نعرف كلامه الخ .

(١) صفحة ٦ .

(٢) ص ٤٠ .

لزم منه تكفير غالب الأمة سيما المتأخرين المصححين بأنه منسوب إلا أنهم لا يقولون بهذا اللزام غير صحيح (أولاً) لمخالفتهم لتصريحاتهم التي لا تقبل التأويل (ثانياً) إن تكفير غالب الأمة ليس بلزماً المذهب بل هو عين المذهب فإن مذهبهم من كل من توسل أو تشفع بمخلوق فقد اشرك فإذا كان المسلمون يفعلون ذلك فمذهبهم أن مشركون بطريق الصراحة ودلالة المطابقة لا بطريق اللزوم ويقاسه على مسألة التجسيم إن صحت قياس مع الفارق فالقاتل بجهة العلو لا يصح بالتجسيم لكن يلزم من جهة العلو الجسمي ولكن لا يلزم أن يكون القاتل بجهة العلو قاتلاً بالتجسيم لجواز أن يعتقد الشخص شيئاً ولا يعتقد بلزماً به إذا سئل عن لازمه يراه أمته ولذلك لا يمكن لازم المذهب مذهباً بخلاف ما نحن فيه إذ مذهب الوهابية أن التشفع والتوسل بغير الله شرك وهذا شامل بوجه البعوم والدلالة المطابقة لمن يقول يا رسول الله اشفع لي لا بوجه اللازمة ولا يمكن الجمع بين القول بأن من تشفع بغير الله شرك ومن قال يا رسول الله اشفع لي ليس بمشرك بل هو تناقض صريح عالج بخلاف الجمع بين القول بجهة العلو والقول بعدم الجسم فانه ممكن واقع.

وان اردادوا اهم لا يكفرون من يعتقد رجحان التشفع اذا لم ينطبق به فيه (اولاً) انه اذا كان سؤال الشفاعة كفراً وشركاً لزم ان يكون معتقد جوازه كاسفراً مشركاً وان لم يتلفظ بالسؤال فهو كمن يعتقد جواز السجود للتمسك وان لم يسجد والكفر كما يكون بالأفعال يكون بالاعتقاد (ثانياً) ان هذا لو سلم لا ربط له بمسألة كون لازم المذهب بل بعباد (ثالثاً) انه لا يوجد بين المسلمين من لم يقل طول عمره يا رسول الله اشفاعة ولا يتف باسمة ولم يستغث ولم يتوسل به ولم يفعل شيئاً ما يورثه كفراً وشركاً بل اعتقد جوازه فقط ولم يفعله وهم قد قطعوا بأن من قال ذلك مشرك مهود الدم كما صرحوا به في نفس السؤال فقد قطعوا بأن جميع المسلمين مشركون مهودون ومازهم ولم يتفهم هذا الاعتذار مهما اكثر صاحب النار فوجه من الخطوط المستطيلة ليزيد في ظهوره للإبصار وجلوته للأنظار (أما) تنقيده التكفير ببلوغ الدعوة الوهابية وقيام الحجة مع الإصرار مستكبراً معانداً فهو مخالف ما ذكره أبوه وغيره كما عرفت من الاطلاق اسم الكفر والشرك والزنداد ونحو ذلك على عامة المسلمين من دون تنقيده بذلك في مواضع تنبؤ عن الحصر بل عرفت تصريح الصنعاني أحد مؤسسي مذهبهم بأن كفر المسلمين اصلي لا ارتدادي وكل ذلك مبطل لهذا العذر الوهابي وجميع الوهابيين لا يخاطبون المسلمين الا بقولهم يا مشرك من غير نظر لي قيام الحجة على المخاطب وعدمه وسمعت بعض النجديين في مجلس صديقنا الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي (ره) يحضر صديقنا الشيخ عبد الرزاق البطار (ره) يقول قول الأخوان لا لا يخاطبوا احداً الا بقول يا مشرك حتى لو اراد احدهم شراء لبن بعشر بارات فعليه ان يقول يا مشرك اعطني لبناً بعشر بارات فمع كل هذه التصريحات لا يتفهم هذا الاعتذار عن الوهابيين شيئاً (أما اعتذاره) عن مضى بانهم يحفظون معذورون لعدم بلوغ الدعوة لهم وتظاهرة بخلط عمر في المهر والصحابة في ذات انواط فقيه ان معتقد الكفر والشرك غير معذور لقيام الحجة عليه من العقل والنقل قبل ان يخلق ان كان معذوراً لعدم عبادة الأصنام من اهل الجاهلية الذين ساءوا في الفترة ولم يقل احد بعذرهم من ان بلوغ الدعوة المعتبر انها هو بلوغ الدعوة النبوية الى التوحيد وترك عبادة الأوثان وهذا قد حصل ومع ذلك فقد بقي المسلمون مصريين على عبادة الأوثان بقولهم نسألك الشفاعة يا رسول الله وجهلهم بانه شرك لا يكون عذراً كجهل من

عبد الأصنام بعد الإسلام والمجتهد معذور مثاب وإن أخطأ في الفروع لا في الأصول ومن ذلك يظهر بطلان التظهير بخلط عمر في المهر لأنه في مسألة فرعية لا في مسألة اعتقادية تورج الشرك (وأما التظهير) بخلط الصحابة وبينهم النبي (ص) في ذات انواط فنقول لو لم يرجعوا عن ذلك لأشركوا فبطل (اعتذاره) عن عدم كفر من حرر الأذلة وعرف كلام الأئمة والسادات ومات مصراً بأنه لا يمكن في زمانه وبناضلون باللسان والسيف والبنادق فلم تقم عليه الحجة تغير صحيح لما عرفت من انه يكفي في قيام الحجة ادلة الشرع من العقل والنقل بعدما اكمل الله الدين وأتم الحجة قبل خلق الوهابية (ثم) ان هؤلاء المسلمين الذين يكفهم الوهابية ويشركهم يعتقدون ان حججهم أقوى من حجج الوهابية وإن الوهابية غلطون وكلهم يقولون لو ظهر لنا صحة اقوال الوهابيين لانعناها فكيف قامت عليهم الحجة وبقوا مصريين معاندين للنهم الا ان تكون حجة الله بالسيف والبنادق (وأية السيف تمحو آية القلم) وليس من الوهابية معجز تقوم به الحجة كما كان مع الأنبياء ولو كانت الحجة تقوم باللسان واللسان لما احتاج الأنبياء الى المعجز كما لم يحتج اليه الوهابية ولو كانت الحجة لا تقوم الا بالسيف واللسان لكان الدين قبل منهم النبي (ص) الجزية ولم يجبرهم على الإسلام لقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ معذورين لأنهم لم تقم عليهم الحجة ونسبته الى علماء المسلمين انهم متواطؤون على هجر كلام أئمة السنة والإعراض عنه افتراء وسوء واداء كان منتهى قيام الحجة المناخلة باللسان والسيف والبنادق (وأية السيف واصحابه معذورين فقد ناضلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام باللسان والسيف واللسان فكيف عذرتهم الأمة واثبت لهم أجر الاجتهاد (وأما قوله) لا تكفر من صحت ديانته الخ وان أخطأ في هذه المسألة فكيف تصح ديانته ويعتمد على نقله وقد اعتقد الكفر والشرك وفعل ما يوجب وما ينفعه مع ذلك التدريس والتأليف ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به﴾.

ومن رام ستر الحقائق وإنكار تكفير الوهابيين للمسلمين بكلام هو افزار واعترف بتكفيرهم للمسلمين ولم يبال بالتناقض الصريح الواقع في كلامه وكلامهم صاحب المنار في مجموعة مقالاته (الوهابيون والحجاز) فانه قال (١) ان الأمير فيصل نجل السلطان عبد العزيز آل سعود نشر بلاغاً في شوال سنة ١٣٤٢ هـ جاء فيه ان اهل نجد يوافقون اخوانهم اهل مصر والمهند في وجوب عرض مسألة الخلافة على مؤتمر يمثل الشعوب الإسلامية تمثيلاً صحيحاً. وتعبه صاحب المنار بقوله فهذه تصريحات قطعية وخصوص لا تحتل التأويل بل بأن أئمة نجد وحكامهم يعبدون جميع الشعوب الإسلامية اختلاطاً لم خلافاً لم يفتري عليهم من عدم اعتراف النجديين لأحد بالاسلام غير الوهابيين انتهى ووصف في المجموعة المذكورة (٢) مؤتمر الشورى المنعقد في الرياض في ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ وانه اجتمع فيه كبار علماء البلاد وزعمائها رؤساء الأجناد وقوادها وتذاقروا في امر الحج والرفح واللسان ابن سعود اجابهم بما معناه ان شريف مكة قد لا يمنعكم من الحج ولكنه يمنحى وقوع فتنة في الموسم وفيه المسلمون من كل جنس الخ ثم قال ما نصه: وفي تصريح السلطان عبد العزيز نص قطعي باعتزاه هو وعلماء بلاده باسسلام جميع الشعوب الإسلامية والرخرة في التعارف والتواد معها هذا كلامه (معزى

١) صفحة ٣٧.  
٢) صفحة ٣٨-٤١.

دينها كان سياسياً عضواً .

وقال صاحب المنار في مجموعة مقالاته (الوهابيون والحجاز) في مقام انكار ان الوهابيين يكفرون جميع المسلمين (١) ان الاخلايين بالبعد عن عدون كل منكر لها وهابياً ويضيفون الى ذلك ما حفظوه من البهتان الذي جدهه الملك حسين في جريدته القبلية من رميهم بتكفير من عداهم من المسلمين انتهى . مساكن الوهابية ينسب اليهم زوراً وبهتاناً انهم يكفرون من عداهم المسلمين والخالن ان كل اقوالهم وصف للمسلمين بخالص الاسلام وعرض الايمان مثل قولهم انهم كمشركي قريش وعبد الاوثان وعبدوا المسيح وانهم اشركوا بشرك العبادة وان المسلمين اليوم اغلظ شركاً من الاولين لأن اولئك يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة وهؤلاء شركهم دائم في الخاتبتين وانهم مرتدون عن الاسلام وقول بعضهم ان كفرهم اصلي لا ارتداد اي لا غير ذلك ما امر فهذا كله تصريح منهم بآيات الاسلام الخالص والايمان المحض للمسلمين ومع ذلك يتهمون بهتاناً بأنهم يكفرون المسلمين ولولا ان اتاح الله لهم صاحب المنار يرفع هذه التهمة عنهم لا لتصفق بهم فجراً الله عن الوهابية ما يستحق . يحكى ان رجلاً كانت له معشوقة فلما وصلها قالت له وهو يرافقهما ان الناس يتهموني بك فقال لها كذبوا يا بنية .

وقال في مجموعة مقالاته المذكورة ايضاً (٢) ان رمية (اي الملك حسين) الوهابية بالمرق من الدين واستحلال دماء المسلمين قد اتبع فيه سلفه الصالح عند ظهور امرهم في فجر القرن الثالث عشر للهجرة ثم استشهد على بطلان ذلك بكلام محمود فهمي باشا المهندس المصري في تاريخه البحر الزاخر حيث وصف عقائد الوهابية بأنها عقائد اصلاحية للديانة الاسلامية .

فأما ما مني به الوهابية من التهم الباطلة من انهم يستحلون دماء المسلمين والخالن انهم لا يستحلون دماء المسلمين وحدها بل دماءهم وموالم وبعضهم يستحل استرقاقهم ويجهلونهم كمشركي قريش وحاشا لله ان يستحل الوهابية دماء المسلمين في نظر صاحب المنار وليس قتالهم للمسلمين وغزوهم بلادهم وقتلهم الالوف منهم في العراق والحجاز واليمن وشرق الأردن وتسميته جهاداً في سبيل الله الا احتراماً لدماء المسلمين ومحافظة عليها (وكفى) في ذلك تصريح محمود فهمي باشا المهندس المصري بان عقائدهم عقائد اصلاحية للديانة الاسلامية .

وهذا حديث اجمالي عن اعتقادات الوهابية وتفصيل ذلك ورده في الباب الثاني والباب الثالث .

وسيت ذكرنا معتقدات الوهابية اجمالاً فينبات ان نذكر هنا بعض ما يدل اجمالاً على فساد شبهتهم في حكمهم بشرك جميع المسلمين وهو ما رواه البخاري في باب الصلاة على الشهيد وعلامات النبوة والمغازي وذكر الحوض ومسلم في فضائل النبي (ص) وابو داود في الجنائز وكذا النسائي (٣) النبي (ص) اني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف الدنيا ان تناقضوا فيها وفي رواية لسم (٤) ان تناقضوا فيها وتقتلوا فيهلكوا كما هلك من قبلكم ولو كان الامر كما زعم الوهابية من ان الناس اشركت كلها

ولو طارت) (١) فاذا كانت هذه تصريحات قطعية ونصوص لا تقبل التأويل من سلطان نجد وعلماء بلاده وحكامها باسلام جميع الشعوب الاسلامية واخوتها الوهابية واذا كان في رسائل علماء بلاده التي طبعت بأمر جلالة ملك الحجاز ولسطان نجد كما كتب على ظهرها وغيرها من رسائل ابن عبد الوهاب التي طبعتها صاحب المنار وفي كلام صاحب المنار نفسه تصريحات قطعية ونصوص لا تقبل التأويل كما ينسأه فيها سبق تكفير جميع المسلمين واشراكهم عدى الوهابيين ومناداة بتكذيب هذه الدعوى وبأن مذهبها كمن يقول بان مكة ليست بموجودة والوهابيون لم يوجدوا في الدنيا . كان كلام الوهابية ومنهم صاحب المنار متناقضاً ناقضاً صريحاً قطعياً لا يقبل التأويل ومن لا يبال بالتناقض الصريح في كلامه لا يتكلم معه فعند حاجتهم الى المسلمين في ميدان السياسة وجلب القلوب يسومونم اخوانهم ويعترفون باسلامهم وعند بيان معتقدتهم وأساس مذهبهم وشر دعوتهم يكفرون المسلمين ويشركونهم بدون غشاش فهم في ذلك كالنعامه قبل ما أحمل قالت أنا طائر قيل ما طيري قالت أنا جمل . وكان صاحب المنار يرى من موجبات الأخوة ولهم اسباب التعارف بين الوهابيين والشعوب الاسلامية والتواد معها غزوها وشن الغارات عليها وقتلها كلما سنحت الفرصة لتتوق عرى الأخوة ويتم التعارف وتكمل اللودة . (ويقول) صاحب المنار في المجموعة المذكورة ايضاً (٢) لما فشت البدع صارت مألوفة وعز على المشتغلين بالعلم ان يطبقوا على اصحابها احكام الشرع في احكام السردة والخروج من الاسلام هذا اضطرب الناس في الاصلاح والتجديد للدين الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب والولادة وتلايذهم بتأييد امراء نجد فرأى امراء الحجاز المفسدون مجالا لانهايمهم بتكفير المسلمين واستباحة دماهمم وواقفهم الدولة العثمانية يومئذ لثلا يفضي ذلك الى تأسيس دولة عربية مع انها كانت تعد فرق الباطنية مسلمين اذ كانت ابعد الحكومات عن التكفير الا لليوم قضتها للإيرانيين يمد عليه ان الشعب التركي ينفي على الوهابيين المسلمين وتشتى جرائده لم الاستيلاء على الحجاز لخروجه عن ملكهم وتغلب عدوهم عليه انتهى (فجعل) تكفيرهم للمسلمين واستباحة دماهم تمة باطله موجهة اليهم رغياً عن تصريحاتهم الكثيرة التي لا تقبل التأويل وانكاراً للحسوس ومناقضة لصدر كلامه الذي شكاه في من العلماء عدم تطبيق احكام الردة والخروج من الاسلام في غير الوهابية من المسلمين (اما) دعواه ان الدولة العثمانية كانت تجعل فرق الباطنية مسلمين فلم نجد لها شاهداً (وأما) جعله قتالها للإيرانيين سياسياً لا دينياً فيكذبه انها وجهت حربها الى الدولة الإيرانية التي لا خشية منها على مملكتها وأعرضت عمن هو أقوى منها من الدول الغربية ولم يكن ذلك الا لبياعت ديني وتعصب مذهبي ولأجله قتل السلطان سليم سبعم الفاً من الشيعة في الأناضول وشاهده ذلك كثيرة طامهرة لا حاجة الى استقصائها (اما استشهاده) عن ان حرب العثمانيين للوهابيين كان سياسياً لا دينياً بأن الشعب التركي وجهت الحرب على الوهابيين اليوم وتشتى لهم القوز باستشهاده غريب فاما الشعب التركي الذي سمع الاستثناء في الجرائد انما هي الحكومة الكالية التي يرميها في مقالاته الكثيرة في المنار وغيره بالإلحاد فلا يدل تناوؤها اليوم على الوهابية الذين قهروا عدوها وهي لا دينية عنده لا تفرق بين وهابي وغيره على أن حربها بالأسس وهي دينية متعصبة في

(١) صفحة ١٠ .

(٢) صفحة ٣١ .

(٣) راجع إرشاد الساري عن ٤٢٨ ج ٢ .

(٤) عن ١٦٠ ج ٩ عماش إرشاد الساري .

(١١) قال ان رسلنا رأيا غريبات واقعة على الأرض فقال احدهما هذه غريبات وقال الاخر هذه معزى ثم طارت فقال الأول اعلمت ان غريبات قال له الثاني هي معزى ولو طارت .

(١٢) صفحة ٦٠ .

## إذا هم يشركون

وقال في رسالة كشف الشبهات (١) ما حاصله : ان التوحيد افراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده فأولهم نوح (ع) ارسله الله الى قومه لا غلوا في الصالحين ودا وسوعا ويغوث ويعوق ونسرا وأخبرهم محمد (ص) الذي كسر صور هؤلاء الصالحين ارسله الى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله لكنهم يجعلون بعض المخلوقات رسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب الى الله وشفاعتهم عنده كاللائكة وعيسى ومريم وغيرهم من الصالحين فبعثه الله بجدهم ثم قدم اليهم ابراهيم ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لا يصلح مع شيء ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما ولا فهم يشهدون ان الله وحده هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر الأمر وان السماوات والأرض وما فيها كلهم عبده وتحت تصرفه وفهره لقوله تعالى : ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض ام من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فيقولون الله قل افلا تتقون . قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون فيقولون لله افلا تذكرون . قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم فيقولون الله قل افلا تتقون . قل من يبيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون فيقولون الله قل فأنى تسحرون﴾ فاذا عرفت ان اقرارهم هذا لم يدخلهم في التشريد وان التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا

الاعتقاد (٢) وكانوا يدعون الله ليلا ونهاراً ومنهم من يدعو الملائكة لصلاتهم وقربهم الى الله ليشفعوا له وان رجلا صالحاً كالات ونبياً كعيسى عرفت انه (ص) قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم الى اخلاص العبادة كما قال : ﴿فلا تدعوا مع الله احداً . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾ وانه (ص) قاتلهم ليكون الدعاء والنذر والذبح والاستئذان وجميع العبادات كلها له وان اقاربهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام وان قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب الى الله بذلك هو الذي احل دعاءهم واموالهم وعرفت التوحيد الذي دعت اليه الرسل وابى عن الإقرار به المشركون وهو معنى لا اله الا الله فان الإله عندهم هو الذي يقصد لأجل هذه الأمور ملكا كان أو نبياً أو ولياً أو شجرة أو قبرا أو جناً لا الخالق الرازق المدبر فأنهم يعلمون ان ذلك لله وحده كما مر وانما يمتنون بالاله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد) والوارد من كلمة التوحيد متناعا لا مجرد لفظها للكفار الجهال يعلمون ان مراده (ص) بها هو افراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دون الله فانه لا قال لهم قولوا لا اله الا الله قالوا : ﴿اجعل الآلهة الها واحداً ان هذا شيء عجاب﴾ فالعجب عن بدعي الاسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة بل يظن ان ذلك هو التلطف بحروفيها من غير اعتقاد انقلب لشيء من المعاني والحدائق منهم يظن ان معناها لا يتجلى ولا يسرق الا الله فلا خير في رجل جهال الكفار اعلم منه بلا اله الا الله (ثم قال) فاذا عرفت ان هذا الذي يسميه المشركون في وقتنا الاعتقاد هو الشرك الذي انزل فيه القرآن وقاتل رسول الله (ص) الناس عليه فساءلهم ان شرك الأولين أخف من شرك أهل

قبل ظهورهم وانهم جاؤوا ليدعوه الى التوحيد للزم تكذيب هذه الأحاديث كلها (وقوله) (ص) ألا ان الشيطان قد أسس ان يعبد في بلدكم هذا أبداً ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحقرون من اعمالكم فيرضى بها رواء اهدم التزمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وهذا يتاني حكم الوهابيين باشتراك اهل مكة بل قالوا انهم لم يروا بلداً تعبد فيه القبور والأوثان مثل مكة وقوله (ص) ان الشيطان قد أسس ان تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن رضي منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهي الموثبات رواء الحاكم وصححه وابسو يعلى والبيهقي (وفي رواية) انه (ص) قال ان الشيطان قد يشن ان يعبد في جزيرة العرب ومكة والمدينة من جزيرة العرب قطعاً بل حكى في النهاية الأثرية عن انس بن مالك انه قال اراد بجزيرة العرب المدينة نفسها وهذا يتاني حكمهم باشتراك اهل جزيرة العرب عدا نجد بعبادة الأوثان وقال (ص) ان الإيوان لايزال الى المدينة كما تآزر الحية الى جحرها ذكره ابن الأثير في النهاية وفيه من المبالغة في ثبوت الإيوان ورسوخه ما لا يخفى المتاني ما يدعيه الوهابية من رسوخ الكفر فيها وجعل بلادهم بلاد الإيوان .

## الباب الثاني

في ذكر معتقدات الوهابية التي كفروا بها المسلمون وحججهم على ذلك وردها على وجه العموم

ناقيلن لها من كتبهم المطبوعة المشهورة كرسالي اربع القواعد وكشف الشبهات عن خاتل الأرض والسماوات ل محمد بن عبد الوهاب والثانية التي التي انشأها لأهل نجد حينما اتاهم بالدعوة وكتابه الذي ارسلوه الى شيخ الركب المغربي وذكره الجبري في تاريخه في حوادث سنة ١٢١٨ ورسالة تطهير الاعتقاد عن ادراج الإلحاد ل محمد بن اساعيل الأمير البيني المصنعاي المعاصر لابن عبد الوهاب ورسالي الوساطة وزبارة القصور والاستجداد بالقبور لابن تيمية باز البذر الأول لمذهب الوهابية والرسائل الخمس المسمى جمعوها بالهدية السنية وتاريخ نجد لمحمد شكري الأوسي الذي ينقل فيه عن كتبهم وغير ذلك من استيفاء نقل كلماتهم كلها وردها وان أدى ذلك الى الإطالة وبعض التكرار.

قال محمد بن عبد الوهاب في رسالة اربع القواعد (١) ما حاصله : ان الاخلاص من الشرك يكون بمعرفة اربع قواعد (الأولى) ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله (ص) مقررون بان الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر ولم يدخلهم بذلك في الإسلام لقوله تعالى : ﴿قل من يرزقكم﴾ الآية (الثانية) انهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا اليهم الا لطلب القرب والشفاعة ﴿والذين اتخذوا من دون الله اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى . ويعبدون من افئدة انهم لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ (الثالثة) انه (ص) ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم فيبعضهم يعبد الملائكة وبعضهم الأنبياء والصالحين وبعضهم الأشجار والأحجار وبعضهم الشمس والقمر فقاتلهم ولم يفرق بينهم (الرابعة) ان مشركي زماننا اغلظ شركاً من الأولين لأن أولئك يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة وهؤلاء شركهم في الحاتين لقوله تعالى : ﴿فاذا ركبوها في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر

(١) صفحة ١ - ٣. الموضوع عليها ٥٦ - ٥٨ طبع النار بمصر.

(٢) يظهر في كلام الصنعاي حيث يقول بل يسمونه معتقداً كما ان سائر كلامه متوافق معه.

(١) صفحة ١ - ٤. الموضوع عليها ٢٤ - ٢٧. طبع النار بمصر.

والنذر والذبح لله والتصدق به واهداء الثواب اليهم الذي توهّم انه نذر وذبح لهم وتعظيمهم وتعظيم قبورهم والتبرك بها وغير ذلك عبادته غم ولغيرهم عبادة الأصنام خطأ وغلط فانه ليس المراد من العبادة التي لا تصلح لغير الله وتوجب الشرك والكفر اذا وقعت لغريمه مطلق التعظيم والخصوص كما مر مفصلاً في المقدمة بتل عبادته خاصة لم يصدر شيء منها من أحد من المسلمين (وأما تفصيلاً) فقولته في رسالة أربع القواعد أن الذين قاتلهم رسول الله (ص) مقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدير وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام (فقول) لم يدخلهم في الإسلام لأهم يكذبون رسول الله (ص) مع ظهور المعجزات على يده الدالة على صفته ويقولون أنه ساحر كذاب ويكرن جميع شرائعه ويدينون بدین الجاهلية وهذا كاف في كفرهم سواء تشفعوا بالأصنام ويعبدوا أو لا فكيف يقاس بهم ويجعل مساوياً لهم من يؤمن بالله وبرسوله وبأن جميع ما جاء به من عند الله حق لأنه يتشفع إلى الله تعالى بمن جعله شافعاً ومشفعاً ويتوسل إلى من جعل له الوسيلة سبحانه اللهم ما هذا التمجيد والتضليل وليس موجب كفرهم تشفعهم بالأنبياء والصالحين كما زعم واستدلاله على ذلك بالآيتين واضح الفساد كما يأتي في الفصل الثاني من الباب الثالث (قوله) انه (ص) ظهر على قوم متفرقين في عبادتهم قاتلهم لم يفرق بينهم . نعم لم يفرق بينهم لاشتراكهم جميعاً في تكذيبه وإنكار نبوته ورد ما جاء به من عند ربه والتمسك بأديان آبائهم الفاسدة وهؤلاء لا فرق بين أن يعبدوا ملكاً أو نبياً أو صنماً أو كوكباً أو لا يعبدوا ولما يتم لأن عبد الوهاب ما اراد لو كان بعضهم آمن بالثاني (ص) وصديق جميع ما جاء به ولكنه بقي يتشفع إلى الله بنبى أو صالح قاتله النبي (ص) لم يفرق بينه وبين من يعبد الحجر والشجر والشمس والقمر وأنى له بذلك .

(أما قوله) في كشف الشبهات أن الله تعالى ارسل محمداً (ص) إلى قوم يتعبدون ويعجّون ويتصدقون لكنهم يجعلون بعض المخلوقات رسائط بينهم وبين الله فيظهر فسادهم وجوه (الأول) أنهم كانوا يتعبدون ولكن كانت عبادتهم كما أخبر الله تعالى عنها بقوله : (وما كان صلاحهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) المكاء التصغير والتصدية التصفيق (في الكشف) كانوا يطوفون بالبيت عرة الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفون انتهى . كانوا يتعبدون يسجدون للأصنام التي تهي الله عن السجود لها ويقربون لها القرابين ويهلون عليها بأسمائها ويطلبونها بدمائهن هذه كانت عبادتهم ويعجّون ولكنهم احدثوا في الحج بدعاً وقبائح كثيرة (منها) أنهم كانوا يطوفون عرة رجالاً ونساء وعوراتهم بأبدية يتقرسون إلى الله بذلك . وقصة المرأة التي الزمها بذلك وكانت جبيلة ففعلت واجتمع أهل مكة للنظر إليها طواف عارية ويدها على فرجها وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدت من فلا احله

مشهورة فهؤلاء الذين اتحصر كفرهم وشركهم في تشفعهم بالصالحين عند ابن عبد الوهاب (ويتصدقون) مع تكذيبهم الرسول لما تنفعهم صدقاتهم (ويذكرون الله) أحياناً أن صح ذلك وفي غالب أحوالهم أو كلها يعرضون عن ذكر الله ويذكرون أساءة أفعالهم كما كانوا يقولون (أهل هبل) وكانوا يذكرون أسماءاً على ذنوبهم دون اسم الله وما أدري لم لا يقل ابن عبد الوهاب ويصلون ويكرن ولا يزنون ولا يكحون ما تكبح أباؤهم ولا

وقتنا بأمرين (أحدهما) أن الأولين لا يشركون إلا في الرخاء وأما في الشدة فيخلصون لله «وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم من البر اعرضتم . أرأيتم أن اتاكم عذاب الله أو اتاكم الساعة أغير الله تدعون أن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتسبون من تشركون . وإذا من الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه (لئلا قوله) «قل تمت بكفرك قل لا أنك من أصحاب النار . وإذا غشيهم موج كاطلل دعاوا الله مخلصين له الدين» (الثاني) أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين نبياً أو ملكاً ويدعون أشجاراً وأحجاراً مقطعة ليست عاصية وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أنفس الناس يمكنون عنهم الزنا والسرفه وترك الصلاة وغير ذلك .

وقريب من ذلك ما حكي عن عمود شكري الألوسي في تاريخ نجد أنه حكا عن ابن عبد الوهاب لرعله لخصه وانتخبه من مجموع كلماته فأناساً لنجده هذه العبارات في كتبه المطبوعة .

قال بعد ذكر الآيات الدالة على توحيد الله والرد على المشركين الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى والشرك المراد بهذه الآيات ونحوها يدخل فيه شرك عباد القبور وعباد الأنبياء والملائكة والصالحين فإن هذا هو شرك جاهلية العرب الذين بعث فيهم عبد الله ورسوله محمد (ص) فأنهم كانوا يدعونها ويلجئون إليها ويسألونها على وجه التوسل بجاهها وشفاعتها لتقرهم إلى الله زلفى كما حكي ذلك الله عنهم بقوله تعالى : «ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية . والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربوا إلى الله زلفى» وغيرها من الآيات . ومعلوم أن المشركين لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شراكوا الله في خلق السماوات والأرض واستقلالوا بشيء من التشديد والتأثير والإيجاد ولو في خلق ذرة من الذرات قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض يقولن قل الله أفرأيتم ما تدعون من دون الله أن ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتكولون» فهم معترفون بهذا مقرون به لا ينازعون فيه ولذلك حسن موقع الاستفهام وقامت الحجة بما أقروا به من هذه الجمل ويجرد الإتيان بلفظ الشهادة من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها لا يكون به المكلف مسلماً بل هو حجة على ابن آدم خلافاً لأن زعم أن الإيمان مجرد الإقرار بالكرامية ومجرد التصديق كالجممية وقد أكذب الله المنافقين فيما أتوا به وزعموه من الشهادة وسجل على كذبهم مع أنهم أتوا بالفاظ مؤكدة بأنواع التأكيدات قال تعالى : «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون» فأكدوا بلفظ الشهادة وأن واللام والجملة الإسمية فأكدتهم وأكد تكذيبهم بمثل ما أكدوا به شهادتهم سواء بسواء وزاد التصريح باللبق الشنع وبهذا تعلم أن معنى الإذعان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد أن لا اله إلا الله وعبد غيره فلا شهادة له وإن صل وزكى وصام قال تعالى : «أنتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض» الآية «إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض» الآية انتهى .

(والجواب) . أما إجمالاً . فإن جعله ما يصدر من المسلمين في حق الأنبياء من الاستغاثة بهم وطلب شفاعتهم الذي مرجعه إلى طلب الدعاء منهم

نجاههم به ابراهيم عليه السلام فأحدثوا البحرة والسائبة والوصيلة والحامي والسيء (١) وغير ذلك من مبتدعاتهم ومخترعاتهم وهذا أيضاً كاف في كفرهم مع أنهم قد عبدوا الأصنام والأوثان والملائكة وجعلوهم شركاء لله تعالى وعبادتهم لهم مشاهدة معلومة وما تكن تلك العبادة مجرد الشفع والتوسل بمن جعل لها له الشفاعة والوسيلة وما يجري مجرى ذلك كما أم به ابن عبد الوهاب (أما عبادتهم للأصنام والأوثان) فأنهم عبدوا إلى صوم به حجر أو نحاس أو خشب أو غيرها على صور قوم صالحين منزهة أو غيرهم عملوها بأيديهم وإلى أشجار فعبدها من دون الله وسجدوا لها ونحروا ونذروا لها واهلوا بذبائحهم لها وذكروا أسماءها عليها دون اسم الله وظلوا بدمائها كما قال قائلهم:

أما ودماء ماثرات نخلها على قنة العزى وبالنسر عندما

وظلوا منها كل ما يطلب من الله وأعرضوا عن عبادة الله فكانوا يقولون لا طاقة لنا على عبادة الله فنحن نعبدها لتقربنا إلى الله وهذا أيضاً صريح في أن عبادتهم لها غير طلب الشفاعة منها وشفاعتها بها وخالفوا امر الله وإتباعه في تبيينهم عن عبادتها وطلب شيء منها عاداً وتوسلاً وخالفوا مقتضى عقولهم الحاكمة لو رجعوا إليها بأنهم جاد لا تضر ولا تنفع ولا تسع ولا تقرب ولا تشفع ولو كالت على صورة نبي أو صالح فإن الشافع هو النبي أو الصالح لا صورته الموهومة ولا تدفع عن أنفسهم بول الثعالب عليها ولا تروث الدواب فوقها فقد كان لبعضهم صنم فجاء ثعلب فبال عليه فقال قائلهم:

لرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالث عليه الثعالب

ومنهم من عمل صنما من غر فسجدوا له أول النهار وعبدهو فلما كان آخر النهار جاعوا فأكلوه. وكانوا يعينون أشياء من حرث وتناجى لله وأشياء منها لأهنتهم فإذا رزقا ما جعلوه لله رجعوا فجعلوه لألهة وإذا رزقا ما جعلوه للأصنام تركوه وذلك قوله تعالى: ﴿وجعلوا له مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فإن كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾ ولم يفعل أحد من المسلمين شيئاً من ذلك مع نبي ولا قير ولا ولي ولا نبياً فإن شفع المسلمون من جعله لها شافعاً وتوسلوا بمن جعل له الوسيلة وما الشفع سوى سؤال الدعاء الذي لا ينكره الوهابية وكذا الاستغاثة ما جرى مجراها لا تخرج عن سؤال الدعاء وأهدوا ثواب الصدقة بالذموس إلى النبي أو الولي الذي ثبت جواز اهداء الثواب إليه ولم يذكروا اسمه عليه بل اسم الله تعالى كما سيأتي تفصيل ذلك كله في الفصول المختصة بذلك. فهذه الاعتقادات والأهمل والتكذيب للرسول هي التي قائلهم النبي (ص) عليها وعوامهم لا تركوها لا على مجرد الشفع بنبي أو صالح والتوسل به إلى الله تعالى (وأما عبادتهم للملائكة) فقد

يشربون الخمر ولا يعملون اليسر ولا الأنصاب ولا الألزام ولا يأكلون الربا ولا يبنون البنايات ويفعلون جميع شرائط الإسلام حتى صلاة التراويح ولا يصدر منهم إلا أمر واحد وهو الشفع بنبي المكانة عند الله وجعلهم وسائط بينهم وبينه كالملائكة وعيسى فذلك قائلهم النبي (ص) وحكم بشرتهم وكفرهم أليس كذلك أيا الإخوان أيا يقل الله تعالى: ﴿وما كان صلاحهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ أم يكونوا يكرمون تياتيمهم على البغاء وهم يريدون التحصن أم يكونوا يفعلون جميع الموبقات والمكبرات وأفعال الجاهلية فكيف يسوغ لحمد بن عبد الوهاب أن يقول أن رسول الله (ص) لم يقاتلهم إلا على تشفعهم إلى الله بالملائكة والأنبياء والصالحين.

(الثاني) أن حصرة شرك وكفرهم من بعث إليهم النبي (ص) في جعلهم بعض المخلوقات وسائط وشفعاء عند الله جعل أو تمويه (أما مشركو قریش) فأنهم وإن اعتقدوا أن الرزاق الخالق المحيي المميت المدير الأمر الملك ما في السماوات والأرض هو الله كما دلت عليه الآيات التي ذكرها الله لا شيء يدلنا على أنهم لا يعتقدون في الأصنام والأوثان ومعبوداتهم من الجن والإنس والملائكة أنه لا تأثير لها في الكون وإن التأثير وحده له تعالى وهي شافعة فقط إذ يجوز أن يعتقدوا أن لها تأثيراً بنفسها بغير ما في الآيات المستشهد بها فتشفي المرضى وتصر على الأعداء وتكشف الضر وغير ذلك وأنها تشفع عند الله حتى ولا يرد شفاعتها أو أن الله تعالى جعلها قسماً من التأثير أركله إليها بل ظاهر الآيات هو ذلك مثل قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾ بل ظاهر قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً﴾ أنهم كانوا لا يسجدون لغير الأصنام ولا يعتقدون أنها غيرها وظاهر قوله تعالى حكاية عن أهل جهنم: ﴿قالوا وهم فيها يتنصمون بالله أن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين﴾ اعتقادهم أنها مساوية لرب العالمين وإن لم يكن من جميع الموهوب بل يخرج عنه الأمور المذكورة في الآيات المستشهد بها في كلام ابن عبد الوهاب وذلك كاف في الشرك والكفر وذلك أيضاً ظاهر جميع الآيات الدالة على اغتادهم أمة من دون الله وشركاء له ونحو ذلك. مثل: ﴿إن كان ليصلنا من أمتنا. أننا لتاركوا أمتنا. إنا أمة الله دون الله تردبون. أجعل الألهة أمة واحداً. ويوم يناديهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون. وقالوا أمتنا خير أم هو. أجبنا لتأتكنا من أمتنا. وقالوا لا ندرن أمتكم. وما نحن بشاركي أمتنا. فما أفتت عنهم أمتهم التي يدعون من دون الله. الذين يعملون مع الله أمة آخر. قل لو كان معه أمة كما يقولون. واتخذوا من دون الله أمة ليكونوا هم عزا. واتخذوا من دونه أمة لا يخلصون شيئاً وهم يخلصون ولا يملكون أنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً﴾ إل غير ذلك.

وكيف يمكن حصر شركهم وكفرهم في جعلهم بعض المخلوقات وسائط وشفعاء عند الله وهم يكذبون رسول الله (ص) ويجعلونه ساحراً ويتكبرون ما جاء به من عند ربه من الأحكام والشرائع مع ظهور المعجزات على يديه ويتمسكون بدين الجاهلية كما مر أفلا يكفي هذا في كفرهم وشركهم وماذا يتفهم الإقرار بوجوده تعالى والعبادة والطيع والصدقة وذكر الله أن سلم صدور ذلك منهم وهل ينفي ذلك عنهم الكفر الذي أوضحناه وبصر شركهم في تشفعهم بالصالحين هيئات.

وكيف يمكن حصر كفرهم في ذلك وقد بدلوا دين الله تعالى الذي

(١) (البحيرة) النافذة إذا نجت خسة أبطن فان كان آخرها دكراً بنحروا الذئبة أني شفعها وحسروا دكروها ولا طرد من ماء ولا مرعى ولو لقيها المهي لم يركبها (والسائبة) السر الكمال يقول إذا قدمت من سفر عن برأت من مرضي شائتي سائبة فكانت كالحبيبة في تحريم الاعتصام (والوصيلة) كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي من وأن ولدت ذكراً أذبحوه لأنهم فان ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أعضاءهم فلم يذبحوا الذكور (والحامي) الفحل كان إذا نجت من صلبه مشرة أبطن قالوا قد حي ظهره فلا يركب ولا يعمل عليه ولا ينع من ماء ولا مرعى (والسيء) كانوا إذا احتاجوا إلى القتال في شهر حرام قالوا فيه وأخبروه في شهر غيره فجعلوه مكاتب فذكروا فيه القتال.

تعالى: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي وَلِأُولَئِكَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَدْعَاكُمْ إِلَى طَاعَتِي وَمَن يُخِصِّمْ إِلَيَّ الشِّعْرَ يُؤْخَذْ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِتْقَانُ وَالْهُنَاءُ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنضَحْ بِمَنِّهِ وَيَسْلُكْ لِمِثْلِهِ طَرِيقًا ۖ﴾<sup>١</sup> وتارة ان المسيح ابن الله فتسوية ابن عبد الوهاب بين من يستغنى ويتشفع ويتوسل للمسلمين الى الله بنبي أو ولي جعل الله له الشفاعة والوسيلة وجعله مغفياً بدعائه وجاءت الأخبار بأنه يحي بعد الموت وبين من يعبد المليك وامه تقويه وتضلّل.

(وأما قوم نوح (ع) فقد فعلوا فعل شركي قريش من تكذيب الرسل وإنكار ما جاءت به عبادة غير الله كما اخبر بذلك عنهم القرآن الكريم وكفى ذلك في كفرهم ولم يرد في دليل قوي ولا ضعف ان عبادتهم لغير الله كانت مجرد الشفع والتوسل اليه بالصالحين وانهم كانوا يقيمون جميع شرائع الدين سوى هذه وإن نوحا (ع) ما بعث الا ليتهاهم عن التوسل بالصالحين والشفع بهم وأتى كتاب أو سنة نطق بذلك . بل اهتم قد غلبوا على الصالحين وعبدوهما بما نهي الله عنه كما اخبر الله عنهم في كتابه العزيز اما انه لم يصدر منهم الا مثل ما يصدر من المسلمين عن الاستغفلة والتوسل والشفع بالصالحين فهو تحرخص على الغيب بل افتراء محض وكذا غيرهم من ائمة الانبياء عليهم السلام وظاهر قوله تعالى حكاية عن قوم هود في خطابه هود عليه السلام ﴿ان تقول الا اعتراكم بعض أفتان بسوء﴾ اعتقادهم بأنها قادة خسارة بنفسها على الضر والنفع والاعتزاء بسوء فظهر ان عبادة المشركين للأصنام لم تكن مجرد الاستغاثة والتوسل والشفع الى الله بذوي المكانة عنده كما توهم الوهابيون . وسيأتي كلام في مثل ذلك في رد كلام الصناعي وبآتي له مزيد توضيح في الباب الثالث (انشر).

(قوله) فينت الله بمجده لهم دين ايهم ابراهيم الخ قد ظهر بطلانه عما مر فان دين ايهم ابراهيم الذي بعث محمد (ص) لتجديده ليس هو عبارة عن عدم الشفع بالصالحين ولا دخالا به (أما) انه ليس عبارة عن عدم الشفع بالصالحين فلا دين ايهم ابراهيم الذي جدده لهم رسول الله (ص) هو ترك ما كانوا يفعلونه من المحرمات والموبقات التي مر بعضها كالبحيرة والسائبة والوسيلة والحامي والنسيء والطواف بالبيت عرة ونكاح أزواج آبائهم والحجر والميرس وإكرام قضايتهم على البغاء وواد بنائهم وسجودهم للأصنام وذكر اسنانها على ذبائحهم وتركهم الصلاة واستبدالها بالكاء والتصدية وغير ذلك فهذا وأمثاله ما بدلوهم من دين ايهم ابراهيم هو الذي بعث رسول الله (ص) لتجديده لهم (واما) ان عدم الشفع والتوسل بالصالحين ليس دخالا فيها جدده لهم فلا ذلك وما يجري مجراه لم ينههم الرسول (ص) عنه فضلا عن أن يكون بعثه محصورا في ذلك بل اقرهم على الشفع والتوسل الذي هو نوع من طلب الدعاء منه بما حث عليه من سؤال الدعاء من المؤمنين وبما اخبرهم به من ان الله تعالى جعل له الشفاعة والوسيلة واكرمه بذلك كما ستعرفه مفصلا في الفصول الخاصة بذلك ولا ينكره الوهابيون .

(قوله) ويغيرهم ان هذا التقرب والإعتقاد محض حق الله هذا افتراء على الله وعلى ابراهيم عليه السلام فمتى أمر الله تعالى محمداً (ص) أن يغيرهم انه لا يجوز طلب الشفاعة عن له الشفاعة وإن طلبها محض حق لله لا يجوز طلبها من غيره ومتى اخبرهم محمد (ص) بأن لا يطلبوا له الشفاعة بل الأمر بالعكس فقد اخبرهم بالله الشفع والشفع وصاحب الوسيلة وذلك ان الله يطلب من ما جعله الله ولم يقل بل من اخبرهم بذلك ان طلب الشفاعة منه شرك وكفر مع انه امرهم بطلب الدعاء من الغير وطلب الشفاعة لا يخرج عن ذلك كما ستعرف وتثبت الوهابية للمنع بآية: ﴿لله الشفاعة جميعاً﴾ فلا

اتخذوهم ارباباً من دون الله كما يدل عليه قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ما كان لشر ان يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾<sup>٢</sup> ان قوله تعالى: ﴿ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً﴾<sup>٣</sup> يأمركم بالكفر بعد اذ اتتم مسلمانين . وفي هذا دليل على أنهم فعلوا أو اعتقدوا بالنسبة اليها ما هو من خصائص الربوبية ولا يباح الا بالله تعالى من سجد ونحوه من أنواع العبادات والاعتقادات وليس لنا ما يدل على انه لم يصدر منهم الا مجرد الشفع بالملائكة الى الله (وذكر) صاحب الكشف في تفسير الآية انه (ص) كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح فلما قالوا له أنتخذك رباً قلهم ما كان لشر الآية وقوله تعالى في ذيلها يأمركم بالكفر بعد اذ اتتم مسلمانين دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذوه ان يسجدوا له (انتهى) وفي ذلك دليل على ان اتخاذهم الملائكة ارباباً كان من هذا السنخ بإرادة عبادتهم لهم بالسجود وغيره كما أرادوا ان يتخذوه (ص) رباً ويسجدوا له (وكانوا) يقولون في الملائكة انهم بنات الله كما قالت اليهود والنصارى في عزيز والمسيح انهما ابنا الله وقد اخبر الله تعالى عنهم بذلك كله بقوله في سورة الزخرف: ﴿وجعلوا له من عباد جزه﴾ أم اتخذ ما يخلق بنات واصفاكم بالنبيين . واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسوداً وهو كظيم . وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنثاء . وقالوا لو شاء الله ما عهدناهم . ففي قوله تعالى لا يأمركم ان تتخذوا الملائكة ارباباً دليل على فعلهم معها ما هو من خصائص الربوبية كما مر وقوله تعالى: ﴿لو شاء الله ما عبدناهم﴾ صريح في عبادتهم لهم ولا شيء يدل على أنها كانت مجرد الاستغاثة والشفع بل ما مر يدل على عدمه (وقوله) بل ضرب للرحمن مثلا دليل على جعلهم لها مماثلة له لعل ومماثلة له لأن الولد مماثل للوالد ومن جنسه وكذلك قوله عن عبادهم جزه (قال صاحب الكشف) فجعلواهم جزه له وبعضاً منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزه له (انتهى) واقتروا على الله في ذلك عدة افتراء لها (احداها) نسبة الولد الى الله تعالى (ثانيها) نسبتهم اليه أحسن النوعين الذي كانوا اذا بشر به أحدهم ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ووأده حيا (ثالثها) جعلهم لها من الملائكة الذين هم من أكرم عباد الله عليه فاستخفوا بهم (رابعها) نسبتهم الى الله تعالى انه رضي لهم عبادة الملائكة . وبذلك ظهر أن كفرهم ليس بمجرد استغاثتهم بالملائكة وتشفعهم وتوسلهم بهم واستعرف ان الملائكة عن ثبت لهم الشفاعة باعتراف الوهابية فالمتشفع بهم ليس خطأ فضلاً عن ان يكون شركاً وكذا الشفع بالنبي (ص) ومن جعل الله له الشفاعة فليس خطأ فضلاً عن ان يكون شركاً فكيف يقاس من يستغنى ويتشفع ويتوسل بنبي أو وصي ليشفع له الى الله تعالى بالمشركين في عبادتهم الملائكة وكون قريش لم تكن تعصفاً انها تخلق وترزق وتدبر الأمر من دون الله بدليل ﴿قل من يربوكم من سواء الأرض ولا قوله فيسفلون الله﴾ لا يدل على ان كفرها وشركها لتشفعها وتوسلها واستغاثتها بالملائكة لأن الشرك يكون بغير اعتقاد الخلق والرزق مما مر في صدر الكلام ولو كان الصادر منها الاستغاثة بالملائكة والشفع بها فقط لم يكن ذلك موجباً لشركها وكفرها (واما من عبد المسيح وامه) فلم يكن منه مجرد الاستغفلة والتوسل وطلب الشفاعة فلعلا بل جعل المسيح (ع) الها مستحقاً لجميع صفات الوهابية وقد اخبر الله تعالى عنهم في القرآن تارة بأنهم قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وتارة أنهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح أحدهم وذلك انهم قالوا الألقاب الثلاثة اله واحد وتارة أنهم اتخذوه وامه الهين من دون الله بقوله



الوهابية فنفاوا عنه ما جعله الله له ونسبوا إلى المسلمين ما هم منه براء فكانوا أشبه بالشركيين الذين خالفوا الله ورسله ونسبوا إلى الرسل وأتباعهم ما هم منه براء (أما) إطلاق السيد على غير الله تعالى بل والرب فلا مانع منه إذا لم يقصد به معنى بنائي العبودية الخالصة لله تعالى كما استعرقه في الفصل الخامس به مفصلاً وحاشاً له أن يقصد به أحد من المسلمين معنى بنائي العبودية الخالصة لله تعالى .

وبما ذكرنا تعلم فساد المحكي في تاريخ نجد عن ابن عبد الوهاب وإذا كان المشركون لم يزعموا أن الأنبياء والأولياء والصالحين والملائكة شاركوا الله في خلق السماوات والأرض أو ذرة من الذرات كما قال فلا دليل يدلنا على أنهم لم يزعموا استقلالهم بشيء من التدبير والتأثير وأية : «إن أردني الله يضر هل من كاشفات خبره أو أردني برحمة هل من ممسكات رحمته» لا تنفي ذلك إذا لم يظهر منهم الاعتراف بذلك بل الظاهر والله أعلم أنه من قبيل الاحتجاج عليهم باظهار بطلان معتقدهم أنها تكشف الضر وقسك الرحمة فلا يدل على أنهم لا يعتقدون أنها كذلك وبذلك يحسن موقع الاستهزاء فيكون انكارها لا تقريراً وبهم لم يبقوا بجميع تلك الجمل مع أنهم كانوا يعبدون صور الأنبياء والصالحين لا أنفسهم وكانوا يقولون عن الملائكة أنها بنات الله ومن عبد المسيح يعتقد فيه ما يعتقد في الله كما مر ذلك كله وإذا كانوا لا يعتقدون في الإنسان ما ورد في الآيات مما أقروا به فلا دليل على أنهم لا يعتقدون غيره من صفات الربوبية كما مر مفصلاً أما ما أقال به من قوله أن مجرد الإيمان بلفظ الشهادة الع لله فهو تطويل بلا طائل فقال لا تكفي بمجرد الإيمان بلفظ الشهادة الكارمية ولكن كثر العرش حتى تنفش وكون الإيمان مجرد التصديق عند الجهمية لا يظهر لذكره فائدة غير التطويل ومثله الاستشهاد بأية المنافقين التي لا مساس لها بما نحن فيه والإطالة في تفسيرها . وبما بيننا من عدم وقوع العبادة المنهي عنها من أحد من المسلمين لني ولا صالح ولا قبر ولا غيره تعرف انهدام ما بناه على ذلك من قوله من شهد أن لا اله الا الله وعبد غيره فلا شهادة له (ثبت العرش ثم انقش) وكذا الاستشهاد بباقي الآيات .

ثم قال محمد بن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات (١) إذا تحققت ان الذين قائلين رسول الله (ص) أصبح عقولاً واخف شركاً من هؤلاء فاعلم ان هؤلاء شبهة يبرودنها على ما ذكرنا وهي من أعظم شبههم ذكرها بعض أهل الأخساء في كتابه البيا وهي ان الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون ان لا اله الا الله ولا يكتبون الرسول ولا يكتبون البعث ولا يكتبون القرآن ولا يجعلونه سحراً ونحن نشهد الشهادتين ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونعطي ونصم وكيف تجعلوننا مثل أولئك (فالجواب) انه لا خلاف بين العلماء ان من صدق رسول الله (ص) في شيء وكذبه في شيء أو آمن ببعض القرآن وحجده بعضه كافر كما قال تعالى : «ان الذين يتكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا» ولما لم يقد أناس للحج نزل فيهم : «ولله على الناس حج البيت لى قوله ومن كفر الآية» فإذا كان من صدق الرسول في كل شيء وكذبه في شيء واحد كالمبتدع أو الصلاة أو الصيام فهو كافر حلال الدم والمال فكيف إذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلها لا

تدعو مع الله أحداً» ستعرف أنه من السخافة بمكان . فالذي أوجب شركهم وكفرهم وأحل قتلهم تبديلهم دين الله وتكذيبهم رسله وعبادتهم الصور والتماثيل من دون الله لا مجرد التشفع بالصالحين إلى الله . وبذلك تعرف ان توحيد العبادة الذي جحدوه ليس هو عدم التشفع والتوسل بالصالحين إلى الله وهذا التشفع ليس عبادة لغير الله ولا مانعاً لتوحيد الله في العبادة وإن ما يسميه المسلمون الاعتقاد لا محذور فيه فانهم لم يعتقدوا في الأنبياء والصالحين إلا ما جعلهم الله له اهلاً (قوله) وكانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً ومنهم من يدعو الملائكة لصلاحتهم وقربهم ليشفعوا له أو رجلاً صالحاً كاللات أو نبيا كعيسى . وعبادتهم للملائكة لم تكن مجرد تشفعهم بهم بل فعلهم معهم ما هو من خصائص الربوبية واعتقادهم تماثلهم لله وأنهم بناته لا غير ذلك كما مر مفصلاً . وعبادتهم للآلات الذي هو رجل صالح لم تكن مجرد التشفع به إلى الله بل السجود وأنواع العبادة لحجر زعموا أنه على صورته مع نبي الله لم عن ذلك على لسان أنبياءه لا غير ذلك كما مر . وعبادة الصناري لعيسى عليه السلام ليست مجرد التشفع به إلى الله بل أثبتوا له جميع صفات الالهية كما مر وكيف يتوهم عاقل ان عبادتهم له مجرد التشفع به ان هذا لمخالفة للحسوس وتكذيب للقرآن وتقويه وتفضيل (قوله) وأنه قائلهم ليكون الدعاء والنذر والذبح والاستغاثة وجميع العبادات كلها لله سيأتي الكلام على الأربعة المذكورة كل في فصله وما تقدم هنا حديث اجابى وقد ظهر ان قوله : ان قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون تشفعهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل مداهم وأموالهم وأفقره الله على . وعمل رسوله بل الذي أحل مداهم وأموالهم تبديلهم للأصنام بالوجوه التي ذكرناها من دون أمر من الله بل عناداً وخلفاً عليه لا مجرد تشفعهم وتوسلهم بالصالحين .

ومن ذلك يعلم انهدام وفساد كل ما بناه على هذا الأساس الفاسد من تفسير كلمة التوحيد التي دعا النبي (ص) المشركين إلى الإقرار بها بأن المراد بالإله فيها ما يعم من قصد لأجل الشفاعة ونحوها وأنه ليس المراد به الخالق الرازق المبرر فقط لأنهم كانوا يعلمون ان ذلك لله وحده فان المني في الكل واحد وهو توهم ان الاستغاثة والتشفع إلى الله بذوي الملائكة عنده بموجب اتخاذهم آلهة ويكون عبادة لهم وقد عرفت واستعرف مفصلاً فساد هذا التوهم وسخافته وأن التشفع بذوي الملائكة وما يجري مجراه ليس عبادة لهم ولا بموجب اتخاذهم آلهة ثم وان قياسهم على عبد الأصنام والكواكب وعيسى ومريم والملائكة جهل أو عناد أو تفضيل جهال مشركي قريش وعبدة الأصنام على المسلمين اليوم من أعظم الجهايلات والافتراءات وأقبحها وأنه لا يظن ولا يحتمل أحد من المسلمين ان الإسلام هو التلفظ بكلمة التوحيد من دون اعتقاد معناها ولا يظن حاذق منهم ولا غيره ان معناها لا يتجلى ولا يبرز إلا الله وكلهم يعلمون ان من كذب الرسل وخالفهم وعمل عملة عبدة الأصنام أو أنكرو شيئاً من ضروريات الدين ككفر لكنهم لا يعتقدون أن من عظم الذي أمر الله بتعظيمه واستشفع بمن جعله الله شافعاً وتوسل بمن جعل الله له الوسيلة كافر ومشرك مع أنه لم يخرج عن امر الله وطاعته فاي الفريقين أحق بنسبة الجهالة إليه لو كانوا يعلمون (وكذلك) ظهر فساد قوله وإنا يعنونه بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد فان المسلمين الذين سبواهم المشركين لا يعنونه بلفظ السيد معنى بنائي العبودية الخالصة وإنا يعنونه به ان له منزلة عند الله أوجب امتيازته عن غيره والله يقول الله شفاعته ويسمع دعاء من تشفع به إليه كرمأ منه تعالى وفضلناهم لم يشعوا له الا ما أثبت الله اما

يقتل اذا قالها لا يمكن للثبوت معنى وكذلك الأحاديث الأخر (والدليل) على هذا ان رسول الله (ص) الذي قال أقتله بعدما قال لا اله الا الله وقال امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله هو الذي قال في الخوارج أينما لقيتموه فاقتلوهم لأن أكرهكم لأقتلهم قتل عاد مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتبليها حتى أن الصحابة يجفرون أنفسهم عندهم وتعلموا العلم من الصحابة فلم ينفعهم لا اله الا الله ولا كثرة العبادة ولا ادعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة انتهى .

وقال ابن عبد الوهاب أيضاً فيما حكاه عنه الألويسي في تاريخ نجد : الكفر نوعان مطلق ومفيد فالطلق أن يكفر بجميع ما جاء به الرسول (ص) والمفيد أن يكفر ببعضه حتى أن بعض العلماء كثر من أنكروا فرعاً جمعاً عليه كثورت الجدل والأخت وأن صلى وصام يكف بغير ما يدعو الصالحين ويصرف لهم خالص العبادة ولها وهذا مذكور في المختصرات من كتب المذاهب الأربعة (ل أن قال) يشيبه هذا القبر بأنهم يصلون ويعصون ويؤمنون بالبعث مجرد تعمية على العوام وتلييس لينفق شرهم ويقال بإسلامهم وإيمانهم ويأبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون انتهى .

(والجواب) ان انكار شيء ما جاء به النبي (ص) بعد العلم بأنه جاء به لكونه ما ورد في القرآن أو جاءت به السنة القطعية وصار من ضرورات الدين لا ريب في أنه تكذيب للنبي (ص) موجب للكفر وإذا وقع من مسلم حكم بارتدائه ولا يحتاج إلى الإطالة وإكتار الشواهد عليه من الآيات وغيرها وذكر العلماء باب المرتد وغير ذلك الذي أطال به بدون طائل . انما الكلام في ان الاستغاثة والتشفع والتوسل بالصالحين هي هل موجبة لبحود التوحيد وللرفع في مرتبة جبار السماوات والأرض كما زعم وقد تبين بآراء شرحناه وأوضحناه في هذا المقام وغيره وفي الفصول المختصة بتلك الأمور انه ليس فيها شيء مما ينافي التوحيد ولا توجب رفع مخلوق إلى مرتبة جبار السماوات والأرض ولا تخرج عن طلب الدعاء عن يرجى من الله اجابة دعائه لنا لا اله الا الله من المنزلة عنده بإخلاصه في عوبيته . ولما قاس الوهابيون حال المسلمين المستغنيين بالصالحين على حال مشركي قريش فقالوا ان كليهما أقر بنوحيد الربوبية ولكنه تشفع واستغاث وتوسل بالمخلوقين فلم ينفذوا قراره بنوحيد الربوبية وان النبي (ص) لم يقتل عبدة الأوثان الا على استغناهم بغير الله رجلاً صالحاً أو غيره فدل ذلك على ان الاستغنا عباداً وعبادة غير الله شرك كما صرح به ابن عبد الوهاب في كلماته السابقة توجه عليهم حينئذ إعراض بعض أهل الأسماء بأن هذا قياس مع الفارق فمشركو قريش لا يشهدون الشهادتين ويكذبون الرسل والقرآن ويتكبرون البعث وهذا هو الذي اوجب كفرهم وأحل قتالهم ونحن نفر بذلك كله فبطل القياس نعم لو كان الصادر من الأولين مجرد الاستغاثة والاستشفاع وتعميم القبر كان القياس صحيحاً ولكن الصادر منهم غير ذلك مما يوجب الكفر والشرك ولا ينفع الجواب بأن من صدق الرسول في شيء وكذبه في شيء انكفر الذي لا ينكره أحد . ومن ذلك تعلم ان قوله سبحانه الله ما أعجب هذا الجهل لا ينطبق الا عليه خاصة . وان قوله كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ليس أحد أولى به منه . ومع كون الشواهد التي استشهد بها وأطال بذكرها لا حاجة إليها بل هي تطويل بلا طائل أكثرها غير صحيح في نفسه كدعواه ان

يكفر سبحانه الله ما أعجب هذا الجهل ثم استشهد بأن أصحاب رسول الله (ص) قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون الشهادتين ويصلون ويؤذنون (قال) فان قال انهم يقولون ان هسيلة نبي قلنا هذا هو المطلوب اذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي كثر وجل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتان والصلاة فكيف بمن رفع شمساً ويوسف أو صاحباً أو نبياً في مرتبة جبار السماوات والأرض كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (قال) ويؤنو عبيد القضاة الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس كثر يشهدون الشهادتين ويدعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعة فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه اجمع العلماء على كفرهم وقتلهم وان بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استقلوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين (قال) وإذا كان الأولون لم يكفروا الا انهم (كذا) جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وانكار البعث وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب باب المرتد وهو المسلم الذي يكفر بعد اسلامه وذكرنا انواعاً كثيرة كل منها يكفر ويحل دم الرجل وماله حتى انهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه او على وجه المزج واللعب (قال) والذين نزل فيهم فيملكون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم فكفرهم الله تعالى بكلمة مع انهم في زمن الرسول (ص) يجاهدون معه ويصلون ويؤذنون ويحجون والذين نزل فيهم : ﴿ قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ كانوا مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك وقالوا كلمة ذكروا انهم قالوها على وجه المزج فأما هذه الشيعة وهي قولهم تكفرون المسلمين لأناساً يشهدون ان لا اله الا الله ويصلون ويعصون ثم تأمل جواباً فانه من انفع ما في هذه الأوراق (واستدل أيضاً) بما حكاه الله تعالى عن بني اسرائيل مع اسلامهم وعلمهم وصلاتهم انهم قالوا لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة وقول ناس من الصحابة اجعله لنا ذات اشواط (١) فحلف (ص) ان هذا نظير قول بني اسرائيل اجعل لنا إلهاً (ثم قال) وللمشركين شبهة أخرى يقولون انكر النبي (ص) على أسامة قتل من قال لا اله الا الله وقال أقتله بعدما قال لا اله الا الله (وقال) امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واحاديث أخرى في الكفر عن قال لا اله الا الله (قال) ومرد هؤلاء الجهلة ان من قالها لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل (واجاب) بأن اليهود وبني حنيفة والذين حرقهم علي بن ابي طالب يقولون لا اله الا الله وهؤلاء الجهلة يقولون من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها فكيف اذا جحد التوحيد قال ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث (فاما) حديث أسامة فانه قتل رجلاً ادعى الإسلام لظنه أنه ما ادعاه الا خوفاً والرجل اذا أظهر الإسلام وجب الكفر عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك وأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتيقنوا ﴾ أي تتيقنوا ولو كان لا

(١) يرى الترمذي عن ابي واقد الليثي عن عرجان عن رسول الله (ص) ان حين ونحن حداثا عهد بكفر والمشركين مدرة يكفرون عندها وينطرون بها اسلحهم يقال لها ذات اشواط قلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات اشواط كما لهم ذات اشواط فقال رسول الله (ص) انكر ايها النسن قتلهم الذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة الا ان تبين سنن من كان قبلكم .

كما عرفت لعدم انكار أحد امكان حصول الارتداد مع الإقرار بالشهادتين أما الكلام في ان المتنازع فيه هو موجب للارتداد أم لا وهذا لا يقع فيه ذكر العلماء باب المرتد على ان جميع علماء المذاهب الذين ذكروا باب المرتد وبينوا ما يوجب الارتداد لم يذكروا من جملة الاستغاثة والاستشفاع بالصالحين فدل على اجماعهم على أنه ليس موجبا للارتداد وبطل بذلك زعم الوهابية فما استشهد به شاهد عليه لا له (قوله) مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه (أقول) الذي ذكره علماء المذاهب في باب المرتد ان من تكلم بكلمة الكفر قترله الله ثالث ثلاثة استهزاء أو عناداً أو عقاباً كثر (١) لا مطلق من قالها كما يقضي إطلاق كلامه قصداً لتحويل أمر الارتداد (قوله) أو على وجه المزح واللعب ستعرف مما يأتي بعده شرح ذلك ورده وأنه خيابة في النقل وتدليس .

(ومن الغريب) قوله بأن الذين نزل فيهم يحلفون بالله ما قالوا الآية كفرهم الله بكلمة مع انهم في زمن الرسول (ص) يجاهدون معه ويصلون ويتركون ويجنون ويوحدون فان هذه الآية مع كونها كفرها من استشهادهات لا حاجة الى الاستشهاد بها كما عرفت نزلت في المنافقين (فهي) أسباب النزول للواحدى قال الضحاك : خرج المنافقون مع رسول الله (ص) الى تبوك وكنوا اذا خلا بعضهم بعض سوا رسول الله (ص) واصحابه وطعنوا في الدين فقل ما قالوا حذيفة الى رسول الله (ص) فقال (ص) يا أهل النفاق ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم وقال قتادة ذكر لنا ان رجلاً من هجينة ورجلاً من غفار اقتتلا فظهر الغفاري على الجهني فنادى عبد الله بن أبي يسا بني الأوس انصرفوا أحكم فوالله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القاتل سمن كلبك يأكلك والله لن رجلاً الى المدينة ليخرجنا الأعرض منها الأذل فآخبر النبي (ص) فارسل الله فيجمل بكلف بالله ما قال فانزلت الآية انتهى (وفي الكشف) أقام رسول الله (ص) في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لن كان ما يقول محمد حقاً لأخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فنحن شر من الحمير فقال له عامر ابن قيس الأنصاري أجبل والله ان محمداً لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله (ص) فاستحضره فحلف بالله ما قال فانزلت الآية انتهى وفيه قول تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو يا لم يتألو ولكوننا نزلت في المنافقين قال صاحب الكشف كفروا بعد اسلامهم اظهروا كفرهم بعد اظهارهم الإسلام انتهى والذي هو يا فلم يتألو الفتك برسول الله (ص) عند مرجعه من تبوك توافق خمسة من المنافقين على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا صعد العقبة فرأهم عابراً قائداً ناقه النبي (ص) أو حذيفة سائقها وهم مملعون فقال اليكم يا اعداء الله فهربوا ذكره الواحدي عن الضحاك وذكره الزعزعي فهؤلاء هم الذين قال عنهم ابن عبد الوهاب انهم يجاهدون ويصلون ويتركون ويجنون ويوحدون وما يتفهم ذلك وهم منافقون يسبون رسول الله (ص) ويطعنون في الدين ويقولون في حقه (ص) سمن كلبك يأكلك ويحاولون

الفاطمين المصريين بني عبيد قد أجمع العلماء على كفرهم وقسالمه وان بلادهم بلاد حرب فانه ادعاء باطل واقتراء على العلماء ولو كان ذلك صحيحاً لتسلك به أعداؤهم خلفاء بني العباس وجعلوه من أعظم الحجج ثم فأخذوا فتاوى العلماء بذلك ولو وقع ذلك لشاع وداع وذكره أهل السير والتواريخ ونقله الأخبار مع أنه ليس له في كتبهم عين ولا أثر ولا كان بنو العباس يعدلون عنه الى كتابة محضر بعدم صحة نسبهم فقط شهد فيه جماعة من العلماء خوفاً على أنفسهم وامتنع من الشهادة الشريف الرضي وقصته في ذلك مع القادر العباسي مشهورة ذكرها المؤرخون ولا شيء أطرف من قوله وغزاهم المسلمون حتى استنفذوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين فانا لا تعلم احداً من المسلمين غزاهم وهذه كتب التواريخ شاهدة بذلك وانما استنجد آخر خلفائهم الملقب بالعاضد بنور الدين ملك الشام لما خاف على بلاده من الفرنج فارسل اليه صلاح الدين الأيوبي فكان اقراض دولته على يده بدون حرب ولا قتال ولا غزير بل على عادة الملوك في تغلبهم على ملك غيرهم اذا أنسوا منهم ضعفاً كما تغلب صلاح الدين على ملك مصر وخرج عن طاعة نور الدين مع انه هو الذي أرسله وكان بمنزلة العامل عنده ثم تغلب صلاح الدين على الشام بعد موت نور الدين وطرد ولده من الملك وخبر ذلك في التواريخ مشهور أفهذه أدلة محمد بن عبد الوهاب وهذا مبلغ علمه بالتاريخ (قوله) طريف المسلمون طريف جداً فانه مناف لتكفير المسلمين الوهابية وإشراكهم إياهم فان المسلمين في عصر الفاطميين المصريين منهم في عصر الوهابيين لا يزيدون عنهم بشيء فقد كانوا في ذلك العصر يبتون القباب على القبور ويعظمونها ويشفون بالصالحين فان كان هؤلاء مشركين فاولئك مشركون ولم يكن في عصر الفاطميين وهابية يغزون فكيف ساهم مسلمين . وهذا قول صاحب المنار أنها المسلمون مع تصويبه اعتقاد الوهابية فهم كما بيناه في غير هذا الموضوع ولكن هؤلاء عند حاجتهم للمسلمين يعترفون بإسلامهم وإذا استنفذوا عن ذلك كفرهم وإشراكهم . نعم ان المسلمين اجمعوا على ضلالة الوهابيين وخروجهم من الجماعة وقتالهم وغزاهم المسلمون بأمر خليفة الإسلام السلطان العثماني وعساكره وعساكر مصر والشام والعراق والعجم في عهد محمد علي باشا حتى استنفذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين كما فصلناه في تاريخهم فان كان ذلك دليلاً على الكفر والارتداد فهو دال على كفر الوهابية وخروجهم من الدين كما انك قد عرفت في الباب الأول أقوال العلماء في حق ابن تيمية قدوة الوهابية وباذر بذور مذهبهم وأول من زقا بالقول بالتجسيم وصف فيه (فاخاخ) العلماء قائم على ضد قول ابن عبد الوهاب لا معه مع أنه لا قيمة لإجماع العلماء عنده وان تظاهر بالتمسك به (أما قوله) اذا كان الأولون لم يكفروا الا انهم جموعا بين الشرك وتكذيب الرسل وغير ذلك فما معنى ذكر العلماء باب المرتد الخ ففيه كما من المعارض لا يقل ان الأولين لم يكفروا الا أنهم جموعا بين هذه الأشياء بحيث لو نقص واحد منها لم يكفروا ولانه ليس شيء سواها مذكراً بل لما قاس الوهابية حال المسلمين اليوم على حال مشركي قريش توجه عليهم اعتراض بأن هذا قياس مع الفارق كما عرفت . نعم لو كان الصادر من الأولين مجرد الاستغاثة والتوسل والاستشفاع وتعظيم القبور كان القياس صحيحاً ولكن الصادر منهم غير ذلك مما يوجب التكفير فلم يبق في ذلك دلالة على ان الاستشفاع ونحوه موجب للكفر وحجتنا فاستشهاده بذكر العلماء باب المرتد تطويل بلا طائل

(١) راجع الإتباع في حل الغلط اي شعاع واصله في ٢٢٩ ج ٢ في اللغة الشافعي وحاشية الشرازي على شرح التحرير لتركيب الأنصاري ص ٣٩٠ ج ٢ في اللغة الشافعي ايضاً .

السلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم جميع شرائع الاسلام (وبنو حنيفة) الذين قتلهم خالد اعطى لقتلهم بمنع الزكاة التي وجبها من ضروريات الدين التي يكفر منكروها والذين اتبعوا مسيلة ادعوا فيه النبوة وارتدوا عن الاسلام وجعله المسلمون أشد كفرةً منهم باعتبار أن اولئك ادعوا النبوة في مسيلة والمسلمون رفعوا المخلوقين الى درجة الالهية بسبب استغاثتهم وتشفعهم بهم من السخافة بكان لا يعرف ولما هو أوضح من الشمس في رابعة النهار من أن استغاثت المسلمين واستشفاعهم بذوي المكانة عنده تعالى وجميع ما يفعلونه ليس فيه شائبة رفع المخلوق عن درجة العبودية الى درجة الالهية وقد أوضحنا ذلك مكرراً فلا تغفل باعداته (والذين) حرقهم على بن ابي طالب قالوا له أنت الله أما من توسل بنبي أو صالح الى الله ودعاه واستغاث به ليدعوا الله له ويكون له شفعاً فلم يكفر ولم يشرك ولم ينكر ضرورياً حتى يباح دمه الا عند الجاهل الذي لا يفهم معنى الاحاديث واما استشهاده بأخبار الحوارج وإن الرسول (ص) أمر بقتلهم لما ظهر منهم من مخالفة الشريعة ففيه أن الذين ظهر منهم هو تكفير المسلمين واستحلال دماهم وأموالهم وإخافة السبيل واشهار الحرب على المسلمين لشبهة دخلت عليهم أعظم أسبابها الجمود واثبه الناس بهم في هذا الزمان كما مر من يكفر المسلمين ويستعمل دماهم وأموالهم ويفرز بلاد الإسلام ويشهر الحرب على المسلمين ويخيف السبل بشبهة انهم يستغيثون ويستشفعون بذوي المكانة عند الله وتوهم ان ذلك شرك بالله وإحال انه ليس فيه من ذلك شائبة كما بيناه وأوضحناه فاي الفريقين أحق بأن يشبه الحوارج لو كانوا يعقلون .

(واما قوله) فيما حكى عنه في تاريخ نجد أن بعض العلماء كفر من انكر فرحاً جمعاً عليه فهو اعتراف منه على نفسه وعلى اتباعه بالكفر فانهم قد انكروا فرحاً فضلاً عن الفرع الواحد جمعاً عليها بين المسلمين كالاستشفاع بالنبي (ص) وتعظيم قبره والتبرك به وغير ذلك ما خالفوا فيه عامة المسلمين بعد اتفاقهم وجماعهم عليه اجيالاً عديدة فتوى وعملًا (قوله) تشبيه عباد القبور الخ قد علمت بما بيناه وشرحنه انه ليس في ذلك تشبيه بل هو الحق الذي لا شبهة فيه وإن تشبه الوهابيين بان الاستشفاع والتوسل بالنبي (ص) الذي جعله الله شافعاً وجعل له الوسيلة كفر وشرك مجرد تعميته على العوام وتقليس لتنفق ضلالتهم التي كفروا بها المسلمين وبأبي الله ذلك ورسوله والمؤمنون .

وما ذكره ابن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات (١) انه ما بعث الله نبياً بهذا التوحيد الا جعل الله له اعداء كما قال : ﴿وجعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن﴾ وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى : ﴿فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾ فإذا عرفت أن الطريق الى الله لا بد له من اعداء قاعدين عليه اهل فصاحة وعلم وحجج فالواجب عليك ان تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل هؤلاء الشياطين الذين قال اسمهم ومقدمهم لربك عز وجل ﴿لأقمعدن لهم صراطك المستقيم لانهم من بين ايديهم الآية﴾ ولكن اذا قبلت على الله فلا تخف ﴿ان كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ والعامي من

قله والقائه عن راحته الى الوادي فجعلهم كالسلمين الذين يستغيثون الى الله تعالى ويستغيثون بالنبي (ص) الذي جعله شافعاً ومغيثاً على السواء هذا علم ابن عبد الوهاب وهذه حججه وأدلتها وكذلك قوله ان آية اياهه وآياته الخ نزلت فيمن قالوا كلمة ذكروا انهم قالوها على وجه المرح (١) هربياً وتصغيراً وتخفيفاً لعملهم حتى يستنى له تشبيه المسلمين بهم وهل يتفهم ذلك وادعائهم المرح والحال انهم من المنافقين الذين انزل الله تعالى فيهم : ﴿يخدر المنافقون أن ينزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فل يسهوهم فل استهزؤوا ان الله يخرج ما تغدرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعندوا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ في الكشف بينا رسول الله (ص) يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فأطاع الله نبيه على ذلك فقال اجسوا على الركب فانهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولكن في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فنزلت الآية (وذكر) نحروه الواحدي في أسباب النزول عن قتادة وانهم قالوا يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب (وذكر) الواحدي أيضاً عن زيد ابن اسلم ومحمد بن وهب ان رجلاً من المنافقين قال في غزوة تبوك ما رأيت مثل هؤلاء يعني النبي (ص) وأصحابه أرغب بطونا ولا أكذب السنأ ولا أجبن عند الغلاء فأخبر النبي (ص) فاعتذر القائل بأننا كنا نخوض ونلعب فنزلت الآية انتهى أنهؤلاء يقاس المسلمون المشفقون الى الله تعالى بنبيه صاحب الشفاعة عنده ثم يتبحر بقول تأمل هذه الشبهة ثم تأمل جوابها فانه من أنفع ما في هذه الأوراق وهو كما عرفت لم يأت بجواب ولا شبه جواب وكذا استشهاده بحلف النبي (ص) ان قول بعض الصحابة له اجعل لنا ذات انواط نظير قول بني اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آله لا محل له ولا فائدة في ومن الذي يشك في أن اتحاد شجرة تناط بها الأسلحة وتعبد كما تعبد الأصنام هو نظير عبادة بني اسرائيل للأصنام وطلب بعض الصحابة ذلك من النبي (ص) هو عبارة طلب قوم موسى منه ولكن هذا لا يثبت ان الاستغاثاة والاستشفاع بالنبي (ص) نظير عبادة الأصنام .

وأما جوابه عن قصة اسامة وتظهره باليهود وبني حنيفة والذين حرقهم على بن ابي طالب والحوارج فهو مبني على الأساس الفاسد الذي أسسه من جعل الاستشفاع والتوسل بالصالحين عبادة لهم وشركاً فلا يتنع معها قول لا اله الا الله وحيث عرفت فساد هذا الأساس تعرف فساد ما بني عليه وتعرف ان من وصفهم باعداء الله وهو أحق بهذا الوصف منهم قد فهموا معنى الأحاديث وأفوتوا أمصارهم في فهمها ودراستها وانها تدل على أن من قال لا اله الا الله حرم دمه الا ان يثبت خروجه عن الإسلام يبين ولا يجوز تكفيره واستحلال دمه بمجرد الظن والتخمين (فاليهود) انكروا نبوة عيسى عليه

(١) بينت مما سيأتي في سبب نزول الآية انهم لم يعترفوا بذلك ولا ادعوا قولاً لا سيل المرح كما يدعيه ابن عبد الوهاب ولا هرب بل انكروها بناتاً وادعوا انهم كانوا يمزحون بنبي هرباً . ثم انه انه يقول ذكروا انهم قالوها على وجه المرح في صفحة ٧٢ من كشف المشكاة يقول كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللب والثرع فيخرج بذلك فتناقض كلامه وكلامها مخالف للواقع فانظر الى تحريجه الأخبار زوجياً لفصاحده .

هذا الجواب (اما السر) في هذه الوصية فهو انه لما منى أصحابه الموحدين ان الواحد منهم يغلب الأولف من المشركين وعلم انهم لا بد ان يغلبوا في كثير من مجادلاتهم أراد ان يعلمهم طريقا يرفع به عن نفسه خلف الوعد والكذب فيها وعدمهم وسامعهم و يتخلصون به عندما يجابسون بجواب فيعجزون عن رده وهو ان يقولوا لخصمهم هذا الذي ذكرته متشابها وما نتعده حكم والمتشابه لا يجوز التمسك به ولا يمارض المحكم هذه طريقة يمكن التخلص بها في كل مقام ومن كل ايراد ولم يعلم ان التشابه لا يكون متشابها بمجرد الدعوى بل له أسباب لا بد لمن يدعي التشابه من بيانها مثل كونه مشتركاً بين متعينين ولا قرينة على تعيين احدهما أو انه قامت قرينة على عدم ارادة المعنى الحقيقي ولم تعين المجازي ونحو ذلك (ونظير هذه الوصية) ما حكى ان رجلا طلب للمحاكمة مع آخر فاسترد صدقيه له ما الذي ينبغي ان يفعله حتى لا يغلب فأوصاه باستعمال الإنكار فلما حضر للمحاكمة ادعى عليه خصمه بئال فساله القاضي عن اسمه فقال انا منكر فقال هل أخذت منه هذا المال قال نعم ولكن انا منكر فأمره القاضي بدفع المال فقال انا منكر ولم يفهم المسكين ان الإنكار بعد الإقرار لا يفيد (اما) جملة كسر المسلمين وشركهم بتعلقهم على الصالحين وتشفعهم بهم من المحكم فقد عرفت واستعرف بها لا مزيد عليه انه من الوهي والوهي بمكان وانه لا إحكام فيه بل هو رقم على الماء وان جوابه لا شيء فيه من السداد.

قال (واما الفصل) فان اعداء الله هم اعتراضات كثيرة يصدون بها الناس (منها) قولهم نحن لا نشرك بالله بل نشهد انه لا يتجلى ولا يبرق ولا ينفخ ولا يضرب الله وحده لا شريك له وان محمداً (ص) لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً فضلاً عن عبد القادر أو غيره ولكن انا مذنب والصالحون هم جاء عند الله واطلب من الله بهم فجوابه يا تقدم وهو ان الذين قاتلهم (ص) مقررون بها ذكرت وبأن اوأثمنا لا تدبر شيئا واتيا ارادوا الجاه والشفاعة وأقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه فان قال انها نزلت فيمن يعبد الأصنام فكيف نجعلون الصالحين اصناما فجوابه يا تقدم فاذا قرأ الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله وابهم ما ارادوا عن قصدوا الا الشفاعة واراد ان يفرق بين فعلهم وفعلها يا ذكره فاذا كره ان الكفار منهم من يدعو الصالحين والأصنام ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم: ﴿اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايم اقرب﴾ ويدعون عيسى واسمه واذكر قوله تعالى: ﴿ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول لللائكة اهؤلاء ايكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون﴾ فان قال الكفار يريدون منهم واتا شهد ان الله هو التامع الضار المدير لا اريد الا منه والصالحون ليس لهم من الأمر شيء ولكن ارجو شفاعتهم فالجواب ان هذا قول الكفار بعينه ﴿ما تعبدكم الا ليقرّبوا الى الله زلفى﴾ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿قال﴾ وهذه الشبه الثلاث هي اكبر ما عندهم.

(وتقول) يظهر فساد ما اطلال به بلا طائل عما قدمنا من ان الذين قاتلهم رسول الله (ص) لم يقاتلهم على مجرد التشفع بالصالحين اليه بل على عدم قبولهم أحكام الإسلام وتكذيبهم له مع ظهور المعجزات على يديه وارتكابهم الموبقات والمقاتل وغير ذلك ما مر في صدر الكلام حتى من يعبد صور الصالحين من الأحجار المنحوتة او قوله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من

الموحدين يغلب الفا من علماء هؤلاء المشركين فجدد الله هم الغالبون بالحجة واللسان والسيف والسنان ﴿ولو باتونك يمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً﴾ قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها اهل الباطل لا يوم القيامة.

(وتقول) جعله علماء المسلمين كالشياطين الذين يصدون عن سبيل الله وقدره في علومهم وكتبهم وحججهم لانهم لا يوافقونه على معتقده الفاسد كجملة من كلانية الشبهة في حقه السابقة والآية خروج عن جادة الأدب وعما أمر الله تعالى به نبيه (ص) من المجادلة بالتي هي احسن والدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ولو كان له دليل واضح لاكتفى به ولم يتنجس الى سوء القول في علماء المسلمين ورحمة الدين وما أحق به وصهم به واشد انطباعه عليه وعلى اتباعه.

قال وانا اذكر لك اشياء مما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا (فتقول) جواب اهل الباطل من طريقين يجمل ومفصل اما الجمل فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة وهو قوله تعالى: ﴿هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وآخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ وقد صرح عنه (ص) اذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فالوكل الذين سمي الله فاحذرهم مثال ذلك اذا قال لك بعض المشركين ﴿الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وان الشفاعة حق والأنبياء لم جاء عند الله أو ذكر كلاماً لثني (ص) يستدل به على شيء من باطلها وانت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره فجوابه بأن الذين في قلوبهم زيغ يتزكون المحكم ويتبعون المتشابه وكون كفر المشركين بتعلقهم على المخلوقين وتشفعهم بهم محكم وما ذكرت لي لا اعرف معناه ولكن انقطع ان (كلام ظ) الله لا يتناقض مع كلام النبي لا يخالف الله وهذا جواب سديد ولكن لا يفهمه الا من وقفه الله فلا تستهونه فانه كما قال تعالى: ﴿ولا يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾.

(وتقول) ما أحق به هذه الأوصاف التي وصف بها المسلمين (واما) ايضاًه من يتبعه بان يجمل كلام مخالفه من المتشابه ومعتقد هو من المحكم ليدهل مخالفه تحت ﴿واما الذين في قلوبهم زيغ الآية﴾ لطريف جداً وما ندرى ما الذي يبيح الا ان أولياء الله لا خوف عليهم وكون الشفاعة حقاً والأنبياء لم جاء عند الله من التشابه (فالتشابه) كما ذكرته في الأمر الثاني من المقدمة الثانية ما لا يكون ظاهر المعنى لسبب من الأسباب وهذه الألفاظ معناها بين ظاهر فكيف جعلها من التشابه (قوله) أو ذكر كلاماً لثني (ص) يستدل به على شيء من باطلها (أي الشفاعة) فجوابه الخ هذا خطا منه في تعليم الاحتجاج والمجادلة فانه اذا كان الحديث بجملاً متشابهاً والوهابي لا يفهم معناه من كونه من أهل العلم والفهم فكيف يستدل به الدلالة أهل المعرفة والفهم واذا فرض فالجواب عنه سهل مختصر وهو انه لا دلالة في الجملة من جهة كذا ولا يحتاج الى هذه المقدمة الطويلة العريضة والتبجح الزائد بقوله فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة وقوله فهذا جواب سديد الخ ولعله يكون ظاهر الدلالة والمخاطب لا يفهم معناه لكونه اعرابياً ناشئاً في البداية ولم يتعلم وان كان قلبه غموراً بالتوحيد فكيف يسوغ لمحمد بن عبد الوهاب ان يعلمه

الآيات المتقدمة في كلام ابن عبد الوهاب . وكل مشرك مقر بأن الله خالفه وخالق السموات والأرض ولهذا احتج عليهم الرسل بقولهم : ﴿أمن يخلق كمن لا يخلق . ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾ والعبادة اعتقادية كالاتحاد بالوحدانية ولغة كالتلفظ بكلمة وبدنية كالصلاة ومالية كالزكاة والعبادة أقصى باب الخضوع والتذلل ولم تستعمل الا في الخضوع لله لأنه مول أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع كما في الكشف .

ورأس العبادة وأساسها التوحيد الذي تفيد كلمته والمراد اعتقاد معناها وهو إفراد الله بالعبادة والالهية والتفني والبراءة من كل معبود دونه لا مجرد قولها وقد علم الكفار هذا المعنى لأنهم أهل اللسان فقالوا (اجعل الآلة الهاً واحداً) وقالوا (أجنتنا لهذا المعنى وحده) أي لنفرد به بالعبادة دون الآخرين فانكروا أفراد العبادة وعبدوا معه غيره واتخذوا له أنداداً قال تعالى : ﴿فلا تجعلوا له أنداداً وأنتم تعلمون﴾ أي وأنتم تعلمون انه لا تد له وكانوا يقولون في تليينهم للحج :

ليبك لا شريك لك لا شريكاً هو لك

تلكه وما ملك

فالمشركون انما أشركوا في العبادة وبشركوا في توحيد الربوبية وكانت عبادتهم للأصنام هي اعتقادهم فيهم أنهم يضرون وينفعون ويقرّبونهم الى الله زلفى وينفعون لهم عند نفوسهم من النصارى وطائفتهم واندروا النذور عليهم وقاموا متذللين متواضعين في خدمتهم وسجدوا لهم ولم يعبدوهم بالخضوع لهم والتقرب بالنذور والتحرر لهم لا الاعتقادهم انما تقريرهم من الله زلفى وتشفع لهم لديه وقالوا وهم في النار ﴿تالله ان كسا لفي ضلال مبين اذ نسويكم يرب العالمين﴾ مع انهم لم يسووه به من كل وجه ولا جعلوهم خالفين رازقين وكان المشركون منهم من يعبد للملائكة ويناديه عند الشدائد ومنهم من يعبد أحجاراً ويهتف بها عند الشدائد فيعت الله محمداً (ص) يدعوه الى أفراد الله بالعبادة كما يفردوه بالربوبية وان لا يدعو مع الله أحداً قال تعالى : ﴿له دعوة الحق الآية﴾ وقال : ﴿وعلى الله فتوكروا ان كنتم مؤمنين﴾ أي في شرط الصدق (كذا) بالله ان يفردوه بالتوكيل كما يجب أفرادهم بالدعاء والاستغفار وهذه الحال التي أشرك بها السابقون بشرك العبادة هي بعينها حال المسلمين مع الأنبياء والصالحين وغيرهم فاعتقدوا العبادة انهم يضرون وينفعون ويقرّبون الى الله ويشفعون عنده فدعوه ونادوه في الشدائد والرخاء وهتفوا بأسمائهم واستغاثوا واستعانوا وتوسلوا وتشفعوا وحلفوا بهم وطلّبوهم منهم ما لا يطلب الا من الله من عافية المريض وقدم الغائب ونيل المطالب ونذورهم باموالهم وأولادهم ونحروا على قبورهم وطافوا بها وتبركوا وتبحسوا بها فصار الذين يعتقدون في القبور والأولياء والفسقة والخلفاء مشركين كالذين يعتقدون في الأصنام لأنه قد حصل منهم ما حصل من أولئك وسألوهم في ذلك بل زادوا في الاعتقاد والاعتقاد والاستعداد فلا فرق بينهم .

وكما أن السابقين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ولم ينفعهم ذلك لأنهم مشركون بالعبادة فلم ينفعهم إقرارهم بالله لأنه نافاه فعلمهم كذلك المسلمون

دونه فلا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يتغنون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ فنزلت على ما ذكره المفسرون في قوم من العرب كانوا يعبدون الجن فأسلم الجن أو كانوا يعبدون الملائكة وقيل كانوا يعبدون عيسى وعزير وأعرطه الطبري في تفسيره بها حاصله : ان الآلة دالة على وجودهم في عهد النبي (ص) وعزير وعيسى ليس كذلك انتهى (وفي الكشف) (أولئك) مبتدا (والذين يدعون) صفته (ويتغنون) خبره (وأهم) موصولة يدل من واو يتغنون يعني انهم أولئك يتغنون بالوسيلة وهي القرية الى الله الذين هم أقرب منهم وأزلف فكيف يغير الأقراب انتهى فالآلة دالة على انهم اتخذوهم آله من دون الله وعبدوهم وليس فيها ما يدل على انه لم يصدر منهم في حقهم الا طلب شفاعتهم عند الله والتوسل بهم اليه وان اشتملت على لفظ الدعاء وان المدعوين يتغنون الى ربهم الوسيلة لكن قوله لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلاً دال على أنهم كانوا يعتقدون فيهم القدرة على كشف الضر وتحويله عنهم بأنفسهم ولذلك عبدوهم واتخذوهم آله من دون الله بدليل قوله تعالى الذين زعمتم من دونه ومع ذلك فقد كذبوا الرسل وعاندوهم (وأما) من يعبد عيسى وأمه فالحلم أوضح وأظهر والمعجب كيف جعل عبادة عيسى وأمه وجعله الهاً خالفاً رافقاً مذهباً للكون متحداً مع الله تعالى كمن يتشفع بصلاح الى الله ما هذا الا الجهل أو التناد وكذلك جعله رجاء الشفاعة من الصالحين هو قول المشركين ما نعبدهم الا ليقربونا هؤلاء شفعاؤنا واضح الفساد بما عرفت من صراحة الآيتين في وقوع عبادة منهم غير الشفاعة جعلت علماً لها مرة وعظمت عليها أخرى والعلة غير المعلول ومقتضى العطف التغاير كما سيأتي في فصل الشفاعة .

وقال الصنعاني في تطهير الاعتقاد (١) ما حاصله بعد حذف تكريرات كثيرة وتقديم وتأخير : التوحيد قسبان توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوهما أي ان الله وحده هو الرب الخالق الرازق للعالم وهذا لا ينكروه المشركون وتوحيد العبادة أي أفراد الله وحده بجميع انواع العبادات وعدم عبادة غيره معه وهذا الذي جعلوا فيه الشركاء ولفظ الشرك يشعر بالإفراز بالله تعالى . والرسول والأنبياء من أولهم وهو نوح الى آخرهم وهو محمد بهو لتقرير توحيد الربوبية كقولهم : ﴿إني الله شك . هل من خالق غير الله . أغير الله اتخذ ولياً . أروني ماذا خلق الذين من دونه . أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾ استفهام تقرير ولم لهم من مقرون ولم ترد الآية في الغالب الا بضيغة استفهام التقرير . والدعاء الى توحيد العبادة وإصلاحها والنهي عن شركها . قال الله تعالى : ﴿ولقد بعثنا في كل أمّة رسلاً ان اعبدوا الله﴾ فأفاد ان جميع الأمم لم ترسل اليهم الرسل الا لطلب توحيد العبادة ﴿ان لا تعبدوا الا الله . وما أمروا الا ليعبدوا الله تخليصاً له الدين﴾ وكل رسول اول ما يقرع به اسماؤه ﴿وما يؤمّ اعبدا الله ما لكم من اله غيره . ان اعبدوا الله واتقوه وأطيعون﴾ ولم ترسل الرسل لطلب توحيد الربوبية لأن المشركين مقرون به بدليل قوله تعالى : ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله . ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم . قل من يرزقكم﴾

حدثت فيه مقال في حق نبيها (ص) (١) أو نحو ذلك فقال اشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الأوثان وصار حلال المال والدم كما حلت دماء المشركين وأموالهم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك لا يقبل الله عملاً شركاً فيه غيره ولا يؤمن به من عبد معه غيره بل سعى الله الرياء في الطاعات شركاً مع أن فاعلها ما قصد به إلا الله وإنا أراد طلب المنة بها في قلوب الناس فلم تقبل وسأها شركاً أخرج مسلم من حديث أبي هريرة (رض) عنه (ص) يقول الله تعالى : ﴿إنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً واشرك فيه معي غيري تركته وشركه﴾ بل سعى الله التسمية بعد الحارث شركاً بقوله تعالى : ﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما﴾ أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث سمرة عنه (ص) لما حملت حواء وكان لا يعيش لها ولد طاف بها إبليس وقال لا يعيش لك ولد حتى تسميه بعد الحارث فسمته فعاش وكان إبليس تسمى بالحارث .

ثم قال (٢) هؤلاء القبوريون والمعتقون في جهال الأحياء وضلهم سلوكوا مسالك المشركين حذو الغدة بالغة فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الله وجعلوا لهم جزءاً من المال وقصدوا قبورهم من ديارهم للزيارة وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عندها وهنطوا بهن عند الشدايد ونحروا تقرباً إليهم وهذه هي أنواع العبادات التي عرفناها ولا ادري هل فيهم من يسجد لهم لا استبعد أن فيهم من يفعل ذلك بل اخبرني من أتق به أنه رأى من يسجد على عتبة باب مشهد الرولي الذي يقصده تعظيلاً له عباداً . وقال (٣) فإن قلت القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله تعالى ولا نجعل له نداً ولا نتعبد إلا للآلئاء ليس شركاً فنقولون بأموالهم ما ليس في قلوبهم لكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك فإن تعظيمهم الآلئاء ونحرمهم التحاير لهم شرك وما يفعلونه عين ما فعله المشركون وصاروا به مشركين لا يتفهم فوهم نحن لا نشرك بالله شيئاً لأن فعلهم اكدب فوهم (ثم قال) فإن قلت هم جاهلون أنهم مشركون بها يفعلونه قلت قد خرج الفقهاء في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر بكفر وإن لم يقصد معناها وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا ماهية التوحيد فصاروا حينئذ قساراً كفساراً أصلياً ومن نادى الله ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وخوفاً وطمعاً ثم نادى معه غيره فقد اشرك في العبادة .

ثم أورد سؤالاً يأتيهم إذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلكه (ص) في المشركين وإجاب بأنه ذهب إلى هذا طائفة من أهل العلم وقال أنه يجب دعاؤهم إلى التوحيد ويجب على العلماء بيان أن ما يفعلونه شرك وأنه عندهم ما كان يفعله المشركون لأصنامهم فإذا أبانت العلم ذلك للأمة والملوك وجب عليهم بعث دعوة إلى إخراج التوحيد من رجوع حقن عليه ماله ودمه وذريارهم بعث دعوة إلى إخراج الله منه ما أباح لرسوله (ص) من المشركين (ثم قال) فإن قلت لا سواء لأن هؤلاء قد قالوا لا اله إلا الله وقد قال النبي (ص) أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وقال لأسماء قتلت بعدما قال لا اله

وإن كانوا مقرين بتوحيد الربوبية لم ينفعهم إقرارهم لأنه نافاه عملهم .

فالمشركون لم يتخذوا الأصنام ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح وامه والملائكة شركاء لله لأنهم أشركوه في الخلق بل لأنهم يقربونهم إلى الله زلياً كما قالوه وأنهم شفعاء عند الله قال الله تعالى : ﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ فجعل اتخاذهم للشفعاء شركاً ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنه أحد إلا بإذنه فكيف يشتون شفعاء لهم لم يأذن الله لهم في شفاعة ولا هم أهل لها ولا يفتنون عنهم من الله شيئاً . فما يفعله المسلمون هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية وإنا يفعلونه لما يسمونه وثناً وصناً وفعله القبوريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً والأشياء لا تغير المعاني فمن شرب الخمر وسأها ماء ما شرب إلا خراً ولعل عقابه اشد للتدليس والكدب وقد ثبت في الأحاديث أنه يأتي قوم يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها وصدق (ص) فأنه أنى طوائف من الفسقة يشربون الخمر يسمونها نبيذاً وأول من سعى ما فيه غضب الله وعصيانه بالأشياء المحبوبة عند السامعين إبليس فقال هل أدلك على شجرة الخلد فسمى الشجرة التي نهي آدم عن قربانها شجرة الخلد جذياً لطبعه إليها وتدلبيساً عليه بالاسم الذي اخترعها لها كما يسمى اخوانه المفلدون الخيشية بلقعة الراحة وكما يسمى الظلمة ما يقبضونه من أموال عباد الله ظلياً أدباً فيقولون أدب القتل أدب التهمة أدب المكائيل والموازين أو بأسم الناعة والسبابة وكذلك تسمية القبر مشهداً والرجل ولياً لا يخرجه عن اسم الصنم والوثن لعاملتهم لها معاملة المشركين للأصنام ويطوفون بهم طواف الحجاج بالبيت ويستلمونهم استلاماً للكراتب ويحاطون الميت بالكلمات الكفرية قهراً على أهل وعليك وبيتون بأسمائهم عند الشدايد وكل قوم لهم رجل يتادونه فأهل العراق وأفند عبد القادر الجيل وأهل التهائم يقولون يا زليعي يا ابن العجبل وأهل مكة والطائف يا ابن العباس وأهل مصر يا رفاعي يا بدوي والسادة البكرية وأهل الجبال يا أبا طير وأهل اليمن يا ابن علوان وفي كل قرية أموات يفتنون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع الضر وقد يعتقدون في بعض فسقة الأحياء وينادونه في الشدة والرخاء وهو عاكف على القبايع لا بمحض جمعة ولا جمعة ولا يعود مريضاً ولا يشيع جنازة ولا يكتب حلالاً ويضمر إلى ذلك دعوى التشوك وعلم الغيب ويجلب إبليس إليه جمعة قد عشن في قلوبهم ويأض فيها وفرح يصدقون بهتان ويعظمون شأنه ويجعلون هذا نداً لرب العالمين ومثلاً .

فأفاد الله بتوحيد العبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله والنداء في الشدايد والرخاء والاستعانة والنجاء والندد والتحر وجميع أنواع العبادات من الخصوص والقيام وتذلل والركوع والسجود والطواف والتجرد عن الثياب والخلق والتفكير كلها له ومن فعل ذلك المخلوق حي أو ميت أو جاد أو غيره ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجراً أو قبراً أو جنباً فهذا شرك في العبادة وصار من تفعل له هذه الأمور الها لعابديه وصار عيذه العبادة أو أي نوع منها عابداً لذلك المخلوق وإن أقر بالله وعبداه فإن أقرار المشركين بالله وتقرهم إليه لم يخرجه عن الشرك وعن وجوب سلك دسايمهم وسي ذراريم ونهب أسواهم ومن اعتقد في شيء من ذلك أنه ينفع أو يضر أو يقرب إلى الله أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد الشفع به والتوسل إليه تعالى إلا ما ورد في

(١) المراد حديث حول الأموال الآتي في الفصل الثالث في التوسل (المؤلف).

(٢) صفحة ١٣ .

(٣) صفحة ١١ .

جميع صفاتها كما مر في رد كلام ابن عبد الوهاب فكيف يقول ان جميع من بعث اليهم الرسل موحدون بتوحيد الربوبية (ومنه) يعلم فساد قوله ان من اتخذوا المسيح وامه لم يتخذوهم لانهم أشركوهم في الخلق بل لانهم يقربونهم الى الله زلفى (ومنها) من كان ينكر الله تعالى وينكر البعث وهم الذين قالوا كما حكى الله تعالى عنهم في كتابه العزيز: ﴿ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر﴾ (ففي تفسير الطبري) يقول الله غيبراً عن هؤلاء المشركين انهم قالوا وما يهلكنا فبيننا الا امر الليالي والأيام وطول العمر انكاراً منهم ان يكون لهم رب بعينهم ويهلكهم (وفي مجمع البيان) أي ما بينتنا الا الأيام والليالي أي مرور الزمان وطول العمر انكاراً منهم للصلوات (وفي تفسير الرازي) ان الله حكى عنهم شبهتهم في انكار القيامة وفي انكار الإله القادر أما شبهتهم في انكار القيامة فهي قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحى وإما شبهتهم في انكار الإله الفاعل المختار فقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني تولد الأشخاص انما كان بسبب حركة الأفلاك الموجبة لامتزاجات الطبعان وإذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياة وإذا وقعت على وجه آخر حصل الموت فالمرجوب للحياة والموت تأثير الطبعان وحركة الأفلاك ولا حاجة في هذا الباب الى اثبات الفاعل المختار فهذه الطائفة جموعاً بين انكار الإله وبين انكار البعث والقيامة (وفي تفسير الشياصوري) انهم لم يقنعوا بانكار المبدأ حتى ضمو اليه انكار المبدأ فثابتن وما يهلكنا الا الدهر انتهى. ثم ان قوله تعالى: ﴿اعبدوا الله ولا تعبدوا الا الله﴾ ليس صريحاً في طلب توحيد العبادة فقط لجواز ان يعبر باللازم عن الملزوم فيكون قد طلب افراد الله بالعبادة ولمزموه الذي هو افراده بالربوبية ثم ان تقسيمه العبادة الى اعتقادية ولغوية وبدنية الذي اختصرناه (وقوله) ان العبادة أقصى غاية الخضوع وان يستحقها الله تعالى لإبلائه أعظم النعم كما نقله عن الكشف لا يظهر لذكره في هذا المقام فائدة بل هو تطويل بلا طائل كما هي عادتهم في التطويل بتكرير المعنى الواحد وعادته مراراً كثيرة كما وقع في كلامه من تكرير القول بأن الأنبياء بعثوا للدعاة الى توحيد العبادة لا توحيد الربوبية مراراً كثيرة وقد اختصرناه ووجه كون ذلك تطويل بلا طائل انه لا ينكر أحد ان الحقيق بغاية الخضوع والتذلل هو الله تعالى ولكن الذين ينفع هو إثبات كل خضوع وتذلل لغير الله هو عبادة له موجبة للشرك والكفر واتى لهم بذلك بل هو بكلامه هذا رد على نفسه فانه جعل العبادة الخاصة بالله تعالى هي غاية الخضوع والتذلل فدل على ان مطلق الخضوع والتذلل ليس كذلك بتقسيم العبادة لا مساس له بما هو بصدده وكذا قوله ان رأس العبادة واساسها التوحيد وان المراد معنى كلمة الشهادة لا مجرد قولها تطويل بلا طائل الا لا ينكر أحد ذلك ومن التطويل بلا طائل قوله وقد علم الكفار هذا المعنى الخ لا يخفى (أما) رجز التلبية الذي استشهد به فهو عليه لا له فانه بعد ما جعلوا الأصنام شركاء به بعددتها بأنواع العبادة التي نهى الله عنها ولم يقع شيء منها من أحد من المسلمين كما ستعرف لا ينفعهم قول: هو لك ملكه وما ملك (قوله) وكانت عبادتهم للأصنام اعتقادهم أنهم يضرون وينفعون والعج جعل تارة عبادة الأصنام هي اعتقاد انهم يضرون وينفعون ويشفعون المتضرع عنه التحريم والطواف بهم والتضرع عليهم والتذلل والخضوع والسجود لهم وتارة جعل عبادتهم هي الخضوع والتقرب بالتحسر والتذلل المنسب عن اعتقاد الشفاعة ولا يخفى تفاوت ذلك وتناقضه رسواً

الا الله وهؤلاء يصلون ويصومون ويؤتون ويحجون بخلاف المشركين قلت قد قال (ص) الا يحقها وحققا افراد الألوهية والعبودية لله والقبوريون لم يفردوا هذه العبادة فلم تنفعهم كلمة الشهادة فانها لا تنفع الا مع التزام معناها ولم ينفع اليهود قولها لانكارهم بعض الأنبياء وينبو حنيفة كانوا يشهدون الشهادتين ويصلون لكنهم قالوا سبيلة نبي فقاتلهم الصحابة وسببهم فكيف بمن يجعل للولي خاصة الالهية وينسبها للمهات وهذا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب حرق اصحاب عبد الله بن سبا وكانوا يشهدون الشهادتين ولكن علوا في علي واعتقدوا فيه ما يعتقد القبريون واجمعت الأمة على ان من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا اله الا الله فكيف بمن يجعل له نداً وانكراه (ص) على اسامة قتله من قال لا اله الا الله لأن من قالها من الكفار حقن ماله ودمه حتى يتبين منه ما يخالف ما قاله فان تبين لم تنفع هذه الكلمة كما لا تنفع اليهود ولا الخوارج مع عبادتهم التي يجترع الصحابة عبادتهم الى جنبها بل أمر (ص) بقتلهم وقال لن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد وذلك لما خالفوا بعض الشريعة وكانوا شر القتل تحت اديم السماء كما ثبت به الاحاديث (فان قلت) القبريون ومن يعتقد في فسقة الناس وجهالهم من الأحياء يقولون نحن لا نعبد هؤلاء ولا نعبد الا الله وحده ولا نعبد لهم ولا نعصم ولا نجعل (قلت) هذا جهل بمعنى العبادة فانها لا تنحصر فيما ذكرت بل راسها واساسها الاعتقاد وقد حصل في قلوبهم ذلك بل يسومونه معتقداً ويصنعون له ما سمعت مما تفرع عن الاعتقاد من دعائهم ودعائهم والتوسل بهم والاستغاثة والاستعانة والحلف والنذر وغير ذلك وقد ذكر العلماء ان من قرأ بزي الكفار صار كافراً ومن تكلم بكلمة الكفر صار كافراً فكيف بمن بلغ هذه الرتبة اعتقاداً وقولاً وفعلماً انتهى .

(والجواب) ان تقسيمه التوحيد الى توحيد الربوبية وتوحيد العبادة تطويل بدون طائل فانه لا شك في وجوب توحيد الباري تعالى في ذاته وصفاته وعبادته وجميع ما هو من لوازم الربوبية وصفات الكمال ونفي صفات النقص عنه ولا يحتاج الى كل هذا التطويل والتكرير الذي اعتادوه ولا الى اتيار الشواهد القرآنية عليه ولا الى الاستشهاد بأيك نعيد وامثالها وانما الذي ينفع بيان ما هي العبادة التي لا تليق بغير الله وإذا فعلت لغيره تسوجب الشرك والكفر هل هي مطلق التنظيم والخضوع والتذلل والانداء والدعاء والاستعانة والاستغاثة والتشفع والتوسل والنذر والذبح والنحر وغير ذلك ليكون ما يفعله المسلمون داخلها فيها أو عبادة خاصة وهم لم يأتوا على ان ما يفعله المسلمون داخل في ذلك ببيته ولا برهان بل البرهان على خلافة قائم لما بيناه مراراً عند الكلام على هذه الأمور اجمالاً وتفصيلاً من أن مطلقاً ليس ممنوعاً فضلاً عن كونه كفراً وشركاً وان تعظيم من هو عظيم عند الله والخضوع له والاستغاثة والتشفع والتوسل بمن جملة الله مثباً شافعاً وجعل له الوسيلة كلها عبادة وان النذر والذبح والنحر الذي يفعله المسلمون هو لله تعالى وعبادة وطاعة له فجميع هذه الأمور سواء سميت عبادة أو لا لا تمتد شركاً ولا كفراناً للمعنى نعم الموجب للشرك هي عبادة خاصة وهي ما كان عن غير أمر الله أو عناداً له أو بقصد الاستغفال الذاتي كاستغفال الله أو نحو ذلك (مع) ان قوله ان جميع الرسل بعثوا لتقرير توحيد الربوبية والدعاة الى توحيد العبادة وبعثوا للدعاة الى توحيد الربوبية جهل محض فان الأمم التي بعثت اليها الرسل (منها) من كان يعتقد في عيسى الإلهية وبيته له



كانت عبادة الأصنام هي الاعتقاد المذكور المتفرع عنه تلك الأفعال أو تلك الأعمال المتفرعة عن الاعتقاد المذكور أو هما معاً فقياس حال المسلمين بهم قياس فاسد وجعل محض كما علم مما مر في الرد على ابن عبد الوهاب (فاشركون) كتبوا الرسول (ص) وكتبوا ما جاء به ومنهم من قال عيسى هو الله (والمسلمون) أقروا بالله وبرسوله وبكل ما جاء به فكيف يقياس أحدهما بالآخر ويجعل مساوياً له هل هذا الفصل نعوذ بالله منه (والمشركون) اعتقدوا في أحجار وأشجار وعجادات لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ولا تفتي ولا تشفع سواء كانت صور صالحين أو غيرهم فالشافع الصالح لا صورته أنها تضر وتنفع وتفتي وتشفع فتشفعوا واستغاثوا بها وعظموها ولم يجعل الله لها شيئاً من ذلك بل هي عن التشفع والاستغاثة بها وتعظيمها (والمسلمون) اعتقدوا أن الأنبياء والصالحين يتبعون بدعائهم وشفاعتهم أحياء وأمواتاً كما نصت عليه أحكام دينهم وأدلتها التي ستعرفها والتي اثبت لهم الشفاعة والدعاء ويضرون بترك ذلك وبالبدع عن نيل بركتهم وهو اعتقاد صحيح مطابق لأدلة الدين الإسلامي فطلبوا منهم ما جعله لهم ثم من دعائه والشفاعة لديه (والمشركون) عظموا ما لا يستحق التعظيم سواء كان صورة صالح متروكة أو غيره فإن الصورة لا تستحق تعظيمها فإنها إن كانت مجسمة فعلمها حرام وأنلافها واجب وإن كانت غير مجسمة فعلمها حرام أو مكروه وأنلافها واجب أو مستحب وطافوا وتبركوا بها لم يجعل الله مبارك (والمسلمون) عظموا من امر الله بتعظيمه حياً وميتاً وجعله معظماً من الأنبياء والصالحين وقبورهم وطافوا وتبحروا وتبركوا بها لشرعها بأجسادهم الشريفة كما تشرّف الجلد المعمول للمصحف فهل يسوي بين هؤلاء وهؤلاء إلا جاهل مضل أو معاند (والمشركون) عبدوا تلك الأحجار والأشجار بأنواع العبادات التي نهى الله تعالى عنها فسجدوا لها وذبحوا ونحروا لها مهلين بأسمائها على ذبائحهم دون اسم الله تعالى وطلّوها بدمائها وأعرضوا عن عبادة الله بالكيفية وقالوا لا قدرة لنا على عبادته فنحن نعبداه لتقربنا إليه واعتقدوا أن لها شرفاً ذاتياً واستحقاقاً للعبادة بالاستقلال واختياراً وتديباً وكانوا يقولون (أعل هبل) قاصدين أن تكون كلمة الأصنام ودين الجاهلية هي العليا وكلمة الله ودين الإسلام هي السفلى فأجابهم (ص) بقوله (الله أعل وأجل) فأعرضوا عن ذكر الله واكتفوا بذكرها وكتبوا الرسل الذين يهرون عن عبادتها ولم يكتفوا بذلك بل بدّلوا دين الله وغيروا أحكامه ومنهم من عبد الملائكة وسأهم بنات الله (والمسلمون) لم يعبدوا نبياً ولا صالحاً ولا قهر بل عبدوا الله وحده فلم يسجدوا للقرى ولولي ولم يذبحوا له ولم يذكروا اسمه على ذبيحتهم بل ذبحوا لله وحده وذكروا اسمه على المذبح وأهدوا ثواب الصدقة بالذبيحة إليه فهل يسوي بين عمل المسلمين هذا وعمل المشركين إلا جاهل أو مكابر (وسياً) لهذا مزيد توضيح في الباب الثالث وممر في رد كلام ابن عبد الوهاب في هذا الباب ما له علاقة بالقلم فراجع ومن ذلك يظهر فساد استشهاده بأية «أذن تسويكم رب العالمين» وأن المسلمين يتشفعون بغيرتهم وتعظيمهم لن جعله الله شافعاً مباركاً عظيماً لم يسوره رب العالمين (قوله) ومنهم من كان يعبد الملائكة ويتأيدهم عند الشدائد . قد عرفت في رد كلام ابن عبد الوهاب أن عبادتهم للملائكة لم تكن مجرد التوسل والتشفع الذي يقع مثله من المسلمين فلا نطيل بآعاده (قوله) وإن لا يدعو مع الله أحداً ستعرف في فصل الدعاء أن النهي عنه ليس هو ما يقع من المسلمين من

طلب الشفاعة وإن آية له دعوة الحق لا دلالة فيها على شيء مما يزعمونه (قوله) كما عرف من علم البيان أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر . كيف ذكر ما قاله علماء البيان هنا ونسي ما قالوه في باب المجاز العقلي من أن قول أنبت الربيع البقل إذا صدر من المسلم كان مجازاً عقلياً من باب الإسناد إلى الزمان وإذا قاله الدهري كان حقيقة ولا يعمل به في طلب المسلمين من النبي أو الولي عافية المريض أو قدوم الغائب ونحو ذلك فجعله مجازاً عقلياً من باب الإسناد إلى السبب وقرينته ظهور حال المسلم كما جعل أهل البيان أنبت الربيع البقل مجازاً عقلياً وقرينته صدوره من مسلم بل كفر به طلب المسلمين واستحل أموالهم ودماءهم (قوله) فاعتقدوا أنهم يضررون ويتفنون تقدم الكلام على مثله آنفاً فراجع (قوله) ويقولون لل الله ويشفعون عنده . نعم يقولون لل الله بدعائهم لنا ويشفعون لنا عنده ودعاه المؤمنين لأخيه فضلاً عن النبي والشفاعة لا ينكرها الوهابية كما ستعرف أما الأحجار والأشجار فليست لها هذه الصفة فبطل القياس (قوله) قدعوههم لئلا قولهم وتبحروا بها سيأتي الكلام عليها مفصلاً في الفصل الآتي (انشر) وباتي كلامهم يفهم رده عما مر (قوله) فجعل اتخذاهم للشفاعة شركاً سيأتي الكلام عليه مفصلاً في فصل الشفاعة وإن هذه الدعوى محض افتراء على الله تعالى وإن اتخذ الشفاعة الذين جعل الله لهم الشفاعة كتيباً (ص) هو عين الطاعة لله تعالى وإن جعله شركاً من أعظم المواقف وأقبح الافتراءات وكذا جعله شركاً في كلامه الذي من هذا القبيل (قوله) والأشياء لا تغير المعاني (نعم) لا تغيرها فتسمية الوهابية الأنبياء والأولياء وقبورهم ومشاهدتهم أوثاناً لا تجعلها أوثاناً وتسميتهم طاعة الله وما مر به من تعظيم أوليائه والتشفع بهم شركاً لا تجعله شركاً وتسمية أنفسهم الموحدين لا تجعلهم كذلك بعد ما نسبوا إلى الله التجسيم ولزوم الحديث . وقياسه تسمية القبر مشهداً والرجل ولياً بمن يسمى الحجر نبياً والشجرة المنهي عنها شجرة الخلد والحشيشة لقمة الراحة والظلم أدباً قياس فاسد وجعل محض فالسلمون سمو على القبر مشهداً بكرم صاحبه على الله ومكانته عنده وشرفه لديه بأخلاصه له في العبودية وتشرفه بجسده تشرف الأديم والورق والمداد بكلام الله تعالى ومساو من إخلصه من العبودية والطاعة ولياً كما ساء الله تعالى بقوله : «إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية . لا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وغير ذلك . نعم قد يطلق اسم الولي على من لا يستحق ذلك لكونه معتزلاً أو مشعوراً أو مع كونه جاهلاً أو فاسقاً ولكن هذا لا يوجب أن يكون إطلاقه على أهل خطأ وإثماً (وكون) بعض الناس قد يعتقد في فسقة الأحياء وجهاً لهم لا يوجب فسادهم اعتقادهم في شفاعة الأنبياء والأولياء وطلب دعائهم (أما استدلاله) على كون ما يسمى مشهداً أو ولياً هو وزن وصنم بأنهم يعاملوننا معاملة المشركين للأصنام ويطوفون بهم طواف الحجاج الآتية فليست يتسلمونهم استلامهم لأركانها فيظهر فساد ما ستعرف في الفصل الآتي بأن طوافهم بقبورهم واستلامهم لها تبركاً بها وبين فيها لمكانتهم عند الله شرفهم عنده بأخلاصهم له في العبودية وبذلك أنفسهم في طاعته هو طاعة الله الذي جعلهم مباركين ويميزهم عن عباده كما ميز البيت وأركانه وشرفها بالطواف والاستلام وهي أحجار وجماد لا تضر ولا تنفع ولا تعقل ولا تسمع ومن ذلك تعرف أنه لم يعامل أحد الأنبياء والأولياء وقبورهم معاملة الأصنام بل عاملوهم بما أمر الله أن يعاملوهم به وإن متناههم لهم طلب

التشفع إلى الله بمن جعل الله له الشفاعة والمعظم لمن جعله الله عظمًا والمترك بمن جعله مباركا لا غير ذلك (قوله) والمعتقدون في جهال الأحياء وضلالم. لا كلام لنا فيمن يعتقد في جهال الأحياء والأموات وضلالم فحنن لا نعتقد فيهم ونخطئ. من يعتقد فيهم وإنا كلالنا في الأنبياء والأولياء والصلحاء (قوله) فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن يعتقد إلا في الله لا قوله ونحروا تقرباً إليهم. قد عرفت أننا لا نعتقد فيهم إلا ما جعلهم الله له أهلاً. واستعرف أنه لا يجعل أحدهم جزءاً من المال وإنا نذر الصدقة وإهداء الثواب إليهم الذي ثبت جوازه في الشرع وإن زيارة قبور الأنبياء والصلحاء والقصد إليها بما يقرب به إليه تعالى وإن الطواف حول قبرهم التي سورت بهم كما يورث جلد الشاة والورق بالمصحف والخضوع عندها احتراماً لأهلها لا محذور فيه وهو اطاعة الله تعالى وإن الحفاف بأهلها عند الشدائد لطلب دعائهم وشفاعتهم لا مانع منه وإن النحر هو تقرب إلى الله لا إليهم وإنا يهدي ثواب الصدقة بالنحور ثم إنه ليس في شيء من ذلك شائبة العبادة لغيره تعالى (أما السجود على التربة) الذي حكاه عن يثب في فالذي نظنه أن هذا المخبر رأى من يقتل التربة فقلته سجدوا وتقبل العتبة كتقبل الضريح تعظيلاً له وتركها به لا مانع منه ولا محذور فيه وإن أياه جود الوهابية ونعتهم واستعرف ذلك في فصل التبرك بقبور الصالحين بالمسح والتقبيل وغير ذلك وإن صح ما نقل من السجود على عتبة مشهد الولي ولا نظنه صحيحاً فيجب حمله على السجود لله تعالى شكراً له على التوفيق لزيارته التي أو الهوى التي ثبت أنها طاعة كما استعرف إذ لا يظن ولا يحتمل بمسلم السجود لغير الله وهو يعلم أنه غير جائز فإداه لم يعمل صحيح لا يجوز حمله على الفاسد ولا يجوز الحكم بكفر فاعله كما مر في المقدمات نعم الأرجح تركه لأنه موهوم للسجود لغير الله (قوله) هذا جهل منهم بمعنى الشرك. قد ظهر بما عرفت واستعرف أنه أحق بنسبة الجهل إليه (قوله) فإن تعظيمهم الأولياء، ونحرم الناحر لهم شرك. بل تعظيم من عظم الله من الأنبياء والأولياء والصلحاء من أعظم الطاعات لله تعالى ونسبة فاعلهما إلى الشرك وعدم تعظيمهم بل إهانتهم جهم قبورهم وجعلها معرضاً لكل هوان من أعظم المواقفات التي أن لم تكن كفراً لاختلاف إجماع المسلمين على ضرورة الدين لا تنقص من الكفر والشرك وقد عرفت فيمكنه أن ما يفعله المسلمون بعيد عما فعله المشركون أكثر من بعد السماء عن الأرض وإن افعلهم تصديق أقوالهم ولا تكذيبها (قوله) خرج الفقهاء في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها. قد مضى في رد كلام ابن عبد الوهاب أن الذي ذكره الفقهاء في باب الردة أن من تكلم بكلمة الكفر استهزاء أو عناداً أو اعتقاداً كفر لا مطلقاً من قالها (قوله) بعدا دال على أنه لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا ماعية التوحيد بل ما عرفت دال على أنه ومن تبعه لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا الشرك ويرمون المسلمين بما هم منه براء والضح من هذا كله قوله فصاروا حيثذا كفاراً كفراً أصلياً أفترأ تكاد السارات يظفرون منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا أن يكون المسلمون المليون لرحم بالوحدانية ولزينة بالرسالة والميل إلى الصلاة والموتون الزكاة والقائمون بجميع فروع الإسلام كفاراً كفراً أصلياً موجباً لحل دماهم وأموالهم وأعراضهم لماذا لأنهم يسألون الشفاعة عن جعل الله له الشفاعة ويستغيثون بمن جعله الله مغشياً ليدعو الله لهم في نجات مطلوبهم وهم لا يعتقدون إلا أنه نبي شرفه الله بالرسالة ولا يملك لنفسه ولا

الدعاء والشفاعة الذي لا محذور فيه (أما قولهم) على الله وعليك فلا يرداه به إلا على الله قضاء حاجتي وعليك الشفاعة عنده ودعاؤه في قضائها وهذا مقصد صحيح لا مغز فيه ولا محذور ولا يربدون مساواته بالله تعالى في القدرة والطلب منه فهو نظير قوله تعالى: ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبي الله سببتنا الله من فضله ورسوله﴾ فكيف نسب الله الإتياء إليه وإلى رسوله على السواء في ظاهر اللفظ وأمر المسلمين أن يقولوا ذلك ولم يكن ذلك شركاً وكان قوله على الله وعليك شركاً وكفراً وهو مثله ونظيره ولو فرض جهل مقصدهم لوجب الحمل على ما ذكرنا لرجوب حمل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحيح منها أمكن كما مر في المقدمات وكذا هتافهم بأسمائهم عند الشدائد لا يرد به إلا ذلك كما نكرر بيانه وإتفاق أهل جميع بلاد الإسلام على المادة بذلك واستمرار سيرتهم عليه أقوى دليل على إجماع المسلمين على ذلك وأخذ الخلف له عن السلف وإجماع المسلمين وسيرتهم حجة كما مر في المقدمات (أما قوله) أن أفراد الله بتوحيد العبادة لا يتم الخ فهو على إطلاقه بالنسبة إلى الدعاء والثناء والاستعانة والخضوع والتذلل وأمثال ذلك فاسد لا عرفت واستعرف من أن مطلق هذه الأمور لا يكون عبادة منهاً غيرها أو موجباً للشرك وإن المنع منه ما كان خلافاً على الله ومعاندة لأمره وتعبداً بها لا يأتين به ما يفعله المسلمون خارج عن ذلك كله وإما التذلل والنحر فيأتي كل منهما في فصله (قوله) من اعتقد في شيء من ذلك أنه ينفق أو يضرر من الكلام في مثله ويشمل كلامه هذا من سأل رجلاً أن يدعو له واعتقد أنه ينفعه بدعائه ومن اعتقد في شخص أنه يضره بدعاؤه عليه أو نحو ذلك ومن اعتقد في شخص حي أنه ينفعه بیره أو يضره بشيء من مضار الدنيا فيلزم كفر الجميع (قوله) أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع الخ سيأتي الكلام عليه في فصل الشفاعة.

(أما الحديث) الذي قال أن فيه مقالاً فهو حديث سؤال الأعمى الآتي في فصل التوسل حيث أمره النبي (ص) أن يتوسل به إلى الله واستعرف انتفاء كل مقال عنه وإذا كان التوسل به (ص) في حياته ومماته شركاً وكفراً كما يقتضيه قوله حي أو ميت فيلزم القطع بكذب هذا الحديث لا أن يكون فيه مقال. أما استشهاده بالحديث القدسي أن اغنى الشركاء الخ فغريب لأنه وارد في الرباء كما صرح به بعد ذلك وأنه تعالى لا يقبل عمل المراني وتسعية الرباء شركاً في الأخبار من باب المجاز والمبالغة كسمية بعض الذنوب كفراً كما بيناه في الأخرى الخامس من المقدمة الثانية والألف يقل أحد بأن المراني صار كاسراً مشركاً لحلال المال والدم حتى يتوب ولا نظن أن الوهابيين يلتزمون بذلك وإن كان لا يستبعد شيء من جودهم وتعسفهم ونعتهم وقد صرح بعضهم في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السية (١) بأن الرباء لا يخرج من الملة وأنه شرك أصغر ومن ذلك ظهر أن استشهاده أخيراً بتسمية الرباء شركاً لا محل له (أما استشهاده) بتسمية حواء ولدتها بعبد الحارث بأمر من ألبس الذي تسمى بالحارث وتسمية الله له شركاً فكيف كان ألبس ما أراد بأمرها أن تسمية بعبد الحارث أي عبد الشيطان إلا أن يكون عبداً له كما هو عبد الله فإذا اطاعته حواء في ذلك فقد جعلته له شريكاً فيما أتاهما فهل يقاس بذلك

بغير ذلك : ان أراد انه لا بد من واسطة تبلغنا امر الله فهذا (لى ان قال) وان أراد انه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يكون واسطة في رزق العباد نصرهم وهداهم يسألونه ذلك فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتفقوا من دون الله أولياء وشفعاء يمجّلون بهم المنافع ويمتسكون المضار (لى ان قال) فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يسألهم غفران الذنب ومداية القلوب وتفرير الكرب وسد الفاقات فهو كافر بجامع المسلمين (لى ان قال) ومن أثبت مشائخ العلم والدين وسائط لله وخلفه كالخجاء بين الملك ورجيه يكونون هم يرفعون الله الله حوائج خلفه فانه انما يهدي ويرزق بتوسطهم فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله تأدياً أو لأن سؤالهم أنفع لغيرهم فهو كافر مشرك يجب ان يستتاب فان تاب ولا تقل انتهى .

(والجواب) ان ما ذكره من القول بأنه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار أو ان المشائخ وسائط كالحجاب بين الملك ورجيه والله لا يهدي ولا يرزق الا بتوسطهم غير موجود لأحد من المسلمين فسواء كان جعل ابن تيمية ككفر وشركاً صريحا أو خطأ لا يضر احداً وذكره لا تطويل بلا طائل فلا نزيل برده وان كانت دعواه الإجماع على التكفير بالآل غير ثابتة ولا مستند لها ومن الذي غن عن هذه المسألة الفرضية وتكلم على حكمها من المسلمين حتى يدعى إجماعهم على ذلك على ان مجرد سؤال غفران الذنب وتفرير الكرب ونحو ذلك لا يعد غلطاً وخطأ فضلاً عن ان يسألون شركاً وكفراً لأنه محمول على الصحة من باب المجاز في الإسناد بإرادة العلم الى السبب كما فصلناه في المقدمة وفي تضاعيف ما مر كما ان حكمه بكفر وشرك من اثبت المشائخ واسطة على النحو المذكور واستحلال دمه ان لم يتب . لو فرض وجود من يعتقد ذلك لا دليل عليه وهو نهج على الدماء وتقول على الله لأن الظاهر ان مراده انهم وسائط وشفعاء لى الله في ذلك لا انهم يفعلونه من أنفسهم كما صرح به في قوله ومن اثبت مشائخ العلم الى قوله فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله تأدياً (ودعوى) انها كعبادة الأصنام والاعتقاد فيها بدفعها ما مر وبأنى مفصلاً من ان عبادة الأصنام وإشراك عابديا ليس من هذا القبيل نعم اعتقاد ذلك غلط وخطأ اما ان معتقده كافر مشرك قلتم يقم بطلان دليل ان لم يقم على عدمه .

وذكر الجبري في حوادث سنة ١٢١٨ ان الوهابي ارسل كتابا الى شيخ الركب المغربي ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته وفيها بعد المقدمة ما نصه : ان الرسول (ص) اخبرنا بأن امته تأخذ غلظاً ماخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه (ص) لتبين سنن من كان قبلكم حلو الغدة بالغة حتى لو دخلوا جعر ضب لدخمتهم قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن واهب في الحديث الاخر ان امته ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه اليوم اصحابي اذا عرف هذا معلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفرير الكربات التي لا يقدر عليها الا رب الأرض والسموات وكذلك التقرب

لغيره نفعاً ولا ضرراً الا بأمر الله تعالى (قوله) فمن نادى الله لى قوله فان الدعاء من العبادة الخ يستعرف تفصيل الجواب عنه بما لا مزيد عليه في فصل الدعاء والاستغاثة وان طلب الشفاعة والاستغاثة بمن جعله الله شافعاً ومعيناً لا يدخل في ذلك وقد بان من ذلك انهم ادما بناء على هذا الوهم الفاسد من الأسئلة والأجوبة الفاسدة بقوله اذا كانوا مشركين وجب جهادهم الخ والسؤال الذي بعده المتضمن لقصة أسامة وجوابه المتضمن تشبيه المسلمين بطلهم الشافعة من النبي (ص) واستغاثتهم به ليدعو الله لهم باليهود المنكرين بعض الأنبياء المتسكين بشرعية منسوخة وبني حنيفة القائلين ان مسلمية نبي او الذين اعقل لقتلهم بمنع الزكاة التي وجبها من الضروريات وبأصحاب عبد الله بن سبأ القائلين لأمر المؤمنين على بن ابي طالب انت الله وبمكرى البعث وبالجوارح الذين هم اشبه الناس بالوهابية كما عرفت في المقدمات والذين أنكروا حب علي بن ابي طالب وهو من ضروريات الإسلام واستحلوا دماء المسلمين وكفروهم كما انكر الوهابيون حرمة قبر رسول الله (ص) ووجوب تعظيمه وهي من ضروريات الدين وبعلموه ونسأ وصناً واستحلوا دماء المسكين وكفروهم (قوله) هذا جهل بمعنى العبادة فانه لا تحصر فيها فكرة بل رأسها واساسها الاعتقاد الخ كأنه يريد انهم يعتقدون فيهم انهم يقدرون على ما يطلب منهم فيستعصمون ما يتفرع عن الاعتقاد من الدعاء والشفاعة الخ (قوله) هذا جهل منه واضح فالتشتمون والتوسلون من المسلمين بالأنبياء والأولياء والصالحين لا يعتقدون فيهم انهم يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً وان الأمر كله ه وانما يعتقدون فيهم ما جعلهم الله له اهل من الشفاعة والوسيلة واجابة الدعاء وانه ميزهم على غيرهم من الخلق وقربهم منه بطاعتهم له فمعتقد ذلك فيهم مصيب لا عطف فلذلك يدعونهم ليشفعوا لهم عند من جعل لهم الشفاعة ويتوسلون بهم الى من جعل لهم الوسيلة ويستغيثون ويستعينون بهم ليسألوا الله في قضاء حوائجهم ويخلصهم من لأن لهم قدراً وشأناً عند الله تعالى بإطاعتهم واستعفافهم في فصل الخلف ان لا عذوره فيه ويندرون النذور ويحذرون ثوابها اليهم الى غير ذلك فهذا الاعتقاد لا مساس له بالعبادة حتى يجعل اسمها ورأسها والتضرع عنه لا ضرر فيه ولا عذور (قوله) وقد ذكر العلماء ان من تزبنا بزني الكفار صار كافراً فمع ان لم تزد ذلك في كلام العلماء ولو فرض فلا دليل عليه وانما يكون أثراً . فيه ان قياسه بما يفعله المسلمون قياس فاسد لا عرفت من ان ما يصدر من المسلمين لا يحذور فيه والعجب من هؤلاء تارة يمجّلون ما ينسبونه الى العلماء حجة وتارة يكفرون جميع المسلمين علمهم وجاهلهم ولا يعاينون بما استمرت عليه سيرتهم جيلاً بعد جيل (قوله) ومن تكلم بكلمة الكفر صار كافراً (أقول) قد عرفت انهم يكفرونه بذلك اذا قالها استهزاء أو عناداً أو اعتقاداً لا مطلقاً كما يقتضيه كلامه (قوله) فكيف بمن بلغ هذه الرتبة اعتقاداً وقولاً وفعلًا قد عرفت انه لم يعتقد الا ما هو الواقع ولم يقل ولم يفعل الا ما هو الصواب .

وقال ابن تيمية في رسالة الواسطة (١) في جواب مسألة عن رجلين تناظرا فقال أحدهما لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله فاننا لا نقدر ان نصل اليه

اليهم بالنذر وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب المفوائد  
 الى غير ذلك من انواع العبادة التي لا تصلح الا لله وصرف شيء من انواع  
 العبادة لغير الله كصرف جميعه لآله سبحانه وتعالى اغنى الأغنياء عن الشرك  
 ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
 لَهُ الدِّينَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَلِيمُ﴾ الذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعيدهم الا  
 لغيره بل لا اله الا الله زلفي: فآخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان  
 خالصا لوجهه واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين  
 لغيرهم الى الله زلفي ويشفعوا لهم عنده واخبر انه لا يهدي من هو كاذب  
 كفار وقال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُونَ مِنَ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ  
 هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ اللَّهِ﴾ فآخبر انه من  
 جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عيدهم واثرك بهم وذلك ان  
 الشفاعة كلها له ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه﴾ فيؤمنون لا تنفع الذين  
 ظلموا معتدريهم. يؤمنون لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له  
 قولاه وهو لا يرضى الا التوحيد (١) ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾  
 فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله كما قال ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ  
 كَانَ نَدْوَاهُ مَعَهُ ۚ أَحَدًا ۚ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۚ فَإِذَا  
 قُلْتَ الرَّسُولَ (ص) هو سيد الشفعا وصاحب المقام المحمود وأدم فمن دونه  
 تحت لوائه لا يشفع الا باذنه لا يشفع الا بشيء بل يأتي بفخره ما ساجدا  
 فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطى واشفع شفيع  
 ثم يحل حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء وهذا الذي  
 ذكرناه لا يخالف فيه احد من العلماء المسلمين بل قد اجمع عليه السلف  
 الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم واما ما حدث من  
 سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موته وتعظيم قبورهم ببناء القباب  
 عليها وإسراجها والصلاة عنده وإغذاها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها  
 فكل ذلك من حوادث الأمور التي اخبر بها النبي (ص) امته وحذر منها كما  
 في الحديث. لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد  
 فقام من امتي الأولان وهو (ص) حي جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل  
 طريق يسيروا الى الشرك فنهى ان يخصص القبر وان يبيح عليه كما ثبت في  
 صحيح مسلم من حديث جابر وثبت أيضا أنه بعث علي بن ابي طالب  
 وامره ان لا يدع قبراً مشرفاً الا سواء ولا تخالفاً الا طمسه ولهذا قال غير واحد  
 من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها استت على معصية  
 الرسول (ص) فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس وهو الذي  
 ندعو الناس اليه وتقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحججة من كتاب الله  
 وسنة رسوله (ص) واجماع السلف الصالح من الأمة متمثلين لقوله تعالى:  
 ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (آل ان قال) ونعتقد  
 أيضاً ان امة محمد التبعين للسنة لا تتجمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من  
 امته على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر  
 الله وهم على ذلك انتهى.

والجواب: بما تضمنته هذا الكتاب مما روي عنه (ص) من اتباع هذه  
 (١) ولا مرحود الا الرومانيين فلا شفاعا الا لهم.

فانما بيني وبينه ذراع من تراب وكل رجل يحججه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وباب تصرف المشائخ والأولياء، قد اتسع حتى سلكه جمهور من يدعي الإسلام من أهل البسيطة ورغوه قد هلك في بحاره أكثر من سكن الغبراء وأظلمت المحيطة حتى نسي القصد الأول من التشيع والوساطة فلا يرجع عليه عندهم إلا من نسي عهود الحمى فعاد الأمر إلى الشرك في توحيد الربوبية والتدبير والتأثير ولم يبلغ شرك الجاهلية الأولى إلى هذه الغاية بل ذكر الله عز وجل أنهم يعتقدون له توحيد الربوبية ويقولون به ولذلك اتفق عليهم في غير موضع من كتابه يا أقروا به يا ربوبية والتدبير على ما أنكروا حججه الإلهية. ومن عجيب أمرهم ما ذكره حسين بن محمد النعماني البجلي في بعض رسائله أن امرأة تكف بصرها فنادت وليها أما الله فقد صنع ما ترى ولم يبق إلا حبل انتهى (ووروي) أن بعض المغاربة قدموا مصر يريدون الحج فذهبوا إلى الفرع المنسوب إلى الحسين رضي الله عنه بالقاهرة فاستقبلوا القبر وأحرموا وقفروا وركعوا وسجدوا لصاحب القبر حتى أنكر عليهم سدة المشهد وبعض الحاضرين فقالوا هذا محبة في سيدنا الحسين وكثير من علماء مصر يقول لا يدق وتد في القاهرة إلا بإذن السيد أحد البدوي وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعقاب المشهد وقصد التبرك مع ما فيه لا يمنع حقيقة العبادة الصورية ومن المعروف عندهم شراء الولدان من الولي بشيء معين يبقى رسماً جارياً يؤدي كل عام وإن كانت امرأة فمهرها أو نصف مهرها لأنها مشتركة منه ولا يمانع هذا إلا مكابر في الحسيات وإن فقد بعض أسواعه في بعض البلاد فكلم له من نظارته وهذا أشد واشنع مما ذكر جل ذكره عن جاهلية العرب «وجعلوا له ما ذرا من الحرت والأنعام نصيباً فقالوا هذا الله يرعهم وهذا لشركتنا» الآية وكذلك جعل السوابق باسم الولي لا يحمل عليها ولا تدبج وسوق الهدايا والقرابين إلى مشاهد الأولياء وذبائحها حبا للشيخ وتقرباً إليه وهذا وإن ذكر اسم الله عليه فهو أشد تحريماً مما ذبح وذكر عليه اسم غيره إلا فان الشرك في العبادة أكبر من الشرك بالاستعانة. ومن ذلك ترك الأشجار والكلا والمشب إذا كان بقرب المشهد وجعله من ماله (ومنها) الحج إلى المشاهد في أوقات مخصوصة مضاهية لعبادة الله فيطوفون حول الضريح ويستغيثون ويدعون لصاحب القبر ويذبحون وبعض مشائخهم بأمر الزائر يبلق رأسه إذا فرغ من الزيارة وقد صف بعض غلاتهم كتاباً سماه حج المشاهد (ومنها) التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدونه من أهل القبور فيصلون عشية عرفة عند القبر خاصعين سائلين والعراقي فيه من ذلك الخط الأكبر بل فيه البحر الذي لا ساحل له وإلهامه التي لا ينتج سالكها ولا يكاد ومن نحوه عرف الكفر وظهر الشرك والفساد كما يعرف ذلك من له إلمام بالتواريخ ومبدأ الحوادث في الدين ومن شاهد ما يقع منهم عند مشهد علي والحسين وموسى الكاظم ومحمد الجواد رضي الله عنهم رافضتهم والشيخ عبد القادر والحسن البصري والزيبر والأشعاش رضي الله عنهم عند سننهم من العبادات وطلب العطايا والمواهب والتصرفات وأنواع الموبقات علم أنهم من أجهل الخلق وأضلمهم وأنهم في غاية من الكفر والشرك ما وصل إليها من قبلهم ممن يتسبب إلى الإسلام والله المسؤول أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويمحو هذه الفضلات حتى يعبد وحده فسلم الوجوه له وتعود البيضاء كما كانت لبهلا كهناها انتهى.

(ونحو) نين لك بأجل بيان إن ما نسبته إلى المسلمين وإلى زوار قبور

فان ثبت قول الرسول (ص) لا تجتمع أمي على ضلالة كان ذلك دالا على أن ما اتفقوا عليه هو من سنته وعمل طبق شريعته وهذا القيد الذي قيد به فضول فاسد ومر في المقدمات أن سيرة المسلمين وإجماعهم كاشف عن أن ذلك مما كان عليه النبي (ص) (قوله) وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين وإجماع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة يستمر في الفصول الآتية عدم صحة هذه الدعوى وإن الذي أجمع عليه السلف الصالح وعلماء المسلمين خلاف ما عليه الوهابية (أما) باقي الكتاب فيفهم درهماً من مر في كلام ابن عبد الوهاب والصنعاني فان كليهما تكلما تدور على محور واحد.

وعن تاريخ نجد لمحمد شكرى الألويسي أنه حكى عن عبد اللطيف حنين بن عبد الوهاب أنه قال: ذكر طرف من معتقد المخالفين في القبور «تصالحين». وتذكر لك طرفاً من معتقد هؤلاء ليعلم الواقع عليه أي الفريقين أحق بالأمن إن كان الواقع من معتقد هؤلاء بالفضل والميل وإنشلا يلبس الأمر بتسميتهم لكفرهم وحاجتهم تشفعاً وتوسلاً مع ما في التسمية من افلاك المتناهي عند من عقل الحقائق. من ذلك عيبتهم مع الله عجة تأله وخضوع ورجاء ودعاءهم مع الله في المهات والملمات والحوادث التي لا يكشفها ولا يجيب الدعاء فيها إلا الله والله المكروب حول أجدادهم وتقبل عاتهم والتسبح بآثارهم طلباً للغوث واستجابة الدعوات وإظهار الفاقة وإبداء الفقر والضرعة واستئصال الأثر والأضرار وطلب السلامة من شلائد البراري والبحار وسؤالهم تزويج الأول والأيامى والطف بالضعفاء واليتامى والاعتناء عليهم في المطالب العالية وتأهيلهم لمغفرة الذنوب والنجاة من الهاربة وإعطاء تلك المراتب السامية. وجماعهم لما ألفت ذلك طباعهم وفستد به فطهم وعز عنه امتناعهم لا يكاد يخطر ببال أحدهم ما يخطر ببال آحاد المسلمين من قصد الله تعالى والإبانة إليه بل ليس ذلك عندهم إلا الولي الغلاتي ومشهد الشيخ فلان حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عوضاً عن الخروج للاستسقاء والإبانة إلى الله تعالى في كشف الشدائد والبلوى كل هذا رأينا وسمناعه عنهم فهل سمعت من جاهلية العرب مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها العجب والكلام مع ذكي القلب يفظ الله قولي المهمة العارف بالحقائق ومن لا ترضى نفسه بحضيف التقليد في الأصول الديانات والتوحيد وإما ميت القلب بليد الدهن وضع النفس جامد القرعجة ومن لا تفارق همته التشبث بأذيال التقليد والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان في معتقد أهل المقابر والتدبير فذاك فاسد الفطرة معتل المزاج وخطابه محض عناء ولجاج. ومن وقف على كتب المتصوفة ومناقب مشائخهم وقف على ساحل بحر من ضلالهم وفي حاشية البيهقوري على السنوسية نقلاً عن الدردير عن الشمراني أن الله وكل بقبر كل ولي ملكاً يقضي حاجته من سأل ذلك الولي فقف هنا وانظر إلى ما آل إليه أفكهم فإين هذا من قوله تعالى: «وإذا سألك عبادي عني الآلة. ادعوا بركم فصرعوا وخفية...» فإذا فرغت فانسب إلى ريك فارغب. أم من ييبب المضطر أحداه. وقد قال بركم ادعوني استجب لكم وفي هذا الذي قاله الشمراني لو كانوا يعلمون ولكن القوم أصابهم دار الأسم قبلهم فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. ومن هذا الجنس ما ذكره الشمراني في ترجمة شمس الدين الحنفي أن قال في مرض موته من كانت له حاجة فليأت قبري ويطلب أن أقضيها له

يتصدق واحد لوجوههم وإتيا يتصدق عنهم لوجهه تعالى فيهدي الشواب اليهم (قوله) وخضوع ورجاء أما الخضوع تحاصل ولا محذور فيه وإما الرجاء فيرجون منهم الدعاء والشفاعة ومنه تعالى إجابة دعائهم وقبول شفاعتهم وهذا لا محذور فيه أيضاً وعن غير عمن اطاعة تعالى وعبادته كما مر مراراً (قوله) ودعائهم مع الله في الملمات والملمات الخ قد عرفت أنهم لا يدعونهم لكشف الملمات ودفع الملمات ليكشفوها بأنفسهم وإتيا هو طلب الدعاء والشفاعة (قوله) والمكوف حول أجدانهم سمي زيارة قبرهم وتلاوة القرآن والصلاة والدعاء وطلب الخواتم من الله تعالى عندها والترك بها ونحو ذلك عكوفها تشبيهاً بالمكوف على الأصنام كما ساء غيره من أصحاب نحلته على ما مر وقد عرفت واستعرف أن ذلك كله مطلوب مرغوب فيه شرعاً لا مانع منه ولا محذور فيه سواء ساء عكوفاً لا . وقد روى البخاري في صحيحه ما سات الحسن بن الحسن ضربت امرأته على قبره بقة ولبثت هناك سنة كاملة (قوله) وتقيل أعتابهم ولتمسح بآثارهم ستعرف في فصل الترك بالقبور أن تقيل الأعتاب والقبور ولتمسح بها وبآثار الصالحين تركها وتعطيلها جائز وراجع لا مانع منه ولا محذور فيه طلباً للغوث بالشفاعة والدعاء واستجابة الدعاء منه تعالى بركة المكان والمكين (قوله) وأظهار الفاقة وإبداء الفقر والضرارة وهذا لا مانع منه فالثلاثة حاصلة منا لله تعالى بلا ريب وأظهارها عند قبر النبي أو الولي شرف وحاصلة منا للنبي أو الولي طلب دعائه وشفاعته (قوله) واستنزل الغيث والأطمار لا مانع من ذلك ببركتهم ودعائهم وشفاعتهم وهو نظير ما يأتي من أن اهل المدينة حططوا فقاتل عائشة انظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا منه كوة لى الساء فعمطوا (قوله) وطلب السلامة من شدائد البراري والبحار ولا مانع منه بتسبيحهم بالدعاء والشفاعة وسبأني في فصل الدعاء والاستعاذة استعاذة من اهل سبأ شيئاً أو أراد عوناً في ارض ليس فيها انيس بقول يا عباد الله اعينوني أو اغثوني فقيه طلب السلامة من شدائد البراري والبحار من غير الله تعالى (قوله) وسؤالهم تزويج الأرمال والأيسى الى قوله المطالب العالية لا مانع من ذلك بطلب دعائهم وشفاعتهم ولو كان ظاهر اللفظ استناد الأعمال اليهم حلال لفعل المسلم وقوله على الصحة من باب المجاز في الإسناد كما مر في القدمات (قوله) وتأهيلهم لغفرة الذنوب الخ هذا كذب وإفتراف منه على المسلمين فكلمهم يعلم أنه لا يقفر الذنوب ولا ينجي من الهابة ولا يعطي المراتب السامية في الجنان الا الله قد قرأوا ذلك في كتاب ربه وعرفه عامتهم وخاصتهم وهيئات ان يؤهل أحد منهم أحداً من المخلوقين نيا فمن دونه لغفرة الذنوب وإتيا يرجون بتوسلهم بالألباء والصالحين وتشفعهم بهم وطلب دعائهم واستغفارهم وزيارة قبرهم وبحة الرسول (ص) واهل بيته ان يغفر الله لهم وينجيهم من الهابة ويعطيهم المراتب السامية وقد وعد الله تعالى على لسان نبيه (ص) المتسك بهم النجاة بقوله (ص) مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومهوى . مثل اهل بيتي كمثل باب حطة في بني اسرائيل من لبخله كان آمناً ولكن بابي قصد تزويج الباطل هؤلاء الا الكذب والافتراء وقصدت المسلمين يا هم منته براه (قوله) وجامعهم الى الفلت ذلك طباعهم وسندت به فطهم وعز عنه امتناعهم لا يكاد يخطر ببال احدهم ما يخطر ببال اأحاد المسلمين من قصد الله تعالى والإنابة اليه بل ليس ذلك عندهم الا الولي الغفاني ومشهد الشيخ فلان حتى جعلوا الذهاب الى المشاهد عوضاً عن

الأئمة والصالحين بعضه زور وبهتان وبعضه لا يستلزم الشرك ولا العصيان ليعلم الواقف عليه أي الفريقين أحق بالأمن ويتسميته بالسلام الموحد المطيع لله ولرسوله والتابع سنة نبيه (ص) ان كان الواقف من سلم من العصبية والعناد وتقليد الألباء والأجداد ولتلا يتلبس الأمر بتسميته لفضلالهم ومخالهم توحيداً وتعظيم من امر الله بتعظيمه شركاً وكفراً وبخلافه السنة واجماع المسلمين وطريقة السلف اتباعاً للسنة والمسلم مع ما في ذلك من الهلاك التفتاى واستباحة الدماء والأموال التي حرمها الله تعالى عند من يعقل الحقائق . زعم ان المسلمين يحجون مع الله بحجة تاله . نعم انهم يحجون الى الله وقه وبأمر الله وتلك لا تخرج عن حجة الله اما انهم يحجون مع الله فان أراد المعية في الوجود فلا محذور فيه وان أراد المساواة لمحبة الله كما في قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ فالمسلمون مبرزون من ذلك وابن حجة المشركين للأصنام وإطاعتهم لهم المخير عنها في الآية كما عن فتادة ومجاهد وأكثر المفسرين الذين لا يستحقون حجة ولا اطاعة أو لرؤسائهم الذين كانوا يعطيهمهم كما عن السدي من حجة المسلمين للأنبيا والأولياء والصالحاء التي هي حجة لله تعالى لأمره بما في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم (ص) بقوله تعالى : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً الا للوثة في القربى . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يسجل لهم الرحن ودا . فاجعل افتد من الناس يهوي اليهم﴾ وقرب صاحب رسوله (ص) بحبه في قوله : ﴿أحب اليكم من الله ورسوله﴾ وعن انس ان رسول الله (ص) قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين) أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه في سننه عن العباس بن عبد المطلب قال رسول الله (ص) . ( ما بال أقوام يتحدثون فافذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يفيهم لله ولقرائهم مني) وقال رسول الله (ص) في علي (ع) يوم حبيير (الطغيان الربابة غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) أخرجه الشيخان وقال له (يا حيك ايمان وبغضك نفاق) الى غير ذلك ولا يتم الحب لله تعالى الا بحب هؤلاء لأن حبهم من حبه تعالى لأنه عن أمره ولأن المؤمن انما يحبهم لأهم عباد الله المطيعون لأمره المتفانون في طاعة المجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيله ولأعلاء كلمته وحياء دينه فكلياً كمل ايمان المؤمن وإسلامه كملت محبتهم في قلبه وهيئات ان يكمل إسلام المسلم وإيائيه بدون كمال محبتهم فمن جعل كمال محبتهم من اسباب الشرك كهذا الرجل واهل نحلته فهو بعيد عن الإسلام والإيمان مستحق لسخط الرحمن بنص قوله (ص) لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده فحيهم مع الله ولقرائتهم من رسول الله (ص) من متمات الإسلام والإيمان فاي الفريقين أحق بالأمن أمن يجعل كمال حبهم من اسباب الشرك أم من يعتقد من متمات الإيمان كما جعله الله ورسوله (ومنه يعلم) ان قوله حجة تاله افك وإفتراف وان ما يحكى عن كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب من قوله : ان من يثق بحجة مشركي زاننا لانهم لتي يسبونهم بالألباء يعلم يقيناً أنهم يحجون أكثر من محبتهم لله ويتصدقون لوجوههم ما لا يقدرون ان يتصدقوا بعشرة في وجه الله . أيضاً كذب وافتراء فليس احد من المسلمين الذين ساءهم مشركين يجب أحداً من الناس نبياً أو ولياً الا في حبه تعالى لكونه محبوباً له مقرباً عنده بطاعته له تعالى فحبه حب غير خارج عنه فضلاً عن ان يكون اكثر من حبه تعالى ولا

والزبانية موكلون بأهل النار والحفظة موكلون بأعمال الخلائق ومنكر ومنكر بحسب القبر (وفي الصحيحة الكاملة) لزين العابدين علي بن الحسين (ع) في الصلاة على الملائكة (قال) وتخزن المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل العرود وإذا سمعت به خفيفة السحاب التمتعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والمطايين مع قطر المطر إذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين للجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لأوجاع الأمطار وعرجائها ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكره ما ينزل من البلاد ويعيوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتيين وملك الموت وأعرانه ومنكر ومنكر ورومان وسنة الختان (إلى أن قال) والزبانية بالبيت المعمور ومالك والحزنة ورضوان وسنة الختان (إلى أن قال) والزبانية الذين إذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروهم سراعا ولم ينظروهم (إلى أن قال) ومن منهم على الحق انتهى . فلا مانع من أن يوكل الله تعالى ملكا لفضاء حوائج الحق ولا يكون معقده كافراً إذا كان مخلطاً فضلاً عن المصيب ولا يبايئ ذلك الآيات التي ذكرها فمجبب الدعوة وقاضي الحاجة حقيقة هو: الله تعالى كما أنه تعالى تارة قال: ﴿الله يتولى الأنفس حين موتها . والله خلقكم ثم يتوفاكم﴾ وتارة قال: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت . الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين . توفئهم رسلنا . الذين الذين تكفروا والملائكة . كيف إذا توفئهم الملائكة . حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم﴾ . فكما لا تناقض بين هذه الآيات لا تناقض حتى أن ذكره بعد صحة النقل المذكور ومنه يعلم أنه أولى بنسبة نبي كتاب الله وراه ظهوره إليه وما ذكره الشعراوي في ترجمة الحنفى لا يوجب إسقاط حرمة الأنبياء والأولياء وشفاعتهم واستغفارهم ودعائهم ووسيلتهم رأساً وإذا تجاوز الشعراوي في بعض شطحه لا يتعدى ذلك إلى غيره (وإذا) اعتقد بعض الناس في الشافعي والأولياء الذين بعضهم من الدجالين والمحتالين أو المحتالين ما لا ينبغي اعتقاده فليس لنا أن نأخذ بذنبهم غيرهم عن اعتد في الأنبياء والأولياء والصالحين الحقيقيين (أما قوله) ولم يبلغ شرك الجاهلية إلى هذه الغاية فقد مر نظيره في كلام الصنعاني ومر الكلام عليه (وأما حكاية المرأة التي كذب بصرها) فلا يقاس عليها غيرها مع أنه يمكن أن يلتمس لكلهما وجه صحيح أن صحت الحكاية وهو أن الله تعالى قد اقتضت مشيئته كف بصرها فلم يبق إلا أن تتوسل بهذا الولي وبجبه الله ليرد عليها بصرها (أما ما حكاه) عن بعض المغاربة فغير بعيد أنه من الأكاذيب نظير ما مر حكايته من أن رجلاً صلى إلى ضرب عين ابن عباس وترك القبلة عامداً فأنما لم نر ولم ينقل لنا وقوع شيء من هذا في شيء من البلدان والأزمان ولو صح لم يقس عليه غيره وهو خاص بفعله كقول من قال لا بدق وتد في القاهرة إلا بأذن السيد الديوي مع أن من يقول هذا لا يصح أن يسمى عالماً فهل إذا غلطت امرأة كف بصرها أو بعض المغاربة أو بعض علماء مصر تغلط كافة الأمة ونكفروهم (قوله) وقد اشتهر ما يقع من السجود على أعقاب المشهد من الكلام عليه في هذه الباب عند الذرة على الصنعاني (قوله) لا يمنع حقيقة العبادة الصورية المدار على العبادة الحقيقية لا الصورية والأعمال بالنيات أما شراء الولد بشيء معين والمرأة بشيء من مهرها فلم نسمع بذلك ولو فرض صحة فيختص بفعله مع أن له وجهاً صحيحاً وهو قصد التصديق عن الولد أو المرأة بإل واهدائه ثواب الصدقة إلى الولي فيجب الحمل على الصحة ما أمكن

الخروج للاستشفاء والإنابة إلى الله تعالى في كشف الشائد والبلى كل هذا رأياه وسمعناه عنهم فهل سمعت من جاهلية العرب مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها المحب والكلام مع دكي القلب ومن لا ترضى نفسه بخفيض التقليد في أصول الديانات والتوحيد وأما ميت القلب بليد الذهن ومن لا تغارق همة التشبث بأذيال التقليد والتعلق على ما يحكى عن فلان وفلان في معتقد أهل المقابر فذاك فاسد الفطرة وخطابه محض عناء . هذا أيضاً أفترأ منه على المسلمين فكلمهم يعلم أن القادر المختار على كل شيء هو الله تعالى وحده وإن الذي فمن دونه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعةً ولا ضراً إلا بأذن الله وإنه لا ينفع إلا قصدته تعالى والإنابة إليه وهذا راسخ في نفوسهم خاطر دائماً باهم مطابق لأفعالهم وأقوالهم وليس للولي وللمشهد الشيخ في نفوسهم شيء غير ما جعله الله له من البركة والشفاعة واستجابة الدعاء فيقصدون مشهده وينادونه طلباً لذلك الذي لا يخرج عن قصد الله تعالى والإنابة إلى كما لا يخرج سؤال الدعاء من المؤمنين عن ذلك (وأما قوله) حتى جعلوا الذهاب إلى المشاهد عرضاً عن الخروج للاستشفاء فهو كسابغة في أنه كذب وأفترأ فكلمهم يخرجون إلى الاستشفاء عند احتباس قطر الساء ويدعون الله مع ذلك في المشاهد المباركة كما يدعون في المساجد وفي كل مكان هو مظنة أجابة الدعاء ولم تر ولم نسمع عنهم غير ذلك نعم يوجد في الناس من يدعي الأولية لكن ليس أعلاهما ولكن لا يقاس به من أثبت الأولية لأنها من دخل البيوت من أبوابها فيعزم الكلام لجميع المسلمين ولكن الوهابية لا الفت طابعهم شهوات ابن عبد الوهاب وفسدت بها فطهرهم وعز عنها امتناعهم لا يتأخر ينظر ببال أحدهم ما يخطر ببال أحاد المسلمين من احترام من جعل الله له الحرمة والتشفع والتوسل والتبرك بمن جعل الله له الشفاعة والوسيلة والبركة حتى جعلوا قبور الأنبياء والأولياء أصناماً وإلهاتاً ومن عظمها وتبرك بها كافراً مشركاً فهل سمعت من جاهلية العرب أو من أحد من أهل الملل والنحل مثل هذه الغرائب التي ينتهي عندها المحب والكلام مع المسلم الذي القلب الشيع طريقة المسلمين المنصف العارف بمنزلة الأنبياء والأولياء عند الله تعالى ورفع درجاتهم أما ميت القلب بليد الذهن جامد الفكرة الذي نبذ ما عليه المسلمون كافة وتحالف إجماعهم وطريقتهم وجهل منزلة الأنبياء والأولياء وقصر بهم عن المرتبة التي جعلها لهم وهم وتعمل وعاند ومن لا تغارق همة التشبث بأذيال التقليد لشخص واحد يجوز عليه الخطأ والتعلق على ما يقوله والاتيان لشبهة سنها وضلالة ابتدعها حتى كأنها وهي منزل فذلك ميت القلب بليد الذهن فاسد الفطرة وخطابه محض عناء (أما المتصوفة) فإذا فرض نلقهم بعض منساب المكتوبة عن مشائخهم فهل يوجب ذلك بطلان مناب الأنبياء والأولياء على العموم ومع ذلك فالظاهر أنهم لا يعتقدون في مشائخهم الاستقلال في التصرف ولا يزيدون عن اعتقاد أنهم عباد مكرمون ومع ذلك يجب حملهم على ذلك لوجوب حل أفعال المسلمين وأقوالهم على الصحة مع الإمكان ومن نقله عن حاشية الجبوري لا يوجب اعتقاده كقولاً لا شركاً لأنه يمكن فيجب قبوله إذا دل عليه النقل وعب أن ناقله كاذب فلا يكون كافراً بل عاصياً (أما أمكانه) فتناظر النقل بأنه تعالى يستعمل الملائكة في نظام عالم التكوين بلا حاجة منه إليهم فجبرائيل أمينه على وحيه وإسرائيل نافع الصور ورضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران والكروبيون حلة العرش وعزرائيل قابض الأرواح

ينكر بركتة الا من أعمى الله بصيرته (قوله) ويستغيثون ستعرف في فصل الاستغاثة انه لا عذور في ذلك (قوله) ويهدون لصاحب القبر وينبشون. كلا بل يذبحون له ويتصدقون على الفقراء ويهدون الشواب لصاحب القبر (قوله) ويضع شاتخهم بأمر الزائر يخلق رأسه . ابي شيطان هؤلاء الا ان يزين لهم ترويج ضلالتهم ولو بالكذب والافتراء فبعد ان سمى زيارة الأنبياء والأولياء حجاباً وانما في اوقات مخصوصة كالخج وانهم بطوفون ويهدون كالحجاج اراد ان يتم حجهم بالقرية التي نقلها من ان بعض المشايخ بأمر الزائر يخلق رأسه ما رأينا هذا ولا سمعنا به ان هذا الا اختلاق وكان ينبغي له ان يتم احكام الحج من الإحرام وري الجمار والسعي وغير ذلك (قوله) وقد صف بعض غلاتهم كتابا ساء حج المشاهد فأخوذ من كلام ابن تيمية الذي سمعته على عاداتهم في تقليد الخلف للسلف في كل ما يقول وهي فرية كبرية خلق الرأس ابن تيمية كان بالشام والمفيد بالمرق وبينها نحو من ثلاثمائة سنة فلان رأى كتابه الموهوم المسمى حج المشاهد وابن راء حفيد ابن عبد الوهاب المنحاز في بادية نجد نعم يوجد بعض الكتب التي فيها آداب الزيارة وفيها الأدعية التي يدعى بها الله تعالى في المشاهد اما كتاب حج المشاهد فهو من عند ابن تيمية وحفيد ابن عبد الوهاب والله تعالى يجزى كلا بعمله (قوله) ومنها التعريف في بعض البلاد عند من يعتقدون من اهل القبور يعضون عتبة عند القبر خاضعين سائلين (قوله) هذا التعريف لم نسمع له بتعريف هو ثالث التعريفين ان يوم عرفة من الأيام الشريفة كيوم الجمعة وغيره من الأيام وقد ورد استحباب صومه والإكثار من دعاء الله تعالى فيه والخضوع وطلب الحاجات منه تعالى في اي موضع كان الإنسان وإذا كان ذلك في مكان شريف كالسجود او المشهد المشرف بمن فيه كان اولى وأفضل فهذا الذي عابه على المسلمين ونسبهم فيه الى الشرك والكفر (قوله) والعراق فيه من ذلك الخط الاكبر الخ وهذا أيضاً مبني على اساسهم الفاسد الذي اساسوه من المنع من زيارة قبور الأئمة والأولياء وتعظيمهم وتعظيم قبورهم وبناء المشاهد والقباب لهم وعمل الضرائح وجعل الخدمة والسندنة عند قبورهم ودعاء الله تعالى عندها والتوسل باصحابها اليه تعالى في قضاء حاجات الدنيا والآخرة وما يجري هذا المجرى ولما كان تعظيم المسلمين لبقير أئمة أهل البيت في العراق يوم أمر المؤمنين علي بن ابي طالب بنجف الكوفة وولده الحسين السبط الشهيد بكرهلا والإمام موسى الكاظم وحفيده الإمام محمد الجواد في بغداد وابنه الإمام علي بن محمد الهادي وابنه الإمام الحسن العسكري في سامراء عليهم السلام والمواظبة على زيارتهم والصلاة ودعاء الله تعالى في مشاهدهم بالغا الغاية لما لهم عند الله تعالى من المكانة ولما لهم من الفضل العظيم في حماية الدين ونشر علوم سيد المرسلين وتسلط قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني والإمام ابي حنيفة ومعروف الكرخي في بغداد والحسن البصري والزبير أحد الصحابة العشرة في البصرة عظم على ذلك التجدي ذلك فقال ان في العراق من ذلك الخط والمساكنة التي لا ينجو منها أهلها ولا يكاد وأنى يكون المتمسك بولاية أهل البيت الطاهر وزائر قبورهم والتعبد به بانواعهم هوى عندها غير تاج وهم سفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى وباب حطة الذي من دخله كان آمناً بنص جدهم (ص) وتكون النجاة محصورة في أهل نجد مطلع قرن الشيطان وعمل الزلازل والفتن والذين جعلوا

ولا يوجب ذلك شركا ولا كفراً ولا يقاس بفعل جاهلية العرب الذين جعلوا لشركائهم نصيباً كما حكى الله تعالى عنهم كما مر الكلام على نظير ذلك في كلام الصنعاني فراجع (وأما السرايت) فلم نرها ولم نسمع بها في شيء من بلاد الإسلام (وأما سوق الهاديا) والقرابين الى مشاهد الأولياء وذبها ستعرف في فصل الذبح انه يقصد ذبحها لله وتقربا اليه لا للشبح وانما يهدى له ثواب الصدقة بها فجعله ذلك وان ذكر اسم الله عليه أشد تحريماً مما ذكر عليه اسم غيره اهل جمل محض وتعليقه بأن الشرك في العبادة اكبر من الشرك بالاستعانة لا يكاد يظهر له معنى (أما ما ذكره الشجر والعشب اذا كان بقرب المشهد فمع صحتة لا مانع منه ترك الشجر لاستغلال الزائرين والمارة اكراما لصاحب المشهد وترك العشب لتزعمهم ودعي وادهم (قوله) ومنها الحج الى المشاهد في اوقات مخصوصة مضاهة لبيت الله . اخذ هذا الكلام من ابن تيمية الذي قال في كتابه منهاج السنة : الرافضة يعظمون المشاهد المبنية على القبور فيمكنون عليها مشابة للمشركين ويجعلون اليها كما يجمع الى البيت ومنهم من يجعل الحج اليها أعظم مما يسيرون من لا يستغني بالحج اليها عن الحج الذي فرضه الله وهذا من جنس دين النصارى والمشركون الذين يفضلون عبادة الأوثان على عبادة الرحمن وقد صف شيخهم المفيد كتابا ساء مناسك المشاهد جعل قبور المخلوقين حجج كما حجج الكعبة والبيت الحرام الذي جعله الله قياما للناس (وقوله) قد ثبت بما سنذكره في فصل الزيارة استحباب زيارة قبور الأنبياء والأولياء والصلحاء وشهد الرحال اليها رغمًا عن تشدد ابن تيمية واتباعه الوهابية فسواء سموا زيارتها حجا قصداً للتشيع او لم يسموها وسواء سمى ابن تيمية الصلاة لله ودعاها عندها عكوفاً او لا لا يضربنا شينا وكون الزيارة في اوقات مخصوصة لا تقع فيه لأن تلك الأوقات مما ثبت فضلها وشرفها والله تعالى قد فارت بين غلظتاته في الفضل حتى الأزمة كما مر في المقدمات فيضاعف أجر الزيارة بفضل الزمان فقصدهم الى التشيع بذلك بأنه كالحج الذي هو في اوقات مخصوصة لا لشفاعة فيه الا عليهم كقولهم مضاهة لبيت الله وكقول ابن تيمية انهم يجوزون اليها كما يجوزون الى البيت فهل يبرزونها اقتداء بنبيهم (ص) الذي سن الزيارة وفضلها واتباعه المسلمون عليها ومن شد الرحال اليها عخلافا للوهابية كما ستعرف في فصل الزيارة فهم مقدنون بسنة نبيهم (ص) التي خالفها هو وشيع على من اقتدى بها فهم لم يبنوا كعبة يضاهون بها بيت الله لم يأذن الله ببنائها ولا بزيارتها بل ذهبوا لزيارة قبور أنبيائهم وأوليائهم حسباً أمرهم برهم فسواء ضاعى ذلك بيت الله او لم يضاهه لا ضرر فيه وهل هذه المشاهد المشرفة شرف من فيها ليست بيوت الله كلال بل هي بيوت الله والكعبة بيت الله والمساجد بيوت الله وكلما كان عن أمر الله فهو له واستعرف في فصل البناء على القبور رجحان بناء المشاهد والإسامية تزوج الحج على كل من استطاع اليه سبيلا ولا تجعل شينا مغنيا عنه لا زيارة مشهد ولا غيرها وتسب من لا يعتقد ذلك ومن نسب اليه غير ذلك فقد افترى وادعى وهذه كتبها القهية التي تعد بآت الألف وطلع منها الملايين شاهدة بذلك وناصت عليه حتى انهم يوجبون القضاء عن مات مستطيلاً ولم يجمع وحجاجها في كل عام من بلاد المشاهد وغيرها تنب عن الحصر فان كان الحج اليها أعظم او مغنيا عن الحج المفروض كما افتراه ابن تيمية فلماذا يتحملون كل هذه المشاق لأجل الحج (قوله) فيطوفون حول الضريح نعم يطوفون تركبا به ولا



أدهم وديدهم غزرو العراق وغيره من بلاد الإسلام ومن أعالمهم ذبح  
المجاورين لقبر ابن بنت رسول الله (ص) في كربلاء وهدم ضريحه وهناك  
حرمة وربط الخيل والدواب في صحنه ودق القهوة وإشعال النار في مشهده  
وفوق رأسه كما مر في تاريخهم (أما قوله) إن من نحو العراق عرف الكفر  
وظهر الشرك والفساد فيكذبه أن العراق ما زال ولم يزل مهبط الدين ومنتع  
الإيمان والإسلام وحب أهل البيت وموالاتهم ولم يظهر الكفر والفساد إلا من  
بلاد نجد بلاد مسيلمة وبلاد الوهابية المجسمة والذين ما فتئوا يعيشون في  
الأرض فسأداً يسفكون الدماء وينهون الأموال ويحرقون المسلمين ويرمونهم  
بالكفر والشرك ويحرقون الأنبياء والمرسلين وعظامه الذين يهدمون قبورهم  
ويجعلونها معرضاً لدوس الأقدام وترويت الدواب والكلاب ووقوع  
القاذورات ويبتون من يزورها أو يجترعها أو يتركها بها أو يصلي لربه عندها  
فأي فساد أعظم من هذا وهم يقولون إن من العراق ظهر الفساد ومن  
نجدهم ظهر الصلاح وقد عرف صحة ما قلناه كل من له أدنى إلمام بتاريخ  
الوهابية وقد وثق ابن تيمية ومبدأ حوادتهم في الدين أسما ما يقع من شعبة  
أهل البيت الطاهر الذين نزههم بالرافضة عند مشاهد الأئمة الطاهرين  
بالعراق الذين حرم من حلاوة مودتهم ومحبتهم والفوز بولائهم فلا يعدو  
عبادة الله تعالى وتوحيده والخضوع لمعظمته فالقاصدون لذلك المشاهد الشريفة  
منهم الزائر لقبورهم الممدد لثانهم ومآثرهم في خدمة الدين والملك الشريفة  
المصلي لربه الرائي الساجد الخاشع ومنهم الداعي لله تعالى القائم في خدمته  
الباطني من خشية المنصرع إليه التوسل والمنشعب إليه بمن اعطاهم الشفاعة  
وجعل لهم الوسيلة ومنهم الخاطب الواعظ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
إلى غير ذلك من أنواع العبادات والطاعات لله تعالى ولا يعبدون أحدا منهم  
شيء مما حظه الله تعالى لكن السوهابيين لما اقتضى جودهم ونجسوتهم  
وعنادهم أن تعظم القبر وإهلهما والصلاة لله ودعاءه عندها والتشفع  
والتوسل بأهلها عبادة لغير الله موجبة للشرك والكفر عدواً فعل المسلمين  
بالعراق عند المشاهد كفراً وشركاً وحيث قد بينا ماراً به لا مزيد عليه خروج  
ذلك عن العبادة لغير الله الموجبة للشرك والكفر بل هو عين الطاعة لله تعالى  
ظهر أن عد ذلك شركاً من أعظم الموفيات وأن من عدته كذلك من اجهل  
الحق وأهملهم بمخالفته لما اجمع عليه المسلمون خلفاً عن سلف وأن مخالف  
اجماع المسلمين وسيرتهم وميثب الوجه واليدين والعينين لله تعالى والامتناء  
على العرش الذي هو فوق السماوات على الحقيقة من دون تأويل أولى بغاية  
الكفر والشرك التي ما وصل إليها قبله أحد من ينتسب إلى الإسلام وإي شرك  
أو كفر وعبادة لغير الله تعالى تحصل في مشاهد الأئمة بالعراق وأول كلام يقال  
عند فتح أبواب مشاهدهم هو لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن  
محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين الخ ولا تشتمل  
الزيارات والأدعية التي تقرأ في تلك البقاع الطيبة إلا على توحيد الله تعالى  
وتعجيده والثناء عليه وما يشتمل منها على التوسل والتشفع وطلب الخواتم  
والمعالي والمراحم من صاحب القبر لا يخرج عن سؤال الدعاء والشفاعة  
الذي بينا في فصله جوازه ورجحانه وإذا فرغ الزائر من الزيارة يصلّي لله تعالى  
ركعتين مستحيتين يهدي ثوبها للمزور ويقول بعدها كما هو مأثور عن أئمة  
أهل البيت الطاهر (اللهم اني صليت وركعت وسجدت لك وحسبك لا  
شريك لك لأن الصلاة والركوع والسجود لا تكون إلا لك لأنك انت الله

### الباب الثالث

في تفصيل الأمور التي كفر بها الوهابية المسلمين

ورد كل واحد منها بخصوصه

حيث ظهر لك أن منشأ شعبة الوهابية في حكمهم بشرك جمع المسلمين  
وكفرهم واستحلال دماهم واموالهم هو زعمهم أنهم يعبدون القبور  
بتعظيمهم لها بالتبجيل والطواف والتمسح وبناء القباب والإسراج وغير ذلك  
من أنواع التمنطق وأنهم يعبدون الأموات بدعائهم لهم وطلبهم منهم قضاء  
حوائجهم وأنهم يتذرون وينحرون لهم كما كان أهل الجاهلية يفعلون مثل  
ذلك مع أصنامهم فكان ذلك عبادة لغير الله وشركاً به وقد عرفت فساد ذلك  
بوجه العموم في الباب السابق فتكلمت على كل واحد من هذه الأمور التي  
هي منشأ شهتهم بخصوصه مضافاً إلى ما مر في الباب السابق لأن أكثرها  
يختص بها لا يشاركه في غيره وذلك في ضمن فصول .

### الفصل الأول

في الشفاعة

اعلم أن طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين والملائكة الذين أخبر الله  
تعالى أن هم الشفاعة مما منعه الوهابيون وجعلوه كفراً وشركاً صرح بذلك ابن  
عبد الوهاب في كلامه المتقدم في رسالة أربع القواعد التي قال أن الخلاص  
من الشرك يتم بها بقوله (الثانية) أنهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا إليهم  
إلا لطلب القرب والشفاعة . وفي رسالة كشف الشبهات (بقوله) لكنهم  
يجمعون بعض الخلوقات واساطير بينهم وبين الله يقولون تريد منهم القرب إلى  
الله وشفاعتهم عنده (وقوله) ومنهم من يدعو الملائكة لصلاحتهم وقربهم إلى  
الله ليشفعوا له أو رجلاً صالحاً كالكالات أو نبياً كعيسى (وقوله) أن قصدهم  
الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي  
أحل دماهم واموالهم (وفياً) حكاية الألويسي عنه حيث جعل طلب الشفاعة  
مثل شرك جاهلية العرب وفي كلامه الأخير في كشف الشبهات الذي علم به  
الاحتجاج على المسلمين بقوله : أن الذين قاتلهم (ص) مقررون بما ذكرت  
وبأن أوثانهم لا تدبر شيئاً وإنما ارادوا الجاه والشفاعة وأنهم ما ارادوا من  
قصداً إلى الشفاعة وأن طلب الشفاعة من الصالحين هو بعينه قول الكفار  
ما نعبدهم إلا ليقربونا . هؤلاء شفعائنا عند الله لا غير ذلك (والصنعاني) في

من دونه ولي ولا شفيع والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى .

وقال محمد بن عبد الوهاب أيضا في رسالة اربع القواعد (١): الشفاعة شفاعتان منفية ومثبتة فالمنفية ما كانت تطلب من غير الله فيها لا يقدر عليه الا الله لقوله تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون﴾ والمنشئة هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة والمنشفع له من رضي الله قوله وعمله بعد الاذن كما قال: ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه﴾ انتهى وفصل في مقام آخر ما اجله هنا فقال في رسالة كشف الشبهات (٢) عند تعليمه اتباعه الاحتجاج على غيرهم في تسمية كلامه السابق: فان قال: (أي بعض المشركين من المسلمين الذين لا يقولون بمقالة الوهابية) أنكرك شفاعة رسول الله (ص) وتبرأ منها فقل لا بل هو الشافع والمنشفع وارجو شفاعته لكن الشفاعة كلها لله ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ ولا يشفع لأحد الا من بعد ان يأذن الله فيه ﴿ولا يشفعون الا لمن ارضى﴾ وهو لا يرضى الا التوحيد فاذا كانت الشفاعة كلها لله ولا تكون الا بعد اذنه ولا يشفع النبي (ص) ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ولا يأذن الا لأهل التوحيد (١) فالشفاعة كلها لله فاطلها منه وافرقل اللهم لا تمنعني شفاعة اللهم شفعة في واصل هذا فان قال النبي (ص) اعطني الشفاعة وإن اطلبه عما اعطاه الله (كذا) فالجواب ان الله اعطاه الشفاعة وبهاك من هذا وقال: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ وايضا شفاعة اعطيها غير النبي (ص) فصاح ان الملائكة والأولياء يشفعون فان قلت ان اعطاهم الشفاعة واطلها منهم رجعت الى عبادة الصالحين التي ذكرها الله تعالى في كتابه وان قلت لا بطل قولك هذا .

وقال ابن تيمية في رسالة زيارة القبر والاستنجاد بالمقبور (٢) في تسمية كلامه المتقدم في الباب الثاني: وان قال أنا أسأله لكونه أقرب الى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور التي اتوسل الى الله كما يتوسل الى السلطان بخواصه واعوانه فهذا من أفعال الذين يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم وروهابهم شفعا يستشفعون بهم في مطالبهم والمشركين الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا: ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقال تعالى: ﴿هم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون﴾ قل لله الشفاعة جميعا . ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع . من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه؟ فين الفرق بينه وبين خلقه فان من عبادة الناس ان يستشفعوا الى الكبير من كبرائهم بمن يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما حياء واما مودة واما غير ذلك والله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشفاع فلا يفعل الا ما شاء الله وشفاعة الشافع من اذنه فالأمر كله (الى ان قال) وقد أمرتنا ان نصلي على النبي (ص) في الدعاء وجعل ذلك من أسباب اجابة دعائنا انتهى .

«ونقول» الشفاعة من الشفيع عبارة عن طلبه من المنشفع اليه أمراً

كلامه السابق حيث جعل من جملة عبادة المشركين الأصنام اعتقادهم انها تشفع عنده وجعل من جملة عبادة الأنبياء والصالحين اعتقاد ذلك والتشفع بهم (وقوله) فجعل اتخذاهم للشفعاء شركا وزنه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد الا بإذنه فكيف يشعرون شفعا لهم لم يأذن الله لهم في شفاعة ولا هم اهل لها ومن اعتقد في حي او ميت انه يقرب الى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به فقد أشرك مع الله غيره واعتقد ما لا يحل كما اعتقد المشركون في الأوثان وصار حلال المال والدم وجعل من جملة الشرك الاعتقاد في شيء انه يشفع في حوائج الدنيا بمجرد التشفع (والوهابيون) في كتابهم الى شيخ الركب المغربي بقولهم فأخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط بأسلمه الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم لي قولهم فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله وجعلهم سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم شركا وعبادة الأوثان . وفي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية (١) ونسبت الشفاعة لتبني محمد (ص) يوم القيامة ولسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال حسبا ورد نسبها من المالك لها والأذن فيها بان تقول اللهم شفّع نبيا عمداً (ص) فينا يوم القيامة او اللهم شفّع فينا عبادك الصالحين او ملائكتك او نحو ذلك مما يطلب من الله لا منه فلا يقال يا رسول الله او يا بلي الله أسألك الشفاعة او غيرها مما لا يقدر عليه الا الله تعالى فاذا طلبت ذلك في أيام البرزخ كان من اقسام الشرك ان لم يرد بذلك نص من كتاب او سنة ولا أثر من السلف الصالح بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف ان ذلك شرك اكبر قاتل عليه رسول الله (ص) وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية ان الشفاعة وإن كانت حقاً في الآخرة فلها انواع مذكورة في علمها ووجب على كل مسلم الإيمان بشفاعة (ص) بل وغيره من الشفعاء فهي ثابتة بالوصف لا بالشخص ما عدا الشفاعة العظمى فانها لأهل الموقف عامة وليس منها ما يقصدون فالوصف من مات لا يشرك بالله شيئا كما في البخاري من حديث ابي هريرة (رض) لكل نبي دعوة مستجابة والي خبات دعوتي شفاعة لامني وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا (الى ان قال) واذا كانت بالوصف فراجواهم الى الله ودعاهو ان يشفع في نبيه هو المطلوب (قال) فالتفتين على كل مسلم صرف همه الى ربه بالإقبال على الله والاتكال عليه والقيام بحق العبودية له فاذا مات مسوحدا استشفع الله فيه نبيه بخلاف من اهل ذلك وتركه وتركه وارثك ضده من الإقبال الى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيها لا يمكن وجوده الا من عند الله والاتجاء الى ذلك الغير مقبلا على شفاعة متوكلا عليها طالبا لها من النبي (ص) او غيره فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم ولا نشأت فتنة في الوجود الا بهذا الاعتقاد (الى ان قال) وهذا جسم جل وعلا سادة الشفاعة عن كل أحد غير اذن الإله وحده فلا يشفع عنده أحد الا بإذنه لا ملك ولا نبي ولا غيره (الى ان قال) ولهذا قال عز من قائل: ﴿قل لله الشفاعة جميعا . وان زمني معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾ وطلبيها من غير الله في هذا الدار زعم بعدم تعلقي بالآذن من الله والرضا عن المنشفع له وقال تعالى: ﴿ما لكم زعم

(١) صفحة ٢٥ .

(٢) صفحة ١٢ طبع الحار بمصر .

(١) لا يوجد الا الوهابيون فلا شفاعة لهم .

(٢) صفحة ١٥٦ .

الدنيا أحياء وأموالاً ليشفعوا في الدنيا في أمور الدنيا والآخرة أو يوم القيامة جازئاً لا محذور فيه لألها من قبيل الدعاء فيرجع طلبها إلى التماسه وذلك جازئ من الأحياء بالاتفاق (أساً) طلب الدعاء من الأصوات فمنعه ابن تيمية والوهابية والحق جوازها كما يأتي في الفصل الثالث .

والأخبار الواردة في ثبوت الشفاعة للنبي (ص) يوم القيامة وإنه الشفيع الشفع وغيره مستثبقة أو متواترة رواها البخاري ومسلم وغيرهم . مثل من سأل الله في الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة . من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتي يوم القيامة . أعطيت حسداً منها الشفاعة . إنا أول شافع وأول شفيع . أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أممي الجنة وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة . يدخل بشفاعتي رجال من أممي أكثر من بني نعيم . إنا الله يقول فرغ الشافعون من الشفاعة شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين . يجلس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا بأقرب آدم فيعزذر بخيلته ثم إبراهيم (ع) فيعزذر بثلاث كذبات كذبتهم ثم موسى (ع) فيعزذر بقتل النفس ثم عيسى (ع) فيقول لست هناك فيقول الله سبحانه بعد أن أسجد له اشفع تشفع (الخبر) ومن أدلة شفاعته لنا بعد موته (ص) حديث وفاتي خير لكم تعرض علي أهلكم (إلى قوله) وما رأيت من شر استغفرت لكم ما أعرفت من أن الشفاعة لا تزيد عن الدعاء له والاستغفار وإذا كان (ص) يستغفر لنا بعد موته جاز لنا أن نطلب منه الاستغفار الذي هو الشفاعة بعينها .

وشفاعة النبي (ص) يوم القيامة لا ينكرها الوهابية فلا حاجة إلى إكثار الأدلة عليها وإنما منعوا من جواز طلبها منه (ص) في الدنيا وأما كانت ثابتة له وقد أعطاه الله الشفاعة وهو الشفيع الشفع وجعلوه شركاً وكفراً .

(ومرجع) شبهتهم في ذلك على ما يستفاد من مجموع كلاميات التي سمعناها إلى أن طلب الشفاعة من النبي (ص) عبادة له وكل عبادة لغير الله شرك (أما الثاني) فلوجوب توحيد الله في العبادة كما يجب توحيد في الخالقية والرازقية (وأما الأول) فلأن شرك الكفار الذين بعث إليهم رسول الله (ص) كان بطلبهم الشفاعة من الأصنام بدليل قوله تعالى : ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا . ويصعدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا﴾ ولأنهم لا يتكرونها توحيد الخالقية والرازقية لكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد منهم التقرب إلى الله وشفاعتهم عنده ولم يفرق النبي (ص) بين من كان يدعو الملائكة ليشفعوا له أو رجلاً صالحاً كالكاتب أو نبياً كحسبي أو يدعو غيرهم فمات الكل فهذا دليل على أن الشفيع بالنبي أو الصالح شرك كانتشفيع بغيره . ويدل أيضاً على عدم جواز طلب الشفاعة من غير الله قوله تعالى : ﴿الله الشفاعة جميعاً . من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ وإذا كانت الشفاعة كلها لله لم يميز طلبها من غيره وقوله تعالى : ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ وطلب الشفاعة من النبي (ص) دعاء له فيكون منها مع كون الدعاء عبادة بنص الكتاب والسنة بل نغها كما يأتي وإذا كان طلب الشفاعة دعاء والدعاء عبادة كان شركاً فالجمع بين ثبوت الشفاعة له (ص) وعدم جواز طلبها منه أن يقول المستشفع به (ص) اللهم شفعه في أو لا تحرمني شفاعته أو ارزقي شفاعته أو نحو ذلك وهذا معنى قوهم فالشفاعة حق ولا تطلب

للمشفوع له فشفاعة النبي (ص) أو غيره عبارة عن دعائه الله تعالى لأجل الغير وطلبه منه غفران الذنب وقضاء الحاجات فالشفاعة نوع من الدعاء والرجاء (وحكي) التيساري في تفسير قوله تعالى (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) عن مقاتل أنه قال الشفاعة إلى أنها هي الدعوة لئلا يروى عن النبي (ص) من أنه دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بصدق ذلك انتهى (وحينئذ) فطلب الشفاعة من الغير كطلب الدعاء منه وقد ثبت جواز طلب الدعاء من أي مؤمن كان واعترف بذلك الوهابية وقدمتهم ابن تيمية في طلبه من الحي بل هو من ضروريات دين الإسلام (وحينئذ) فيجوز طلب الشفاعة إلى الله تعالى من كل مؤمن فضلاً عن الأنبياء والصالحين فضلاً عن سيد المرسلين (ولو قيل) أن الشفيع لا بد أن يكون له قدر وجاه عند المشفع إليه (فتقول) إن الله تعالى جعل حرمة لكل مؤمن يرجى بها قبول شفاعته واستجابة دعائه فلم يبق فرق على أنه قد ورد ثبوت الشفاعة لأحد المؤمنين وللملائكة وأما ليست من خواص الأنبياء وثبتت شفاعته للملائكة بما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله لي قوله ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقهم السينات الآية﴾ قال الرازي في تفسيره هذه الآية تدل على حصر الشفاعة من الملائكة للمؤمنين كما وقعت الشفاعة من النبي (ص) وغيره من الأنبياء وأمره الله تعالى بها فقال واستغفر لذنبي وللصومعين والمؤمنات وحكى عن نوح أنه قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين وللمؤمنات (انتهى) وفيه تصريح بأن الشفاعة لا تزيد عن الدعاء وطلب المغفرة كما قلناه (بل روي) أن الحجر الأسود شافع مشفع (ففي الجامع الصغير للسيوطي) (١) ما نصه : الشيرازي في الألقاب وأبو نعيم في مسلسلاته وقال صحيح ثابت عن علي بن إسماعيل هذا الحجر خيراً فإنه يوم القيامة شافع مشفع له لسان وشفتان يشهد لمن أسلمه (وزاد) العزيزي في الشرح فبين رواء الرازي وقال (أشهدوا) أي اجعلوا الحجر الأسود شهيداً لكم في خير تفعلونه عنده كتقبل واستلام أو دعاء أو ذكر (فانه يوم القيامة شافع) أي فيمن أشهده خيراً انتهى فإشهاد الحجر ليشفع في معنى طلب الشفاعة منه مع أنه جاد لا يعقل ولا ينطق وقد أمرنا بإشهاد الحجر كما أمرنا بتقبله واستلامه ولم يكن ذلك شركاً ولا لم يغيره الأمر لأن الحكم لا يغير الموضوع كما مر في المقدمات .

فظهر أن الشفاعة والدعاء من واد واحد وكذا طلبها من الغير وليس حتى أنه على قبول الشفاعة ولا إجابة الدعاء وأما ذلك من الطاعة ومنه وأمرته بعباده فجعل لهم وسائل كثيرة إلى تيل رضاه وعفوه وخيره وبره وهذا منها ولا شفاعته إلا بإذنه ورضاه كما قال تعالى : ﴿ومن ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه . ولا يشفعون إلا لمن أَرْضَى﴾ وغير ذلك .

وظهر أن طلب الشفاعة من النبي (ص) بل ومن آحاد المؤمنين في دار

جاهلية العرب وان الذين قاتلتهم (ص) انها ارادوا الجاه والشفاعة .

ومما يدل على ان عبادتهم كانت غير طلب الشفاعة ما حكاه الوهابية أنفسهم في الرسالة الثالثة من الهدية السنية (١) عن الإمام البكري عند قوله تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض الآية ﴾ من قوله : فان قلت اذا افروا بذلك فكيف عبدوا الأصنام قلت كانوا يعتقدون بعبادتهم الأصنام . عبادة الله والتقرب اليه لكن بطرق مختلفة ففرقة قالت ليس لنا أهلية عبادة اذ بلا واسطة لعظمته فعبادتها لتقربنا اليه زلفى وفرقة قالت الملائكة ذوو منزل . عند الله تأخذنا اصناما على هيئتها لتقربنا اليه زلفى وفرقة قالت جعلنا الأصنام قبلة لنا في العبادة كما ان الكعبة قبلة في عبادة وفرقة اعتقدت ان لكل ملك (كذا) شيطانا موكلنا بأمر الله فمن عبد الصنم حق عبادة قصى الشيطان حوائجه بأمر الله والا اصابه الشيطان بنكية بأمر الله انتهى (والعجب) ان المستشهد بهذا الكلام من الوهابية قال بعد نقله فانظر الى كلام هؤلاء الأمة وتصريحهم بأن المشركين ما ارادوا من عبدوا الا التقرب الى الله وطلب شفاعتهم عنده انتهى ولم يدر ان عبادة غير الله لا يحتاج التكفير بها الى الاستشهاد بكلام احد سواء كانت بقصد التقرب الى الله وطلب شفاعتهم او بدون ذلك ولكن الذي يتبع اثبات ان طلب الشفاعة عبادة او ان ما يفعله المسلمون هو عين ما كان يفعله عبدة الأصنام والكلام الذي استشهد به صريح بخلافه فليس في المسلمين من يعتقد بواحدية ما كانت تعتقد تلك الفرق هذا في رزعهم ان طلب الشفاعة عبادة وما استدلال ابن عبد الوهاب على عدم جواز طلب الشفاعة من غير الله بأنه لا شفاعة جميعا وآية فلا تدعوهم الى الله احداً فاستدلال فاسد اما آية لا شفاعة جميعا فليس معناها ان الله وحده هو الذي يشفع وتغيره لا يشفع لأنه تعالى لا يشفع عنده احد وثبت ان الأنبياء والصالحين والملائكة يشفعون عنده وليس معناها انه لا يجوز طلب الشفاعة من جملة الله شافعاً بل معناها والله العالم ان الله مالك أمرها فلا يشفع عنده احد الا باذنه ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه﴾ ولا يشفع الا لمن ارتضاه الله ﴿ولا يشفعون الا لمن ارتضى﴾ وصدر الآية هكذا ﴿ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعطون قل لا شفاعة جميعا الآية﴾ فهو في مقام الرد على الذين اتخذوا الأصنام والأججار شفعاء . ان الله تعالى وقالوا هؤلاء شفعاء عند الله مع انهم لا يملكون شيئا فكيف يملكون الشفاعة ولا عقل لهم حتى يشفعوا وفي الكشف (من دون الله) من دون اذنه ﴿قل لا شفاعة جميعا﴾ اي هو مالكيها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون الشفع له مرتضى وان يكون الشفع مأذوناً وهما هنا الشيطان مفقودان جميعا انتهى (وحكى) الطبري عن مجاهد ﴿الله الشفاعة جميعا﴾ أي لا يشفع احد الا باذنه انتهى .

فحمل ابن عبد الوهاب واتباعه له على ان معناه طلب الشفاعة من الله وحده وعدم طلبها من المخلوق وان كان له ان يشفع حل مستهجن مستفح لا يساعد عليه اللفظ ولا فهم أهل العرف ولم يذكره احد من المفسرين ولا تقتضيه الحكمة ولا يخرج عن التمثل والتحكم والبعث فكان الله تعالى يقول اطلبوا من الناس كل ما يقدرون عليه واطلبوا منهم الدعاء لكم الذي لا

في دار الدنيا الا من الله (وفيهم) مما مر عن الرسالة الأولى من الهدية السنية الاحتجاج لذلك بأن طلب الشفاعة من غير الله في الدنيا منافي لكونه لا يشفع عنده احد الا باذنه والا لمن ارتضى .

والجواب عن شبهتهم هذه انها شبهة سخيفة فطلب الشفاعة ليس عبادة للمطلوب منه وشرك اهل الجاهلية الذي احل دماءهم واموالهم لم يكن سببه اغناهم الشفعاء كما زعموا وليس في الآيتين المستشهد بهما ان الرب لشركهم هو شفعتهم ولا ان عبادتهم لهم هي شفعتهم بل هم الاكسان صريحان في ان عبادتهم لهم كانت غير الشفع فانه جعل في الآية الأولى العبادة على التقريب الذي هو الشفاعة والعلة غير المعلول ببديهة العقول وعطف في الآية الثانية قول هؤلاء شفعاءنا على قوله ويعبدون والمعطف يقتضي تغاير المطلوب والمعطف عليه كما قرر في علم العربية مع ان عبادتهم لهم بغير الشفع من السجود والأجلال باسبابها وغير ذلك مشاهدة معلومة كما ذكرناه مراراً وقد ذكرنا مراراً ان قوله تعالى : ﴿والذين اتخذوا من دون الله أولياءا﴾ ويعبدون من دون الله الآية ﴿صريح في ان عبادتهم لما كانت مع الاعراض عن الله والمخالفة لأمره وقوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم اشارة الى انهم عبدوا احجاراً واشجاراً هي من المبادات وطلبوا منها النصر والشفاعة ولم يجعل الله لها ذلك ولو كانت على صور قوم صالحين فلا يقاس بها من جعله الله شافعاً وقادراً على الشفاعة ولا من تشفع به بمن تشفع بها ويجب ان يقاس قولهم بمنع يا رسول الله اشفع لي بل يقول اللهم شفعه في أو ارتضى شفاعة ان يمتنوا يا فلان ادع لي بل يقول اللهم اجب دعاءه في أو ارتضى دعاءه في مع اعترافهم بجوازهم ومنعه يشبه الأكل من الفقا اي ايفصال اللقمة الى الفم من وراء الرقبة (أما) جعل طلب الشفاعة منافياً لكونه لا يشفع عنده احد الا باذنه فستعرف فساد عند رد هذا الكلام وقد ظهر من ذلك فساد قول ابن عبد الوهاب : ان طلب الشفاعة من الصالحين هو بعينه قول الكفار ما تعبدهم الا ليقربونا هؤلاء شفعاءنا لما عرفت من صراحة الآيتين في مغايرة العبادة لطلب الشفاعة . وبطلان ما يفهم من قوله انهم يقولون ما دعونا الأصنام وتوجهنا اليهم الا لطلب القرب والشفاعة (وقوله) لكنهم يحملون بعض المخلوقات واسائط بينهم وبين الله يقولون تريد منه القرب الى الله وشفاعتهم عنده الدال على ان سبب الشرك طلب الشفاعة لما عرفت من صراحة القرآن ودلالة الوجه على خلافة (وبطلان) قوله ومنهم من يدعو الملائكة ليشفعوا له أو صالات أو نيباً عيسى (وقوله) ومنهم من يدعو الصالحين والأولياء لما عرفت في الباب الثاني من ان دعاء الملائكة لم يكن بطلب شفاعتهم بل بعبادتهم بغير ذلك وقول انهم بنات الله ودعاء الالات لم يكن بانشفع به لأنه رجل صالح بل بعبادة حجر على صورته الموهوبة بالسجود وغيره والانشفع بذلك الحجر الذي لم يجعل الله له شفاعة . ولو كان على صورة صالح مزعومة ودعاء عيسى (ع) لم يكن مجرد الشفع به بل اعتقاد انه هو الله الخالق الرازق بأحد الوجوه التي سبق بيانها وأي جهل عاقل من جعل الإنشراك بغير مجرد الشفع به وهمل بمكن صدوره من اعظم فضلا عن عالم (وقوله) ان قصدهم الملائكة والأنبياء والأولياء يريدون شفاعتهم هو الذي أحل دماءهم واموالهم قد عرفت انه كذب وافتراء وان الذي احل ذلك تكذيبهم للمسرل وانكارهم للشرائع وعبادتهم للأوثان بغير مجرد الشفع وكذلك جعله طلب الشفاعة مثل شرك

يعلمون» في تفسير البياضاي الا من شهد بالحق بالتوحيد والاستئناس متصل ان اريد بالموصول كما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالأصنام انتهى فهذه الآيات مثبتة للشفاعة جزماً مع اذن الله ورضاه ولستنا نطلب منهم ان يشفعوا لنا فهدراً وحسبنا الله على الله ومثبتة للشفاعة من اتخذ عند الرحمن عهداً ومن شهد بالحق فلاذم على طلب الشفاعة منهم ولا شرك فيه . وظهر من ذلك بطلان قول الصنعاني ان الاعتقاد في حي أو ميت انه يقرب إلى الله أو يشفع عنده في حاجته من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل اليه تعالى شركاً كالاعتقاد في الأوثان وقوله بمجرد التشفع لا يظهر له معنى ولا للتقيد به فائدة فانه ان أراد منه ان يشفع بغير اذن الله ويجبر الله على قبول شفاعته فهذا لا يعتقد مسلم ولا يقول به أحد فيا فائدة هذا التقيد وكيف رتبوا عليه استحلال دماء المسلمين واموالهم واعراضهم نعم لا يبعد ان يكون عبدة الأصنام يعتقدون مثل ذلك في أصنامهم واوثانهم كما بيناه في غير هذا الموضع وان أراد انه يشفع بمجرد التشفع ويشفعه الله لأن الله اذن له اذنا عاما في الشفاعة عندما يشفع به أحد ووعده بقبول شفاعته لكل من يشفع به فهذا أيضاً لا يعتقد احد من المسلمين وان كان ممكناً وجائزاً ان دل عليه النقل وانما يقولون ان الله تعالى جعل النبي (ص) شافعاً ومشفعاً كدلت عليه صحاح أخبارهم لكن لا بلا قيد ولا بشرط فقد يشفع به احد ويشفع له وقد لا يشفع له لأنه ليس أهلاً للشفاعة او لأن الله لم يأذن له أن يشفع فيه وقد يأذن له في الشفاعة التي هي نوع من الدعاء رجاء ان يشفع فيشفعه الله وليس ذلك حتمياً ولا قطعياً فجعل ذلك كالاعتقاد في الأوثان التي ثبت بصريح العقل ونص الشرع عدم قدرتها على الشفاعة والدعاء وعدم جواز طلبها منها خطأ واضح فيا فائدة هذا التقيد أيمثل هذا تستحل دماء المسلمين واموالهم واعراضهم سبحانه اللهم هذا جنان عظيم .

وما ذكرنا يعلم ان قولهم في الكتاب لل شيخ الركب المغربي بعد ذكر آية ويعبدون من دون الله الآية . فأخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عيدهم واشرك بهم تقول على الله واقرأه عليه فالحق تعالى في هذه الآية أثبت لهم شقين عبادتهم الأصنام وقولهم هؤلاء شفعاؤنا واخبر انهم اشركوا ولا يخبر ان عبادتهم هي طلب الشفاعة ولا ان طلبها هو الشرك بل أخبر بان عبادتهم الأصنام غير قولهم ذلك لانقضاء العطف الغائبة كما مر وقد ابطوا في كتابهم المذكور احتجاجهم بآية «ان الشفاعة لله حياً» بذكرهم معها الآيات الأخر تفسيرها وهي «من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه . لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً» فبينت ان معنى كون الشفاعة كلها هي انها لا تكون الا بآذنه وليس لأحد ان يشفع فهدراً عنه وبدون رضاه ويلجس له قبولها حياً أو خوفاً أو غير ذلك كما يقع بين المخلقين لا ان معناها عدم جواز طلب الشفاعة عن له الشفاعة اما ذكرهم في جملة الآيات المستدل بها على ابطال طلب الشفاعة من غير آية فيؤمنذ لا تنفع الذين يستدلون بمذاهبهم لأن هذه الآية لا ربط لها بطلب الشفاعة وانما تدل على عدم قبول عبدة أو توبة بعد الموت من الظالمين ولكن هؤلاء يظنون ان تكثيرهم لسرد الآيات يدل على انهم شديدو التمسك بالقرآن (أما قولهم) وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد بعد ذكر آية فيؤمنذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً فنعم هو والله لا يرضى بنسبة

تخرج الشفاعة بل هي نفسه ولكن لا يجوز لكم ومحطور ومحجور عليكم ان تطلبوا من النبي (ص) ان يشفع لكم في الدنيا أو في الآخرة ويدعو الله لكم وان كانت له الشفاعة وقد أعطاه الله اياها وهو الشفع المشفع وإذا طلبتموها منه فقد كفرتم واشركتم فانظر اياها المنصف هل يحسن ان يصدر ذلك من عاقل وهل يصدر الا من سفيه جاهل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

واما آية فات دعوا مع الله فتسترف في فصل الدعاء انها اجنبية عن المقام مع انه لو صح الاستدلال بها على عدم جواز طلب الشفاعة من العبد لصح الاستدلال بها على عدم جواز طلب الدعاء منه لأن كلا منها دعاء لغبر الله يشفعه قوله تعالى : «فلا تدعوا مع الله احداً» فاي فارق بين قول يا فلان اشفع لي وبيا فلان ادع لي وطلب الدعاء من الغير لا ينكره الروهابية ولا قدوتهم ابن تيمية اذا كان من الحي كما يستعرف مع شمول الآية له (وجاء) في احاديث كثيرة صلوا علي فان صلاتكم تبليغي وسبائي حديث صلوا علي ثم اسألو الله لي الوسيلة فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة . والصلوة منا الدعاء ومنه تعالى الرقة ورفع الدرجة فقد طلب منا (ص) ان ندعو له برفع الدرجة واعطاء الوسيلة وهو كطلبنا منه الشفاعة بان يدعو الله ان يغفر ذنوبنا ويدخلنا جنته فكيف صار طلبه منا توحيداً وطلبنا منه شركاً ونحن أسوء له في شفاعته ودعائه منه ان دعائنا فاي فارق بينها لولا الجمود وقلة الانصاف .

(أما) جعل الصنعاني من جملة عبادة المشركين الأصنام اعتقادهم انها تشفع عند الله ومن جملة عبادة الأنبياء والصالحين اعتقاد ذلك والتشفع بهم ففاسد لأن اعتقاد المشركين في الأصنام ان تشفع وطلبهم منها الشفاعة خطأ وغلط اذ لم يجعل الله لها شفاعته سواء كانت على صورة صالح أو غيره فان الشافع هو الصالح لا الحجر الذي على صورته كما عرفت بخلاف الاعتقاد بان الأنبياء والصالحين يشفعون فانه صحيح مطابق للواقع ليس فيه خطأ ولا غلط فضلاً عن كونه عبادة وشركاً وكذلك التشفع بهم على ان الاعتقاد في حجر أو شجر انه يشفع وطلب الشفاعة منه لم يعلم كونه عبادة له انها هو خطأ وغلط والمشركون لم يعلم ان هذا سبب في شركهم لأنه لم يصدر منهم وحده بل صدر معه ما هو كاف في الشرك والكفر من انكار الرسل والشرائع والعبادة للأصنام بغير ما ذكر كما بيناه غير مرة وتعليل الصنعاني وغيره كون اتخاذ الشفاعة شركاً بأنه لا يشفع عنده أحد الا بآذنه فسد فان قوله الا بآذنه مثبت للشفاعة فكيف يكون اتخاذ الشفعاء الذين جعل الله لهم الشفاعة واذن لهم فيها شركاً (وقوله) فكيف يشتون شفعاء لهم لم يأذن لهم في شفاعته ولا هم اهل لها رد عليه فاتخاذ الشفع الذي ذمهم الله عليه هو اتخاذ حجر أو شجر أو صورة شيئاً مع ان الله لم يجعل لها شفاعته ولا هي اهل لها اما الأنبياء الذين أثبت الله لهم الشفاعة التي هي نوع من الدعاء كما عرفت وجعلهم أهلاً كما هي توارثت به الأخبار ودل عليه قوله تعالى : «ولا يشفعون الا لمن ارتضى . من الذي يشفع عنده الا بآذنه . من شفع الا من بعد اذنه . يؤمنذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولاً» . ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له . لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً» قال البياضاي عهداً من الإيمان والعمل الصالح أو اذنا فيها انتهى «ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم

أثبت الشفاعة للنبي (ص) يوم القيامة ولسائر الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال ومنع من طلبها منهم وقال أنها تطلب من الله فقد بان لك انه لا مانع من طلبها منهم بعد ان ثبت لهم الشفاعة وان منع طلبها منهم جهل وغباوة أو عناد ومكابرة (أما تعليقه) كون طلب ذلك في البرزخ شركاً بأنه لم يرد به نص من كتاب أو سنة أو أثر من السلف الصالح فغريب لأن عدم ورود النص والأثر من السلف لا يستلزم كونه شركاً بشيء من وجوه الاستلزام بل لا يستلزم تحريمه فضلاً عن كونه شركاً ما عرفت في المقدمات من أصالة الإباحة فيها لا نص فيه (قوله) بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف انه شرك أكر قاتل عليه رسول الله (ص) افتراء على الكتاب والسنة والسلف لما عرفت مفصلاً من ورودها كلها بخلاف ما قالوه وانه (ص) لم يقاتل أحداً على الاستشفاع بمن له الشفاعة وكذا كلام صاحب الرسالة الأولى منها يظهر فسادها مما مر فانه اعترف بان الشفاعة حق في الآخرة وانه يجب على كل مسلم الإيمان بها وبشفاعة سائر الشفعاء فمنع طلبها بعد الاعتراف بها بمحل وعناد وما لفته للنع من طلبها لا يخرج عن العناد كقوله ان لها أنواعاً مذكورة في عملها وانها ثابتة بالوصف وهو من مات لا يشرك بالله شيئاً لا بالشخص عدى الشفاعة العظمى فانها لأهل الموقف عامة وتفرعه على ثبوتها بالوصف لزوم طلبها من الله بان يشفع فيه نبيه فان ذلك كله محفل في محفل فما هي تلك الأنواع التي يدعيها والحال ان الشفاعة مرجوة لكل مذنب لم يشرك بما كمال دل عليه حديث أبي هريرة الذي ذكره تصديقاً لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقد جاء عنه (ص) شفاعتي لأهل الكبائر من امي وثبوتها بالوصف لا بالشخص لا يظهر له معنى محصل وكأنه يريد به ان من ثبت له معلوم بالوصف وهو عدم الشرك لا بالشخص وهو زيد أو عمر ومثلاً لجواز ان لا يموت على التوحيد فكيف يطلب الشفاعة ولا يخفى ما في ذلك من التحمل والتعسف فاذا كانت الشفاعة ثابتة بصفة عدم الشرك حال الموت فكل موحد يرجو ثبوتها في ما المانع من أن يطلبها وما وجه الملازمة بين ثبوتها بالوصف وعدم جواز طلبها من غير الله فان كان وجهه عدم العلم بثبوت الشفاعة فذلك لا يقتضي المنع من طلبها رجاء لثبوت ولا يقتضي كون طلبها شركاً وكفراً ولا يلزم له من طلب شيئاً ان يكون عمالاً محصورين وبنسحق شروطه ولم هذا الا مكابرة وتضييق فيما وسع الله فيه (وقوله) إنها ثابتة بالوصف لا بالشخص ما عدى الشفاعة العظمى فانها لأهل الموقف عامة أيضاً لا يظهر له معنى محصل فان أراد ان هناك شفاعتين عظمى لأهل الموقف عامة مشتركهم وموحدهم وغيرهما لخصوص الموحدين نافي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقوله لا يشفعون الا ان ارتضى فاذا كان الله لا يغفر للمشرك ولا يرضيه فيما معنى هذه الشفاعة وما فائدتها (قوله) وليس منها ما يقصدون اذا كانت لأهل الموقف عامة فما وجه خروج ما يقصدون عنها واذا كانت لم مات غير مشرك فالشفاع يرجو ان يكون كذلك (قوله) فالمتعين على كل مسلم صرف همه الى ربه الى قوله طالباً له من النبي أو غيره . هذا تمويه وتضليل فالشفاع مع جملة الله شافعاً لا يصرف همه الا الى ربه ولا يقبل الا به وبشكل الا عليه ولا يفعل شيئاً بنافي القيام بحق 'العبودية' بل ذلك من تمام القيام بها لانه من أمر الله الذي جعله شافعاً فنحن لم نطلب منه الا ما جعله الله له وما جعله له الا ليطالب منه كما كان طلب الدعاء من الغير كذلك مع عدم الفرق بينهما فنسبة المسلمين الى انهم

الشرك الى اهل التوحيد لطلبهم الشفاعة ممن جعل الله له الشفاعة ولا يتفق التائبين تسمية انفسهم بالموحدين (أما قومه) فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله فاذا كانت حقاً فما المانع من طلبها أنيجعل الله طلب الحق باطلاً وشركاً تعالى الله عن ذلك فطلب الحق لا يكون الا حقاً وطلب الباطل لا يكون الا باطلاً والتقييد بقوله في دار الدنيا دال على جواز طلبها في الآخرة كما يدل عليه حديث شفعن الناس بالأنبياء واعتذر كل منهم ثم تشفعهم بمحمد (ص) الا في نقله واذا كان طلبها شركاً لم يميز في الدنيا ولا في الآخرة وهل منع الناس من الشرك في الدنيا وابع لهم الشرك في الآخرة (قوله) فاذا كان الرسول (ص) وهو سيد الشفعاء لا يشفع الا باذن الله فكيف يغیره لا يظهر له معنى بل هو تطويل بل باطل ولا علاقة بالمقصود فمن الذي ينكر ان الرسول (ص) لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرراً الا بأمر الله ولا يشفع الا باذن الله فضلاً عن غيره فهذا ليس على نزاع بيننا وبينهم انما النزاع في ان طلب الشفاعة من الرسول (ص) الذي جعل الله له الشفاعة من بعد اذنه وتفضله وهديته وتعليمه له كيفية الشفاعة وتحديد له حداً هل يكون طلبها الشفاعة منه التي جعلها الله له واذن له فيها شركاً وكفراً ومعصية او لا فهل اذا انتفت الشفاعة الا باذن الله يكون طلبها شركاً وكفراً وما وجه الملازمة من الذي يقول انه (ص) يشفع قهراً له ولو لكن كل ما يذكره سلفهم لا بد ان يذكره خلفهم ولو لغيره فانظر رصا لك بعين البصيرة والانصاف الى هذه الاستدلالات الواهية التي بها استحلوا دماء المسلمين واموالهم واعراضهم هل يسوغ التمسك بها والتهمج على الدماء والأموال والأعراض بمثلها (قوله) وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من العلماء المسلمين وجميع عليه السلف الصالح من الأصحاب والتابعين والأئمة والأربعة ورأساهم فيما لبث شعري من هو السني قال ولقي من علمه المسلمين بان طلب الشفاعة من رسول الله (ص) كفر وشرك ومضى أجمع على ذلك علماء المسلمين في أي عصر من الأعصار وقع ذلك وفي أي كتاب وجدوه مقولاً وهل أحد عنون هذه المسائل قبل الوهابيين وابن تيمية حتى يدعى فيها الإجماع أو عدم الخلاف ومن هو الذي افتي بها من الأصحاب أو التابعين ومن الذي افتي بها من الأئمة والأربعة وابن مومنها من كتب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة غير الوهابية لدلون على مكانها ان كانوا صادقين . وكيف خالف اتباع الأئمة الأربعة انفسهم فيها واتبعهم الوهابية خاصة .

والدعوى ما لم تقموا عليها بيئات ابتأوها أدعاء

فدعواهم هذه افتراء منهم على علماء المسلمين وعلى الأصحاب والتابعين وعلى الأئمة الأربعة واتباعهم بل الإجماع حاصل من الأنبياء والمرسلين ومن الصحابة والتابعين على خلاف ما يقوله الوهابية فقد تشفع وتوسل آدم (ع) برسول الله (ص) قبل خلقه وتشفع وتوسل رسول الله (ص) بمن قبله من الأنبياء وتشفع الأصحاب بالنبي (ص) ويفتح كسوة بين يديه وبين السماء وتشفع عمر بالبساس كما سيأتي ذلك كله في الفصل الثالث في التوسل ويأتي في هذا الفصل انه (ص) أقر الأعرابي على قوله اننا نستشفع بك على الله وفي الفصل الثاني انهم طلبوا من النبي (ص) بعد موته ان يستغني لهم فسقوا .

وما تقدم تعلم فساد كلام صاحب الرسالة الثانية من الهدية السنية حيث

وقهراً عليه وبدون اذنه وهل اذا طلبنا منه الشفاعة بمنع ويستحيل ولا يمكن أن يستأذن ويشفع فيكون طلب الشفاعة منافياً لتعلقها بالإذن ونفي الولي والشفيع في الآيتين يراد به النفي القيد الذي هو من دون الله وفي قبالة وبغير أمره واذنه لا مطلق الشفيع الثابت بالاستثناء في قوله تعالى الا باذنه وبالضرورة من دين الإسلام ولا مطلق الولي الثابت بقوله تعالى : ﴿وانا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية﴾ وغير ذلك (قوله) والعبرة في القرآن بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كلام لا يربط بالمقصود ولا يثمر في التطويل بلا طائل سمعه ولم يعرف موضوعه فسواء كانت الآيتان وإدريته في مورد خاص أو لا لا تدلان على منع طلب الشفاعة عن جعل الله له الشفاعة كما عرفت .

أما قول ابن عبد الوهاب ان الشفاعة شفاعتان منفية وميثية وجعله المنفية ما تطلب من غير الله واستنهاده على ذلك بآية لا بيع فيه ولا حلة ولا شفاعة والميثية ما تطلب من الله فهو تعرض على الغيب وتفسير للقرآن بالرأي والهوى وبغير الوجه الذي يجب أن يفسر به فان قوله تعالى ولا شفاعة عام أو مطلق يجب تخصيصه أو تنقيده بالآيات الأخر مثل ﴿ولا يشفعون الا لمن ارتضى . من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه﴾ لوجوب حل العام على الخاص والاطلاق على القيد كما بيناه في المقدمات فيحمل قوله ولا شفاعة على الشفاعة لغیر من يرضى كالنكر له تعالى أو المترك به أو من يشفع بغير اذنه أو نحو ذلك أما قول تعالى ولا شفاعة على نفي الشفاعة المطلوبة من غير الله فلا دليل عليه ولا يساعده العرف مع أنه تعالى أمر بالاتفاق من قبل ان يأتي يوم لا شفاعة فيه والراد به يوم القيامة فهو تعالى نفى الشفاعة في يوم القيامة ولم ينف الشفاعة المطلوبة في الدنيا ولا يمكن ان يراد بهذا اللفظ نفي الشفاعة في الدنيا .

وقد ظهر مما مر وبأن في فصل الدعاء فساد قول ابن عبد الوهاب في تعليمه الاحتجاج : إن الله اعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا أي ان تطلبها منه وقال فلا تدعوا مع الله أحداً لما استعرف من ان الدعاء المنهي عنه في الآية لا يشمل طلب الشفاعة كما لا يشمل طلب الدعاء التي هي نوع من ولا يمكن ان يكون شاملاً لذلك إذ يكون محصله ان الله تعالى أباح لك ان تطلب من كل احد ما اعطاه الله اياه الا الشفاعة فحجر عليك طلبها من النبي (ص) وإن اعطيتها تحكما من غير فارق الا تروهم كون طلبها عبادة وهو تروهم سخي ف عرفت وهذا لا يليق ان يصدر من مفيه فضلاً عن رب العزة جلّ وعلا . وظهر أيضاً ان قوله في تعليمه الاحتجاج : الشفاعة اعطياها غير النبي (ص) فصاح ان الملائكة والأولياء يشفعون فلان قلت الله اعطاهم الشفاعة واطلها منهم رجعت لى عبادة الصالحين التي ذكرها الله تعالى في كتابه - كلام فارغ لا يرجع الى حصل بل هو افتراء على الله تعالى وعلى كتابه فمتى ذكر الله تعالى في كتابه ان طلب الشفاعة من الصالحين عبادة وفي اي سورة أم في آية ورد هذا أم في آية مفسر ذكر ذلك غاية ما عند ابن عبد الوهاب ان اللات اسم رجل صالح وإن المشركين كان لهم صنم على صورته وانهم قالوا ما نعبد الا ليقربونا الى الله وإن الله قال عنهم ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد اتضح لك ان ذلك أبعد ما يرومه ابن عبد الوهاب من الساء عن الأرض لصراحة

بطلبهم الشفاعة من النبي (ص) أمهلوا ذلك والتجأوا الى غير الله مقبلين على شفاعة متوكلين عليها افتراء عليهم وكيف يتصور عاقل ان طلب الشفاعة الى الله في غفران الذنب وبطلان الحير من تعال من جعل الله له الشفاعة هو اعراض عن الله والتجاء الى غيره وتوكل على غيره وكيف لم يكن طلب الدعاء من الغير كذلك وطلب الشفاعة لا يخرج عن طلب الدعاء والكل من الله وإلى الله (قوله) فان هذا بعينه فعل المشركين واعتقادهم قد عرفت بما كثرته مراراً لا أساس لذلك بفعل المشركين ولا باعتقادهم فانهم كتبوا الرسائل وعبادوا الأصنام وعظموا من لا يستحق التعظيم من تمثال وشجر ونحوه (قوله) ولا نشأت فتنة في الوجود الا بهذا الاعتقاد لا يجوز دخول لا النافية على الماضي الا مكررة أو مسوقة بنفي واعتقاد ان النبي (ص) شافع مشفع وصاحب الوسيلة عند الله وأنه يستغفر للمذنبين من امته بعد وفاته كما أخبر عن نفسه (١) وأنه حجاب الدعوة وإن دعاءه لنا أرحى في الإجابة من دعائنا لأنفسنا هو عين الحق والصلوات فيجعله سبباً لكل فتنة نشأت في الوجود ضلال وخذلان نموذ بالله منه نعم ان اعتقاد الوهابيين ان ذلك كفر وشرك واستحلالهم به الدماء والأموال كان سبباً لكل فتنة في الوجود بغزوهم بلاد الإسلام وارتقامهم الدماء ونهبهم الأموال وتفريق كلمة المسلمين وكسر شوكتهم وزيادتهم ضعفاً لا يحسمهم فانه ولا اله الا به واجمعون (قوله) ولهذا حسم مادة الشفاعة عن كل أحد بغير اذن الإله لا يتروهم عاقل ولا جاهل ان الشفاعة تكون بغير اذن الله وقهراً عليه فالتعبير بقوله حسم مادة الشفاعة بغير اذنه لا مناسبة له ولا محل فحسم المادة يكون بنفي كل شفاعة والله تعالى بآية من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه قد أثبت الشفاعة باذنه ونفاهها بغير اذنه فلم يحسم مادتها وما وجه الربط بين هذه العلة والمعلول فانا كان الله تعالى قد نفى الشفاعة بغير اذنه أو حسم مادتها بغير اذنه كما يقول هذا الوهابي فهل يلزم ان يكون طالب الشفاعة من النبي (ص) الذي جعل الله له الشفاعة واذن له فيها كافراً ومشركاً . وهل طالب الشفاعة من النبي (ص) يقول له اشفع لي قهراً على الله رضي أم ابي اذن أم لم يأذن (بالبدوس) كدلين الوهابية كلا فانظر رعاك الله الى هذه التعليلات وللى هذه النتائج والمقدمات التي استحلها بها الدماء والأموال واصعب ثم اعجب (قوله) ولهذا قال في الشفاعة جميعاً قد عرفت ان المراد بها انه تعالى مالك أمرها فلا يشفع عنده احد الا باذنه فلا تزيد عن الآية الأولى (أما قوله تعالى) وما نرى معكم شفعائكم الذين ظلموا يشفعونهم الأصنام والأحجار التي كانوا يزرعونون اياها شركاء فيهم ولها نوع اختيار مع تعال وتصرف في الكون وهي جاد لا الأنبياء والمرسلين الذين لا يعتقد مسلم فيهم شيئاً من ذلك سوى ما جعله الله لهم من الشفاعة عنده والمنزلة لديه فانهم حاضرون مع امهم يشفعون لها ولم يتقطع ما بينهم وبينها ولا ضلت عنهم لا سبياً نبينا محمد (ص) الذي هو وسيلة الخلق يوم القيامة دون الأنبياء (قوله) وطلوها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعلفها بالإذن الخ لا ندرى ولا النجم يدري لماذا كان طلبها في هذه الدار زعماً بعدم تعلفها باذن الله ولماذا كان تعلفها باذن الله منافياً لطلوها وبأي وجه يدل قولنا يا رسول الله اشفع لي على ارادة اشفع لي ربحاً عن الله

(١) بقوله وقاتلي خير لكم فيما رأيت من غير خدمت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت لكم كما مر في المقدمات

عند الله وعند خلقه يبطل استدلالهم بأية ﴿فهو الشفاعة جميعاً﴾ على عدم جواز طلبها من غير الله لأنه ذكر في وجه الفرق أن عادة الناس أن يستشفعوا إلى الكبير بمن يكرم عليه فيقضي حاجته رغبة أو رهبة أو حياء أو مردودة أو غير ذلك والله تعالى لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل إلا ما شاء الله وشفاعة الشافع من اذنه والأمر كله له فهذا معنى أن الشفاعة كلها لله لا أنه لا يجوز طلبها من غيره .

هذا مع دلالة جملة من الأخبار على جواز طلب الشفاعة من النبي (ص) وغيره في دار الدنيا لأمر الدنيا والآخرة فمن صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس عن النبي (ص) ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً (١) إلا شفّعهم الله فيه . وعن صحيح مسلم عن عائشة عن النبي (ص) ما من ميت يموت يصلي عليه أمة من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه وهذا الخبر يدلان على جواز الشفاعة في الدنيا من أحد المؤمنين وإنها لا تخص بالآخرة فهل إذا أوصى رجل جماعة من إخوانه أربعين أو مائة أن يقوموا على جنازته وشفّعوا فيه أو يصلوا عليه وشفّعوا فيه يكون شركاً وأما مخطئاً عند محمد بن عبد الوهاب واتباعه لأنه طلب منهم الشفاعة وخالف قوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحداً كما يكون طلبها من النبي (ص) كذلك سبحانه اللهم هذا جهنم عظيم .

(وهو الترمذي) عن أنس سألت النبي (ص) أن يشفع في يوم القيامة فقال أنا فاعل قلت فأين أطابق قال أولاً على الصراط قلت فإن لم القك قال عند الميزان قلت فإن لم القك قال عند الخوض قاني لا أخفي هذه المواضع (فهذا) انس قد طلب الشفاعة من النبي (ص) في دار الدنيا ولم يطلبها من الله كما يريد ابن عبد الوهاب وإقره النبي (ص) على ذلك أهمل كان انس بذلك أثماً ومشاركاً والنبي (ص) لم يسمع بقوله تعالى هو الشفاعة جميعاً . ولا تدعوا مع الله أحداً ولذلك لم يته أنساً على طلب الشفاعة منه أو سمعه النبي (ص) ولم يفهم معناه وفهمه محمد بن عبد الوهاب واتباعه لأنهم علم بكتاب الله تعالى من رسول الله (ص) وأصحابه .

وقد طلب سواد بن قارب وهو من الصحابة الشفاعة من النبي (ص) بقوله كما سيأتي في الفصل الثالث في التوسل :

فكن لي شفعياً يوم لا ذو شفاعة بمغن فيلما عن سواد بن قارب

ولم ينكر عليه رسول الله (ص) ولم ينهه ولم يقل له لم طلبت الشفاعة مني ودعوت غير الله فاشركت مع أن الشفاعة كلها لله ولا يجوز أن يدعى أحد مع الله فدفع الله وأطلب الشفاعة منه وقال يا الله شفّع في كما يقوله ابن عبد الوهاب .

وفي السيرة الحلبية (١) عن ابن اسحق في كتاب المبدأ أن تبعاً الحميري آمن بالنبي (ص) قبل مولده وكتب كتاباً فوصل إلى النبي (ص) بعد مبشعته وفيه وإن لم أدركك فاشفع في يوم القيامة ولا تنسني وإن النبي (ص) قال مرجبا تبع الأئمة الصالحين ثلاث مرات (انتهي) ولو كان هذا شركاً وكفراً

الآيات كما مر في عبادتهم الأصنام وإنها غير طلب الشفاعة وأنهم طلبوا الشفاعة من الصمم الذي هو حجر لا من الصالح الذي ذلك الحجر على صوته وكون بعض الأصنام المعبودة كانت على صورة موهومة لرجل صالح لا يوجب أن يكون الصادر منهم مجرد التشفع برجل صالح ولا يرتبط به ولا يستلزم بشيء من وجوه الاستلزام فجعله طلب الشفاعة من الصالحين رجوعاً إلى عبادتهم التي زعم أن تعالى ذكرها في كتابه قريب من الهذيان فللائفة والأولياء وإن ثبت لهم الشفاعة كما سبق إلا أن من أسأله الشفاعة والاستغفار له لا يكون عابداً لهم ولا يزيد على من يسأل أخاه الاستغفار له والذين أشركوا من العرب بعبادتهم الملائكة لم يشركوا بطلبهم منهم الشفاعة بل اتخذوهم أرباباً وقالوا أنهم بنات الله كما مر .

ثم إن ابن عبد الوهاب صرح فيما يأتي في فصل الدعاء والاستغاثة بأن طلب المقدور من غير الله تعالى ليس شركاً ولا محرماً وإنما الموجب للشرك أن يطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله وحيتذ فمنعه من طلب الشفاعة من النبي (ص) مع اعترافه بأن له الشفاعة وأنه يقدر عليها ولو بعد الاستئذان من الله تعالى وأنه الشفع الشفع تناقض ظاهر كما سيأتي بيانه وما الذي فرق بين الشفاعة وغيرها حتى منع الله تعالى من طلب الشفاعة من غيره وإن كان قادراً عليها وجوز طلب الدعاء من المومن الذي هو مثلهما وغير ذلك مما يقدر عليه هل هو إلا نسبة التحكم إلى الله تعالى والعبث تعالى الله عن ذلك .

(أما) كلام ابن تيمية في رسالة زيارة القبور الذي فتح به هذا الباب للوهابية بقوله : وإن قال أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي وجعله الشفع والتوسل إلى الله كما يتوسل إلى السلطان بخصوصه من أفعال الذين اتفقوا وأحرمهم ورجعنا شفعا والمؤمنين وعبدوا الأصنام الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا واستشواهد على ذلك بآيات الشفاعة وزعمه أنه تعالى بين الفرق بينه وبين خلقه ففساده أوضح من أن يبين بعدما أثبت الله الشفاعة رافة بالمؤمنين من عبادهم ليسيبوا إلى نيل رضاه وعفوه وجعلها لمن يكرم عليه من أنبياءه وأوليائه كما يستشفع ويتوسل إلى السلطان بخصوصه ومن يكرم عليه لكن السلطان يقضي حاجته رغبة أو رهبة أو حياء أو غير ذلك والله تعالى يقضي حاجته كرامة ورحمة ورأفة ولا يتأني ذلك كونه لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه وإن الأمر كله له والذين أخبر الله عنهم أنهم اتخذوا أربابهم ورجعناهم أرباباً من دون الله لم يكن ذلك لأجل طلبهم منهم الشفاعة بل أنهم أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فاتبههم كما جاء في بعض الأخبار فهو نظير قوله تعالى : ﴿اتخذ الله هؤلاء﴾ والذين عبدوا الأصنام وقالوا هؤلاء شفعاؤنا نشفعوا بمساجير لا تعلم ولا نسمع ولا نضر ولا نتفع فذهبهم الله تعالى بقوله : ﴿اتخذوا من دون الله شفعاء﴾ وبين وجه ذمهم بقوله : ﴿أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون﴾ فجعل التشفع بأنبياءه وأوليائه الذين يعقلون ويملكون أمر الشفاعة حيث أنه تعالى جعل لهم الشفاعة وملكوهم أمرها وإذا من فيها كانتشفع بالأصنام التي لا تنقل ولا تملك شفاعة جهل محض .

(وما بينه) ابن تيمية في تفسير ﴿هو الشفاعة جميعاً﴾ ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع . من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه من الفرق بين الشفاعة

(١) بناء على إشراك جميع المسلمين بلزوم أن يكون الأربعون من أعراب نصد حتى نقبل شفاعتهم .



## الفصل الثاني

(في دعاء غير الله تعالى والاستغاثة والاستئمان به وطلب الخواص منه)

وهذا مما صرح الوهابية وقدمتهم ابن تيمية بأنه موجب للشرك والكفر ففي الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنة (١١) ان قول ادركني أو اغثنني أو اشغني أو انصرني على عدوي ونحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله تعالى اذا طلب في أيام البرزخ كان من أقسام الشرك وادعى ورود الكتاب والسنة واجماع السلف ان ذلك شرك أكبر قاتل عليه رسول الله (ص) وصرح بذلك ابن تيمية في كلامه المتقدم في الباب الثاني المتقول عن رسالة الواسطة وصرح به في رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور في عدة مواضع وهي جواب لمن سألهم عن يزور القبور ويستنجد بالمقبور في مرض به أو يفسره أو يعبره يطلب إزالة ذلك ويقول يا سيدي انا في جبرتي انا في حبسك فلان ظلمي فلان قصد اذني ويقول ان المقبور يكون واسطة بينه وبين الله تعالى وفيمن يستغث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع وفيمن يحجي الى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيده ويمسح بها وجهه وامثال ذلك وفيمن يقصد به حاجته ويقول يا فلان ببركتك أو يقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ وفيمن يعمل الساجع ويحجي الى القبر فيكشف ويحيط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجداً وفيمن قال ان ثم قطباً غروباً جامعاً في الوجود.

وما جاء في الجواب قوله (٢): من يأتي الى قبر نبي أو صالح يرسله حاجته ويستجده مثل ان يسأله ان يزيل مرضه أو يقضي دينه أو نحو ذلك مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل فهذا شرك صحيح «صرح طه» يجب ان يستأب صاحبها فان تاب والا قتل ثم ذكر (٣) عن وثيمة وغيره ان وداً وسواهما وبغوث ويعوق ونسرا أسماء قوم صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الأسد فاتخذوا تماثيلهم أصناماً وكان الكعوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها هو أصل الشرك وعبادة الأوثان وهذا قال النبي (ص): (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) ان قال (٤): وهذا ما يظهر الفرق بين سؤال النبي (ص) والرجل الصالح في حياته وسأله بعد موته وفي منغيه وذلك أنه في حياته لا يعبد أحد في حضوره ان قال (٥): ولم يكن أحد من سلف الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يتخيرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء ويسألونهم ولا يستغثون بهم لا في منغيه ولا عند قبورهم وكذلك الكعوف قال ومن أعظم الشرك ان يستغث الرجل ببيت وغائب كما ذكره السائل ويستغث به عند المصائب يا سيدي فلان كأنه يطلب منه إزالة ضره أو جلب نفعه وهذا حال النصارى في المسيح وأمه واحبارهم وروهبانهم ومعلوم ان غير الحق والكرهم على الله نبينا محمد (ص) واعلم الناس بقدره وحقه

لوجب ان ينكره لا ان يرحب بصاحبه ثلاثاً ويسميه الأخ الصالح ولو انكره لقلع عنه.

وقال ابن تيمية في رسالة زيارة القبور (٢) ما لفظه في الحديث ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جهدت الأنفس وجاع العيال وهلك المال فادع الله لنا فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه وقال وبك ان الله لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك. قال فأقره على قوله انا نستشفع بك على الله وانكر عليه نستشفع بالله عليك لأن الشافع يسأل المشفع اليه والعبد يسأل ربه ويستشفع اليه والرب تعالى لا يسأل العبد ولا يستشفع به انتهى فافرق النبي (ص) له على قوله انا نستشفع بك على الله دليل على جواز طلب الشفاعة من النبي (ص) في دار الدنيا وأنه ليس فيها شفاعة منع.

واتضح فساد قول الوهابيين ان الشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله فقد اقر النبي (ص) على طلبها منه في دار الدنيا لأمر الدنيا والغيرها ومع هذا كله يعاند الوهابيون ويصرون ويتمحلون ويخالفون صريح السنة ليستحلوا دماء المسلمين وامواهم واعراضهم ويعزموهم اثم بها ينسكون فانا لله وانا اليه راجعون (لا يقال) الذي انكره الوهابية طلب الشفاعة من النبي (ص) في دار الدنيا بعد موته وهذه الروايات كلها في طلب الشفاعة من الأحياء فلم يمت الاستدلال (لأننا نقول) الدليل الذي استدلوا به على عدم جواز طلب الشفاعة في دار الدنيا وإنها شرك ان ثم لا يفرق بين طلبها من الحي وطلبها من الميت وهو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ جَمِيعًا فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (مع) انها قد وردت اخبار في طلب الشفاعة منه (ص) بعد موته (وهي) ما سيأتي من ان ابن حنبل علم رجلا ان يقول في دعائه في خلافة عثمان يا سيدي اني اتوجه بك الى ربك ان تقضي حاجتي ويذكر حاجته واتنه فعل ذلك فقضيت حاجته (وما رواه) المفيد في المجالس عن ابن عباس ان أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من غسل النبي (ص) كشف الإزار عن وجهه ثم قال يا بني امني طبت حيا وطبت ميتا (في ان قال) يا بني انت وامي افكرنا عند ربك واجعلنا من هلك ثم أكب عليه فقبل وجهه (وفي خلاصة الكلام) صبح انما توفي (ص) أقبل ابو بكر (رض) فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وقال يا بني امني طبت حيا وميتا افكرنا يا محمد عند ربك ولكن من بالك انتهى وهذا استشفاع به (ص) في دار الدنيا بعد موته كل هذا والوهابية واتباعهم يزعمون اثم سفليين متمسكون بأقوال السلف وأبأول الصحابة (وفي استشفاع اليك بنبينا يا نبي الرحمة اشفع لي عند ان الداعي اذا قال اللهم اني أستشفع اليك بنبينا يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له انتهى وسيأتي في فصل التوسل من جملة الدعاء الذي ذكره العلماء في باب آداب الزيارة خطأ له (ص) جشاك لقضاء حقتك لا قوله والاستشفاع بك فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك فاستغفر لنا واشفع لنا الخ ويأتي هناك أن كثيراً من علماء المذاهب الأربعة ذكروا في كتب المناسك عند ذكر الزيارة استحباب الشفيع به (ص).

(١) صفحة ١٥٥

(٢) صفحة ٤٠

(٣) صفحة ١٥٦

(٤) صفحة ١٦٦

(٥) صفحة ١٦٦

مع العبادة فقل إذا دعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً ودعوت في نلک الحاجة نبياً أو غيره هل شركت في عبادة الله فلا بد أن يقول نعم فقل له وهل كانت عبادتهم إياه لا في الدعاء والذبح والالتجاء، ونحو ذلك ولا أفهم مبرور أنهم عبده الله تحت فقهه وإن الله هو الذي يدبر الأمر ولكن دعوههم والتوجه إلى الله والشفاعة ثم قال فإن قال أنا لا أشرك بالله شيئا حاشا وكلنا لأصحابنا ليس له صلوات فقل إذا كنت تقر أن الله حرم الشرك أعظم من الزنا وأن الله لا يغفره ما فإنه لا يدري قبل كبريته، نفسك من الشرك ولا تعرفه فإن قال الشرك عبادة الأصنام ونحن لا نعبد ما معنى عبادتنا أظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تحلّق وترزق وتدير أمر من دعاهم فهذا يكذبه القرآن يعني قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُ مِنَ السَّمَاءِ الْأَرْضَ إِلَّا هُوَ أَوْ هُوَ قَصْدُ خَشْيَةِ أَوْ حُجْرٍ أَوْ بَنِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ يَدْعُونَ ذَلِكَ وَيَذْبَحُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ يَفْقِرُ إِلَيْهِ﴾ والله لا يغفر عبادة الأصنام عند الأحكام والنبيا التي على القبور وغيرها وإيضاً قولك الشرك فلعله أراد الأصنام له تريب أن الشرك مخصوص بهذا أو الاعتقاد على الصالحين ودعاهم لا يدخل في هذا فهذا يرده ما في القرآن من كفر من تملق على الملائكة وعيسى والصالحين.

(وقال) في الرسالة المذكورة (أيضا): (١) ولم شبهة أخرى وهي ما ذكره النبي (ص) أن الناس يوم القيامة يستنفسون بأدم ثم ينوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم يعيسى فكلمهم بعذر حتى ينهوا إلى رسول الله (ص) فهذا يدل على أن الاستغاثه بغير الله ليست شركا (قال) والجواب أن نقول سبحانه من طلع على قلبه اعتدائه أن الله الاستغاثه بالمخلوق فيقدر عليه لا ينكرها ﴿فاستغاثه الله من شيعته على الذي من عوده﴾ وكما يستثبت الإنسان بأصحابه في الحرب وغيره في أشياء يقدر عليها المخلوق ونحن انكرنا استغاثه العباد عند قبور الأولياء أو في غيرهم في الأشياء التي لا يقدر عليها الله فاستغاثهم بالأئمة يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يجاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف وهذا جازع في الدنيا والآخرة أن تأتي رجل صالح تقول له ادع الله لي كما أراح أصحاب رسول الله (ص) يسألونه في حياته وما بعد مماته لحاش ولحاشا وكلامنا سألوا ذلك بل انكر السلف على من قصد دعا الله عند قبره فكيف بدعائه نفسه.

ثم قال (٢) ولهم شبهة أخرى وهي قصة إبراهيم لما ألقي في النار اعترض له جبرائيل في الهواء فقال لك حاجة فقال أما إليك فلا فلو كانت الاستغاثة تركاً لم يعرضها على إبراهيم (واجاب) بأن جبرئيل عرض عليه أن يتنعم بأمر يقدر عليه فانه كما قال الله (في شديد القوى) فلو اذن له أن يأخذ نار إبراهيم ويلقيها في المشرق أو المغرب أو يضع ابراهيم عنهم في مكان بعيد أو يرفع له إلى السماء لفعل وهذا كرجل غني يعرض على رجل محتاج أن يقضه أو يهبه ثيابه ويصير حتى يأتيه الله برزق لانه في كل حال لابد من هذا

استغاثة العباد بالشرك أو كانوا يفعلون

وَصَرَحَ الصَّنْعَانِ فِي كَلَامِهِ السَّابِقِ فِي الْبَابِ الثَّانِي بِأَن مِّنْ فِعْلٍ ذَلِكَ أَيْ

اصحابه وبكونوا يفعلون شيئاً من ذلك لا في غيبه ولا بعد غائبه . وقال ابن تيمية أيضاً في رسالة زيارته (القول) : وقول كثير من الفضلاء : هذا اقرب الى الله مني وانما يدعى من الله لا يمكنني ان ادعوه الى هذه الواسطة ونحو ذلك - من أقوال المشركين فان الله تعالى يقول : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (وآخر من الشركيين انهم قالوا ان الله تعالى يقربوننا الى الله تعالى مثل ستمين ) وعادى من الشركيين انهم قالوا ان الله تعالى يقربوننا الى الله تعالى مثل هذا الشرك أنت اذا دعوت غير الله تعالى فان كنت تعلم انه اعلم بحالك واقدر على عطاء سؤلك أو ارحم بك عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره (لان قال) : وإن كنت تعلم انه اقرب الى الله منك واعلى درجة فانما معناه ان يشي الله ويعطيه أكثر مما يعطيك ليس معناه انك اذا دعوت كان الله يقضي حاجتك اعظم مما يقضيها اذا دعوت انت الله فانك ان كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء فالتبى والصالح لا يمين على ما يكبره الله وان لم يكن كذلك فالله اولى بالرحمة والقبول وان قلت هذا اذا دعا الله الجواب دعاءه اعظم مما يجيبه اذا دعوت كما تقول للحي اذع لي وكما كان الصحابة يطلبون من النبي صل الله عليه وآله وسلم الدعاء فهذا مشروط في الحي الذي هو البت الى آخر ما يأتي في هذا الفصل .

وقال ابن تيمية أيضاً في رسالة (زيارة القبور) ما حاصله : مطلوب العبد أن كان بما لا يقدر عليه إلا الله فاستلتم من المخلوق شرك من جنس عباد الملائكة والتأثيل، ومن اتخذ السجح واسم الهن مثل أن يقول المخلوق حي أو ميت اغفر ذنبي أو انصرني على عدوي أو اشف مريضي أو عافني أو عاف أهلي أو دابتي أو يطلب منه وقاء دينه من غير جهة معينة أو غير ذلك وإن كان بما يقدر عليه العبد فيجوز طلبه منه في حال دون حال فإن مسألة المخلوق قد تكون جائزة وقد تكون منهيّة عنها قال تعالى : ﴿فإذا فرغت فانصب ولو كنت تتبع فراعشهم﴾، وأوصي الله (ص) أن عباساً إذا سألت فاسأل وأنتا استعيت فاستعيت بأهل وأوصي أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً فكان سوط أحدهم يسقط من كفة فلا يقول لأحد ناولني إياه وقال فهذه المنهي عنها والحاجزة طلب دعاء المؤمن لأخيه الم .

وَصَرَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي كَلَامِهِ السَّابِقِ فِي الْبَابِ الثَّانِي بِأَنَّهُ دَعَا  
غَيْرَ اللَّهِ وَالِاسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ مُوجِبَ لِلْإِرْتِدَادِ عَنِ الدِّينِ وَالدَّخُولِ فِي عِدَادِ  
الشَّرِكِيِّنَ وَبَعْدَةِ الْأَصْنَامِ وَاسْتِحْلَالِ الْمَالِ وَالْدَّمِ الْأَمْعِ التَّوْبَةَ يَقُولُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ  
(ص) قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ لِتَكُونَ جَلَّةُ أَسْوَءِ كُلِّهَا اللَّهُ وَعَدَ مِنْهَا الدَّعَاءَ وَالِاسْتِغَاثَةَ  
وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلِمَاتِهِ السَّابِقَةِ .

وقال في رسالة كشف الشبهات (٢٧) عند تعليمه الاحتجاج على المسلمين  
 الشركين بزعمه: فان سأل (أي الخصم من المسلمين) الذي هو مشرك  
 بزعمه: انا لا اعبد الا الله والالتجاء الى الصالحين ومساوئهم ليس بعبادة  
 فقل له انت تقر ان الله فرض عليك اخلاص العبادة في كل هذا الذي فرض  
 عليك فانه لا يعرف الله والى انواعها عبادتها له بقوله تعالى: «ادعوا ربكم  
 تضرعا وخفية» اذ علمت هذا هل هو عابده لان ان يقول نعم والدعاء

(٥) صفحة ١٦٣ طبع النار بمصر.

(٢) صفحة ١٥٧.

(٢) صفحة ١٥٣ - ١٥٥ طبع النار مصر .

(١) صفحة ٦٢ - ٦٤ طبع الختار بمصر .

(٢) صفحة ٧٠ طبع النار يحسم .

وقال الصنعاني في تنزيه الاعتقاد وقد سمي الله الدعاء عبادة بقوله ﴿ادعوني استجب لكم﴾ ان الذين يستكبرون عن عبادتي (الاية) وفي الهدية السنية (١) عنه (من) الدعاء مع العبادة رواه الترمذي وفي رواية الدعاء هو العبادة ثم قرأ (ص) وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي الآية راحه اود ابو دواد الترمذي انتهى . ومن ههنا باسم نبي او صالح عند الشاذل كقول با رسول الله يا ابن عباس بدون ان يتبعه بشيء او قال اشفع لي الى الله في حاجتي او استشفع بك الى الله في حاجتي او نحو ذلك او قال اقض ديني او اشف مريض او نحو ذلك فقد دعا ذلك النبي والصالح والدعاء عبادة بل نعمها كما عرفت فيكون قد عبد غير الله وصار مشركا اذ لا يتم التوحيد الا بتوحيده تعالى في الإلهية باعتماد ان لا خالق ولا رازق غيره وفي العبادة بعدم عبادة غيره ولو ببعض العبادات وعباد الأصنام انما اشركوا بعدم توحيد الله في العبادة كما مر مفصلا .

(والجواب) ان الدعاء والاستغاثة بغير الله تعالى يكون على وجوه ثلاثة (الأول) ان يتف باسمه مجردا مثل ان يقول يا محمد يا علي يا عبد القادر يا أولياء الله يا اهل البيت ونحو ذلك (الثاني) ان يقول يا فلان كن شفعي لي الى الله في قضاء حاجتي او ادع الله ان يقضيها او ما شابه ذلك (الثالث) ان يقول اقض ديني او اشف مريض او انصري على عدوي وغير ذلك (وليس) في شيء من هذه الوجوه الثلاثة مانع ولا محذور فضلا عما يوجب الإشراك والتكفير لأن المقصود منها طلب الشفاعة وسؤال الدعاء سواء صرح بذلك كما في الوجه الثاني أولا كما في الوجهين الباقيين للعلم بحال المالكين للمعتد ان من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً بسبب ذلك نعلم انه لم يقصد سوى طلب الشفاعة والدعاء ولو فرض اننا جعلنا فصدده لوجب حمله على ذلك سواء صدر من عارف او عامي لوجوب حمل افعال المسلمين وقواهم على الصحة مهما امكن حتى يعلم الفساد وعدم جواز تكفير المقر بالشهادتين الا بما يوجب كفره على اليقين وعدم جواز التجهج على الدماء والأموال والأعراض بغير اليقين كما مر في المقدمات فيكون ذلك هو المحذوف المطلوب من المدعو في الوجه الأول ويكون اسناد الفعل الى المدعو مجازاً في الإسناد في الوجه الثالث من باب الإسناد الى السبب لكونه بدعاه وشفاعته سبباً في ذلك كما في بنى الأمير المدينة وشفى الطبيب المريض فان ذلك صحيح بل هو العرب كثير فيها وفي القرآن الكريم وهو المسمى عند علماء المباحين بالعقلى وهو اسناد الفعل الى غير ما هو له من سبب او غيره والقرينة عليه هنا ظاهر حال المسلم فان كون التكلم به مسلماً يعتقد ويقر بأن من عدا الله تعالى لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرراً الا بإتداء الله تعالى يكفي قرينة على ذلك ولهذا ذكر علماء البيان ان مثل انتب الربيع البطل اذا صدر من الدهري كان حقيقة واذا صدر من المسلم كان مجازاً عقلياً كما تقدم تفصيله في المقدمات واي فارق بين انتب الربيع البطل وبين ما نحن فيه فليكون هذا الإسناد كإسناد الرزق وما يجري مجراه الى غير الله تعالى في قوله تعالى: ﴿فارزقوه منها﴾ ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسناً له سيؤتيها الله من فضله ورسوله . وما نقصوا الا ان اغناهم الله ورسوله) والإشناء لا يقدر عليه الا الله فكيف نسب الى الرسول

الدعاء والنداء والاستعانة والاتجاء لمخلوق فقد اشرك في العبادة وصار من تفعل له هذه الأمور المأعابيه سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجراً أو قبرا أو جنياً أو حيا أو ميتا وصار بهذه العبادة أو أي نوع منها عبادةً لذلك المخلوق وأقر بان الله وعبد له وبخرجه اقراره وعبادته عن الشرك وعن وجوب سفك دمه وسبي ذريته ونهب أمواله كما لم يخرج المشركين (وذكر) الصنعاني في تطهير الاعتقاد سؤال استغاثة الناس بأدم عليه السلام يوم القيامة يا يقرب بما تقدم عن ابن عبد الوهاب الا انه قال فان قلت الاستغاثة قد ثبتت في الأحاديث فانه قد صدح ان العباد يستغيثون بأدم الخ وقال بدل ليست شركا ليست بمنكر وقال قلت هل تستغيثون بالاستغاثة بالمخلوقين الأحياء فيها يقدرون عليه لا ينكرها أحد (ل) ان قال (وإنما الكلام في استغاثة القصورين وغيرهم بأوليائهم وطلبهم منهم أمورا لا يقدر عليها الا الله تعالى من عافية المرضى وغيرها (ل) ان قال) نعم استغاثة العباد يوم القيامة وطلبهم من الأنبياء انما يدعون الله تعالى فيفصل بين العباد بالحساب حتى يريحهم من هول الموقف وهذا لا شك في جوازه اعني طلب الدعاء لله تعالى من بعض عباده لبعض أمورا سبحانه ان ندعو للمؤمنين ونستغفر لهم يعني قوله تعالى: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ .

(قال) وقد قالت ام سلمة (رض) يا رسول الله خدامك اتس ادع الله له وقد كان الصحابة (رض) يطلبون الدعاء منه (ص) وهو حي وهذا امر متفق في جوازه والكلام في طلب القصورين من الأموات من الأحياء الذين لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ان يشغوا مرضاهم ويروا غائبهم وينصوا على حيلامهم ويستأروا زرعهم ويدروا شروعاتهم ويحفظوها من العين ونحو ذلك من المطالب التي لا يقدر عليها الا الله تعالى هؤلاء الذين قال الله فيهم: ﴿والذين تدعون من دونه الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون﴾ ان الذين تدعون من دونه الله عباد امثالكم وصرح بذلك الوهابية في كتابهم الى شيخ الركب المغربي المتقدم في الباب الثاني .

ثم ان حاصل استدلال الوهابيين على عدم جواز دعاء غير الله تعالى ينحو الاستغاثة والاستعانة وطلب الخواص على أحد الوجوه المبينة في صدر الجواب وان كفر وشرك اكبر كدعاء الأصنام على ما يفهم من كلامهم المار ذكرها وكما في الرسالة الثالثة من رسائل الهدية السنية (١) انه تعالى قال: ﴿وان المساجد فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء . والذين تدعون من دونه الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون . ان الذين تدعون من دونه الله عباد امثالكم والذين تدعون من دونه الله ما يملكون من تقمير . والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الآية . قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه . ولا تدع من دونه الله مالا ينفعك ولا يضرك الآية . ان تدعهم لا يسمعوا دعاءكم الامة . ومن أضل ممن يدعو من دونه الله من لا يستجيب له الاة﴾ .

سمعن المؤذن فقولوا مثلاً يقول ثم صلوا علي فأن من صلى على مرة صلى الله عليه عشرين مرة أسأله الله في الوسيلة فأنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن آتون ذلك العبد فمن سأل الله في الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة ويشعر بطلب الدعاء ممن هو فوقه ودونه فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودع عمر إلى العمرة وقال لا تنسنا من دعائك يا أخي وثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر أوبس القرقي وقال لعمر إن استطعت أن تستغفر لك فافعل وفي الصحيحين حديث بين أبي بكر وعمر (رض) شيء فقال أبو بكر لعمر استغفر لي لكن في الحديث أن الله لا يذكر الله حق على عمر وثبت في الصحيحين أن الناس لم أجذبوا أسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يستغفر لهم فدعا الله لهم فسقوا انتهى ثم ذكر حديث الأعرابي الذي قال للنبي (ص) ادع لنا ولم ينكر عليه وقد مر في فصل الشفاعة.

وأما طلب الدعاء من الميت فنعمة ابن تيمية وتبعه ابن عبد الوهاب وسائر الوهابية . قال ابن تيمية في رسالة زيارة القبور (١) وأن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعاه كما تقول للحی ادع لي وكما كان الصحابة يطالبون من النبي (ص) الدعاء فهذا مشروع في الحي وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول ادع لنا ولا أسأل لنا ربك ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا امر به أحد من الأئمة ولا ورد فيه حديث بل الذي ثبت في الصحيح أنهم لم أجذبوا زمن عمر (رض) استسقى بالمعاسي وقال اللهم إنا كنا إذا أجذبنا نتوسل إليك بنبينا فسئلكنا وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسئلكنا فسقون ولم يجزوا لي قبر النبي (ص) قائلين يا رسول الله ادع لنا ونحن نشككي إليك بما أصابنا ونحو ذلك لم يفعل ذلك أحد من الصحابة قط بل هو بدعة ما انتزل الله بها من سلطان بل كانوا إذا جازوا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلمون عليه فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر بل ينحرفون عنه ويدعون الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع انتهى (وقال) ابن عبد الوهاب في كلامه السابق في هذا الفصل أن أصحاب رسول الله (ص) كانوا يسألونه الدعاء في حياته أما بعد وفاته فحاش وأنها سألوا ذلك (وقال) الصنعاني في كلامه السابق أيضاً كان الصحابة يطالبون الدعاء منه (ص) وهو حي وهذا امر متفق على جوازه (وفي) الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية بل يطلب من أحدهم (أي الأولياء) الدعاء في حال حياته بل ومن كل مسلم انتهى (فابن تيمية) جعله بدعة وابن عبد الوهاب والصنعاني في كلامهما السابق في صدر الفصل زادا في نعمة الطوبى فجعلاه كفراً وشركاً والحق جوازه كما جاز من الحي لعدم ظهور مانع منه «فإن كان منعه» لأنه خطاب للمعدوم وهو غير قادر على سماع الكلام ولا على الدعاء فبره ما مر في المقدمات من أنه (ص) رسالته الأنبياء أحياء بعد الموت وأنه يسمع الكلام ويرد الجواب ويبلغه صلاة وتسليم من يصلي ويسلم عليه وإن علمه بعد وفاته كعلمه في حياته وإن أعماله تعرض عليه وإنه يستغفر لهم . وكما يدعو لهم بالمغفرة يدعوهم بغيرها من خير الدنيا والآخرة لأنه (ص) كما

(ص) وجعله شريكاً في ذلك وهل هو إلا الكارزق الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى وهم قد جعلوا قول أرزقني شركاً وكفراً وقد نسب الله تعالى إلى عيسى عليه السلام الخلق وإبراء الأكمه والأبرص وأحياء الموتى بإذن الله بقوله حكاية عنه «إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله» فكيف جاز نسبة ذلك إليه ولم يكن كفراً ولا شركاً ولا يجوز نسبة شفاء المريض وقضاء الدين والرزق ونحو ذلك إلى النبي أو الولي بإذن الله فإن كان المانع أنه لا يقدر عليه إلا الله فالكل كذلك وإن كان عدم القدرة بعد الموت فهي حاصلة بها دل على حياة الأنبياء بل وغيرهم في عالم البرزخ كما مر في المقدمات .

(وال) ما ذكرنا اشار عالم المدينة السهمودي الشافعي في كتابه وفاء الوفاء بابخار دار المصطفى (١) بقوله : وقد يكون التسوس به (ص) بطلب ذلك الأثر منه بمعنى أنه (ص) قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته لي ربه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة ومنه قول القائل له أسألك مرافقتك في الجنة الحديث ولا يقصد به إلا (ص) سبباً وشفاعاً انتهى وفي قول القائل أسألك مرافقتك في الجنة في الحديث المشار اليه رد ما تزعموه من كفر من قال اشف مريضاً وانصرني على عدوي ونحوه حتى ادعى ابن تيمية إجماع المسلمين على ذلك كما مر في الباب الثاني فمرافقته في الجنة لا يقدر عليها غير الله نظير غفران الذنب وشفاء المريض بل لو فرض أنه ليس بظاهر حال القائل ما ذكرنا وتساوى الاحتمالان أو ضعف الاحتمال الصحيح لم يجز الحكم بالثبوت والشك لوجوب الحمل على الصحة ولو مع الاحتمال الضعيف وعدم جواز التكفير إلا مع اليقين (نعم) لو قصد في الوجه الأول والثالث أن المستغاث هو الفاعل لذلك اختياراً واستقلالاً بدون واسطته تعالى وأقداره فالمسلمون منه براء ولكنه لا يوجد بين المسلمين أحد يقصد ذلك نعم ربنا يوجد من لا يحظر ببال شيء تفصيلاً فيجب حمله أيضاً على الوجه الصحيح من طلب الدعاء والشفاعة دون غيره لأنه وإن لم يقصد ذلك ولم يلتفت إليه تفصيلاً إلا أنه مقصود له اجبالاً ولهذا لو سئل أنك هل تعتقد أنه قادر على ذلك بلا واسطته تعالى لقال كلا لا اعتقد ذلك وتبرأ من يعتقده ولو قبل له هل مرادك طلب الدعاء والشفاعة لقال نعم .

وحيث ظهر أن مرجع ذلك إلى طلب الشفاعة وسؤال الدعاء (فتقول) أما الشفاعة فمضى الكلام فيها في الفصل السابق وإنها لا تخرج عن سؤال الدعاء (وأما سؤال الدعاء) فلا مانع منه عقلاً ولا شرعاً من حي ولا ميت أما من الحي فاعتقر الوهابيون (والمنه) جوازه ولم يجعلوه شركاً ولا كفراً ولا بدعة صرح بذلك ابن عبد الوهاب والصنعاني وقبلها ابن تيمية . قال ابن تيمية في رسالة زيارة القبور (٢) ثبت عن صلى الله عليه وآله وسلم (ما من) رجل يدعو له أخوه بظهر الغيب دعوة إلا وكل الله بها ملكاً كلما دعا لأخيه دعوة قال الملك ولك مثل ذلك ومن الشروع في الدعاء أجابة غائب لغائب (٣) وهذا أمر (ص) بالصلاة عليه وطلب الوسيلة له ففي الحديث إذا

(١) صفحة ٨٦.

(٢) صفحة ٢١١ ج ٢ طبع عام ١٣٢٦ بمصر.

(٣) صفحة ١٥٥.

وصفه الله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم فأني مانع أن نطلب منه الاستغفار بعد موته أو غيره من الدعاء بخير الدنيا والآخرة وهل منعه إلا تحكّم ومكابرة وعناد وإن الوهابية لا يتكبرون حياته (ص) بعد الموت وحدث روح الميت حتى يرد السلام وما يأتي قريباً من أن بعض الصحابة دعاء أن يستغني لأنه فجاه لى بعضهم في النوم واخبره أنهم مسقون فسقوا وقد نص القرآن الكريم على أن الذين قتلوا في سبيل الله احياء عند ربهم يرزقون ودرجة النبوة اعظم من درجة الشهادة بل ورد أن مداد العلماء افضل من دماء الشهداء فلا يبعد في حق الأنبياء ما ثبت في حق الشهداء مع أن الروح باقية غير فانية ويمكنها السؤال والدعاء مع أن اعتقاد أن الميت يسمع أو لا ليس من الواجبات فمن اعتقده اما مصيب مأجور أو مخطئ معذور فلا يوجب اعتقاده شركاً ولا إثماً ولو فرض عدم سماعه الكلام وعدم قدرته على الدعاء فطلبه منه لا محذور فيه لأنه ليس بما لا يقدر عليه الا الله فيكون كطلب القراءة من الأعمى بظنه بصيراً والمشي من المقعد بظنه سليماً أو متاداة ميت وطلب شيء من بظنه نائماً وكل ذلك لا يوجب شركاً ولا إثماً (وإن كان منعه) باعتباره أنه بدعة لا يرد به نص ولم يفعله السلف فيكفي في رفع البدعة عنه ورود النص في المحي بعد دلالة التخصيص على حياته (ص) في قبرة كما سمعت مع أن دعوى عدم فعل السلف له يكذبها ما ذكره السهمودي الشافعي عالم المدينة في كتابه وفاة الوفاة اخبار دار المصطفى (١) بقوله: وقد يكون التوسل به (ص) بعد الوفاة بمعنى طلب ابن يدعو كما كان في حياته وذلك فيما وراء البيهقي من طريق الأحمش عن ابن صالح عن مالك الدار ورواه ابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار (وفي غير وفاة الوفاة عن مالك الدار خازن عمر) قال أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب (رض) جاء رجل إلى قبر النبي (ص) فقال يا رسول الله استسق لئنك فأنهم قد هلكوا فاتاه رسول الله (ص) في المنام فقال أنت عمر فأقره السلام واخبره أنهم مسقون الحديث قال وروى سيف في الفتح أن الذي رأى المنام المذكور بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة (رض) قال وعمل الاستشفاء طلب الاستسقاء منه (ص) وهو في البرزخ ودعاؤه لربه في هذه الحالة غير ممتنع وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد فلا مانع من سؤاله الاستشفاء وغيره كما كان في الدنيا انتهى (وإن كان منعه) لتزعم أنه عبادة المطلوب منه الدعاء فهو قاسد لأن عبادة الله لا يوجب عبادة ولا لكان طلبه من المحي عبادة لعدم تغفل الفرق مع أن طلبه من المحي جائز بالإجماع بل بالضرورة فتشدد ابن تيمية وأتباعه فيه وسره الدعاءوى النثبة بلا دليل على عادته بقوله غير مشروع . لا يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر به أحد من الأئمة ولا ورد فيه حديث . لا يفعل ذلك أحد من الصحابة قط . بدعة ما أنزل الله بها من سلطان . تشدد يارب فاسد كسائر تشدداته واتباعه من الوهابيين فيما لا ينبغي التشدد فيه وتساهلهم فيما يجب التشدد فيه كتكفير المسلمين واستحلال دماهم وأموالهم ودعواه أنه بدعة ما أنزل الله بها من سلطان من أشنع البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان مع أن دعوى ابن تيمية وابن عبد الوهاب أنه لا يفعل ذلك أحد من الصحابة شهادة على النبي وهي غير مقبولة كما تقر في مجلسه وهل عاشرها جمع الصحابة واطلعوا على جميع أحوالهم حتى عرفوا أنه لا يصدر منهم ذلك كلا

(الاجواب) عن احتجاجهم على عدم جواز دعاء غير الله والاستعانة والاستغاثة بآية فلا تدعوا ما الله أحداً وما ذكر معنا . ان الدعاء في اللغة مطلق للدعاء قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً» ويطبق الدعاء على سؤال الله تعالى والرغبة اليه وطلب حوائج الدنيا والآخرة منه باعتقاده أن مالك أمر الدنيا والآخرة وبعبارة اخرى باعتقاد الوهبة واستحقاقه العبادة والتعبد والخضوع له بذلك اطاعة لأمره وإطلاق الدعاء على ذلك اما لأنه أحد أفراد المعنى اللغوي أو لصيرورته حقيقة عرفية في ذلك أو مجازاً مشهوراً وقد ورد في الشرع الحث على دعاء الله تعالى وطلب حوائج الدنيا والآخرة منه وسمي عبادة قال قال الله تعالى : «ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» وقال زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه بعد ذكر الآلة (قسمت دعاءك عبادة وتركه استكباراً وتودعت عليه دخول جهنم داخرين) حتى ورد ان الدعاء مع العبادة أو هو العبادة كما ذكره في احتجاجهم وبمضمونه عدة روايات . وإنا كان كذلك كما في اظهار نهاية الحجب والتذلل لله تعالى والافتقار اليه وإن الأمور كلها بيده وفعلها أمر بالدعاء وحث عليه مع أنه اعلم بحوائجنا منا وأرفق بنا من كل أحد ولكم اراد ان نظهر له غاية الخضوع والعبودية ونزل به حوائجنا جليلها وحقيقها حتى ورد أنه أوحى لى موسى (ع) يا موسى اسألني حتى علف دابتك وقوت يومك أو ما هذا معناه .

ولا شك ان مطلق الدعاء والمناذاة وطلب الحاجة من غير الله لا يكون عبادة ولا تمنوعا منه فمن دعا رجلاً لآتي اليه أو ليعينه وينصره أو ليناله شيئاً أو يقضي له حاجة لا يمكن عابداً له ولا آتياً . فقله تعالى «فلا تدعوا مع الله أحداً» لا يراد به مطلق الدعاء قطعاً بل دعاء خاصاً وهو الدعاء المساوي لدعاء الله تعالى باعتقاد أن المدعو قادر مختار مساو لله في ذلك كما كانت

او ملك أو جني يعتقدون ان له تأثيراً مع الله أو شفاعاة اضطرابية أو غير مردودة أو نحو ذلك لا يستحيون لهم أما الأحجار والأشجار فلاها جاد لا تقدر على شيء سواء كانت على صورة صالحو أو لا لأن الدعاء والشفاعة للصالحين لا لصورهم واما من يدعي فيه الإلوهية أو التأثير مع الله من ملك أو جني فلاها ليس الهاً أو لا تأثير له ولا يبعد ان يكون المراد الأصنام خاصة وأن تكون واردة في مشركي قريش ولذلك شبه حاكمهم بباسط كفيه إلى الله يطلب منه ان يبلغ له الملاء جاد لا يشتر بسط كفيه ولا يعطشه وحاجته إليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فله وكذلك ما يدعونه جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتههم ولا يقدر على تفهمهم وإين ذلك من طلب الدعاء من الصالحين الذي أمر الله بطلب الدعاء منهم ودلت الآيات والأخبار على حياتهم بعد الموت وقدمتهم على ذلك كما مر وبأن وسؤال الشفاعة منهم التي جعلها الله لهم وما اخبر انهم قادرين عليها وبذلك ظهر جلياً أن قياس دعاء الصالحين على دعاء الأصنام والأوثان وعيسى ومريم وغير ذلك قياس باطل وتوهم قاصد .

إذا عرفت هذا فلنعد إلى الجواب عن كلماتهم السابقة كل منها على حدة (أما قوله ابن تيمية) بشرك من يسأل النبي أو الصالح إزالة مرضه أو قضاء دينه أو نحو ذلك ولزوم قتله ان لم يتب ففساد لما عرفت من عدم جواز الدعاء على تكفير المسلم واستحلال دمه البقيين ووجوب حل قبوله وفعله على الصحيح مهما أمكن ولا يفتن هنا لوجود المحمل الصحيح وهو إرادة الإنسان إلى السبب بالدعاء والشفاعة وان مثل ذلك وارد في كلام العرب والقرآن الكريم (وَمَا) روايته ان ودأ وسوعا الخ أسماء قوم صالحين فلما ماتوا عكفوا على قبورهم إلى ان اتخذوا تماثيلهم أصناماً فهو حجة عليه لا له فان موجب تكفيرهم اتخاذاً تماثيلهم أصناماً لا التبرك بقبورهم (بقوله) وكان العكوف على القبور والتسبح بها وتقبلها والدعاء عندها هو اصل الشرك وعبادة الأوثان . يأتي الخذلان الذي اصاب ابن تيمية الا ان يسمى المداومة على زيارة قبور الأوثان والصلحاء بالصالحين تنظيراً له بالوقوف على الأصنام واستغفر في فصل الزيارات ان استحباب زيارة قبر النبي (ص) وقبور سائر الأنبياء والصلحاء ودعائه تعالى عندها من ضروريات دين الإسلام وإذا ثبت استحباب ذلك ثبت استحباب الإكثار منه فانه لا سرف في الخير كما لا خير في السرف فسواء ساء ابن تيمية عكفوا أو غيره لا يضر الا نفسه اما جعله ذلك اصل الشرك وعبادة الأوثان (فان اراد به) انه سبب تام في ذلك ففساده ظاهر له نشاهد من تعظيم المسلمين قبور الأنبياء والصلحين وتبركهم بها اجيالاً عديدة ومع ذلك لم يتخذوا صورهم وتماثيلهم أصناماً .

وان كان يقول ان هذا التعظيم والتبرك عبادة للقبور كما تقول الوهابية فقد رجع عن قوله انه اصل الشرك وعبادة الأوثان وسببه (وان اراد) انه قد يؤدي إلى عبادة الأوثان والشرك كما أدى في قوم نوح الذين اتخذوا صور الصالحين أوثاناً بعد ما علموا قبورهم وتبركوا بها فهذا لا يوجب تحريمه كما انه اذا أدى ظهور المجردة أو الكرامة على يد النبي أو صالح إلى اتخاذه الهاً لا يكون اظهارها محرماً بعد وجود الأدلة من العقل والنقل على عدم الميتة القاطعة للعذر (وان اراد) بكونه اصل الشرك انه نفسه شرك وعبادة الأوثان كما تقوله الوهابية فقد علم فساد به اقنانه من البراهين على انه ليس كذلك ويوجد

اليهود والنصارى تفعل ذلك في بيعها وكنائسها أو دعاء من نبي الله عن دعائه من الأصنام والأوثان التي هي أحجار وأشجار لا تنقل ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا نسال ولا تشفع كما كان يفعل المشركون في الكعبة أو دعاء الملائكة والجن الذين كانوا يمدونهم ويعتقدون أن هم تأثيراً في الكون مع الله بأنفسهم أو يشفعون عنده اضطراباً بحيث لا يرد شفاعتهم أو نحو ذلك مما لم يجعله الله لهم وكذلك قوله (ص) الدعاء مع العبادة أو هو العبادة لا يرد به مطلق الدعاء بل دعاء خاص كما اريد بالآلة الكريمة بل لا يبعد ان يرد بالدعاء فيه خصوص دعاء الله تعالى اي ان دعاء الله تعالى مخ عبادة الله تعالى وذلك لاشتغاله على نهاية الذل والخضوع والعبادة أقصى نهاية الخضوع والذل لأنها مأخوذة من فوهم طريق معبد أي مذلل فتكون الآلة واللام فيه ناتية عن الإضافة فهي عهدية لا جنسية . وآيات ﴿والذين تدعون من دونه ان الله لا يستطيعون نصرتهم ولا انفسهم ينصرون﴾ ان الذين تدعون من دونه الله عباد أمثالكم دالة على انهم كانوا يعتقدون انهم قادرون على نصرتهم بأنفسهم لا بدعائهم وشفاعتهم والا لم تكن الآيات رداً عليهم ولكان لهم ان يقولوا نعم وان لم يقدروا على نصرتنا بأنفسهم فهم قادرون عليه بالتسبب بدعاء الله لنا الذي وعد اجابة الدعاء ونحن لا نطلب منهم غير ذلك وانهم وان كانوا عباداً أمثالنا فهم قادرين على ان يشفعوا لنا عند الله الذي جعل لهم الشفاعة بإذنه فيستأذنونهم ويشفعون هذا ان كانوا من الأنبياء أو الصالحاء .

إذا عرفت ذلك ظهر لك ان من دعا نبياً أو ولياً واستغاث به فذلك لا يدخل في الدعاء المهي عنه في الآية لأن هذا الدعاء والاستغاثة لا يخرج عن طلبه منه ان يدعوه الله له أو يشفع له عنده الذي هو في معنى الدعاء فعن طلب ذلك مع اعتقاد ان الأمر فيه ان شاء اجاب دعاءه وقبل شفاعة وان شاء رد لا يدخل في النهي قطعاً بعد ما عرفت ان المهي عنه ليس مطلق الدعاء بل دعاء مخصوص مع ان طلب الدعاء والشفاعة ممن جعل الله له ذلك لا يخرج عن دعاء الله تعالى ومجانته وتعظيم شأنه والتوسل إليه بأنواع الوسائل وفي ذلك مخالفة في التصريح إليه والطلب منه الذي علم انه يجبه ويرضاه وانه مخ العبادة له (واللعبة) في الآية ظاهرة في المساواة ومن يدعوه النبي (ص) ليدعوه الله له ويشفع إليه في حاجته لم يدعه مع الله ولم يساوه به بل في الحقيقة دعا الله الذي امر بطلب الدعاء من الغير وجعل له الشفاعة وليس المراد بالمعية مجرد المشاركة في الوجود والا لخرم دعاء غيره الله في المساجد أو مطلقاً مع الله بان يقول يا الله اغفر لي ويا فلان اسقني ماء وحسبني يقول يا محمد ادع لي الله أو اشفع لي عنده الذي هو في معنى ادع له يزيد عن قوله يا فلان اسقني ماء (وبعبارة اخرى) معنى مع الله ان يكون دعاؤه في عرض دعاء الله لا في طوله والأصنام أو فرض ان دعاءها ليس كذلك فانه هي عن دعائها بكل حال لأنها جاد ولأن دعاءها خلاف على الله وتكذيب للرسول ودعاه باقي المعبودات كعيسى والملائكة والجن هو مثل دعاء الله قطعاً فعيسى (ع) اتخذ شريكاً في الربوبية والملائكة والجن اعتقد ان لهم قدرة وتأثير مع الله كما مر .

أما قوله تعالى : ﴿لَا دُعَاةَ الْحَقِّ﴾ الآية فمعناه والله العالم ان المدعو يحق هو الله تعالى وما يدعون من دونه من حجر أو شجر أو يعتقدون إلهيته كعيسى فيدعون ليرزقهم ويدخلهم الجنة ويفعل معهم فعل الرب مع عبده

به (ص) بعد وفاته حيث قال (خاتمة) في نبذ عما وقع لمن استغاث بالني (ص) أو طلب منه شيئا عند قبره فأعطي مطلوبه ونال مرغوبه مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام (فمن ذلك) ما قال اتفق لجامعة من علماء سلف هذه الأمة من أئمة المحدثين والصوفية والعلماء بالله المحققين . قال محمد بن المنكدر أودع رجل أبي ثناب دينارا وأخرج للجهاد وقال له ان احتجت انفقها واصاب الناس جهد من الغلاء فأفقهها فقدم الرجل وطلبها فقال له عد لي غداً ويات في المسجد يلود بقر بقر (ص) مرة وبمنبره مرة حتى كاد ان يصبح يستغيث بقر النبي (ص) فيبينها هو كذلك واذا بشخص في الظلام يقول دونكها يا ابا محمد فدمه يمد واذا صرة فيها ثانون دينارا (وقال) الإمام ابو بكر ابن المقرئ كنت انا والطبراني وابو الشيخ في حرم رسول الله (ص) وأثر فينا الجوع فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي (ص) وقلت يا رسول الله الجوع (ال ان قال) فدد الباب علوي مع غلامان من كل واحد زينبل فيه شيء كثير وقال أشكوتم لى رسول الله (ص) فاني رأيت في المنام فأمرني ان احمل بشيء اليكم ثم ذكر السهمودي بعد نحو من نصف ورقة ان هذه الواقعة رواها ابن الجزري في كتابه الرواة بإسناده لى ابي بكر المقرئ قال (وقال ابن الجلاء) دخلت المدينة وبى فاقة فتقدمت لى القبر وقلت صيفك ففغوت فرأيت النبي (ص) فأعطينى رغيفاً فأكلت نصفه وبديت النصف الآخر (وقال أبو الخير الأقطع) وذكر نحوه (وقال ابو عبد الله محمد بن ابي زرعة الصوفي) سافرت مع ابي ومع ابي عبد الله بن خفيف لى مكة فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا المدينة فأتى ابي الحظيرة وقال يارسول الله انا صيفك الليلة (ال ان قال) فقال رأيت رسول الله (ص) فوضع في يدي دراهم وبارك الله فيها لى ان رجعنا لى شيزار وكنا نقتنا منها (وقال احمد بن محمد الصوفي) تبت في البادية ثلاثة أشهر فالتفت لى جدي فدخلت المدينة وبحث لى النبي (ص) فسلمت ثم نمت فرأيتني (ص) في النوم فقال لى جنت قلت نعم وانما جئناك وانا في ضيفانك قال اتفق كفيك فملاهما دراهم فانتهت وهما ملوهران . ثم نقل السهمودي ما يزيد على عشر وقائع من هذا القليل ومنها واقتنا نعلها عن نفسه بطول الكلام بذكرها فيلطفها من أرادها وينتفاد من أبيض أن الاستغاثة بالنبي (ص) عليها سيرة المسلمين خلفاً عن سلف بدون تناكر بينهم فيكشف عن ان ذلك مأخوذ من صاحب الشرع كما عرفت في المقدمات مع انه لا يحتاج جواز الاستغاثة لى ورود الدليل بل المانع عليه اقامة الدليل (قوله) ومن أعظم الشرك الخع قد عرفت انه لا شرك به بوجود حله على الوجه الصحيح فضلاً عن كونه من أعظم الشرك (قوله) وهذا حال التصارى في المسيح وأمه واحبارهم وروهبانهم . بل هذا حال الوهابية في اتباعهم رؤساءهم على غير بصيرة ولا هدى فأشبهوا الذين اتخذوا أحيارهم وروهبانهم أرباباً من دون الله الذي ورثها انهم ما صاموا هم ولا صلوا وانا حرما عليهم جلالاً واحلوا لهم حراماً فاجتوهم وما هم تعلم فساد قوله ان خير الحق لى لى قوله ولا بعد مناته .

(قوله) وقول كثير من الضلال هذا أقرب لى الله منى وانا بعيد لا يمكننى ان أدعوه الا بهذه الواسطة من أقوال المشركين الخ .

أما قول هذا القرب لى الله منى فصحيح ليس فيه شيء من الضلال فان

الفرق الواضح بينه وبين عبادة الأصنام (أما قوله) ولهذا قال (ص) اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد فتعصر على القريب فمن الذي اخبره ان علة قوله (ص) ذلك الخوف من ان يصل تعظيم قبره وتركه به وتقبيله لى اتخاذ وثناً يعبد بل هو دعاء بان يعصم امنه من اتخاذ قبره وثناً يعبد بها كانت تعبد به الجاهلية اوثانها لا بمجرد تعظيم المسلمين له وتركهم به الذي قد بينا مراراً انه ليس عبادة له (أما تفرقة) بين سؤال النبي والصالح في حياته وسؤاله بعد موته ان منيبه بأنه في حياته لا بعده احد في حضوره فلما يضحك الكل (اولاً) ان السبانية قد عبت امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في حضوره حتى حرقهم بالنار فذاك فرق اعتقادهم بالهية لما سمعوه ولا يعبذ بالنار الا رب النار المحمول على الكراهة في غير المقام الذي يناسبه شدة العقاب او غيره من المحامل (ثانياً) احتمال ان يرتب على فعل المباح او المراجع امر محرم لا يوجب تحريمه ولا الحرم جميع ما في الكون من فعل (قوله) ولم يكن احد من سلف الأمة في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يتخيرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء . ما هو ان الدعاوى المتفية وتتابع ادوات النبي على ابن تيمية اذا حاول ما طمع عليه من انتقاص قدر الأنبياء والصالحاء كأنها الله تعالى اوجده في جميع العصور واطلعه على كل كانتات الدهور وانا نسأله هل كان مالك بن أنس إمام دار الهجرة والذي قيل فيه لا يقنى ومالك في المدينة وصحة الله على خلفه بشهادة الإمام الشافعي (١) من سلف هذه الأمة ومن التابعين أو تابعي التابعين حين قال لأبي جعفر المنصور وقد سأله قال لا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا أم استقبل رسول الله (ص) فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة آدم أبيك (ع) لى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به (الحديث) وهل أنكر احد ذلك على مالك من علماء المدينة وهي ملئ بالتابعين وتابعي التابعين أو من علماء سائر الأقطار وهل يحتاج فضيلة المكان المدفون فيه جسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو سيد الكائنات واشرف ولد آدم لى رواية خاصة ونص مخصوص اذا ثبت فضيلته ثبت فضيلة الصلاة فيه أفيلزم من ذلك ان ينزل ملك على ابن تيمية يجبره بغضيلة الصلاة لى المكان الفاضل ولكن تكفي الدعوى للمسلمين واستحلال اولاهم ودمانهم تكفي فيه الظنون والأرقام وسرد الدعاوى المتفية بلا دليل . وسباني في فصل التوسل ان جميع أصحاب المناسك من علماء الإسلام ذكروا استحباب المجيء لى قبر رسول الله (ص) والدعاء : اللهم انك قلت في كتابك ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك والى وتقدم عجمي ورجل لى قبره (ص) وسأله ان يستغنى لآمنه فسقوا (قوله) ولا يستغيثون بهم لا في منيبهم ولا عند قبرهم هذه الدعوى يكذبها مضافاً لى ما نسأله عليه المسلمون خلفاً عن سلف من الاستغاثة بالأنبياء والصالحين وطلب الشفاعة منهم كما يظهر مما ذكرناه في نضعاف هذا الكتاب ما ذكره عالم المدينة السهمودي الشافعي في كتابه وفاة الرفا حيث قال في كلامه الاتي في الفصل الثالث ان الاستغاثة بالنبي (ص) من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف والصالحين وما ذكره في خاتمة الباب الثامن (١) من استغاثة جماعة من السلف

غيره تعالى لأنه القادر المختار الفاعل لا يشاء فهذا افتراء على المسلمين لما عرفت من أن ذلك لا يخرج عن طلب الدعاء وسؤال الشفاعة ويكاد الإنسان يفتني عجباً من تمحلات هؤلاء وتهاوت كلامهم (قوله) وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك فأنيا معناه أنه يشبه أكثر مما يبتليك لا أنك إذا دعوته يقضي الله حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوت الله انت. نعم إن دعاء الغير للغير أرجى في الإجابة من دعائه نفسه كما مر فلهاذا ينبغي له الجمع بينه تعلم أنها كلمة حق لم يرد بها إلا الحق (قوله) فأنك إذا كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله والا فأنه أولى بالرحمة والقبول مما يضحك التكل فأنك قد عرفت أن المطلوب من النبي أو الصالح الدعاء والشفاعة التي لا تخرج عن الدعاء وهو قد سلم أن طلب الدعاء من الغير مشروع فيقال له إذا كنت مستحقاً للعقاب ورد الدعاء فالنبي تسأل الدعاء لك لا يعين على ما يكرهه الله والا فأنه أولى بالقبول والرحمة فلهاذا تسأل الغير أن يدعو لك أو لا يعلم ابن تيمية أن مستحق العقاب قد يرحمه الله تعالى بالدعاء من الغير الذي هو أرجى في الإجابة ومستحق رد الدعاء قد يجيب الله دعاء غيره في وقال له أيضاً إذا كان العبد مستحقاً للعقاب ورد الدعاء فلهاذا أمر الله تعالى بالدعاء على وجه العموم والله تعالى لا يأمر بما يكرهه ولا يعين عليه ولم لم يرحم بدون دعاء وشفاعة ولم أمر في الدعاء بالصلاة على النبي (ص) وجعلها سبباً لقبوله ولم جعل الشفاعة وإذن فيها وكون الله أولى بالرحمة والقبول لا بتاني التوسل إليه بدعاء الغير بل هذا من أتم أسباب رحمة ورافته (قوله) وإن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته. قد عرفت أن هذا هو الحاصل من المسلمين الذي أمر به الشرع ودل عليه النقل لا غيره (قوله) فهذا مشروع في الحي دون الميت. قد مضى الكلام عليه مفصلاً وانه لا فرق بين الحي والميت.

وما ذكر تعلم فساد تفصيله في رسالة زيارة القبورين طلب ما لا يقدر عليه الا الله وما يقدر عليه غيره فإذا كان المطلوب هو الدعاء والشفاعة لم يكن المطلوب غير مقدور وكلما طلب فيه غير المقدور يجب حمله على طلب الدعاء والشفاعة حلاً لفعل المسلم على الصحة بالتفصيل المذكور ساقط من اصله.

(وأما قوله) أن مسألة المخلوق قد تكون جائزة وقد تكون منهيّاً عنها أراد بالنهي نهى الكراهة والتنزيه لا نهى المنع والتحريم فلم وجه بمعنى أنه لا ينبغي مسألة الناس والاستعانة بهم مع إمكان الاستغناء عنهم وسمع بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام من يقول اللهم لا تجوزني لى خلقك فنهاه وقال ما معناه أنه لا احتياج الخلق بعضهم لبعض ولكن قل اللهم لا تجوزني لى لئام خلقك وإن أراد ابن ذلك فهو مردود عليه ولكن ذلك كله خارج عما نحن فيه فان كلامنا في الاستغانة بالمخلوق ليكون شافعاً إلى الله ووسيلة إليه ولا شك أن ذلك راجع لا كراهة فيه إذا كان المستغاث أهلاً لذلك فإن ذلك لا يخرج عن عبادة الله ودعائه والاستغانة به بل هو المستغاث حقيقة والله تعالى يحب دعاءه والتوسل إليه بكرام خلقه لأن ذلك من أنواع العبادة والتذلل له والا فأنه تعالى قادر على أن يعطينا بدون دعائنا وتوسلنا وتضرعنا ويعفو عنا بغير شفاعة شفيع فلهاذا أمرنا بالدعاء وقبل شفاعة

درجات الناس متفاوتة في القرب منه تعالى بالطاعة الذي هو بمعنى القرب المعنوي تشبيهاً بقرب المكان وأما قول لا يمكنني أن أدعوه إلا بهذه الوساطة فلا يقوله ولا يعتقد أحد من المسلمين فضلاً عن أن ينسب إلى كثير من الضلال ولم نسمع إلى الآن من أحد ولا عنه أنه يقول ذلك بل يدعون الله مرة بلا واسطة ومرة بواسطة نعم قد يقولون أن هذا أقرب إلى الله مني فدعاهوا أرجى للإجابة من دعائي وهذا لا بأس به ولا مانع منه فقد ثبت أن دعاء الرجل أرجى للإجابة ولو لم يكن أقرب وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى (ع) «ادعني على لسان لم تعصني به» كما كانت الصلاة على النبي (ص) التي أمرنا الله تعالى بها في الدعاء من أسباب إجابته كما صرح به ابن تيمية في كلامه السابق والله تعالى قادر على إجابة الدعاء بدون الصلاة على النبي (ص) فكيف أمر بها لتكون سبباً في إجابة الدعاء ولم يكن ذلك منافياً لقربه من الداعي وكان التشفع إليه بذوي المكانة الذي جعل الله لهم الشفاعة منافياً لذلك (وخلاصة القول) أن الله تعالى أمر عباده بدعائه ووضعهم الإجابة قصداً لذلك وتعيدهم له من دون حاجة إلى لدعائهم مع قدرته على أن يعطيهم بدون دعاء مع رأفته بهم لكنه أراد أن يتعدوا إلى بناوع التعبد والتذلل ويتوسلوا إليه وجعل لهم من لطفه بهم ورحمته أسباباً لئيل فضله ونعمته مثل الصلاة على النبي (ص) في دعائهم والتشفع إليه بذوي المكانة عنده ومن ذلك اعطاه الشفاعة لذوي الشفاعة مع عدم حاجة منه إلى شيء من ذلك ولو فرض أن أحدنا قال لا يمكنني أن ادعوه إلا بهذه الوساطة لكان غلطاً وغلطاً ولم يكن مشركاً وكافراً كما يزعمه ابن تيمية واتباعه الوهابية (أما استدلاله) بآية وإذا سألك عبادي عني الإية على إمكان دعاء الله بلا واسطة فمن فصول الكلام فإنه لا ينكر أحد إمكان ذلك وأنه تعالى قريب من دعاء ولكن لا يتاني ذلك كون بعضهم أقرب من بعض ولا كون دعاء الغير أرجى للإجابة (وأما) استشهاده بآية إني أعبد وأية إني اتبعهم ليقربوا فلا فعل له فلا أحد يعبد غير الله ولا يستعين بغيره وإنا هو سؤال الدعاء والشفاعة الذي لا يخرج عن عبادة تعالى والاستغانة به لأنه عن امره (قوله) أن كنت تظن أن أعلم بحالك واقتدر على عطاء سؤالك أو ارحمك فهذا جهل وضلال وكفر. ليس في المسلمين من يعتقد هذا فذكره لفضول وتطويل وبدون طائل (قوله) وإن كنت تعلم أن الله أعلم واقتدر وارحم فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره. لم يعدل أحد عن سؤاله تعالى إلى سؤال غيره وإنا هو طلب الدعاء والشفاعة الذي لا يخرج عن سؤاله تعالى لأنه عن امره كما مر (وتقول) له النبي (ص) يعلم أن الله تعالى أعلم بحاله واقتدر على عطاء سؤاله وارحم به من عمر فلم عدل عن سؤاله إلى سؤال عمر وقال له حين ودعه إلى العمرة لا تنسنا من دعائنا يا أخي حسبنا ربي وإذ كان (ص) يعلم ذلك فلماذا طلب منا أن نصلي عليه ونسأل الله تعالى له الوسيلة ولماذا لم يطلبها هو من الله ولماذا أمر عمر أن يسأل أرويس القرنى أن يستغفر له ولماذا قال أبو بكر لعمر استغفر لي ولماذا لم يطلب أبو بكر المغفرة منه تعالى بغير واسطة والله تعالى أعلم بحاله واقتدر على عطاء سؤاله وارحم به من عمر ولماذا سأل الناس النبي (ص) أن يستغفر لهم لما أجابواهم ولم يستغفروا بأنفسهم والله تعالى أعلم بحالهم واقتدر على عطاء سؤالهم وارجحهم من النبي (ص) وقد روى ذلك ابن تيمية فيما مر قريباً واعترف به وهو هنا يقول فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره وإن كان يزعم أن المسلمين يسألون



الله وكان مساوياً لتعظيم الله وهذا لا يفعل مسلم . وقل له هل كل ذبيح ونذر لغير الله أو هو ذبيح ونذر مخصوص فلا بد ان يقول انه نذر وذبيح مخصوص فقل له فها هو قال هو نذركم وذبيحكم للأولياء فقل اذا نذرنا ان نذبح شاة ونصدق بها على الفقراء فهل هذا النذر والذبيح هو أو لغير الله فلا بد ان يقول انه فقل له وكذلك النذر والذبيح الذي ترعون ان الله للولي هو نذر وذبيح لله ليتصدق به على الفقراء ويهدي ثوبه لثوبي أو الولي .

(قوله) أنظن انهم يعتقدون ان تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق انث فيهم وان لم يعتقدوا انها تخلق وترزق الا انهم عبدها وعظموها بها فهاهم الله عنه واعتقدوا ان لها شرفاً ذاتياً واختياراً وتديراً كما أوضحناه مراراً فلا تظيل بإعداته وليس هذا هو فعل المسلمين عند الأحجار والبنايا التي على القصور وغيرها كما زعم وتوهم على ما سبق مفصلاً (فأين) الاستغاثة بذوي الملائكة عند الله ودعاؤهم من عبادة الأصنام وان فعل المسلمين من فعل عباد الأصنام (فالمسلمون) بتعظيمهم من أمر الله بتعظيمه وتركهم بمن أثبت الله له البركة واستغاثتهم وتشفعهم بمن جعله الله مغنياً وشافعاً وطلبهم دعاءه واستغفاره لم لم يعبدوا غير الله تعالى ولم يعظموا غير الله ولم يستشيروا الا بالله ولم يدعوا غير الله لأن كل ما كان عن أمر الله تعالى فهو اطاعة له ولو تعلق بالمخلوقين واشتمل على تعظيمهم كما كان سجود الملائكة لأدم ويعقوب وأولاده يوسف وتعظيم الكعبة والطواف بها والحجر الأسود وتقبيله واستلام الأركان وتعظيم حجر اسماعيل ومقام ابراهيم والصلاة عنده وتعظيم الحرم والمسجد وهي جمادات كلها عبادة له تعالى وتعظيمها له (قوله) هل تريد ان الشرك مخصوصاً بهذا أي عبادة الأصنام وان الاعتناء على الصالحين ودعاهم لا يدخل في هذا فهذا يرد ما في القرآن من كفر من تعلق على الملائكة وعيسى والصالحين . قد عرفت ان كفر من تعلق على الملائكة لا يكن لمجرد التشفع بهم وطلب دعائهم وان كفر من تعلق على عيسى لأنه جعله الهاً مستحقاً لجميع صفات الألوهية لا مجرد الاستغاثة به بطلب دعائه وشفاعته فراجع فتصريحه بالتعلق بالمجمل وعدم بيانه المراد منه جهل أو تفضيل فأين هذا من استغاثت بنبي أو ولي دل الشرع على انه حي يسمح الكلام لطلب دعاءه وشفاعته .

(واما) من تعلق على الصالحين ود وسواهم ويعوث ويعوق ونسر التي ورد أنها اسما قوم صالحين فقد اقام لهم تماثيل من احجار يعبدونها ويسجد لها ويذبح الذبايح ويبل بها ها ويذكر اسماءها عليها ويطلبها بدمائها ويتقرب بها الى تلك الأحجار ويستثني بها ويعتقد ان لها تأثيراً وقدرة على غير ذلك ولم يكن منه مجرد الاستغاثة والتشفع الى الله بأصحابها الذين هم قوم صالحون ولم تكن مكالمة عند الله بل تشفع واستغاث بأحجار على صورهم الموهومة لم يجعل الله لها حرمة ولا شفاعاً ولم يقتصر على ذلك بل زاد عليه انواعاً من العبادة كما مر مراراً واین هذا من الاستغاثة والتوسل بالنبي أو الولي الذي دل الشرع على انه حي بعد الموت (قوله) في جواب استغاثة الناس بالأنبياء يوم القيامة الدالة على انها ليست شركاً : سبحانه من طبع على قلوب أعدائه فان الاستغاثة بالمخلوق بقدر يقدر عليه لا تنكرها الخ (وتقول) سبحانه من طبع على قلبه فجعله لا يلتفت الى التناقض والتهافت في كلامه فانه كما عرفت في الفصل الثاني يمنع من طلب الشفاعه من النبي (ص) ويجعله شركاً ويوجب

الشفاعه واذن لهم فيها .

واما ما ذكره ابن عبد الوهاب في تعليمه الاحتجاج من قوله انت تقر ان الله فرض عليك اخلاص العبادة الى قوله فانه لا يعرف العبادة ولا انواعها (فجوابه) ان علماء المسلمين اعراف بريهم وعبادته واتواعها منه ونسبته لهم الى الجهل بالعبادة واتواعها جهل وسوء أدب وتغرص على الغيب واذ كان لا يعرف العبادة ولا اتواعها فكيف جزم بأنه لا بد ان يقول ان الدعاء عبادة وانه مع العبادة (قوله) اذا دعوت الله ودعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره هل اشركت في عبادة الله الخ قد علم بما بينه انه ليس كل دعاء عبادة وان من يدعو غير الله في حاجة من نبي أو صالح حي او ميت ليدعو الله له في قضاء حاجته ويشفع له عنده ليس بعباد لذلك النبي او الصالح وليس شركاً في عبادة ربه احد ولا خارجاً عن دعاء الله وعبادته فلا تظيل بأعداته (قوله) وهل كانت عبادتهم اياهم الا في الدعاء والذبيح والالتناء قد عرفت ايضاً ان عبادتهم لهم كانت بالسجود والذبيح والاحلال بأسمائهم على الذبايح والالتناء الى الأحجار والأشجار للجاء والشفاعة التي ينهى الله عن الالتناء اليها على لسان انبيائه ولم يجعل فيها صفة تصحح الالتناء اليها ولا جدها عنده سواء قصد طلب شفاعتها او التلجى اليها لأنها فاعلة بنفسها ولأنها جمادات لا قدرة لها على شيء اصلا ولا تسمع ولا تتعلل او بعبادة ملك او جني واعتقاد ان له تأثيراً مع الله وقدرة بنفسه لم يجعلها الله له .

(قوله) اذا كنت تقر ان الله حرم الشرك الخ فها هو فانه لا يدري قوله لا يدري حكم على غائب وتغرص على الغيب وما الذي علمه انه لا يدري وهل الله اشركه في علم الغيب بل الشرك الذي حرمه الله تعالى معلوم معروف عند جميع المسلمين لا يجعله عوامهم فضلاً عن علمائهم فاستهيم الى اهم لا يعرفون معنى الشرك افتراء باطل واساءة ادب مع علماء الأمة الذين قال رسول الله (ص) فيهم علماء اثمى كاتباء بني اسرائيل او افضل من انبياء بني اسرائيل ومع الأمة عموماً التي قال الله تعالى عنها انها خير امة اخرجت للناس فجعلهم يجهلون معنى الشرك ويعرفه اعراب تجد فقط (وقد عرفت) ان الشرك والكفر يتحقق بأحد الأمور المتقدمة في الأمر الرابع عشر من المقدمة الثانية وما في حكمها وتحقق الشرك بذلك اوضح من ان يبين او يجعله مسلم .

ويمكن ان نقول هذا الاستدلال على ابن عبد الوهاب واتباعه (فتقول) لأحدهم انت تقر ان الله فرض عليك اخلاص العبادة وحرم عليك الشرك فبين لنا هذا الذي فرض عليك حرم عليك فانه لا يعرف العبادة ولا انواعها فان قال اخلاص العبادة هو ان لا يدعوا غير الله ولا يستغيث الا بالله ولا ينحر ولا يذبح الا لله والشرك دعاء غير الله والتشفع والاستغاثة به فقل له هل مطلق دعاء غير الله وادبائه عبادة فان قال نعم فقل له اذا لا يسلم احد من الشرك وان قال بل هو دعاء مخصوص فقل بينه ان فان قال هو دجاء غير الله فبينا لا يقدر عليه الا الله فلا فقلنا كثرتمت الملمات في طلب الشفاعه من النبي (ص) وهو قادر عليها وهو الشفيع المشفع فانه لا يتبدى لي جوابه .

وقل له هل كل تعظيم عبادة موجبة للشرك فان قال نعم فقل اذا تعظيم الأيوين وتعظيم النبي (ص) في حياته شرك وكفر وان قال هو تعظيم مخصوص فقل له بينه ان فانه لا يعرفه فقل له انه تعظيم غير الله بها بنى عنه

مروي بل عرفت انها دعوى كاذبة وان الأمر بالعكس فانهم أنكروا على من لم يدع الله عند قبره ولم يستقبله في دعائه ويتوسل به كما وقع لملك امام دار الهجرة مع المنصور العباسي وان سيرة السلف والخلف دعاء الله تعالى عند قبره الشريف والتبرك به فمن هم السلف الذين يزعم ابن تيمية وابن عبد الوهاب انهم أنكروا على من دعا الله تعالى عند قبر النبي (ص) وهل مالك امام المذهب وإمام دار الهجرة الذي قيل فيه لا يقني ومالك في المدينة والذي قال فيه الإمام الشافعي حجة الله على خلقه لا يعد منهم فظهر بذلك ان ما قاله افتراء على السلف ولا فرق بين طلب الدعاء منه (ص) في حياته وبعد وفاته وان التفرقة بينهما محض جود أو عناد وان ما هو شرك لا يمكن ان يكون توحيداً وبالعكس .

كما يدل على جواز الاستغاثة بغير الله من النقل ما في خلاصة الكلام انه رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود (رض) قال قال رسول الله (ص) اذا انفلتت دابة احلكم بأرض فلانة عباد الله احبسوا فان له عباداً يجيبونه (وفي حديث آخر) رواه الطبراني انه (ص) قال اذا أضل احلكم شيئاً او اراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أعينوني فان له عباداً لا تزنيهم وقال ان الفقهاء ذكروا ذلك في آداب السفر انتهى وهو موجود في كتب اصحابنا أيضاً وأوردوه بعض الوهابية في الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية ببعض التغيير (١) (قال) وما استدل به علينا في جواز دعوة غير الله قوله (ص) وأورد الحديث الأول لكنه قال احبسوها بدل احبسوا (قال) وفي رواية اذا قيل فلانة يا عباد الله أعينوا (ثم اجاب) بأجوبة طويلة جلبها لا يرجع الى حصل ولا يقين ان يسطر لا يرتبط بالمقصود فلذلك اعرضنا عن نقله (وما ذكره) القدح في السند برواية الطبراني له في الكبير بسند مقطوع عن عقبة وان النوري عزاه لابن السني وفي إسناده معروف بن حسان قال ابن عدي منكر الحديث مع ان اخذ الفقهاء له بالقبول وذكرهم مضمونه في آداب السفر وإيراد أئمة الحديث له في كتبهم كالطبراني والنوري ممن عن تصحيح سنده لو سلم ما قاله وكيف خفي على الفقهاء والمحدثين ان مضمونه شرك أو حرام وظهر ذلك لأحزاب نجد (وأجاب) صاحب المنار في الحاشية بأن المنار ان الدناء لمن عساه يوجد من الناس في الغلاة ولم يره وهو متعاند انتهى وما كان الحديث المذكور في رسالة الوهابية إشارة الى ما رواه الطبراني والنوري كما نص عليه صاحب الرسالة عند قدحه في السند كما تأويل صاحب المنار هذا مصادماً لأصريح الحديث فان قوله : فان لله عباداً لا تزنيهم صريح أو كالصريح في انهم ليسوا بمن يرى لدلالة المضارع على الاستمرار ودلالة التأكيد بان على تحقق وجودهم وكذا قوله فان لله عباداً يجيبونه دال على ان وجودهم واجباتهم تحقق أو غالب لا محتمل احتمالاً بعيداً أو مقطوعاً بعدمه كما هو حال الغلاة والأرض التي ليس فيها أنيس ولو اراد ذلك لقال فلانة لعله يوجد احد يجيبه أو نحو ذلك .

(وفي خلاصة الكلام) صبح عن بيلال بن الحارث (رض) انه ذبح شاة عام الفتح المسمى عام الرمادة فوجدتها هزيلة فصار يقول واعمده واعمده انتهى وقال انه استغاث به (ص) لاندب (قال) وصح أيضاً ان

طلبها من الله تعالى بقوله اللهم شفعه في أو ارضني شفاعة مع تسليمه بأنه (ص) قادر عليها وان له الشفاعة وانه الشفع المشفع وهنا يقول لا تنكر الاستغاثة بالخلق فيها بقدر عليه فأى جهل وتنقض وتهاافت أعظم من هذا وهو مع ذلك يقول سبحانه من طبع على قلوب اعدائه عم انك عرفت مراراً ان الاستغاثة الحاصلة بالخلق ليست الا فيها بقدر عليه وهو الدعاء والشفاعة وان عبر بقوله أرزني واشف مريضى وغير ذلك كما مر آنفاً (لا يقال) انها منع من طلب الشفاعة من النبي (ص) تمسكاً بقوله تعالى ان الشفاعة كلها . فلا تدعوا مع الله أحد فيكون عدم جواز طلبها منه وان كان قادراً عليها لنص شرعي تعديدي وهو الإنسان الشريفة (لأننا نقول) معنى الآية الأولى كما عرفت في الفصل الأول ليس عدم جواز طلب الشفاعة منه (ص) بل انه تعالى مالك أمرها فلا يشفع عنده احد الا بإذنه والا لمن ارضى ولا يلجئه أحد لا يقول شفاعة كما يقع من المخلوقين المنهي عنه في الآية الثانية دعاء مخصوص لا مطلق الدعاء كما عرفت في هذا الفصل (وأول) كلامه بالنسبة الى الاستغاثة وغيرها مطلق شامل للمقدور وغيره مع انه في مقام البيان ولكن لما اعترض عليه بالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة التي لم يجد لها جواباً قيد حيثذ الاستغاثة الممنوعة بغير المقدور والا فما باله لم يقيدها من أول الأمر ويسلم من الاعتراض مع كونه في مقام البيان (ومنه) يظهر بطلان جواب الصنعاني السابق الراجع الى التفصيل بين الاستغاثة بما فيها بقدر عليه وغيرها لما عرفت ان الاستغاثة الحاصلة لا تخرج من المقدور (وقوله) واما بعد ماته فعاش وكلا انهم سألوا ذلك فيه انه يناقض قوله الأول : ونحن اتكرنا استغاثة العباد عند قبور الأنبياء والأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها الا الله فانه يدل على ان اللوجب للإتكار كونها لا يقدر عليها الا الله وحسب ذلك فرق بين طلبها من أخي أو الميت فلو طلب من أخي ما لا يقدر عليه الا الله لكان شركاً عنده وقوله واما بعد ماته فعاش وكلا الخ يدل على عدم جواز طلب شيء من الميت مطلقاً وكان كما يقدر عليه غير الله كالعداء والشفاعة وهو تناقض ظاهر فتارة جعل المناط عدم قدرة غير الله وتارة الحياة والموت والغيبة والمحضور (كما) ان تنقيد الصنعاني بالأحياء مشعر بعدم جواز الاستغاثة بالأموال حتى في المقدور (وكيف) كان فقد عرفت ان التفصيل بين ما يقدر عليه غير الله وما لا يقدر عليه الا الله لا يرجع الى محصل بعد ما كان المراد سؤال الدعاء وطلب الشفاعة المقدورين فكما ان استغاثة الناس بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم ان يدعوا الله ان يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف واستغاثة المسلمين بهم في الدنيا يريدون منهم ان يدعوا الله ويشفعوا عنده حتى يقضي حاجاتهم وهذا امر مقدور لهم بعد ماتهم لما عرفت في المقدمات من حياة النبي (ص) في قبره واستغفاره لأئمة (ومن) ذلك يعلم فساد تفرقة بين استغاثة ابراهيم بجبرئيل عليها السلام لو فعلها واستغاثت بالنبي (ص) بأن الأولى استغاثة في أمر مقدور بخلاف الثانية لأن الثانية هي أيضاً في أمر مقدور وهي طلب الدعاء والشفاعة وليس فيها عبادة وشرك لو كان يشفع (كما) ان التفصيل بين الاستغاثة بالأحياء والاستغاثة بالأموال ولو في المقدور لغير الله تحكم محض لم يأت الصنعاني عليه بدليل ولم يزد ابن عبد الوهاب في دليله على قوله فعاش وكلا انهم سألوا ذلك بل انكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره فضلاً عن دعائه نفسه وهي دعوى مجردة عن الدليل لم يأت عليها بشاهد ولا اثر

يجوز فعل ذلك الا للني صل الله عليه وآله وسلم ان صح الحديث في النبي (ص) ثم قال قد روى النسائي والترمذي وغيرهما انه (ص) علم بعض اصحابه ان يدعو فيقول (اللهم اني اسألك وأتوسل اليك بنبك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني أتوسل بك الى ربّي في حاجتي ليقضيها لي اللهم فشغفه في) فان هذا الحديث قد استدل به طائفة على جواز التوسل به (ص) في حياته وبعد مماته قالوا وليس في التوسل دعاء المخلوقين ولا استغاثة بالمخلوق وانما هو دعاء واستغاثة به تعالى لكن فيه سؤال بجاهه كما في سنن ابن ماجة عن النبي (ص) في دعاء الحارث للصلاة (اللهم ان اسألك اللهم السائلين عليك ويحقّ ممشي هذا) الى آخر ما يأتي في الفصل الرابع قالوا فسأله بحق السائلين عليه ويحقّ ممشه الى الصلاة والله تعالى قد جعل على نفسه حقاً بقوله ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾. كان على ربك وعداً مسؤولاً﴾ قال وفي الصحيح عن معاذ بن جبل عن النبي (ص) حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحقّ العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وجاء في غير حديث كان حقاً على الله كذا وكذا كقوله في حديث شارب الحمر فان عاد في الثالثة أو الرابعة كان حقاً على الله ان يسقيه من طينة الجبال وهي عصارة أهل النار وقالت طائفة ليس في هذا جواز التوسل به في مماته وبعد مني بل في حياته بصوره كما في صحيح البخاري ان عمر (رض) استسقى بالعاس فقال اللهم ان كانا اذا اجذبنا توسل اليك بنبينا فتسقيتنا وانا توسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيقولون وقد بين عمر انهم كانوا يتوسلون به في حياته فيقولون وذلك التوسل به انهم كانوا يسألونه ان يدعو الله لهم فيدعهم لهم ويدعون معه فيقولون بشفاعته ودعائه (الى ان قال) فهذا كان توسلهم به ولما مات توسلوا بالعاس وما كانوا يستسقون به بعد موته ولا في منفيه ولا عند قبره ولا قبر غيره (الى ان قال) ولم يذكر أحد من العلماء انه يشرع للتوسل والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في منفيه ولا استسقاء ذلك في الاستسقاء ولا الانتصار ولا غير ذلك من الأدعية والدعاء مخ العبادة ومبناها على الاتباع لا الابتداع انتهى .

(وتقول) التوسل ثابت بنص القرآن العظيم قال الله تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابغوا اليه الوسيلة﴾ وهي بمعومها شاملة لكل توسل اليه تعالى بما يكرم عليه (وقد) ثبت الأخبار الكثيرة على ثبوت الوسيلة للأنبياء والأوصياء والصالحين وقد مر قول النبي (ص) اسألو الله في الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينهي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارحوا ان اكون ذلك العبد ويأتي في فصل الحلف بغير الله قوله (ص) عن الحوارج يقتلهم خير الحلق والحليقة وقرهم عند الله وسيلة (والمراد) بالوسيلة الدرجة والمكانة عنده تعالى ولذلك يتوسل ويتشفع به اليه (والتوسل) بذوي المكانة عند الله تعالى احياء وامواتاً من سنن المرسلين وسيرة الصالحين بأي وجه كان من الوجهة الثلاثة السابقة (١) بل هو ثابت في الشرائع السابقة (فمن القسطلاني) في شرح صحيح البخاري عن كعب الأحبار ان بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا بأهل بيت نبيهم انتهى وليس فيه شائبة شيء من

اصحاب النبي (ص) لما قاتلوا مسيلة الكذاب كان شعارهم واعمهاده واعمهاده انتهى وهو اظهر من السابق في الاستغاثة لأنه وقع في حياته (ص) (قال) وفي الشفا للقاخي عياض ان عبد الله بن عمر خذلت رجله مرة فقبل له اذكر أحب الناس اليك فقال واعمهاده فانطلقت رجله انتهى وهو من نوع الاستغاثة . أما ما يروى من ان ابا بكر قال قوموا نستغيث برسول الله من هذا المناق فيقال (ص) انه لا يستغاث في انيا يستغاث بالله فهو على تقدير صحة سنده محمول على ان المستغاث به الحقيقي هو الله تعالى لأنه القادر المختار الفاعل لما يشاء فقال ذلك نواضعاً له تعالى فهو نظير (وسا رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (ص) ما انا حلتكم ولكن الله حلتكم فلا يعارض ما دل على جواز الاستغاثة وقوعه كما مر مع انه خارج عن عمل النزاع فان الذي يعارض فيه الوهابيون كما صرحوا به الاستغاثة بغير الله لئلا لا يقدر عليه الا الله واستغاثتهم برسول الله (ص) من ذلك المناق كانت في امر مقدور قطعاً وهو دفع مفسدة نفاقه بغيره أو قتله أو غير ذلك .

### الفصل الثالث

#### في التوسل الى الله تعالى بالأنبياء والصالحاء

وهذا يكون على وجهه (احدها) ان يقول اتوسل به الى الله أو اتوجه به اليه أو استشفع أو اقدمه بين يدي حاجتي أو نحو ذلك (ثانيها) ان يقول اسألك بفلان أو بحق فلان أو بحق عليك أو بحق عندك أو ببركتك أو بحرمتك عندك أو نحو ذلك (ثالثها) أن يقول اقمست عليك أو اقمس عليك بفلان أو نحو ذلك وكلها تزول الى شيء واحد وهو جعله وسيلة واسطة بينك وبين الله تعالى لما له من المنزلة عنده والكرامة لديه (والوجهان) الآخران يدخلان في الإقسام على الله بمخلوق الذي يأتي في الفصل الرابع وذكرناهما هنا لعدم خروجهما عن التوسل وكونهما من انواعه (والتوسل) بأنواعه مما منعه الوهاية وجعله شركاً لأنه نوع من التشفع المنع عندهم والموجب للشرك ولجربا ان أطلعت فيه . وقد صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب في المحكي عنه في كتاب التوحيد حيث قال بعد ذكر آية (ولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم اقرب) بين فيها الرد على المشركين الذي يدعون الصالحين فيها بيان ان هذا الشرك الأكبر انتهى وصرح به أيضاً الصنعاني في تطهير الاعتقاد حيث قال في جملة كلامه المتقدم في الباب الثاني بأن من توسل بمخلوق فقد أشرك مع الله غيره واعتقد مالا يحل اعتقاده كما اعتقد المشركون في الأوثان وعد من جملة العبادة الموجهة للشرك والكفر التوسل بالمخلوق (وقد) صرح ابن تيمية في كلامه المتقدم في الفصل الأول في الشائعة بأن من توسل بعظيم عند الله كما يتوسل الى السلطان بخواصه وإعوانه فهذا من افعال الكفار والمشركين (وقال) في مقام آخر من رسالة زيارة القبور (١) وأما قول بجاه فلان عندك أو ببركة فلان أو بحرمة فلان عندك الفعل بي كذا فهذا يفعله كثير من الناس لكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغي عن أحد من العلماء في ذلك ما أحكيه الا ما رأيت في فتاوى الفقيه ابي محمد بن عبد السلام انه لا

(١) صفحة ١٦٤ .

(١) لا يخرج عنها ما ذكره ابن تيمية في كلامه الانف الفكر من ان توسلهم به (ص) في حياته انهم يسألونه الدعاء لهم فيدعهم ويدعون معه فيقولون بشفاعته ودعائه فان اذا جاز التوسل بعلمه من الشفاعة والدعاء جاز التوسل به نفسه (ص) وان كان نصيره للتوسل بذلك قصداً

وتورعه عنه خوفاً من الإندفاع جرد في غير محله وكذا ما نقله عن ابن عبد السلام من عدم تجويز ذلك إلا للنبي (ص) معلقاً على صحة الخبر فيه وبينني هؤلاء أن يقتصر على التوسل به في حياته وحضوره في المدينة دون مكة وفي يوم كذا وشهر كذا وسنة كذا وساعة كذا وفصل كذا دون الباقي أبطل هذه الأدلة الواهية الواهية تستعمل دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ويحكم بكفرهم وشركهم وإن دارهم دار حرب.

هذا مع أن الأخبار صرحت بعدم الفرق بين الحي والميت بل الموجود والمعدم بل والمعلق وغيره كالأعمال فصرحت بوقوع التوسل من آدم بالنبي (ص) قبل وجوده وبالتوسل بالأعمال وبشوسل النبي (ص) بالأنبياء قبله وهم أموات ويتوسل الصحابة بغير النبي (ص) بفتح كوة بينه وبين السماء واليك بيانه.

قال السهمودي الشافعي عالم المدينة في كتابه وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى (١) الفصل الثالث في توسل الزائر وتشفعه به (ص) إلى ربه تعالى واستقباله (ص) في سلامه وتوسله ودعائه أعلم أن الاستغاثة والتشفع بالنبي (ص) وبجاءه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه (ص) وبعد خلقه في حياته الدنوية وبعده البرزخ وعصاة القيامة (الحال الأول) أي قبل خلقه ورد فيه آثار عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولتقتصر على ما رواه جماعة منهم المحاكم وصححه إسناده عن عمر بن الخطاب (رض) قال قال رسول الله (ص) لما أقرب آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدًا ولم أخلفه قال يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحت رفعت رأسي تحت العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فصرخت أنك لم تنصف لي أسألك إلا أحب الخلق فقال الله تعالى صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق لي إذ سألني بحقه فقد غفرت لك ولو لا محمد ما خلقتك (قال) ورواه الطبراني وزاد وهو آخر الأنبياء من ذريتك انتهى (وفي خلاصة الكلام) ورواه البيهقي بإسناد صحيح في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فإنه كله هدى ونور عن عمر (رض) (وفيها أيضاً) قال في المواب ويرحم الله ابن جابر حيث قال :

به قد أجاب الله آدم أذا دعا ونحيي في بطن السفينة نوح  
وما ضرت النار الحليل لنوره ومن أجله نال الغداء نبيح

(وفيها أيضاً) قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ أن الكلمات هي توسله بالنبي (ص) انتهى (وفي جميع البيان) في تفسير الآية بعد نقل جملة من الأقوال ما لفظه : وقيل وهي رواية تختص بأهل البيت أن آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء مكرمة معظمه فسأل عنها فقليل له هذه أجل الخلق عند الله منزلة والأسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل آدم إلى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته انتهى وفي ذلك يقول الواسطي (ره).

قوم بهم غفرت خطيئة آدم وهم الوسيلة والنجوم الطلع

العبادة المرجوة للشرك أو المنهي عنها فإن التوسل لو كان عبادة وكل عبادة لغير الله شرك لأن صرف شيء من استعاضة العبادة لغير الله كصرف جميعها كما هو محور كلام الوهابية لم يتفاوت الحال بين التوسل بالحي كما اعترف به ابن تيمية في كلامه السابق وصرحت به الأحاديث السابقة التي أوردناها وفيها امره بالتوسل به (ص) إلى الله تعالى ويسأله بحق السائلين عليه ويحق عمشى المصلح إلى الصلاة وصرحت بالحق على الله وبالتوسل بالنبي (ص) وبالعباس وجاء ذلك في الأخبار الآتية أيضاً وفيها قول عمر في العباس هذا والله الوسيلة إلى الله ولما كان منه وإذا ثبت أن التوسل بالحي ليس عبادة ولا شركاً فالتوسل بالميت كذلك لعدم تعقل الفرق فإن جواز التوسل به إلى الله أن كان لمكانته عند الله فهي لم تذهب بالموت وإن كان التوسل به لأجل أن يدعو الله فهو ممكن في حق الميت ولو فرض عدم إمكانه لم يوجب الشرك بل يكون مثل طلب المني من المقعد يزعم أنه صحيح كما بيناهما مراراً فالتفرقة بين التوسل بالأحياء والأموال تحكم محض وجود يمت وقد فهم الصحابة الذين هم أعلم بالنسبة من ابن تيمية وأتباعه عدم الفرق كما يأتي في حديث ابن حنبل وصحلت الإجابة لم يتوسلهم بالنبي (ص) بعد موته بإبصار الأعمى وصرحت الأخبار الآتية أيضاً بعدم الفرق بين الحي والميت بل الموجود والمعدم كما ستعرف وأمر مالك أمام المذهب أبا جعفر المنصور أن يتوسل بالنبي (ص) ويستشفع به بعد موته وقال هو وسيلتك ووسيلة إبيك آدم كما سيأتي كل هذا والوهابية يراوغون ويتمحلون ويكفرون المسلمين بما لم يجعله الله مكفراً فإذا قيل لهم هذا قد ثبت في الشرع قالوا ثبت في حق الأحياء الحاضرين دون الأموات والغائبين كان الله جوز عبادة الأحياء الحاضرين والإشراك بهم ولم يمنع إلا من عبادة الأموات والغائبين (ويمنع) ابن تيمية من التوسل بالنبي (ص) بعد موته وبعده بدعة ويقول ثبت في الحيلة والحضور دون الغيبة وبعد الموت (وتقول لهم) هل زالت حرمة رسول الله (ص) بعد موته وبطلت مكانته عند الله ولم يعد مقرباً لديه إذا قلنا ما يعلن باسمه في المآذن في اليوم والليلة خمس مرات وعلى رؤوس المساجد وفي الصلوات كلها مفروضا ومستحبنا مقربونا باسمه تعالى في الكل ولماذا يصل عليه كلما ذكر ولماذا ولماذا . . . وإذا كان التوسل به بعد موته وفي غيبته أيام حياته شركاً فكيف صار في حياته وحضوره عبادة وتوحيداً فما يكون شركاً لا يكون توحيداً وبالعكس (فإن قلتم) الفارق ورود النص بالأمر به في الحيلة وعدم وروده في غيره (قلنا) النص لا يوجب التفريق في الشيء الواحد بين فرديه بحسب الزمان فيجعل أحدهما شركاً في زمان وتوحيداً في آخر وإذا كان التوسل شركاً قبل الأمر لم يجر الأمر به ولا يمكن أن يغيره لأن الحكم لا يغير الموضوع وإذا لم يكن شركاً قبل الأمر فهو ذلك في الحيلة والحضور والغيبة وبعد الموت وأبى قياصكم الذي تضمنكون به في أحكام الدين وكيف صافق عن هذا الحكم فتورع في الاستدلال به فيه لتسفلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم مع أن العلة في التوسل هنا ظاهرة وهي الجاه والمكانة عند الله فتعم كل ذي جاه ومكانة عنده بإطاعته لم تعالى ويجرح عن القياس المستبطن العلة ويلحق بمنصورها بل الجلبة في ذلك قطعية وهي المكانة الحاصلة بالقرب والطاعة لما هو المعلوم ضرورة ونصاً من أنه ليس بين الله وبين أحد هواة وأن أكرم العباد عنده أفضاهم وليس أحد خيراً من أحد إلا بالتقوى فتورع ابن تيمية في ذلك معتلاً بأنه لم يقل توسلهم به بعد موته ولا في مقبية

(ومن) التوسل به (ص) في حياته ما ورد في قصة سواد بن قارب التي رواها الطبراني في الكبير كما في خلاصة الكلام ورواها غيره أيضاً وفيها انه اتشد النبي (ص) قصيدته التي يقول فيها:

فأشهد ان الله لا رب غيره      وانك مأمون على كل غائب  
وانك أدنى المرسلين وسيلة      لى الله يا ابن الأكرمين الأطائب  
فمرنا بها يأتيك يا خير مرسل      وان كان فيها فيه شيب الذوائب  
وكن في شفيعاً يوم لا ذو شفاعة      بمنغن فتيلاً عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله (ص) قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن في شفيعاً (ومن) التوسل به (ص) في حياته ما رواه البيهقي كما في خلاصة الكلام عن أنس ابن اعرابيا جاء الى النبي (ص) يستغي به وأشد

أتيناك والعذراء يدمى لبانها      وقد شملت ام الصبي عن الطفل  
لى ان قال :

وليس لنا الا اليك فرارنا      وابن فرار الخلق الى الا للرسول

وهذا صريح في التوسل به (ص) ولم ينكره عليه بل قال أنس لما اتشدته الأبيات قام بغير ردهاء حتى رقى المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وهو على المنبر (وورق) البخاري في صحيحه انه (ص) قال ما أمطرت السماء هو كان ابو طالب حياً لقررت عينه من يشهدك فقال قول علي يا رسول الله كأنك اردت قوله :

وأيضاً يستغنى الغمام بوجهه      ثمال التيامى عصمة للألأم

فتهلل وجه النبي (ص) . واستسقاء الغمام بوجهه هو عين التوسل والتوجه به وهذا البيت من قصيدة مدح بها أبو طالب النبي (ص) فأمرت السماء وذلك قبل البعث وهذا أيضاً من أدلة التوسل بالأحياء . قال السهمودي (الحال الثالث) التوسل به (ص) بعد وفاته روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف ان رجلاً كان يختلف في عثمان بن عفان (رض) في حاجة له وكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكا اليه ذلك فقال له ابن حنيف أتت الميضة فتوضأ ثم أتت المسجد فصل ركعتين ثم قل (اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك ان تقضى حاجتي) وتذكر حاجتك فاستطلق الرجل فصنع ما قال ثم أتى باب عثمان فجماع الباب حتى أخذ يديه فأدخل على عثمان (رض) فأجلسه معه على المنضدة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فادكرها ثم خرج الرجل من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت لي حتى كلمته في فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه فزير فقال اليه ذهاب بصره فقال له النبي (ص) ان شئت دعوتك او تصبر فقال يا رسول الله ان ليس لي قائد وقد شئ لي فقال له النبي (ص) انت الميضة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما نقرنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط (قال) ورواه البيهقي من طريقين بنحوه (قال) السبكي والاجتاج من هذا الأثر

ولى هذا التوسل أشار الإمام مالك بقوله للمتنصور: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أيك آدم الى الله تعالى في الحديث الاي ثم قال السهمودي: قال السبكي واذا جاز السؤال بالأعمال كما في حديث الفار الصمحي (١) وهي مخلوقة فالسؤال بالنبي (ص) أولى وفي العادة ان من له عند شخص قدر فوسل به اليه في غيبته فانه يجيب اكراماً للتوسل به وقد يكون ذكر المحبوب أو المعظم سبباً للاستجابة ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة أو الشفع أو التوجه ومعناه التوجه به في الحاجة وقد يتوسل بمن له جاه الى من هو اعل منه (الحال الثاني) التوسل به (ص) بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا منه ما رواه جماعة منهم النسائي والترمذي في الدعوات من جامعه عن عثمان بن حنيف ان رجلاً ضرير البصر أتى النبي (ص) فقال ادع الله لي ان يعافيني فقال ان شئت دعوتك وان شئت صبرت فهو خير لك قال فداعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء (اللهم اني أسألك واتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجعت بك الى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم شفعة في) قال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا التوجه وصححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر وفي رواية ففعل الرجل فبرأ انتهى (وفي خلاصة الكلام) رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور انتهى (قال) وخرج هذا الحديث أيضاً البخاري في تاريخه وابن ماجة والحاكم في المستدرک بإسناد صحيح وذكره الجلال السيوطي في الصغائر الكبير والصغير انتهى وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية (١) انه رواه الترمذي والحاكم وابن ماجة عن عمران بن حصين بن اجاب عنه بأجوبة طويلة تشبه كلام المرسلين لى تر فائدة في نقلها وقد فهم الصحابة من هذا الحديث العموم لحالتي الحياة والوفاة كما ستعرف في الحال الثالث ومر في الفصل الأول في الشفاعة حديث الأعرابي الذي قال للنبي (ص) فادع الله لنا فانا نستشفع بك على الله تأتوه النبي (ص) على ذلك فهذا هو التوسل بالنبي (ص) الذي يعبر عنه تارة بالتوسل وأخرى بالاستشفاع وغير ذلك

(١) ج ٢ صفحة ٤١٩ .

(١١) الإشارة بذلك الى ما رواه البخاري في صحيحه في الجزء الرابع من باب اجابة دعاء من بر والديه من كتاب الأدب من النبي (ص) قال بينما ثلاثا نفر يتأشرون أحداهم اعظمهم فلقوا الى محار في الجبل فأنصت على كل شارب صخرة من الجبل فأخبت عليهم فقال أحداهم اللهم ان كان لي والدان أحلا عظمتهما صالحة فادعوا الله يا لعل الله يفرجها فقال أحداهم اللهم ان كان لي والدان شيطان كبيران ولى صبة صغار كنت أرى عليهم فادع رحت عليهم فخلعت بدعات ببرالدي اسبغها قبل ولدي وللى تأني به الشجر فأتيت حتى اسبغت فوجدتها قد ناما فخلعت كما كنت أحب فجلت بالخاب ففتت عند رؤوسها اكره ان اوقظها من نومها واكره ان ابدأ بالصلية قبلها والصلية يتضاغف عن نفسي فلم يزل ذلك والى وياهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم اني فعلت ذلك فادع الله وجهك فأفرج لنا ففرج نرى المساء ففرج الله ثم فرجة حتى يرون منها (١٢) وأما الثاني اللهم ان كانت لي ابنة أم احبها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت اليها نفسها فأنت حتى أتتها بيانة ديار فصمت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها فلما لمعت بين رجلها قالت يا عبد الله ان الله لا يفتح الخاتم الا بشفعة عنها اللهم فان كنت تعلم اني قد فعلت ذلك فادع الله وجهك فأفرج لنا منها ففرج لهم ففرجة وقال الآخر اللهم اني كنت استأثرت اجيراً بقرق أرن فلما قضى عمله أقرضتني حتى فخرت عليه فتركه ورغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرراً وادعيتها فجابني فقال ان الله لا تظلمني واعطني حتى فقلت ادع لي ذلك البقر وادعيتها فقال ان الله لا يبرأ لي فقلت اني لا أهرأ لك فخذ ذلك البقر وادعيتها فأخذه فاطنق فلان كنت تعلم اني لمعت ذلك ابنتا وجهك فأفرج ما يغني ففرج عنهم انتهى .

(١٢) صفحة ٣٧ .

قام الإجماع عليه وتواردت به الأخبار روى الحاكم وصححه عن ابن عباس (رض) قال أوحى الله إلى عيسى يا عيسى آمن بمحمد وأسر من أدركته من امتك أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولولا إني خلقت محمدًا ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكنت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن (قال السهمودي) قلت فكيف لا يستنفع ولا يتوسل بمن له هذا المقام والجاه عند مولاه بل يجوز التوسل بسانتر الصالحين كما قاله السيكي وابن نقل بعضهم (١) عن ابن عبد السلام ما يقتضي ان سؤال الله عظيم من خلقه ينبغي ان يكون مقصوراً على نبينا (ص) انتهى (وفي خلاصة الكلام) احاديث التوسل به يوم القيامة في الصحيحين وغيرها فلا حاجة الى الإطالة بذكرها انتهى .

ومن أخبار التوسل باللائكة والأنبياء ما في خلاصة الكلام عن الأذكار للنووي ان النبي (ص) أمر ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثاً اللهم رب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ومحمد (ص) أجزي من النار قال في شرح الأذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء والا فهو سبحانه رب جميع المخلوقات فأفهم ذلك انه من التوسل المشروع انتهى .

واما التوسل بغيره (ص) من الأحياء فقد جاء في حديث استسقاء عمر بالعباس الذي اشار اليه ابن تيمية في كلامه السابق وقال ابن تيمية في مقام آخر من رسالة زيارة القبور (٢) ما لفظه : وفي الصحيحين ان عمر بن الخطاب (رض) استسقى بالعباس فدعا فقال اللهم انا كنا اذا جدبنا توسل بنبينا فسقيناً وإنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فسقوا اهد وقال السهمودي في وفاة الوفا (٣) ما لفظه : وقد روى ابن التهان في مصباح الظلام قصة استسقاء عمر (رض) بالعباس عم رسول الله (ص) نحو ما في الصحيح وان الحافظ ابا القاسم هبة الله بن الحسن رواها من طرق وفي بعضها عن أنس بن مالك (رض) قال كان عمر بن الخطاب (رض) اذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب (رض) ويقول اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فسقيناً وإنا نتوسل اليك بعم نبينا (ص) فاسقنا قال فيسقون وفي رواية له عن ابن عباس ان عمر قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك (ص) ونستنفع اليك بشيئته فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب .

بعمي سقى الله الحجاز وأهله عشية يستسقي بشيئته عمر

وروي ان العباس (رض) قال في دعائه وقد توجه به القوم اليك لمكاني من نبيك (ص) انتهى وفاء الوفا وعن كتاب اسد الغاية في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري قال استسقى عمر بن الخطاب بالعباس (رض) عام الرمادة لما اشتد القحط فسقامهم الله تعالى واخصبت الأرض فقال عمر هذا والله الوسيلة الى الله والمكان منه وقال حسان بن ثابت :

سأل الأنام وقد تابع جدبنا فسقى الغمام بقرعة العباس  
عم النبي وصنو ولله الذي ورت النبي بذاك دون الناس

بفهم عثمان ومن حضرة الذي هم كانوا أعلم بالله ورسوله وبمعلمهم انتهى وفاء الوفا (وفيه) في مقام آخر (١) ما لفظه : وفي الكبير والأوسط بسند فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان وفيه ضعف وبقي رجاله رجال الصحيح عن أنس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله (ص) فجلس عند رأسها فقال رحك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناء عليها وتكفيها ببره قال ثم دعا رسول الله (ص) أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يفرجون تحفروا قبرها فلما بلغوا للمحد حضرة رسول الله (ص) بيده واخبر تراه بيده فلما فرغ دخل رسول الله (ص) فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يبيحي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي (الحديث) (وفي خلاصة الكلام) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم وصححوه انتهى (اقول) قوله بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي صريح في جواز التوسل بالأحياء والأموات وعدم اختصاص التوسل بالنبي (ص) كما مر نقله عن ابن عبد السلام .

ومن التوسل به (ص) بعد موت قول صديقة بنت عبد المطلب رضي الله عنها في مريضها للنبي (ص) التي رواها اهل السير وعلماء الأثر .

الا يا رسول الله انت رجائنا وكنت بنا برأ ولم تك جافيا

وقولها يا رسول الله انت رجائنا صريح في التوسل والاستغاثة به (ص) اي انت رجائنا في الشفاعة الى الله وانت وسيلتنا اليه قالت ذلك بمسمع من الصحابة ولم ينكر عليها احد ولا يصح هذا عن رأي الوهابية لأنه دعاء وتذاه لغير الله تعالى واستغاثة وتوسل بالأموات جهلته صفة عمه النبي (ص) وصاحبه وسائر الصحابة الذين سمعوه وعلمته الوهابية ومع ذلك يسمون أنفسهم السلفية ويقولون ان قلوبهم السلف . وفي وفاة الوفا (٢) ما لفظه : وفي الوفاء لابن الجوزي من طريق أبي محمد الدارمي بسنده عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكروا الى عائشة (رض) فقالت فانظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطسروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتت من الشحم فسمي عام الفتح (قال) قال الزين المراغي : واعلم ان فتح الكوة عند الجذب سنة أهل المدينة حتى الآن يفتحون كوة في سفل قبة الحجرية أي القبة الزرقاء المقدسة من جهة القبلة وإن كان السقف حائلاً بين القبر الشريف وبين السماء قلت وستهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة والاحتجاج هناك (انتهى وفاء الوفا) فهذا توسل به (ص) بعد موته وبغيره الشريف بالفعل كما يتوسل به بالقول وهو مستمر من عصر الصحابة الذين هم أعلم بالله ورسوله وأحكامه وبعمرته وحرمته وقبره من الوهابية ومن وافقهم وتبهم عليه المسلمون في كل عصر كما صرح به الزين المراغي من غير نكير ثم قال السهمودي في وفاء الوفا (٣) (الحال الرابع) التوسل به (ص) في عرصات القيامة فيشفع الى ربه تعالى وذلك عما

(١) الناقل ابن تيمية كما مر .

(٢) صفحة ١٥٥ .

(٣) ج٣ صفحة ٤٢٢ .

(١) صفحة ٨٩ ج٢ .

(٢) ج٢ صفحة ٣٩٨ .

(٣) ج٢ صفحة ٤٢٢ .

مالكا في مسجد رسول الله (ص) فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوماً فقال ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ (الآية) ومدح قوماً فقال ﴿إن الذين يفسدون أصواتهم عند رسول الله﴾ الآية ودم قوماً فقال ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية وإن حرمة ميتاً كحرمة حياً فاستكان لها ابو جعفر فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا أم استقبل رسول الله (ص) فقال لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة إليك آدم عليه السلام إلى الله يوم القامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾ الآية انتهى (وفي خلاصة الكلام) ذكره اي الحديث القاضي عياض في الشفا وساقه بإسناد صحيح وذكره الامام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الأنام والسيد السهودي في خلاصة الوفا والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار والجوهر المنظم وذكر كثير من ارباب التمسك في آداب زيارة النبي (ص) قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم رواية ذلك عن الإمام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواها ابن فهد بإسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفا بإسناد صحيح رجاله ثقات ليس في اسنادها وضاع ولا كذاب (قال) ومرواه بذلك الرد على من نسب إلى مالك كراهية استقبال القبر انتهى قال السهودي: فانظر هذا الكلام من مالك وما اشتمل عليه من امر الزيارة والتوسل بالنبي (ص) واستقباله عند الدعاء وحسن الأدب التام معه انتهى فهذا قول مالك امام المذهب غاطباً به المنصور الخليفة العباسي حتى استكان لكلامه مع أنه خليفة الوقت وسلطانه مبيهاً به ان حرمة رسول الله (ص) ميتا كحرمة حيا مخاطبة له بخطاب التوبيخ بقوله لم تصرف وجهك عنه ناصاً على حسن التوسل به ورجحانه وأنه الوسيلة للخلق ووسيلة أبيهم آدم أمراً له باستقبال قبره والشفع به ضماناً له عليه الشفاعة ناصاً على أن أية ولو أنهم إذ ظلموا الآية عامة للحية والميات كل هذا وابن تيمية يقول انه لم يشرع التوسل بالنبي والصالح بعد موته ولا استحباب ذلك ويتوزع ويخاف لا الإندفاع ولا يتوزع عن نسبة لوازم التجسيم اليه تعالى وعن تكفير المسلمين ونسبهم إلى الشرك (ثم) حكى السهودي عن ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الحنبل في المستوعب في آداب زيارة النبي (ص) انه يجعل القبر لقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والنبر عن يساره ويقول في دعائه: اللهم انك قلت في كتابك لتسبح عليه السلام ﴿ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاولك﴾ الآية واني قد اتيت نبيك مستغفراً فأسألك ان توجب لي المغفرة كما أوجبت لمن اتاه في حياته اللهم اني اتوجه اليك بنبيك (ص) وذكر دعاء طويلاً (ثم قال) وقال ابو منصور الكرواني من الخفية ان كان احدكم لا يستطيع تسليح التسليم تقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك لي ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع (وقال السهودي) في وفاة الوفا (١) مالفظة: في كلام اصحابنا (يعني الشافعية) ان الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل انتهى محل الحاجة (وفي خلاصة

احيى الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجانب بعد العباس  
ولما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون هنئاً لك ساقى  
الحرمين انتهى

وفي خلاصة الكلام واستسقى عمر بالعباس لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك وذلك من التوسل بل في المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ان عمر لما استسقى بالعباس قال يا ابا الناس ان رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقصدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل وبهذا يطل قول من منع التوسل مطلقاً بالأحياء والأموات وقول من منع ذلك بغير النبي (ص) إلى آخر ما قال (لا يقال) لو كان التوسل بالميت جائزاً لتوسل عمر بالنبي (ص) بعد موته ولم يتوسل بالعباس لأن التوسل بالنبي (ص) أقرب إلى الإجابة (لأننا نقول) لا يلزم على الإنسان دائماً تسويحي الأتوب إلى الإجابة في التوسل والدعاء كما لا يلزم تسويحي الأفضل في العبادة بل لا ان يختار ما شاء ويدل على ذلك ما ذكره ابن تيمية كما مر من ان النبي (ص) طلب الدعاء من عمر فلم يظلمه من أبي بكر الذي هو افضل من عمر وانه (أمر عمر ان يطلب الاستغفار لنفسه من أو يس فلم لم يأمره ان يطلبه من ابي بكر الذي هو أفضل من او يس بل من النبي (ص) الذي هو أفضل الكل وان ابا بكر قال لعمر استغفر لي فلم يظلم ذلك من النبي (ص) الذي هو افضل من عمر على ان قول عمر انا تتوسل اليك بعم نبينا لا يخرج عن التوسل بالنبي (ص) أي تتوسل اليك بمن له عندك حرمة لكونه عم نبينا المقرب عندك كما تقول لغريك اتوسل اليك بقرابة الملك أو بمرضعة ابك أو بصهر اخيك أو نحو ذلك ولذلك لم يقل تتوسل اليك بالعباس وهذا كما في قوله تعالى وعمل المولود له زكواته ولم يقل على الوالد قصداً لبيان العلة في ثبوت ذلك عليه وهي ان الولد له والله العالم ويرشد إلى ذلك قول العباس على بعض طرق هذا الحديث المتقدمة وقد توجه به القوم اليك لمكاني من نبيك (وفي خلاصة الكلام) وإنا خص عمر العباس من بين الصحابة لإظهار شرف أهل بيت الرسول (ص) وليبيان جواز التوسل بالمفضل مع وجود الفاضل قال عياض كان موجوداً وهو أفضل من العباس انتهى (لا يقال) ظاهر قوله كما اذا اجلبنا تتوسل اليك بنبينا ان هذه كانت عادتهم وقوله وإنا تتوسل اليك بعم نبينا أي حيث لا يمكن التوسل إلا بنبينا لموته فانا تتوسل اليك بعمه فهذا يدل على عدم جواز التوسل بالميت (لأننا نقول) ظهور قوله وإنا تتوسل الخ في انه حيث لا يمكننا التوسل بنبينا لموته بمنوع وأي قرينة دلت على هذه المحذوفات لا سيما بعد ملاحظة ما دل على جواز التوسل بالميت بل بالأعمال مما مر.

ومما يكذب ما زعمه ابن تيمية من انه لم يذكر أحد من العلماء انه يشرع التوسل بالنبي والصالح بعد موته ولا استحباب ذلك ما نقل عن أئمة المذاهب الأربعة وعليانها من التوسل به (ص) في ماته ورجحان ذلك واستحبابه قال السهودي في وفاة الوفا (١) وبغيره في غيره: قال عياض في الشفا بسند جيد عن ابن حيد أحد الرواة عن مالك فيها يظهر قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين

يستشفع به (ص) إلى ربه عز وجل في قبرها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة ولو أنهم ذأ ظلموا أنفسهم الآية ويقولون (نحن وقد يا رسول الله ووزارك جنتك لقصاء حنك واشترك بزيارتك والاستشفاع بك مما انقل ظهورنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غيرك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك وسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا) (قال) وفي الجوهري المنظم أيضاً أن أعرابياً وقف على القبر الشريف وقال (اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فإنا غفرت في سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر في قصب حبيبك ورضي عبدك وهلك عبدك وإنت يا رب اكرم من أن تغضب حبيبك وترضي عبدك وتهلك عبدك اللهم ان العرب إذا مات فيهم سيد اعتصوا على قبره وإن هذا سيد العالمين فأعقني على قبره يا أرحم الراحمين) فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال (قال) وذكر كثير من علماء المذاهب الأربعة في كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبي (ص) انه يسن للزائر ان يستقبل القبر الشريف ويتوسل إلى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به (ص) قالوا ومن أحسن ما يقول ما جاء عن العتيبي وهو مروي أيضاً عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعي (رض) قال النبي كنت جالساً عند قبر رسول الله (ص) فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول (وفي رواية) يا خير الرسل ان الله انزل كتاباً صادقاً قال فيه ولو أنهم ذأ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفرهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك إلى ربي (وفي رواية) وإن جئتكم مستغفراً ربك عز وجل من ذنوبي ثم بكى وأتاشاً يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه قطاب من طيبن القاع والأكرم  
نفسي الغداة لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود وإنكرم

ثم استغفر وانصرف فغلغلي عنياني فأريت النبي (ص) في المنام فقال يا عتيبي الخ الأعرابي فبشره ان الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده انتهى وذكر حكاية الأعرابي هذه السهمودي في وفاء الوفا وسباني نقلها في فضة الزيارة وحكى السهمودي (١) عن السبكي ان الآية دالة على الخث بالمجيء اليه (ص) والاستغفار عنده واستغفاره ثم وهذه رتبة لا تقطع بموته وقد حصل استغفاره لجميع المؤمنين لقوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فإذا وجد مجيئهم واستغفاهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ولرحمته وقوله واستغفر ثم معطوف على جاؤك فلا يقتضي كون استغفاره بعد استغفاره مع اننا لا نسلم ان لا يستغفر بعد الموت لما سبق من حياته ومن استغفاره لأمتة بعد الموت عند عرض أعمالهم عليه ويعلم من كمال رحمته انه لا يترك لك لمن جاءه مستغفراً ربه انتهى ثم قال في خلاصة الكلام: قال العلامة ابن حجر في الجوهري المنظم روى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعي انه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه بعد دفنه (ص) بثلاثة أيام جاءهم أعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت

الكلام (١) والدرر السنية) كلاهما لأحد بن زيني دحلان: قال العلامة ابن حجر في كتابه الخيرات احسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين ان الإمام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل بالاسام أبي حنيفة (رض) يجيء له في ضربه يزور يسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته قال وقد ثبت ان الامام احمد توسل بالاسام الشافعي (رض) حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الامام احمد فقال له ابوه ان الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعي ان أهل المغرب يتوسلون إلى الله بالاسام مالك لم ينكر عليهم انتهى (وفي الصواعق المحرقة) لابن حجر ان الامام الشافعي (رض) توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي وهم اليه وسيلتي  
أرجو بهم اعطى غداً بيدي اليمين صحتي (انتهى)

فهذا الامام مالك إمام المالكية والسامري الحنبلي والكرماني الحنفي وعلماء الشافعية قائلون بحسن التوسل والشفع به صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته والامام الشافعي توسل بأهل البيت بعد موته وتوسل بالامام أبي حنيفة بعد موته وأقر أهل المغرب على توسلهم بالامام مالك بعد موته وأحد توسل بالشافعي بعد موته فضلاً عن النبي (ص) وكل هؤلاء من أئمة المذاهب الأربعة وعلمائهم وابن تيمية يقول انه لم يذكر أحد من العلماء انه يشتر التوسل بالنبي والصالح بعد موته (وفي خلاصة الكلام) المرجح عند الحنبلية جواز التوسل بالنبي (ص) بعد موته لصحة الأحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عندهم موافقاً لما عليه أهل المذاهب الثلاثة (قال) وأما ما ذكره الأروسي في تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام أبي حنيفة (رض) انه منع التوسل فهو غير صحيح إذ لم ينقله عنه احد من أهل مذهبه بل كتهم طافحة باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر (قال) وقد بسط الإمام السبكي نصوص المذاهب الأربعة في استحباب التوسل في كتابه شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام فراجعهم (قال) وفي المواهب اللدنية للامام القسطلاني وقف أعرابي على قبره الشريف (ص) وقال: اللهم انت أمرت بعن العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العنق لك وحلك هلا سألت العنق لجميع الخلق يعني من المؤمنين اذهب فقد اعتنقتك (قال) ثم قال في المواهب عن الحسن البصري وقف حاتم الأهم على قبره (ص) فقال: يا رب اننا زرنا قبر نبيك (ص) فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما أذن لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فأرجع انت ومن معك من الزوار مغفراً لكم وقال ابن أبي فديك وهو من أتباع التابعين ومن الأئمة الثقات المشهورين ومن المروري عنهم في الصحيحين وغيرهما: سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبي (ص) فقال هذه الآية (انا الله وملائكته آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً) وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقروها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم ينسقط له حاجة (قال) وهذا الذي نقله في المواهب عن ابن أبي فديك رواه عنه البيهقي (قال) وما ذكره العلماء في آداب الزيارة انه يستحب ان يجدد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف



عند زيارة جده أمير المؤمنين عليها السلام اللهم فاستجب دعائي وافبل ثنائي واجمع بيني وبين أوليائي بحق محمد وعلي وفاطمة وأحسن والحسين والأمانة المعصومين من ذرية الحسين (وفي الدعاء الثلاثين) من ادعية الصحيفة الخامسة له (ع) اللهم فأن وسيتني انيك محمد وآله وبعدهم التوحيد (وفي الدعاء الأربعين) واتوجه اليك واتوسل اليك واستشفع اليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسلياً وأمر المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء وأحسن والحسين وعبدك وأمينك النع على غير ذلك بما يطول الكلام باستقصائه اذ قلنا يوجد دعاء من الأدعية المأثورة عن أئمة اهل البيت عليهم السلام على كثرتها لا يوجد فيه شيء من هذا القليل وكفى به حجة دامغة لمن انكر ذلك .

ومن انواع التوسل به (ص) في حياته وبعد موته تقديم الصلاة عليه قبل الدعاء الذي ورد انه من أسباب اجابة الدعاء كما اعترف به ابن تيمية فما نقلناه عنه في فصل الاستغاثة وجرت عليه سيرة المسلمين واصبح من ضروريات الدين فانه لا معنى له الا التوسل به (ص) وبالصلاة عليه لا الله في اجابة الدعاء .

ومن انواع التوسل به (ص) استقبال قره الشرف وقت الدعاء فانه في الحقيقة توسل به (ص) وبقره الشرف وقد جرت عليه سنة المسلمين خلفاً عن سلف وقرنا بعد قرن وجلا بعد جيل وافتى باستحبابه الإمام مالك إمام دار الهجرة في قوله للمتصور لا تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة اييك آدم لا الله تعالى بل استقباله واستشفع به كما مر (وفي خلاصة الكلام) ذكر علماء المساك ان استقبال قره الشرف (ص) وفي الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق الكاظم ابن ابي عمير ان استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة واما ما نقل عن الإمام أبي حنيفة (رض) ان استقبال القبلة افضل فمرود بما رواه الإمام نفسه في مسنده عن ابن عمر (رض) انه قال من السنة استقبال القبر المحرم وجعل الظهر للقبلة وسبقه لا ذلك ابن جاعة فقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الإمام أبي حنيفة ايضاً ورد قول الكرماني انه يستقبل القبلة وقال ليس بشيء قال في الجواهر المنظم ويستدل لاستقبال القبر ايضاً بانما متفقون على انه (ص) حي في قبره يعلم زائره وهو (ص) لو كان حياً لم يسه الزائر الا استقباله واستدبار القبلة فكذلك يكون الأمر حين زيارته في قبره الشريف ثم نقل قول مالك للمتصور المشتر ايضاً (ثم قال) قال العلامة الزرقاني في شرح الوهاب ان كتب المالكية طائفة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلاً له مستدبراً للقبلة ثم نقل عن مذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي (ره) والجمهور مثل ذلك (قال) واما مذهب الإمام احمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم انه يستقبل القبر الشريف بكيفية المذاهب انتهى على الحاجة من خلاصة الكلام ومر ما نقله السهودي عن أبي عبد الله السامري الحنبل وعن كثير من علماء المذاهب الأربعة في كتب المساك ان السائر يستقبل القبر ويستدبر القبلة وقال السهودي ايضاً في وفاة الوفا (١) قال عياض قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي (ص) ودعا بقب

فسمعتا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيها أنزله عليك ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجنتك تستغفر لي الى ربى فنودي من القبر الشريف انه قد غفر لك قال وجاء ذلك عن علي ايضاً من طريق اخرى انتهى وفي وفاة الوفا (١) قال الحافظ ابن عبد الله محمد بن موسى بن النعمان في مصباح الظلام ان الحافظ ابا سعيد السمعي ذكر فيها رويته عن علي بن ابي طالب قال قدم علياً أعرابي وذكر مثله ثم قال في خلاصة الكلام ويؤيد ذلك ما صح عنه (ص) جباتي خير لكم تحذرون واحداث لكم ووفائي خير لكم تعرض علي أعمالكم ما رأيت من خير حدثت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم انتهى .

فهذه أقوال علماء المذاهب الأربعة وسيرة المسلمين خلفاً عن سلف متفقة على التبرك بقبر النبي (ص) والتوسل والاستشفاع به (ص) سيما عند قره ودعاء الله عنده واختبارهم ورواياتهم طائفة بذلك وابن تيمية يقول لم يذكر أحد من العلماء انه يشرع التوسل به بعد موته ولا استحباب ذلك (أما أئمة اهل البيت الطاهريين النبويين فأدعيتهم المأثورة عنهم التي تبلغ حد التواتر طائفة بالتوسل بجدهم صلى الله عليه وآله وسلم وبآله وبعثه وحفهم والإقسام عليه تعالى بهم وهم اعرف بسنة جدتهم وأحكام ربهم من ابن تيمية وابن عبد الوهاب وإتباعهم من اعراب نجد فهم باب مدينة علم المصطفى وورثة علمه والذين امرنا بان نتعلم منهم ولا نعلمهم لأنهم أعلم منا ففهمه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام في الصحيفة العلوية التي جمعها الشيخ عبد الله السامري من ادعيته عليه السلام في الدعاء الذي علمه أبو يسا (وبحق السائلين لك والراغبين اليك المتوحدون بك والمتضرعين اليك ويحق كل عبد متعبد لك في بر أو بحر أو سهل أو جبل) وفي دعائه (ع) عند لقاء العدو وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله اتوجه (وبعد الثامنة من صلاة الليل) اللهم اني أسألك بحرمة من عاذبك منك ولجأ الى عزك واستظل بفيتك واعتصم بحبلك وبثم الا بك (وبعد الزوال) واقترب اليك بمحمد عبدك ورسولك واقترب اليك بملائكتك المقربين وانبياؤك المرسلين (وفي اليوم السادس عشر) واتوجه اليك اللهم لا اله الا انت بنبيك محمد النبي (وفي اليوم الثالث والعشرين) اتوجه اليك بنبك محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وآله الطيبين الأخيار يا محمد اني اتوجه بك الى الله ربك وربى قضاء حاجتي (وفي دعاء) الحسين بن علي عليها السلام يوم عرفة المستفيض نقله عنه . اللهم انا نتوجه اليك في هذه العشية التي شرفناها وعظمناها بمحمد نبيك ورسولك وخيرتك من خلقك (وقول) علي بن الحسين زين العابدين عليها السلام في الصحيفة الكاملة التي كفى دليلاً على صحة نسبتها بلاغة العاطفا فضلاً عن صحة اسنادها وعظيم شهرتها في دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان : اللهم اني أسألك بحق هذا الشهر ويحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فاته من ملك قبرته أو نبي ارسلته أو عبد صالح اختصته (في يوم عرفة) بحق من انتجت من خلقك وبمن اصطفيتك لنفسك بحق من اخترت من سربتك ومن اجيببتك لشأنك بحق من وصلت طاعته بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك بحق من قرنت مولاه بموالاةك ومن نطت معاداته بمعاداتك (وفي دعائه)

نيك محمد (ص) أو بحق نيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان فهذا من اقسام البدعة المذمومة ولم يرد بذلك نص كرفع الصوت بالصلاة على النبي (ص) عند الأذان (انتهى) فذاك حكي تحريمه وهذا جعله بدعة ولم يجعله شركا (والحمد لله) كما مر عن الصنماني وقد عرفت مما تقدم ورود النصوص الصريحة بذلك واتفاق المسلمين عليه فتوى وعصلا حتى بلغ إلى حد الضرورة فجعله من البدعة جود بارد وتشدد في غير عمله كرفع الصوت بالصلاة على النبي (ص) وإثار عليه وعلبك السكينة بها بدعة وكان فاعلها غيبرا بين رفع الصوت وخفضه والإنتهاج بها لإطلاق الدليل ويلزم على قياس قوله ان يثبت عن مقدار الصوت بها الذي كان في عصر السلف فلا تزيد عليه ولا تنقص لئلا تقع في البدعة ومع الجهل نكزها بالكلية لعدم العلم بها ليس بدعة.

### الفصل الرابع

في الإقسام على الله بمخلوق أو بحق مخلوق ونحوه

مثل قسمت عليك أو اقسم عليك بفلان أو بحق فلان أو سألتك أو أسألك بفلان وهذا داخل في التوسل المذكور في الفصل السابق وإننا أعدينا ذكره في فصل خاص لكونه نوعا مخصوصا من التوسل وللوهابية كلام فيه بعنوانه الخاص وادلة خاصة به وهو ما ضمنه الوهابية وحرموه على عبادتهم في التشدد والتضييق على عباد الله فيما وسع الله فيه عليهم وعدم رضاهم بتنظيم من عظمه الله ما وجدوا لذلك حيلة ولا تدرى له يجعلونه كفرا وشركا لا يستبعد منهم ذلك بعد ان جعلوا سؤال الشفاعة من النبي (ص) شركا مع تسليمهم بأن الله اعطاه الشفاعة وأنه الشفع المشفع كما مر بيانه في محله وقد جعل الصنماني التوسل كفرا وشركا كما مر وهذا منه وصر في اواخر الفصل السابق ان بعض الوهابية جعل التوسل بدعة وبعضهم قال ان الأشهر تحريمه وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية النسوية لعبد العزيز بن محمد بن سعد ان الإقسام على الله بمخلوق منهى عنه باتفاق العلماء (١) قال وهل هو نهي تنزيه أو تحريم فلان أصحهما انه كراهة تحريم واختاره العز بن عبد السلام في فتاويه ثم نقل عن أبي حنيفة انه قال لا ينبغي لأحد ان يدعو الله الا به وأكره ان تقول بمعاقب العز من عرشك أو بحق خلقك وعن أبي يوسف بمعاقب العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك ثم حكى عن القدوري ان المسألة بحق المخلوق لا تجوز لأنه لا حق للمخلوق على الخالق (قال) صاحب الرسالة وأما قوله وبحق الساتلين عليك ففيه عطية الصوفي وفيه ضعف ومع صحتة فمعناه بأعمالهم لأن حقه تعالى عليهم طاعته وحقهم عليه الثواب والإجابة انتهى (وقال) صاحب المنار في الحاشية المتبادر من معنى هذه الجملة انها سؤال الله تعالى بوعده للسائلين ان يستجيب دعاءهم بمثل قوله : «أدعوني استجب لكم».

(وتقول) الإقسام على الله تعالى بكريم عليه من نبي أو ولي أو عبد صالح

ووجهه لا القبر لا إلى القبلة (قال) وفي رواية نقلها عياض عن المبسوط انه قال لا أرى ان يقف عند القبر يدعو لكن يسلم وبعضه قال السهودي قلت وهي مخالفة أيضاً لما تقدم في منازلة المنصور مالك وكذا لما نقله ابن المازي انه قيل مالك فالذي يلزم اثرى له ان يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قبل له وكذلك عند قبر النبي (ص) قال نعم (ثم قال) نقل ابن يونس المالكي عن ابن حبيب انه قال ثم أقصد القبر من وجه القبلة فنادى منه وسلم على رسول الله (ص) وأثار عليه وعلبك السكينة والوقار فانه (ص) يسمع ويعلم وفوقك حين يدعي الخ (قال) وقال النووي في رؤوس المسائل عن الحافظ أبي موسى الأصباهي انه روى عن مالك انه قال اذا أراد الرجل ان يأتي قبر النبي (ص) فيستقبل القبلة ويستقبل النبي (ص) ويصلي عليه ويدعو (قال) وقال ابراهيم الحربي في مناسكه تولى ظهور القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر (قال) وروى أبو القاسم طلحة بن محمد في مسند أبي حنيفة بسنده عن أبي حنيفة قال جاء أيوب السختياني فدنا من قبر النبي (ص) فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه إلى القبر وبكى بكاء غير متباك (قال) وقال المجد اللغوي روي عن الإمام الجليل أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول قدم أيوب السختياني وأنا بالمدينة فقلت لأظنن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله (ص) وبكى غير متباك فقام مقام رجل فقيه (ثم قال) قلت فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندي في الفتاوى عطفاً على حكاية حكاهما الحسن بن زياد عن أبي حنيفة من ان المسلم عليه (ص) يستقبل القبلة وقال السروجي الحنفي يقف عندنا مستقبل القبلة قال الكرمانى الحنفي يقف عند رأسه بين المنبر والقبر مستقبل القبلة (قال) وعن أصحاب الشافعي وغيره يقف وظهره إلى القبلة ووجهه إلى المحطبة وهو قول ابن حنبل (قال) وقال عمق الحنيفة الكلال ابن الهمام ما نقل عن أبي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما روى ابو حنيفة في مسنده عن ابن عمر قال من السنة ان تأتي قبر رسول الله (ص) من قبل القبلة وتقبل ظهورك إلى القبلة وتستقبل القبر وتسلم وقال ابن جماعة في منسكه الكبير ومذهب الحنفية الى ان قال ثم يدور لي ان يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة فيسلم وشذ الكرمانى فقال يقف للسلم مستدبر القبر مستقبل القبلة وتبته بعضهم وليس بشيء ثم حكى السهودي عن السبكي انه قال وقول أكثر العلماء هو الأحسن فان الميت يعامل معاملة الحي والحي يسلم عليه مستقبل فكذلك الميت وهذا لا ينبغي ان يتردد فيه ثم حكى عن المطري انه لما ادخل بيت رسول الله (ص) وحجرات أزواجه في المسجد وقف الناس مما يلي وجه النبي (ص) واستدبروا القبلة للسلم قاله قال السهودي وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف قبل ادخال البيت في المسجد ثم قال في استنباط القبلة في هذه الحالة مستحب كما في خطبة الجمعة والمعيدين وسائر الخطب المشروعة كما قاله ابن عساکر في التحفة (لل) ان (قال) وفي كلام أصحابنا (يعني الشافعية) ان الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل ثم يقف مستقبل القبلة والقبر عن يساره والمنبر عن يمينه فيدعو أيضاً (انتهى وفاة الرقا).

وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية اختلفوا في التوسل اليه تعالى بشيء من مخلوقاته هو مكره وحرام والأشهر الحرمة انتهى (وفي الرسالة الثانية) منها وأما التوسل وهو ان يقول القائل اللهم اني اتوسل اليك بجاه

(١) يا عبداً هؤلاء تارة يستدلون بانطلاق العباد واجماعهم بقرارة القول الصنماني احد مؤسسي مذاهبهم ان رفوعه حال كما مر في القدمات.

قول الله تعالى في كتابه وتنبع قول القدوري والطنجاري (وفي) الجامع الصغير للسبوطي (١) من رواية الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ حتى قال الله عون من تكلم الناس العفاف عما حرم الله (وفي النهاية الأثرية) الحق ضد الباطل ومنه الحديث (اندرى ما حق العباد على الله) أي ثوابهم الذي وعدهم به فهو واجب الانجاز ثابت بوعده الحق انتهى وسر في الفصل الثالث ما ذكره ابن تيمية من حديث كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال وقوله جاء في غير حديث كان حقا على الله كذا وكذا وما نقله من الصحيح حتى قال الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم وما حكاه من رواية ابن ماجة في دعاء الخارج للصلاة اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق عثماني هذا الخ وفي خلاصة الكلام (٢) انه رواه ابن ماجة باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري (رض) قال قال رسول الله (ص) من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك واسألك بحق عثماني هذا اليك فاني لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تعزني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون الف ملك (قال) وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وكثير من الأمانة في كتبهم بل قال بعضهم ما من أحد من السلف الا وكان يدعو به (قال) ورواه ابن السني باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله (ص) وفيه اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق عرجي مع بعض التفاوت (وقال) ورواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث ابي سعيد بلطف رواية ابن السني (انتهى) فاذا كان الله تعالى ورسوله قد صرحا بالحق على الله تعالى فهل تتركه وتنبع قول القدوري والمقر في أمها الوهابيون. ومع كل هذا التصريح من الله تعالى ورسوله فهم يتحملون في رد الأحاديث بالقدح في استنادها أو مفادها لأنه يعظم عليهم ان يعظموها احداً عن عظم الله فيردون ما دل على ذلك بكل وسيلة تزويجاً لشبهتهم وتنسكاً بها (اما) قدح صاحب الرسالة في حديث بحق السائلين عليك بأن فيه عطية العوفي وفيه ضعف فيردود حتى الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (٣) عن ابن سدة انه قال وكان ثقة اشتهاء الله وله أحاديث صالحة وحكى فيه عن الدوري عن ابن معين انه صالح انتهى وفي خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ احمد بن عبد الله الأنصاري (٤): عطية بن سعد بن جندة العوفي أبو الحسن الكوفي عن ابي هريرة وابي سعيد وابن عباس وعنه ابنه عمر والحسن واسماعيل بن ابي خالد ومسعر وخلق ضعفه الثوري وهشيم وابن عدي وحسن له الترمذي احاديث انتهى وحكى في الحاشية عن التهذيب التهذيب: قال أبو حاتم وابن سعد ومع ضعفه يكتب حديثه انتهى وفي تهذيب التهذيب عن ابن عدي وابي حاتم انه مع ضعفه يكتب حديثه انتهى. فدل ذلك على ان أحاديثه مقبولة ليس فيها مناكير والذين مضفوه لا يضرهم الا لكونه من

او عمل صالح او غير ذلك نوع من التوسل الذي تقدم الكلام فيه في الفصل الثالث وبيننا جواز ورجحانه وانه ليس ببذعة وانه محبوب لله تعالى وانه تعالى يجب ان يتوسل اليه عبده بأنواع الوسائل وكلها لا تخرج عن دعائه وعبادته ومن اجل ذلك جعل الله الشفاعة التي لا ينكرها الوهابية وقلها وأذن فيها والافني حاجه له الى الشفع وهو اعلم بحال عبده وأراه به واحنى عليه من كل احد فجعل الشفاعة كرامة للشفيع ورحمة بالشفيع به ولأنه نوع من عبادته ودعائه والشفيع اليه فهو يجب ذلك كله سواء كان له العبد نفسه أو له غير لسان وبذلك جعل الدعاء بلسان الغير بل جعله أرحم للإجابة (وقول) صاحب الرسالة ان الإقسام على الله بمخلوق منهى عنه بانفراق العلماء جراف من القول ولم يأت به بيتاً سوى ما نقله عن ابي حنيفة وابي يوسف وابن عبد السلام والقدوري كأن علماء الاسلام في جميع الأعصار والأصوار انحصرت في هؤلاء الأربعة وابن قنوي الشافعي ومالك واحد بن حنبل لم ينقلوا ان كانوا موافقين وابن قنوي باقي العلماء الذين لا يصح عددهم الا الله هل اطعم هل فتاوهم فوجدتهم موافقين او لا فكيف تجراً دعوى اتفاههم وكيف يدعي الاتفاق بفتوى اربعة احدهم القدوري وابن عبد السلام وسلفه محمد ابن اسماعيل الصنعاني ينكر تحقق الإجماع بعد عصر الصحابة كما مر في المقدمات واذا كنت تريد ان تعرف مبلغ هؤلاء من العلم والتثبت والتورع في النقل وغيره فخذ كل نموذجاً من هذا واذا عرفت ان الإقسام على الله بمخلوق لا تخرج عن التوسل به الى الله تعالى فكان يلزم على الوهابية ان يجعلوه شركاً كما جعلوا التوسل لكنهم يلقون الفتاوى جرافاً ويفرقون بين المغفقات ويوافقون بين التفريقات (والحق) انه لا كراهية ولا تحريم في ذلك بل هو راجح مستحب لأنه نوع من دعاء الله تعالى وعبادته الثابت رجحانه بعموم ادلة الدعاء ولا يثبت شيء يخرج عن العموم بل وردت النصوص فيه بالخصوص (مثل) ما مر في الفصل الثالث مما رواه الحاكم وصححه اسناده والطبراني من قول آدم عليه السلام يا رب اسألك بحق محمد لما فغرت في (وما) رواه الحاكم في الكبير والأوسط من قول رسول الله (ص) اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي (وما) سيأتي قريباً من قوله اسألك بحق السائلين عليك وبحق عثماني هذا وقد ورد في أدعية أئمة اهل البيت عليهم السلام اسألك بمعاهد العزم من عرشك بكثرة وهو ينفي احتمال الكراهية كما أنه ورد في ادعيتهم عليهم السلام الإقسام على الله بالمخلوق وقد مر في الفصل الثالث وهم أحق بالاتباع واعلم بسنة جدكم (ص) من ابن عبد الوهاب وامثاله (أما) استدلال القدوري على تحريمه بأنه لا حق للمخلوق على الخالق فيباطل (اولاً) لأن الإقسام على الله بالمخلوق لا يلزم ان يقال فيه اسألك بحق فلان عليك بل يكفي بحق فلان او بفلان فان الحق في اللغة الأمر الثالث الواجب من حق عثماني حقا اذا ثبت فتارة يكون ثابتاً للانسان في نفسه من فضل وعلم وشرف وعبادة وزهادة وغير ذلك وتارة يثبت له على غيره (ثانياً) دعواه انه لا حق للمخلوق على الخالق ان اريد ان له عليه حقاً حتمياً الزامياً شاء أو ابي وسلطاً كحق الدائن على المدين فسلم ولكن هذا لا يقول به احد وان أريد ان له عليه حقاً جعله الله على نفسه واكرم به عبده فاي مانع منه واي دليل يقتضي نفيه بل الدليل على نبوته موحود قال الله تعالى «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين كان على ربك وعداً مسؤولاً» افترك

(١) صفحة ٢٢٠ ج ٢ ص ٢٢٠.

(٢) صفحة ٤٢٠.

(٣) جامع ج ٧ صفحة ٢٢٤ - ٢٢٦ ج ٢ ص ٢٢٦.

(٤) راجع صفحة ٢٢٦ ص ٢٢٦.

كالبخاري في الأدب المقدد وأبو داود والترمذي وابن ماجة القزويني كما يدل عليه وضع صاحب مختصر تذهيب الكمال على اسمه رمز (بخ د ت ق) الذي هو رمز الى هؤلاء أما قول صاحب الرسالة ومع صحته فمعناه بأعمالهم الخ فلا يظهر له معنى يحصل ومع ذلك ففيه اعتراف بشيوت الحق لهم على الله بمعنى الثواب والاجابة وجواز القسم به وقول صاحب المنار في الحاشية ان المتبادر من هذه الجملة انها سؤال الله تعالى بوعده للسائلين ان يستجيب دعاءهم الخ لا ينبغي الحق على الله تعالى بل يؤيده وهو ما جعله على نفسه بوعده الصادق من اجابة دعاء من دعاه .

### الفصل الخامس

#### في الحلف بغير الله تعالى

وهذا منعه الوهابية وبعضهم جعله شركا على الإطلاق وبعضهم شركا أصغر فممن صرح به بأنه شرك على الإطلاق الصناعي في تطوير الاعتقاد فانه بعدما ذكر ان القزويني سلكوا مسالك المشركين حذو القذة بالقذة وعده أعمالهم المرجية لذلك قال (١) ويقسمون بأسانهم بل اذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لا يقول منه فاذ حلف باسم ولي من أوليائهم قبلوه وصدقوه وهكذا كانت عبادة الأصنام (واذا ذكر الله وحده امتزجت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) وفي الحديث الصحيح (من حلف فليحلف بالله أو ليصمت) وسمع رسول الله (ص) رجلا يحلف بالآلات فأمره ان يقول لا اله الا الله - وهذا يدل على انه ارتد بالخلف بالصتم فأمره ان يجدد اسلامه فانه قد كفر بذلك انتهى . ثم قال (٢) بعدما ذكر ان رأس العبادة واساسها الاعتقاد وقد حصر في قلوبهم ذلك بل يسمونه معتقداً ويعتصمون له ما سمعته عما تنزع عن الاعتقاد وعده من جملة الحلف وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية (٣) الشرك شركان أكبر وله انواع ومنه الذي تقدم (يعني طلب الشفاعة من المخلوق والتوسل وبغيره) واصغر كالرياء والسعنة ومنه الحلف بغير الله لما روى بن عمر (رض) عن رسول الله (ص) من حلف بغير الله فقد شرك اخرج الإمام احمد وأبو داود والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وقال (ص) ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآياتكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت اخرجته الشيخان قال والشرك الأصغر لا يخرج عن الملة وتجب التوبة منه انتهى .

وقول قد وقع القسم بغير الله تعالى من الله تعالى ومن النبي (ص) ومن الصحابة والتابعين وجميع المسلمين خلفاً عن سلف (اما من الله تعالى فانه قد اقسام في كتابه العزيز بكثير من مخلوقاته كما أقسم بذاته وبعزه وجماله مثل قوله تعالى : ﴿والعصر أن الانسان لغي خسر . والعدايات فيحيا فالمريرات قدحا فالمريرات صبحا . والتازعات غرقا والناشطات نشطا والسباحات سبحاً فالسباقت سبياً فالمدبرات امراً . والمرسلات عرفا

شعبة على عليه السلام فروسه بها رمسه به (ففي تذهيب التهذيب) عن ابن عدي انه كان يعد مع شعبة أهل الكوفة (وفيه أيضاً) قال أبو بكر: البراز كان بعده في التشيع روى عنه جلة الناس وقال الساجي ليس بحجة وكان يقدم علياً على الكل انتهى فدل على ان سبب القدح تقديمه علياً على الكل وكفى به قدحاً عندهم (وفيه) عن ابن سعد بسنده عن عطية قال لما ولدت اتي بي ابي علياً ففرض لي في مائة وقال ابن سعد خرج عطية مع ابن الأشعث فكتب الحجاج الى محمد بن القاسم ان يعرضه على سب علي فان لم يفعل فاضربه اربعمائة سوط واحلق لحته فاستدعاه فأبى ان يسب فأمضى حكم الحجاج فيه انتهى أفهذه الذي هذه حاله وصفته في التصلب في الدين وصبره على البلاء خوفاً من الله تعالى يصدق في حقه قول ابن حبان كما حكاه عنه في تذهيب التهذيب انه سمع من ابي سعيد أحاديث فلما مات جعل يحالس الكلبي فاذا حدث الكلبي عن رسول الله (ص) يحفظه وكأنه ابي سعيد ويروي عنه فاذا قيل له من حدثك بهذا يقول حدثني ابو سعيد فبئروهم انه الحديري وانا أراد الكلبي انتهى ولعل الكلبي كان يكنى بأبي سعيد أو هو كناه به كما يدل عليه ما في تذهيب التهذيب عن الكلبي انه قال قال لي عطية كنتك بأبي سعيد فانا أقول حدثنا ابو سعيد . وما عليه اذا كنى الكلبي بأبي سعيد وأخبره بذلك فاذا تروها ان الحديري فما ذنبه ولو كان مراده التذليل لم يغير الكلبي بذلك هذا ان صرح النقل لكن الغالب على الظن انه اقتداء فمن يتحمل ضرب اربعمائة سوط وحلق لحته ولا يسب علياً بل يتعمد ابدان الكلبي بأبي سعيد ليقروها ان الحديري ان هذا مالا يكون وما الذي يدعو الى ذلك (وابن حبان) هذا هو الذي قال في حق الامام علي بن موسى الرضا إمام أهل البيت في عصره الذي حين روى لعلماء نيسابور حديث سلسلة الذهب المشهور كتبه عنه ذلك الحديث من أهل الحماير والدوي ما ينوف عن عشرين ألفاً وكان المستعالي ابو زرعة ومحمد بن اسلم الطوسي والناس ما بين صارخ وبالك ومتنوع في التراب ومقبل لحافر بقلته . فقال ابن حبان في حقه كما في كتاب الأنساب للسمعاني المطبوع ببلاد المانيا : يروي عن ابيه العجائب كان بهم وغطى انتهى وتلقبه بعض العلماء في الحاشية بقوله : انظر الى هذه الجراءة العظيمة من هذا القزويني كيف يوهم وغطى . ان رسول الله ووراث علمه واحد علماء العزة النبوية وإمامهم المجمع على غزارة علمه وشرفه وليت شعري كيف ظهر لهذا الناصبي الذي أفنى عمره في علم الرسوم لأجل الدنيا حتى نال بها قضاء بلغ وغيره وهم علي بن موسى الرضا وخطاؤه وبينها نحو مائة وخمسين عاماً لولا بغض القرى النبوية التي أمر الله بحبها ومودتها وأمر رسوله عليه السلام بالتمسك بها فقاتلهم الله انى يؤفكون انتهى وما يدل على وثاقة عطية رواية جلة الناس عنه كما اعترف به البراز وكثرة من روى عنهم ورووا عنه من الصحابة وغيرهم (ففي تذهيب التهذيب) روى عن ابي سعيد وابي هريرة وابن عباس وابن عمر وزيد بن أرقم وعكرمة وعدي بن ثابت وعبد الرحمن بن جندب وقيل ابن حنبل . روى عنه ابنه الحسن وعمر والأعمش والحجاج بن ابرطة وعمر بن قيس الملائي وعبد الله بن جحادة ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ومطرف بن طريف واسماعيل بن ابي خالد وسالم بن ابي حفصة وفراس بن يحيى وأبو الجحاف وزكر بن ابي زائدة وإدريس الأودي وعمران الباريقي وزيد بن خيثمة الجعفي وآخرون انتهى وقد أورد حديثه أئمة الحديث في صحاحهم

(١) صفحة ١٤ .

(٢) صفحة ١٥ .

(٣) صفحة ٢٥ .

الساري (١) عن ابن عبد البر أن هذه اللفظة منكزة غير محفوفة تردّها الآثار الصحاح انتهى (أقول) بل يعضدها حديث أما وأبيك لتبناه قال وقيل إنها مصحفة من قول والله قال القسطلاني وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لا سيما وقد ثبت من لفظ أبي بكر الصديق في قصة السارق الذي سرق حبل بيتته فقال وأبيك ما لي بك بلبس سارق أخرجه في الموطأ وغيره انتهى (قال القسطلاني) واحسن الأخوية ما قاله البيهقي وارتضاه النووي وغيره أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم أو أن التقدير أفعل ورب أبيه انتهى (وفيه) أن العرب تقصد به القسم والا كان أتيانه عبثاً وهذراً والحذف لا دليل عليه وقال أبو طالب عم النبي (ص):

كذبتم وبيت الله نيزي عمداً ولما نطاعن دونه وناضل

سمعت ذلك رسول الله (ص) ولم يتكره (وإما الحلف بغير الله من الصحابة والتابعين وجميع المسلمين) فقد سمعت قول أبي بكر وأبيك ووقع الحلف من الكل بلغف لمعري أو لعمر أبيك ونحو ذلك في الشعر والنثر بكثرة لا يمكن معها ضبطه وهو قسم باتفاق أهل اللغة وحلف بالمعمر بفتح العين وهو الحياة أو الدين كما قسم أهل اللغة بل جعله النحويون نصاً في القسم قال ابن مالك في ألفيته:

وبعد لولا غالباً حذف الخبر حتم وفي نص يمين ذا استقر

وقال ابنه في الشرح الثاني خبر البتداء الصريح في القسم نحو لمعمر لك لأفعلن انتهى وكذا ذكر ابن هشام في كتبه وغيرهم من النحويين (ففي كتاب علي في معاريفه) لمعري لن نظرت بغيرك دون هواك لتجدين أراء الناس من دم عثمان (وفي كتاب آخر له إليه) فلمعري لو كنت الباغي لكان لك أن تخوفني (وفي كتاب معاوية إليه) فإن كنت أبا حسن اتها تخارب عن الإشارة والحلافة فلمعري لو صحت لكنت قريباً من أن تصدق في حرب المسلمين وللمحسين بن علي عليهما السلام:

لمعرك انتي لأحب داراً تحمل بها سكينه والرباب

وقال ولده علي بن الحسين (ع) من كلام يخاطب به أهل الكوفة ولمعري ما هي منكم بكرة (وقال) أخوه علي بن الحسين الأكبر يوم كربلاء.

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

ولما سمع عبد الله بن عمر العنسي وكان من عباد أهل زمانه رواية عمرو بن العاص عن النبي (ص) أن عماراً نقلته الفتنة الباغية خرج ليلاً فأصبح في عسكر علي وحدث الناس بقول عمرو وقال من جملة أبيات:

والراقصات بركب عامدين له أن الذي جاء من عمرو لأثور

ما في مقال رسول الله في رجل شك ولا في مقال الرسل تحير

رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين مستنداً عن رجاله «ومما» يدل على جواز الحلف بغير الله من العظماء ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عائشة قال لما مسروق سألتك بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت من رسول الله

فالعاصفات عصفاً والناشرات نشراً فالعافرات فرقا فالملقيات ذكراً. والذاريات ذروا فالحاملات قرراً فالجاريات يسراً فالملقيات أمراً. والصفات صفاً فالزاجرات زجراً فالملقيات ذكراً. والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين. والضحى واللبلب إذا سحى. واللبلب إذا بختى والنهار إذا تجل. والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها واللبلب إذا يفساها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها. والسماء ذات السرج والأرض ذات الصدع. والسماء ذات الحيك. والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود. والسماء والطارق. والنجم إذا هوى. والفجر وليال عشر والشفق والوتر اللبلب إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر. ن والقلم وما يسطرون. والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور. لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة. لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد. فلا أقسم بمواقع النجوم وإني أعلمن لو تعلمون عظيم. فلا أقسم بالخنس الجوارب الكنس واللبلب إذا عمس والصبح إذا تنفس. لا أقسم بيوم الدين. فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. فلا أقسم بالشفق واللبلب وما سبق والقمر إذا اتسق. لمعرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ﴿١﴾ لا يقال صدوره من الله تعالى لا يستلزم جواز صدوره منا فهو لا يستلزم عما يفعل وهم يسئلون (لأننا نقول) أنا نريد أن صدوره من تعالى يدل على أنه لا فسخ فيه لأنه تعالى منزعه عن فعل الفسخ فلا يكون صدوره منا قبيحاً ونعم القدرة الله تعالى وإذا كان الله تعالى قد جعل لنفسه شريكاً وأشرك بالشرك الأصغر (تعالى عن ذلك) فما على من اقتدى به في ذلك بأس (وقول القسطلاني) في إرشاده الساري (١): أن تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه ليعجب به المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظيم شأنها عندهم ولدلائها على خالقها وإما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق قال:

ويقسم من سواك الشيء عندي وتفعله فيحسن منك ذاك

انتهى - كلام فقري لما عرفت من أن ما يقسم من العبد لكونه شركاً أصغر وتثبيهاً للخلق في العظمة به تعالى لا يمكن أن يحسن منه تعالى إذ صدوره من تعالى لا يخرجه عن تلك الصفة أن كانت والشعر الذي أورد لا يرتبط بها نحن فيه كما لا يخفى (وإما من النبي (ص)) فعلاً وتقريباً في رواه مسلم في صحيحه (٢) أنه جاء رجل إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً فقال أما وأبيك لتبنيه أن تصدق وإن تصدق صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء (الحديث) وروى مسلم أيضاً في كتاب الإيمان (٣) أنه جاء رجل إلى رسول الله (ص) من أهل نجد يسأل عن الإسلام فقال رسول الله (ص) خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام شهر رمضان والزكاة ومع كل واحدة يقول هل علي غيرها وهو (ص) يقول لا إلا أن تطوع فأدبر الرجل وهو يقول والله لا أزيد على هذا ولا أنقص من مقال رسول الله (ص) أفلق وأبيه أن صدق أو دخل الجنة وأبيه أن صدق (وحكى) القسطلاني في إرشاده

(١) صفحة ٣٥٨ ج ٩.

(٢) صفحة ٤١٩ ج ٤.

(٣) صفحة ٢٢٤ - ٢٢٧ ج ٤ جامش الإرشاد الساري.

بآبائكم وهو كالذي سبق محمول اما على الكراهة او على عدم الانعقاد فيكون ارشادياً كما في النهي عن بيع الغرر اي بيع المجهول اي انه لا يترتب عليه آثار البمين من وجوب الوفاء ولزوم الكفارة بمخالفته وغير ذلك او على الحلف في مقام المرافعة او غير ذلك (قال النووي) في شرح صحيح مسلم (١) في شرح ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فيه النهي عن الحلف بغير اسائه تعالى وصفاته وهو عند اصحابنا (يعني الشافعية) مكروه وليس بحرام انتهى (ومصرح) الخليفة الشريفي الشافعي في الإنقاذ بان البمين بالمخلوق مكروه ومثله عن شرح المنهاج «وافني» احمد ابن حنبل الذي ينسب الوهابية انفسهم الله ويقولون انهم على مذهبه بجواز الحلف بالنبي (ص) وانه يتعقد لانه أحد ركني الشهادة فهذا امامهم ومقلدهم وأحد أئمة مذاهب الإسلام الأربعة يعني بجواز الحلف بالمخلوق وانعاده وهم يجعلونه شركاً او شركاً اصغراً «قال الشعراوي» في ميزانه: ومن ذلك قول احمد انه لو حلف بالنبي (ص) انعتقد يمينه فان حلف لزمته الكفارة انتهى بل الأئمة الأربعة قائلون بجواز الحلف بالنبي (ص) بل وغيره من المخلوقات لكنه مكروه انها الخلاف في انعقاد الحلف بالنبي (ص) ولزوم الكفارة بالحنث (والحاصل) ان الحلف بالله تعالى له أحكام خاصة لا ترتب على غيره كفصل الخصومات وبترتب الإثم والكفارة على مخالفته (ومذهب) أئمة اهل البيت عليهم السلام جواز الحلف بغير الله تعالى عند البراءة فيحرم الحلف بها ولكنه لا يتعقد بغير الله تعالى ولا ينسقط به الدعوى (اما) قول الصنعاني انه اذا حلف من عليه حق باسم الله لم يقبل منه واذ حلف باسم ولي يقبله وصدوقه (فجوابه) انه انما يصدر ذلك من عوام الناس وجهالهم واهل المعرفة براه منه فهل تستحل دماء المسلمين واموالهم لأمر يصدر من بعض جهالهم مع كونه أيضاً لا يوجب شركاً ولا كفراً وان كان خطأ (واما) استشهاده بحديث من حلف باللات فأمره (ص) ان يقول لا اله الا الله فعجيب فانه ما حلف باللات الا على عادته التي كانت له قبل الإسلام من جعلها آفة وعبادتها من دون الله وهي حجر لا تضر ولا تنفع وليس لها شرف يصحح الحلف بها فأمره بقول لا اله الا الله ردعا له عن ذلك الحلف فقياسه الحلف بتعظيم عند الله على ذلك يمكن من الغرابة كان ذلك موجباً للكفر والا (اما قوله) رأس العبادة واساسها الاعتقاد الخ فقد مر الكلام عليه في الباب الثاني.

### الفصل السادس

في التعبير عن غيره تعالى باليد والمولى ونحو ذلك

(بصفة الخطاب وغيره)

وهذا أيضاً مما جعله الوهابية موجباً للشرك ففي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية (٢) بعدما ذكر تحريم عارة القبور قال ويضاف في عبارتها دعاء اصحابها لى ان قال وخطابهم يا سيدي يا مولاي افعل كذا وكذا ونهكذا ونهكذا عبت اللات والعزى الى آخر ما قال وتقدم في الباب الثاني قول محمد بن

(ص) يعني في حق الخواارج قالت سمعته يقول انهم شر الخلق والخليفة يقتلهم خير الخلق والخليفة واقرهم عند الله وسيلة . فان قوله سألتك بصاحب هذا القبر بمنزلة قوله أقسمت عليك به ولا فرق بين ان يقول القائل اقسم بفلان واقسم عليك بفلان (وقوله) واقرهم عند الله وسيلة من ادلة جواز التوسل كما مر.

أما حديث من حلف بغير الله فقد اشرك فهو في مسند احمد عن ابن عمر كان يحلف وابي فنهاه النبي (ص) قال من حلف بشيء دون الله فقد اشرك وقال الآخر وهو شرك انتهى (١) أما المنقول عن الترمذي وصححه الحاكم فهو ان ابن عمر سمع رجلاً يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله (ص) يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو اشرك (وهو) محمول اما على الكراهة الشديدة اطلاق الشرك عليه من باب المبالغة بياناً لشدة الكراهة فقد ورد اللعن على فعل المكروه كلعن المحلل والمحلل له كما بيناه في مقام آخر ويؤيده قوله في الرواية كان يحلف وابي الدال على ان ذلك كان عادته له مستمرة فهو شبه الإعراض عن الله تعالى ويؤيده ما في الروايات الآخر كما يأتي كانت قريش تحلف بآبائهم وقول عمر وابي وابي (قال القسطلاني) في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري (٢) بعد نقل رواية الترمذي والتعبير بذلك يعني الكفر والشرك للمبالغة في الزجر والتغليظ وهل النهي للتحريم أو للتنزيه المشهور عند المالكية الكراهة وعند الحنابلة التحريم وجمهور الشافعية انه للتنزيه وقال إمام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وقال غيره بالتفصيل فان اعتقد من لا تعظيم ما يعتقد به الله حرم وكفر بذلك الاعتقاد وان حلف لاحتماد تعظيم المحلوف به على ما يلحق به من التعظيم فلا يكفر انتهى (واما) على الحلف بالأصنام كما يشير اليه الحديث الأنف الذكر في كلام الصنعاني فيمن حلف باللات مما يدل على ان ذلك كان يقع منهم بعد اسلامهم لقرب عهدهم بالشرك لكن ذلك لا يتأتى على رواية احمد لأن فيها انه كان يحلف وابي أو على الحلف بغير الله باعتقاد مساواته لله تعالى او على الحلف بالبراءة ونحوهما كأن يقول ان فعل كذا فهو يهودي او بريء من الإسلام او من الله او من رسوله فانه اما محرم فقط أو موجب للكفر ان قصد الرضا بذلك اذا فعله ولكنه لا يتأتى على رواية احمد كما عرفت او على الحلف في مقام القضاء والمرافعة لإثبات حق من نفيه الذي لا يجوز بغير الله تعالى وجعله شركاً لتأكيد التحريم او غير ذلك من المحاسن فان جواز الحلف بغير الله تعالى في غير ذلك قطعي بل من ضروريات الإسلام يعرف جوازه الخواص والعوام والنساء والصبيان ولو كان حراماً لاشتهر اشتها الشمس في رابعة النهار لكثرة الإتياء به ولم يخف على الناس كلها ويظهر للوهابية وحدهم وسعراف اتفاق الأئمة الأربعة على الجواز (اما حديث) النهي عن الحلف بالآباء فنرواه احمد في مسنده ايضاً كما رواه الشيخان وصدره ان النبي (ص) سمع عمر وهو يقول وابي وابي في رواية وابي وابي مكرراً فقال ان الله ينهاكم الخ وفي رواية تسلم الاقتصار على من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله (قال) وكانت قريش تحلف بآبائهم فقال لا تحلفوا

(١) صفحة ١١٩ ج ٧، إمام ارشاد الساري.

(٢) صفحة ٢٨.

(١) كذا وجدنا هذه العبارة في المودة في تحفة نسخة مسند احمد عند نبيها فلترجم.

(٢) صفحة ٣٥٨ ج ٩.

وقد بني عامر إلى النبي (ص) فقالوا أنت سيدنا فقال السيد الله الحديث (والجمع) بينه وبين ما مر باختلاف القصد في معنى السيد أو بأنه قال ذلك نواضعاً أي السيد الحقيقي هو الله (وفي النهاية) أي هو الذي تحق له السيادة كأنه كره أن يحمّد في وجهه وأجاب التواضع انتهى (وكذا) ما ورد من النهي عن قول السيد عبيدي وامتي روى البخاري في حديث (١) ولا يقل أحكم عبيدي وامتي (وفي رواية) لسم ل يقول أحكم عبيدي فإن كلهم عبيد الله (وفي رواية) لأبي داود والنسائي فانكم المملوكون والرب الله ما قوله تعالى: ﴿والصالحين من عباده واماتكم﴾ عبداً مملوكاً. افكرني عند ربك ﴿فهذه المناهي للتنزيه قصداً للتواضع (وحاش لله) أن يقصد المسلمون من إطلاق لفظ السيد على غير الله تعالى معنى يتنافى اخلاص العباد كيف وهم يعلمون أن ما عداه لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً إلا بأسره تعالى وإرادته وأقداره (فقول) ابن عبد الوهاب وأنها يعنون بلفظ الإله ما يعني المشركون بلفظ السيد افتراء على المسلمين فلا يريد المسلمون الذين يساهم المشركين بلفظ السيد غير ما يريد في الاستعمالات الواردة في كلامه تعالى وفي كلام النبي (ص) والصحابة التي مر نقلها من الرئيس والأفضل ونحو ذلك أما ما يريد المشركون لفظ الإله فقد عرفت بما بيناه مراراً أنه يخالف ذلك فراجع.

### الفصل السابع في النحر والذبيح

وهذا ما كفر به الوهابية المسلمين ونسبوه إلى الشرك فزعموا أنهم يذبحون ويضحون للأموات والقبور ويقرّبون لها القرابين وأن ذلك كالذبيح والنحر للاهتمام الذي كانت تفعله أهل الجاهلية الموجب للشرك (صرح) بذلك ابن عبد الوهاب في كلامه المتقدم في الباب الثاني المنقول عن رسالته كشف الشبهات حيث قال أن النبي (ص) قاتل المشركين لتكون جملة أشياء لله تعالى وعد منها الذبيح وقال في الرسالة المذكورة (٢) في أثناء كلامه لا علم به اصحابه كيف يتجنّون على غيرهم: فقل هل الصلاة والنحر لله عبادة إذ يقول ﴿فصل لربك واتحر﴾ فلا بد أن يقول نعم فقل إذا نحرتم لمخلوق نهي أو جني أو غيرهما هل أشركت في هذه العبادة غير الله فلا بد أن يقول نعم فقل المشركون هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغيرها فلا بد أن يقول نعم فقل وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبيح والالتجاء والا فهم مرقبون أنهم عبيد الله تحت قهره (وصرح) بذلك الصنعاني في عدة مواضع من كلامه المتقدم في الباب الثاني (فقوله) أن أفراد الله بتوحيد العبادة لا يتم إلا أن تكون أشياء لله وعد منها النحر (وقوله) أن تعظيمهم الأولياء ونحرمهم لهم النحاتر شرك والله تعالى يقول: ﴿فصل لربك واتحر﴾ أي لا لغيرة كما يفيد تقديم الظرف (وقوله) أن النحر على القبر بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية لا يسمونه وثناً وفضله القبريون لا يسمونه ولياً وقرأ ومشهد الخ (وقوله) ونحرمهم النحاتر لهم شرك (وقال الصنعاني) في رسالة

عبد الوهاب وأنها يعنون (أي المشركون) بالأله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد وفي خلاصة الكلام أن محمد بن عبد الوهاب يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر.

(ونقول) إطلاق لفظ السيد على غير الله تعالى ونداؤه به صحيح لا عذور فيه فإنه لا يراد به للملكية الحقيقية المساوية للملكية تعالى ولا يقصد أحد من المسلمين ذلك ولو فرض أننا جهلنا قصدهم لوجب حل كلامهم على الصحيح وقد ورد إطلاق السيد على غيره تعالى في القرآن الكريم بقوله تعالى في محجج بن زكريا: ﴿وسيداً وحصوراً﴾. والحقا سيدها لدى الباب﴾ وفي كلام النبي (ص) بما يبلغ حد التواتر (روى البخاري) في الأدب المفرد من حديث جابر عنه (ص) من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجذ بن قيس (وعن أبي هريرة عنه (ص) أنا سيد ولد آدم يوم القيامة (وفي رواية) أنا سيد ولد آدم ولا فخر (وعن عائشة) عنه (ص) أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب (وعن أبي سعيد الخدري) عنه (ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (وعن الترمذي) عن فاطمة أخبرني النبي (ص) أني سيدة نساء العالمين (وعن أبي نعيم الحافظ) في حلية الأولياء عنه (ص) ادعوا لي سيد العرب علياً (وعن الحلية أيضاً) أنه (ص) قال لعلي مرسجاً بسيد المؤمنين (وعن عائشة) أنه (ص) سار الزهراء فقال لها أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين (وعنه (ص) سادات النساء أربعة خديجة وفاطمة ومريم وأسية (وفي الفائق للزحشري) (١) قال صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه أرايتن لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً كيف يصنع به فقال سعد بن عبادة والله لأهزرنه بالسيف ولا انتظر أن آتي بأربعة شهداء فقال رسول الله (ص) انظروا لي سيدنا هذا مايقول وروي لي سيدكم (وفي النهاية) في الحديث قالوا يا رسول الله من السيد فقال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام قالوا في أمتك من سيد قال بلى من آتاه الله مالا ورزق سباحة فادى شكره وقتل شكايته في الناس (قال) وفيه أنه (ص) قال للحسن بن علي أن ابني هذا سيد وفيه أنه قال للأصبار قوموا إلى سيدكم يعني سعد انتهى وأشار بحديث معاذ إلى ما رواه أحمد بن حنبل (٢) بسنده عن أبي سعيد الخدري نزل أهل فريضة على حكم سعد بن معاذ فابسل إليه رسول الله (ص) فأثله على حمار فلما دنا قريباً من المسجد قال (ص) قوموا إلى سيدكم أو خيركم (الحديث) ورواه البخاري (٣) نحوه (وكذلك في كلام الصحابة) فمن البخاري عن جابر أن عمر كان يقول أن أبا بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا (وعن أبي بكر) أنه قال أقولون هذا شيخ قريش وسيدهم (وعن علي) أنا سيد البطاح (وفي الفائق) للزحشري قالت أم الدرداء حدثني سيدي أبو الدرداء (وفي النهاية) في حديث عائشة كان سيدي رسول الله (ص) الخ.

هذا وفي بعض الأخبار ما يوهم عدم جواز إطلاق السيد على غير الله. أورد السيوطي في الجامع الصغير عن الديلمي في مسند الفردوس عن علي. السيد الله وأورد العزيزي في شرح الجامع الصغير عن مسند أبي داود أنه جاء

(١) صفحة ٣٠٨ طبع الهند.

(٢) صفحة ٢٢ ج ٣.

(٣) صفحة ١٦٦ ج ٩ إرشاد الساري.

(١) صفحة ٣١٢ ج ٣ إرشاد الساري.

(٢) صفحة ٦٢ طبع دار البعصر.

مع انه لو وقع مثل ذلك امتثالا لأمره تعالى كما في الأضحية ونحوها لكان عبادة له تعالى كما مر وكل من يأمرهم السلطان ابن سعود بالذبح والنحر خدمه وعبيده واتباعه حاكم كذلك مع انهم هم الموحدون الوحيدون .

(والحاصل) ان المسلمين لا يقصدون من الذبح للشيء أو الولي غير اهداء الثواب أما العارفون منهم فحافهم واضح في انهم لا يقصدون غير ذلك واما الجهال فانما يقصدون ما يقصد عرفاؤهم ولو إجمالا حتى لو فرض وقوع اضافة الذبح إلى النبي أو الولي كما مر فليس المقصود الا كون ثوابها له لا يشك في ذلك الا معانيد ولو سألنا عارفا أو عاميا أبأ كان هل مرادك الذبح لصاحب المشهد تقربا اليه كما كان المشركون يذبحون لأصنامهم أو مرادك اهداء الثواب له لقال معاذ الله ان أقصد غير اهداء الثواب ولو فرضنا اننا شكنا في قصد أو خفي علينا وجه فعله لما جاز لنا ان نعمله الا على الوجه الصحيح لوجوب حل أفعال المسلمين واقوالهم على الصحة حتى يعلم الفساد ولا يجوز لنا ان ننسب إلى الشرك ونسحب دمه وماله وعرضه بمجرد ظننا ان قصد الذبح لها كالذبح للأصنام لما عرفت في المقدمات من وجوب الحمل على الصحة مهما أمكن (١) (أما) اهداء ثواب الخيرات والعبادات إلى الاموات فأمر راجح مشروع لا يمنع من كتاب ولا سنة بل وردت في السنة في صحاح الأخبار وقامت عليه سيرة المسلمين وعملهم في كل عصر وزمان من عهد النبي (ص) والصحاب إلى اليوم وهذا منة ولا اظن الوهابية يخالفون فيه ومن أولى بالمغايا من انبياء الله وأوليائه (روى) مسلم في صحيحه في باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إلى بعده أسانيد عن عائشة ان رجلا أتى النبي (ص) فقال يا رسول الله ان امي اختلفت نفسها ولم ترص وانظنها اني تكلمت تصدقت أهلها اجرا لي تصدقت عنها قال نعم (قال) السويدي في الشرح نفسها نائب فاعل أو مفعول به أي ماتت فجأة . ثم قال وفي هذا الحديث ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو كذلك بإجماع العلماء انتهى (روى) احمد بن حنبل في مسنده عن عائشة ان رجلا قال للنبي (ص) ان امي اختلفت نفسها وانظنها لو تكلمت لتصدقت فهل لها أجر ان تصدق عنها قال نعم (روى) احمد بن حنبل ايضا عن ابن عباس ان بكرا أتاني ساعدا توفيت امي وهو غائب عنها فقال يا رسول الله ان امي توفيت واننا غائب عنها فهل ينفعها ان تصدقت بشيء عنها قال نعم فقال اشهدك ان حافظ المخرف صدقة عليها (وعن) احمد وابو داود والترمذي ان النبي (ص) ذبح بيده وقال اللهم هذا عني وعن من لم يضع من امتي (وعن) سيف وابو داود ان عليا كان يصحي عن النبي (ص) بكيش وكان يقول اوصاني ان اضحي عنه دائما (وعن) علي ان النبي (ص) اوصاني ان اضحي عنه (وعن) بريدة ان امرأة سألت النبي (ص) هل تصوم عن امها

تطهر الاعتقاد أيضا فان قال انها نحرته له وذكرتم اسم الله عليه فقل ان كان النحر له فلا شيء . قربت ما تنحرم من باب مشهد من تفضله وتعقد فيه هل أردت بذلك تعظيمه ان قال نعم فقل له هذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره وان لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيع باب المشهد وتنجيس الداخلين اليه أنت تعلم يقينا انك ما أردت ذلك أصلا ولا أردت الا الأول ولا خرجت من بيتك الا قصد (الى ان قال) فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب انتهى (ومصرح) بذلك الوهابيون في كتابهم إلى شيخ الركب المغربي المتكفي في الباب الثاني حيث عدوا من جملة أسباب الشرك التقرب إلى الموتى بذبح القرابين .

ونقول النحر والذبح (قد يضاهى تعالى) فيقال ذبح لله ونحر له ومعناه أنه نحر لوجهه تعالى امتثالا لأمره وتقربا اليه كما في الأضحية بمنى وغيرها والفداء في الإحرام والعقيقة وغير ذلك وهذا يدخل في عبادته تعالى أو نحر باسمه تعالى فذكر اسمه على المنحور وهذا لا ربط له بالعبادة انها هو شرط في حلية الذبيحة مع التفتن لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه (وقد يضاهى للمخلوق) فيقال ذبحت الدجاجة للمريض ونحرته البعير أو ذبحت الشاة للأضياف أو ذبحت كذا لفلان تريد الذي أمر بك بالذبح وهذا لا عذور فيه (وقد يضاهى للمخلوق) بقصد التقرب اليه كما يتقرب إلى هذا طلبة الخير منه مع كونه حجرا أو رجلا لا يضر ولا ينفع ولا يهلك ولا يسمع سواء كان غائبا أو نائبا أو صالح أو غير ذلك ومع نهي الله تعالى عن ذلك ويذكر اسمه على المنحور والمذبح ويعرض عن اسم الله تعالى فيجعل نظرا لله تعالى ونذاله ويطلق بدم المنحور أو المذبح قصد التقرب اليه مع كون ذلك عبثا ولغو يهي عنه الله تعالى كما كان يفعل المشركون مع أصنامهم وهذا قبيح منكر بل شرك وكفر سواء سمي عبادة أو (وهذا) ما توهم الوهابية ان المسلمين يفعلون مثله للأتنياء والأوصياء والصلحاء فينحرون ويذبحون لهم عند مشاهدتهم أو غيرها وتقربون لهم القرابين كما كان عبدة الأصنام والأوثان يفعلون ذلك باصنامهم واوثانهم وهو توهم فاسد فان ما يفعله المسلمون لا يخرج من الذبح والنحر له تعالى لأنه يقصد اني أنذبح هذا في سبيل الله لأصدق بلحمة وجلده على الفقراء أو أطلق على الله وأهدي ثواب ذلك لرب المشهد والذبح الذي يقصد به هذا يكون راجعا وطاعة لله تعالى وعبادة له سواء اهدي ثواب ذلك لشيء أو ولي أو ام أو أي شخص من سائر الناس ونظيره من يقصد اني ألحقن هذه الخطة لأحبتي وأخبرها وأتصدق بخبزها على الفقراء واهدي ثواب ذلك لأبوي فأنا لله هذه كلها طاعة وعبادة لله تعالى لا لأبويه ولا يقصد احد من المسلمين بالذبح لشيء أو غيره ما كانت تفعله من ذكر اسمها على الذبيحة والإللال بها لغير الله وطلبها بدمها مع نهي الله تعالى عن ذلك ولو ذكر أحد من المسلمين اسم نبي أو غيره على الذبيحة لكان ذلك عندهم منكرا وحرمته الذبيحة فليس الذبح هم بل عنهم بمعنى انه عمل يهدي ثوابه لشيء كسائر أعمال الخير أو هم باعتبار ثوابه ولذلك لا ينافي قومه بذبح لفلان أو يريد ان اذبح لفلان أو عندي ذبيحة لفلان لو قرضه وقومه فالقصد في الكل كونها لا باعتبار الثواب وهذا كما يقال ذبحت للضيف أو للمريض أو لفلان الأمر بالذبح أو نحو ذلك بل لو قصد بالذبح امتثال امر الأمر به من المخلوقين وطلب رضاه وأتى به على وجهه من شرائط الذبح الشرعية لم يكن بذلك أتيا ولا عابداً للأمر ولا مشركا

(١) قال الشيخ محمد عبده الشهير في كتابه الإسلام والعصرية صفحة (٥٥) ان اصول الأحكام في الدين الإسلامي البعد عن التفكير وان ما اشهر بين المسلمين وعرف من قواعد الحكم بينهم ان اذا صدر قول من قالل بمثل الكفر من مائة وجه ويعمل الإنسان من وجه واحد حل على الإيمان ولا يجوز حله على الكفر انتهى لما رأى الأستاذ صاحب المذبح بين هذا الكلام الصادر من بسمة الأئمة الإمام حكيم الإسلام وبين اقوال اسياد الوهابية الذين ينشر هم كتب دعوتهم التي يكتفون بها المسلمين ويستولجون مداهم واسواقهم بقولهم يا رسول الله انتم على الحق حائضين مع انه لو احتفل الكفر من وجه واحد فهو محرم على الإيمان من مائة وجه كما تعلمه من تصانيف هذا الكتاب .



يذكر اسمها عليه ويقصد به التقرب إليها لا اله الا الله (مع) ان النحر في الآية ليس متعباً لإرادة نحر الأنعام (ففي الكشف) انه نحر البدن وقيل هي صلاة الفجر بجمع والنحر بمعنى وقيل صلاة العيد والتضحية وقيل جنس الصلاة والنحر وضع اليدين على الشال انتهى (وفي مجمع البيان) بعدما ذكر انها صلاة العيد ونحر الهدي والأضحية عن عطاء وعكرمة وقنادة أو صلاة الفجر بجمع ونحر البدن بمعنى عن سعيد بن جبير وبجاهد نقل عن الفراء ان معناه أصل لربك الصلاة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك تقول العرب منارنا تتناحر أي هذا ينحر هذا أي يستقبله واتشد.

أبا حكم هل انت عم مجالد وسيد أهل الأبطح المتناحر

أي ينحر بعضه بعضاً قال وأما ما رووه عن علي (ع) ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلاة فمما لا يصح عنه لأن جميع عزته الطاهرة قد رووا عنه ان معناه أرفع يديك إلى النحر في الصلاة أي حال التكبير ثم أورد الروايات الدالة على ذلك.

### الفصل الثامن

في النذر لغير الله

وهذا ما صرح ابن تيمية بقوة الوهابية بعدم جواز فاته ستل في ضمن السؤال المتقدم في الفصل الثاني عمن ينذر للمساجد والزوايا والمشايع جهم وميتهم بالدرهم والإبل والغنم والشع والزيت وغير ذلك يقول ان سلم ولدي فللشيخ علي كذا وكذا وأمثال ذلك (فأجاب) بأنه قال علمنا لا يجوز ان ينذر لقبر وللحجاء عند القبر شيئاً من الأشياء لا من درهم ولا من زيت ولا من شمع ولا من حيوان ولا غير ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عنه (ص) من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه واختلف العلماء هل على الناذر كفارة يمين على قولين انتهى (وصرح) الوهابية بأنه موجب للشرك صرحوا به في كتابهم لا شيخ ركب الحاج المغربي المتقدم في الباب الثاني حيث جعلوا من جلة أسباب الشرك التقرب إلى الموتى بالنذور باعتبار ان نوع من العبادة صرف شيء من العبادة لغير الله كصرف جميعها (وصرح) به الصنعاني في تطهير الاعتقاد في كلامه المتقدم في الباب الثاني بقوله بعد ما عد أشياء منها النذر: ومن فعل ذلك لمخلوق فهذا شرك في العبادة وصار من تفعل له إله الخ (وقوله) بعد ما ذكر ان اعتقاد النفع والضرر في المخلوق أو الشفاعة شرك فضلاً عن ينذر بماله وولده لبيت أو حي إلى قوله فهذا هو الشرك بعينه الذي كان عليه عباد الأصنام والنذور بمآلات على الميت هو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية (وقال) في الرسالة المذكورة (١) فإن قلت هذه النذور والنحائر ما حكمها وإجاب بأن الأمور عزيزة على أهلها والناذر ما أخرج من ماله إلا معتقداً لجلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر ولو عرف بطلان ما أراد ما أخرج درهمه فالواجب تعريفه بأنه أضعافه لاله ولا ينفعه ما يجزعه ولا يدفعه ضرراً وقد قال (ص) ان النذر لا يأتي بخير واتم يستخرج به من البخل ويجب رده إليه ويعرم قبضه ولأنه

بعد موتها وهل تحج عنها قال نعم (وعن) ابن عباس انه قال نفي البنت نذر أمها (ووروي) ان العاصم بن وائل أوصى بالمعتق فسأل ابنه النبي (ص) عن الحق له فأمر به (وعن) عائشة ان النبي (ص) قال عند الذبح: اللهم تقبل من محمد وآل محمد وامته وهذا أمر لا ينك أحد من المسلمين في جوارحه وعليه جرت سيرته خلفاً عن سلف وقد سمعت دعوى النوروي إجماع العلماء عليه فهذا حال الذبح والنحر عن الأنبياء والأولياء الذي أعظم الوهابية أمره واستحلوا لأجله الدماء والأموال والأعراض لا يخرج عن مندوبات الشرع ومستحباته ومن ذلك يظهر فساد قول الصنعاني: ان كان النحر لله فلا شيء قربت ما نحره من باب المشهد الخ فإن اختيار الذبح في جوار المشهد (أولاً) لطلب زيادة الثواب لتشرق البقعة بمن فيها ان كان نبياً أو ولياً فيزداد ثواب العمل بذلك ما ورد من ان الأهل يتضاعف أجرها لشرف الزمان والمكان وانكار شرف المكان يشرف المكين انكار للضروري (ثانياً) لما كان المراد إهداء الثواب إليه تناسب كون هذا العمل الذي هو عبادة وصداقة لله في المكان الذي فيه قبره لأن الهدية يسوّى بها عادة للمهدي إليه نظير قراءة القرآن عند قبره وإهداء ثواب القراءة إليه وليس في ذلك منافاة للدين ولا محذور لأن ذلك ان لم يكن راجحاً فلا أقر من كونه مباحاً (ثالثاً) ان مرید الذبح يأتي غالباً للزيارة التي هي راجحة ومشروعة سواء بعدت المسافة أو قربت كما يستوفى في فصل الزيارة فيحضر ما يريد ذبحه وإهدائه ثوابه إلى المزارع معه وليس في واحد من هذه الوجوه الثلاثة محذور ولا مانع ولا منافاة للخليفة السهلة السحابة التي تشدد فيها الوهابيون تشدد الخواارج (وظهر) أيضاً فساد قوله ان اردت بذلك تعظيمه فهذا النحر لغير الله بل أشركت مع الله تعالى غيره وان لم ترد فهل أردت توسيع باب المشهد الخ فإن مراده لا يخرج عن الوجوه الثلاثة المذكورة مع انه لو أراد بذلك اظهار تعظيمه بإهداء الثواب إليه وأنه أهل لذلك الذي لا يظهر إلا بالذبح عند مشهده لم يكن فيه محذور ولا مانع مما أليس هو اهلا للتعظيم ومحلاً لإهداء الثواب الا ان يكون كل تعظيم لمخلوق شركاً وكفراً كما تقتضيه حجج الوهابية فيعهم الشرك ترى ان ان السلطان ابن سعود لو أحد عظماء اعراب نجد زاهر امره من الأمرأ فأتى بالإبل والغنم ونحر وذبح لضبيطة زائره وإكرامه وإظهار تعظيمه وذكر اسم الله على الذبيحة يكون كافراً ومشركاً لأنه ذبح لغير الله وقصد بالذبح تعظيم المذبح له كلا حتى لو كان هذا الأمير الزبير ظالماً لم يكن في الذبح له قصداً لتعظيمه كفر ولا شرك مع انه ليس اهلا للتعظيم فكيف بمن هو أهل لكل تعظيم حياً وميتاً كالأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين بقوله هذا شرك بلا رب أفك وإفتره بلا رب (وظهر) أيضاً فساد ماومه به ابن عبد الوهاب من قوله هل الصلاة والنحر لله عبادة أو يقول فصل لربك واتنحر الخ الذي حاصله ان النحر لله عبادة فله النحر للمخلوق عبادة للمخلوق فإذا نحرنا لمخلوق فقد اشركت في هذه العبادة غير الله كما اشرك الذين كانوا يذبحون للأوثان فان النحر والذبح الذي يفعله المسلمون نحر وذبح لله بالوجوه الذي بيناه وترومه انه مثل نحر عبدة الأصنام فاسد كما عرفت بها لا مزيد عليه والنحر لله معناه كونه لوجه الله واستمالة لأمره فيه يكون مأموراً به وباسمه في مطلق النحر (قال في الكشف) واتنحر لوجهه وباسمه اذا نحرنا مخالفاً لم في النحر للأوثان انتهى وما يفعله المسلمون جامع للامرئين فيذكر عليه اسم الله وينحر للصدقة وإهداء الثواب بخلاف ما ينحر للأوثان الذي

غير هذا الموضع والمجاورون عند القبر عباد الله يجوز التصديق عليهم كالصدق على غيرهم إن لم يكن أولى ولم يخرجوا بمجاورتهم عن استحقاق الصدقة وليست المجاورة عند القبر عبادة لا حتى تكون محرمة لما بيناه مراراً من انه ليس كل تعظيم واحترام عبادة وقياس ابن تيمية ذلك فيها سر من كلامه في الفصل الثاني على ما ذكره من ان ودأ وسواها ويغوث ويعوق ونسراً اساء قوم صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم الأد فأتخذوا تماثيلهم أصناماً قياس فاسد فان اولئك صوروا صورهم في المساجد وكانوا يصلون اليها ثم اتخذوها أوثاناً وعبدوها فسبب عبادتهم لها تصوريهم تلك الصور وصلاتهم اليها لا احترام قبورهم وليس في المسلمين من يفعل مثل فعلهم ويجرد احتمال ان يؤدي الشيء الى محرم لا يوجب تحريمه والا لم يبق في الدنيا حلال .

كما ظهر بذلك بطلان ما هول به الباني في أمر النذر فجعل اخذه حراماً وتقريراً للمشارك على شركه وقد عرفت بما ذكرنا صحة النذر وانه لا يزيد عن نذر الصدقة عن الميت الثالث جوازه ورجحانه وانه لا يجرم أخذه وانه ليس فيه شيء من الشرك حتى يكون اخذه تقريراً للشرك وان النفع حاصل به وهو الثواب منه تعال والضرر يتدفع به كما يتدفع بالصدقة اذ هو لا يخرج عنها (أما الحديث) الذي استشهد به فمع فرض سلامة سنده وإن قال صاحب المنار في الحاشية انه متفق عليه من حديث ابن عمر يجب طرحه لمخالفته العقل والنقل فمن نذر ان يتصدق بآل أو يتنفع في سبيل الله أو نحو ذلك فقد اتى له نذره بخير الدنيا والآخرة ودفع عنه الله به ضرر الدنيا والآخرة فلا يمكن ان يحكم (ص) بأنه لا يأتي بخير.

### الفصل التاسع

في بناء القبور والبناء عليها وتحصيصها وعقد القباب فوقها وعمل الصدوق والخلمة لها

وهذا مما حرمة الوهابية وأوجبوا هدم القبور والقباب التي عليها والبناء الذي حوفاً بل جعلوا ذلك شركاً وكفراً (وصرح) الصنعاني في تطهير الاعتقاد بان المشهد بمنزلة الوثن والصنم في كلامه المتقدم في الباب الثاني بقوله : ان ما كانت تفعله الجاهلية لما يسمونه وثناً وصنماً هو الذي يفعله القبريون لما يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً وذلك لا يخرجنا عن اسم الوثن والصنم الخ (وصرح) بذلك الوهابيون في كتابهم الى شيخ الركب المغربي المتقدم هناك بقوله : ان ما أحدث من تعظيم قبور الأنبياء وغيرهم ببناء القباب عليها وغير ذلك من حوادث الأمور التي اخبر عنها النبي (ص) بقوله لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركي وحتى يعبد فنام من امتي الأوثان (وزعم) الوهابيون ان البناء على القبور بدعة حدثت بعد عصر التابعين (وقال) قاضي قضايتهم عبد الله بن سليمان بن بلهد في مقالته التي نشرتها جريدة ام القرى في عدد جادى الثانية سنة ١٣٤٥ لم نسمع في خير القرون ان هذه البدعة حدثت فيها بل بعد القرون الخمسة انتهى (واضح الوهابية) في ذلك قلدوتهم وبازدور مذهبهم احمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية الذي عنه اخذوه به اقتدى (قال) ابن القيم على ما حكى عنه في

تقرير للتأذير على شركه لا آخر ما ذكره من هذا القبيل وقال في موضع آخر من تلك الرسالة (١) انه يجب على العلماء بيان ان ذلك الاعتقاد الذي نفرت عنه النذور والتماثيل والطواف بالقبور شرك حرم وانه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم .

(والجواب) عن هذا كالجواب عن سابقه من النحر والذبح بأن من يندثر لشيء أو ولي أو رجل صالح درهم أو خلافتها لا يقصد الا نذر الصدقة واهداء ثوبها لى النبي أو الولي أو الصالح ولا يقصد التقرب اليه بالتأذير بل التقرب الى الله تعالى وكيف يقصد التقرب اليه وهو يعلم انه ميت لا يمكنه الانتفاع بالنذور لا بأكله ان كان طعاماً ولا بصرفه ان كان نقوداً ولا بلبسه ان كان ثياباً ولا بشيء من الانتفاع منها كان المشذور مع وجوب حمل افعال المسلمين واوقافهم على الصحة مهما أمكن وعدم جواز التهنيم على الدماء والأموال والأعراض بمجرد الظنون والأوهام كما مر في المقدمات فلا يزيد هذا النذر على من نذر لآبيه وامه أو حلف أو عاهد ان يتصدق عنها كما روي عنه (ص) انه قال للبت التي نذرت لآبيها عملاً (ف) يندرك فان كان النذر للآباء والأهماء كقراً كان هذا كفراً وإلا فلا اختيار ببعض الأئمة للنذور طلباً لشرف المكان حتى يتضاعف ثواب العبادة كما يجتاز بعض الأئمة لبعض العبادات لا بأس به بل لا بأس بتخصيص بعض الأئمة كما يستفاد مما روي عن ثابت بن الضحاك عن النبي (ص) ان رجلاً سأله انه نذر ان يذبح بيوته فقال هل كان فيها وثن يعبد قال لا قال فهل كان فيها عيد من أعيادهم فقال لا فقال ف يندرك (وفي القاموس) بوائنه كشامة هضبة وراء بينع (وفي النهاية الأثرية) في حديث النذر ان رجلاً نذر ان ينحر ابلاً بيوته عن أبيه وأقبل بفنتها هضبة من وراء بينع انتهى وكأن سؤاله (ص) هي انه هل كان فيها وثن يعبد أو عيد من أعياد الجاهلية خشية ان يكون التأذير جارياً على عادة اهل الجاهلية لقرب العهد بهم وإن كان السائل مسلماً فقد قالوا له (ص) اجعل لنا ذات انواط وهم مسلمون وقال اصحاب موسى له حين مروا على قوم يعكفون على الأصنام اجعل لنا الهما كما في آفة أو انه اذا كان فيه وثن يعبد أو عيد من أعيادهم يكون نذراً مرجوحاً فلا يتعبد لأن شرطه الرجحان أو تساوي الطرفين والله اعلم وقد ظهر بذلك بطلان ما قاله ابن تيمية ناقلاً له عن علمائهم من عدم جواز النذر للغير ولا للمجاورين وعده نذر معصية حتى فرط بعضهم فيها نقله عنه فأوجب على التأذير كفارة بعين الله النذر للغير فلا يفعله أحد بل ولا لصاحب القبر واما النذر لله والصدقة به عن صاحب القبر بمعنى اهداء ثوابه اليه ولو فرض صدور ما يومه خلاف ذلك فهو محمول عليه حلالاً لفعل المسلم على الصحة كما مر واما النذر للمجاورين فان المجاورة عند القبر لا مانع منها شرعاً لو لم تكن راجحة طلباً لشرف البقعة التي تشرف بها صاحب القبر وانتكار شرف القبر مصادمة للضرورة ويكتفي في رده دفن الصحابين عند النبي (ص) حتى عد ذلك منقبة عظيمة لها ومنع بني أمية وبعض امهات المؤمنين من دفن الحسن عند جده قاتلين ايدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن عند جده واصرار بني هاشم عند ذلك حتى كاد يؤدي الى اراقة الدماء كما سنبيه في

انه قال لأبي الهياج ألا أبئلك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته رواه مسلم وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها وإيقاد السرج عليها فمتنع لحديث ابن عباس لعن الله زنازلة القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج رواه أهل السنن (١) وأما ما يفعله الجهال عند الضرائع من التمسح بها والتقرب اليها بالذبيائح والتذوق ودعاء أهلها مع الله فهو حرام ممنوع شرعا لا يجوز فعله أصلا وإما التوجه إلى حجرة النبي (ص) عند الدعاء للأولى منتهى هو معروف من معتبرات كتب المذهب ولأن أفضل الجهات جهة القبلة وإسما الطوائف والتمسح بها وتقبيلها فهو ممنوع مطلقا وإما ما يفعل من التذكير والترجيم والتسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث هذا ما وصل إليه علمنا انتهى .

ولسنا نتعد ولا نطن ان جميع علماء المدينة المنورة موافقون على هذا الجواب وما فيه من الحجج الواهية كما ستعرف وانها هو من الوهابية واليهيم والفاظة ألقاهاهم متوافقة مع عبارات رسائلهم التي نقلنا جملة منها وجل علماء المدينة ساكتون خاضعون من نسبة الإثراك اليهم الذي به تستعمل دمازمهم واسوامهم واعراضهم فان وافق موافق منهم فخورنا من السوط والبدنق .

ونحن نتكلم على بطلان هذه الفتوى ودليها (فقول) يرجع استدلالهم على ذلك إلى امر (الأول) الإجماع المشار اليه بقولهم البناء على القبور ممنوع اجماعا (والجواب) بطلان دعوى الإجماع بل هو جائز اجماعا لاستمرار عمل المسلمين عليه من جميع المذاهب في كل عصر وزمان وعالمهم وجاهلهم مفوضهم وقاضلهم أميرهم ومأمورهم ورجالهم ونسائهم سنهم وشيعهم قبل ظهور الوهابية توافقا عليه في جميع الرجال والأعصار والأصاير والنواحي والأقطار بدون منع ولا إنكار والسيره اجماع عمل يشملها ما دل على حجية الإجماع لكشفها كشفا طعيا لا يعتريه شك عن ان ذلك مأخوذ من صاحب الشرع ومتبعو المسلمين كما مر في القدمات فلا يتطرق اليها بعض الشبهات الموردة على الإجماع وليس في الإسلام أمر حصلت فيه السيرة حصوها في هذا الأمر واتفق عليه جميع المسلمين من كل فرقة ولا يضر بهذه السيرة ما قد يوجد في بعض الكتب ما ينقله الوهابيون من القول بالنع استنادا إلى بعض الروايات الشاذة التي لا عامل بها أو لا دلالة فيها أو لم تثبت صحتها غفلة منهم عن هذه السيرة المستمرة التي يستقيم ولحقتهم فأقولهم مردودة ما كما يرد القول المبسوق بالإجماع والمحقوق به ولعلنا نشر اليها فيما سيأتي انشاء الله تعالى (وقد) اعترف بهذه السيرة الصنعاني في رسالته تطهير الاعتقاد (٢) حيث أورد على نفسه سؤالا بأن هذا أمر عم البلاد وطبق الأرض شرقا وغربا بحيث لا بلدة من بلاد الإسلام الا وفيها قبور ومشاهد بل مساجد المسلمين غالبها لا تخلو عن قبر أو مشهد ولا يسع عقل عاقل ان هذا منكر يبلغ إلى ما ذكرت من الشناعة ويسكت عليه علماء الإسلام الذين ثبتت لهم الرواية في

كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد (١) ما حاصله : انه يجب هدم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت اوثانا وطراغبت تعبد من دون الله ولا يجوز ابقاؤها بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما وأحدا فأجابتمزلة اللات والعزيز أو أعظم شركا عندها وبها ويجب على الإمام صرف الأموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطراغيت في الجهاد ومصالح المسلمين كما أخذ النبي (ص) أموال اللات وكذا يجب عليه هدم هذه المشاهد وله ان يقطعها للمقاتلة أو يبيعها ويستعين بأنائها في مصالح المسلمين وكذا حكم أوقافها فان الوقت عليها باطل وهو مال صانع فيصرف في مصالح المسلمين انتهى .

ولذلك هدم الوهابيون ما استطاعوا هدمه من مشهد الحسين (ع) وقبره الشريف إمام استيلائهم على كربلاء وهدموا قبة أئمة البقيع من أهل البيت الطاهر عند استيلائهم على المدينة المنورة في المرة الأولى وفي هذه المرة وهدموا قبورهم الشريفة وسوها بالأرض وشوهوا بحاسنها وتركوها معرضا لوطيء الأقدام ودوس الكلاب والدواب وكذلك قبر سيد الشهداء حمزة بأحدو قبة المسجد الذي عنده قبور سائر الصحابة والتابعين وغيرهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجميع الحجاز كما فصلناه في المقدمة الأولى في تاريخ الوهابية لكنهم في المرة الثانية لما عزموا على هدمها أرادوا ان يظهروا مبررا وعذرا لعمليهم في هدم قباب أئمة المسلمين وقبورهم وإنكار فضلها وفضل أهلها وإهانة من أوجب الله تعظيمه واحترامه حيا وميتا باهانة قبره من نبي أو ولي أو صديق أو شهيد عملا بشبهتهم الوهابية ان تعظيمهم عبادة لها وانها صارت كالأهنام تعبد من دون الله تعالى وأنه تعالى يبي عن البناء على القبور فأرسلوا قاضي قضاةهم المسمى الشيخ عبد الله بن بلهيد إلى المدينة المنورة في شهر رمضان سنة ١٣٤٤ بعد دخوله المدينة وجه إلى علمائها هذا السؤال :

(السؤال الموجه إلى علماء المدينة في هدم القبور)

ما قول علماء المدينة زادهم الله فيها وعلمها في البناء على القبور واتخاذها مساجد هل هو جائز ام لا وإذا كان غير جائز بل ممنوع منهى عنه نيا شديدا فهل يجب هدمها ومنع الصلاة عندها ام لا وإذا كان البناء في مسيلة كالبقيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليها فهل هو غضب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم ام لا وما يفعله الجهال عند هذه الضرائع من التمسح بها ودعائها مع الله والتقرب بالذبيح والتذوق وإيقاد السرج عليها هل هو جائز ام لا وما يفعل عند حجرة النبي (ص) من التوجه اليها عند الدعاء وغيره والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها وكذلك ما يفعل في المسجد من الترجيم والتذكير بين الأذان والإقامة وقبل الفجر ويوم الجمعة هل هو مشروع ام لا أقنونا مأجورين وبيئنا لنا الأدلة المستند اليها لا زلت ملجأ المستفيدين .

وهذا نص الجواب المنسوب لعلماء المدينة

أما البناء على القبور فهو ممنوع اجماعا لصحة الأحاديث الواردة في منعه ولهذا ائقي كثير من العلماء بوجوب هدمه مستندين على ذلك بحديث علي

(١) هذه الفتوى في رسائل الوهابية وهذا ما يدل على ان الجواب من الوهابية واليهيم .  
(٢) صفحة ١٧ ، ١٨ طبع المنار بمصر .

جميع جهات الدنيا (واجاب) بأنك ان أردت الإنصاف وتركت متباينة الأسلاف وعرفت ان الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفقت عليه العوالم جيلا بعد جيل فاعلم ان هذه الأمور صادرة عن العامة الذين اسلمهم تقليد الآباء بلا دليل ولا يسمعون من أحد عليهم من تكبر بل تسعى من يتسم بالعلم ويديع الفضل وينتصب للقضاء والفتيا والتدريس أو الولاية أو المعرفة أو الإمارة والحكومة معظما لا يعظمونه مكرما ما يكرمونه ولا يخفى ان سكوت العالم أو العالم على وقوف منكر ليس دليلا على جوازه (قال) ولتضرب لك مثلا المكوس المعلوم من ضرورة الدين تحريمه فما ملأت الأرض حتى في اشرف البقاع ام القرى تنقبض المكوس من الفاصدين لإداء فريضة الإسلام وسكانها من العلماء والحكام ساكتون (قال) وهذا حرم الله افضل بقاع الدنيا بالاتفاق وإجماع العلماء احدث فيه بعض ملوك الشراكسة هذه المقاسمات الأربعة التي فرقت عبادات المسلمين وصيرتهم كالملل المختلفة بدعة فرقت بها عين ابليس وصيرت المسلمين ضحكة للشياطين وقد سكنت الناس عليها ووفد علماء الاقاف والأبدال والأقطاب اليها افهذوا السكوت دليل على جوازها هذا لا يقوله من لم إله بشي، من المعارف كذلك سكوتهم على هذه الأشياء الصادرة من القبوريين (الى ان قال) ما حاصله: لو فرض انهم علموا بالترك وسكوتوا لاد سكوتهم على جوازها لأن مراتب الإنكار ثلاثة اذ تذاذرت واحدة وجبت الأخرى. الإنكار باليد ثم باللسان ثم بالقلب فاذا مر عالم بمن يأخذ المكوس لم يستطع الإنكار باليد وباللسان فيجب على من رآه ساكتا أن يعتقد انه انكر بقلبه فان حسن الظن بالمسلمين اهل الدين والتأويل لهم ما امكن واجب فالداخلون للحرم الشريف والمشاهدون لمقامات المذاهب الأربعة معذورون عن الإنكار الا بالقلب كساكنين على المكاسين والقبوريين فهذه الأمور اسسها من يديه السيف ودماء العباد واموالهم واعراضهم تحت لسانه وقلمه فكيف يقوى احد على دفعه انتهى (وفيه) اعتراف بوقوع السيرة على اكمل وجوهها وانفصا بحيث لم يقع في الإسلام سيرة مثلها بل اختصرته من عبارته فضلا عما اطال به من باقي عباراته المسجعة كعادته وعادة اصحاب الوهابية وقد اعترف في جوابه بوقوع ذلك من جميع طبقات الناس من العوام والعلماء والفضلاء والفقهاء والمفتين والمدرسين والأولياء والعارفين والأمراء والحكام بدون تكبر ولا يجرح عنه باعتزافه طبقة من الطبقات فأني سيرة أقوى من هذه واشمل (أما جوابه) بأن الحق ما قام عليه الدليل لا ما اتفقت عليه الأجيال فيه ان اتفاق الأمة جيلا بعد جيل دليل قطعي لا دليل أقوى منه حتى يعارضه (وقوله) ان سكوت العالم أو العالم على منكر ليس دليلا على جوازه فيه ان ذلك اذا علم انه منكر والبناء على القبر على النزاع فانتم تدعونه منكرا ونحن نقول انه معروف ونستدل بسيرة المسلمين الكاشفة بوجه القطع عن أخذه من صاحب الشرع فاذا سكت العلماء والعالم عن امر مع قدرتهم على الإنكار علمنا انه ليس منكرا (أما) المثال الذي ضربه من أخذ المكوس حتى في مكة المكرمة وسكوت العلماء (فيه) انه تباين من الفارق (أولا) ان الاخذين للمكوس هم الحكام وذو الشوكة وحدهم والباقيون للقبر والقباب عليها والمعظمون لها المتبركون بها هم جميع طبقات الناس فيقبل القياس (ثانيا) ان المكوس امور دولية تعارض فيها الحكام الذين تخاف سطوتهم لتألف تركها لمصلحتهم وإحلاله بأمر دولتهم بخلاف بناء القبور وتعتظيمها فانها امور دينية صرف مرجعها

العلماء واهل الدين فسكوت العلماء عن الأول لا يدل على الرضا بخلاف الثاني (ثالثا) ان العلماء وجميع الشندين غير ساكتين عن الإجماع بتحريم المكوس ودم قابضها بتغيبه والتجنب عنها وعدوها من السحت يبيسون بذلك كل من يسألهم ويتنبهون في كتبهم ويتحدثون به في مجتمعاتهم وها هو يصرح بتحريمه في رسالته هذه ويندد بفاعليه ويذمهم أشد الذم مع وجوده في زمانه وعدم قدرته على منعه وها هي رسالته تطبع وتنتشر في الافاق ولا يخاف طابعها وانتشارها من الحكام الاخذين للمكوس أفيقال بعد هذا انهم ساكتون نعم نعم هم سكتون عن المنع لعدم قدرتهم كما اسلك الاخوان الوهابيون المجددون ما تمنى من آثار الإسلام والرافعون البدع والمحرمات بالسيف والسنان عن منع حكومتهم من أخذ المكوس المحرمة عندهم في جدة وغيرها حتى عن التث والتبناك المحرم تدخينه عندهم والمعاقب مدخنه واخذته في العام الماضي من كل قاصد لحج بيت الله الحرام ليرة عناية ذهباً وفي هذا العلم ازيد من ذلك عدا عما شاركت به اصحاب الجمال والسيارات والبيوت والبيعة وغير ذلك والاخوان ساكتون لعدم قدرتهم على المنع لكنهم يصرحون بالتحريم وان كانوا قادرين فقد تركوا أعظم واجب في الدين (أما) تخيله بالمقامات الأربعة ففساده أظهر من مسألة المكوس فان المكوس مما قام على تحريمها إجماع المسلمين بل ضرورة الدين وانكروها جسد العلماء واهل الدين ان لا يكن باليد فباللسان مع أنها امور دينية بخلاف منكرها كما عرفت وليس كذلك المقامات الأربعة فلم يسمع عن أحد انكارها قبل الوهابية مع كونها دينية صرفة ولا يقم دليل على كونها بدعة محرمة كما قام على تحريم المكوس فان جعل مقاسمات أربعة لأمة أربعة بقلدهم أربعة اخص المسلمين ويرون اقوالهم وفتاواهم حجة وجعلهم الا من شذ بضع الاجتهاد بعدمهم ليس فيه شيء من البدعة فهو كاصطلاح اهل بلد على ان يصلي بهم أربعة اشخاص احدهم يوم كذا أو في مكان كذا أو صلاة كذا والاخر في خلاف ذلك مع كون الكل صالحين للإمامة وجعلهم لكل واحد عرابا اومسجداً فانه ليس منكرا ولا بدعة ولا ادخالا في الدين ما ليس له لدخوله في عموم جواز الصلاة في أي مسجد كان واي عمل كان وعموم جواز الصلاة خلف أي امام كان بعد اعتقادهم وتصريحهم بأن ذلك ليس بأمر واجب وان لكل ذي مذهب ان يصلي خلف من يشاء منهم وكل ما دخل في عموم أو اطلاق خرج عن البدعة وليس كل ما لم يكن في زمن النبي (ص) من الميثبات وبعض الكيفيات ولا كل ما لم يرد به بخصوصه نص بدعة بعد دخوله في عمومات أدلة الشرع وأطلاقها كما مر في المقدمات (وجعل) المحارب للأمة الأربعة لا يزيد على جعل المذاهب الأربعة وكتب المذاهب الأربعة والمتمين اليها أربعة والمفتين من اهل المذاهب أربعة فان كان ذلك بدعة فليكن هذا بدعة لأن كل ما لم يكن على عهد رسول الله (ص) وان كان جعل أربعة مقامات لأهل المذاهب كل امام منهم يصلي في واحد منها بدعة فانه راسمه الوهابية بعد استيلائهم على الخبز في المرة الأولى وهذه المرة بأن يصلي الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر المالكي والغرب الحنفي والعشاء من شاء - بدعة لأن ذلك لم يكن على عهد رسول الله (ص) وان كان المانع منه تكرار صلاة الجماعة في المسجد فأني مانع من تكرارها ولم ترد فيه أية ولا رواية مع ان تكرار الخير خير وان كانت حججهم في منع التكرار انه لم يكن على عهد النبي (ص) والحقفاء فمع وجوده (ص) من

سند (هـ) حبيب بن ابي ثابت وهو مع توثيقهم له قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (١) قال ابن حبان كان مدلساً وقال العقيلي غمزوه ابن عرون وقال القطان له غير حديث عن عطاء لا يتابع عليه وليس بمعفوظة (ل) ان قال وقال ابن خزيمة في صحيحه كان مدلساً وقال ابن جعفر النحاس كان يقول اذا حدثني رجل عنك بحدث ثم حدثت به عنك كنت صادقا (٢) قال ونقل العقيلي عن القطان قال حديثه عن عطاء ليس بمعفوظ قال العقيلي وله عن عطاء احاديث لا يتابع عليها (وفي سنده) ابو واثل وهو الاسدي شقيق بن سلمة الكوفي بدليل رواية حبيب بن ابي ثابت عنه فقد ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب انه من يروي عنه وليس هو المقاص عبد الله بن بحير. وكان ابو واثل هذا منحرفا عن علي (ع) مبغضا له وقد قال رسول الله (ص) لعلي (ع) لا يجليك الا مؤمن ولا يبعثك الا منافق قال ابن ابي الحديد في شرح نخب البلاغة (٣) ومنهم (اي المنحرفون عن علي (ع)) ابو واثل شقيق بن سلمة كان عثانيا يقع في علي (ع) ويقال انه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي (ع) منبيا مقملا روى خلف بن خليفة قال ابو واثل خرجنا اربعة آلاف فخرج النبا علي فيا زال يكلمنا حتى رجع من المكان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا واثل يقول شهدت صفين وبنس الصفين كانت قال وروى ابو بكر بن عبيش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو واثل عثانيا انتهى ويؤيد الخرافة عن علي (ع) ما حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤) انه قال عاصم بن بهدلة قيل لابي واثل ايها أحب اليك علي او عثمان قال كان علي أحب الي ثم صار عثمان انتهى. هذا شأن سند الحديث.

واما مته قتيه (كولا) انه شاذ اتفرد به ابو الهياج بل قال السيوطي في شرح سنن النسائي (٥) انه ليس لابي الهياج في الكتب الا هذا الحديث الواحد انتهى (ثانيا) انه لا دلالة فيه على شيء مما زعموه من عدم جواز البناء على القبور بل هو وارد في الأمر بالتسطيح والنهي عن التسنيم فان المشرف وان كان معناه العالي الا ان التسنيم نوع من العلوم أو معنى من معانيه (ففي القاموس) الشرف محركة العلوم ومن البعير سنامه اءد المشرف يشمل باطلاقه أو بوضعه العالي بالتسنيم وبغيره الا ان قوله الا سويته قرينة على ارادة التسنيم من الإشراف لأن التسمية التعديل (ففي المصباح المثير) استوى المكان اعتدل وسويته عدلته (وفي القاموس) سواء جعله سويا له فقرته الا سويته يعين ان المراد من الإشراف ما يقابل التسوية وليس هو الا التسنيم فان مطلق العلو لا يقابل التسوية لجواز ان يكون عاليا مستويا فلا يناسب مقابلة العالي بالمستوي بل اللازم ان يقوله الا جعلته لاطنا او نحو ذلك وارادة الهدم من التسوية غير صحيحه ولا يساعد عليها عرف ولا لغة لأن التسوية ليس معناها الهدم ولا تستعمل فيه الا بان يقال سويته بالأرض او

الذي يأتي بغيره ومع وجود خليفة المسلمين لا ينبغي الاتهام بغيره فلا يقاس بذلك هذا الزمان فظهر بطلان قوله ان الداخلين الى الحرم كالدارين على الكاسيين والقبورين لوضوح الفرق بين المكس وغيره كما ذكرنا مع ان قياسه البناء على القبور بالمقامات الأربعة أيضاً باطل لأن البناء على القبور اتفق على فعله قبل الوهابية جميع طوائف المسلمين بدون استثناء وأما المقامات الأربعة فاختص ببقولها جل طوائف المسلمين لا كلها (قوله) فان حسن الظن بالمسلمين أهل الدين والتأويل لهم ما امكن واجب. اذا كان يعترف بوجود حسن الظن بالمسلمين والتأويل لهم معها امكن فما يناله بسية الظن بهم في استشفاعهم او استغاثتهم بالألبياء والصالحين وغيرها ويكفرهم وبشرهم بذلك ويعجل شركهم شركا أصليا ويستحل بذلك دماءهم واموالهم واعراضهم مع ان التأويل لهم ممكن هين واضح حتى في مثل ارضتي وعاف مريضى بارادة طلب الشفاعة وسؤال الدعاء كما فصلناه فيما مضى أكبر مقنا عند الله ان تقولوا ما لا نفعلون.

ثم انهم في هذه الفتوى المنسوبة لعلماء المدينة عللوا الإجماع بصحة الأحاديث وهو تحليل عليل لأن صحة الحديث في نظرمهم ودلائله عندهم وخلوه من المعارض لا تسوجب ذلك في نظر غيرهم فكيف يدعي الإجماع لدعوى صحة الحديث مع انك ستعرف عدم صحته وعدم دلالته فان ارادوا ان الإجماع واقع وعلة وقوعه صحة الأحاديث فاعلموا اجمعا لما رأوا صحة الأحاديث فهو غرض ونهجم على التغيب بغير دليل وكيف يدعي اجماع العلماء وقد تولت الأحزاب والأجبال على بناء القبور من جميع المسلمين على تفاوت طبقاتهم وطبقاتهم ومذاهبهم بدون منكر ومعارض الا من شذ عن سبقة السيرة ولحقته كما عرفت أقفا فلا كان ذلك مجمعا عليه لما وقعت السيرة التي هي اقوى من الإجماع على خلافه (قولهم) وهذا اتفق كثير من العلماء بوجوب هدمه ولم لم يفتوا كلهم بوجوب هدمه ما هذا التناقض والتهاافت في هذه الفتوى الواهية (الثاني) من ادلتهم حديث ابي الهياج المتكرر ذكره في كليات الوهابية والمتقدم ذكره في الفتوى المنسوبة لعلماء المدينة (والجواب) عنه القدح فيه سنداً ومتناً (اما سنده) ففيه وكيع وهو مع كثرة ما مدحوه به قال في حقه احمد بن حنبل انه اخطأ في حسنة حديث حكاة الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب (١) عن عبد الله بن احمد عن ابيه وقال في آخر ترجمته (٢) قال احمد بن نصر المروزي كان يحدث بأخوه من حفظه فيغير الفاظ الحديث كأنه كان يحدث بالمعنى ولم يكن من اهل اللسان انتهى (وفي سنده) سفيان الثوري وهو مع كثرة ما مدحوه به أيضاً نقل في حقه ابن حجر في تهذيب التهذيب (٣) عن ابن المبارك قال حدث سفيان بحدثي فحشته وهو يدلس فلما رأيته استحيى وقال تزويه عنك وذكر في ترجمة يحيى القطان (٤) قال ابو بكر سمعت يحيى يقول جهد الثوري ان يدلس علي ربحلا ضعيفا فان امكنه قال مرة حدثنا أبو سهل عن الشعبي قتلته له أبو سهل محمد بن سالم فقال يا يحيى ما رأيت مثلك لا يذهب عليك شيء (وفي

(١) ج ٣ صفحة ١٧٩.

(٢) هذا هو التذليل وهو ان يروي عن رجل لم يلقه وبينه واسطة فلا يذكر الوسطة (المؤلف).

(٣) ج ١ صفحة ٣٧٠ طبع مصر.

(٤) ج ١ صفحة ٣٢٢.

(٥) صفحة ٢٨٦ ج ٢.

(١) الجزء ١١ صفحة ١٢٥.

(٢) ج ١١ صفحة ١٣٠.

(٣) ج ١ صفحة ١١٥.

(٤) ج ١١ صفحة ٢١٨ طبع الهند.

القبور ثم أورد حديث أبي الهياج وظاهر انه لم يجعل التسوية فيه الا على التسطیح لأن ذلك هو معناها لغة وعرفاً ولا ربط له بعدم جواز البناء عليها مع ان الوهابيين في الرسالة الالفة الذكر (١) أوردوا هذا الذي ذكره الترمذي دليلاً على عدم جواز البناء.

(الثالث) من ادلتهم ما اشار اليه ابن بليهد في سؤاله الموجه لعلماء المدينة من قوله واذا كان البناء في مسيلة كالبيع الخ (وفيه) ان تسهيلها أي وقفها في سبيل الله مقبرة للمسلمين دعوى بلا دليل اذ لم ينقل ناقل ان احداً وقفها لذلك فهي باقية على الإباحة الأصلية ولو فرض وقفها مقبرة فليس على وجه التقيد بعدم جواز الانتفاع بها الا بقدر الدفن وعدم جواز البناء زيادة على ذلك حتى على قبر عظيم عند الله يصون البناء قبره عما لا يليق ويتبع به الزائر لبقرة وتظلون به من الحر والقر عند زيارته وقراءة القرآن والصلاة والدعاء له تعالى عند قبره الثابت رجحانه كما ستعرف ذلك كلا في محله ولا أقل من الشك في كيفية الوقف لو فرض محالاً حصوله فيحمل بناء المسلمين فيه على الصحيح لوجوب حل افعالهم واوقافهم على الصحة مهما أمكن وكذا لو فرض محالاً اننا علمنا انها كانت مملوكة فلا مناص لنا عن حل البناء فيها على الوجه الصحيح الذي هو ممكن لا يعارضه شيء. وحيتاً فيكون هدمها ظلماً محرماً وتصرفاً في مال الغير بغير رضاه وقد وقفها البانون وجعلوها مسيلة لانتفاع المسلمين الزائرين واستغلالهم بها وعمل البر فيها من السدعاء والصلاة وغيرها فهدمها ظلم للمسيئين والمسلمين ومنع عنهم حقهم فما اوردوه دليل لهم هو دليل عليهم عن ان كتب التواريخ والاشارة دالة على ان ارض البيع كانت مباحة او مملوكة لا مسيلة (وفي وفاء السوفاء) للسهمودي (٢) روى ابن زبالة عن قدامة بن موسى ان اول من دفن رسول الله (ص) بالبيع عثمان بن مظعون (قال) وروى ابو غسان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه لا توفي ابراهيم ابن رسول الله (ص) امر ان يدفن عند عثمان بن مظعون فزغب الناس في البيع وقطعوا الشجر فاختارت كل قبيلة ناحية فمن تلك عرفت كل قبيلة مقابرها (قال) وروى ابن ابي شبة عن قدامة بن موسى قال البيع غرقاً (٣) فلما هلك عثمان بن مظعون دفن بالبيع وقطع القرد عند انتهى فهذا نص على ان البيع كان مواتاً عملوا بشجر القرد فافترقه المسلمون سدافن لمواتهم وزغبوا فيه حين دفن النبي (ص) ولده ابراهيم فما ان تكون كل قبيلة ملكت قسماً منها بالحيابة أو بقي على اصل الإباحة فابن التسهيل والوقف (وفيه) أيضاً (٤) قال ابن شبة فيما نقله عن ابي غسان قال عبد العزيز دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر قاطمة بنت أسد بن هاشم في اول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل (انتهى) فدل على ان قبر العباس وقبور ائمة اهل البيت كانت في دار عقيل فابن التسهيل والوقف وأي شيء. سوغ التخريب الهدم وما قيمة هذه الفتوى المزيفة المبينة على هذا السؤال (وفيه) أيضاً (٥) روى ابن زبالة عن سعيد بن

نحو ذلك مع ان التسوية بالأرض ليست من السنة بالاتفاق للاتفاق على استحباب رفع القبر عن الأرض في الجملة وعلى كل حال فلا دلالة فيه على عدم جواز البناء على القبور ولا ربط له بذلك فيجعل علو القبر نحو شبر ويجعل عليه حجرة أو قبة (والحاصل) انه سواء جعلنا معنى قوله ولا قبراً مشرفاً الا سويته ولا قبراً مسنياً الا سطحته وأزلت سنانه كما هو الظاهر. أو ولا قبراً عالياً الا وطئته لا ربط لذلك بالبناء على القبور (وما ذكرناه) في معنى الحديث هو الذي فهمه منه العلماء وائمة الحديث (روى) مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز (١) بسنده عن ثامة قال كنا مع فضالة بن عبيد بارض الروم بروس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها ثم روى حديث أبي الهياج ومن الواضح ان قوله فأمر فضالة بقبره فسوى أي سطح لم يجعله مسنياً وكذا قوله سمعت رسول الله (ص) يأمر بتسويتها أي تسطيحها وليس المراد انه امر به فهدم لأنه لم يكن مبنياً ولا المراد انه امر به فسوى مع الأرض لأن ذلك خلاف السنة للاتفاق على استحباب تعليلها عن الأرض في الجملة كما عرفت فتعين ان يراد به التسطيح فكذا خبر أبي الهياج الذي عقبه به مسلم وساقه مع هذا الحديث في مساق واحد وذلك دليل على انه حمل قوله ولا قبراً مشرفاً الا سويته على معنى ولا قبراً مسنياً الا سطحته (وقال النووي) في الشرح قوله يأمر بتسويتها وفي الرواية الأخرى ولا قبراً مشرفاً الا سويته انه ان السنة ان القبر لا يرفع عن الأرض رفعاً كثيراً ولا يسنم بل يرفع نحو شبر ويسطح وهذا مذهب الشافعي ومن وافقه انتهى فعمل التسوية على التسطيح وعدم رفع القبر كثيراً كما ترى (ومن العجيب) ان بعض الوهابيين في رسائله المسماة بالفواكه العذباب احدى رسائل الهدية النسبة الحماوية لما نظره مؤلفها التجدي مع علماء الحرم الشريف بزعمه في عهد الشريف غالب سنة ١٢١١ استدل على عدم جواز البناء على القبور بمحدثي فضالة وابي الهياج المذكورين مع انها كما عرفت واردان في التسطيح ولا مساس لها بعدم جواز البناء حتى لو سلمنا ان حديث أبي الهياج يدل على عدم الرفع كثيراً كما فهمه النووي في كلامه السابق فلا دلالة له على عدم جواز البناء على القبور فلو جعل علو القبر نحو شبر وبني عليه حجرة لم يكن ذلك منافياً للحديث المذكور كما عرفت ولكن هؤلاء يسرون الأحاديث ويجعلونها دالة على مرادهم بالسيف ومن أبي كثر واثرك (معزاً ولو طارت) (وقال القسطلاني) في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري (٢): روى ابو داود بإسناد صحيح ان القاسم بن محمد بن ابي بكر قال دخلت على عائشة فقلت لها اكشفي لي عن قبر النبي (ص) وصاحبه فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطعة مبطورة ببطحاء العرصة الحمراء أي لا مرتفعة ولا لاصفة بالأرض كما بينه في آخر الحديث انتهى (ثم قال القسطلاني) ولا يؤثر في افضلية التسطيح كونه صار شعار الروافض لأن السنة لا تترك بموافقة اهل البدع فيها ولا يخالف ذلك قول علي رضي الله عنه امرني رسول الله (ص) ان لا ادع قبراً مشرفاً الا سويته لأنه لم يرد تسويته بالأرض وانما أراد تسطيحه جمعاً بين الاخبار نقله في المجموع عن الأصحاب (انتهى) (وقال) الترمذي: (باب ما جاء في تسوية القبور) ولم يقل في هدم

(١) صفحة ٨٤.

(٢) ج ٢ ص ٨٤.

(٣) نجر محصور ولذلك قبل بيع القرد (المؤلف).

(٤) صفحة ٩٦ ج ٢.

(٥) صفحة ٨٥ ج ٢.

(١) ج ٤ صفحة ٣١٢ هامش ارشاد الساري.

(٢) ج ٢ صفحة ٤٦٨.

عمر كان لا يحفظ حسنا وذكر الأثر من أحمد بن حنبل أن حفصا كان يذلس وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا كثير الحديث يذلس وقال أبو عبيد الأجرى عن أبي داود كان حفص بأخوه دخله نسيان انتهى وكيف يكون ثقة مأمونا من يذلس (وابن جريج) بأن مدحوه فقد قدحوا في روايته وحفظه وقالوا انه مدلس قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في حقه ١ قال أبو بكر بن خلدان عن يحيى بن سعيد كنا نسعى كتب ابن جريج كتب الأسامة وان لم يحدك بها ابن جريج من كتبه لم يتفع به وقال الأثر من أحد أجداد قال ابن جريج قال فلان وفلان وأخبرت جاءه منابر وإذا قال أخبرني سمعت فضلك به وقال المخراقي عن مالك كان ابن جريج حاطب ليل وقال عثمان الدارمي عن اسماعيل بن داود عن ابن معين ليس بشيء في الزهري وقال جعفر بن عبد الواحد عن يحيى بن سعيد كان ابن جريج صدوقا فإذا قال حدثني فهو سابع وإذا قال أخبرني فهو قرادة وإذا قال قال فهو شبه الريح وقال الدارقطني تجنب تدليس ابن جريج فانه قبيح التدليس لا يذلس الا فيها سمعه من مرجح (١) مثل ابراهيم بن يحيى وموسى بن عبيدة وغيرهما وقال ابن حبان كان يذلس انتهى (وابن الزبير) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: قال عبد الله بن أحمد قال أبي كان أيوب يقول حدثنا أبو الزبير وأبو الزبير أبو الزبير قلت لأي يضعفه قال نعم وقال نعم بن حاد سمعت ابن عيينة يقول حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير أي كأنه يضعفه وقال هشام بن محارب عن سويد بن عبد العزيز قال في شعبة تأخذ عن أبي الزبير وهو لا يحسن أن يصلي وقال نعم بن حاد سمعت هشيا يقول سمعت من أبي الزبير فأخذ شعبة كتابي فمزقه وقال حمود بن غيلان عن أبي داود قال شعبة ما كان أحد أحب لي أن ألقاه بكملة من أبي الزبير حتى لقيته ثم سكت وروى أحمد بن سعيد الرباطي عن أبي داود الطيالسي قال قال شعبة لم يكن في الدنيا أحب لي من رجل يقدم فأسأله عن أبي الزبير فقدمت مكة فسمعت منه فيينا أنا جالس عنده إذا جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافترى عليه فقلت له يا أبا الزبير فتفري على رجل مسلم قال انه أغضبني قلت ومن يغضبني فتفري عليه لا ريب عنك شيئا وقال نعم بن جعفر المدائني عن وراقه قلت لشعبة مالك تركت حديث أبي الزبير قال رأيت به ويسترجع في الميزان وقال يوسف بن عبد الأعلى سمعت الشافعي يقول أبو الزبير يحتاج إلى دعامة وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عن أبي الزبير فقال يكتب حديثه ولا يتجفع به قال وسألت أبا زرعة عن أبي الزبير فقال روى عنه الناس قلت يمتح حديثه قال أنا يمتح بحديث الثقات وقال ابن عيينة كان أبو الزبير عندنا بمنزلة خبز الشعير إذا لم نجد عم وابن دينار ذهبنا إليه (وعبد الرحمن بن الأسود) ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ولم يوثقه (ومحمد بن ربيعة) قال ابن حجر في تهذيب التهذيب قال الساجي فيه لين وتبعه الأزدي نقل عن عثمان بن أبي شيبة قال جاءنا محمد بن ربيعة فطلب البنا أن نكتب عنه فقلنا نحن لا ندخل في حديثنا الكذابين انتهى (وعبد الرزاق) في حديث أبي داود المراد به الصنعاني بقرينة روايته عن ابن جريج وهو مع مبالغتهم في مدحه وتوثيقه رموه بالشيوع والكذب حكاه في تهذيب التهذيب (وحديث ابن ماجة الأول) رواه قبل أبي الزبير مجاهيل وأبو الزبير

محمد بن جبير انه رأى قبر ابراهيم عند الزواء قال عبد العزيز بن محمد وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي انتهى وذلك يدل على ان هذه الدار كانت مملوكة (وفيه) أيضا (١) عن ابن شبة عن عبد العزيز ان سعد بن معاذ دفنه رسول الله (ص) في طرف الرضاق الذي يلمزق دار المقداد بن الأسود وهو المقداد بن عمرو وأما تبنه الأسود بن عبد يغوث الزهري وهي الدار التي يقال لها دار ابن الفحل في أقصى البقيع عليها جبنسة انتهى (وفي القاموس) الجنبسة وقد فتح الباب او هو لحن كالغنية انتهى وهذا صريح في انها كانت دارا مملوكة وكان عليها قبة وسباني في فصل الكتابة على القبور ان عقيلنا حفر في داره بئرا وجد حجرا مكتوبا فيه هذا قبر ام حبيبة بنت صخر بن حرب وفي رواية اخرى انه وجدته في دار علي بن أبي طالب فدل على ان محل قبرها كان مملوكا وكل هذه الأخبار مع دلالتها على الملك تدل على جواز البناء حول القبور والدفن في محل البناء وان سيرة المسلمين على ذلك.

(الرابع) من أدلتهم الأحاديث الناهية عن البناء على القبور (روى مسلم) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص بن غياث عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) ان يخصص القبر وان يبنى عليه (٢) (وروى الترمذي) عن عبد الرحمن بن الأسود عن محمد بن ربيعة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) ان يخصص القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان توطأ (وروى أبو داود) من حديث جابر ان رسول الله (ص) ان يخصص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه (وروى أيضا) عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن النتي (ص) ان يبعد على القبر وان يخصص وان يبنى عليها (وروى ابن ماجة) عن زهير بن مروان عن عبد الرزاق عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) عن تخصيص القبور (وروى أيضا) عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الله الرضائي عن وهب عن عبد الرحمن بن زيد عن القاسم بن عبيدة عن أبي سعيد ان النبي (ص) ان يبنى على القبور (وروى النسائي) عن هارون بن اسحق عن حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى وأبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) ان يبنى على القبر أو يزداد عليه أو يخصص زاد سليمان بن موسى او يكتب عليه (وروى أيضا) عن يوسف بن سعيد عن حجاج عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بنى رسول الله (ص) عن تخصيص القبر (٣) أو يبنى عليها أو يجلس عليها أحد (ويحكى) عن عمر انه رأى قبة على قبر ميت فقال نحروها عنه وخلو بينه وبين عمله يظهله او دعوه يظهله عمله.

والجواب (أولا) انها ضعيفة السند (فحفص بن غياث) وان وثقوه لكنهم قدحوا في حفظه وقالوا انه مدلس (ففي تهذيب التهذيب) لابن حجر قال يعقوب ثقة ثبت اذا حدث من كتبه ويتقى بعض حفظه. وقال أبو زرعة ساه حفظه بعدما استغفى وقال داود بن رشيد حفص كثير الغلط وقال ابن

(١) صفحة ١٠٠ ج ٢.

(٢) زاد بعض الوهابية في رسالة الفرواكة المذاب (وان يكتب عليه) راجع صفحة ٨٣ في الفية السنية على الناظر بمصر وليست هذه الزيادة في الرواية راجع صحيح مسلم بماشي لرشاد الساري جزء ٤ صفحة ٣١٤ (الوئف).

(٣) تخصيصها تشييدها بالقصة وهي الجلس (الوئف).

(١) ذكر في المبرج فيخل لأخذ الحديث انه صحيح وهو ضعيف (الوئف).

عليه انتهى (وكذلك) الزيادة عليها لا تخلو من اجمال لعدم ظهور المراد بالزيادة قال السدي في حاشية سنن النسائي (أو يزداد عليه) بأن يزداد على التراب الذي خرج منه أو بأن يزداد طولا وعرضا عن قدر جسد الميت انتهى (والعجب) إن صاحب رسالة الفواكه العذبا قال: وبني (ص) إن يزداد عليها غير ترابها وانتم تزيدون التابوت والجوخ ومن فوق ذلك القبة العظيمة المبنية بالأحجار والجص انتهى ولم يعلم أن النبي عن زيادة التراب لا يدل على النبي عن وضع التابوت والجوخ وعمل القبة عند من يفهم معاني الألفاظ سياعا عند من يبالغ في الاختصار على مدلول الألفاظ كالروائية بعض حالاتهم مع أن النبي عن زيادة التراب هو للكراهة كما ستعرف ولا يعلم سره ولا حكمته ولا يشمل ذلك وضع التابوت والجوخ وبناء القبة لا لغة ولا عرفاً فإن الزيادة على الشيء تكون من جسده وسنخه فلو قال المولى لعبد لا تزد على هذا السمن أو الزيت أو اللبن فلا يفهم منه أنك لا تضع فوقه صندوقا أو ما عاونا أو ثوبا أو لا تبن فوقه بيتاً أو لا تنصب خيمة لأن ذلك لا يعد زيادة عليه لغة ولا عرفاً فعمل الصندوق ووضع الجوخ وعقد القبة كلها من احترام القبر الذي ثبت أن له حرمة وتشرقا بمن حله فيه فهو راجح لا محذور فيه.

(ثالثا) أن النبي أعم من الكراهة والتحريم وهب أنه ظاهر في التحريم لكن كثرة استعماله في الكراهة كثرة مفردة مضافا إلى فهم العلماء منه الكراهة هنا يعضف هذا الظهور (قال النووي) في شرح القصد مسلم في هذا الحديث كراهة تجصيص القبر والبناء عليه وتحريم القمود مذهب الشافعي وجهوه العلماء (إلى أن قال) قال أصحابنا تجصيص القبر مكروه والقمود عليه حرام وكذا الاستناد إليه والائتكان عليه وإما البناء فإن كان في ملك الجاني فمكروه وإن كان في مقبرة مسلبة فحرام نص عليه الشافعي والأصحاب قال الشافعي في الأم رأيت الأئمة بمكة يأمرن بهدم ما بني ويؤيد الهدم قوله ولا فبراً مشرقا إلا سويته انتهى (والحق) الكراهة في الكل كما هو مذهب أئمة أهل البيت وفقائهم لعدم ظهور النهي في مثل هذه المقامات في التحريم مع كثرة استعماله في الكراهة كثرة مفردة (هذا) إذا لم يترتب على بناء القبر منفعة ولم يكن تعظيمه من تعظيم مشاعر الدين لكونه قبر نبي أو ولي أو نحو ذلك لا مستتر من تساويف المسلمين من عهد الصحابة إلى اليوم على تعمير قبور الأنبياء والأولياء ومنها قبر النبي (ص) وحجرته الذي دفن فيها وكراهة البناء والتجصيص مذهب الشافعي كما عرفت إلا أن يكون البناء في مقبرة مسلبة مع أن بعضهم قال إن الحكمة في النهي عن التجصيص كون الجص أحرق بال نار وحيث فلا بأس بالتطين كما نص عليه الشافعي انتهى نقله السدي في حاشية سنن النسائي وذلك يناسب الكراهة لكن الشافعي حرم القمود مع أنه مسوق مع البناء والتجصيص في هذه الأخبار بسياق واحد فالأولى فيه الكراهة ويدل عليها ما مر من الرواية عن علي أنه كان يقعد على القبر وكذلك فعل الشافعي عدم زيادة التراب وعدم رفع القبر كثيراً على الاستنجاب قال البيهقي في شرح سنن النسائي: قال الشافعي والأصحاب يستحب أن لا يزداد القبر على التراب الذي أخرج منه لهذا الحديث (يعني حديث أو يزداد عليه) لتلا يترفع القبر ارتفاعاً كثيراً انتهى (أما) ما حكاه عن الأئمة أنه أهدم بمكة يأمرن بهدم ما بني فقلعه لرغمهم أنها مسلبة وقد عرفت في جواب الدليل الثالث

قد علمت حاله (والثاني) في سنده وهب وهو مجهول (وعبد الرحمن بن زيد) قال الحافظ ابن حجر المصقلاني في تهذيب التهذيب: قال أبو طالب عن أحمد ضعيف وقال أبو حاتم عن أحمد أنه ضجج (١) في عبد الرحمن وقال الميموني عن أحمد أنه ضعف أمر عبد الرحمن قليلا وقال روى حديثاً منكراً وقال الدوري عن ابن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري وأبو حاتم ضعفه عن ابن المديني جداً وقال أبو داود أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف وقال أيضاً أن لا يحدث عن عبد الرحمن وقال النسائي ضعيف وقال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول ذكر رجل مالاً حديثاً منقطعاً فقال اذهب إلى عبد الرحمن ابن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح وقال خالد بن خديش قال لي الدوادري ومعن وعامة أهل المدينة لا ترد عبد الرحمن أنه كان لا يدري ما يقول وقال أبو زرعة ضعيف وقال أبو حاتم ليس بقوي في الحديث وقال ابن حبان كان يقلب الأخبار فاستحق الترتك وقال ابن سعد كان ضعيفاً جداً وقال ابن خزيمة ليس هو بمن ينجح أهل العلم بحديثه لسوء حفظه وقال الساجي عن الربيع عن الشافعي قيل لعبد الرحمن بن زيد حدثك أسوك عن جددك أن رسول الله (ص) قال أن سفينة نوح طافت بباليث وصلت خلف القام ركعتين قال نعم قال الساجي وهو منكر الحديث وقال الصحاوي حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف وقال الجوزجاني أولاد زيد ضعفاء وقال الحاكم وأبو نعيم روى عن أبيه أحاديث موضوعه وقال ابن الجزري أجمعوا على ضعفه انتهى (وحدثنا) النسائي مع مشاركتها في ضعف السند الذي فصلناه لباني الأحاديث المشتركة معها في رجال السند في سند الثاني منها حجاج وهو حجاج بن محمد الأمور بقرينة روايته عن ابن جريح ففي تهذيب التهذيب أنه يروي عنه وهو وإن وثقه بعضهم لكن ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب أنه خلط في آخر عمره وذكر ما يدل على أنه حدث في حال اختلاط قال وذكره أبو العرب القيراني في الضعفاء بسبب الاختلاط.

(ثالثاً) أنها مفترية المثنى مع اشتراك روايات مسلم والنسائي والترمذي في ابن جريح عن أبي الزبير عن جابر ورواية أبي داود معها في جابر القاضي بأنها رواية واحدة (وبوجه الاختطراب) أن في بعضها الاختصار على التجصيص وفي بعضها زيادة البناء عليه وفي آخر التجصيص والكتابة والورطى وفي ثالث التجصيص والكتابة والزيادة والتجصيص والكتابة وفي بعضها القمود والتجصيص والبناء وفي بعضها الاختصار على الكتابة كما يأتي في الفصل العاشر وفي بعضها التفصيص والبناء والجلوس ثم أنه تارة عبر بالجلوس عليها وتارة بالقمود وتارة بأن نوحاً والقمود عليها لا يخلو من اجمال (قال السدي) في حاشية سنن النسائي قيل أراد القمود لقضاء الحاجة أو للإحداد والحزن بأن يلزمه ولا يرجع عنه أو أراد احترام الميت وتهويل الأمر في القمود عليه تهاوناً بالميت والموت اقوال (ووري) أنه رأى منكاً على قبر فقال لا تؤذ صاحب القبر قال الطيبي هو بني من الجلوس عليه لا فيه من الاستخفاف بحق أخيه وماله حكمه على الحدث لما روي أن علياً كان يقعد

(١) في الصحاح الضجج في الأمر الضجج فيه (الموقف).



واﻟﻪ ﻻ ﻳﻜﻮﻥ ﻗﺒﺮ ﻋﺜﺎﻥ ﺑﻦ ﻣﻄﻌﻮﻥ ﺣﺠﺮ ﻳﻌﺮﻑ ﺑﻪ ﻓﺄﺗﻪ ﻧﻮﺍﻣﯿﻪ ﻗﺴﺎﻟﻮﺍ ﺑﯩﺸﻤﺎ ﺻﻨﻌﺖ ﻋﻤﺪﺕ ﺍﻟﻰ ﺣﺠﺮ ﻭﻭﻛﻌﻪ ﺍﻟﺘﻲ (ﻣﺮ) ﻗﺮﻣﯩﺖ ﺑﻪ ﺑﯩﺸﻤﺎ ﻣﺎ ﻋﻤﻠﺖ ﻗﺒﺮ ﺑﻪ ﻓﻠﯩﺮﺩ ﻗﺴﺎﻝ ﺍﻣﺎ ﺍﻟﻠﻪ ﺍﺫ ﻭﻣﯩﺖ ﺑﻪ ﻓﻼ ﻳﺮﺩ ﺋﻢ ﻗﺎﻝ(١) ﻭﺭﻭﻱ ﺍﺑﻦ ﺯﺑﺎﻟﻪ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﺷﻬﺎﺏ ﻭﻏﯩﺮﻩ ﺍﻥ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ (ﻣﺮ) ﺟﻌﻞ ﺁﺳﻔﻞ ﻣﻬﺮﺍﺱ (٢) ﻋﻼﻣﻪ ﻗﺒﺮ ﻋﺜﺎﻥ ﺑﻦ ﻣﻄﻌﻮﻥ ﻟﯩﺪﻓﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺣﻮﻟﻪ (ﺍﻟﻞ ﺍﻥ ﻗﺎﻝ) ﻓﻠﻤﺎ ﺍﺳﺘﻌﻤﻞ ﻣﻌﺎﻭﻳﻪ ﻣﺮﻭﺍﻥ ﺑﻦ ﺍﻟﺤﻜﻢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﺪﯨﻨﻪ ﺟﻞ ﺍﻟﻤﻬﺮﺍﺱ ﻓﻌﺠﻠﻪ ﻋﻠﻰ ﻗﺒﺮ ﻋﺜﺎﻥ ﺍﻧﺘﻬﻲ (ﻭﻛﻔﻰ) ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﺩﯨﻼﻟﺎ ﻋﻠﻰ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻋﻠﯩﻪ ﻣﺮﻭﺍﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﺘﻨﺎﺋﻪ ﺑﺎﻟﺪﯨﻦ ﻭﻛﺎﻥ ﺍﻟﻮﻫﺎﺑﯿﻪ ﻓﻲ ﻫﺪﻣﻬﻢ ﻗﺒﻮﺭ ﺍﻻﺋﻤﻪ ﻭﺍﻟﺼﺤﺎﺑﻪ ﻭﺍﻟﺼﺎﻟﺤﯩﻦ ﺍﺭﺍﺩﻭﺍ ﺍﻻﻗﺘﺪﺍﺏ ﺑﻪ (ﻭﻳﺎﺗﻲ) ﻓﻲ ﻓﺼﻞ ﺍﻟﺰﯨﺰﺍﺭﻩ ﺭﻭﺍﻳﻪ ﺍﻥ ﻓﺎﻃﻤﻪ ﺑﻨﺖ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ (ﻣﺮ) ﻛﺎﻧﺖ ﺗﺰﻭﺭ ﻗﺒﺮ ﺣﺰﺓ ﺗﺮﻣﻪ ﻭﺗﺼﻠﺤﻪ ﻭﻗﺪ ﺗﻌﻠﻤﺘﻪ ﺑﺤﺠﺮ ﻭﺫﻟﻚ ﻳﺪﻟﻪ ﻋﻠﻰ ﺍﺳﺘﺤﺎﺏ ﻣﺮﻣﻪ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﻭﺣﻔﻈﻪ ﻣﻦ ﺍﻻﻧﺪﺭﺍﺱ ﻭﻋﻤﻞ ﻣﺎ ﻳﻜﻮﻥ ﻋﻼﻣﻪ ﻭﺩﯨﻼ ﻋﻠﯩﻪ ﻓﺎﺩﺍ ﺋﯩﺖ ﺍﺳﺘﺤﺎﺏ ﺫﻟﻚ ﻓﻜﻠﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﺍﺑﻠﻐ ﻓﻲ ﺣﻔﻈﻪ ﻭﻋﺪﻡ ﺍﻧﺪﺭﺍﺱ ﻛﯩﻨﺎﺏ ﺍﻟﻘﻪ ﻋﻠﯩﻪ ﻛﺎﻥ ﺁﻭﻟﻰ ﺑﺎﻻﺳﺘﺤﺎﺏ ﻓﺎﻥ ﻫﺬﺍ ﺑﻤﺰﻟﻪ ﺍﻟﻌﻠﻪ ﺍﻟﻤﻨﻮﺼﻮﻩ ﻭﻣﻨﻪ ﻳﻌﻤﻞ ﺍﻥ ﺍﻟﻘﺒﻮﺭ ﻳﻤﺘﺎﺯ ﺑﻌﺸﺎ ﻋﻦ ﺑﻌﺾ ﺑﺎﻣﺘﯩﺎﺯ ﺍﺻﺤﺎﺑﺎ ﺑﻲ ﺍﻟﺪﯨﻦ ﻭﻋﺪﻡ ﺑﻨﺎﺏ ﺍﻟﻘﯩﺎﺏ ﻭﻧﺤﻮﻫﺎ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻌﺼﺮ ﻟﻠﻌﺴﺮ ﺍﻟﺤﺎﺼﻞ ﻟﻠﻤﺴﻠﯩﻦ ﻭﺍﺣﺘﯩﺎﺟﻬﻢ ﺍﻟﻰ ﺻﺮﻑ ﺍﻟﺄﻣﻮﺍﻝ ﺍﻥ ﻭﺟﺪﺕ ﻓﯩﻬﺎ ﻫﻮ ﺍﻫﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻬﺎﺩ ﻭﺍﻋﺎﺷﻪ ﺍﻟﻤﺴﻠﯩﻦ ﻓﻼ ﻳﻘﺎﺱ ﺑﻪ ﺍﻟﻌﺼﺮ ﺍﻟﻤﺎﺗﺨﺮ ﻋﻦ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺬﻯ ﺍﺗﯩﻤﻌﺖ ﻓﯩﻪ ﺍﺣﻮﺍﻝ ﺍﻟﻤﺴﻠﯩﻦ (ﻭﻛﻤﺎ) ﻛﺎﻥ ﺍﻟﻨﺒﻲ (ﻣﺮ) ﻭﺍﺻﺤﺎﺑﻪ ﻳﻘﯩﻮﻧﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﯩﺶ ﺑﺎﻟﺒﻠﻐﻪ ﻭﻳﯧﺰﯨﻤﻪ ﺍﻻﻃﻨﻪ ﻣﯩﻨﯩﻴﻪ ﺑﺎﻟﻠﯩﻦ ﺭﺳﻌﻒ ﺍﻟﺘﺨﻞ ﻭﻣﺴﺠﺪﻩ ﺍﻟﻤﻄﻌﻦ ﻋﺮﯨﺶ ﻛﻌﺮﯨﺶ ﻣﻮﺳﻰ ﻭﻧﻄﻨﯩﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﻤﻌﻪ ﻭﺍﻟﻌﯩﺪ ﺁﻭﻻ ﺍﻟﻰ ﺟﯩﻨﻊ ﺋﻢ ﻋﻤﻞ ﻟﻪ ﻣﺘﺮ ﻭﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﺍﻟﻤﺘﺮ ﻳﻤﺘﺎﺯ ﻛﺘﯩﺮﺍ ﻋﻦ ﺍﻟﺠﯩﻨﻊ ﺑﻐﯩﺮ ﺍﻟﻬﯩﻨﻪ ﻓﻠﻤﺎ ﻗﻮﻳﺖ ﺷﻮﻛﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻭﺍﺳﺘﻤﺖ ﺣﺎﻝ ﺍﻟﻤﺴﻠﯩﻦ ﻭﺍﺳﺘﻮﻟﻮﺍ ﻋﻠﻰ ﻛﻨﻮﺯ ﻛﺴﺮﻯ ﻭﻗﯩﺼﺮ ﺗﻐﯩﺮﺕ ﺣﺎﻟﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﺎﺱ ﻭﺍﻟﻤﺎﻛﻞ ﻭﺍﻟﺸﺮﺏ ﻭﺍﻟﻤﺴﻜﻦ ﻭﻭﺳﻌﻮﺍ ﺍﻟﻤﺴﺠﺪﯨﻦ ﺍﻟﺘﻮﺑﻲ ﻭﺍﻟﻤﻜﻲ ﻭﺍﺟﺎﺩﻭﺍ ﺑﻨﺎﺏﻫﺎ ﻭﺑﻨﺎﺏ ﺍﻟﺤﺠﺮﻩ ﺍﻟﺸﺮﯨﻔﻪ ﻭﺳﺎﺋﺮ ﺍﻟﻤﺴﺎﺟﺪ ﻭﻟﻢ ﻳﻜﻮﻧﻮﺍ ﺑﯩﺘﻲ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻋﺎﻣﯩﻦ ﻭﻻ ﻣﺒﺪﻋﯩﻦ ﻛﺬﻟﻚ ﺑﻨﻮﺍ ﻋﻠﻰ ﻗﯩﺒﻮﺭ ﻋﻈﺎﺏ ﺍﻟﺪﯨﻦ ﺗﻌﻈﯩﻼ ﻟﺸﺎﺋﻬﻢ ﻛﯩﻤﺎ ﻫﻤﺴﻮﺍ ﻣﻦ ﺍﺣﻜﺎﻡ ﺩﯨﻨﻬﻢ ﺗﺼﺮﯨﺤﺎ ﻭﺗﻠﻮﺟﺎ. ﻭﻟﻮ ﺳﻠﻤﺖ ﺍﻟﻜﺮﺍﻩ ﻓﻲ ﺳﺎﺋﺮ ﺍﻟﻘﺒﻮﺭ ﻻ ﺗﺴﻠﻢ ﻓﻲ ﻗﺒﻮﺭ ﺍﻻﺋﯩﺒﺎﺏ ﻭﻋﻈﺎﺏ ﺍﻟﺸﻬﺎﺩﻩ ﺣﻜﻤﻪ ﺳﯩﺪ ﺍﻟﺸﻬﺎﺩﻩ (ﻭﻣﻨﻬﺎ) ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺣﻔﻈﺎ ﻟﻠﻘﺒﺮ ﺍﻟﺬﻯ ﺋﯩﺖ ﺣﺮﯨﻤﺘﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﺮﻉ ﻋﻦ ﺩﺧﻮﻝ ﺍﻟﺪﻭﺍﺏ ﻭﺍﻟﻜﻼﺏ ﻭﻭﻗﻮﻉ ﺍﻟﻘﺎﺩﻭﺭﺍﺕ ﻋﻠﯩﻪ (ﻭﺍﻟﻘﺒﻮﺭ) ﺍﻟﺸﺮﯨﻔﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﯩﻌﻲ ﻭﻏﯩﺮﻩ ﺑﻌﺪﻣﺎ ﺍﺭﻧﻜﯩﻪ ﺍﻟﻮﻫﺎﺑﯩﻴﻮﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﻫﻤﺎﻝ ﺍﻟﻮﺣﺸﯩﻴﻪ ﻓﻲ ﺣﻘﻬﺎ ﻣﻌﺮﯞﺯ ﻟﺬﻟﻚ ﻛﻠﻪ.

(ﻭﻣﻨﻬﺎ) ﺍﺳﺘﻈﻼﻝ ﺍﻟﺰﺍﺋﯩﺮﯨﻦ ﺑﻴﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺮ ﻭﺍﻟﻘﺮ ﻋﻨﺪ ﺍﺭﺩﺍﺓ ﺍﻟﺰﯨﺰﺍﺭﻩ ﻭﺍﻟﺼﻼﺓ ﺑﺠﺎﻧﺒﺎﻫﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﺋﯩﺖ ﺭﺟﻌﺎﻧﺎ ﺑﺸﺮﻑ ﺍﻟﻤﻜﺎﻥ ﻭﺍﻟﺪﻋﺎﺏ ﻋﻨﺪﻫﺎ ﻭﻗﺮﺍﺓ ﺍﻟﻘﺮﺍﻥ ﺍﻟﺬﻯ ﺋﯩﺖ ﺍﻧﻪ ﺍﺭﺟﻲ ﻟﻠﺈﺟﺎﺑﻪ ﻭﺁﻭﻑ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﻮﺍﺏ ﺑﯩﺮﻛﺘﻬﺎ ﻭﺑﺮﻛﻪ ﻣﻦ ﺣﻞ ﻓﯩﻬﺎ ﻭﺍﻟﺘﺪﺭﯨﺲ ﻓﯩﻬﺎ ﻭﺍﻟﻘﺎﺏ ﻭﺍﻟﻤﻮﺍﻁ ﻭﻏﯩﺮ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻮﺍﺩﺓ ﻓﯩﻬﺎ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﺘﻌﺒﯩﺮ ﺍﺩﺧﻠﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻮﺍﻟﯩﻖ ﺍﻟﻤﺪﻩ ﻟﻠﻄﺎﻟﻌﺎﺕ ﻛﺎﻟﻤﺎﺳﺠﺪ ﻭﺍﻟﻤﺎﺩﺭﺍﺱ ﻭﺍﻟﺮﺑﺎﻃﺎﺕ (ﻭﻣﻨﻬﺎ) ﺍﻥ ﻓﻲ ﺑﻨﺎﺋﻬﺎ ﻭﺗﺸﯩﺪﻩ ﺍﻟﺘﻌﻈﯩﻼ ﻟﺸﻌﺎﺋﺮ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﻭﺍﺭﻏﺎﻣﺎ ﻟﻤﻜﺮﺑﻪ.

(ﺧﺎﺳﺎ) ﺍﺗﻤﺎ ﻣﻊ ﺍﻟﻐﯩﺰ ﻋﻤﺎ ﺫﻛﺮ ﻣﻬﺠﻮﺭﻩ ﻣﺘﺮﻭﻛﻪ ﻟﻢ ﻳﻌﻤﻞ ﺑﻴﺎ ﺍﺣﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﻠﯩﻦ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻮﻫﺎﺑﯿﻪ ﻭﻣﻦ ﺧﺎﺭﻋﻬﻢ ﻣﻦ ﻋﻬﺪ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﻪ ﺍﻟﻰ ﻳﻮﻣﻨﺎ ﻫﺬﺍ ﻭﻣﺎ ﻫﺬﺍ

ﺍﻧﻪ ﻻ ﺩﻟﯩﻞ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻮﻗﻒ ﻭﺍﻟﺘﺴﯩﻞ ﻭﺍﻧﻪ ﻳﯩﺐ ﺟﻞ ﺍﻟﺒﺎﺋﯩﻦ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺼﺤﻪ ﺣﺘﻰ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻟﻔﺴﺎﺩ ﻟﻢ ﻳﻌﻠﻢ ﻭﺣﯩﻨﯩﺪ ﻓﻴﻜﻮﻥ ﺍﻟﻬﺪﻡ ﺣﺮﻣﺎ ﻻﺳﻪ ﺗﺼﺮﻑ ﻓﻲ ﻣﺎﻝ ﺍﻟﻐﯩﺮ ﺑﻐﯩﺮ ﺍﺩﺗﻪ ﺍﻣﺎ ﻣﺎ ﺍﻳﺪ ﺑﻪ ﺍﻟﺘﻮﺭﻱ ﻣﻦ ﻗﺮﻟﻪ ﻭﻻ ﻗﺒﺮﺍ ﻣﺸﺮﻗﺎ ﺍﻻ ﺳﻮﺗﻪ ﻓﻼ ﺗﺎﻳﯩﺪ ﻓﯩﻬﺎ ﻟﻤﺎ ﻋﺮﻓﺖ ﻣﻦ ﺍﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﺑﻪ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﺘﺴﯩﻢ ﻭﻋﺪﻡ ﺟﺴﻮﺍﺯ ﺍﺭﺩﺍﺓ ﺍﻟﻬﺪﻡ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻮﺑﻪ ﻭﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻳﻈﻬﺮ ﺍﻥ ﺍﺳﺘﻨﺸﺎﺩ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻮﻫﺎﺑﯩﻴﯩﻦ ﻓﻲ ﺭﺳﺎﻟﻪ ﺍﻟﻔﺴﺎﻛﻪ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺑﻘﻮﻝ ﺍﻟﺘﻮﺭﻱ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺸﺎﻓﻌﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﺄﻡ ﺍﻟﺨ ﺷﺎﻫﺪ ﻋﻠﯩﻪ ﻻ ﻟﻪ ﻓﺎﻥ ﺍﻟﺸﺎﻓﻌﻲ ﻳﻘﻮﻝ ﺑﻜﺮﺍﻩ ﺍﻟﺒﺎﺏ ﺍﺩﺍ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻣﻠﻜﻪ ﻭﺍﻟﻮﻫﺎﺑﯩﻴﻮﻥ ﻳﻌﺮﻣﻮﻧﻪ ﻣﻄﻠﻘﺎ ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻨﺸﺎﺩ ﺻﺎﺣﺐ ﺍﻟﺮﺳﺎﻟﻪ ﺁﻳﺸﺎ ﺑﻜﻼﻡ ﺍﻻﺩﺭﻋﻲ ﻭﺍﺑﻦ ﻛﯩﺞ ﺍﻟﺬﻯ ﻻ ﻳﺮﺟﻊ ﺍﻟﻰ ﺩﻟﯩﻞ ﻏﯩﺮ ﺟﻠﺪ ﺍﻟﺘﻬﺮﯨﻞ ﺑﻘﻮﻟﻪ ﺍﻧﻪ ﻣﻀﺎﺩﻩ ﻟﻠﺠﺎﺑﯩﺮ ﻭﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻭﺁﻱ ﻓﺎﺋﺪﻩ ﻓﻲ ﻗﺎﻝ ﻓﻼﻥ ﻭﻗﺎﻝ ﻓﻼﻥ (ﻭﻣﺎ) ﻣﺮ ﻭﻳﺎﺗﻲ ﻳﻈﻬﺮ ﺍﻟﺠﻮﺍﺏ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﺤﻜﻲ ﻋﻦ ﻋﻤﺮ ﻣﻦ ﺍﻣﺮﻩ ﺑﺘﺤﯩﻌﻪ ﺍﻟﻘﯩﻪ (ﺍﻱ ﺍﻟﺤﯩﻤﻪ) ﻋﻦ ﺍﻟﻘﺒﺮ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺩﻋﻮﻩ ﻳﻈﻠﻪ ﻋﻤﻠﻪ ﻓﺎﻧﻪ ﺑﻌﺪ ﺗﺴﻠﯩﻢ ﺋﯩﻮﺗﻪ ﻭﺣﺠﯩﺘﻪ ﻋﻤﻮﻝ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻜﺮﺍﻩ ﺍﻭ ﺻﻮﺭﻩ ﻋﺪﻡ ﺍﻟﺘﻨﻌ ﻓﻴﻜﻮﻥ ﺗﻨﻌﯩﻤﺎ ﻟﻠﻤﺎﻝ ﻛﯩﻤﺎ ﻳﺮﺷﺪ ﺍﻟﻪ ﻗﺮﻟﻪ ﺩﻋﻮﻩ ﻳﻈﻠﻪ ﻋﻤﻠﻪ ﺁﻱ ﻻ ﺗﻨﻊ ﻟﻪ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﻭﺍﻧﻤﺎ ﻳﻨﻌﻤﻪ ﻋﻤﻠﻪ ﻭﻳﻌﺎﺭﻋﺎ ﻣﺎ ﺳﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﺎﺏ ﺍﻟﺸﺎﻧﻲ ﻭﻳﺎﺗﻲ ﻓﻲ ﻓﺼﻞ ﺍﺗﺨﺎﺩ ﺍﻟﻤﺎﺳﺠﺪ ﻣﻦ ﺭﻭﺍﻳﻪ ﺍﺑﺨﺎﺭﻱ ﺍﻧﻪ ﻟﻢ ﻣﺎﺕ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﺑﻦ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﺷﺮﯨﺖ ﺍﻣﺮﺍﺗﻪ ﺍﻟﻘﯩﻪ ﻋﻨﻰ ﻗﺒﺮﻩ ﺳﺘﻪ.

(ﺭﺍﺑﻌﺎ) ﺍﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﺎﺩﯨﺚ ﻣﻊ ﺍﻟﻐﯩﺰ ﻋﻦ ﺯﻋﻒ ﺍﺳﺎﺑﯩﺪﻫﺎ ﻭﺩﻻﺗﻬﺎ ﻭﺍﺿﻄﺮﺏ ﻣﻨﺘﻬﺎ ﻣﻨﺼﺮﻓﻪ ﺍﻟﻰ ﻏﯩﺮ ﻣﺎ ﻳﻜﻮﻥ ﺗﻌﯩﺮﻣﯩﺮﻩ ﻭﺗﺸﯩﺪﻩ ﻭﺍﻟﺒﻨﺎﺏ ﻓﻮﻗﻪ ﻣﻦ ﺗﻌﺰﯨﻢ ﺷﻌﺎﺋﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺣﺮﻣﺎﺗﻪ ﻟﻜﻮﻥ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﻧﺒﻴﺎ ﺁﻭ ﻭﻟﻴﺎ ﺍﻭ ﺻﺎﻟﺤﺎ ﻭﻟﻜﻮﻧﻬﺎ ﺑﯩﺘﺖ ﻟﻤﺼﺎﻟﺢ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﯨﻦ ﻫﻤﻪ (ﻣﻨﻬﺎ) ﺍﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻋﻼﻣﻪ ﻭﻣﺘﺎﺭﺍ ﻟﻠﻘﺒﺮ ﺍﻟﺬﻯ ﻧﺪﺏ ﺍﻟﺸﺮﻉ ﺍﻟﻰ ﻳﺎﺯﺍﺗﻪ ﻛﯩﻤﺎ ﻳﺎﺗﻲ ﻓﻲ ﻓﺼﻞ ﺍﻟﺰﯨﺰﺍﺭﻩ ﻭﺣﻔﻈﻪ ﻟﻪ ﻋﻦ ﺍﻻﻧﺪﺭﺍﺱ (ﻭﻗﺪ) ﻋﻠﻢ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ (ﻣﺮ) ﻗﺒﺮ ﻋﺜﺎﻥ ﺑﻦ ﻣﻄﻌﻮﻥ ﺑﻌﺸﺮﻩ ﻭﻭﻣﻌﻬﺎ ﻋﻠﯩﻪ (ﺍﺑﻦ ﻣﺎﺟﻪ (١) ﺑﺴﻨﺪﻩ ﻋﻦ ﺍﻧﺲ ﺑﻦ ﻣﺎﻟﻚ ﺍﻥ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ (ﻣﺮ) ﺁﻋﻠﻢ ﻗﺒﺮ ﻋﺜﺎﻥ ﺑﻦ ﻣﻄﻌﻮﻥ ﺑﻌﺸﺮﻩ (ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺴﻨﺪﻱ) ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺎﺷﯩﻴﻪ ﺍﻱ ﻭﻛﻌﻪ ﻋﻠﯩﻪ ﺍﻟﺼﺨﺮﻩ ﻟﯩﺘﯩﻦ ﺑﻴﺎ ﻭﻟﻲ ﺍﻟﺰﻭﺍﺩﺓ ﻫﺬﺍ ﺍﺳﺘﺎﺩ ﺣﺴﻦ ﻭﻟﻪ ﺷﺎﻫﺪ ﻣﻦ ﺣﺪﯨﺚ ﺍﻟﻤﻄﻠﺐ ﺑﻦ ﺍﺑﻲ ﻭﺩﺍﻋﺔ ﺭﻭﺍﺓ ﺍﺑﻮ ﺩﺍﻭﺩ (ﺍﻧﺘﻬﻲ) ﻭﻗﻲ ﻭﻓﺎﺓ (٢) ﺭﻭﻱ ﺍﺑﻮ ﺩﺍﻭﺩ ﺑﺎﺳﻨﺎﺩ ﺣﺴﻦ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﻄﻠﺐ ﺑﻦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻠﻪ ﺑﻦ ﺧﺘﻠﺐ ﻋﻦ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﻪ ﻟﻤﺎ ﻣﺎﺕ ﻋﺜﺎﻥ ﺑﻦ ﻣﻄﻌﻮﻥ ﻭﺩﻓﻦ ﺁﻣﺮ ﺍﻟﻨﺒﻲ (ﻣﺮ) ﺭﺟﻼ ﺍﻥ ﻳﺎﺗﻲ ﺑﺤﺠﺮ ﻓﻠﻢ ﻳﺴﺘﻄﻊ ﺣﻤﻞ ﻓﻘﺎﻡ ﺍﻟﻪ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ (ﻣﺮ) ﻭﺣﺴﺮ ﻧﻌﺮﺍﻋﯩﻲ (ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺮﻭﺍﻱ) ﻛﺎﻧﻲ ﺍﻧﻈﺮ ﺍﻟﻰ ﺑﻴﺎﺯ ﺯﺭﺍﻋﻲ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ (ﻣﺮ) ﺣﯩﻦ ﺣﺴﺮ ﻋﻨﻬﺎ ﺋﻢ ﺣﻤﻞ ﻓﻮﻗﻌﻪ ﻋﻨﺪ ﺭﺍﺳﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﺁﻋﻠﻢ ﺑﻪ ﻗﺒﺮ ﺍﺧﻲ ﻭﺍﺩﻓﻦ ﺍﻟﻪ ﻣﻦ ﻣﺎﺕ ﻣﻦ ﺍﻫﻞ (ﻗﺎﻝ) ﺭﻭﺭﺍﻩ ﻭﺍﺑﻦ ﺷﺒﻪ ﻭﺍﺑﻦ ﻣﺎﺟﻪ ﻭﺍﺑﻦ ﻋﺪﻱ ﻋﻦ ﺍﻧﺲ ﻭﺍﻟﺤﺎﺟﻢ ﻋﻦ ﺍﺑﻲ ﺭﺍﻓﻊ ﻭﺭﻭﻱ ﻗﺒﻞ ﺫﻟﻚ ﻋﻦ ﻋﻤﺪ ﺑﻦ ﻗﺪﺍﻣﻪ ﻋﻦ ﺍﺑﯩﻪ ﻋﻦ ﺟﺪﻩ ﻟﻤﺎ ﺩﻓﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ (ﻣﺮ) ﻋﺜﺎﻥ ﺍﻣﺮ ﺑﺤﺠﺮ ﻓﻮﻗﻌﻪ ﻋﻨﺪ ﺭﺍﺳﻪ (ﺍﻟﺤﺪﯨﺚ) ﺋﻢ ﺣﻜﻲ ﻋﻦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻌﺰﯨﺰ ﺑﻦ ﻋﻤﺮﺍﻥ ﺍﻧﻪ ﻗﺎﻝ ﺳﻤﻌﺖ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺑﻘﻮﻝ ﻛﺎﻥ ﻋﻨﺪ ﺭﺍﺱ ﻋﺜﺎﻥ ﺑﻦ ﻣﻄﻌﻮﻥ ﻭﺭﺟﻠﯩﻪ ﺣﺠﺮﺍﻥ (ﻭﻫﻮ) ﻳﺮﺷﺪ ﺍﻟﻰ ﺟﺴﻮﺍﺯ ﻓﻌﻞ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻳﻜﻮﻥ ﻋﻼﻣﻪ ﻭﻣﺘﺎﺭﺍ ﻟﻠﻘﺒﺮ (ﻗﺎﻝ) ﻭﻋﻦ ﺷﯩﺦ ﻣﻦ ﺑﻨﻲ ﻧﺰﻭﻡ ﻳﺪﻋﻲ ﻋﻤﺮ ﻗﺎﻝ ﻛﺎﻥ ﻋﺜﺎﻥ ﺑﻦ ﻣﻄﻌﻮﻥ ﺍﻭﻟﻢ ﻣﻦ ﻣﺎﺕ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻬﺎﺟﯩﺮﯨﻦ ﻓﻠﺤﺪ ﻟﻪ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ (ﻣﺮ) ﻭﻓﻀﻞ ﺣﺠﺮ ﻣﻦ ﺣﺠﺎﺭﻩ ﺧﻠﺪﻩ ﻓﻤﺤﻠﻪ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ (ﻣﺮ) ﻓﻮﻗﻌﻪ ﻋﻨﺪ ﺭﺟﻠﯩﻪ ﻓﻠﻤﺎ ﻭﻟﻲ ﻣﺮﻭﺍﻥ ﺑﻦ ﺍﻟﺤﻜﻢ ﺍﻟﻤﺪﯨﻨﻪ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﺤﺠﺮ ﻓﺎﻣﺮ ﺑﻪ ﻓﺮﻣﯩﻲ ﺑﻪ ﻭﻗﺎﻝ

نبي قط لا في مكانه الذي توفي فيه انتهى ولو كان البناء على القبر عمراً وواجب الهدم لهدمها الصحابة قبل دفنه (ص) فيها أو دفنوه (ص) في مكان لا بناء فيه إذ لا يتصور فرق بين البناء السابق واللاحق ولم يقل أحد بالفرق ولو كانت بمنزلة الأصنام كما يزعم الوهابيون لا يكن فرق بين البناء السابق واللاحق مع أنهم قد بنوه لاحقاً بنى عليها عمر بن الخطاب حافظاً وهو أول من بناها وبنيت عائشة حافظاً بينها وبين القبر وكانت تسكنها وتصلي فيها قبل الحطاط وبعد ذلك الحطاط يبطل قولهم بعدم جواز الصلاة عند القبر وبنائها عبد الله بن الزبير ثم سقط حائطها فبناه عمر بن عبد العزيز ثم لما وسع المسجد في خلافة الوليد بن عبد الله بن علي البيت حظاراً وفي رواية أنه هدم البيت الأول ثم بناء وبنى حظاراً يحيط به وتولى ذلك عمر بن عبد العزيز وأمر الحجره بالرخام ثم أعيد تأزييرها في زمن المتوكل الخليفة العباسي ثم جدد في زمن المقتضي ثم عمل في زمنه للحجرة مشبك من خشب الصندل والأبنوس على رأس جدار عمر بن عبد العزيز ثم لما سقط حائط الحجره في دولة المستضيء أعيد بناؤه ثم لما احترق الحرم الشريف سنة ٦٥٤ شرعوا في تجديد الحجره الشريفة في دولة المستنصر آخر ملوك بني العباس واكمل تعميرها من آلات وصلت من مصر في عهد الملك المنصور أيبك الصالحي واخشب من صاحب اليمن الملك المنظر ثم اكمل تعميرها في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي صاحب مصر فعملت او قبة على الحجره الشريفة وهي القبة الزرقاء بتلها احمد بن عبد القوي ناظر قوص سنة ٦٧٨ ثم جددت في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ثم في أيام الملك الأشرف سنة ٧٦٥ ثم جددت في دولة الظاهر جقمق سنة ٨٥٣ ثم جدد بناء الحجره الشريفة سنة ٨٨١ في دولة الملك الأشرف قاتباي صاحب مصر وعمل عليها قبة سفلية تحت ألقية الزرقاء ثم لما احترق الحرم الشريف ثانياً سنة ٨٨٦ أعيد بناء الحجره الشريفة وعمل عليها قبة عظيمة بدل القبة الزرقاء والتي تمخها وذلك في دول الملك الأشرف قاتباي ثم جدد بناؤها سنة ٨٩١ في دولة الملك الأشرف ولم يزل ملوك بني العباس يجددون ما انهدم منها وكذلك ملوك بني عثمان وقد جددت في عهد السلطان عبد المجيد منهم كما سيأتي تفصيل ذلك كله .

(ومع ما بني في عهد الصحابة) وبعده قبل المائة الخامسة ما ذكره السهمودي في وفاة الوفا كما سيأتي في فصل الكتابة على القبور ان عقيلاً لما حفر بئراً في داره وجد حجراً مكتوباً عليه هذا قبر ام حبيبة دفن البشر وبنى عليه بيتاً وإن ابن السائب قال دخلت البيت فرأيت القبر (وبنى) الرشيد قبة على قبر أمير المؤمنين علي (ع) كما عن عمدة الطالب وغيره وكان الرشيد في المائة الثانية ثم تابع الباقر في بنائها إلى اليوم وفيها يقول الحسين بن الجحاح الشاعر الفكاهي المشهور المتوفى سنة ٣٩١ في مطلع قصيدته .

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفي لذنبك شفي وعن الحفط البغدادي في تاريخ بغداد ان الكاظم عليه السلام دفن في مقابر الشونيزية خارج القبة وقره هناك مشهور بزار وعليه مشهد عظيم فيه القناديل واتواع الآلات والغفرش ما لا يجد انتهى فيدل على وجود قبة عند دفن الكاظم عليه السلام وهو سنة ١٨٣ وعلى وجود مشهد في عصر الحطيط المولد سنة ٣٩٢ ولا بد ان يكون حدوثه قبل عصره (وذكر) الموزعون

حاله من الأحاديث لا يعمل به ولا يعول عليه ولو فرض صحة سنده باعتراف الوهابية فضلاً عن غيرهم ففي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية المنسوبة لعبد العزيز بن محمد بن مسعود (١) ان الحديث اذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به فانهم قالوا ان الحديث الصحيح الذي يعمل به اذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة (انتهى) وأي شذوذ عن قواعد الشرع أعظم من مخالفة عمل المسلمين من المصدر الأول إلى اليوم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وسائر المسلمين وأي علة أكبر من ذلك ومن عمل بها أو يبعثها لم يعملها الا على الكراهة أو خصها بها لا يكون تعميره من اقامة شعائر الدين كقبور الأنبياء والأولياء والصالحين (أما عدم العمل بها) فمن وجوه (أحدها) ان الكتابة المشتعل عليها بعضها لم يعمل بها أحد كما يستعرف في فصلها (ثانيها) ان قبور الأنبياء التي حول بيت المقدس كقبر داود عليه السلام في القدس وقبور ابراهيم وبنيه اسحق ويعقوب ويوسف الذي نقله موسى من مصر إلى بيت المقدس عليهم السلام في بلد الخليل كلها مبنية مشيدة قد بني عليها بالحجارة العادية العظيمة من قبل الاسلام وبقي ذلك بعد الفتح الإسلامي إلى اليوم (فمن) ابن تيمية في كتاب الصراط المستقيم ان البناء الذي على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام كان موجوداً في زمن الفتح وزمن الصحابة الا انه قال كان باب ذلك البناء مسدوداً إلى سنة الأربعمئة انتهى ولا شك ان عمر لما فتح بيت المقدس رأى ذلك البناء ومع ذلك لم يهدمه وسواء صرح قول ابن تيمية ان كان مسدوداً إلى الأربعمئة أو لم يصح لا يضرنا لأنه يدل على عدم حرمة البناء على القبر وقد مضت على هذا البناء الأصهار والدور وتوالت عليه القرون وقيل الاسلام ولم يسمع عن أحد من العلماء والصلحاء وأهل الدين وغيرهم قبل الوهابية انه أنكر ذلك أو أمر يهدمه أو حرمة أو فاه في ذلك بنت شعة على كثرة ما يرد من الزوار والمتردين من جميع أقطار المعمورة . وبذلك يظهر بطلان زعم الوهابية ان البناء على القبر حدث بعد عهد التابعين وقول ابن بليهد انه حدث بعد القرون الخمسة ويكذب أيضاً مضاعفاً إلى ما يأتي في بناء الحجره الشريفة النبوية ما سيأتي في فصل اتخاذ المساجد على القبور من وجود المسجد على قبر حمزة في المائة الثانية وما مر في هذا الفصل عند رد دليلهم الثالث من ان قبر العباس وأئمة اهل البيت كانت في دار عقيل مع عدم الفرق بين البناء الحادث والمستمر وإن ابراهيم ابن رسول الله (ص) كان في دار محمد بن زيد بن علي وإن قبر سعد بن معاذ في دار ابن الفلق وإن عليه جندة أي قبة في زمن عبد العزيز بن محمد الذي هو من اهل المائة الثانية بتصریح السهمودي كما يأتي في فصل اتخاذ المساجد على القبور (ثالثها) انها قد بنيت الأئمة على القبور في عهد الصحابة ومن بعدهم قبل المائة الخامسة وأولها قبر النبي (ص) فانه قد دفن في حجرة مبنية ودفن فيها صحابه . ويظهر من السيرة النبوية لأحمد بن زكريا دحلان ان ذلك كان بشه وصية منه (ص) حيث قال (١) واختلفوا في موضع دفنه (ص) فقال ابو بكر (رض) سمعت رسول الله (ص) يقول ما مات نبي قط الا يدفن حيث تقبض روحه فقال علي وأنا أيضاً سمعته يرواه الترمذي وابن ماجة وفي رواية الوطأ ما دفن

(١) صفحة ٣٦١ طبع المنار بمصر.

(٢) صفحة ٤٠٣ طبع السيرة الحلبية طبع عام ١٣٢٠ بمصر.

الشنيعة وذمه بذلك كل من كتب في التاريخ الفوهابية اقتصدوا في اعمالهم بالتركول المعروف بالنصب الذي ساء جميع المسلمين بعمله هذا كما ساءوا هم جميع المسلمين بعملهم ثم أخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر فسلط عليه الأتراك فقتلوه برأي ولده المنصر شر قتلة .

ومن ذلك كله يعلم ان البناء على القبور لاحقا وسابقا غير محرم وإنه راجع اذا كان على قبر نبي او ولي او عالم او عابد او غيرهم من يكسون تعظيمه من تعظيم شعائره الله تعالى وهذا الوجه ما يهدم كل اساس بنى عليه الوهابية شبهاتهم ولا يرتاب فيه الا مكابر معاندا فانك اذا حصلت على بناء سرردانه عليك من تاريخ بناء الحجرة الشريفة النبوية من مبدأ امرها الى يومنا هذا وما بنى على قبور الصحابة والأئمة والأولياء والصلحاء والشعراء والأمرأه وبعض النساء وغيرهم علمت ان المسلمين عموما من الصدر الأول الى اليوم من جميع النحل والمذاهب الإسلامية متفقون على جواز البناء على القبور وعقد القباب عليها عدا الوهابية فانهم مخالفون لما عليه الأمة الإسلامية جمعا ولمذهب السلف الذين يتفنون دائما بانهم يتبعون له حيث علمت ان الصحابة جمعا ومنه الخلفاء الأربعة اتفقوا على دفنه (ص) في بيته وحجرته التي كان يسكنها مع زوجته عائشة وهي مبنية مسقفة ولو كان البناء على القبور غير جائز لما خفي له الصحابة عموما ولو حرم ابتداء لحرم استدامة ثم دفن ابو بكر وعمر مع النبي (ص) في تلك الحجرة وبعد ذلك اعظم منية لها ثم بنت عائشة حائطا في تلك الحجرة بينها وبين القبر الشريف وقد رويتم (ص) قال اخذوا ثلثي دينكم عن عائشة ثم جدد بناء الحجرة الشريفة عمر بن الخطاب وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز صالح بن امية وعائدهم وزعمهم ومعيد رونق الخلافة بعدما صارت ملكا عضوها وواقع السب عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ورد فدلك الى اولاد فاطمة تورعا ثم تابع ملوك الإسلام وامراءهم في بناء الحجرة الشريفة والقبية النيفة جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن وعصر بعد عصر وخلفا عن سلف متفرقين بذلك في الله واجبن ثوابه متفكرين به امام رعاياهم وكان في أعصارهم وفي المدينة المنورة من العلماء والصلحاء وأهل الفضل والدين وكان يمحصى عددهم ولم يسمع من احد انه لامهم على هذا الفعل او خطاهم فيه او منعه من من العلماء الذين كانت لهم الكلمة النافذة عند الملوك والأمرأه وليس ترك ذلك شيئا خلا سلاسلهم وسياستهم للملك حتى يخافهم العلماء فيه بل هو امر ديني محض لا يتألفهم فيه ملك ولا امير ولا يخرج قصد الملوك والأمرأه في ذلك عن أحد امرين طلب الثواب منه تعالى والفتخر عند الناس وكل ذلك لا يتم لهم مع نهي العلماء عنه وتحريمه فاذا لم يكن هذا الأمر الذي اتفق عليه الصحابة من صدر الإسلام والتابعين وتابعي التابعين وعلماء المسلمين وعامتهم وملوكهم وصعاليكهم خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل قطعيا ولا اجتماعا فقي اي حكم في الرخصة يمكن دعوى القطع والإجماع واذا لم يكن السلف قدوة في مثل هذا فقي اي شيء يقتدى بهم ويقول امره عن نفسه انه سلفي على عادة الوهابيين .

(وابيها) ان حرمة قبور الأنبياء والصلحاء بل كل مسلم وفضله وشرفها وبركتها ملحق بالضروريات عند الصحابة والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين لا يرتاب في ذلك أحد كما سيأتي في الفصل الثالث عشر واذا كان

وعلماء الأثر وجل من كتب في التراجم ان الأئمة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام دفنوا في قبة الحسن عليه السلام والعباس رضوان الله عليه بالقيع وكانت وفاة زين العابدين (ع) سنة ٥٩ له وفاة الباقر عليه السلام في اوائل المائة الثانية في العشر الثاني منها ووفاته الصادق (ع) سنة ١٤٨ كما ذكروا بناء القباب والمشاهد على جملة من القبور قبل المائة الخامسة (مثل) ان الامام علي بن موسى الرضا دفن في القبة التي دفن فيها هارون الرشيد بطوس في دار حيد بن حصبة الطائي ويظهر ان الذي بنى تلك القبة على الرشيد هو ولده المؤمن وكان كما بن السيوطي أمارا بالعدل فقيه النفس يعدم من كبار العلماء انتهى وكان عصره حافلا بالعلماء وائمة الدين منهم الإمام علي بن موسى الرضا امام اهل البيت ووارث علوم جده وآبائه الذي كان يصدر المؤمن عن رأيه وعمل له الرسالة الذهبية ومسائله له مشهورة في مشكلات علوم الدين ولما رآه يتوضأ والغلام يصب على يديه الماء قال له يا امير المؤمنين لا تشرك بعبادة ربك احدا فصرع الغلام فلو كان البناء على القبور محرما لنهاه عن بناء القبة على قبر الرشيد مع انه لم ينهه بل اوصى ان يدفن في تلك القبة ومنهم الإمامان الشافعي وأحمد من ائمة المذاهب الأربعة وسفيان بن عيينة وغيرهم ولم ينقل ان احدا انكر عليه انهم اتكروا عليه القبور بخلق القرآن وصبروا على الحبس والضرب ولم يوافقوه عليه (ومثل) ان نسل بن حيد الطوسي بنى قبة على قبر ابي غمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر المشهور المتوفى ٢٣٠ بالموصل (واية) بيت قبة على قبر بوران بنت الحسين بن سهل المتوفى سنة ٢٧١ وان معز الدولة الجعري المتوفى سنة ٣٩٢ دفن في الدلا في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش لا غير ذلك ماما يقف عليه المتبع ويطول الكلام باستقصائه وكل ذلك يكذب ما زعمه الوهابية من ان البناء على القبور حدث بعد المائة الخامسة وبين انهم يرسلون الكلام على عواهنه ويكيلون الدعاوى جزافا ويدل على مبلغهم من العلم وجهلهم بالآثار يخ .

وعن تاريخ الخلفاء للسيوطي ان المتوكل في ٢٣٦ أمر بدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وما يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وخرب وبقي صحرأ وكان المتوكل معروفا بالنصب فأتا المسلمين من ذلك وقتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء فما قيل في ذلك .

ناله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما  
فلقد اتاه بنو أبيه بعثله هذا لعمرى قبره مهدوما  
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا في قتله فتجنه رميا

وعن السمعوني ان المتوكل أمر في سنة ٢٣٦ المعروف بالديزنج بالمسير الى قبر الحسين بن علي وهدمه وإزالة اثره وبان عقاب من وجد به فيذل الرغائب لمن يقدم على ذلك فكل خشي عقوبة الله فأحجم فتناول الديزنج مسحة وهدم أعالي قبر الحسين فحينئذ اقدم الفعلة على العمل ولم يزل الأمر على ذلك حتى استخلف المنصر انتهى (وهذا) صريح في ان قبر الحسين (ع) كان مبنيا بناء عاليا مشيدا لقوله فهدم أعالي القبر وان هدم قبر عظمة الدين كان معلوما عند المسلمين قبحه ومغروسا ذلك في نفوسهم فلذلك لم يقدم الناس على هدم قبر الحسين (ع) مع بذل الرغائب ولذلك قبح جميع المسلمين فعل التوكل وكتبوا هجاء على الحيطان وعد فعله هذا من قبائحهم

بالأقدام أو تكون معرضاً لدخول الدواب والكلاب إليها وتوسيعها وتجنبها ووقوع القاذورات عليها وعدم اهانتهم بهدم قبورهم وقيامهم المشيدة فإن هدم قبر النبي أو الولي يعد في العرف اهانة له ولأي اهانة واحترام المؤمن فضلاً عن النبي واجب حياً وميتاً ومن اهتراسه ميت النبي من الجلوس على قبره والاكثاء عليه والاستناد إليه ووطئه بالأقدام كما مر في هذا الفصل وفي وفاة الوفا (١) روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمار قالوا كانت عائشة تسمع صوت الوتد والمسحار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد فتربل اليهم لا تزفوا رسول الله (ص) فقالوا وما عمل علي مصراعها داره إلا بالنصاص (٢) نوقاً لذلك (وقال) قبل ذلك إن عمر قال إن مسجدنا هذا لا ترتفع فيه الأصوات وقال أبو بكر لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتاً انتهى ولا ينبغي تبدل العناوين بحسب الزمان والمكان والأشخاص فتبديل لذلك الأحكام (فالأخبار) المتروكة دلالتها على خلاف ذلك مهجورة متروكة عند جميع المسلمين أو مصروفة إلى غير قبورهم الشريفة وقيامهم المنية والأسئلة التي أوردناها على الوجه الرابع يمكن أن توردها والجواب الجواب .

#### بناء الحجرة الشريفة والقبّة المنية النبوية

(من ابتداء أمرها إلى اليوم)

أما ما وعدنا به من شرح وتفصيل بناء الحجرة الشريفة والقبّة المنية النبوية من ابتداء أمرها إلى يومنا هذا فنقول :

كانت الحجرة الشريفة التي دفن فيها رسول الله (ص) هي البيت الذي كانت تسكنه عائشة أم المؤمنين قال السهمودي في وفاة الوفا (٣) كان من لبن وجريد النخل ثم حكي عن عمران بن أبي أسد أن بيوت النبي (ص) كانت أربعة بلبن لها حجر من جريد (قال) وبيت عائشة أحد الأربعة ثم حكي عن رواية ابن سعد أنه لم يكن عليه حائط زمن النبي (ص) وإن أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب (قال) وليحمل على أن حجيرة الجريد التي كانت مضافة له إيداعها بعد بجدة بمجا بين الرويات (انتهى) وبقيت عائشة ساكنة في ذلك البيت بعد دفن النبي (ص) ودفن أبي بكر وعمر فلما دفن عمر بنت عتبة وبين القبور جداراً فكان عمر أول من بنى جدار الحجرة الشريفة وثبته عائشة (قال السهمودي) في وفاة الوفا (٤) روى ابن زبالة عن عائشة (رض) أنها قالت ما زلت أضع خماري وأنفضل في ثيابي حتى دفن عمر فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً (قال) وعن المطلب كانوا يأخذون من تراب القبر فأمرت عائشة بجدار ففرب عليهم وكانت في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فسدت (قال) وقال ابن سعد في طبقاته بسنده عن مالك بن انس قيس بنت عائشة

لها حرمة ومنزلة وشرف وبركة عند الله تعالى وجب أو رجع فعل كل ما يوجب احترامها وتعظيمها من زيارتها والبناء عليها وحفظها عن دوس الأقدام ووروث الدواب والكلاب وغير ذلك لأن ذلك من تعظيم شئنا الله وحرمانه ورحم كل ما يوجب اهانتها واحتقارها وامتنانها من هدمها وهدم حجرها وقيامها وجعلها معرضاً لوطئ الأقدام ووروث الدواب والكلاب ووقوع القاذورات فإن ذلك كله لا شك أنه اهانة لها ولأهلها فإذا ثبت ذلك وجب طرح كل حديث ناه عن البناء على القبور أو أمر بهما لو فرض وجوده أو تخصيصه بغير قبور الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء لأن ذلك اهانة لهم وقد دل العقل والنقل على حرمة اهانتهم ووجوب تعظيمهم أحياء وأمواتاً (لا يقال) أنها يكون تعظيم تلك القبور راجع لو لم يكن كفراً وشركاً بكونه عبادة لها كعبادة الأصنام (لأن تقول) بعد ما ثبت أن لها شرفاً وحرمة عند الله تعالى بها يتنبه لا يكون تعظيمها عبادة لها ولا كفراً ولا شركاً بل تعظيمها تعظيم لله تعالى لعبادة له كتعظيم الكعبة والحرم والحجر الأسود والمساجد والمقام وكل شيء أمر الله بتعظيمه من المخلوقات وقياس ذلك لعبادة الأصنام التي لم يجعل الله لها حرمة بوجه من الوجوه قياس فاسد كما أوضحناه مراراً (لا يقال) أنها يكون بناؤها والبناء عليها تعظيماً لها لو لم يرد النهي الموجب لكونه محرماً ولا تعظيم بحرم زيارتها يكون هدمها وهدم ما بني عليها لو لم يرد الأمر به الموجب لكونه طاعة وهو عين الاحترام لها ولأصحابها بتنفيذ ما أمر الله به فيها (لأن تقول) كون بناؤها والبناء عليها في نفسه احتراماً لها ولأصحابها وهدمها وهدم ما بني عليها في نفسه اهانة لها ولأصحابها عرفاً مع قطع النظر عن ورود النهي والأمر بما لا يشك فيه أحد ويعد ما ثبت بالدليل القطعي السابق وجوب احترامها وحرمة اهانتها لا يمكن أن يكون النهي عن البناء والأمر بالهدم شاملاً لها بل هو أمر مطروح أو خاص بغيرها أو مصروفها إليه لأن الظن لا يعارض اليقين .

(خامساً) أن وجوب مودة أهل البيت عليهم السلام واحترامهم وحرمة اهانتهم أحياء وأمواتاً ناطق بها الكتاب العزيز في قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ إِجْرُ الْآلِ الْوَدُودِ﴾ في القريبى (١) وفُسر الآية مع ظهورها في نفسها السلة النبوية بأن المراد بالقرى هم أهل البيت الطاهرين النبويي مما لا يسه القام كونه فلا ينافي ذلك تمحلات ابن تيمية وتأويلاته على عاتقه في الاجتهاد في نحو كل فضيلة ومنقبة لأهل البيت الطاهرين اما باتسار الحديث ولو استفاض واشتهر أو تواتر أو تولى أو بدفعه بالاستسناد (١) ونظمت بها السنة الطاهرة كما في حديث الثقلين وغيره مما ليس هذا على ذكره ومن صودتهم واحترامهم احترام قبورهم وحفظها بالبناء عليها عن أن تداس

(١) كما دافع حديث «أن قل لله لمعمور بن عبد يوم الحندق الفضل من عبادة الثقلين» نارة بتضعيف سننه وأنه موضوع وثارة بأنه كيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين ومنهم الأبياء وأخري بأن معمور بن عبد لم يعرف له ذكر إلا في هذه الغزوة (رواه) صاحب السيرة الحلبية أنه قتل كان فيه نصرة الدين وخلال الكافرين وبأن معمور بن عبد وقاتل يوم بدر حتى أتيته الجراحه فلما يشهد أسداً فلما كان يوم الحندق خرج معلماً جعل له علامة يعرف بها ليرى مكانه انتهى وأني عمل من الأهل بما دلل فخرته لمعمور بن عبد يوم الحندق غير عين الحندق معلماً يطلب الرزق ليعين عنه الثقلين كلهم إلا علي وأني خذلان كان يقع على الإسلام لو لم يقتل على عمر فذلك الضرورة أمر الإسلام وقويت شركته واشتد ساعده وأبى تيمية يوهن أبعاده ويصغره (أما لا تسمى الأصنام ولكن تسمى القلوب التي في الصدور . يريدون ليقنعوا نوره الله بأنهم والله متهم نوره) . المؤلف .

(١) صفحة ٣٩٨ ج ١ .

(٢) القاموس الصبح مثله جلد أبيض أو ثوب انتهى وليس فيه ما يناسب المقام غير هذا (للإلف) .

(٣) صفحة ٣٨٣ - ٣٩٠ ج ١ طبع مصر .

(٤) ج ١ صفحة ٣٨٥ .

رَسُولُ اللَّهِ (ص) الَّذِي فِيهِ قَبْرُهُ وَهُوَ بَيْتُ عَائِشَةَ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ وَانْه مَرِيعٌ مَبْنِيٌّ بِحِجَارَةِ سُودٍ وَقَصَّةٍ (أَيَّ جِصٍّ) وَبَابُهُ مَسْدُودٌ بِحِجَارَةِ سُودٍ وَقَصَّةٌ ثَمَنِي بَنِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ هَذَا الْبِنَاءُ الظَّاهِرُ (وَقَالَ) السُّمَّهَوْدِيُّ (٢١) أَنَّهُ لَمْ يَرِ لَبِيتٌ عِنْدَ انْكِشَافِهِ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي ادْرَكَهَا بَابًا وَلَا مَوْضِعَ بَابٍ وَرَأَى مُرَبَّعًا مَبْنِيًّا بِالْأَحْيَارِ السُّودِ الْمُنْحَوَةِ (وَحَكَى السُّمَّهَوْدِيُّ) عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ فِي سَبَبِ سِتْرِ الْقُبُورِ مَا مَقَعَ مِنْ وَصِيَّةِ الْحَسَنِ (ع) أَنَّ تَحْمِلَ جَنَازَتَهُ وَيُحْفَرُ بِهَا قَبْرُ النَّبِيِّ (ص) فَكُنْ طَائِفَةً أَوْ الْحَسَنِ (ع) يُرِيدُ دَفَنَهُ فِي الْحِجْرَةِ وَقَاتِلَهُ فَلَمَّا قَالَ الْمَلِكُ أَوْ غَيْرُهُ سَدُّوا وَسْتَرُوا (ثُمَّ قَالَ) وَفِيهَا قَدَمَتَاهُ إِشْعَارًا بِأَنَّ مَوْضِعَ الْقُبُورِ كَانَ مَسْقُفًا تَحْتَ سَقْفِ الْمَسْجِدِ كَمَا بَأَتَى التَّصَرُّحَ بِهِ وَلَمَّا لَمْ يَكْتَفِ سَقْفُ الْمَسْجِدِ رَأُوسًا مَعَ الْخَطِّارِ الظَّاهِرِ وَالْحِجْرَةِ وَلَمْ يَرَوْا جُوفَ الْحِجْرَةِ ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِحَدِيثٍ جَعَلَ الْكُوفَةَ مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ (ص) إِلَى السَّيِّءِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمَا سَقْفٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ (أَلَّا إِنْ قَالَ) ثُمَّ اطْمَعْنَا فِي الْمَيَاةِ الَّتِي ادْرَكَهَا عَلَى وَجُودِ سَقْفٍ جَعَلَ بَعْدَ الْحَرِيقِ وَعَلَى آثَارِ السَّقْفِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ (ثُمَّ) حَكَى (٢٢) عِبَارَةَ أَبِي الْخَيْرِيِّ وَالْمَدِينَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ الَّتِي كَشَفَ فِيهَا سَقْفَ الْمَسْجِدِ مَا يَلِي الْحِجْرَةَ الشَّرِيفَةَ فَوْقَ الْقَبْرِ فِي جَدَى الْأَوَّلَى سَنَةَ ١٩٣ فُوجِدَ فِيهِ سَبْعِينَ خَشَبَةً مَكْسُورَةً دَاخِلًا مَكَانًا خَشَبًا صَحَابًا أَحَدُهَا هَذِهِ أَيْضًا تَصْلُحُ أَنْ تُعَدَّ مِنْ حِلَّةِ عِبَارَةِ الْحِجْرَةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا أَوْفَرُهَا (ثُمَّ) حَكَى (٢٣) عَنْ ابْنِ النِّجَارِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ التَّشَوُّلَ فِي خِلَافَتِهِ أَمَرَ اسْتَحَقَّ بِهِ سُلْمَةً وَكَانَ عَلَى عِبَارَةِ الْحَرَمَيْنِ مِنْ قَبْلِهِ أَنْ يُؤْزَرِ الْحِجْرَةَ بِالرَّخَامِ فَعَمِلَ وَكَانَتْ خِلَافَةُ التَّشَوُّلِ سَنَةَ ٢٣٢ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٧ (وَقَالَ السُّمَّهَوْدِيُّ) أَنَّ تَأْزِيرَ الْحِجْرَةِ بِالرَّخَامِ لَهُ ذِكْرٌ فِي كَلَامِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ وَذَكَرَ الْخَيْرُ عَنْ حَجَرِ كَانَ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) يُصَلِّي إِلَيْهِ إِذَا دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُصَلِّي إِلَيْهِ وَوَلِدَتْ الْحَسَنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ عَلَيْهِ وَسَيَّاتِي فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ عَشَرَ (قَالَ رَوَى الْحَدِيثُ) وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْحَجَرُ تَرَاهُ عَمَرَ الصَّنَاعِ الْمَسْجِدَ فَقَدَمَتَاهُ عِنْدَ أَرْزِ الْقَبْرِ بِالرَّخَامِ وَكَانَ الْحَجَرُ لَأَصْفًا بِجِدَارِ الْقَبْرِ قَرِيبًا مِنَ الْمُرَبَّعَةِ (قَالَ السُّمَّهَوْدِيُّ) قَالَ بَعْضُ رِوَاةِ كِتَابِ يَحْيَى: الصَّنَاعُ هَذَا وَمَا اسْتَحَقَّ بِهِ سُلْمَةً كَانَتْ التَّشَوُّلُ وَجِهَ بِهِ عَلَى عِبَارَةِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةُ انْتَهَى (وَحَكَى) السُّمَّهَوْدِيُّ (٤) عَنْ ابْنِ النِّجَارِ أَنَّهُ فِي خِلَافَةِ الْمُقَنَّنِيِّ سَنَةَ ٥٤٨ جُدِّدَ ذَلِكَ جَمَالُ الدِّينِ وَزَيْدُ بَنِي زَنْكِي وَجَعَلَ الرَّخَامَ حَوْلَ الْحِجْرَةِ الشَّرِيفَةَ قَامَةً وَسِطَةً (وَحَكَى) فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (٥) عَنْ ابْنِ النِّجَارِ أَنَّ جَمَالَ الدِّينِ الْأَصْفَهَانِيَّ الْوَزِيرَ الْمَذْكُورَ عَمِلَ لِلْحِجْرَةِ الشَّرِيفَةِ مَشْيِكًا مِنْ خَشَبِ الصَّنَدَلِ وَالْأَنْبُسِ وَأَدَارَهُ حَوْلَهَا مَا يَلِي السَّقْفَ أَيْ عَلَى رَأْسِ الْجِدَارِ الَّذِي بَنَاهُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَانَهُ لِي بَلِّغَ السَّقْفَ كَمَا مَرَّتَهُ (وَحَكَى) أَيْضًا (٦) عَنْ ابْنِ النِّجَارِ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ الدَّرَةِ الثَّمِينَةِ: فِي سَنَةِ ٥٤٨ مَعْمُورًا صَوْتُ هَذِهِ فِي الْحِجْرَةِ فَاتَخَرُّوا أَمِيرَ الْمَدِينَةِ الْقَاسِمَ بْنِ مَهْنَى الْحَمِينِيَّ فَقَالَ يَزِلُّ مِنْ بَرِي هَذِهِ الْمَدِينَةُ فَاتَخَرُّوا عَمَرَ النَّسَائِيَّ شَيْخَ شَيْخِ الصُّوفِيِّ الْمُلَوَّصِلِ فُوجِدَ رُجْدًا مِمَّا مِنَ السَّقْفِ أَوْ مِنْ

بَائِثِينَ قَسَمَ كَانَ فِيهِ الْقَبْرُ وَقَسَمَ تَكُونُ فِيهِ عَائِشَةُ وَبَيْنَهَا حَافِطُ فَكَانَتْ عَائِشَةُ رُبَّمَا دَخَلَتْ حَيْثُ الْقَبْرُ فَضَلًا فَلَمَّا دَفِنَ عَمَرَ لَمْ تَدْخُلْهُ إِلَّا وَهِيَ جَامِعَةٌ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا (ثُمَّ قَالَ) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ كَانَ جِدَارُهُ قَصِيرًا بَنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ انْتَهَى فَهَلَاةُ هُمُ السَّلَفُ الَّذِينَ يُزَعِمُ الْوَهَابِيَّةُ أَنَّهُمْ قَدَّمْتَهُمْ وَيُسَمُّونَ انْقِسَامُ السَّلَفِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) الَّذِي يُزَعِمُ الْوَهَابِيَّةُ أَنَّهُمْ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ عَمَلًا بِقَوْلِهِ (ص) أَنَّ أَمَتَهُ سَتَفَرَّقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا طَائِفَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ مِنْ كَلَامِ عَمْرِو بْنِ أَبِي هَالَةَ وَأَصْحَابِهِ (ثُمَّ قَالَ) السُّمَّهَوْدِيُّ قَالَ الْأَفْشَهَرِيُّ قَالَ أَبُو زَيْدٍ قَالَ أَبُو خَسَّانَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَكَانَ عَالِمًا بِأَحْيَارِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ بَيْتَ كِتَابِهِ وَعِلْمُ: لَمْ يَزَلْ بَيْتُ النَّبِيِّ (ص) الَّذِي دَفِنَ فِيهِ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ ظَاهِرًا حَتَّى بَنَى عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَيْهِ الْخَطِّارُ الْمُرُورُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ حِينَ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَمَّا جَعْلُهُ مَزُورًا كَرَاهَةِ أَنْ يُشَبَّهَ تَرْبِيعُهُ تَرْبِيعَ الْكُتُبَةِ وَإِنْ يَتَخَذَ قِبْلَةً فَيُصَلِّي إِلَيْهِ (أَقُولُ) وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ الْخَطِّارَ بَهِيمَةَ التَّرْبِيعِ وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الزَّائِرَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ مِنْ جِهَةِ الشَّالِ إِخَذَ مِنْهَا خَطَّيْنِ مَائِلَيْنِ حَتَّى اتَّفَقَا فِي جِهَةِ الشَّالِ وَحَدَّثَ مِنْهَا زَاوِيَةً خَامِسَةً وَذَكَرَ هَذَا الْخَطِّارَ النَّوَوِي فِيهِ سَيَّاتِي عَنْهُ فِي الْفَصْلِ الْحَادِي عَشَرَ (ثُمَّ) حَكَى السُّمَّهَوْدِيُّ (١) عَنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّهُمْ أَهْدَمَ الْجِدَارَ الَّذِي عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ (ص) فِي زَمَانِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمَرَ بِمَعَارَظِهِ (وَعَنْ) رِوَايَةِ ابْنِ زَيْدَةَ أَنَّهُ جَافَ بَيْتُ النَّبِيِّ (ص) مِنْ شَرْقِيهِ فَأَمَرَ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يَرُدَّ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ الْأَسَاسِ فَظَهَرَ قَدَمَانِ فَقَالَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا يَسُرُّكَ عَنَّا فَتَنَّاكَ قَدَمَا جَدُّكَ عَمَرَ بْنِ الْخَطِّابِ ضَاقَ الْبَيْتُ عَنْهُ فَحَفَرُوا لَهُ فِي الْأَسَاسِ (وَقِي رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ) مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّ الْقَائِلَ لَهُمْ ذَلِكَ هُوَ عَمْرُو (قَالَ السُّمَّهَوْدِيُّ) وَرَوَى عَنْ الْمَطْلَبِ أَنَّهُ لَمْ يَسْقُطِ الْجِدَارُ مِنْ شِقِّ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ أَمْرَعَمَرُ (يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ) بِقَبَائِيهِ فَخِطَتْ ثُمَّ سَتَرَتْ بِهَا وَأَمَرَ أَيْمَا حِفْصَةَ وَنَاسًا مَعَهُ فَنَزَلُوا الْجِدَارَ (وَقِي رِوَايَةُ) أَنَّ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ دَعَا وَرَدَّ أَنْ يَبْنَاهُ فَبَنَاهُ بَعْدَهَا سَتَرًا بِالْقَبَائِيهِ وَمَزَاحِمَ مَوْلَى عَمَرَ يَبْنَاهُ قَالَ (٢) وَيَسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ السَّبَبَ فِي هَذَا الْبِنَاءِ سَقُوطُ الْجِدَارِ وَلَعَلَّهُ سَبَبُ الْمَطَرِ كَمَا يُشِيدُ إِلَيْهِ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ (وَيُؤَدِّلُ) بَعْضُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي نَقَلْنَا أَنَّ سَبَبَ الْبِنَاءِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَصْلُونَ (٣) إِلَى الْقَبْرِ فَأَمَرَ بِهِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَهَدَمَ الْحَافِظَ وَرَفَعَ حَتَّى لَا يَصِلَ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَبَعْضُهَُا الْوَلِيدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمْ يَشْتَرِ حَجَرًا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ (ص) كَتَبَ إِلَى عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ أَهْدِمَهُمَا وَوَسَّعَ جَمَاعَةَ الْمَسْجِدِ فَهَدَمَهَا فَلَمَّا ابْنَى الْبَيْتَ عَلَى الْقَبْرِ هَدَمَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فَظَهَرَتِ الْقُبُورُ الثَّلَاثَةُ (أَقُولُ) وَالظَّاهِرُ أَنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمْ يَأْهَدْمْ حَافِظَ الْحِجْرَةِ الشَّرِيفَةَ بِنَاهُ ثُمَّ لَمْ يَوْسَعِ الْمَسْجِدَ أَزَالَ بِنَاءَ الْحِجْرَةِ كُلَّهُ وَبَنَاهَا جَدِيدًا وَجَعَلَ لَهَا حِطًّا رَافِعًا (قَالَ) السُّمَّهَوْدِيُّ (٤) وَهَذَا الْبِنَاءُ لَمْ يَبْلُغْ بِهِ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَقْفَ الْمَسْجِدِ اتَّفَقًا بَلْ فَوْقَهُ شَيْكٌ مِنْ خَشَبٍ مُتَصِلٍ بِسَقْفِ الْمَسْجِدِ. (٥) قَالَ (٥) رَوَى ابْنُ زَيْدَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِلَالٍ وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ بَيْتَ

(١) صفحة ٤٠١ ج.ل.  
(٢) صفحة ٣٩٨-٣٩٩ ج.ل.  
(٣) صفحة ٤٠٨ ج.ل.  
(٤) صفحة ٤٠٨ ج.ل.  
(٥) صفحة ٤٠٥ ج.ل.  
(٦) صفحة ٤٠٦ ج.ل.

(١) صفحة ٣٨٦ ج.ل.  
(٢) صفحة ٣٨٨ ج.ل.  
(٣) من الوصول (المؤلف).  
(٤) صفحة ٤٠٤ ج.ل.  
(٥) صفحة ٣٨٨ ج.ل.

٦٦٧ أُرَاد أن يُعْمَل على الحجره الشريفه مقصورة فعملها وأرسلها سنة ٦٦٨ وعمل لها أبواباً وكانت نحو القامتين فزاد عليها الملك العادل زين الدين كتيبا في سنة ٦٩٤ شيكاكا دائراً عليها حتى وصلها بسقف المسجد وقد صارت هذه المقصورة تعرف بالحجره الشريفه وأبوابها وقناديلها بأبواب الحجره وقناديلها .

ثم عملت القبه الزرقاء وهي (الاول قبة) عملت على الحجره الشريفه (قال السهمودي) في وفاة الوفا (١) لم يكن قبل حريق المسجد الأول وما بعده على الحجره الشريفه قبة بل كان حول ما يوازي الحجره النبويه في سطح المسجد حظير بمقدار نصف قامة منيأً بالأجر تمييزاً للحجره الشريفه عن بقية سطح المسجد واستمر ذلك الى سنة ٦٧٨ في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحى فعملت (القبة الزرقاء) وهي مربعة من أسفلها مشتمة من أعلاها بأخشاب اقيمت على رؤوس السواري وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص وفيها طاقه يرى البصر منها سقف المسجد الأسفل وحواها على سقف المسجد ألواح رصاص ويحيط بها وبالقبة درابزين خشب مكان الحظير الأجر (قال) ورأيت في الطالع السيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد في ترجمة الكلال أحمد بن البرهان عبد القوي الربيعي ناظر قوس ابنه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة قال وقصد خيراً وتحصيل ثواب انتهى (أقول) ولم يتقل عن أحد من أهل العلم والدين الذين كانوا في زمانه أنهم أنكروا ذلك لكون البناء على القبور وعقد القباب عليها شركاً أو محرماً وكانت البلاد الإسلامية سبياً الحرميين الشريفين غاصه بالعلماء (أما) ما حكاه السهمودي في وفاة الوفا من قول بعضهم انه أساء الأدب بعلو التجارين ودق الخشب فخارج عن المقام ان لم يكن مؤيداً لما نقول من وجوب احترام قبر النبي (ص) ومخالفاً لما نقوله الوهابية أو هو لازم قولهم من سقوط حرمة قبره (ص) مع ان هذا القول جود وفيضاة من قائله لأن علو التجارين ودق الخشب ليس قلة احترام للمرقد الشريف لأنه مقدمة وواسطة لإعلاء شأنه ورفع مناره فهو عين الإعظام والاحترام من ان الضرورات تبيح المحذورات فما هو الا كصعود امير المؤمنين على عليه السلام على منكب النبي (ص) يوم فتح مكة لإلقاء الأسمان من ظهر الكعبة ولو كان ذلك منافياً للادب لا أوصى الصالحان ان يذفقا بجنب النبي (ص) ولما نفذ الصحابة هذه الرواية مع استأذانهم القريب بالمساكنة والمعاول والندق والعنف بجنب القبر الشريف مع ان ام المؤمنين كانت تسمع صوت الودع والمساير يصر بـ بعض الدور المطبقة بالمسجد فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله (ص) كما مر في هذا الفصل وسأيت عن كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ان باني هذه القبة قلاوون الصالحى ولعل الانتباه حصل من بنائها في أيامه (قال السهمودي) وقد جدت في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلت الأبواب الرصاص عن وضعها فخسوا من كثرة الأمطار لجددت واحكمت في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد سنة ٧١٥ وقد قيل ذلك انه حصل خلل في سقف الروضة الشريفه وسقف المسجد في دولة الظاهر جقمق فجدد ذلك في سنة ٨٥٣ وما قبلها

الحيطان فأزاله (قال) وقال انه من سنة ٥٥٤ الى زمانه لم يقع دخول الى الحجره وقد توفي سنة ٦٤٣ (ولكن) حكى السهمودي عن الأتشمري بسنده عن الرحال أحمد بن عات انهم منذ قريب أربعين سنة سمعوا بالمدينة هدة في الحجره الشريفه فكذب في ذلك الى الخليفة فاستشار الفقهاء فأفتوا ان يدخلها رجل فاضل من القومة على المسجد فاختاروا بدر الضعيف وهو شيخ فاضل من بني العباس يصوم النهار ويقوم الليل فلي فوجد الحائط الغربي قد سقط وهو حائط دون الحائط الظاهر ففحص له لبن من تراب المسجد فبناه وكانت رحلته سنة ٦١٣ وقد قال قريباً من أربعين سنة فيكون ذلك في حدود سنة ٥٧٠ ويكون في دولة المستضي .

ثم احترق الحرم الشريف النبوي على ما ذكره السهمودي (١) نقلا عن المؤرخين ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة ٦٥٤ بسبب ان أحد الفرائشين دخل الى حاصل المسجد ومعه نار فعلقت في بعض الآلات وأعجزه طفنها واحترق الحاصل والفرائش والمسجد كله ولم يسلم سوى القبة التي أحدها الناصر لدين الله سنة ٥٧٦ لحفظ ذخائر الحرم لكونها بوسط صحن المسجد وبقيت سواري المسجد قائمة كأنها جذوع النخل اذا هبت الرياح تتهايل وذاب الرصاص من بعض الأساطين فسقطت ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجره على سقف بيت النبي (ص) فوقها جميعاً في الحجره الشريفه وكتبروا بذلك للخليفة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستصر بالله في شهر رمضان فوصلت الآلات والصناع مع ركب العراق في الموسم وابتدئوا بالحجارة اول سنة ٦٥٥ وأرادوا إزالة ما وقع من السقف على الحجره الشريفه فلم يمسروا واتفق رأي امير المدينة منيف بن شيبه بن هاشم بن قاسم بن مهنيء الحسيني وأكابر هل الحرم ان يطالع الخليفة المستعصم بذلك فكتبوا اليه فلم يأت الجواب للاشتغال بفتنة التتر فتزكروا الزمده ويحاله واعادوا سقفاً محكمًا فوقه على الحجره الشريفه من ألواح نخشينة جداً من الساج الهندي وسمرها بعضها الى بعض على قوائم من خشب وجعلوه أربع قطع كل قطعة كالباب العظيم وجعلوا عند ملتقى كل طلعين مقصات من حديد وكلبوا بعضها الى بعض تكليماً محكمًا وجعلوا تحته ثلاث جزم من الساج الهندي تحمله ولم يجعلوا في تلك الألواح دهونا ولا نقوشاً ولا كتابة غير ان التجار كتب اسمه على طرف السقف نفراً وكذلك سقف المسجد المحاذي للحجره الشريفه مما يلي هذا السقف جميعه من الساج الهندي لم يعل عليه يدهان ولا نقوش فسقطوا في سنة ٦٥٥ الحجره الشريفه وبعض السقف لم تدخلت سنة ٦٥٦ فكان في الحرم منها استيلاء التتار على بغداد وقتل الخليفة فوصلت الآلات من مصر والتولي عليها يومتز الملك المنصور نور الدين بن علي بن الملك المعز عز الدين ابيك الصالحى ووصلت آلات وأخشاب من صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن منصور بن عمر بن علي بن رسول فعملوا الى باب السلام ثم عزل صاحب مصر آخر سنة ٦٥٧ وتولى مكانه عمولك ابيه الملك المظفر وقتل بعد نحو احد عشر شهراً ما يتم عماره المسجد وتولى مكانه الملك الظاهر ركن الدين بربرس الصالحى البندقداري فكمل في أيامه سقف المسجد (وقال السهمودي) ان السلطان المذكور لما حج سنة

المذكورين نحو حصة أذرع فلم يبق من بناء الحجرة إلا ما فضل منها وراموا تربع القبة ففقدوا قبوا على نحو تلك الحجرة من جهة الشرق لأنها من تلك الجهة اطول وعقدوا القبة على ما بقي من الحجرة بالأحجار المنحوتة من الحجر الأسود وكملوها بالأبيض وارتفاعها من داخل أرض الحجرة الشريفة إلى أعلاها المغروز فيه هلالها اثنا عشر ذراعاً بذراع العمل وارتفاع حائطها عن طيف القبو الذي بني عليه الحائط ذراعان إلا ثلثاً بذراع العمل ويبيضوا تلك القبة وجميع جدرانها من خارجها بالجص وصبوا بأعلاها هلالاً من نحاس وهو قريب من سقف المسجد الأول فإن هذه القبة تحته فصار على القبر الشريف قبتان هذه القبة والقبة الزرقاء التي فوقها وكان شروعه في هدم الحجرة الشريفة في الحادي عشر أو الرابع عشر من شهر شعبان سنة ٨٨١ وشروعهم في إعادة بناء الحجرة في السابع عشر منه من السنة المذكورة ورفراغهم من بناء الحجرة والقبة سابع شوال من تلك السنة ثم احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني انتهى ما يستفاد من كلام السهمودي .

### الحريق الثاني في المسجد النبوي الشريف

#### (وصل القبة البيضاء)

قال السهمودي (١) ما حاصله : أنه في الثلث الأخير من سنة ٨٨٦ ليلاً الثالث عشر من شهر رمضان احترق مسجد النبي (ص) في المدينة المنورة وسبب ذلك أن رئيس المذنبين شمس الدين محمد بن الخطيب قام ليلاً حينئذ بالمئارة الشريفة المأينة المعروفة بالريسة وصعد المذنبون بقية المئارة وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف أبقت النائمين وسقطت صاعقة أصاب بعضها هلال المئارة المذكورة فأودت بحياة الرئيس ومات لحينه صعباً وسقطت في المسجد ولها فيب كالنار فأصابت سقف المسجد الأعلى بين المئارة الرئيسية وقبة الحجرة النبوية فتفتت نقيباً كالترس وعلفت النار فيه وفي السقف الأسفل ونودي بالحريق في المسجد فاجتمع أمير المدينة الشريف زين الدين فيصل المجازي وأهلها وصعد أهل النجدة بالمياه لطفانها فعمدوا عن ذلك فحاولوا قطعها بدم بعض ما امامهم فسقطت ومات بسبب ذلك بضعة عشر نفساً واحترقت المئارة الرئيسية واحترقت ثياب الرئيس بعد موته وصار المسجد كالتور واستولى الحريق على جميع سقفه وحواصله وما فيه من خزائن الكتب إلا السير الذي أخرجه ولم تشتعل النار في السقف المحاذي للحجرة الشريفة ذاب الرصاص من القبة التي يسقف المسجد الأعلى واحترقت أخشابها وما مجازها من السقف الأسفل والشباك الدائر على حائر عمر بن عبد العزيز وسقط ما سقط من ذلك على القبة السفلى فلما أصبحوا بدأ بإطفاء ما سقط على القبة المذكورة فسلمت وسقط من المسجد مائة وبعش وعشرون أسطواناً وما بقي الترت فيه النار وسلمت الأساطين اللاصقة بجدار الحجرة واحترقت المقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة والمبر وغير ذلك وكتبوا إلى سلطان مصر الملك الأشراف قاتباي بذلك ونظفوا ما حول الحجرة الشريفة وأداروا عليها جداراً من الإجر في موضع المقصورة

على يد الأمير برد بك الناصر المعار وغيره (قال) وظهر في بعض أخشابها خلل سنة ٨٨١ ففضدها منولي العازمة الشمسي بن الزمن بأخشاب سمست معها وقلم ما حولها من الرياح الرصاص التي على أعلى السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره فوجدوا الأخشاب تنحها قد تأكلت فأصلحوها واعدادوا الألواح وأضافوا إليها كثيراً من الرصاص وجددوا الدرابزين وكانت مياه الأمطار تسرب من بين تلك الألواح وتصل إلى سقف الحجرة الشريفة وأثرت في الشباك الذي بأعلى حائر عمر بن عبد العزيز فتآكل بعضه فأصلحوه وفي الستارة التي على سقف الحجرة الشريفة فتآكل بعضها (وذكر) السهمودي أيضاً في وفاء الوفا (١) ما يستفاد منه : أنه لما ورد شاهين الجمالي المدينة المنورة منصرفه من جدة أروه الحائر الخمس على الحجرة الشريفة لانشقاق فيه فقدم ففكر أنه ليس بضروري لأنه شق قديم في طول الحائط لا في عرضه فملأه بالجص والحائط ليس عليه سقف ثم في سنة ٨٨١ وردت المراسيم من الملك الأشراف قاتباي صاحب مصر بتفويض أمر الحارة للجناب الشمسي بن الزمن (لأن قال) ثم كان ما تقدم من نقض الرخام المؤزر به جدار الحجرة الظاهر وتجديده فظهر الشق المتقدم ذكره وهو انشقاق قديم سد الأقدمون خلله بكسر الحجر وأفرغوا فيه الجص وبيضوه بالقصة فانتشق البياض من رأس ورزة الرخام إلى رأس الجدار فقتروا البياض وأخرجوا ما في خلله من الجص والاجر فظهر فيه الحجرة المربع الذي هو جوف البناء الخمس المذكور وظهر شق في جدار الحجرة الداخل تدخل اليد فيه يعقدوا لذلك مجلساً حضره العلماء والفضة والشائخ والخدام وشيخهم وقر رأيهم على الهدم والبناء فشرعوا في الهدم والتنظيف وظهر من وصف البناء الداخل ما تقدمت من كونه مربعا بأحجار منحوتة ولا باب فيه ولا موضع باب وتبين ما في الجدار الداخل من الانشقاق في موضعين فعزم منولي العازمة على هدم جدار الحجرة الداخل من جهة الشام بأجمعه فبدأ برفع السقف الذي وجد على الحجرة نفسها ثم عزموا على عقد قبة سفلية (أي تحت القبة الزرقاء المقدم ذكرها) على جدار الحجرة الداخل رعية للإتقان والإحكام فشرعوا في هدم الجدار الشامي والشرقي من البناء الداخل فوجدوا في بعض الجدار لبناً غير مشوي طول اللبنة أرفع من ذراع وعرضها نصف ذراع وسكنها ربع ذراع وطول بعضه وعرضه وسكنه واحد وهو نصف ذراع (قال) وظهر في أن السلف لما بنوا الحجرة الشريفة بالأحجار لقصد الإحكام والبقاء وكان ما عدى الأساس منها مبنياً باللبن في عهده (ص) وضعوا في البناء بعض اللبن بين الأحجار للبركة والعجب أن الشق لم يظهر إلا في الجهة الخالية من اللبن والذي يظهر أن تلك الجهة سقطت وأعيدت لاختلاف البنائين حتى أن الجدار الشرقي لم يكن مبنياً بالحجارة الموهجة إلا من داخله دون خارجه وكتبوا بحضرة وأرسلوه إلى ملك مصر بصورة الحال ثم هدموا من الجدار القبلي ما يلي الشرق جانباً نحو أربعة أذرع حتى بلغوا به أرض الحجرة وهدموا من الجدار الغربي ما يلي الشام نحو حصة أذرع حتى بلغوا به الأرض وذلك ليتأتى لهم إحكام القبة التي عزموا عليها ولم يبق من أركان الحجرة الشريفة سوى مجمع جداري القبلة والمغرب ثم هدموا من علو ما بقي من الجدارين

المحرقة وجعلوا فيها شيايبك وطاقت وأبوابا (ولما) وصل الرسول إلى مصر وعلم سلطانها بذلك عظم عليه وأمر بتنظيف المسجد واهتم في أمر العمارة وأمر بإبطال عمارة المكبة وتبشجه القيم عليها الأمير سقتر الجمالي صحبة الخاج الأول بما يزيد عن مائة صانع مع كثير من الدواب والجمال وصحبته وصحبة اخيه الشجاعى شاهين والأمير قاسم الفقيه شيخ الحرم الشريف عشرون ألف دينار وشرع السلطان في تجهيز الآلات والمؤن حتى كثرت في الطور وينبع والمدينة الشريفة وجهر شمس الدين بن الزمن منبولى العمارة الأولى في ربيع الأول سنة ٨٨٧ ومعه أكثر من مائتي جمل ومائة دابة وأزيد من ثلاثمائة صانع وشرعوا في إقدام والتعمير فعمروا المسجد وجعلوا على ما يجازي الحجره الشريفه وما حوله قبة عظيمة على دعائم بأرض المسجد وعقود من الاجر وهي (القبه البيضاء) بدلا عن القبة الزرقاء التي كانت قبل الحريق (والظاهر أنهم بنوها من الحجر أو الاجر لا من الخشب) وكانت تلك على رؤوس السوردي وجعلوا تلك الدعائم في موازاة الأساطين التي كان بينها درابزين المقصورة واحذروا أسطوانا في جانب مثلث الحجره من بناء عمر بن عبد العزيز ليستند به العقد الذي عليه القبة في تلك الناحية وزادوا دعائمتين وعقدًا إلى جانب الأسطوانتين اللتين في جهة الوجه الشريف خشية من سقوط المبنى وأبدلوا بعض الأساطين بدعائم وأضافوا في بعضها أسطوانة اخرى وعقدوا العقود المتصلة بهذه القبة من الشرق والشام وجعلوها فوق بدل السقف واعادوا ترخيص الحجره الشريفه وما حورها وأزالوا البناء الذي عمله اهل المدينة في موضع المقصورة المستديرة بالحجره الشريفه وأبدلوا ما يلي القبلة من ذلك بشيايبك من التحاس وأبعلها شبكة من شريط التحاس كهيشة الزرد وجعلوا لقبيتها بما يلي الشام مشكبا مشاجرا من الحديد وفاصلا عن يمين مثلث الحجره وسارها فيه بياض وكمل تعمير المسجد في اواخر شهر رمضان عام ٨٨٨ ثم ان القبة تشققت من اعاليها فبرمت ثم تشققت ولم يقد فيها الترميم فأرسل الملك الأشرف - الشجاعى شاهين الجمالي ما اشتمل عليه من الفضل والنبل واصابة الرأي وقوض اليه النظر في امرها فورد المدينة الشريفة في موسم عام ٨٩١ فاقضى الحال هدم اعالي القبة فانقضت في الطاقات المحيطة بجوارها سقفًا يمنع من سقوط ما عديم منها إلى ارض الحجره الشريفه ثم شرع في هدمها واعادتها بحيث لم يرفع كسوة الحجره الشريفه فجاءت القبة حسنة مع الانقاف حتى انته استصحب الجيس من مصر واستعمله في البناء وكملت في عام ٨٩٢ ثم حكى عن ابن التجار انه قال ولم يزل الخلفاء من بني العباس ينفقون الأموال على المدينة الشريفة ويعيدونها بالأموال لتجديدها ما ينهدم من المسجد النبوي (ولا شك ان الحجره الشريفه وبقيها من حلة ذلك) فلم يزل ذلك متصلا إلى ايام الناصر لدين الله أي الخليفة في زمانه فانفذ في كل سنة من الذهب العين الإمامي ألف دينار لعمارة المسجد وينفذ من الصانع عدة لكون مادتهم بما يأخذونه من الديوان ببغداد من غير هذه الألف وينفذ من الخلد والبرص والالات شيئا كثيرا (قال) ولما انتقل امر المدينة الشريفة إلى ملوك مصر لم يزل ملوكها يمتنون بعمارة هذا المسجد الشريف انتهى ما اقطفناه من كلام السهمودي في وفاء الوفا الذي كان عمل القبة البيضاء بدل الزرقاء في عصره ولم يزل ملوك بني عثمان الذين كانت اليهم الخلافة الإسلامية يمتنون بالأموال الكثيرة لعمارة قبر النبي (ص) وحجرته وقبته ومسجده وقد جدد عمارة المسجد والقبة الشريفة

النبوية بالبناء المحكم الموجود اليوم منهم السلطان عبد المجيد وإبتدأ بذلك سنة ١٢٧٠ واستمر في تعميره نحو أربع سنين والبناء الذي كان قبله تعمير السلطان قانباي سلطان مصر وأمر ببناء قبة أئمة البقيع بعين البناء الذي تبنى به قبة جدهم صل الله عليه وعليهم وسلم فعارض في ذلك اهل المدينة ومنعوا من بناء قبة أئمة البقيع وتغييرها واعتلوا بان حوفا قبر آبائهم واجدادهم ويصعبها ضرر بواسطة الهدم والتعمير كما انه لا عمل في زماننا شبك لضررهم الشريف باصفهان من الفولاذ الدقيق الصنعة وأبعاليه الاسماء الحسنى بالخط الجميل المذهب وإستأذنت الدولة الإيرانية من الدولة العثمانية في وضعه على ضربهم المقدس فأذنت لها ولما جاء به السيد علي القطب رحمه الله إلى جدة عارض اهل المدينة في وضعه على الضرائح المقدسة فبقي في جدة ثلاثة اعوام حتى بذل الإيرانيون مبلغا عظيما من المال لأهل المدينة ففرضوا بنقله ووضعه ولما حمل إلى المدينة المنورة ارادوا إزالة الصندوق الخشب الموضوع على القبور الشريفة ووضعه مكانه فمنع اهل المدينة من ذلك بحجة ان الصندوق الخشب وقف لا يجوز تغييره فاضطروا إلى وضعه خارج الصندوق فنقصت الواحه الفولاذية بسبب ذلك فاضطروا إلى اكمالها بقطعة من الخشب بعد دهنها بما يقرب من لونه والكتابة عليها وقد رأيت القطعة الخشبية ظاهرة فيه مغمورة عن الريفون عند شرطي بزيارة المدينة المنورة بعد الحج عام ١٣٢١ وبعد ذلك عند شرطي بزيارتها من دمشق عام ١٣٣٠ وبقي هذا الشباك حتى ازاله الوهابية عام ١٣٤٣ حين استيلائهم على المدينة المنورة وهدمهم لقبه أئمة البقيع وقبورهم المقدسة وتشويههم لمحاسن تلك البقعة الشريفة في التاريخ المتقدم وبما يشاء وأوضحناه من ان بناء الحجره الشريفه كان قبل موت النبي (ص) وقوم هم رواه عنه ابصاره بدفته فيها وتنازع الصحابة والتابعون وتابعيهم والمسلمون إلى يومنا هذا في بنائها وبناء القباب عليها ظهر لك بطلان ما ذكره محمد بن اسماعيل البياهي في رسالته تطهير الاعتقاد بقوله : فان قلت هذا قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عمرت عليه قبة عظيمة انفتحت فيها الأموال (قلت) هذا جهل عظيم بحقيقة الحال فان هذه القبة ليس بناؤها منه (ص) ولا من أصحابه ولا من تابعيهم وتبعي التابعين ولا من علماء ائمة وأئمة مثلت بل هذه القبة من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصلاحي المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨ ذكره في تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الحجره فهذه امور دولية لا دلييلة يتبع فيها الاخر الأول انتهى وذلك ان هذه القبة وان بناها قلاوون الصلاحي الا انه تبع في بنائها أصحاب النبي (ص) الذين دفنوه في حجرة منبئة من بنتها عائشها وعمر وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وتتابع المسلمون في بنائها وفيهم التابعون وتابعوا التابعين وعلماء الأمة وأئمة الملة وكانوا يستشيرون العلماء والأئمة في ذلك بل تكتب اليهم العلماء وتطلب منهم ذلك كما عرفه في تضاعيف ما ذكرناه من تاريخ بناء الحجره من مبدهن إلى انتهاءه وبالخط تجليها انها امور دلييلة لا دولية كما زعم (متحصل) من جميع ما ذكرناه ان تعمير النبي (ص) وقبور سائر الأنبياء ببناء القباب عليها وعمل الشباك والكسوة وغير ذلك ما يأتي راجع شرعا لا مانع منه ولا يعد عبادة كما تزعمه الوهابية لأنها ما أمر الله بتعظيمه فتعظيمها عبادة لله وطاعة له كما بيناه في فصل مطلق تعظيم القبور (أما) باقي ما اشتملت عليه الفتوى من اتخاذ القبور مساجد وأسرأجها والتمسح والظفر بها وتقبيلها



عهد بعيد ما في وفاة الوفا عن السمعودي في مروج الذهب ان ابا عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين توفي سنة ثمان واربعين ومائة ودفن بالبيع مع ابيه وجده قال وعلى قبورهم في هذا الموضع من البيع رخامة عليها مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبد الأهم وبمجي الرسم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (ص) سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي وعلى بن الحسين بن علي وقبر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام) انتهى وذكر ما يقتضي انه حين ذكر هذا كان في سنة الثنتين وثلاثين (وفيه) عن ابن شبة عن زيد بن السائب عن جده قال لما حضر عقيل بن ابي طالب في داره بئرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه هذا قبر ام حبيبة بنت صخر بن حرب فدفن عقيل البئر وبني عليه بيتاً قال ابن السائب فدخلت ذلك البيت فرأيت فيه ذلك القبر (ثم قال السمعودي) روى ابن شبة عن محمد بن يحيى قال سمعت من يذكر ان قبر ام سلمة (رض) بالبيع حيث دفن محمد بن زيد بن علي ولانه كان حفر فوجد على ثمانية اذرع حجراً مكتوباً في بعضه ام سلمة زوج النبي (ص) فبذلك عرف انه قبرها وامر محمد بن زيد بن علي اهله ان يدفوه في ذلك القبر بعينه (قال) وروى ابن زبالة عن ابراهيم بن علي بن حسن الرافعي قال حضر لسالم الباتكي مولى محمد بن علي فاخرجوا حجراً طويلاً فاذا به مكتوب هذا قبر ام سلمة زوج النبي (ص) فاهيل عليه التراب وسفر لسالم في موضع آخر (قال) وعن حسن ابن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي انه هدم منزله في دار علي بن ابي طالب قال فأخرجنا حجراً مكتوباً فيه هذا قبر رمة بنت صخر فأسأنا عنه فائداً مولى عبادل فقال هذا قبر ام حبيبة بنت ابي سفيان قال وبخلفه ما تقدم من ان قبرها في دار عقيل ولعله تصصف بعلي انتهى ويتضح من ذلك جلياً ان الكتابة على القبور سيرة المسلمين من عهد الصحابة وما بعدهم فعقيل من الصحابة وقد وجد الحجر المكتوب على قبر ام حبيبة ويحمد بن زيد وجده على قبر ام سلمة.

### الفصل الحادي عشر

#### (في اتخاذ المساجد على القبور واتخاذها مساجد)

اعلم انه قد ورد في بعض الأخبار ما يفيد النهي عن ذلك (روى النسائي) اخبرنا قتيبة حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن ابي صالح عن ابن عباس لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسر (ووروى ابن ماجه) حدثنا ازهر بن مروان ثنا عبد الوارث ثنا محمد بن جحادة عن ابي صالح عن ابن عباس لعن رسول الله (ص) زوارات القبور (ورواه) ابن ماجه بأسانيد عن سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن بهان عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن ابيه مثله . حدثنا محمد بن خلف الصقلي ابو نصر ثنا محمد بن طالب ثنا ابو عوانة عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة مثله (ورواه ابو داود) بلفظ زوارات القبور على ما نقله ابن تينية في رسالة زيارة القبور وكذا ابن ماجه كما سمعت (وفي صحيح البخاري) باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور لما مات الحسن بن الحسن بن علي ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت ثم ذكر حديث عائشة عن النبي (ص) لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور

فسيأتي الكلام عليها في الفصول الخاصة بها واما الذبح والتذرع ودعاء اهلهما فقد مر الكلام عليها كل في فصله الخاص به واما التوجه الى حجرة النبي (ص) عند الدعاء فمر الكلام عليه في آخر فصل التوسل واما التذكير والتزجيم في الأوقات المذكورة فمر الكلام عليه في الباب الأول .

### الفصل العاشر

#### في الكتابة على القبور

وهذا ما منعه الوهابية محتجين بما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن سعيد عن حصن بن غياث عن ابن جريح عن سليمان بن موسى عن جابر بنى رسول الله (ص) ان يكتب على القبور شيء وبما مر في الفصل التاسع من رواية الترمذي بنى رسول الله (ص) ان تحصى القبور وان يكتب عليها ورواية ابو داود انه (ص) بنى ان يحصى القبر او يكتب عليه ورواية النسائي بنى رسول الله (ص) ان يبنى على القبر لى قوله او يكتب عليه .

والجواب (أولاً) بضعف السند فحديث ابن ماجه في مسنده حصن بن غياث وابن جريح وقد علمت حالهما في الفصل التاسع وفيه سليمان بن موسى عن جابر وهو مرسل (قال ابن حجر) في تهذيب التهذيب ارسل سليمان بن موسى عن جابر وقال ابن معين سليمان بن موسى عن جابر مرسل وقال ابو حاتم في حديثه بعض الاضطراب وقال البخاري عنده مناكير وقال النسائي ليس بالقوي في الحديث وقال في حديثه شيء انتهى وبقي الحديث قد عرفت حالها في الفصل التاسع والحال وان صحح بعضها كما ستعرف فالجرح مقدم على التعديل فهذا حال الأحاديث التي يعتمد عليها الوهابية في مخالفة سيرة المسلمين وتضليلهم (ثانياً) انها محمولة على الكراهة في صورة لا يكون للكتابة فائدة ما مع الفائدة ليعرف فيتعاهد بالزيارة والاستغفار واهداء ثواب القراءة وغير ذلك فلا وقرينة الكراهة جمعها مع غيرها كما ثبتت كراهته كما مر في الفصل التاسع ويمكن حل الكتابة على كتابة الآيات القرآنية وإساءة الله تعالى خوفاً عليها من الإهانة (ثالثاً) انه لم يعمل بها أحد من المسلمين وعملهم مخالفاً لما هذا حاله من الأخبار لاجحة في باعتراف الوهابية لاشتراطهم في حجية الخبر عدم الشذوذ والعلّة كما مر في الفصل التاسع وكفى بما ذكر شذوذاً وعلّة (قال) محمد بن عبد الهادي المحرر بالسند في حاشية سنن النسائي (١) عند قوله او يكتب عليه . قال الحاكم بعد تفريغ هذا الحديث في المستدرک الإسناد صحيح وليس العمل عليه فان أئمة المسلمين من الشرق والغرب يكتبون على قبورهم وهو شيء اخذ الخلف عن السلف وتعبقه الذهبي في مختصره بأنه محدث ولم يبلغهم النهي انتهى وهذا الاعتذار الذي ذكره الذهبي ليس بصحيح اذ من اين لنا العلم بأنه لم يكن في الزمن الأول ما انه يكفي اتفاقهم عليه في عصر من الأعصار لأنه يصير بذلك اجماعاً فكيف باتفاقهم اعصاراً وقرناً متعددة وقوله لم يبلغهم النهي مقطوع بفساده فهذا النهي كان معلوماً عند العلماء ولولاهم لم يصل الينا (ويدل) على استمرار السيرة على الكتابة على القبور من

على ما حكى عنه ما ملخصه ان النبي (ص) حرق مسجد الضرار وأمر بهدمه فكذلك مشاهد الشرك احق بذلك وأوجب والوقف لا يصح على غير بر ولا قرينة فيهدم المسجد اذ بني على قبر كما ينشئ الميت اذا دفن في المسجد فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر بل ابها طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم السابق انتهى .

واعتماداً على هذه الأحاديث هدم الوهابية المسجد الذي عند قبر سيد الشهداء حزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأحد بعدما هدموا القبّة التي على القبر وأزالوا تلك الآثار الجليلية وهما ذلك المسجد العظيم الواسع فلا يرى الزائر لقبر حزة اليوم الا اثر قبر على تل من التراب لا اعتقادهم ان ذلك حرم بل شرك وكفر واستندوا في فتواهم المنسوبة لآل علماء المدينة بعدم جواز اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها المتقدمة في الفصل التاسع الى الحديث الأول من هذه الأحاديث كما عرفت ولم يبينوا ما هو مرادهم من اتخاذها مساجد ولعل مرادهم ما يظهر من ابن تيمية كما تقدم فانه قد رتبهم وأول باذر لبذور مذهبهم (والجواب) عن الحديث المذكور الذي استندوا في فتواهم اليه ومنه يعلم الجواب عن الباقي (اولاً بعدم صحة السند على رواية النسائي (فبعد الوارث) وان وثقه ولكن رموه بأنه كان يرى القدر (اي الاعتزال) ويظهره انه ذم لبعده وأنه لولا الرأي لا يكن به بأس وإن الحسن بن الربيع قال كنا ناتي عبد الوارث بن سعيد فاذا حضرت الصلاة تركناه وخرجنا قال ابا علي الموصلي قال قلنا جلستنا الى حماد بن زيد الا هنا عن عبد الوارث نقل ذلك كله ابن حجر في تهذيب التهذيب (وابو صالح) مرد بن ميزان البصري وبين باذام مولى ام هاني بنت ابي طالب (والناسي) مقدوح فيه ففي تهذيب التهذيب في ترجمة ميزان البصري ابي صالح روى الترمذي في كتاب الجلائز من طريق عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن ابي صالح عن ابن عباس وذكر الحديث ثم قال فعزم ابن حبان ان اسم ابي صالح هذا ميزان ولا يذكر المزي ميزان هذا لأنه مني عن ابي صالح المذكور في الحديث هو مولى ام هاني كما صرح بذلك في الإطراف ويؤيده ان علي بن مسلم الطوسي روى هذا الحديث عن شعيب عن محمد بن جحادة سمعت ابا صالح مولى ام هاني فذكر هذا الحديث وجزم بكونه مولى ام هاني الحاكم وبعد الحق في الأحكام وابن القطان وابن عساکر والمنذري وابن حبان وغيرهم انتهى وقال في ترجمة باذام ابي صالح مولى ام هاني : قال احمد كان ابن مهدي ترك حديث ابي صالح وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا ينجح به وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن عدي لا اعلم احداً من المتقدمين رضيه وقال ابن المديني عن القطان عن الثوري قال الكلبي قال لي ابو صالح كلما حدثت كذب وقال القطان عن المغيرة يعجب من يروي عنه وقال عبد الحق في الأحكام ان ابا صالح ضعيف جدا وقال الجوزي قاتي انه متروك ونقل ابن الجوزي عن الأزدي انه قال كذاب وقال الجوزجاني كان يقال له ذو رأي غير محمود وقال ابو احمد الحاكم ليس بالقوي عندهم وقال ابن حبان يمدح عن ابن عباس ولم يسمع منه انتهى ولا يفيد مع هذا قول ابن حجر في تهذيب التهذيب نقلة الصحابي وحده لأن المرح قد علم عن التعديل (هذا) على رواية النسائي واسما على رواية ابن ماجة الثانية (فبعد الله بن عثمان) وان وثقه بعضهم قال النسائي مرة ليس بالقوي وقال ابن حبان كان يخطئ . وعن ابن معين احاديثه ليست بالقوية وعن علي بن المديني منكر

انبيائهم مسجداً قالت ولولا ذلك لأبرؤوا قبره غير اني أخشى ان يتخذ مسجداً (ورواه مسلم) الا انه قال مساجد فلو لا ذلك لأبرؤوه غير انه خشي ان يتخذ مسجداً (ورواه مسلم) والنسائي ايضاً لئ قلته قالت وفي بعضها يخذ مثل ذلك (وفي رواية) لمسلم قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد (وفي رواية له) الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا يتخذوا القبور مساجد اني انهم عن ذلك (وروي النسائي) بسند فيه فتادة عن سعيد بن مسيد (١) لعن الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد (وسنده) لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد (وروي) البخاري ان ام سلمة وام حبيبة ذكرتا كنيسة اراثاها بالحبيشة اسمها مارية فذكرتا من حسنهما وتصاوير فيها فقال رسول الله (ص) اولئك اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصورة اولئك شر الخلق عند الله (ورواه) مسلم والنسائي نحوه وقال فيها تصاويد وقال عند الله يوم القيامة (وعن الموطأ) وغيره عنه (ص) اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد (أول) من فتح باب اتخاذ القبور مساجد للوهابية هو ابن تيمية ككثير من معتقديهم فانه بعدما أورد في رسالة زيارة القبور (٢) روايات الموطأ ومسلم وابي داود وغيرها مما مر قال ولذا قال علماؤنا لا يجوز بناء المسجد على القبور ثم قال ان الآيات والأخبار الواردة في المساجد لا يرد منها في المشاهد بل ورد النهي عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من يفعل ذلك انتهى وبأني غامه في الفصل الثالث عشر ولا يخفى ان تشدد ابن تيمية في امر المشاهد انها هو حتى منه على الشيعة الذي لا يالو جهداً في التعصب عليهم بالباطل فان الرجل لا يقف به تعصب عند حد وقد بلغ به حقه على اتباع أئمة أهل البيت الطاهر ان أنكر جملة من مناقب امير المؤمنين (ع) وفضائله المتواترة حتى فضل ضربته يوم الخندق كما فصلناه في فصل البناء على القبور وجاء في كتابه الذي ساه منهاج السنة بالفراق وما جاء فيه بشأن المشاهد قوله : الرافضة بدلووا دين الله فعمروا المشاهد وعطلوا المساجد مضاهلة للمشركين ومخالفة للمؤمنين ومرو له كلام آخر بشأن المشاهد في اواخر الباب الثاني . والله تعالى وعياده يعلمون انه غير صادق في ذلك فالشيعة وجدوا ما تعمر المشاهد بل شاركها في ذلك جميع المسلمين حتى الناصبة امثال ابن تيمية وذلك معلوم مشاهد لا يشك فيه احد والشيعة لا تعطل المساجد هذه بلادهم ومنهم وقرام مساجدها معمورة تقام فيها الصلوات والجماعات في جميع اقطار المعمورة (ثم) انه يظهر من مجموع كتابه هذه انه يجهل جعل القبور مساجد على ما يعم الصلاة عندها وفي مشاهدتها وبناء مسجد عليها ويجعل على الأخير النهي عن اتخاذ المساجد عليها كما يظهر من قوله ولهذا قال علماؤنا الخ وتبعه على ذلك تلميذه ابن القيم الجوزية فانه قال في كتاب زاد المعاد (٣)

(١) فتاوى مير القادر وبأنه حاطب لب يأخذ عن كل احد وبأنه حدث من ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم في غير ذلك ما حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب ثم قال : قال اسحاق القافعي في أحكام الفرقان : سمعت علي بن المديني يخفف احاديث فتادة عن سعيد بن مسيد في تعظيم شيعته وقال احب ان اكفر ما يرد فتادة وسيد هذا رجال اهل البيت ولعلنا نبينا عن باقي اسانيد هذه الأخبار نجد فيها اشكال هماً كثيراً لكن لا يتسع لنا الوقت للبحث عن جميعها (الوفات).

(٢) صفحة ١٥٩ - ١٦٠ طبع المنار بمصر.

(٣) صفحة ١٦٦ ج ٢ .

الحديث ذكر ذلك كله ابن حجر في تهذيب التهذيب (وابن بهان) وإن ذكره ابن حبان في الثقات إلا أن ابن الديني قال لا نعرفه كذا في تهذيب التهذيب (واما) على رواية ابن ماجة الثالثة ففي ميزان الاعتدال للذهبي محمد بن طالب عن ابن عوانة الوضاح لا يعرف روى عنه محمد بن خلف القسطلاني فقط انتهى (فهذه) حال الروايات التي يستند إليها الوهابية في فتاواهم ويكفرون بها المسلمين ويستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم ويدعون أنهم هم الموحدون وغيرهم المشتركون فاضلوا ذلك (أي المصنفون (ثانيا) باضطراب المتن مع وحدة السند في الكل الدال على أنه رواية واحدة فهو على رواية النسائي زائرات القبور بصيغة اسم فاعل والمتخذين عليها المساجد والسرر وعلى رواية ابن ماجة زوارات القبور بصيغة المبالغة ويدون تلك الزيادة وادي اضطراب في المتن أعظم من ذلك (ثالثا) بعدم الدلالة على ما توهموه من عدم جواز الصلاة عند القبور وفي مشاهدتها وبناء مسجد عليها إذ الظاهر أنه إشارة إلى ما في رواية كنيسة الحشمة من قوله إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا فيه تلك الصورة أو أثلثوا شر الحاق عند الله فالإلام في قوله والمتخذين عليها المساجد للمهد وما كان سبب الذم في رواية كنيسة الحشمة هو اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد بتلك الحالة وهي تصويرهم الصورة وعبادتها والصلاة والسجود إليها أو إليها وإلى القبر كما يصل إلى الوثن ويسجد له على ما هو الظاهر من تلك الرواية كان سببه في رواية والمتخذين عليها المساجد هو هذا وكما تكون رواية كنيسة الحشمة مفسرة للروايات التي أطلق فيها لعن اليهود وغيرهم على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد تكون مفسرة لهذه الرواية إذ الروايات يقصر بعضها ويشرح إلى ذلك قوله في رواية مسلم المقدمة أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد الأقلا يتخذوا القبور مساجد الخ تعقب النبي عن اتخاذها مساجد لما حكاه عمن كان قبلهم فدل باجمل دلالة على أن المنهي عنه من اتخاذها مساجد هو ما كان من هذا السنخ ويرشد إليه أيضاً ما في رواية الموطأ من تعقيبهم ذم من اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لقوله اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد الدال على أن المراد من اتخاذها مساجد الصلاة إليها والسجود لها كما يصل إلى الأوثان ويسجد لها ويدل عليه قوله في رواية البخاري ومسلم ورسلاً ذلك لأبرزوا قبره غير أن أخشى أو غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً لظهوره في أن معنى اتخاذ مسجداً السجود إليه لا اتخاذ المسجد حوله وبذلك يظهر عدم صحة الاستدلال على ما زعموه برواية كنيسة الحشمة ولا بالروايات الأخرى إذ الظاهر أن المراد في الجميع واحد وهو النهي عما كان يفعله السابقون من الصلاة إلى قبر الأنبياء والصلحاء وصورها بالموضوعة في قبلة المصلين والسجود لها كما يصل إلى الوثن ويسجد له وهذا لا يفعله أحد من المسلمين ولا يميزه أما الصلاة ته تعلق عند قبر أو في مشهد طلباً لزيادة الثواب بشرف المكان الذي ثبت شرفه فلا مانع منه ولو لم يكن راجحاً لم يكن محرماً ولا تناوله هذه الأخبار ولا دليل عليه كما لا تتناول مجرد وجود القبر في قبلة المصلين بل دون قصد الصلاة إليه أو الصلاة فيه فربق نعم هو مكروه كما يشير إليه عنوان البخاري المتقدم واستشهاده بضرر القبّة على قبر الحسن ويمكن جعل المساجد على القبور على السجود عليها فإنه مكروه كما عرفت وكما يفهم من عنوان البخاري السابق ولا يتأليه اللعن فإنه لتشديد الكراهة إذ هو لغة الطرد وفاعل المكروه مطروود عن الثواب الحاصل له بتركه امتثالاً لأمره تعالى وقد ورد

لعن المسافر وحده والأكلا طعامه وحده والنائم في البيت وحده وورد لعن الله المحلل والمحلل له وتسمية المحلل بالمتستر رواه ابن ماجة (١) بأسناده عن ابن عباس وعلي بن علقمة بن عامر عنه (ص) قال السدي في حاشية سنن ابن ماجة المحلل من تزوج مطلقاً الغير ثلاثاً لتحل له والمحلل له هو المطلق والجمهور على أن النكاح بنية التحليل يقتضي عدم الصحة وأجاب من يقول بصحته أن اللعن قد يكون لحنة الفعل ففعل اللعن ما هنا لأنه منكرة مبررة وعبرة وحقة نفساً أما بالنسبة إلى المحلل له فظاهر وأما المحلل فإنه قال كالنبي يغير نفسه بالوطء لعرض الغير وتسميته محلاً يزيد القول بالصحة انتهى ونسب إلى الجمهور أن النكاح بنية التحليل يقتضي عدم الصحة منقول فيه (قال) الخطيب الشيريني في الاقتاع (٢) على مذهب الشافعي لو نكح بشرط أنه إذا وطئ طلقها أو فلا نكاح بينها بشرط ذلك في صلب العقد لم يصح النكاح (لأن قال) ولو توطأه العاقدان على ذلك قبل العقد ثم عقداً بذلك القصد بلا شرط كره (وفي الحاشية) قوله لم يصح النكاح وعليه حل حديث لعن الله المحلل والمحلل له وهذا عندنا (أي) الشافعية) وأما عند المالكية فعل ظاهره فلا يصح التحليل مطلقاً بهذا الشرط سواء وقع في صلب العقد أو قبله انتهى وأنت ترى أن ذلك كله مع التصريح بالاشتراط لا مجرد التنية كما فهم من كلام السدي مع أن الرواية مطلقاً ولا دليل على التقييد وتظهيره الكفر على جملة من المعاصي مع أنه ليس كذلك كما مر في المقدمات (قال القسطلاني) في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري أنها صور أوائلهم الصور لئلا نسوا بها ويشكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدون كاجتهادهم ويعبدون الله عند قبورهم ثم خلفهم قوم جعلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فحذر النبي (ص) عن مثل ذلك (لأن قال) وهو (أي) قوله بنوا على قبره مسجداً) مؤول على مذمة من اتخذ القبر مسجداً ومقتضاه التحريم لا سيما وقد ثبت اللعن عليه لكن صرح الشافعي وأصحابه بالكراهة وقال البيهقي المراد أن يسرى القبر مسجداً فيصلى فيه وقال أنه يكره أن يبنى عنده مسجد فيصلى فيه إلى القبر وأما المقبرة المأثرة إذا بنى فيها مسجد ليعصى فيه فلم أر فيه بأساً لأن المقابر وقف وأما المسجد فمعناها واحد قال البيضاوي لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً منع المسلمين من مثل ذلك فأما من اتخذ مسجداً في جوار صالِح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم ولا للتوجه إليه فلا يدخل في الوعيد المذكور انتهى (وقال السدي) في حاشية سنن النسائي: اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أي قبلة للصلاة يصلون إليها أو بنوا مساجد عليها يصلون فيها ولعل وجه الكراهة أنه قد يفشي إلى عبادة نفس القبر سيما في الأنبياء والأخيار وقال في موضع آخر مراده بذلك أن يحذر أمته أن يصنعوا بقبره ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم من اتخاذهم تلك القبور مساجداً أما بالسجود إليها تعظيماً لها أو يجعلها قبلة يتوجهون في الصلاة إليها قبل ويجرد اتخاذ مسجد في جوار صالح غير ممنوع انتهى وقال النووي في شرح صحيح مسلم قال العلماء أنها بنى

(١) صفحة ٣٠٥ ج ١.

(٢) صفحة ١١٨ ج ٢.

عند عمر الا تلامذه وقال نوح بن قيس سمعت ايوب يقول لا نعلم أحداً من ادركنا كأحد آخذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه وقال أنس ما رأيت أحداً أنشبه صلاة برسول الله (ص) من هذا الفتي إلى غير ذلك من المدح العظيم الذي مدحه به حتى إنه قال: قال ضمرة عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ بنوا على يده فسأته عن فتاها رأيت قلت نعم قال ما أحسبك إلا رجلاً سبوا ذلك اخي الحضر أنفاني اعلمي أني سألني امرأ هذه الأمة واني ساعدت فيه انتهى ولم يسمع أن أحداً من العلماء والفقهاء عدا عن ذلك ولا أنفي بتحريمه ولا جعله شركاً وكفراً لا في عصره ولا بعد عصره إلى اليوم قبل الوهابية وبذلك يعلم كذب قول ابن القيم السابق أنه لا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر الخ فإن فيه رداً على اجلاء الصحابة الذين هم أعلم بسنة رسول الله (ص) منه ومن قدرته والذين يتخنى دلائه او وقدرته واتباعها بانهم أتباعهم في دعواهم انهم سلفيون والذين يعتقد انهم كالنجوم بأهم اقتدى اهتدى في جعلهم قبره (ص) في وسط المسجد بعد توسيعه وعلى جميع المسلمين إلى اليوم الذين رضوا بذلك وأقروه فيأزم تحطئة الأمة جمعا من عصر الصحابة إلى اليوم وتصوب الوهابية وحدهم وما بال الوهابية لم يهدموا المسجد الذي حول قبر النبي (ص) ويعملوا قبره الشريف خارجا عن المسجد وأقروا هذا المحرم المؤذي إلى الشرك والكفر وقد صار الحجاز بأيديهم ولهم فيه الحول والطول واكتفوا باقامة بعض جنودهم حول الضريح المقدس بأيديهم عصي الخيزران يضعون الناس من الدنو إلى القبر الشريف ولسه وتقبيله ومن لم يتمتع فزعوه بالخيزران وربوا فزعوا بالخيزران على القبر الشريف اعلاما للزائر الغير الملتفت ان لا يدنو من القبر كما حدثنا بذلك جملة من الزوار ولا يمتكون أحداً من الدنو إلا يبذل بعض القطع النفيسة فيشرون اليه من طرف خفي إذا لم يهرم أحد فان كان المانع لهم خوف هياج الرأي العام الإسلامي فقد هاج عليهم يهدمهم لمشاهدة أئمة المسلمين ولم يبالوا ولا بد انهم يوما ما فاعلوا ذلك إذا بقي الحجاز بأيديهم .

وما يدل على جواز بناء المساجد عند قبور الصالحين أو على قبورهم تبركهم بقوله تعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ : التكاثف : (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملوكهم وكانوا أولى بهم وبآبائنا عليهم لتخذل عن باب الكهف مسجداً يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم انتهى ونحوه عن تفسير الجلالين وعن البيهقي في معالم التنزيل قال المسلمون نبي عليهم مسجداً يصلي فيه الناس لرب العالمين انتهى وعن ابن عباس قال المسلمون نبي عليهم مسجداً يصلي فيه الناس لأهم على نبينا انتهى وعن الشنابري في غرائب القرآن : «الذين غلبوا على أمرهم» وملوكهم المسلم لأهم بنوا عليهم مسجداً يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبآبائنا عليهم حفظاً لثرتهم انتهى وفي مجمع البيان : (قال الذين غلبوا) يعني الملك المؤمن وأصحابه وقيل أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد عن الجبائي (للتخذل على مسجداً) متعبداً وضموها للعبادة والسجود يتخذ الناس فيه تبركاً به يدل ذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين انتهى فقد ثبت الله تعالى مقالة المسلمين من غير رد عليهم ولا انكار بل لعله ذكرها في معرض المدح فيكون ذلك تقريراً لها وإثباتاً حكي الله تعالى قصص الماضين لتعبر بها هذه

النبي (ص) عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والتابعين إلى زيادة في مسجد رسول الله (ص) حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى ان دخلت بيوت امهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة (رض) مدفون رسول الله (ص) وصاحبه بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلي الله عليهم ويؤدي إلى المحذور ثم بنوا جدارين من زكي القبر الشاليين وحرفوها حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجداً انتهى (اقول) وكل هذه الكلمات متوافقة على ان المحرم من اتخاذ القبور مساجد هو السجود اليها تعظيماً او جعلها قبلة او نحو ذلك كما يدل عليه قول عائشة فلولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجداً المراد بإبراز قبره هدم الحجرة الشريفة التي عليه وجعله بارزاً طاهراً يراه الناس . وان الصلاة إلى القبر لا بهذا القصد مكروهة وإن اتخذ مسجد بجوار صالح لا محذور فيه وإن اخبار كنيسة الجشة ظاهرة في ذمهم على تصوير الصور وعبادتها كما هو المألوف عند النصارى (وقول) النوروي انهم لما احتاجوا إلى زيادة في المسجد بنوا على القبر حيطاناً مرتفعة الخ الظاهر انه إشارة إلى الحظر الذي بنه عمر بن عبد العزيز على الحجرة الشريفة وجعله منوراً من جهة الشمال بالصفعة التي ذكرها النوروي لأن حيطان الحجر كانت محيطة بالقبر الشريف من أول الأمر كما مر في الفصل التاسع فقولهم ثم بنوا جدارين أي بعد الفراغ من عمل الحظر المريع .

وما يدل على ان النبي في هذه الأخبار مراد به الكراهة ذكر زائرات القبور أو زورات القبور وتخصيص اللعن بين دون الزائرات المحمول على الكراهة كما استعرف تفصيل الكلام فيه في فصل الزيارة وهذا دليل آخر على جواز اللعن من الشارع على فعل المكروه فتحصل من ذلك ان هذه الأخبار بعد تسليم صحة أسانيدها لا ربط لها بما يحاوله الوهابية من عدم جواز البناء حول قبور الأنبياء وعقد القباب فوقها ووجوب هدمها (ولأنه) لا ليس أحد من المسلمين يجعل ذلك مسجداً (ثانياً) لو فرض فلا دلالة لتلك الأخبار على عدم جوازها كما عرفت بل ولا على كراهته ان المسجد يكون خارجاً عن قبر القبر وعلى القبر لا يصل عليه ولا يجعل مسجداً وجعل المسجد بجوار قبر نبي او صالح لا مانع منه كما عرفت من تصريح علماء المسلمين بذلك والمنع من الصلاة اليه تعظيماً له او السجود له لا يفعل ذلك أحد من المسلمين إنما يسجدون لله تعالى ويصلون إلى القبلة (وما يدل) بأقوى دلالة لا يمكن لأحد دفعها عن ان اتخاذ مسجد حول القبر جائز ومستحب ما فعله المسلمون وتابعوا عليه في سائر الأعصار من توسيع مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار قبره الشريف وحجرته المنيفة في وسط المسجد بعدما كانت بجبانه الشرقي فأصبح المسجد محيطاً بها وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك وبقي كذلك إلى اليوم بمرأى من علماء الأمة وصلحاتها في كل عصر وكان التخلي لتوسيعه عمر بن عبد العزيز صالح بين أئمة وفاضلهم وعادلهم الذي قال في حقه ابن سعد صاحب الطبقات كان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع وروى حديثاً كثيراً وكان إمام عدل حكاه ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال في تهذيب التهذيب : قال ميمون ابن مهران ما كانت العلماء

ذلك فيكون تضييعاً للمال أو على غير قبور الأنبياء والأولياء الذين دل الشرع على رجحان تعظيمهم أحياء وأمواتاً أما اسراجها لقراءة القرآن والأدعية والصلاة وانتفاع البياتين والبياتين فيها فليس مكروهاً ولا محرماً للنفق الظاهر في ذلك فيكون من التعاون على البر والتقوى المأمور به في الكتاب المجيد ويكون نظير ما حكي عن الرمزي الذي روى عن ابن عباس أن النبي (ص) دخل قبلها ليلاً فأسرج له سراج قال الرمزي في شرح الجامع الصغير (١) في شرح قوله (والسراج): كل ذلك حيث لا ينتفع بها الأحياء (لأن قال) فإن كان هناك من ينتفع به صحت ذلك انتهى وقال السدي في حاشية سنن النسائي: والنهي عنه لأنه تضييع مال بلا نفع انتهى فدل على أنه لا نهي حيث يكون هناك نفع (وقال) الشيخ الحنفي في حاشية الجامع الصغير يجرم اسراج القديس على قبر الولي ونحوه حيث لم يكن ثم من ينتفع به لما فيه من إضاعة المال لا لغرض شرعي انتهى.

### الفصل الثالث عشر

(في الدعاء والصلاة عند القبر الشريف وغيره)

والترجى إليه عند الدعاء

وهذا أيضاً مما منعه الوهابية وجعلوه شركاً وكفراً (وقال) قدوتهم ابن تيمية في رسالة زيارة القبور (٢) أن الصحابة كانوا إذا جأؤا عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلمون عليه فإذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر الشريف بل يفرقون ويستقبلون القبلة ويدعون الله وحده كما في سائر الينابيع (أي لا يتوسلون بالنبي ص) (لأن قال) وهذا ما يذكر أحد من أئمة السلف أن الصلاة عند القبور وفي مشاهدتها مستحبة ولا أن الصلاة والدعاء هناك أفضل منها في غيرها بل اتفقوا كلهم على أن الصلاة في المساجد والبيوت أفضل منها عند قبور الأنبياء والصالحين سميت مشاهد أو لم تسم ثم ذكر بعض الآيات والأخبار الواردة في المساجد كقولته تعالى إنما يعمر مساجد الله وقوله (ص) من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة وقال أنه لم يرد مثله في المشاهد انتهى. (وتقول) يدل على جواز الصلاة والدعاء عند قبر النبي (ص) وقبور سائر الأنبياء والصالحين عموم وأطلاق ما دل على جواز الصلاة والدعاء في كل مكان ويدل على رجحان ذلك ما فهم من الشرع من رجحان الصلاة والدعاء ومطلق العبادة في كل مكان ثبت شرفه في الشرع ولا شك في تشرف المكان بالمكين الموجب لتشرف قبر رسول الله (ص) بحلول جسده الشريف فيه ويدل عليه عمل المسلمين خلفاً عن سلف ويدل على رجحان الدعاء عند قبر النبي (ص) قوله تعالى ولهم أذى ظلموا أنفسهم جازاً فاستغفروا الله الآية الشامل لحالي الحيلة والموت وإن حرمت (ص) ميتاً حرمته حياً كما قاله مالك للمنعور على ما مر في التوسل وذكر جميع علماء المسلمين من أهل المذاهب له في كتب المناسك وذكرهم الدعاء المشتعل على الاستشهاد بالآية المذكورة كما مر ولعمري ما قال شمس الدين الجزري في الحصن الحصين على ما حكي عنه أن لم يجب الدعاء عند النبي (ص) ففي أي موضع يستجاب انتهى وسيأتي في فصل زيارة القبور أن

الأمة وتقديري بالحسن منه وتجنب القبيح (ومن الغرائب) ما يحكى عن شارح كتاب التوحيد لابن عبد الوهاب أنه قال بعد ذكر الآية هذا دليل على أن الذي غلبوا هم الكفار إذ لو كانوا مؤمنين ما أرادوا أن يتخذوا على قبور الصالحين مسجداً لأن النبي (ص) لمن فاعل ذلك انتهى فكان معتقدات الوهابية عن هذا الرجل وهي منزل للذليل تكون ناسخة للقرآن الكريم ويجب حمله عليها ولا يجوز تطبيقها عليه وهل يلفتل في هذا الاحتمال السخيف بعد إطلاق المفسرين على خلافه ومنه ابن عباس ترجح القرآن وإمام المفسرين ومخالفتهم لظاهر الآية وسياقها كما يفهم مما مر مع أن ظاهر قوله تعالى: «إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بيوتا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً» إن الجميع كانوا متفقين على البناء الذي يجرمه الوهابية وإنما كان التنازع في كيفية فالوهابيون بمنعهم البناء على القبور قد خالفوا المسلمين والكافرين وقد نجا الله ذلك الملك المسلم ورجعته المسلمين في حياتهم فلم يكن في زمانهم وهاية ولا لكفر وهم بعد إسلامهم وشركوهم بعد توحيدهم لبنايتهم مسجداً على أهل الكهف وتبركهم بهم لكنهم لم يسلموا من الوهابيين بعد موتهم وبعد أن مضى على موتهم الوف مؤلفة من السنين فكفر وهم بعدما صاروا تراباً في نيرهم.

وما يدل على جواز بناء المساجد على القبور ما في وفاة الوفا للمشهدوي (١) عن ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران بسنده إلى محمد بن علي بن أبي طالب في حديث ذكر فيه وفاة فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب (لأن قال) فلما توفيت خرج رسول الله (ص) فأمر بقبورها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة (الحديث) قال المشهدوي وقوله في موضع المسجد الخ يقتضي أنه كان على قبرها مسجد يعرف به في ذلك الزمان انتهى (وقوله) في موضع المسجد الخ الظاهر أنه من كلام ابن الحنفية المتوفى سنة ٨١ فيكون المسجد قبل ذلك وفي وفاة الوفا (٢) قال عبد العزيز الغالب عندنا أن مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بنى على قبر حمزة انتهى وقال قبل ذلك (٣) سيأتي عن عبد العزيز بن عمران أنه كان على قبر حمزة قديماً مسجد وذلك في المائة الثانية انتهى.

### الفصل الثاني عشر

(في الإسراج على القبور)

وهذا مما منعه الوهابية محتجين بالحديث المتقدم في الفصل السابق (لأن الله زوارات القبور أو زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسراج) واستناداً إلى هذه الرواية منع الوهابيون إضاعة قبر النبي (ص) هذه السنة اعني سنة ١٣٤٦ بعدما كانوا يضيئون في العام الماضي على ما أخبرنا به الحجاج (والجواب) عن هذا الحديث بضعف السند كما بيناه في الفصل السابق ومع تسليم السند فهو محمول على صورة عدم المنفعة لا تصرفه إلى

(١) صفحة ٨٨ ج ٢.

(٢) صفحة ١١٥ ج ٢.

(٣) صفحة ١٠٥ ج ٢.

(١) صفحة ١٩٨ ج ٣.

(٢) صفحة ١٥٩ ج ١٦٠.

يكون مكان ولادة النبي (ص) مستحقاً لأن يترك به بل مستحقاً للهدم والمحو كما فعلته الوهابية به (وقال ابن القيم) تلميذ ابن تيمية في كتابه زاد المعاد على ما حكى عنه: ان عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والخربة والتسليم الى ذبح الولد آلت الى ما آلت اليه من جعل آثارها ومواطن أقدامها مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبدات لهم الى يوم القيامة انتهى فإذا كانت آثار اسماعيل وهاجر لأجل ما سبها من الأذى مستحقة لجعلها مناسك ومتعبدات فآثار أفضل المرسلين الذي قال ما اوردني نبي قط كما اوردني لا تستحق ان يعبد فيها وتكون عبادة الله عندها والتبرك بها شركاً وكفراً. وقد كانت عائشة ساكنة في الحجرة التي دفن النبي (ص) وبقيت ساكنة فيها بعد دفنه ودفن صاحبه وكانت تصلي فيها وذلك يطل قول الوهابية بعدم جواز الصلاة عند القبور كما مر في فصل البناء على القبور

### الفصل الرابع عشر

(في تعظيم القبور وأصحابها والتبرك بها)

بها لم ينص الشرع على تحريمه

(من لم ينص الشرع على تحريمه  
ذلك)

وهذا بما منعه الوهابية وكفروا به للمسلمين وأشركهم وسموهم القبورين وعباد القبور ونحو ذلك صرح به الصنعاني في كلامه السابق في الباب الأول حيث عد الطواف بالقبور والتبرك والتسبح بها من موجبات الشرك وأنه كفعل أهل الجاهلية للأصنام والأوثان والوهابيون في كتابهم الى شيخ الركب المغربي المتقدم هناك حيث جعلوا تعظيم قبور الأنبياء والأولياء ببناء القباب والإسراج والصلاة عندها وغير ذلك من الشرك وعبادة الأوثان وصرح بذلك ايضاً غير من ذكر.

(وتقول) تعظيم قبور الأنبياء والصالحين بل وسائر المؤمنين وأصحابها احياء وامواتاً بما لم ينص الشرع على تحريمه (١) راجع عقلاً وشريعاً لا مانع منه ولا عذر فيه لأنه من تعظيم شعائر الدين (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) ولم يدل دليل على تحريمه بيقين داخلياً في المصوم مع حكم العقل بحسن تعظيم كل قريب الى الله حياً وميتاً ولا يعد ذلك عبادة لها كما توهمه الوهابية لأنه ليس كل تعظيم او خضوع او تذلل بقيام أو غيره يكون عبادة ويوجب شركاً وكفراً او يكون عرماً فقد عرفت في المقدمات ان العبادة المنهي عنها لغیر الله والتي توجب الشرك والكفر ليست العبادة اللغوية قطعاً التي تشمل مطلق التعظيم والخضوع وان تعظيم القبور ومن فيها والقيام والخضوع عندها لا يدخل في ذلك بل تعظيمها عبادة وطاعة لله تعالى لأن تعظيم من عظمته الله طاعة لله وعبادة وتعظيم له وخضوع له كما مر في المقدمات وليس عبادة للمعظم موجبة للشرك والكفر (أما) ان الأنبياء والصالحين مع يستحق التعظيم عنده تعالى وان لهم حرمة وشأناً وشرفاً

فاطمة عليها السلام كانت تزور قبر عمها حزمة في كل جمعة فصلي وتبكي عنده (وفي رواية) انها كانت تزور قبور الشهداء بأحد بين الیومین والثلاثة فصلي هناك وتدعو وتبكي وابن تيمية يقول لم يذكر احد من ائمة السلف ان الصلاة عند القبور وفي مشاهدتها مستحبة (واما استقباله (ص) عند الدعاء) فلا مانع من لقوله تعالى ايئنا نولوا ثم وجه الله بل هو راجع بقصد التبرك بمواجهته المرجو معها استجابة الدعاء وبقصد التوسل والتشفع به لثبات رجائه كما ينهيه في تضاعيف ما مر بل يدل قول مالك المنصور المتقدم في فصل التوسل على ان استقباله (ص) افضل من استقبال القبلة او مساو له وبناي ذلك ما دل على ان افضل الجهات جهة القبلة لأن العام يخصص المطلق ويقتد وفي قول المنصور لملك استقبال القبلة وإدعوا ام استقبال رسول الله (ص) دلالة واضحة على ان الدعاء عند القبر الشريف كان مشهوراً معروفاً لا يشك احد في رجائه وانما الذي توقف فيه المنصور ان استقبال القبلة حال الدعاء افضل ام استقبال القبر (أما) قول ابن تيمية لم يقل احد من أئمة المسلمين ان الصلاة والدعاء عند القبور وفي مشاهدتها افضل منها في غيرها فيكذبه خبر مالك امام دار الهجرة مع المنصور المشار اليه واما كون الصلاة والدعاء عند القبور وفي مشاهدتها افضل منها في غيرها فيمكن فيه ما دل على شرف تلك البقاع بشرط من دفن فيها الذي صار ملحقاً بالضروريات في شرع الإسلام كما شرف جلد الشاة بكونه جلدأ للمصحف وما الذي يمنع من الصلاة لله عندها والأرض كلها لله تعالى وقد قال النبي (ص) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً والصلاة جائزة في كل بقاع الأرض سبب الشريعة منها بعد ان تكون لله تعالى والمنوع منه الصلاة الى القبر تعظيلاً له او المسجد كما مر في فصل اتخاذ المساجد على القبور اما الصلاة بقربه تبركاً بالمكان المدفون فيه فلا مانع منها لثبوت شرف المكان بالمكن ضرورة ان تبرك ذكره والعبادة لا لا للقبور كما ان الصلاة لله في المسجد طلباً لشرف المكان مستحبة وليست عبادة للمسجد فالسلمون يصلون عند قبور شرف بمن دفن فيها لتألمهم بركة اصحابها الذين جعلهم الله مباركين كما يصلون عند المقام الذي هو حجر شرف بسلامة رحل ابراهيم الخليل (ع) لقوله تعالى: ﴿واخذوا من مقام ابراهيم مصل﴾ الذي يفهم منه ان سبب اتخاذ المصل عنده تبرك بقيامه عليه ويدعون الله عندها لشرفها ايضاً بمن دفن فيها فيكون دعاءهم عندها ارجى للإجابة كالدعاء في المسجد او الكتبة او احد الأكنة او الأئمة التي شرفها الله ولكن ابن تيمية تعود سرد الدعاوى المنفية بلا دليل بل مصادمة للضرورة وتتابع ادوات النفي لترويج مدعياته كما ان دعواه اتفان ائمة السلف كلهم عن ان الصلاة في البيوت افضل عند تعظيم قبور الأنبياء والصالحين دعوى مجردة عن الدليل فمن هو الذي صرح بذلك من ائمة السلف فضلاً عن كلهم فليأتنا بواحد منهم ان كان من الصادقين (وعن الخصائص الكبرى للسيوطي) في قصة المراج عن النبي (ص) قال فركبت ومعي جبرئيل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال اتدري ابن صليت صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم قال انزل فصل ففعلت فقال اتدري ابن صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى انتهى ومنه يفهم ان محل ولادة عيسى ينبي الصلاة فيه كطية وطور سيناء لنفضله وبركه بولادة عيسى فيه أفلا يكون المكان الذي يورك بوجوه جسد النبي (ص) فيه مباركا مستحقاً لاستحباب الصلاة وعبادة الله تعالى فيه ولا

(١) مثل السجدة وا الصلاة اليها كما يعمل الى الركن (الموقف).

الشرع وكيف أمر الله بتعظيم المقام وما هو الأصخرة تشرفت بقيام إبراهيم عليه السلام عليها حين بناء البيت وأبشر قدمه ولم تكن رثنا مبعوداً ولا معظمها كافراً ولا مشركاً وكان معظم قبر إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وقبر محمد (ص) سيد ولد آدم اللذين حوى جسداهما الشريفين كافراً ومشركاً سبحانه (هم هذا) بيتان عظيم وتزدهم ورود النبي عن تعظيم القبر بينا فساد في محله (ويكفي) في حرمة القبر وشرفها وفضلها وبركتها إحصاء الصالحين أن يدفنا مع النبي (ص) وقد عد دفنها معه أعظم منية لها ولو كانت القبر ليس لها حرمة وشرف ولا تزدى ببركتها وبركة جوارها فما الموجب لذلك ولما أراد بنو هاشم تجديد العهد بالحسن بن علي (ع) بجده (ص) وظن بنو أمية وأعوامهم أنه يريدون دفن جده لبسوا السلاح ومنعوههم أشد ألثع قاتلين أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسين عند حده وإذا لم يكن للقبر حرمة ولا شرف ولا بركة ترجى فلماذا يأتي بنو هاشم بجنازة الحسن ليجددوا به عهداً بجده (ص) بوصية منه وهل هذا إلا عين التوسل والترك بالنبي (ص) وبغيره بعد الموت الذي أنكره الوهابية وجعلوه شركاً وهل أشرك الحسن (ع) وبني هاشم بفعلهم هذا وجعلوا معنى التوحيد الذي عرفه أعراب نجد وإذا لم يكن للقبر شرف وحرمة فلماذا يتأسف بنو أمية لدفن عثمان في أقصى البقيع ويمتنعون من دفن الحسن عند جده كل ذلك دال على شرف البقعة وفضلها عند عموم المسلمين بشر من فيها وأن الدفن فيها طلباً للبركة وبركتها أمر راجح مطلوب محبوب تراءى منه الدماء وترهق الغفوس (وحينئذ) بقياسهم تعظيم قبور الأنبياء والصالحين بتعظيم الأضنام والأوثان التي لم يجعل الله لها حرمة ونهى عن تعظيمها سواء كانت صور قوم صالحين أو غيرهم قياساً فاسد وجهل فاضح (وقال) صاحب المنار في مجموعة مقالاته (الوهابيون والحجاز) ما معناه : أن تعظيم القبر تعظيماً دينياً من أعمال الشرك (قال ثم) حدثني الشريف محمد شرف عدنان باشا حفيد الشريف عبد المطلب الذي كان اغفل رجل في شرفه مكته أنه رأى رجلاً في مسجد ابن عباس بالسائفة يصلي مستندب القبر مستندب القبر مستندب القبر أعصى وجاء ليجوله إلى القبلة قرأه بصيراً وأبى أن يتحول فأمر بإخراجه (لأنه قال) ما حاصله : أن تعظيم القبر تعظيماً دينياً كان سبباً لكثرت كثيرة وأن استحلال المجمع عليه والمعلوم من الدين بالضرورة كفر وخروج من الملة انتهى .

وقد عرفت بما بيناه وأوضحته أن تعظيم قبور الأنبياء والصالحين تعظيماً دينياً من الأمور المندوب إليها في الشرع كتعظيم نفس الأنبياء والصالحين وإن حرمتهم أمواتاً كحرمتهم أحياء وأنه كتعظيم جلد الشاة المعمول جلداً للمصنف لا يشك في ذلك إلا جاهل أو معاند وما حكه عن هذا الشريف لم نسع بمثل في شيء من بلاد الإسلام لا من الأقواس ولا من الجهل العوام ولا نلتله إلا فربة وإن فرض صدقه لا يوجب أن يكون كل تعظيم شركاً وكفراً فهل إذا عظمت السبائفة على (ع) وأوصلته إلى درجة الأكرمية يكون كل تعظيم له شركاً . ويدخل في حكمه على استحلال المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة بأنه كفر وخروج من الملة تعظيم قبر النبي (ص) والترك به فان المسلمين قد أجمعوا على ذلك في جميع الأعصار والأعصار قولاً وعملاً حتى وصل إلى حد الضرورة ولم يخالف فيه غير الطائفة الوهابية .

وأما الترك بغير النبي (ص) وبغيره بلعس وتقبيل وتسبح وطواف حوله ونحو ذلك فالنحو جواز ورجحانه لا يستعرف من الأدلة الكثيرة الدالة عليه

وفضلاً وبركة أحياء وأمواتاً فلأنهم أنبياء الله ورسله الذين اختارهم واجتباهم برسائلهم وميزهم على جميع خلقه وجعلهم أمناه شرعه ودينه والصالحون هم أحياء الله الطميعون لأمره ونهيه محترمتهم أحياء وأمواتاً لا يشك فيها مسلم وهو عند المسلمين ملحق بالضروريات قانوني والصالح لا تسقط حرمة من تركه وقال الإمام مالك للمصنوع كما مر في فصل التوسل أن حرمة النبي (ص) ميتاً كحرمة حيا واعتزف الوهابية في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية بأن رتبة النبي (ص) أعلى مراتب المخلوقين وأنه حي في قبره حياة برزخية وإن وان من اتفق نفيس لوقاته بالصلاة عليه فقد فاز بسعادة الدارين وإن كان المتقول عنهم كما مر أنهم يقولون النبي طارش وعصا أحدنا أنفع له منه إلا أن ضرورة دين الإسلام تقضي بخلاف هذا وإن المكان يشرف بالمكين وينال به الفضل والبركة وإذا ثبت حرمة الأنبياء والصالحين أحياء وأمواتاً فبذلك في مكان يتكسب ذلك المكان شرفاً وفضلاً وبركة ويستحق التعظيم كما يستحق جلد الشاة التعظيم يجعله جلداً للمصنف وينال البركة والفضل بمجاورة المصنف فيجب تعظيمه ونعم اهانتة وتنجيته وكما أن من احترام المصنف احترام جلدته فمن احترام الأنبياء والصالحين احترام قبورهم المشرفة بأجسادهم الشريفة فتعظيم هذه القبور واحترامها هو بأمر الله الذي جعلها محترمة معظمة لأنها قبور أنبيائه ورسله الذين أمر باحترامهم وتعظيمهم فيكون عبادة الله تعالى لأن كلياً كان عن أمر الله فهو طاعة وعبادة الله وذلك كتعظيم الأخ في الله واحترامه والأبوين وخفض جناح الجناح لها والمسجد والكعبة والحرم والمقام والحجر بكسر الحاء والحجر الأسود وغيرها (والحجر) هو منزل إسماعيل وأمه عليها السلام ومدفنها فإن إبراهيم عليه السلام لما ذهب هاجر وإسماعيل إلى مكة عمد بها إلى موضع الحجر وأمرها أن تتخذ فيه عريشاً وما ماتت دفنها إسماعيل في الحجر فلما مات إسماعيل عمره ثمانية وثلاثون عاماً دفن مع أمه في الحجر ذكر ذلك قطب الدين الخفري في ترايبك مكة نقلاً عن الأزري (١) وقد أوجب احترام النبي (ص) غاية الاحترام فقال يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا بالأصوات كجهر بعضكم لبعض (ولو كان) احترام قبور الأنبياء والصالحين عبادة لها وشركاً لكان تعظيم الكعبة والطواف بها والحجر الأسود وتقبيله والحجر والمقام والمساجد والشعائر والأبوين وإطاعتها وخفض جناح الذلل لها وغض الأصوات عند رسول الله (ص) وخفضه جناحه لمن اتبعه من المؤمنين وسجود الملائكة لآدم وسجود أخوة يوسف وأبويه له وتعظيم الجنود لأمرائهم والصلابة للنبي (ص) وللخلفاء والأنبياء لأبائهم وإمامتهم وقياهم وخضوعهم لهم والوهابية للسلطان ابن سعود وغير ذلك كله عبادة لغير الله وشركاً ولم يسلم من الشرك نبي فمنه (لا يقال) التعظيم الذي نص الشرع عليه وأمر به لا كلام لنا فيه إنما الكلام فيما لم ينص عليه الشرع (لأننا نقول) إذا فرض أن كل تعظيم عبادة وكل عبادة لغير الله شرك يكون الله تعالى قد أمر بالشرك ورضيه وأحبه وذلك باطل لفتح الشرك عقلاً ونقل (أن الله لا يفرح أن يشرك به) ولا يمكن أن يرضخ الله تعالى في تركه ورود الأمر به لا يرفع الشرك لأن ما هو شرك قبل الأمر لا يصير توحيداً بالأمر به إذا الحكم لا يرفع الموضوع كما مر في القديسات مع أنه كما يقال ب ورود الشرع بتعظيم هذه المذكورات يقال ب ورود تعظيم قبور الأنبياء والصالحين لأن عرفت من أن فضلها وبركتها الموجب لتعظيمها ثابت بضرورة

عن كثير بن زيد عن داود بن ابي صالح وذكر مثله الا انه لم يذكر اللين (قال) ورواه الطبراني في الكبير والأوسط وتقدم في المبحث الثاني ترميز بلال وجهه على القبر لما جاء لزيارته (ص) (قال) وفي تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسيني عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابي قال لا يمر رسول الله (ص) جامد فاطمة فوقف على قبره واتخذت قبضة من تراب القبر ووضعتها على عينها وبكت وانتاشت تقول :

ماذا لو من شمس تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غراليا  
صبت علي مصائب لو انها صبت على الأيام عدن لياليا

قال وذكر الخطيب ابن حمله ان ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وان بلالا وضع خده عليه (الى ان قال) ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته فاناس حين يرونه ان يملكون انفسهم لم يبادرون اليه وأناس فيهم ائمة لكل عمل خير وقال الحافظ ابن حجر استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره (الى ان قال) ونقل عن ابن ابي الصيف البياهي احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف واجزاء الحديث وقبور الصالحين ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري انه يجوز تقبيل القبر ومسه قال وعليه عمل العلماء الصالحين وانشد :

امر على الديار ديار ليل اقبل ذا الجدار وذا الجدار  
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار<sup>(١)</sup>

وعن ابي خيمعة عن مصعب بن عبد الله عن اسحاق بن يعقوب التيمي كان ابن المكدر يصيبه القصات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي (ص) فغروبت في ذلك فقال انه يصيبني خبطة فاذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي (ص) وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيسرع فيه ويضطجع قليل له في ذلك فقال اني رأيت النبي (ص) في هذا الموضع اراه قال في النوم انتهى ما اردنا نقله من وفاة الوفا وبذلك ظهر ان جملة من كره الصاق البطن والظهر والمسح باليد او اكثاره والتقبيل وطالة الوقوف اتيا قال به لمخاتفة الأدب والاحترام بزعمه كما يدل عليه قول الخطيب في الأدب ان يبعد منه الخ وقول ابن عساكر والوقوف من بعد اقبال الاحترام وما حكي عن ابن عمر من كراهته اكثار المس لا اصل المس فكأنه رأى ان في اكثار المس سوء ادب وكذا طالة الوقوف التي في كتاب الهندي لا لكونه عبادة وكيف يتوهم فيها جعل منافي للاحترام انه عبادة وبعضهم كبره لزمع انه بدعة كما في كلام الزعفراني ويدل عليه قول مالك ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله (ص) وقول ابن عساكر ليس من السنة وقول احمد هكذا كان ابن عمر يفعل وقول العراقي انه عادة النصارى واليهود وغير كل من كليهما وكذلك منع الطواف به لزمع انه بدعة او لشبهه بالطواف بالكعبة المشرفة وكيف كان فليس في شيء من كليهما انه عبادة للقبر كما تزعمه الوهابية (والتحقيق) انه لا كراهة ولا تحريم في شيء من ذلك الا لا يقصد به سوى التبرك وهو جائز وراجع اذ لا يشك مسلم بان القبر الذي حوى جسد النبي (ص) مبارك قد نالته بركة جسده الشريف سيما اذا قلنا بحياته البرزخية في قبره التي لا تنكروها الوهابية كما مر في المقدمات واذا كان كذلك فلا مانع من التبرك بقبره الشريف بجميع انواع التبرك من تقبيل ولس والصلصاق بسدن

(أما) علماء اهل السنة فاختلَفوا في جوازه واستحباه وكراهته ولكن من كرهه اتيا كرهه بزعم منافاته للأدب كما ستعرف قال السهوي في وفاة الرسول (١) قال النووي لا يجوز ان يطاف بقبره (ص) ويكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر قاله الخطيب وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل لا بد ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب الذي اطلق عليه العلماء ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لأن البركة انما هي فيها وافق الشرع وأقوال العلماء وفي الإحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود وقال الزعفراني وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا وروي ان أنس بن مالك رأى رجلا وضع يده على قبر النبي (ص) فقال وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله (ص) وقد انكره مالك والشافعي وأحمد اشد الإنكار وقال بعض العلماء ان قصد بوضع اليد مصادفة الميت يرجى ان لا يكون به حرج ومتابعة الجمهور احق وفي تحفة ابن عساكر ليس من السنة ان يمس جدار القبر المقدس ولا ان يقبله ولا يطوف كما يفعل الجهال بل يكره ذلك ولا (٢) يجوز الوقوف من بعد اقرب الى الاحترام ثم روى من طريق ابي نعيم بسنده ان ابن عمر كان يكره ان يكرس من قبر النبي (ص) قال البرهان بن فروحون بعد ذكره وهذا تفصيل لما تقدم وهو عن ابن عمر في القبر نفسه فالجدر الظاهرة اخف اذا لم يكثر منه وعن تأليف ابن تيمية قبل لأحمد ابن حنبل أنهم يلفصون بطونهم بجدار القبر وأهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال نعم هكذا كان ابن عمر يفعل وقال ابو بكر الأثرم قلت لأحمد بن حنبل قبر النبي (ص) يلمس ويتمسح به قال لا أعرف هذا قلت فالتبر قال اما المتبر فتمم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن ابن عمر انه مسح الميت ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة اي رمانة التبر ليرى احترامه ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالكة انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المتبر فمسحه ودعا فقرأته استحسن (٣) ذلك قال السروجي الحنفى لا يلمس بطنه بالجدار ولا يمس يده وعن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلمس به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وقال ابن قدامة من الخنايلة لا يستحب التمسح بحائط قبر النبي (ص) ولا يقبله وحكى الغز بن جماعة عن كتاب العلل والرسائل لعبد الله بن احمد بن حنبل سألت ابي عن الرجل يمس منبر رسول الله (ص) ويتبرك بسمه ويقبله ويحضر بالقبر مثل رجاء ثواب الله تعالى قال لا بأس قال ابن عمر بن جماعة هذا يطل ما نقل عن النووي من الإجماع وقال السبكي في الرد على ابن تيمية ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه فقد روى ابو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر في اخبار المدينة عن عمر بن خالد عن ابي نباته عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب اقبل مروان بن الحكم فقام رجل ملتمز القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فقال نعم لم اتم آلت الحجير و آلت اللبن اني جئت رسول الله (ص) سمعت رسول الله (ص) يقول لا تبتكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابتكوا عليه اذا وليه غير اهله قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الأنصاري وقال السهوي في مقام آخر (٤) ورواه احمد بسند حسن عن عبد الملك بن عمرو

(١) صفحة ٤٤٢-٤٤٥ ج ٢.

(٢) وبلا (ظ).

(٣) يحمّل رجوع الضمير في استحسن الى مالك ويحمّل الى ابن حنبل (المرئف).

(٤) صفحة ٤١٠ ج ٢.



وطواف حوله وغير ذلك (قال) قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن السبكي في محكي كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام الذي يرد به على ابن تيمية : نحن نقطع بطلان كلامه (أي ابن تيمية) وإن المعلوم من السنين وسيرة السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالأنبياء والمرسلين ومن ادعى أن قبر الأنبياء وغيرهم من الموتى المصطفىين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع بطلانه وخطاه وفيه حظ لبرئته التي (ص) إلى درجة غيره من المؤمنين وذلك كفر يبين فإن من حظ ربة النبي (ص) عما يجب له فقد كفر (فإن قال) أن هذا ليس يحط ولكنه منع من التعظيم فروق ما يجب له (قلت) هذا جهل وسوء ادب ونحن نقطع بأن النبي (ص) يستحق من التعظيم أكثر من هذا المقدار في حياته وبعد موته ولا يرتاب في ذلك من في قلبه شيء من الإيهان انتهى (وتوهم) أن ذلك أو بعضه بدعة توهم فاسد لما عرفت في المقدمات من أنه يكفي في كون الشيء سنة دخوله في تعميمات أدلة الشرع وفعاوبها ولا يلزم النص عليه بخصوصه وقد فهم ضرورة من الشرع أن في القبر الذي ضم جسد سيد ولد آدم وأشراف المخلوقات بركة وأن له فضلاً وذلك كاف في جواز التبرك به بجميع أنواع التبرك التي يريحي بها نيل بركته وما مر عن احمد من أنه كان ينكره أشد الإنكار معارضاً بها من حكاية ولده عنه الترخيص فيه وقوله هكذا كان ابن عمر يفعل لا يدل على ترجيحه لعله ولا يبعد أن يكون ترك ابن عمر له لظنه أن غيره ألاد بال ما مر من معارضاً بها من أنه كان يضع يده على القبر وأنه كره أكثر المس لا أصله وكرهاته الإنكار لظن مناقاته الأدب ومعارضاً بها من التزام أبي أيوب الأنصاري للقبر ورده على مروان ذلك الرد ومن تفرع بلال وجهه ووضع خده عليه ووضع الزهراء ترابه على عينها واستشفاء ابن المنكدر به بوضع خده عليه وبالوضع الذي رآه فيه في التوهم بتعمره واضطجاعه في الاستشفاء اعظم من التبرك ولذلك أجازوه أبو الصيف أحد علماء مكية والمسب الطبري وقال أن عمل العلماء كما مر مع أن ابن عمر وسعيد ابن الجلب وبجى بن سعيد شيخ مالک تبركوا بمسح المتبرك كما مر الذي نال البركة يجلس رسول الله (ص) عليه برهة من الزمان فكيف بقبره الذي يورث بوجود جسده الشريف على عمر الدهور والأعوام ولذلك استنبط بعض العلماء من تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره وقد قال عمر ابن أبي قحليل (وإني أعلم أنك حجير لا تضر ولا تنفع ولو أني رأيت رسول الله (ص) يقبل ما قبلتك وره ابن ماجة وكذلك يجوز أحد علماء مكة تقبيل المصحف وأجزاه الحديث كما مر بتقبيل المصحف عليه عمل المسلمين كلهم جيلاً بعد جيل وروي أن النبي (ص) طاف رايكا وكان يستلم الركن بمحجته ويقبل المحجن (١) رواء مسلم (٢) وابن ماجة (٣) وإذا جاز تقبيل المحجن للماسة الركن أفلا يجوز تقبيل قبر حل فيه رسول الله (ص) (لا يقال) أنها يجوز تقبيل المحجن اقتداء بفعل رسول الله (ص) ولو رأيناه يقبل القبر ما توقفنا في جواره والعبادة منبأه على الاتباع (لأننا نقول) استغفنا من تقبيل المحجن الذي ترك بملازمة الركن جواز تقبيل كل مستحق للتعظيم على نحو ما استغفنا ذلك بعض العلماء من تقبيل الحجر الأسود كما مر وحكي الفسطلاني في أرشاد الساري (٤) عن أصحاب المذاهب استلامه

(١) بكسر الهم وسكون الحاء المعجمة ونون عصة بحية الرأس (مؤلف).

(٢) صفحة ٣٨٠ ج ٥ هامش إرشاد الساري.

(٣) صفحة ١١٥ ج ٢.

(٤) صفحة ١٦٦ ج ٢.

(١) صفحة ٢٣ ج ٢.

(٢) صفحة ١٧١ ج ٢ طبع عام ١٣٢٠.

(٣) صفحة ٢١٥ ج ٢ هامش خلاصة الكلام فتح مصر.

بحجر وقف عليه ابوه وهل هذا الحجر بوقوف ابراهيم (ع) عليه صار اشرف من بقعة ضمت جسد سيد الانبياء محمد(ص) التي جعلتم تقبيلها والتبرك بها شركا وكفرا (والعجب ان الوهابيين منعوا الناس من التبرك بالبناء الذي على مقام ابراهيم عليه السلام ومن لسه وتقيله واخرتها في هذه السنة ان بعض الحجاج لس القفل الذي على باب المقام فضرروه ضربا مبرحا أدى به الى ذقذ القذح والخطر على الحياة فالمقام الذي بلغ من فضله عند الله تعالى بركة وقوف خليله ابراهيم عليه ان أمر بأن يتخذ مصلى بقوله (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) لا يستحق ان يتبرك بما جاوره عند الوهابيين لقد ردوا بفعلهم هذا على الله وحادوه وعملوا بفسد ما أمر به (ووروي) السهمودي في وفاة الوفا (١) عن يحيى بن عباد انه روى ان بيت فاطمة الزهراء لما اخرجوا من مكة فاطمة بنت حسين وزوجها حسن بن حسن وهما ذوا بيتا بعت حسن ابنه جعفر وكان اسن ولد فقال انظر الحجر الذي من صفته كذا وكذا الذي يدخلونه في بنيانهم فرفضه حتى رفعوا الأساس واخرجوا الحجر فأخبر ابيه فخر ساجدا وقال ذلك حجر كان رسول الله (ص) يصلي اليه اذا دخل الى فاطمة او كانت فاطمة تصل اليه الشك من يحيى وقال علي بن موسى الرضا ولدت فاطمة عليها السلام الحسن والحسين (ع) على ذلك الحجر قال يحيى ورأيت الحسين بن عبد الله بن الحسين لم يرفأ رجلا افضل منه اذا اشكى شيئا من جسده كشف الحصى عن الحجر فيتمسح به الخديج ومر تمامه في الفصل التاسع في تفصيل بناء الحجرة الشريفة فاذا كانت هذه حرمة حجر نال البركة بولادة الزهراء ولديها الحسين عليه وبصلاها و صلاة ابيها (ص) اليه وهذه حال خيار السلف الذي يدعي الوهابية الاقتداء بهم بالنسبة اليه وهم في قرنه او القريب منه الذي روي انه خير القرون فكيف بترية ضمت جسد ابيها وجسدها الشريفين ألا يحق التبرك والتسميح والاستشفاء بها وطلب الخواص من الله عندها ايا الاخوان؟ (وكان) الصحابة يتبركون بالله الذي يقبل رسول الله (ص) به يديه ويصافه وما يسقط من شعره ولم ينههم عن ذلك ولم يعده عبادة ولا شركا ولا يزيد عن ذلك التبرك ببقرة الشريف (ففي) السيرة الحلبية (٢) ان عسرة بن مسعود الثقفي قام من عند رسول الله (ص) عام الحديبية وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يتوضأ او يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتلون عليه ولا يصق بصافا الا ابتدروا بذلك به في وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه الحديث (ووروي البخاري في باب صفة النبي (ص) (٣) بسنده عن ابي جحيفة خرج رسول الله (ص) بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين (٤) الى ان قال وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم فأخذت يديه فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك (ووروي) في اواخر هذا الباب بسنده عنه الى ان قال فاخرج بلال فضل وضوء رسول الله (ص) فوقع عليه الناس يأخذون منه (ووروي) في باب استعمال فضل وضوء الناس (٥) بسنده

(١) صفحة ٤٠٨ ج ١.

(٢) صفحة ١٧ ج ٣ طبع عام ١٣٢٠ بمصر.

(٣) صفحة ٢٧ ج ٦ عن ارشاد الساري.

(٤) فيه دلالة على ان قصر الصلاة في السفر لا يخص بحال السير لأن القسطلاني في الشرح

قال ان ذلك كان بمكة وفي رواية مسلم ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى رجع الى المدينة وفي سنن

النسائي تمام خمس عشرة مرة يوما يصلي ركعتين ركعتين (المؤلف).

(٥) صفحة ٢٦٤ ج ١ عن ارشاد الساري.

(١) صفحة ١٥٥ - ١٥٨ ج ٣ بهامش ارشاد الساري.

(٢) صفحة ٨٨ ج ٢.

(٣) صفحة ٨٩ ج ٢.

الصادق حسن الحنبلي عن الإمام مالك أنه مع ضعفه وكبر سنه لم يركب قط في أرض المدينة وكان يقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله (ص) مدفونة انتهى ومع كل هذا يجعل الوهابيون التبرك بقبر رسول الله (ص) شركاً وكفراً.

ومن ذلك يظهر أن قول بعض الوهابيين في الرسالة الثالثة من رسائل الهدية السنية خطاباً لأهل مكة: من جمع بين سنة رسول الله (ص) في القبور وما أمر به ونهى عنه وما كان عليه أصحابه وبين ما انتم عليه اليوم من فعلكم مع قبر أبي طالب والمنحجوب وغيرها وجد أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له إلى آخر ما قال - أحق بأن يقلب عليه فيقال: من جمع بين منكم من تعظيم قبر النبي (ص) والتبرك والتسميح به وبين ما قدمناه مما أشرع النبي (ص) وأوصاه وجد أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له (وإما) استشهاده الوهابيون بخبر بغوث ويموق ونسر التي هي أسماء قوم صالحين فلا شاهد فيه لأن الدم ليس على التبرك هؤلاء الصالحين ويقبرهم بل على عبادة صورهم فقد ذكر المفسرون ذلك الإباء عنهم والثناء بعبادتهم صورهم فالذم للثناء على العبادة لا للثناء على التبرك.

### الفصل الخامس عشر

في اتخاذ الخدمة والسندة لقبور الأنبياء والأولياء

(والصلحاء واتخاذها أعياداً)

وهذا مما منعه الوهابية وصرحوا في كتابه لشيخ الركب المغربي المتقدم في الباب الثاني بأن اتخاذها أعياداً وجعل السندة لها شرك وكفر وعبادة للقبور لزعمهم أن كل تعظيم لها فهو عبادة وإنها صارت بذلك أصناماً وأوثاناً وإن جعل السندة والسندة لها كما كان يجعل المشركون السندة لأنانهم وهذا جهل منهم إيتاء مراراً في الفصول السابقة في تقصايف كلمائنا من أن تعظيم من يستحق التعظيم واحترام من هو أهل للاحترام ليس عبادة له ما لم يعظم بشيء من خواص الربوبية كالسجود ونحوه وإن تعظيم المشركين لأصنامهم يجعل السندة لها وغير تعظيم لغیر من عظمه الله ولن ينس الله عن تعظيمه ولا يعلم له حرمة كونه حجراً أو شجراً ونحو ذلك سواء كان على صورة نبي أو صالح أو لا أما قبور الأنبياء والصلحاء فقد شرفها الله وأوجب تعظيمها بتضمنها لجسد ولبيه ونبيه فمن عظمها فقد عظم الله تعالى وأطاع أمره ومن تعظيمها جعل السندة والخدمة لها ليحفظوها من وقوع القاذورات والأوساخ عليها ويعينوا زوارها على حوائجهم ويسرجوا حولها ويفرشوا لمن أراد عبادة الله عندها بصلاة أو قراءة قرآن أو دعاء أو ذكر أو غير ذلك مما أمر الله به وشرعه في كل زمان ومكان سيما الأمكنة الشريفة كشاهد الأنبياء والصلحاء (وإما) اتخاذها أعياداً فقال إن تبعية في رسالة زيارة القبور (١): وفي السنن عنه (ص) أنه قال لا تتخذوا قبوري عبداً ولا تتخذوا قبوري عبداً (وفي رواية) (٢) صلاتكم تبليغي (أقول) وأورد هذا الحديث السهمودي في وفاة الرسول (ص) هكذا لا تتخذوا قبوري عبداً ولا يتبركوا قبوراً الحديث (وفي رواية) له بدل وصلاوا له الخ فإن تسليمكم بيلغي إيتاء كنتم (وفي رواية) لا تتخذوا قبوري

وذكر السهمودي في وفاة الرسول (١) فصلاً في الاستشفاء بزيارة المدينة وبتمرها (كرؤية) غبار المدينة شفاء من الجذام (وقوله ص) والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء (وفي رواية) ومن الجذام والبرص (وفي رواية) عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام (وفي رواية) غبار المدينة نفسي بيده إن تربتها مؤمنة وأنها شفاء من الجذام (وفي رواية) غبار المدينة يطفيء الجذام إلى غير ذلك مثل ما رواه في الاستشفاء من الحمى بزيارة صعيب وهو وادي بطحان (وحدث) من أكل سبع تمرات مما بين لآتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي رواه مسلم وحديث من تصعب بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر روي في الصحيحين ورواه أحمد رجال الصحيح بلفظ من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لآتيها المدينة الرقيق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسي قال الراوي وأظنه قال وإن أكلها حين يمسي لم يضره شيء حتى يصبح (وفي رواية) من تصعب بسبع تمرات من العجوة لا أعلمه إلا قال من العجوة لم يضره يومئذ سم ولا سحر (وحدث) أن في عجوة العالية شفاء وأنها تزيق أول البكرة رواه مسلم إلى غير ذلك مما أورده السهمودي ويقال إن العجوة مما غرس النبي (ص) بيده بالمدينة حكى ذلك السهمودي (٢) عن ابن الأثير والزيار قال ففعل الأرواء التي كاتب سلمان الفارسي أهله عليها وغرسها (ص) بيده الشربة بالفقر أو غيره من العجوة كانت عجوة وتجود بالفقر إلى يومنا هذا انتهى ومعلوم أن تراب المدينة المذرة وعجوتها إنما تالاة البركة بوجوه النبي (ص) في المدينة حياً وميتاً وبغرسه نخل العجوة أفلا يكون قبر الشريف أولى بالبركة ويكون من يتبرك ويستشفي به كافرًا شركاً كعبدة الأصنام.

قال السهمودي في وفاة الرسول (٣) اتفقد الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة وأجمعوا على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلّفوا إياها أفضل فذهب عمر بن الخطاب وإبنه عبد الله ومالك بن انس وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينة واحسن بعضهم فقال الخلاف في غير الكعبة فهي أفضل من المدينة ما عدى ما ضم الأعضاء الشريفة إجماعاً قال وحكاية الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة نقله القاضي عياض والقاضي أبو الوليد الباجي قبله كما قال الخطيب بن جملة ونقله أبو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة ونقل التاج الفاكهي نفي الخلاف عن ذلك انتهى وهل نالت المدينة المنورة هذا الفضل العظيم حتى صارت أفضل من مكة أو ما عدى الكعبة إلا بوجود النبي (ص) فيها حياً وميتاً وإذا كان عمل القبر الشريف صار يفضل على الكعبة المعلقة وادعى على ذلك الإجماع أفلا يستحق أن يعظم ويتبرك به ويكون تعظيمه والتبرك به شركاً وكفراً كعبادة الأصنام (وعقد السهمودي) عدة فصول أورد فيها ما روي في الحث على حفظ أهلها وكرامتهم وإتباع جيرانه (ص) والتخفيض على الموت بها والدعاء بذلك وعلى المجاورة بها والدعاء لها ولأهلها وعصمتها من الدجال والطاعون والأحاديث الواردة في تحريمها وغير ذلك وغير خفي أنها حازت كل هذه الفضائل بتشرفها بهجرتهم (ص) إليها وسكانها بها حياً وميتاً والا كانت كسائر البلاد فإذا كانت أيتها هذا الشرف به (ص) وقبر الشريف أفلا يسوغ أن يتبرك بقبر من هذه برته وهذه حرمة عند الله تعالى ويكون التبرك به شركاً وكفراً (وعن)

(١) صفحة ٤٧ ج ١.

(٢) صفحة ٥٠ ج ١ من وفاة الرسول.

(٣) صفحة ١٩ ج ١.

(١) صفحة ١٥٩.

(٢) صفحة ٤١٦ ج ٣.

نوع من تعظيم هذه القبور الشريفة واحترامها التي ثبت رجحان تعظيمها واحترامها من تضاعيف ما تقدم ثبوتاً لا شك فيه وتوهم الوهابية أن ذلك شرك وعادة توهّم فاسد لما بيناه مراراً وتكراراً من أنه ليس كل احترام وتعظيم عبادة ودعوى أن ذلك لا يمكن في عهد الصحابة والتابعين مدعوف بحسن اليأس كلما لم يكن في عهدهم يكون محرماً لإصالة الإباحة في كل ما لم ينص الشرع على تحريمه كما قرر في الأصول ولا يخفى أن الأزمان مختلفة والعادات فيها متفاوتة ففي مبدأ الإسلام كانت أحوال المسلمين ضيقة فكانت الحال تقتضي استعمال اللباس الخشن والمأكّل الخشبة وعدم رفع البناء وتقناته وتزيينه وبناء المساجد بالسبليل والجذوع وسعف النخل كما بنى النبي (ص) مسجده الشريف بالمدينة ولما انتشر الإسلام واتسعت أمور الناس واستعمل الأكثر من الخلفاء أطيب المأكول وأحسن الملبّص وأقنن الناس بناء الدور وزينوها كان من الراجح المستحسن اتقان بناء المساجد كما فعله المسلمون واستمروا عليه إلى اليوم ومنها المسجد الشريف النبوي والمسجد الحرام والمسجد الأقصى فان في ذلك اعلاء لشأن الإسلام وتعظيم لشعائر الدين ورفعاً لمقام بيوت الله تعالى عن أن تكون دون بيوت خلقه وليس لأحد أن يقول بناء مسجده (ص) على الحالة التي هو عليها اليوم محرم لأنه لم يكن في زمانه (ص) للوجه الذي قدمناه كذلك حجرته الشريفة كانت أولاً بالسبليل والجذوع ويجريد النخل من بيت بالحجارة والمبصع من صارت بناؤها بحسن وزينين بحسب اختلاف الأزمان والأحوال لأنه صار تحسبها وتزينتها نوعاً من احترامها وتعظيمها ولم يكن الزمان الأول مقتضياً لذلك لما كانت عليه أحوال الناس ودعوى أن ذلك اسراف بلا فائدة لا للبيت ولا لتزيينه يدعاه أن الإسراف مالا يترتب عليه منفعة والمنفعة هنا حاصلة وهي احترام الميث وتعظيمه وعزاز الإسلام وتعظيم شعائره وكبت معانديه وغير ذلك من الفوائد العظيمة التي لا يعداها شيء ويرخص في جنبها كل غل وتصويب الجبر في نهيمها جهل محض فإن هذه الدخائر موقوفة لتدويرها بالحجرة الشريفة وتكون زينة لها وليست ملكاً له (ع) ولا صدقة وزهد النبي (ص) في الدنيا لا يبطل به بالقيام فإن قال قائل أن وقفها على الحجرة النبوية غير جائز قلنا بل هو جائز لجريان سيرة المسلمين بل جميع أهل الأديان على ذلك لأن في وقفها تعظيماً لشعائر الدين فلا يكون سفهاً بل هو امر راجع لمطلوب شرعاً له فائدة عظيمة (مع) أنه ثبت ذلك في حق الكعبة العظيمة قبل الإسلام واستمر زغزالى بعد الإسلام إلى اليوم فليتنبه مثله في حق الحجرة النبوية ومشاهد الأنبياء والأئمة فإن العلة في الجميع واحدة والجهة واحدة من دعوى الإسراف واللغوية وعدم الفائدة (فمن السعدي) في مروج الذهب كانت القوس تهدي إلى الكعبة أموالاً وجواهر في الزمان الأول وكان ابن ساسان بن بابك أهدى غزاليين من ذهب وجواهر وسيفاً وزهداً كثيراً إلى الكعبة (وفي مقدمة ابن خلدون) (١) قد كانت الأمم منذ عهد الجاهلية تعظم البيت والمزكّات تبث إليه بالأموال والذخائر كسرى وغيره وقصة الأسياق وزغزالى الذهب الذي وجدها عبد المطلب حين احتضر زعيم معروفة وقد وجد رسول الله (ص) حين افتتح مكة في الجب الذي كان فيها سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها ألف ألف دينار مكررة مرتين بمائتي فطار وزنا وقال له علي بن أبي طالب يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه هكذا

عبدٌ ولا يوتنكم مقابر ثم قال ما انتم وبالنأندلس الأسواء. ومع تسليم سند هذا الحديث نقوله لا تتخذوا قبرا يعبداً لا يخلو من إجلال قال السعدي: قال الحافظ المنذري يمتثل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره (ص) وإن لا يجل حتى يكون كالعباد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين ولا يؤيده قوله لا تجعلوا بيوتكم قبوراً أي لا تتخذوا الصلاة فيها حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلح فيها. قال السبكي ويمتثل لا تتخذوها وقت مخصوصاً ويمتثل لا تتخذوها كالعبد في الزينة والاحتجاج وغير ذلك بل لا يؤتى إلا للزيارة والسلام والدعاء انتهى (ووروي) السعدي في وفاة الوفا أن رجلاً كان يأتي كل غدة فيزور قبر النبي (ص) ويصل عليه ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فقال ما يجعلك على هذا قال أحمد الحبيب علم النبي (ص) فقال أخبرني أي عن جدي أن رسول الله (ص) قال لا تجعلوا قبرا يعبداً الحديث (قال) فهذا بين أن ذلك الرجل زاد في الحد فيكون علي بن الحسين موافقاً لما لك في كراهة الإكثار من الوقوف بالقبور وليس التكاثر لأصل الزيارة أو أنه أراد تعليمه أن السلام يبلغه عن النبية لما أنه يتكلف الإكثار من الحضور انتهى ولما جعل التذكارات لمواليه الأنبياء والأولياء الذي يسميه الوهابية بالأعياد والمواسم باظهار الفرح والزينة في مثل يوم ولادتهم التي كان نعمة من الله على خلقه وقراءة حديث ولادتهم كما يتعارف قراءة الحديث مولد النبي (ص) وتطلب المنزلة والرفعة من الله ثم وتكرار الصلوات والتسليم على الأنبياء والتزعم على الصلحاء فليس فيه مانع عقلي ولا شرعي إذا لم يشتمل على عرم خارجي كفساد أو فساد أو استعمال آلات اللهو أو غير ذلك كما يفعل جميع العقلاء وأهل الملل في مثل إمام ولادة عظمتهم واتبائهم وثبوته مولدهم عروش الملوك وكل ذلك نوع من التعظيم الذي إن كان صاحبه أهلاً للتعظيم كان طاعة وعبادة له تعالى وليس كل تعظيم عبادة المعظم كما بيناه مراراً فقياس ذلك بفعل المشركين مع اصنامهم قياس فاسد.

## الفصل السادس عشر

(في تزين المشاهد بالذهب والفضة والملفات والحلي)

### والكسوة ونحو ذلك

وهذا أيضاً مما منه الوهابية ولذلك تنهوا جميع ذخائر الحجرة الشريفة النبوية وجواهرها عند استيلائهم على المدينة المنورة سنة ١٢٢١ كما مر في الفصل الثاني في المقدمة الأولى ونقلنا هناك عن تاريخ الجبري بيان أنواع الجواهر التي ينهوا من الحجرة الشريفة وقدرها. وقد صوب الجبري في تاريخه بينهم لما وقال أنها وضعت صفاء المقول من الأغنياء والملوك والأمحاج وغيرهم ثم بين أنها لا ينبغي أن تكون للنبي (ص) لزهده في الدنيا وأنه بعث ليكون نبياً لا ملكاً وذكر أحاديث واردة في عرض الدنيا عليه وإيائه (ص) وفي زهده وأنها إن كانت صدقة فهي محرمة عليه وعلى آله وأنها لا تنفع فيها مع بقائها على حالها فالأرجح صرفها على المحابيح إلى غير ذلك من التفانيات ومثله ما يحكى من احتجاج الوهابية على منعها بأنها لغو وعيب وأنها مما لا ينتفع به البيت واحتجوا في الرسالة الثالثة من رسائل الهدية النبوية على عدم جواز كسوة القبور بأن رسول الله (ص) نهى أن يزياد عليها قبر ترابها وأنتم تزيدون التابوت ولباس الجوخ الخخ وفحاوى كلامهم دالة على أن ذلك كفر وشرك لأنهم يجعلونه مثل ما كان يعمل مع الأصنام (والجواب) أن فعل ذلك

القصة ٣٦٠ درهما وعليها ثلاثة ازرار بثلاث سلاسل من فضة تعلقت مع تعاليق الكعبة (لأن قال) ثم لما وقعت الفتن بمكة اخذت تلك التعاليق من الكعبة وصرفت في ذلك (قال) وكانت الملوك ترسل بقناديل الذهب وتعلق في الكعبة وقد وصل سنة ١٨٨٤ من السلطان مراد بن سليم العثماني ثلاثة قناديل باهية مرسومة بالحجر ليعلق اثنان منها في سقف الكعبة المعظمة والثالث في الحجرة الشريفة تجاه الوجه الشريف فعلقت انتهى (وأما) كسوة الكعبة المعظمة (ففي) تاريخ مكة لقطب الدين الحنفي (١) ذكر الأزرقى وابن جريح أن أول من كسى الكعبة تبع الحميري من ملوك اليمن في الجاهلية تعظيماً لها واسمه أسعد رأى في منامه أنه يكسوها فكسأها الأنطاع ثم رأى أنه يكسوها فكسأها من حجر اليمن وجعل لها باباً يعلق انتهى (وفي إرشاد الساري) قبل أول من كسأها تبع الحميري الخصف والمعافر والملاء والوصائل وذكر ابن قتيبة أنه كان قبل الإسلام تسعة سنة وفي تاريخ ابن أبي شيبة أول من كسأها عدنان بن داود وزعم الزبير أن أول من كسأها الديباج عبد الله بن الزبير وعند أسحق عن ليث بن سليم كانت كسوة الكعبة على عهد رسول الله (ص) الأنطاع والمسوح وروى الراقي أنه كسى البيت في الجاهلية الأنطاع ثم كساه النبي (ص) الثياب البياض ثم كساه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان القباطي ثم كساه الحجاج الديباج وروى أبو عروبة في الأوثال عن ابن الحسن أن من البس الكعبة القبطي النبي (ص) وذكر الأزرقى فيمن كسأها ابن بكر وكسأها معاوية الديباج والقباطي والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطي في آخر رمضان وكسأها يزيد بن معاوية الديباج الخضر واني والمأمون الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي أول رجب والديباج الأبيض في سبع وعشرين من رمضان وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل وكسيت زمن الناصر العباسي السواد من الحبرات فهي تكسى إلى اليوم ولم تزل الملوك تتداول كسوتها إلى أن وقف عليها الصالح اسماعيل ابن الناصر محمد بن تلالون سنة ثيف وخسين وسبعائة قريبة تسمى بيسوس وأول من كسأها من ملوك الترك الظاهر بيبرس صاحب مصر انتهى (وفي تاريخ مكة) لقطب الدين الحنفي عن الأزرقى بسنده عن ابن مليكة قال كان يهدي للكعبة هدايا شتى فاذا بلي منها شيء جعل فوقه ثوب آخر ولا ينزع مما عليها شيء وكانت قرش في الجاهلية ترافد في كسوة البيت فيضربون على القبايل بقدر احتياجهم من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن غزوم وكان مثيراً بنجر في أحد أقاليم قريش أما كسوة الكعبة وحدي سنة وسبع قرشاً سنة وكان يفعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل قرشاً وحده في كسوة البيت وقيل لبني بنو العدل (وقال أيضاً) اخبرني محمد بن يحيى عن الراقي عن اسماعيل بن إبراهيم بن أبي حشيشة عن أبيه قال كسى النبي (ص) البيت الثياب البياض ثم كساه عمر وعثمان القباطي وكان يكسى كل سنة كسوتين أولاً الديباج يوم التروية والثانية القبطي يوم السابع والعشرين من شهر رمضان فلما كانت خلافة المأمون أمر أن تكسى ثلاث مرات الديباج الأحمر يوم التروية والقباطي أول رجب والديباج الأبيض في عيد الفطر واستمر الحال على هذا كل دولة بني العباس ثم صارت كسوة الكعبة تأتي تارة من سلاطين مصر وتارة من سلاطين اليمن إلى أن اشترى

قال الأزرقى (وفي البخاري) بسنده إلى أبي وائل قال جلس إلى شيبة بن عثمان وقال جلس لي عمر بن الخطاب فقال مهمت أن لا أبع فيها صفراء ولا بياضاً إلا قسمتها بين المسلمين قلت ما أنت بفاعل فقال ولم قلت فلم يفعله صاحبك فقال هما اللذان يقتدي بهما وخرجه أبو داود وابن ماجة وأقام ثلاثة المال إلى أن كانت فتنة الأقطر وهو الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين العابدين حين غلب على مكة سنة ١٩٩ فأخذ ما في خزانة الكعبة وبطلت الذخيرة من الكعبة من يومئذ انتهى (وقال القسطلاني في إرشاد الساري (١) حكى الفاكهي أنه (ص) وجد فيها يوم الفتح ستين أوقية انتهى (وفي) وفاة الوفا (٢) تكلم السبكي في حكم قناديل الكعبة وحليتها والقناديل التي حول الحجرة الشريفة وألف في ذلك كتاباً فأورد حديث البخاري وغيره في كنز الكعبة وما تضمنه من إقرار النبي (ص) له بمجعله ثم أبي بعده ورجع فتم لذلك ما ذكره به ابن شيبة وقال ما المرأى يقتدى بهما قال فهذا الحديث عمدة في مال الكعبة وهو ما يهدي إليها أو يتخذ لها وما يوجد فيها من الأموال قال ابن بطال أنها ترك لأنه يجري أوقافاً وفي ذلك تعظيم للإسلام وترهيب العدو وقال الحافظ ابن حجر يمحتمل أن يكون النبي (ص) أنها تركه رعاية لقلوب قرش كما ترك بناء الكعبة على قواعد إبراهيم ويؤيده ما رواه مسلم عن عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لأفقت كنت الكعبة في سبيل الله ولجملت بابها بالأرض انتهى وفاة الوفا وعلى كل حال ينظر المطلق من جزاء الإبقاء أن لم يكن واجباً وإذا كان النبي (ص) تركه رعاية لقلوب قرش أفلا يلزم الوهابية أن يتركوا ذخائر الحجرة النبوية ومشاهد أئمة المسلمين وذخائرها رعاية لقلوب ثلاثمائة وستين مليون مسلم أن كانوا بمن يقتدي به (ص) كما يزعمون (وفي) وفاة الوفا (٣) حيث تركه النبي (ص) لهذه العلة ثم تركه أبو بكر ثم عمر بعدلهما به ورجوعه عن ذلك ثم من بعده فهو إجماع على تركه فلا تعرض له إلا يتوقف عليه من الشناعة انتهى (وقال) قطب الدين الحنفي في تاريخ مكة المكرمة (٤): قال الشريفة انتهى الفاسي في شفاء الغرام يقال أن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي أول من علق في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة ثم نقل عن الأزرقى في أشياء أُهْدِيَتْ للكعبة منها أن عمر بن الخطاب لما فتح مدائن كسرى كان مما بعث إليه هلالان فبعث بهما فعلقهما في الكعبة وبعث السفاح بالصفحة الخضراء فعلقت في الكعبة والمأمون بالياقوتة التي تعلق في كل موسم بسلسلة من الذهب فعلقت في وجه الكعبة وبعث المتوكل بنسبه من ذهب مكللة بالدر الفاخر والياقوت الرفيع والزبرجد تعلق بسلسلة من الذهب في وجه البيت في كل موسم وأهدى المعتصم قفلاً لآب الكعبة فيه ألف مثقال ذهباً في سنة ٢١٩ (لأن قال) وذكر الفاكهي أن ما أهدى إلى الكعبة طروقاً من ذهب مكللاً بالزمرد والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسله ملك الهند لما أسلم سنة ٢٥٩ ففرض امره على المعتصم فأمر بتعليقها في البيت الشريف فعلقت قال أنفي الفاسي وما علق بعد الأزرقى قصبة من فضة فيها كتاب بيعة جعفر بن أبي المؤمنين المعتصم على أبي ربيعة أبي أحمد الملقب بإله ابن أخي المعتصم وقدم بها الفضل بن العباس في موسم سنة ٢٦١ وكان وزن

(١) صفحة ١٥٢ ج ٣.

(٢) صفحة ٤٢٢ ج ٤.

(٣) صفحة ٤٢٣ ج ٤.

(٤) صفحة ٤١١ ج ٤.

## الفصل السابع عشر

## في زيارة القبور

وقد منع ابن تيمية من زيارة النبي (ص) وجرمها مطلقاً مع شد الرحال وبدونه فضلاً عن زيارة غيره حكى ذلك عنه القسطلاني في إرشاد الساري وابن حجر الهيتمي في الجواهر المنظم وقال بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً وأنه لا تقصر في الصلاة وسيأتي نقل كلامها وبعض الوهابيين حرم شد الرحال إليها وحجبت قيع الكلام فيها في مبحثين أصل مشروعيتهما ورشد الرحال إليها .

## (المبحث الأول في أصل مشروعية زيارة القبور وفيه مقامان)

## (المقام الأول في زيارة قبر النبي (ص))

وتدل على مشروعيته أدلة الشرع الأربعة (الأول الكتاب العزيز) وهو قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً فإن الزيارة هي الحضور الذي هو عبارة عن المجيء إليه (ص) سواء كان لطلب الاستغفار أو بدونه والتسليم لا يدخل في معناها وإذا ثبت رجحان ذلك في حال حياته ثبت بعد مماته لما دل على حياته التاريخية وسأعنه تسليماً من يسلم عليه وعرض الأعيال عليه كما مر في المقدمات قال السبكي فيها حكاه عنه السهومي في وفاة الوفا (١) : والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتي الموت والحياة واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها قال وحكاية العراقي في ذلك نقلها جماعة عن الأئمة عن العتي وأسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو أدرك ابن عيينة وروى عنه وهي مشهورة حكاهما المصنفون في المناسك من جميع المذاهب واستحبوها ورأوها من أدب الزائر وذكرها ابن عساکر في تاريخه وابن الجزري في مثير الغرام الساكن وغيرها بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي (ص) فزرت وجلست بعدته فجاء عراقي فزاره ثم قال يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية لا آخر ما في فصل التوسل ثم ذكر السهومي هذه القصة بطريقتين آخرين عن علي (ع) لا نظيل يذكرها فيلطيها من إرادها .

(الثاني السنة) والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة نقلها السهومي في وفاة الوفا (٢) ونقلها غيره ونحن نقلها من ورثا ترك بعض أسانيدنا وقد تكلم هو على أسانيدنا بما فيه كفاية .

(١) الدارقطني في السنن وغيرها والبيهقي وغيرها بالأسانيد من طريق موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن سافع عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من زار قبري رجبت له شفاعتي .

(٢) البراز من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) من زار قبري حلت له شفاعتي .

(٣) الطبراني في الكبير والأوسط والدارقطني في إسناده وأبو بكر بن

الملك الصالح ابن الملك الناصر قلاوون قرئين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة وهما ييوسوس وسنديس واستمرت سلاطين مصر ترسل كسوة الكعبة في كل عام وعند تجديد كل سلطان يرسل مع الكسوة السوداء كسوة حمراء لداخل البيت وكسوة خضراء للحجرة الشريفة النبوية مكتوب على الكل كلمة الشهادتين فلما فتح السلطان سليم مصر والشام جهزت كسوة المدينة على العادة وأمر باستمرار كسوة الكعبة على المعتاد ثم خربت القريشان الموقوتتان على كسوة الكعبة ولم يف ريعهما بما فأسر أن تكمل من الخزائن السلطانية ثم أضاف لل قرئين قرى أخرى ووقفها انتهى .

وأما كسوة الحجرة الشريفة النبوية ففي وفاة الوفا للسهومي بعدما ذكر تأزيرها بالرخم وعمل الشباك المتخذ من خشب الصندل بأعلى جدارها حكى عن ابن النجار قال ولم تزل على ذلك حتى عمل لها الحسين ابن أبي الميجاء صهر الصالح وزير الملوك المصريين ستارة من الديبكي الأبيض وعليها الطرز والجوامع المرقومة بالإبريسم الأصفر والأخضر ونيطها وأدار عليها زئاراً من الحرير الأحمر مكتوب عليه سورة يس وغرم عليها مبلغاً عظيماً فتمنع أمير المدينة قاسم بن مهني من تعليقها حتى يتأذن المستضيء العباسي فلما جاء الإذن علقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الإبريسم الفسجي عليها الطرز والجوامع البيض المرقومة وعلى دوران جانبها أسماء الخلفاء الأربعة وعلى طرازها اسم المستضيء فبعت الأولى في مشهد على ووضعت هذه مكانها ثم أرسل الإمام الناصر ستارة من الإبريسم الأسود وطرزها وجامعها من الإبريسم الأبيض غلفت فوقها وبعد أن حجت أم الخليفة أرسلت ستارة من الإبريسم الأسود على شكل الأولى غلفت فوقها فصارت ثلاثاً انتهى ما حكاه عن ابن النجار قال وهو يقتضي أن ابن أبي الميجاء أول من كسى الحجرة وفي كلام زرين أنه لما حج الرشيد ومعه الخيزران أمرت بتخليق مسجد النبي (ص) وتخليق القبر وكسوته الزناتير وشبائك الحرير .

وأما قتاديل الذهب والفضة وغيرها التي تعلق حول الحجرة الشريفة ففي وفاة الوفا أنه لم ير في كلام أحد ابتداء حدوث ذلك قال إلا أن ابن النجار قال وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزوار إذا وقفا معلق نيف وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة المنقوشة والساذجة والثلاث بطوري واحد ذهب وفيها قرع من فضة مغروس في الذهب وهذه تنفذ من الملوك وأرباب الحشمة والأموال قال السهومي واستمر عمل الملوك وأرباب الحشمة إلى زماننا هذا على الإهداء إلى الحجرة الشريفة قناديل الذهب والفضة ثم ذكر السهومي حال ما يدعى من القناديل وعدده وما جرى له مفصلاً عما يطول بذكره الكلام وإن بعض أمراء المدينة لما أراد أخذ شيء منه أقام الناس عليه التكرير (وقال أيضاً) وأما حكم هذه المعاليق ونحوها من غلبة الصندوق والقائم الذي بأغلاء فحكم معاليق الكعبة الشريفة وعلقيها ثم نقل عن السبكي أنه قال وأما الحجرة الشريفة فتعلق القناديل فيها أمر معتاد من زمان ولا شك أنها أولى بذلك من غيرها وكم من عالم وصالح قد أتى للزيارة ولم يحصل من أحد انكار لذلك فهذا وحده كاف في جواز ذلك واستقرار الأئمة فلم يوجد فيها ما يدل على المنع ولم نر أحداً قال بالنقض فما وقف من ذلك أكراماً لذلك المكان صح وقفه وإن اقتصر على إهدائه صح أيضاً كالمهدي للكعبة وكذا المنذور له انتهى .

(١) صفحة ٤١١ ج ٣

(٢) صفحة ٣٩٤ ج ٣

(١١) أبو الفتح بسنده من طريق خالد بن يزيد عن عبد الله بن عمر العنبري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي ومن زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة .

(١٢) ابن أبي الدنيا من طريق اسماعيل بن أبي فديك عن سليمان ابن يزيد الكعبي عن انس بن مالك ان رسول الله (ص) قال من زارني بالمدينة كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة وفي رواية كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ورواه البيهقي بهذا الطريق ولفظه من زارني محتسباً الى المدينة كان في جوارى يوم القيامة .

(١٣) ابن النجار في اخبار المدينة بسنده عن أنس قال رسول الله (ص) من زارني ميتاً فكأنما زارني حياً ومن زار قبري رجيت له شفاعتي يوم القيامة وما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر .

(١٤) أبو جعفر العقيلي بسنده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) من زارني في عماني كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال شفيعاً .

(١٥) بعض الحفاظ في زمن ابن منده بسنده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) من حج الى مكة ثم قصصني في مسجدتي كتبت له حجتان مبرورتان قال والحديث في مسند الفردوس .

(١٦) يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في أخبار المدينة بسنده عن علي (ع) قال رسول الله (ص) من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرنى فقد جفاني وروى ابن عساكر بسنده عن علي من زار قبر رسول الله (ص) كان في جوار رسول الله (ص) .

(١٧) يحيى ايضا بسنده عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي (ص) من أتى المدينة زائراً في وجبت له شفاعتي يوم القيامة الحديث (التهذيب الأحاديث التي أوردها السهرودي وهي مع كثرتها ببعض بعضها بعضاً وتمتعدها الأحاديث الآتية في تصانيف ما يأتي مع انه لا حاجة لنا الى الاستدلال بها للسرقة القطعية وعمل المسلمين البالغ حد الضرورة .

وفي الرسالة الأولى من رسائل الهدية السنية ان الأحاديث التي رواها الدارقطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالب أهل المعرفة منهم ابن الصلاح وابن الجوزي وابن عبد البر وأبو القاسم السهلي وشيخه ابن العربي المالكي والشيخ تقي الدين وغيرهم ولم يجعلها في درجة الضعيف الا القليل وكذلك تفرد به الدارقطني عن بقية أهل السنن والأئمة كلهم ببرون وبخلافه وأجل حديث روي في هذا الباب حديث أبي بكر البزار وعنده من عساكر حكاة أهل المعرفة بمصطلح الحديث كالتقشيري والشيخ تقي الدين وغيرها (أقول) دعوى ان هذه الأحاديث على كثرتها كلها مكذوبة دعوى كاذبة لا بعضها دليل وابن الجوزي وان اورد بعضها في الموضوعات فقد اورد البعض الآخر في كتابه مثير الغرام الساكن واعتد عليه كما مر في الحديث الرابع مع ان الحديث الخامس الذي جعله موضوعاً تعقبه الإمام السبكي فيه وقال ان ذكره له في الموضوعات سرف منه كما مر كما تعقبه غيره في جملة من الأحاديث التي عدّها في الموضوعات وباتى من نقل عنهم لعلمه كآب الجوزي ان صبح نقله واما قدوته الشيخ تقي الدين بن نعمة فحالها معلوم في التعصب لأرائه وأهوائه ومصادمته الضرورة في نصرها وتكذيب الأحاديث المشهورة التي يعصدها العقل والنقل تبعاً لشهوة نفسه

المقريء في معجمه من رواية مسلمة بن سالم الجهني عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من جاءني زائراً لا تحمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعاً يوم القيامة (قال) والذي في معجم ابن المقري من جاني زائراً كان له حقا على الله عز وجل (١) ان اكون له شفيعاً يوم القيامة (قال) وأورد الحفاظ ابن السكن هذا الحديث في باب ثواب من زار قبر النبي (ص) من كتابه السنن الصحاح المأثورة ومقتضى ما شرطه في خطبته ان يكون هذا الحديث بما اجمع له صحته انتهى وهو بإطلاقه شامل للزيارة في الحياة وبعد الموت .

(٤) الدارقطني والطبراني في الكبير والأوسط وغيرهما من طريق حفص بن داود القاري عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي قال ورواه ابن الجوزي في مثير الغرام الساكن بسنده وزاد وصحبتني ورواه ابن عدي في كامله بسنده بهذه الزيادة ورواه أبو يعلى بسنده بدون الزيادة وفي بعض الروايات من حج فزارني في حياتي ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي (أقول) ورواه بلفظه الأول السيوطي في الجامع الصغير عن احمد في مسنده وأبي داود والترمذي والنسائي عن الحارث .

(٥) ابن عدي في الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان عن جده عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني قال السبكي وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات سرف منه .

(٦) الدارقطني في السنن من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الجليل عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله (ص) من زارني الى المدينة كنت له شهيداً وشفيعاً .

(٧) أبو داود الطيالسي عن سوار بن ميمون أبي الجراح العبدري عن رجل من آل عمر عن عمر بن عمر سمعت رسول الله (ص) يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً الحديث .

(٨) أبو جعفر العقيلي من رواية سوار بن ميمون عن رجل من آل الخطاب عن النبي (ص) من زارني متمتعاً كان في جوارى يوم القيامة الحديث .

(٩) الدارقطني وغيره من طريق هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال رسول الله (ص) من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي الحديث .

(١٠) أبو الفتح الأزدي من طريق عمار بن محمد عن خاله سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علفمة عن عبد الله قال رسول الله (ص) من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزوا غزوة وصى في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل فيها اقترض عليه .

(١) في ثبوت الحق للبعد على الله عز وجل الذي انكره الوهابية كما مر في الفصل الرابع ولفظنا ذلك هناك (المؤلف) .

وأوضح برهان على ذلك تكذيبه حديث ضربة علي يوم الحندق بالاستيعادات والدعوى الباطلة حتى تغيب في ذلك صاحب السيرة الحلبية كما فصلناه في بعض حواشي فصل البناء على القبر ممر أنه لم يعلم دعواه الرضع في جميعها (قوله) ولم يجعلها في درجة الضعيف الا القليل يكذبه ما عرفت في الحديث الثالث انه اورد الحافظ ابن السكن في كتابه السنن الصحاح المتأثرة الذي ذكر في خطبه انه لا يذكر فيه الا ما اجمع على صحته (قوله) تغرد بها الدارطني عن بقية اهل السنن يكذبه انه روى جملة منها غير الدارطني من اهل السنن وغيرهم كالبيهقي والبخاري والطبراني وابو بكر بن المقرئ - والحافظ ابن السكن وابن عدي وابو يعلى والإمام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن الجوزي والعقيلي والأردزي وأبو الفتح وابن أبي الدنيا وابن النجار ويحيى بن الحسن كما عرفت وابن عسكار باعترااف الوهابية (وإذا) كان تغرد الراوي بالرواية يوجب طرحها فما بال الوهابية لم يطرحوا حديث ابن الهيثم وقد تغرد به رواية على ما عرفت في فصل البناء على القبور ولكن الحديث المؤذي لا استحال دماء المسلمين وأموالهم لا يطرح ولو تغرد به رواية اما الأحاديث الكثيرة الدالة على تعظيم النبي (ص) واستحباب زيارته الشائبة بالمقل والنقل وإجماع المسلمين البالغ حد الضرورة فنستحق الطرح بدعوى تغرد الدارطني بها ويلمس لها الوجه والتأويلات لطرحها عند الوهابية لأنهم يعظم عليهم تعظيم من عظمه الله وتحالفه قول قديتهم ابن تيمية وابن عبد الوهاب (قوله) والأئمة كلهم يروون بخلافه هذه دعوى كاذبة كالأولى فمن هم الأئمة الذين روى ان زيارة النبي (ص) لا تستحب او لا يستحب شد الرحال اليها غير ما توهمه الوهابية من أحاديث شد الرحال التي تستعرف في هذا الفصل سخافة توهمهم فيها وقد عرفت ان الأئمة روى هذه الأحاديث كما روىها الدارطني ولم يرووا بخلافه وفهم اجلاء ائمة الحديث كابن حنبل وأبي داود والترمذي والنسائي والطبراني والبيهقي وغيرهم (وقد) رويت في ذلك احاديث كثيرة تكاد تبلغ حد التواتر عن ائمة اهل البيت الطاهر روى عنهم أصحابهم وثقاتهم بالأسانيد المتصلة الصحيحة موجودة في مظانها (وتدل) عليها ايضاً الأحاديث الدالة على ان النبي (ص) يرد سلام من يسلم عليه التي اعترف بها الوهابية وقديتهم ابن تيمية ومر طرف منها في القدمات في حياة النبي (ص) بعد موته قال السبكي فيها حكاية عنه السهمودي في وفاة الرقوا (١) بعد ذكر ما يدل على انه (ص) يسمح من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه علماً بحضوره عند قبره: وكفى بهذا فضلاً حقياً بأن يتفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه من افطار الأرض انتهى ومنه يعلم صحة الاستدلال به على شد الرحال.

(الثالث الإجماع) من المسلمين خلفاً عن سلف من عهد النبي (ص) والصحابية الى يومنا هذا هذا الوهابية قولاً وعملاً بل ان استحباب زيارة قبور الأنبياء والصالحين بل وسائر المؤمنين ومشروعيتها ملحق بالضروريات عند المسلمين فضلاً عن الإجماع وسيرتهم مستمرة عليها من عهد النبي (ص) والصحابية والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين في كل عصر وفي كل صقع عالمهم واجهالهم صغبرهم وكبرهم وكناسهم وانكسار ذلك مصادمة للبدنية وانكار للضروري. قال السهمودي في وفاة الرقوا (٢) نقلنا عن السبكي: قال عياض زيارة قبره (ص) سنة بين المسلمين مجمع عليها

(١) صفحة ٤٠٤ ج ٢.

(٢) صفحة ٤١٧ ج ٢.

لمهبط الوحي حقاً ترحل النجب وعند ذلك المرجى ينتهي الطلب فتوهم انه حي جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل انتهى.

وعن الملا علي القاري في المجلد الثاني من شرح الشفا انه قال: قد فرط ابن تيمية من الختالية حيث حرم السفر لزيارة النبي (ص) كما افترط غيره



ظهورك الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته . اخبره المحافظ طلحة بن محمد في مسنده عن صالح بن احمد عن عثمان بن سعيد عن ابي عبد الرحمن المقرئ عن ابي حنيفة عن نافع عن ابن عمر انتهى (أما المنقول) من فعل سائر المسلمين ففي وفاة الوفا (١) ذكر المؤرخون والمحدثون منهم ابن عبد البر والبلاذري وابن عبد ربه ان زياد ابن ابية اراد الحج فأثابه ابي بكره اخوه وهو لا يكلمه فأخذ ابنه فأجلسه في حجره ليخاطبه ويسمع زيادا فقال ان اباك فعل وفعل وانتهى بيريد الحج وام حبيبة زوج النبي (ص) هناك فان اذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله (ص) وان حبيبته فأعظم بها حجة عليه فقال زياد ما تدع النصيحة لأبيك وترك الحج فيها قاله البلاذري وقيل حج ولم يزر من اجل قول ابي بكره وقيل أراد الدخول عليها فذكر قول ابي بكره فانصرف وقيل انها حبيبته (قال السبكي) والقصة على كل تقدير تشهد لأن زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت والا لكان يمكنه الحج من غير طريق المدينة بل هي اقرب اليه لأنه كان بال عراق ولكن كان إتيان المدينة عندهم أمراً لا يترك انتهى (لا يقال) نحن نسلم بأن إتيان المدينة امر راجع مستحب ولكن بقصد الصلاة في المسجد والزيارة تبع والذي نمنعه أنيائها بقصد الزيارة (لأننا نقول) المعروف بين المسلمين من عهد الصحابة الى اليوم إتيان المدينة بقصد الزيارة هذا الذي جرت عليه سيرتهم وعلمهم لا يخطئ بلهم غره ولم يدور في خلد سدهم سواء وما قصد المسجد وكون الزيارة تبعاً فنيء ما يكن يعرفه احد قبل الوهابية ولو كان حرمه قصد الزيارة بالسفر اصل في الشرع لشاعت وذاعت وعرفها جميع المسلمين وكانت وصلت الى حد الضرورة لاحتياج الجميع الى معسرنتها ولكانت قامت بها الخطباء والوعاظ وبيتها العلماء وحذروا الناس منها لئلا يقصدوا يسرفهم الزيارة فيقعروا في الحرام الموجب للعقاب من حيث فصدوا الثواب وكان بينها أشخاص كتب المناسك الذين يسهلوا شيئا يتعلق بالحج والزيارة من المستحبات فضلاً عن هذا الأمر المهم الموقع في الحرام (أما المنقول) عن ائمة المذاهب الاربعة ففي وفاة الوفا (٢) بعدما ذكر اختلاف السلف في ان الأفضل البدء بالمدينة او بمكة حكى عن الإمام ابي حنيفة ان الاحسن البدء بمكة وبدأ بالمدينة جاز قياتي قريباً من قبر رسول الله (ص) فيقوم بين القبر والقبلة انتهى وإما ما يمكنه عن مالك انه كره ان يقال زرتا قبر النبي (ص) فهو على فرض صحته محمول على كراهة التلطف بهذا اللفظ لبعض الوجوه التي ذكرها بما لا تظيل بنقله لكراهة اصل الزيارة مع ان العلماء ناقشوه في كراهة هذا اللفظ كالسبكي وابن رشد على ما في وفاة الوفا وذكر السهوي في وفاة الوفا (٣) أقوال الشافعية في استحباب زيارة النبي (ص) ثم قال والخليفة قالوا ان زيارة قبر النبي (ص) من افضل المتدورات والمستحبات بل تقرب من درجة الروايات قال وكذلك نص عليه المالكية والحنابلة وأوضح السبكي تفوقهم في كتابه في الزيارة انتهى .

(الرباع) دليل العقل فانه يحكم بحسن تعظيم من عظمه الله تعالى والزيارة نوع من التعظيم وفي تعظيمه (ص) بالزيارة وغيرها تعظيم لشعائر الإسلام وادغام لمكرهه وقد ثبت رجحان زيارته (ص) في حياته والوصول الى خدمته فكذلك بعد ماته خصوصاً بعد الالتفات الى ما ورد من حياته البربخية وقد مضى في فصل التوسل قول مالك امام دار الهجرة للمصنوع ان

حيث قال كون الزيارة قرينة معلوم من الدين وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني اقرب الى الصواب لأن تحريم ما اجمع العلماء فيه بالاستصحاب يكون كراً لأنه فوق تحريم المباح المنفرد عليه في هذا الباب انتهى .

وقال احمد بن حجر الميشتي المكي الشافعي صاحب الصواعق في كتابه الجواهر المنظم في زيارة القبر المكرم على ما حكى عنه وقد ذكره صاحب كشف الظنون قال فيه بعدما استدل على مشروعية زيارة قبر النبي (ص) بعدة أدلة منها الإجماع ما لفظه (١) فسان قلت كيف تحكي الإجماع على مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها وابن تيمية عن متاخرى الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكي في خطه وقد اطال ابن تيمية في الاستدلال لذلك بما تجمه الأسعاف وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر لها اجماعاً وأنه لا تقتصر في الصلاة وان جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعة وتنبه بعض من تأخر عنه من ائمة مذهبه (قلت) من هو ابن تيمية حتى ينظر اليه او يعول في شيء من امور الدين عليه وهو هل هو الا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى اظهروا عوار سقبطاته وقبيح اوامره وعظائمه كالعز بن جماعة . عبد اظله الله تعالى وأعواه واليه رداه الخزي ورداه وبواه من قرة الافتراء والكذب ما اعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدى شيخ الإسلام وعام الانام المجمع على جلالاته واجتهاده وصلااته وامامته التقي السبكي قدس الله روحه ونور فريجه للرد عليه في تصنيف مستقل أجاد فيه وأجاد وأصاب وأوضح زهداً وحججه طريق انصواب (ثم قال) هذا وما وقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عشرة لا تقال ابدا ومصيبة يستمر شوهها سمرداً ليس يعجب فانه سولت له نفسه وهوله وشططانه انه ضرب مع المتجهدين بسهم صائب وما ذري المحروم انه اتى بأفبح الملائب اذ خالف اجماعهم في مسائل كثيرة وتبدارك على أنتمهم سبها الخلفاء الراشدين باعترافها سخيقة شهيرة حتى تجاوز الى الجانب الأقدس المنزه سبحانه عن كل نقص والمستحق لكل كمال انفس فنبس اليه الكيئات والعظائم وخرق سياج عظمتها بما اظهره للعامة على المنابر من دعوى الجبهة والتجسيم وتفضيل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين حتى قام عليه علماء عصره والزمو السلطان بقتله او حبسه وفهره فحبسه الى ان مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات ثم انتصر له اتباع لم يرفع الله لهم رأساً ولم يظهر لهم جاعاً ولا بأساً بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة ورساءوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون انتهى (أما المنقول) من فعل الصحابة فسبأني في البحث الثاني ان عمر لما قدم المدينة من فتح الشام كان اول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله (ص) . وفي وفاة الوفا للسهمودي (٢) روى عبد الرزاق باسناد صحيح ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر اتى قبر النبي (ص) فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابنه (قال) وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى ان ابن عمر كان يقف على قبر النبي (ص) فيصلي (فيسلم ط) على النبي (ص) وعلى ابي بكر وعمر وعن ابن عون سأل رجل نافعاً هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رأيته مائة مرة او اكثر من مائة كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي وفي مسند ابي حنيفة عن ابن عمر من السنة ان تأتي قبر النبي (ص) في قبل القبلة وتعمل

(١) صفحة ١١٠ ج ٢ .

(٢) صفحة ٩١١ ج ٢ .

(٣) صفحة ١١٥ ج ٢ .

(١) صفحة ١٣ طبع عام ١٢٧٩ بمصر .

(٢) صفحة ١٠٩ ج ٢ .

فضلا عن غيره وقد عرفت ان ابن تيمية في مقام تشنيعه على الإمامية قال انهم ينجسون لى المشاهد كما ينجح الحاج الى البيت العتيق وما هو جهنم الا قسدهم زيارتها فسلمه حجا لزيادة التهويل والتشيع كما هي عادته (روى) الرسالة الألفية و رسائل الهدية السنية لعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب؛ وتسن زيارة النبي (ص) الا انه لا يشد الرحل الا لزيارة المسجد والصلاة فيه واذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس انتهى (واحتج) الوهابية لذلك برواية البخاري عن ابي هريرة عن النبي (ص) لا تشد الرحال الا لى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول(ص) ومسجد الأقصى (ورواه) مسلم في الحج والصلاة الا انه قال مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى (ورواه) النسائي في سننه مثله الا انه قدم مسجد الحرام (ورواه) ابو داود في الحج (وفى رواية) لى لى ثلاثة مساجد وفى رواية له انما يسافر الى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايليا .

(والجواب) عن هذه الأخبار ان الحصر فيها اضافي لا حقيقي اي لا تشد الرحال الى مسجد من المساجد الا لى هذه الثلاثة لأن هذا الاستثناء مفرغ قد حذف فيه المستثنى منه وكما يمكن تقديره لا تشد الرحال الى مكان يمكن تقديره الى مسجد لكن الثاني هو المتعين لأن ذلك هو المفهوم عرفا من أمثال هذه العبارة وللافتاق على جواز السفر وشد الرحال الى أي مكان كان للتجارة ومطلب العلم والجهاد وزيارة العلماء والصالحين والتداوي والتزعة والولاية والقضاء وغير ذلك ما لا يحصى ولو قيل ان هذا خصص بالدليل للزم تخصيص الأكثر وهو غير جائز كما تقر في الأصول (والحاصل) انه لا يشك من عنده ادنى معرفة في ان المراد بقوله لا تشد الرحال الا لى ثلاثة مساجد او انما يسافر الى ثلاثة مساجد انه لا يسافر الى غيرها من المساجد لا انه لا يسافر الى مكان مطلقا عن انه لا يفهم من هذه الأحاديث حرمة السفر بل باقي المساجد بل هي ظاهرة في افضلية هذه المساجد على ما عداه بحيث بلغ من فضلها ان تستحق شد الرحال والسفر اليها للصلاة فيها فانها لا تشد الرحال وتتركب الأسفار وتحتمل المشاق الا للامور المهمة لا ان من سافر للصلاة الى مسجد طلبا لحرز افضلية الصلاة فيه يكون عاصيا وأثما وكيف يكون أثما من يسافر الى ما هو طاعة وعبادة فالمسجد بعده لم يخرج عن المسجدية والصلاة فيه لم يخرج من كونها طاعة وعبادة اذ هو مسجد لكل احد فكيف يعقل ان يكون السفر للصلاة فيه أثما ومعصية فالسفر للطاعة لا يكون الا طاعة كما ان السفر للمعصية لا يكون الا معصية وكيف تكون مقدمة المستحب محرمة ومبدل على ذلك ان النبي (ص) والصحابه كانوا يذهبون كل سبت الى مسجدي قبا وبينه وبين المدينة ثلاثة أميال او ميلان ركبانا ومشاة لقصد الصلاة فيه ولا فرق في السفر بين الطويل والقصير لعموم النهي لو كان روى البخاري في صحيحه (١) ان النبي (ص) كان يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وإن ابن عمر كان يفعل كذلك (وفى رواية) كان رسول الله (ص) يزوره راكبا ومشيا (وروى) النسائي في سننه انه كان رسول الله (ص) يأتي قبا راكبا ومشيا وأنه قال من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قبا فضل فيه كان له عدل عمرة وفي ارشاد الساري عن ابن ابي شيبة في اخبار المدينة باسناد صحيح عن سعد بن ابي وقاص لأن اصلي في مسجد قبا ركعتين أحب الي من ان آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما

حرمة النبي (ص) ميتا كحرمته حيا وليس في العقل شيء يمنع من الزيارة او يوجب قبحها بل فيه ما يحسنها من تعظيم من عظمه الله واحترام من هدى الناس الى سبيل الرشاد وكان سبب سعادتهم في الدارين .

### المقام الثاني في زيارة سائر القبور

قد ثبت ان النبي (ص) كان يزور اهل البقيع وشهداء احد (وروى) ابن ماجة (١) بسنده عنه (ص) زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة (وبسنده) عن عائشة عنه (ص) رخص في زيارة القبور (وفى) حاشية السندي عن الزوائد ان رجال اسنداه ثقات (وبسنده) عنه (ص) كنت نبيكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة (ورواه) (٢) الى قوله فزوروها (وروى) النسائي ونبيكم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور فيلزم (وزار) النبي (ص) قبر أمه وهي مشركة بزعم الخصم (وروى) مسلم في صحيحه (٣) وابن ماجة (٤) والنسائي (٥) باسنادهم عن ابي هريرة زار النبي (ص) قبره فبكى وأبكى من حوله فقال (ص) استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت (قال) الترمذي في شرح صحيح مسلم هو حديث صحيح بلا شك (وروى) مسلم (٦) انه كلما كانت ليلة عاشوراء من رسول الله (ص) يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول (السلام عليكم اهل قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون) وعلم (ص) عائشة حين قالت له كيف يقول لهم يا رسول الله قال قولي (السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين) الحديث رواه مسلم (ومن بريدة) كان رسول الله (ص) يعلمهم اذ خرجوا الى المقابر فكان قائلهم يقول السلام على اهل الديار وفي رواية السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات الحديث رواه مسلم (وقد مر في المقام الأول زيارة ابن عمر لقبر الشيخين مرارا كثيرة (وحكى) السهوي في وفاء الوفا (٧) عن الحافظ زين الدين الحسيني الدمشقي ان زيارة قبور الأنبياء والصحابه والتابعين والعلماء وسائر المؤمنين للبركة اثر معروف قال وقد قال حجة الإسلام الغزالي كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويحجز شد الرحال لهذا الغرض انتهى (لى ان قال) وقد روي عن النبي (ص) انه قال أنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا وعن ابن عباس ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وروي من زار قبر ابيه في كل جمعة او احدها كتب بارا وان كان في الدنيا قبل ذلك بها عاقا انتهى وسأيت في آخر هذا الفصل احاديث زيارة فاطمة عليها السلام قبر حمزة وشهداء احد كل جمعة او بين اليومين والثلاثة وكفى بفعلها عليها السلام دليلا وحجة .

### المبحث الثاني في شد الرحال الى زيارة القبور

وقد منع الوهابية من شد الرحال الى زيارة النبي صل الله عليه وآله وسلم

(١) صفحة ٢٤٥ ج ٤.

(٢) صفحة ٣٢٥ ج ٤ هامش ارشاد الساري.

(٣) صفحة ٣٣٥ ج ٤ هامش ارشاد الساري (٤) صفحة ٢٤٥ ج ٤.

(٥) صفحة ٢٨٦ ج ٤.

(٦) صفحة ٣١٨ ج ٤ هامش ارشاد الساري.

(٧) صفحة ٤١٣ ج ٤.

في قبا لضربوا اليه اكباد الإبل وهذا نص من سعد على استحباب ضرب اكباد الإبل اليه الذي لا يكون إلا بالسر اليه من مكان بعيد (ومرعه الطبراني من ترويض فأسخ الوضوء ثم عدل إلى مسجد قبا لا يريد غيره ولا يعلمه على العدو إلا الصلاة في مسجد قبا فصل في أربع ركعات كان له اجر المعتمر إلى بيت الله نقله في ارشاد الساري وسيأتي في آخر هذا الفصل احاديث ان فاطمة (ع) كانت تزور قبر عمها حزمة بين اليرموين والثلاثة وكل جمعة وفيه دلالة على جواز السفر للزيارة واستجابته لعدم تعطل الفرق بين السفر الطويل والقصر وبين احد والمدينة نحو ما بينها وبين قبا أو ازيد ويدل على شد الرحال الحديث الخامس المتقدم من حج البيت لم يزرني فقد جفاني والزيارة بعد الحج لا تكون إلا بشد الرحال وأظهر فيها قتله الحديث الاخر لمسلم تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد بصيغة الانبات أي ان هذه المساجد الثلاثة تستحق وتستأهل شد الرحال اليها لعظم فضلها فهي حقيقة وجديرة بذلك وشاد الرحال اليها لا يكون عناء ضامنا وتعبه خائفا أو فائدت قليلة بل يحصل من الثواب على ما يقابل تعب زيارته (قال القسطلاني) في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري (١) في شرح قوله لا تشد الرحال أي إلى مسجد للصلاة فيه ثم قال وقد بطل ما مر من التقدير للمعتمد بصحيد أبي سعيد المروري في مسند احمد باستاد حسن مرفوعا لا ينبغي للمعطي ان تشد رحاله إلى مسجد يتنهي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والأقصى ومسجدي هذا - قول ابن تيمية حيث منع من زيارة قبر النبي (ص) وهو من أشبع المسائل المتولدة عنه ومن جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة النبي (ص) ما نقل عن سالك انه كره ان يقول زرت قبر النبي (ص) وأجابه عنه المحققون من أصحابه انه كره اللفظ ادبا لا اصل الزيارة فانها من افضل الأعمال واجل القرب الموصلة إلى ذي الجلال وان مشروعتها محل إجماع بلا نزاع قال شد الرحال للزيارة ان نحوها كطلب علم ليس في المكان بل في من فيه وقد التبس ذلك على بعضهم قاله المحقق الثقي السبكي فزعم ان شد الرحال إلى الزيارة في غير الثلاثة داخل في النسخ وهو خطأ كما مر لأن المشتكى انما يكون من جنس المشتكى منه كما اذا قلت ما رأيت إلا زيدا أي ما رأيت رجلا واحدا إلا زيدا لا ما رأيت شيئا أو حيوانا إلا زيدا انتهى وقال القسطلاني في موضع آخر (٢) الاستثناء مفرغ والتقدير لا تشد الرحال إلى موضع ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها كزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزعة لأن المشتكى منه في المرفق يقدر بأعم العام لكن المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد انتهى (وقال النووي) في شرح صحيح مسلم في شرح قوله لا تشد الرحال إلخ (٣) فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولفضل الصلاة فيها (لأنه قال) واختلف العلماء في شد الرحال وإعمال المظني إلى غير المساجد الثلاثة كالذهاب إلى قبور الصالحين وإلى الموضع الفاضلة ومنع ذلك فقال الشيخ ابو محمد الجويني من أصحابنا هو المرام الذي اشار القاضي عياض إلى اختياره والصحيح عند أصحابنا وهو الذي اختاره امام الحرمين والمحققون انه لا يجرم ولا يكره قالوا والمراد ان الفضيلة التامة انما هي في شد الرحال إلى

هذه الثلاثة خاصة وقال في موضع آخر (١) في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحال اليها لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها وقال الشيخ ابو محمد الجويني من أصحابنا يجرم شد الرحال إلى غيرها وهو غلط انتهى (وقال السديني) في حاشية سنن النسائي ان السفر للعلم وزيارة العلماء والصلحاء وللتجارة غير داخل في حيز المنع انتهى وقال السهودي في وفاة الوفا (٢) ويستدل بقوله تعالى ولو لهم ان ظلموا أنفسهم الآية على مشروعية السفر للزيارة بشموله المجيء من قرب ومن بعد وبعموم من زار قبري وقوله في الحديث الذي صححه ابن السكن من جاني زائرا وثابت ان الزيارة قرية فالسافر اليها كذلك وقد ثبت خروج النبي (ص) من المدينة لزيارة قبر الشهداء فاذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد وبقره (ص) أولى وقد انعقد الإجماع على ذلك لإطباق السلف والخلف عليه واما حديث لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد فمعناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثة إذ شد الرحال إلى عرفة لقضاء النسك واجب بالإجماع وكذلك سفر الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطه وغير ذلك وأجمعوا على جواز شد الرحال للتجارة ومصالح الدنيا وقد روى ابن شبة بسند حسن ان ابا سعيد يعني الخدري ذكر عنده الصلاة في الطور فقال قال رسول الله (ص) لا ينبغي للمعطي ان تشد رحاله إلى مسجد يتنهي فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى فهذا الحديث صريح فيا ذكرناه على ان في شد الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثة مذاهب نقل إمام الحرمين عن شيخه انه اتفق بالمتن قال وربنا كان يقول يكره وربنا كان يقول يجرم وقال الشيخ ابو علي لا يكره ولا يجرم (لأنه قال) وقال المارودي من أصحابنا (يعني الشافعية) عند ذكر من يلي أمر الحج فاذا قضى الناس حجهم صار بهم كل طريق مدينة رسول الله (ص) رعاية لحرمته وقياما بحقوق طاعته وذلك وان لم يكن من قروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعبادات الحجيج المستحبة وقال القاضي الحسين اذا فرغ من الحج فالسنة ان يأتي المدينة ويوزر قبر النبي (ص) وقال القاضي أبو الطيب ويستحب ان يزور النبي (ص) بعد أن يجمع ويعتمر وقال المحاملي في التعرید ويستحب للحجاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبي (ص) وقال ابو حنيفة اذا قضى الحاج نسكه بالمدينة (لأنه قال) وفي كتاب تهذيب الخطيب لعبد الحق مثل الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في رجل استوجز ببال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع ان يزور قال يرد من الأجرة بقدر مسافة الزيارة وقال في موضع آخر (٣) ومن سافر إلى زيارة النبي (ص) من الشام إلى قبره (ع) بالمدينة بلال ابن رباح مؤذن رسول الله (ص) كما رآه ابن عسكار بسند جيد عن ابي الدرداء قال لا رحل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار لي جارية سألته بلال ان يقره بالشام ففعل قال ثم ان بلالا رأى في منامه النبي (ص) وهو يقول ما اذله الجوف يا بلال اما أن لك ان تزورني يا بلال فانتبه حزينا وحيدا خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي (ص) فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمها ويقبلها فقال لا يا بلال نشتهي ان نسمع اذناك فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ازدادت رجتها فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت

(١) صفحة ١١١ ج ٦ بهامش ارشاد الساري.

(٢) صفحة ١١٤ ج ٦.

(٣) صفحة ١٠٨ ج ٦.

(١) صفحة ٣٢٩ ج ٢.

(٢) صفحة ٣٣٣ ج ٢.

(٣) صفحة ٣٧ ج ٦ بهامش ارشاد الساري.

جواز زيارة النساء للقبور بل استحباب زيارتهن قبور الأنبياء والشهداء ما في وفاء الوفا (١) روى ابن أبي شبة عن أبي جعفر ان فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت تزور قبر حمزة ترمه وتصلحه وقد تعلمته بحجر (وروى) زرين عنه ان فاطمة كانت تزور قبور الشهداء بين اليمين والثلاثة (ورواه) جيمي بنحوه عن أبي جعفر عن أبيه علي بن الحسين وزاد فقصي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت (وروى) الحاكم عن علي بن فاطمة كانت تزور قبر حمزة كل جمعة فقصي وتبكي عنده انتهى وفاء الوفا (ويظهر) ان الوهابية بعدما اباحوا للنساء زيارة القبور في العام الماضي منعهن منها في هذا العام فقد اخبرنا الحجاج ان النساء منعت من الدخول الى البقيع في هذا العام بدون استثناء وكأنهم ينزل على هذا الاحتمال الضعيف الذي ذكره السندي وقال به صاحب المذهب والبيان من يقاونه تحت النهي فظهرت صحة هذا العام بعد ما خفيت عنهم في العام الأول فيمحو الوهابية ما يشاؤون ويشتون وعندهم ام الكتاب لسنا نعارضهم في اجتihadهم اخطاؤا فيه أم اصابوا ولكننا نسألهم ما الذي سوغ لهم كل المسلمين على اتباع اجتihadهم المحتمل للخطأ والصواب بل هو لي الخطأ اقرب لمخالفتة لما قطع به الجمهور ولم يقل به الا الشاذ كما سمعت والأمور الاجتهادية لا يجوز المعارضة فيها كما يبيته في المقدمات وما بالهم يسلبون المسلمين حرية مذاهبهم في الأمور الاجتهادية ويجعلونهم على اتباع معتقداتهم فيها بالسطو والسيف (كا) (ادوا) في طبور تعتمدهم هذه السنة نغيات فعايقوا الناس على البكاء عند زيارة قبر النبي (ص) او أحد القبور ومنعوه من البكاء امر قهري اضطراري لا يعاقب الله عليه ولا يتعلق به تكليف لاشتراط التكليف بالقدرة عقلا ونفلا ومنعوا من القراءة في كتاب حال الزيارة ومن إطالة الوقوف فمن راوا في يده كتاب زيارة اخذوه منه ومزقوه او احرقوه وضربوا صاحبه وأهانوه ومن اطال الوقوف طردوه وضربوه (حدثني) بعض الحجاج الثقات انه تحيل لقراءة الزايرة من الكتاب بأن فصل أوراقا من جعلها في القرآن وجلس يظهر قراءة القرآن ويوزر فافتت انه اشار غفلة بالسلام نحو قبر النبي (ص) فدفعوه حتى اخرجوه من المسجد وأخذوا تلك الأوراق ومزقوها وأمثال هذا مما صدر منهم في حق الحجاج في مسجدي مكة والمدينة ومسجد الخيف البقيع وغيرها مما سمعناه متواترا من الحجاج كثير يطول الكلام بنقله .

## استدراك

لما فاتنا ذكره في عمله من هذا الكتاب ولم نعتز عليه الا بعد الطبع فذكرناه هنا على ترتيب مواضعه في الكتاب .

(١)

عما يتعلق بحياة الشهداء والمؤمنين ما في وفاء الوفا (٢) انه ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبيد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام انتهى .

(٢)

عما يتعلق برد من قال من الوهابيين ان المراد بنجد المذمومة في الإختيار هي

العواقب من خدورهم وقالوا بعث رسول الله (ص) فيا رؤي بالمدينة بعده (ص) أكثر بابكا وبابكة من ذلك اليوم قال وقال الحافظ عبد الغني وغيره لم يؤذن بلال بعد النبي (ص) الا مرة واحدة في قدمه المدينة لزيارة قبر النبي (ص) وقال قال السبكي ليس اعتدنا على رؤيا المنام فقط بل على فعل بلال سبيا في خلافة عمر والصحابه متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة ورؤيا بلال النبي (ص) مؤكدة لذلك (قال) وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز انه كان يرد البريد من الشام يقول سلم لي على رسول الله (ص) وذلك في زمن صدر التابعين ومن ذكر ذلك عنه الإمام ابو بكر بن عمرو بن حاصم النبيل ووفاته في المائة الثالثة قال في مناسكه وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام الى المدينة ليقريه النبي (ص) السلام ثم يرجع قال وفي فتح الشام ان عمر لما صالح اهل بيت المقدس وقدم عليه كتب الاحبار وواسلم وفرح بسلامه قال له هل لك ان تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي (ص) وتتمتع بزيارته فقال نعم ولما قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله (ص) وقال في موضع آخر (١) كانت الصحابة يفتقدون النبي (ص) قبل وفاته للزيارة وهو (ص) حي في الدارين بل روى احمد يساندون احدهما رجال الصحیح عن يعلى بن مرة من حديث قال فيه ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام النبي (ص) فجاءت شجرة تنشق الأرض حتى غشيت ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها عز وجل ان تسلم على رسول الله فأذن لها فاذا كان هذا حال شجرة فكيف بالؤمن بالمأمور بتعظيم هذا النبي الكريم المختل بالشوق اليه وحديث حين الجنع ذكر في عمله انتهى ومرو قول الغزالي يجوز شد الرحال لزيارة من يتبرك به بعد موته .

بقي الكلام في ان جواز زيارة القبور مخصوص بالرجال او عام لهم وللنساء . قد عرفت في الفصل الحادي عشر ورود بعض الروايات في لعن زائرات القبور او زوارات القبور وهذه الأخبار بعد تسليحها فقد عرفت القدر في سندها بالضعف وفي منها بالاضطراب في ذلك الفصل محمولة على الكراهة لتخصيص اللعن فيها بالزائرات او الزوارات دون الزائرات فان زيارة القبور جائزة عند الوهابية بدون شد الرحال كما عرفت فبق يلم وجه لتخصيص اللعن بالزائرات الا الكراهة لمناقضتها لكحال السر المطلوب في المرأة سيما على رواية زوارات بصيغة المبالغة الدالة على ان المنهي عنه كثرة الزيارة التي لا تناسب شدة طلب السر في النساء ولو حمل على ان ذلك كان قبل نسخ النهي عن زيارة القبور على ما سر كما توهم بعضهم لنشأه التعبير بالزائرات والزوارات لأن النسخ ان كان ففي الرجال والنساء واحتمل بقاونه تحت النهي كما حكاه السندي في حاشية سنن النسائي لقلة صبرهن واستنقر به هو بعيد جداً مناف للمسيرة وعمل المسلمين وقاعدة الاشتراك بين الرجال والنساء في الأحكام .

قال العزيمي في شرح الجامع الصغير (٢) عند شرح قوله (ص) لعن الله زوارات القبور قال الملقني قال الدميري قال صاحب المذهب والبيان من اصحابنا لا يجوز للنساء زيارة القبور لظاهر هذا النهي قال النووي وقولها شاذ في المذهب والذي قطع به الجمهور انها مكروهة كراهة تنزيه انتهى ويدل على

العراق قول نوح بن جرير الخطفي ذكره في معجم البلدان .

فذا العرش لا تجعل ببغداد مبني  
ولكن بنجد حيداً بلداً نجد  
بلاد نأت عنها الراغبتى  
بها العين والأرام والمغر والربد  
وقول اعرابي كما في معجم البلدان

الا هل لمحزون ببغداد نازح  
إذا ما بكى جهد البكاء عجيب  
كأن ببغداد وإن كنت آسناً  
طريد دم نائي المحل غريب  
فيا لألمي في حب نجد وأهله  
أصابك بالأمر المهم مصيب

فدل كلام هذين الشاعرين ان بغداد التي هي عاصمة العراق ليست من نجد وإن نجداً ليست هي العراق .

(٣)

كما يتعلق بأحوال نجد والتجدين ما ارشدنا اليه بعض كبار العلماء اكثر الله في المسلمين امثاله في كتابه كنهه الشيا مع تفصيلنا في الحاشية بعض ما أمله وترك الباقي لعدم عثورنا على تفصيله لبعدها عن مكتبتنا قال حفظه الله .

ان افطار البلاد العربية اخرجت ملوكا وعلماء في المجاهلية والإسلام ما خلا نجد فانها لم تخرج في المجاهلية الا كبار الملوصوص وفساق العشاق (١) ومنها التي الضلال للعرب فانهم لما كانوا قرة عين لبليس وأشد البشر شبيها به لم ينقص الا صورة أحدهم فأغوى عمر بن نجلي (٢) وأغراه بعسادة الأضنام وهو في صورة نجدى كما ان بعد ذلك حاول اغواء قريش لما حكموا النبي (ص) في وضع الحجر الأسود قبل النبوة وهو في نحو تلك الصورة وأيضا كان فيها ما ساعدكم في دار الندوة على المكر بالرسول وشبهه النبي متجذبا (٣) ثم ان اهل نجد كانوا اشد العرب غطرسة وكبرا وجهلا وكانوا اهل الخلق من قبول الهداية لقساوة قلوبهم وجسارتها وظلف طباعهم ولذلك نكر غديهم بمن نعتهم النبي (ص) هذائهم (٤) وكانوا اشر العرب واكبرهم ايداه له . وأشدهم عليه وكانوا اخبت الناس حولها له نعتي له

(١) امثال عروة بن حزام الذي يقول : فدل لعرف اليازمة حكمه وعرف نجد ان ها شياطيني

(٢) هو ازل من احدث عبادة الأصنام في العرب (الوليف).  
(٣) في سيرة ابن هشام ما حصله انه ان اجتمع قريش لينشأوا في امر رسول الله (ص) وقصدوا دار الندوة اعترضهم ابليس في هيئة شيخ جليل عليه بئنة فوقف على باب الدار فقلوا من الشيخ قال حينئذ من نجد دعهم بالهدى اعتمدت له تحضر معكم وعسى ان لا يبعدكم عنه رأيا ونصحا فاجابوا فدخل معهم ونشأوا في امر النبي (ص) فقال قائل منهم احبهم في الخديف واغفروا فلا يبايئكم ثم تربصوا به ما اصاب قلبه الشره اشباعه من الموت فقال الشيخ النجدي ما هذا يا بني لئن حبستهم ليخرجن أمره الى اصحابه فيقرون عليكم فيترعون به ايديهم وقال آخر نفعني من بلادنا فقال الشيخ النجدي ما هذا يا بني لو فعلتم ذلك ما استمت ان يحل على حي من العرب فيقلب عليهم بحسن حديثه وخلاوة منقه ثم سهر بهم اليكم فقال ابو جهل أرى ان تأخذ من كل غدي شاة جلداً ثم نعطني كلاهم سيفا صارما فيفربسونه ضربه رجل واحد فيقتلونه فلا يقدرون بعد مناف على حرب القبائل فيرضون بالدية فقال الشيخ النجدي هذا هو اثرني (الوليف).

(٤) في سيرة ابن هشام وغيرها انه قدم ابو البراء عامر بن مالك بن جهمر صلاب الأنتى على رسول الله (ص) وقال يا محمد لو بنتت رجلا من اصحابك الى اهل نجد فدعوه في امرك رجوت ان يستقبلوا لك قتال (ص) اي اخشى عليهم اهل نجد قال انه ثم جاز فميت رسول الله (ص) اربعين رجلا من اصحابه فساروا حتى نزلوا بئر معونة فقتلوا اجمعهم بكتاب رسول الله (ص) ان عامر بن الطفيل فلم ينظر في كتابه وقلته واستصرح عليهم قبائل العرب فقتلوه (الوليف).

الفداء لما عرض نفسه على القبائل (١) ثم لما اتى دور الكذبة تمخضت الدنيا عن كذاب واحد وهو الأسود العنسي وانطلقت فتنته سرعيا (٢) لعدم صلاحية اليمن لغير الإيثار ولكن نجدا لخصوبتها بالكذب وكروها مطلع الفتن ومنبتها اخرجت دفعة واحدة مسيلمة وطلحيحة وسجاح وقد لقي الصحابة منهم شرأ ثم يلقوا عشرة من غيرهم ثم كان اول محكم من الحوارج من عترة من نجد ومنهم ذو اخو بصرة الدمين ونجد معدن الحوارج ومنها القرامطة ومذهب نجد منذ ذر قرن الحوارج منها الى الان واحد في جوهره لم يتغير وإن تغيرت الأسماء لأنه تكفير جميع المسلمين غيرهم واستحلال الدماء والأموال انتهى .

(٤)

في بعض ما يحكى عن ابن تيمية من المعتقدات التي فانتا ذكرها عند ذكر معتقده في صدر الباب الأول .

ففي كتاب دفع شبه التشبيه والرد على المجسة من الخبالة لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجزري الوطغ المشهور عند ذكر الآيات التي طاهرها التنجيس (قال) ومنها قوله تعالى : «ثم استوى على العرش» الى ان قال : قال ابن حامد (٣) الاستواء عمامة وصفة لذاته والمراد القعود وقد ذهب طائفة من اصحابنا الى ان الله تعالى على عرشه ما ملأه وأنه يقعد فيه على العرش وفي الحاشية (٤) ما لفتل : قال الجلال الدواني في شرح القصيدة : وقد رأيت في بعض تصانيف (ابن تيمية) القول به اي بالعدم النوعي في العرش اهد وقال الشيخ محمد عبده فيها علقه عليه ؛ وذلك ان ابن تيمية كان من الخبالة الاخفين يظواهر الآيات والأحاديث القائلين بان الله استوى على العرش جلوسا فلما اورد عليه انه يلزم ان يكون العرش ازيلما لما ان الله ازل في مكانه ازم وأزلية العرش خلاف مذهبه قال انه قديم بالنسبة اي ان الله لا يزال بعدم عرشا وتحدث آخر من الأزل الى الأبد حتى يكون له الاستواء ألا وابدأ ولننظر الى ان يكون اهل الإعدام والإيجاد هل يزول عن الاستواء فليقل به ازلا فسبحان الله ما اجهل الإنسان وما اشنع ما يرضى به لنفسه انتهى المنقول في الحاشية فانظر الى قول الخبالة سلف ابن تيمية الذين يدين بمذهبه ان الله مستوى على العرش استواء عمامة وقعود وانه ما ملأ العرش بل العرش اكبر منه وانه يجلس معه نبيه على العرش تشبيها بالملك الذي يجلس معه وزيره على السرير ولي قول ابن تيمية ان العرش قديم بالنسبة حادث بالمتشخص تعال عا يقول الظاللون كواكباً كبيراً (في كتاب دفع شبه التشبيه) ايضا عند ذكر الأحاديث التي طاهرها التنجيس (٥) الحديث التاسع عشر روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي (ص) ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فاستجب له (قال ابن حامد) : هو على العرش بذاته حماس له وينزل من مكانه الذي هو فيه ويتنقل . وهذا رجل لا يعرف ما يجوز

(١) في سيرة ابن هشام ان رسول الله (ص) اتى على حيفة في منازله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من العرب اتبعه ردا منهم انتهى ورسو حيفة هم اصحاب مسيلة الكتاب وكانوا في نجد (الوليف).

(٢) داود اعني النبوة بعد حجة الرداء وقتل في حياته (ص) ذكره ابن الأثير (الوليف).

(٣) في حاشية الكتاب هو شيخ الخبالة الحسن بن حامد بن علي البغدادي الوارث الموقر سنة ٤٠٣ هـ كان من اكبر معاصريه له شرح اصول الدين في طامات اهد (الوليف).

(٤) صفة ١٩ طبع دمشق .  
(٥) صفة ٢٠ طبع دمشق .

به قد سقى الله صوب الغمام ومن يكفر الله يلقى الغمر

فقال النبي (ص) ان يك شاعر يحسن فقد احسنت (ف قوله) سقينا بوجه النبي المطر (وقوله) اغاث به الله عليا مضر (وقوله) وكان كما قاله عمه الخ الذي هو اشارة الى قوله وايضاً يستقى الغمام بوجهه (وقوله) به قد سقى الله صوب الغمام كلها دالة على حسن التوسل والاستغاثة بالنبي (ص) لأنه سمعها ولم ينكرها بل استحسناها .

(٧)

عما يتعلق بالإقسام على الله بمخلوق ما ذكره ابن خلكان في تاريخه قال حكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال كنا بفناء الكعبة انا وابن عمر وابن الزبير وأخوه مصعب وعبد الملك بن مروان وذكر دعاء كل منهم ان يعطى ثمنه فأعطيه فكان من دعاء عبد الله بن الزبير (اسألك بحرمه عرشك وحرمه وسهك وحرمه نبيك عليه السلام) .

(٨)

عما يتعلق بالنذر رداً على استشهاده الصنعاني بحديث ابن النذر لا يأتي بخير وانما يستخرج به من البخيل ما رواه صاحب الكشاف والبيضاوي وغيرهما في تفسير قوله تعالى : ﴿يُؤْتُونَ بِالْغَدْرِ وَغَيْفُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُمْ مُسْتَعْتَبًا﴾ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً انما تطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً الآية عن ابن عباس ان الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما رسول الله (ص) في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على والديك فندر علي وفاطمة وقضت جارية لها ان أبرأ مما بها ان يصروا ثلاثة ايام فقنيا (الحديث) قال ما حاصله ان علياً (ع) استقرض ثلاثة اصواع من شعير فطحنه فاطمة صاعاً واختبرته فجاءه عند الإفطار مسكين فأثرو وجاءهم في اليوم الثاني يتيم فأثرو وفي اليوم الثالث أسير فأثرو فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فأقرأه السورة انتهى .

(٩)

عما يتعلق بالترك بمنزلة النبي (ص) وبآثاره ما ذكره السمهودي في وفاء الوفا (١) عن الأقهري عن يزيد بن عبد الله بن قيسط رأيت رجلاً من اصحاب رسول الله (ص) اذا خلا المسجد يأخذون برمسة المبر الصلحاء التي كان رسول الله (ص) يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويدعون (قال) وفي الشفاء ليعاض عن أبي قيسط والتمني رحمه الله كان اصحاب رسول الله (ص) اذا خلا المسجد حبسوا رمانة المبر التي تلي القبر بيمانهم ثم استقبلوا القبلة يدعون انتهى .

على الله ومنهم من قال يتحرك اذا نزل وما يدري ان الحركة لا تجوز على الله وقد حكوا عن الإمام احمد ذلك وهو كذب عليه انتهى (وفي الحاشية) حكى ذلك ابو يعلى في طبقاته عن احمد بطريق أبي العباس الأصمخري وعجيب من (ابن تيمية) كتبه في معقوله غير منكر ما يرويه حرب بن اسياعيل الكرماني صاحب محمد بن كرام في مسائله عن احمد وغيره في حقه سبحانه انه يتكلم ويتحرك ونقل ايضا (يعني ابن تيمية) عن نقض الدارمي ساكتاً او متقدماً الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك اذا شاء ويهبط ويرتفع اذا شاء ويهبض ويهبط ويقوم ويجلس اذا شاء لأن اماره ما بين الحي والميت التحرك وكل حي متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة بل يروى عنه نفسه (يعني ابن تيمية) انه نزل درجة وهو يخطف على المنبر في دمشق وقال : ينزل الله كنزولي هذا على ما اثبت به بطرولة من مشاهداته في رحلته وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : ذكرنا انه ذكر (اي ابن تيمية) حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال كنزولي هذا فاسب لل تجسيم اهـ .

(٥)

عما يتعلق بالاستغاثة ما عن الاستعاب انها وقعت مشاجرة بين بني عامر في البصرة فيمت عثمان ابا موسى الأشعري اليهم فلم طلع عليهم صاحبوا يا آل عامر فلما سمع التابعة الجعدي برز مع قومه فقال ابو موسى ماشألك قال سمعت دعوة قومي فأجبته فغزوه ابو موسى بسياط فقال التابعة آياتنا من جعلها .

فيا قبر النبي وصاحبيه الا يا غوثنا لو تسمعونا

الا صلي الحكم عليكم ولا صلي على الأمراء فينا

والتابعة من الصحابة ولما قال

بلغنا النساء مجدنا وجدودنا وانا لئرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبي (ص) لي ابن قال لي الجنة بك يا رسول الله ودعا له النبي (ص) فقال لا فض فوقك فلم تسقط له سن حاتي .

وعما يتعلق بالاستغاثة ما جاء في قصة قارون انه لما خسف به استغاث بموسى (ع) فلم يفته وقال يا ارض ابلعيه فعاثته الله حيث لم يفته وقال له استغاث فلم يفته ولو استغاث بي لأخشته .

(٦)

عما يتعلق بالتوسل ما عن السيوطي ان النبي (ص) استسقى فلما نزل الغيث قام رجل من كنانة فقال :

للك الحمد والحمد عن شكر سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة اليه وأشخص منه البصر

اغاث به الله عليا مضر وهذا العيان لذلك الخبر

وكان كما قاله عمه ابو طالب أبيض ذو غمر

فلم تك الا كفف الرءاء او اسرع حتى رأينا الدرر

## خاتمة

(في متفرقات من مقالات الوهابية واعتقاداتهم وتشدداتهم)

(ومقالات مروجي دعوتهم وردها)

(الأول) توقفهم في (التلغراف) وقواهم في شعبة الأحساء والعراق وفي المكوس .

فمن الطرائف ما نقلته جريد الرأي العام الصادرة بدمشق وقبلها بعض الجرائد المصرية من توقف علماء الوهابية في جواز استعمال التلغراف لأنه امر حادث وإفنتاهم بعدم جواز معارضة السلطان ابن سعود في أخذ المكوس مع قواهم بأنها من المحرمات الظاهرة . قالت جريدة الرأي العام في العدد ٤٠٦١ الصادر في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ : ورد على جلالة السلطان ابن سعود من بعض الوهابيين أسئلة تتعلق بالمحمل والمهاتف والضرائب وغيرها فاستفتى علماء نجد فورد عليه منهم الأجوبة الآتية نشرها ليطلع عليها الرأي العام الإسلامي وهي موقفة من نحو من أربعة عشر رجلا من علماء نجد منهم محمد بن عبد اللطيف وسعد بن عتيق وسليمان بن سمحان وغيرهم قالوا ما بعد فقد ورد على الإمام سلمه الله تعالى سؤال من بعض الإخوان عن مسائل فطلب منا الجواب عنها فأجبنا بما نصح .

اما مسألة البرق «التلغراف» فهو امر حادث في آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ورأينا فيه كلاما لأحد من اهل العلم فتوقفنا في مسأله ولا نقول على الله ورسوله بغير علم والجزم بالإباحة والتحريم يحتاج الى الوقوف على حقيقته (واما) مسجد حرة واهي رشيد فأفتينا الإمام وقفه الله بدمها على القوم (ان لا قالوا) واما الرفضه : فأفتينا الإمام ان يلزمهم البيعة على الإسلام ويمنعهم من اظهار شعائر دينهم الباطل وعليه ان يلزم نائيه على الأحساء ان يحضرهم عند الشيخ ابن بشر ويبايعونه على دين الله ورسوله وترك الشرك من دعاء الصالحين من اهل البيت وغيرهم وعلى ترك سائر البدع في اجتماعهم على أمتهم وغيرها مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل ويمنعون من زيارة المشاهد ويلزمون بالاجتناع على الصلوات الخمس هم وغيرهم من المساجد ويرتب الإمام فيهم ائمة ومؤذنين ونوابيا من اهل السنة ويلزمون بتعليم الثلاثة الأصول (١) وتهدم المحال المبنية لإقامة البدع فيها(٢) ويمنعون من اقامة البدع (٣) في المساجد وغيرها ومن ابى قول ما ذكر بنفى عن بلاد المسلمين (واما رافضة القلطيف) فيلزم الإمام ايده الله الشيخ ابن بشر ان يسافر اليهم ويلزمهم بما ذكرنا (واما البوادي والقرى) التي دخلت في ولاية المسلمين فأفتينا الإمام بان يبعث اليه دعاة ومعلمين ويلزم نوابيه باستعادة الدعاة على الزمامه بشرائع الإسلام (واما رافضة العراق) الذين ابتسروا وتخطروا بادية المسلمين فأفتينا الإمام بكفهم عن الدخول في مواطن المسلمين وارضهم (واما المكوس) فأفتينا انها من المحرمات الظاهرة فان تركها فهو الواجب عليه وان امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين والخروج عن طاعته من اجلها .

حور في ٨ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ .

(١) اني في رسالة محمد بن عبد الوهاب .

(٢) كالخربيات .

(٣) مثل قرأة التسمية . (الموقف) .

فهذا نموذج من فتاوى الوهابية فليأمل فيه العاقل المتصف وليقياس بين تشدهم واستشكالكهم في التلغراف خوفا من القول على الله ورسوله بغير علم وبين تساهلهم في المحرمات الظاهرة كالكموس وإرخاسهم العنان فيها لاتخاذها خوفا من شق عصا المسلمين بزعمهم وهل إعران الإمام غير الوهابية فأين شق عصا المسلمين (اتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) ولماذا لم يفتروا بعدم هدم قبور أئمة المسلمين وعظماهم خوفا من شق عصا المسلمين ولماذا هدموها واخفوا الإهانة بأهلها فأوغروا قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حتى صار كل فرد منهم يمتنى خروجه من الحجاز ولا يتأخر عن مقاومتهم في أول فرصة تمكنه اليأس في هذا شق لعصا المسلمين وتفرقوا لكلمتهم ولكنهم اذا اعتقدوا ان لا سلم غيرهم كانوا قد شقوا بذلك عصا غير المسلمين بزعمهم (واذا) كانوا يستشكون ويتوقفون في حكم التلغراف لأنه حادث لا يعلمون حقيقته فهلا توقفوا في كل حادث كالبنديقة والمدفع والأونمويل الذي لا يعلمون حقيقته وكيف يسير بلا مسير ظاهر ويركب فيه السلطان ابن سعود وأتباعه وكثير من الوهابية وهو أحدث من التلغراف لا غير ذلك فكانوا بذلك كالتخارج الذين استشكلوا في قتل الخنزير الشارد في البر وقالوا أنه فساد في الأرض ولم يستشكلوا في قتل الصحابي المسلم الصائم في شهر رمضان وفي عتقه القرآن لأنه لم يوافقهم في تكفير على بن أبي طالب وقتل زوجته معه وهي حامل وبقر بطنها (واذا) كانوا بكل هذا الورع في التوقف عن حكم التلغراف فهلا توقفوا عن استباحة دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم واخافة السبيل وكفروهم تقليدا لرجل يجوز عليه الخطأ وتكثير المسلم عظيم كاستباحة ماله ودمه وعرضه واستندوا في ذلك لى امور اجتهادية يكثر فيها الخطأ وادلة واخبار طنية قابلة للصدق والكذب فلو كانوا اهل ورع حقيقة كما يزعمون للزمهم ان يفاوضوا علماء المسلمين المنشرين في افتقار الأرض ويباحثوهم ويجادلوهم بالانصاف لا باللباق ويعقدوا مجمعا عما اسلاميا ويسيطروا المسائل المتنازع فيها على بساط البحث ويمكروا بينهم الكتاب والسنة المسلمة بين الكل حتى ينظروا لمن يكون الفلج لا ان ينحازوا في بادية نجد بين اعطان الإبل ويعصدروا الفتاوى استنادا لى اقوال تلقوها من اسلافهم الذين يجوز عليهم الخطأ يتوارثها اللاحق من السابق ولا يحيد عنها قيد شر ثم يجروا الناس على اتباعها بالسيف واللسان شاؤوا او ابوا اعتقدوا او لا (ما هكذا تورد با سعد الإبل) واذ لم يبريدوا ذلك فيلزموا الناس اجتهادهم فان مسائلهم التي خالفوا فيها المسلمين ليست ضرورية بل اجتهادية للبحث فيها والتأويل مجال ولم يتزل عليهم بها وحي ولا شافهم بها نبي وإنما اخذوها من اشيا زعموا لادلائها وعند غيرهم ما ينفيها ويمنع دلالتها .

وكذلك فتاواهم الجزائية في حق اتباع اهل البيت الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الذين دخلوا مدينة العلم النبوي من باب وتمسكوا بالغلقين اكبرهم انهم من بنيهم ونسبهم بالرافضة من شعبة الأحساء . والقطيف من رعايا سلطنتهم وشعبة العراق الذين يدخلون بلاد نجد لمخالفتهم لهم في امور اجتهادية يشركهم في اكثرها سائر المسلمين ويمثل في حق كل احد فيها الإيابة والخطأ فالصليب ماجور والمخطئ . ومن عدم تقصيره معذور مثل دعاء الصالحين واقامة المآتم وزيارة المشاهد وليست من ضروريات الدين كوجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج فكيف يجبرون على البيعة على الإسلام وهم مسلمون بقرن الله بالوحدانية ولتبييه بالرسالة ويلزمون بجمع ما جاء به من عند ربها ما اتفق عليه جميع المسلمين

وقال (ص) اللهم اني ابرأ اليك عما فعله خالد وهؤلاء البدو هم الذين تسومونهم غزو الموحدين وهذه اعناملهم مع المسلمين وما يفيد جزمكم لهم بعد خراب البصرة وهذاب النفوس والأموال بأيدي غزو الموحدين وإذا كان هذا فعلهم في كتب لا يعلمون ما هي ولا نفع لهم فيها فما حال النفوس والأموال التي وقعت في غلبهم .

(الثالث) في كتاب (القديم والحديث) للكتاب الشهير محمد كرد علي الدمشقي من جملة مقال له في الوهابيين (١) مالفظة : ورسالة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التي كتبها حين فتح الحرمين الشريفين شاهدة عدل على انه بريء من تلك الافتراء التي اتفروها على عقائده وعقائد ابيه وبنوا عليها تلك الزلازل والفتلاقل وان مذهبه عين مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين وتلك الرسالة مغفولة في انحاء النبلاء من شاء الاطلاع عليها لطريق اليها (الان قال) قال احمد سعيد البغدادي في كتابه نديم الأدب حقيقة هذه الطائفة انها تحبلة المذهب وجميع ما ذكره المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كل من اطلع عليها بتأمل لأن غالب مؤرخي القرنين يتفقون عن الكتب الأفريقية قال كان صاحب دراية مصدق تجد ان من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الأصل وان كان غير صادق الرواية فيمن باب اول ومن اراد ان يعرف جلياً اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الإمام احمد بن حنبل (رض) فانه مذهبيهم انتهى .

ونقول الرسالة المشار اليها هي الرسالة الثانية من رسائل الهدية وقد نسب فييسا الى المسلمين الشرك وانتساع الشرك وانهم من ابيع المشركين واجهلهم وانهم مصررون على الاشراك والشرك الأكبر الذي يذير الدمار ويبيع المال ويجعل قبور الصالحين اصناما وطواغيت تعبد وان الخلاف بين الوهابية وبين الناس في اخلاص التشويهد وانهم لا دخلوا مكة عُد الله وحده وأن الناس قبل ذلك لم تكن تعرف التشويهد والشرك وان من بلغت دعوتهم ولم يتبعهم فهو كافر لا غير ذلك في نحو من عشرين موضعاً والرسالة لا تزيد على ١٥ صفحة وصرح فيها بانهم يوجبون اتلاف كتب المنطق كما مر في الأمر الثاني وانهم يجعلون قول يا رسول الله اسألك الشفاعة شركا موجبا لحياة الدم والمال مع اعترافهم بان له الشفاعة يوم القيامة وقد نقلنا جملة من اقواله في تلك الرسالة في تضييف هذا الكتاب (فا) قول الأستاذ في هذه الشاهدة العدل التي استشهد بها على صحة عقائد ابن عبد الوهاب وابنه وبنوهم من الافتراءات التي اتفروها على عقائدها وبنوا عليها الزلازل والفتلاقل وبعل مذهب الأئمة المحدثين والسلف الصالحين تكفير جميع المسلمين وإباحة دمانهم واموالهم ويوجبون اتلاف كتب المنطق . ولهدية السنية التي هذه الرسالة احدى رسائلها طبعتم مراراً مطبعية المشار بمصر فليرجع اليها فهي شاهدة عدل على ان ما نسب الى عقائده، وعقائد ابيه هو عين ما يصرحان به ليس في كذب ولا افتراء عليها (اما) ما نقله عن كتاب نديم الأدب (فقيه) انه لا بين حاجة (والحمد لله) في معرفة عقائد الوهابية لان اخذها من الكتب الأفريقية ولا من ترجمتها فكتب الوهابية المتضمنة عقائدهم مطبوعة منتشرة يوزعونها مجاناً وبذلك قد مزقوا اعذار من يبيح الاعتذار عنهم واما ان مذهبيهم مذهب الإمام احمد بن حنبل فهم وان انتسبوا اليه لكنهم

ويرجعون فيها اختلافوا فيه الى اقوال ائمة اهل البيت الذين ان لم يكونوا فوق الأئمة الأربعة وتوفوا ابن عبد الوهاب في العلم فيلسوا دوتهم وكيف يمتعون من اظهار شعائر دينهم فان كان ذلك في الضروريات فهم يوافقون المسلمين عليها وان كان في الاجتهادات قباب الاجتهاد عندهم مفتوح فكيف جاز لكم الاجتهاد ومنع منه غيركم بالسيف والنفي من بلاد المسلمين وكيف يجوز الزامهم بالصلاة خلف من قد يعتقدون بطلان صلاته لتلك السبلة التي هي جزء السورة عندهم او غير ذلك من الأمور الاجتهادية وكيف يمتعون من الأذان وهو شعار الإسلام ويحملهم مؤذن من غيرهم ولا اي دليل استندتم في هذه الفتوى . وبأي عدل ولا اي دليل استندتم في منع شيعة العراق عن الدخول الى بادية نجد والأرض لله تعالى لا لكم والناس كلهم عبيده وهلا اقتبتم الإمام بمنع الشيعة وباقي المسلمين المشركين بزعمرهم عن حج بيت الله الحرام والله تعالى يقول : ﴿انا المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض وكيف ان حكومتكم المتجدية تبذل كل ما في وسعها لتزريب الناس في الحج لتعيش وتعيشون في الحجاز الفاحلة لولا المجاج .

(الثاني) في حكم الوهابية بوجوب اتلاف كتب المنطق وروض الرياحين ودلائل الحيرات وغيرها .

قال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الرسالة الثانية من رسائل الهدية السنية الخامس ولا تأمر باتلاف شيء من المؤلفات الا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك كروض الرياحين وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق فانه قد حرمه جمع من العلماء على انسا لا نقصن عن مثل ذلك وكالدلائل يعني دلائل الحيرات وهو كتاب مشهور معظم يشتمل على ادعية وألوار (قال) وما اتفق لبعض البدو من اتلاف بعض كتب أهل الطائفة انها صدر من بعض الجهلة وقد زجروا عن مثل ذلك .

(ونقول) اما روض الرياحين لانه عرفا لنبدي رأينا فهو وإما علم المنطق الذي امر بتحريمه من اليونانية المأمون العباسي كثير من كتب العلوم العقلية والرياضية وكان له بذلك الفضل والذكر الجميل الخالد وتداوله المسلمون والفاوية كثيراً ودرسوه من ذلك العصر الى اليوم ولم يترك درسه منتم بالعلم فقد ابتلي هذا العلم النفيس الذي يشهد الأذهان وبقيد قوة الحجية من طرف الوهابية بما ابتليت به قبور الأنبياء والصالحاء فله أسوة بها ودليلهم على وجوب اتلاف كتبه انها يحصل بسببه خلل في العقائد وانه حرمه جمع من العلماء فليذكروا لنا ما هو الذي اختلعت عقيدته بسبب علم المنطق وهل يكون تحريم جمع من العلماء ان صح النقل مجزأ لإتلاف كتبه المملوكة للغير بغير اذنه على اننا لا نسقم تحريمه عن بصرح ان يعتمد على علمه سوى ما حكاها صاحب السلم عن بعض الجامدين بقوله .

فابن الصلاح والنوايي حرما وقال قوم ينبغي ان يعلموا

واعتماد صاحب المنار في الحاشية بقوله انها حرموا بعض كتب المنطق القديم المزجوة بالفلسفة اليونانية الباطلة دون ما الفه المسلمون غير مجد لأن الكتب القديمة لا وجود لها حتى تشغل افئسا بتحريمها وتحليلها وكلام صاحب السلم كالصريح في عدم هذا التفتيد والاعتذار عن اتلاف كتب اهل الطائفة الساكنين كالاعتذار عن قتل نفوسهم البرية ونهبهم وسلبيهم وتعتيبيهم بانه وقع من البدو الجاهلين فهو كالذي وقع من خالد بن الوليد



### الشهادة الأولى

ذكر الجبري في تاريخه في حوادث سنة ١٢٢٧ نقلا عن بعض أكابر جيش محمد علي باشا الذين قاتلوا الوهابية في الحجاز انه قال له بعض اكابرهم ممن يدعي الصلاح والتورع ان لنا بالنصر واكثر عسكرينا على غير الله او لا بتدين بدين ربنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عسكرينا اذان ولا تقام فيه فريضة والقوم اذا دخل الوقت اذن المؤذنين واصطفوا خلف امام واحد بخنجر وضغط واذا حضرت الصلاة والحرب قاتم اذنوا وصلوا صلاة الخوف وعسكرينا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسمعو به فضلا عن رؤيته وبنادون هلموا الى حرب المشركين المحلقين الذقون المسيحيين الزنا واللواط الشاربين الخمر التاركين للصلاة الاكلين الربا القاتلين الأفس المستحلين المحرمات وكشفوا عن قتل العسكر فوجودهم غير محتوئين انتهى .

وهذه الشهادة التاريخية التي تبجح بها صاحب المنار لا تزيد عن شهادة النبي (ص) للخوارج امام الصحابة بانهم يحرقون صلاتهم مع صلاة الخوارج وباسوداد جباههم من كثرة السجود مع كوثهم من كلاب النار وقتلهم شر القتل تحت اديم السماء وحال الوهابية مع عسكر مصر التي شهد بها التاريخ لا تزيد عن حال الخوارج مع اهل الشام التي شهد بها التاريخ ايضا حين قال لهم الخوارج ما تقولون في القرآن قالوا نضع في الجوارق قالوا فما تقولون في البيت قالوا نأكل ماله ونفجر بأمة فهل نفعنا هذه الشهادة التاريخية الخوارج حتى تنفع الوهابية قال :

### الشهادة الثانية

ما جاء في كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ احمد التامري السلاوي وتلاصته انه في سنة ١٢٢٦ اتفد السلطان المولى سليمان سلطان فاس ولده المولى ابراهيم لاداء فريضة الحج وأرسل معه جواب كتاب صاحب الحجاز عبد الله بن سعود الوهابي فكان سببا لتسهيل الأمر عليهم واتهم حشوا وازوا على حين تعذر ذلك وعدم استيفائه على ما ينبغي لاشتداد شوكه الروهابيين ومضايقتهم لحجاج الافاق في امور حجهم وزيارتهم الا على مقتضى مذهبهم وانه حدث جماعة من حج مع المولى ابراهيم انهم ما رأوا من ابن سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة وانما شاهدوا منه ومن اتباعه القيام بشعائر الاسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المكر وتبعية الحرمين من القاذورات والاتام التي كانت تفعل وان حاله كحال أحاد الناس في زيه ومركوبه ولباسه وانه اظهر التعظيم للمولى ابراهيم الواجب لأهل البيت وجلس معه كجولس احد اصحابه وكان التزلي للكلام معه القاضي فقال له القاضي بلغنا انكم تقولون بالاستواء الذي المنزلة لجسمية المستوي فقال معاذ الله اننا نقول كما قال مالك (الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة) قالوا وبهذا نقول نحن قال له وبلغنا انكم تقولون بعدم حيلة النبي وبإي الأتباع في قبره فارتد ورفع صوته بالصلاة عليه وقال معاذ الله اننا نقول انه حي في قبره وكذا باقي الأنبياء حياة فوق الشهداء قال وبلغنا انكم تمنعون من زيارته وزيارة الأموات مع شربها في الصحاح فقال معاذ الله ان نكر ما ثبت في شرعنا وهل منعناكم انتم لم عرفنا انكم تعرفون كفيته وأدائها وانما تمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالالوهية ويعلمون من الأموات قضاء أغراضهم التي لا تقضيها الا الربوبية

يصرحون كما عرفته في الباب الأول بأنهم لا يلتزمون بمذهبه ولا بغيره اذا بان لهم دليل على خلافه انهم يصرحون على ما عرفت بكثر جمع من يتألفهم من المسلمين واستحلال دمه وماله والإمام احد بن حنبل يريه من ذلك .

قال بعض اعظم العلماء في كتاب كتبه الينا ما صورته : قال لي بمصر بعض من يدعي العلم بالحدث : ان كتب الخبائيل هي كتب الوهابية فيما تنكر منها وليس لك ان تؤاخذهم إلا بما نجد صريحا في كتبهم ولا عبرة بنقل الخصم (١) فقلت ما تقول في القرامطة قال كفار ملاحة قلت انهم يزعمون ان سذههم مذهب اهل البيت وان كتبهم كتبهم فهل تجد في كتب اهل البيت الا الحق والنور قال ان القرامطة كذبوا وهؤلاء نقلة التاريخ يثبتون كفر القرامطة وزورهم قلت وهل ترى قيام الحجة بنقل اهل التاريخ قال نعم فان الشافعي صرح في الرسالة بان قتلهم جماعة عن جماعة احب اليه من نقل اهل الحديث واحدا عن واحد قلت اذا يجب ان نقل مني من نقل المؤرخين المشاهدين للوهابية ما هو صريح في كفرهم فسكت فقلت له فعل المرء حجة ودليل عليه وان كذبه لسانه فالقرامطة لا استلوا دماء المسلمين واموالهم لم تب شبهة في كفرهم وكذلك سادتك فغضب ولم يدر ما يقول فقلت ما تقول فيها ورد في الخوارج ومروهم وابهم كلاب النار وشر قتل تحت اديم السماء وغير ذلك قال ان المجمع فبيد العلم القطعي بمروق الخوارج واستحقاقهم غضب الله ولكنهم هم الذين قتلهم على بالهروان وليس الوهابية منهم قلت بسم استحق اولئك غضب الله ايكوتهم يحرق الصحابة صلاتهم في جنب صلاتهم وصيامهم في جنب صيامهم قال لا قلت صياهم قال لا ابيسب زهدهم وتقشفهم قال لا قلت بقومهم من قول خير البرية وبقراتهم القرآن يقومون كالقذح قال لا قلت اذا فإذا قتلتم فقلت ما ذاك الا باستحلالهم دماء المسلمين واموالهم وتكفيرهم مع ادعائهم انهم هم المسلمون وحدهم ولا شك ان من اتصف بما اتصفوا به يستحق ما استحقوا بذلك الصفة انتهى .

وقد ظهر بذلك ايضا فساد اقوال من يريدون تبرير اعمال الوهابية وانكار فظائعهم بان الحامل لأهل صرهم على نقل ما نقلوه عنهم وعن ذمهم هو السياسة والانتماء لدولة الترك وأشراف مكة فنسبوا اليهم الفظائع في مكة والمدينة وكربلاء وغيرها لينفروا الناس منهم فانك قد عرفت فيها كثرته في تاريخهم وغيره من هذا الكتاب ان فظائعهم واعمالهم في تلك الاسكان أصبحت معروفة متواترة كنزوات وجود مكة والمدينة وكربلاء والوهابية وليست قابلة للشك والانكار وكذا تكفيرهم المسلمين واستحلالهم اموالهم ودماءهم وجعلهم غزوه جهادا في سبيل الله وبلادهم دار حرب اصبح غير قابل للاعتدال بعد تصريحهم به فيها نشره من كتبهم المطبوعة التي نقلنا عباراتها واشربنا الى صفحاتها فيما مر .

(الرابع) في بعض تجويبات صاحب المنار في انتصاره للوهابية .

قال في مقالاته (الروهابيون والحجاز) تحت عنوان (شهادة التاريخ للوهابية) : نكتفي بشهادتين عادلتين للمؤرخين كبريين نقلا عن العدول المعاصرين لظهور الوهابية .

(١) بعدما بيناه فيما سلف نقلا عن كتب المطبوعة من تكفيرهم جمع المسلمين قول بعضهم ان كفرهم اصيل واستحلالهم دماءهم واموالهم با اعراضهم لا يفي بحال هذا الكلام ولا احتياج الى الجواب (الوقف) .

المنفعة التي لا ترجع الى محصل نعم نشر في مجلته مقالة بعنوان البسيع والخرافات عند الشيعة وسرد فيها ما شاء من أقاويل وأباطيل وقال انها رسالة جاءت من ساحل في البحرين وانه كان عزمه على عدم نشرها لخشافتها ما يتوخاه من التأليف بين المسلمين لكن لما جاءت الحصون المنيعية نشرها اي حمله حب التشفي على نشرها عارفاً بطريقه المثل وقد اجنبه عنها برسالة سمينها (الشيعة والمنار ١) ثم لما اعطاه الله ما اراد من خلع السلطان عبد الحميد وقبض الاتحاديين على زمام الحكم صار يشنع عليهم ولا اعطى ائنيته في قيام شريف مكة ضد الدولة العثمانية في الحرب العامة وخروج الحجاز من يدها واقامة الشريف ملكاً عليه كان في جملة اتباع الشريف واعوانه في مكة المكرمة ومن اعظم المسلمين بحمدو والذي يجرقون له بخور النشاء كما قيل عنه ثم اتى سورية وكان في رحاب الأمير فيصل ومن اعظم المقرين لديه حتى جعله رئيساً للمؤتمر السوري المعقود بدمشق ما يزل على ذلك حتى اقيم الأمير فيصل ملكاً على سورية وكانت رفعة ميسلون المشهورة التي انتهت بخروج الملك فيصل من سورية وخروج الأستاذ صاحب المنار منها الى مقره في مصر وسفره الى العواصم الأوربية وتأليف الجمعيات وعقد المؤتمرات ثم قلب للملك حسين واولاده ظهر المجن وصار ينشئ المقالات الطويلة العريضة في الأهرام والمنار وكوكب الشرق وغيرها في دم الملك حسين والولادة بأربع الدم بما اوتي من ذلاقة لسان وفصاحة بيان ويصفه بالظلم وانه ليس اهلاً للخلافة ويطلب ويطلب في الاستئصال على ذلك ويدعو الى الإرام يحيى ويهجن على انه هو الخليفة بالخلافة الإسلامية والجنير بما هو الملك حسين ولم يكن في ذلك الحين يأتي على ذكر السلطان ابن سعود بجوف واحد ثم ما دخل الوهابية مكة صار يدعو الى السلطان عبد العزيز بن سعود بما عنده من قوة وجنان وفصاحة لسان وذهب الى مكة المكرمة بعد اخذ الوهابيين لها ثم قرأ في الجرائد السورية ان السلطان ابن سعود امره بمغادرة الحجاز ثم انخرط في سلك الحزب السوري بمصر ثم تحالف مع اعضاء الحزب وصار يشنع عليهم ويشتمون عليه كل ذلك كما يوضح ما طبع عليه الأستاذ من التقلب والتلون ولا يمكن ان يعتذر عنه بأنه ظهر له فيمن قلب لهم ظهر المجن خلاف ما كان يعتقد فيههم لأنه عاشرهم وصحبهم اوعاماً يمكنه فيها معرفة خيبرهم وشهرهم ورسهم وجهرهم مع ما اوتي من فطنة وكياسة وحكمة ودربة ولم يكن يظهر له وهو بعيد عنهم ما خفي عليه وهو قريب منهم والله تعالى وحده العالم بالسرائر المطلع على الصائرات والحاكم بين عباديه يوم نصل الخطاب.

\*\*\*

ولنقطع الكلام على هذا القدر من الرد حامدين المولى تعالى على توفيقه لإكمال هذا الكتاب وكان الفراغ من تنسيده في اواخر شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٦ هـ الهجرة بقرية شقرا من جبل عامل ووقع الفراغ من تبينه واعادة النظر فيه في اواسط ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ بمدينة دمشق المحمية والحمد لله وحده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم.

وتم طبعه في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٤٧ هـ بمطبعة ابن زيدون بدمشق والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم.

وانما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الموتى وتذكر مصير الزائر الى ما صار اليه المورث ثم يدعوه له بالمغفرة ويستشفع به الى الله تعالى يسأل الله المنفرد بالإعطاء والمنع بجاء ذلك الميت ان كان عن يمين ان يستشفع به هذا قول إمامنا احد بن حنبل ولما كان العوام في غاية البعد عن ادراك هذا المعنى متعاضهم سداً للذريعة انتهى.

(وتقول) هذه الشهادة كالتى قبلها لا تنفع الوهابيين شيئا كما لم ينفع ما هراظم منها الموارخ على ما عرفت وما تنفع الصلاة والطهارة والصيام والنهي عن المنكر وتنقية الحرمين مع استحلال دماء المسلمين وأموالهم واخافتهم لسؤالهم الشفاعة عن اعطاء الله الشفاعة بقومهم نالكم الشفاعة يا رسول الله كما لم تنفع الحوارج صلاتهم التي يحقر الصحابة صلاتهم عندها وطهارتهم التي ادت بناسهم الى الوسواس وسجودهم الذي اسودت له جباههم وتلاوتهم للقرآن وحفاظتهم على احكام الشرع وهم يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم واموالهم واعراضهم حتى مرقوا بذلك من الدين كما يعرق النهم من الرية وما تأمل صاحب المنار لعرف ان فيها نقله شهادة عن الوهابيين لا هم من تعذر الحج والزيارة وعدم استيفائها على ما ينبغي لمصابقة الوهابية لحجاج الاياق في امور حجهم وزيارتهم الا على مقتضى مذهبيهم وما الذي سوغ لهم مضايقة المسلمين في امور اجتماعية نظرية ليست من ضروريات الدين ولا اجماعياته ان لم يكن الضرورة والإجاء فيها على خلاف ما عليه الوهابيون (واما) قوله في الاستواء به نسب الى مالك وموافقة المخاربه فان قد عرفت في الباب الأول انه لا يكاد يصح لأنه اما قول بالتجسيم او المحال وأما حصره سبيل الزيارة في الاعتبار بحال الموتى والدعاء بالمغفرة فهو في غير زيارة الأنبياء الذين في زيارتهم اكرامهم وإداه حقهم (واما) قوله ويستشفع به الى الله يسأل الله بجاء ذلك الميت الخ وان ذلك مذهب الإمام احمد فهو مناقض لما عليه الوهابية من ان الاستشفاع به وسؤال الله بجاءه كفر وشرك فهو اما تدليس او رجوع عما هم عليه بمجملونه عامما ويمرغونه عامما وهو كإتكار عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب تكفير الوهابية لجميع الخائفين كما عرفت في الباب الأول وقد اعترف بذلك صاحب المنار بقوله: وما نقله من كلام الأمير الوهابي في مسألة الاستشفاع معزواً الى الإمام احمد يظهر انه لم ينقل بحرفه فانه لا يعرف عنه ولا عن الوهابية مثل هذا القول فيما تعلم انتهى.

(وأقول) الإمام احمد في علمه وفضله لا بد ان يكون قاتلاً بهذا اما الأمير الوهابي فقلبي بالحق من حيث لا يشعر ودعوى التحريف غير مسموعة.

واعلم ان صاحب المنار كان مولعاً في مجلته بدم السلطان عبد الحميد والدولة العثمانية والدعاية لشرافه مكة ولعقد المؤتمرات في مكة المكرمة كما يعلم من مراجعة اعداد مجلته في ذلك العهد وسرولاً بالالدعاية الى اتحاد المسلمين وان تنتقد كل طائفة منهم وكل أهل مذهب طائفتهم واهل مذهبيهم فاخته ولكنه لم يوافق قوله فاعلم عثم ان شرقي مجلته المقالات السيئة في حق الشيعة في العراق وغيرها الموجبة لإيثار الصدور وتفرير كلمة المسلمين مثل ان علماء التجف يمدون في اضلال العباد ونسبة قبايح كثيرة اليهم هم منها براه الأمر الذي دعانا يومئذ الى تأليف رسالة سمينها (الحصون المنيعية) في رد ما جاء في المنار في حق الشيعة ولما طبعيت كان الاقبال عليها شديداً في جميع الأقطار ولما وصلته لم يأت في ردها بدليل ولا بهان لم يزد على قوله جدول يتمحل ومراء طاهر وامثال هذه من عباراته

## العقود الدرية

### في رد شبهات الوهابية

### نظم السيد محسن الأمين منظم الكتاب

قم وياك منتحبا لما قد حل بالـ  
ابناؤه متشاكسون عسراهم  
زرعوا وكان الغير حاصد زرعهم  
وملوكه امسى يقروض ملكهم  
فرحون باسم ملكك لكنه  
ويقوم فيهم من يسمى مصلحا  
او مرشداً هو اخرج الاقوام لو  
معبوده اما هوى او درهم  
او من يذم مقلداً لكنه  
او من يقلد دينه فيهم الـ  
او من يثير ضغائننا ما بينهم  
ويقوم باسم الدين يوقد نارها  
يqli اخاه به ويظهر بغضه  
او من يروج في الانام ضلالة  
في كل شارقة عرين يستبا  
في كل غاربة لم حصن يخر  
في كل ناحية لم شمل يسد  
في كل يوم نحوهم سهم يسد  
قد اصبحوا ما بين ثاو خامل  
يمسى ويصبح دهره من حيرة  
ابن الاولى فتحوا الحصون وقلدوا  
من كل قرم للكفاح معاد  
يمشي الى الهجاء مشية سريع  
لم يكف ما قد حل بالاسلام من  
وتقسم المستعمرين بلاده  
وتتابع الحملات من اطرافه  
حتى اتت اعصاب نجد تبتغي  
جاءت مجددة لدين محمد  
جاءت لتهدي الناس وهابية  
من عصبية فيها الجمود سجية  
لولا المساعي الاجنبية ما اغتدى  
لولا سيوف الغرب لم يك نجمه

اشجاك ربع عند برقة نهدم  
لعب الزمان به وبان قطينه  
ام هل شجيت بذى الأراك لساجع  
ام هل حنت الـ نوازل بالخمى  
غادين قد زموا المطي لواغبيا  
وبقيت بعدهم لذكر فراقهم  
ام هل بكيت على الشباب وعصره  
مثل الفصون بها القدود تمايلت  
ترمي لواظها المريضة في الحشا  
وتسل من بين الجفون صوارما  
ما عاد دمع العاشقين موردا  
باتت بليلة نائم ما مسها  
من كل واضحة الجبين اسيلة الـ  
بيض نواعم كالفصون اوانس  
حملت من الازداف احقافا ومن  
ما كان حظ الصب يوم وداعها  
دع ذكر ايام الصبا ومواقفا  
واهجر احاديث الغرام وصوبة  
بنهاك ناهي الشب ان تصبوا الى  
من ناهز السبعين اعلمه الحجى

إسلام من وهن وقرط تبسد  
عسولة ما بينهم لم تعقد  
يا ويح ابد زرعها لم تحصد  
ابداً بسيف عنهم لم يغمد  
لسواه كالمملوك والمتعبد  
بين البرية وهو عين المسد  
عقل الأسور الى اتباع المرشد  
فسوى الدراهم والهوى لم يعبد  
لو كان يعلم ليس غير مقلد  
شخص لاثام السورى مقلد  
كادت غمات كأنها لم توجد  
بغيا ولولا بغيه لم توقد  
ويقوم مغتريا عليه ويعتدي  
ويغافا رشداً وان لم يرشد  
ح لهم هل الاساد من متأسد  
ب بعد حصن بالخراب مهدد  
د بعد شمل قبل ذاك مبدد  
د إثر سهم للخنور مسدد  
دان وآخر في البلاد مشرد  
والطرف بين مصوب ومصدد  
بالسيف طرق الذل كل مقلد  
بشبا الصفا على القراع معود  
(عجلائن ذا زاد وغير مزود)  
ضيم تذبذب له صخور الجلمد  
ووقوف مطوهم له بالمرصد  
قصداً لهدم أساسه المتوسط  
نكأ الفروج وفعل ما لم يحمد  
زعمت وتفتي عنه كل مجد  
كلا وهل يهديك غير المهتدي  
لم يلف فيها قط من لم يحمد  
في الناس لابن سعودها من سمد  
في الشرق يوما طالعا بالأسعد

فرغت من التوطيد للإسلام لم  
 قد مهدت شرع النبي ولم تدع  
 وبها طريق الدين صار معبدا  
 لم يبق في الأفطار من متمجس  
 ما أن ترى بين الوري من فاجر  
 ردت عن الإسلام كل معاند  
 ومحت من الإسلام كل ضلالة  
 شئت على المستعمرين جميعهم  
 شهرت بصر والعراق وجلت  
 في المغرب الأدنى علت راياته  
 فتحت اقاصي ارض اشيلية  
 قد حررت شرق البلاد وغربها  
 طردت عن الإسلام كل محاول  
 قد جردت في الفاتحين سيوفها  
 لم تبق من مستعمر في ارضه  
 بنى بها عهد الفتوح وما جرى  
 ردت لى العرب الكرام فخارهم  
 وعلل سواهم وجهت حملاتهم  
 هذا الحجاز جميعه في كفها  
 ولها القصيم وحائل ومرايح الد

ترك من الإسلام غير موطد  
 في الأرض شيئا منه غير معبد  
 لم يبق منه قط غير معبد  
 من فضل دعوتها ولا تهود  
 عاص ولا من شارب ومعربد  
 وحمته من باغ عليه ومعتدي  
 او بدعة او شبهة من ملحد  
 غاراتها في كل قفر فدغد  
 والهند اسياقاله لم تغد  
 والمشرق الأدنى كذا في الأبد  
 ونحوم اندلس حوتها باليد  
 بسيوفا من غاصب مستعبد  
 فتح البلاد وغيره لم تطرد  
 لا يقطع الهند في غير مجرد  
 او فلتاح لبلاده متمرد  
 فيه فمثل فتوحها لم يعهد  
 وهم اعدت كل مجد أتلد  
 وعليهم في دارهم لم تعتدي  
 بجباله ورساله والألند  
 هناء تقتل من نشاء ولا ندي

لم يكف ما صنعت بهم اعداؤهم  
 حتى غدت بعد المات خوارج  
 لم تحفظ المختار في اولاده  
 وهم الأئمة للسورى والعزة الد  
 لم تحفظ المختار في آياته  
 لم تحفظ المختار في أعامه  
 لم تحفظ المختار في اصحابه  
 لم تحفظ المختار في ازواجه  
 هدمت قباب فوقهم قد شيدت  
 فوق الإمام السيد الحسن الرزكي  
 والعايد السجاد زين العابدين  
 والباقر العلم ابنه والصادق الد  
 والسيد العباس عم محمد  
 والحبر عبد الله حبر الأمة الد  
 وصحابة الهادي الذين ينصرهم  
 والناصر المختار والد طالب  
 والطعم الحجاج عفوا سيد الد  
 وخديجة الغراء ام المؤمنين  
 والطهر أمنة وعبد الله يا  
 وإمام طيبة مالك وضريح اسد  
 قوم لهم اسمى مقام ادركوا  
 سبقوا البرية في الفضائل من مسو  
 ولهم من النسب الصراح صراحه  
 من كل فذ ماله من مثبه  
 ولألهات المؤمنين مكانة  
 وبقر حواء وهدم ضريحه  
 ام الأنام تمنع بعد وفاتها  
 ساءوا بذلك نسل آدم كله

بحياتهم من كل فعل أنكد  
 في الظلم بالماضين منهم تقتدي  
 وسواهم من أهدل لم يولد  
 عاهدون حقاً قدوة للمقتدي  
 من أعيد متفجع من أصد  
 من كل قسرم بالعل متفرد  
 وهم الذين بهم غدتا تقتدي  
 ولهن منه حرمة لم تحمد  
 معقودة من فوق اشرف مرقد  
 ابن النبي ابن الإمام السيد  
 بن بن الحسين الراكم المنهج  
 غول المفضل جعفر بن محمد  
 رب الفاخر والعل والسؤدد  
 بحر الحضم ومرشد المسترشد  
 للدين قد فازوا بأعذب مورد  
 عم النبي وحرمة المشهد  
 بطحاء معطي الرشد للمسترفد  
 بن ومن سمت شرقا مقام الغرفد  
 لله لليوم الفظيح الأسود  
 إسماعيل نجل الصادق المتعبد  
 قصب السباق به برغم الحسد  
 د قد غدا ما بينهم ومسود  
 شرف قد اشتركوا به في القعدد  
 او كل ندب في الفضائل مفرد  
 حكمت ببر في السورى وتودد  
 باب المذمة عنهم لم يوصد  
 من فعل ابتاء عليها تعتدي  
 ولأدم جاءوا بها لم يحمّد

شأت الفراقذ والسهى في مصعد  
 شأو الضليغ غدا وسير المجهد  
 بسنا على طول الزمان غلّد  
 در النبوة بالإمامة مرئدي

شيدت ضلالا في بقم الغرقد  
 بوجودها الإسلام لم ينهد  
 لم يبق في الإسلام غير مشيد  
 هدمت فما في الكون غير موحّد  
 وغداً ستبعتها بغير محمد  
 صنم لقد ضلّت ولما تنهد  
 هدم لصرح بالفخار عرّد  
 اطفاء نور ساطع لم يغمّد  
 بفعالها وأنت بكل غرّد  
 ورمت قلوبهم بحر موقد  
 واليه في قريباه لم تتودد  
 منه بمنزله القصي البعد

في بقعة ودت نجوم سائها  
والشمس ترمقها بنظر حاسد  
كف الشربا قاصر عن نيلها  
تعزز بالفضل العظيم المتلي  
عانت يشاغها اكف جفائهم  
هدمت معاولهم ربيع بنائها  
عجبا لأحداث الزمان وما اتت  
أعمال الإسلام تحصى جهرة  
قد نال قبر البسط شبه فعالهم  
ولما تقدم من قبيح فعالهم  
أبقى لله ولم تخاري جنة  
زعمت بأن الدين اوجب هدمها  
يدعو ابا الهياج حيدر إني  
كان النبي يمثل ذلك باعشي  
لا تبقى قبراً مشرفاً الا وقد  
لو انه قد صح اسناد لما  
اني وليس طريقها بمصحح  
فيه الدلس والذي كثر الخطا  
وبها ابو الهياج مفرد وليد  
سويته معناه مشويبا لقد  
هذا هو المعنى اذا متعلق  
في الذكر سواها وسوى قد اني  
فعماده هي عن التسليم بالنسب  
وعليه اورد دليلا سلم  
وبذلك النسوي فره كذا  
سويته ما ان يفيد هدمته  
كلا ولا سويته بالأرض يفد  
مع ان هذا لم يقله مسلم  
مع انه لو تم ليس بشامل  
اذ كان مخصوصاً بنفس القبر لم  
يهيات هدم قبور عزة احمد  
يا للرجال قول خطب فادح

اعراب نجد تبغني تعليمنا  
جهلت لعمر الله سنة احمد  
كم قد روى الراويون عنه رواية  
فلذلك قام بهم خطييا قانلا  
كثرت علي من السورى كذابة  
يا قوم من يكذب علي تعمداً  
ولكم رأوا لفظ العموم ومادورا  
كم قدروا من مات فهو معذب  
عمر رواء وخطأته امه  
كم بمجمل وبين ومعمم  
كم من مجاز للحقيقة مشبه  
كم شابه المندوب محتوما ومن  
كم سنة في الناس تحب بدعة  
ما كل ما لم يوجنصا بدعة  
وتفاوت الأفهام فيما قد روى الر  
نجد الإله هواء في القرآن قد  
عبد الذي اصغى الى متكلم  
والكفر اطلق في معاصي جمة  
او ليس امه احد اجماعها  
وعلى ضلال كلها لم تجتمع  
مضت القرون وذى القباب مشيدة  
في كل عصر فيه اهل الحل والـ  
لم يتكروا ابداً على من شادها  
من قبل ان تلد ابنها تيمية  
انفأي اجماع لكم اقوى على  
قبيرة للمسلمين تنابعت  
اقوى من الإجماع سيرتهم ومن  
هيات ليس نبياً ابن يلهيد  
كلا ولا العلماء قد حصرت به  
كلا ولا من وافقوه خرفتهم  
والجل من علماء طيبة ساكت

في الأرض من حصانها لو تغتدي  
ويرد عنها البدر مقله ارميد  
ابداً وعنهما الشمس فاصرة اليد  
وتطول بالشرف القديم الأثلند  
يا لالبا والدين عيث المقد  
ومحت محاسنها بذاك المعهد  
فذايبه داست عريضة مليد  
والمسلمون بمنظر وبمشهد  
في القبح من متسوكل متمرد  
في كربلاء زمانه لم يبعد  
مها يطل زمن بها تتجدد  
لرواية جاءت بمسند احمد  
لك باعث فانقض بأمرى واجهد  
ويذى الوصية أمري ومزودى  
سويته فاقصد لذلك واعمد  
ليست تعارض سيرة لم تحمد  
وبواضح التوثيق لم تأيد  
منه ومن بغض ابن عم محمد(١)  
س له سوى هذا الحديث المقر  
صيرته لاذ سنم يغتدي  
لم يذكره له بغير تلدد  
ابداً سوى هذا به لم يقصد  
سطيح امر فاتبعه ترشد  
بصحيحه فبمثله فاستشهد  
ك القسطلاني الامام الأحدي  
في العرف الاخذ ذي فهم ردي  
هم منه ذو فهم صحيح جيد  
والرفع بالإجماع سنة مهتدي  
لقبة العلاء فوق المشهد  
يشمل بناء حوله في الأجود  
يا ويلها عن احمد لم يسند  
اذكى القلوب بغلة لم نرد

وتقوم فينا في مقام المرشد  
والى مدينة علمه لم تقصد  
كذبا ولم يخشوا عقاب الموعد  
للناس قول نهد وتوعد  
عصت الإله وللهدى لم تنقد  
فليتخذ في النار اسراً مقعد  
لفظ الخصوص ولا اعتدوا للمقصد  
يبكاه من يكي ولم يتجلد  
في ذاك لم تشكك ولم تزد  
وخصص او مطلق ومقيد  
او من صريح كالكتابة يفتدي  
مكروهه المخطور لم يتجرد  
او بدعة وتحال سنة مقتدي  
ما النص شرط في خصوص المورد  
اوون في الأخبار غير عمد  
جاءت وتلك حقيقة لم تقصد  
متكلما لكننه لم يعبد  
ما كفرت كآباء بق عبد انكد  
فيه الصواب وحجة لم تردد  
فيما رويتم في الحديث المسند  
والناس بين مؤسس ومجد  
حقق الذين بفهم لم يعقد  
شيدت ولا من منكر ومفند  
او يخلق الوهاب بعض الأعي  
امثاله من مورد لم يسود  
في كل عصر نستدل وتفتدي  
قد حاد عنها فهو غير مسدد  
في الناس لم يخطىء ولم يتمعد  
هي في بقاع الأرض ذات تعدد  
او جهلهم من خائف ومقلد  
للخوف مكفوف اللسان مع اليد

دفن النبي المصطفى في حجرة  
 والمسلمون نجد في تعظيمها  
 من ذلك العهد القديم لبومنا  
 لم يهدم الأصحاب حجرة احد  
 بل لم تنزل منية وبنائوها  
 ان لم يجز فوق القبور بناؤنا  
 ما كان غمونا لنا احداثه  
 مع انهم قد احدثوا بناياتها  
 زوج النبي بنت عليها حائطا  
 وابن الزبير لها بنى وكذلك الـ  
 يبري فنى مسهود ذلك عنهم  
 جهلوا تراهم ما علمت ام غدوا  
 وتتابع البانسون في بناياتها  
 لضريح احد حرمة ماردتها  
 من في الوري با صاح يحمد قدره  
 انى ودفن الصحابين بجنبه  
 قد عده اعظم رتبة وفضيلة  
 وبنو امية قد ابت دفن ابنه الـ  
 قالت ايدفن ثالث الخلفاء في  
 والسط يدفن عند تربة جده  
 وتجمعوا مع من يلف ليفهم  
 ويقول مروان ايدفن ها هنا  
 لو لم يكن شرف القبور فما الذي  
 وكذا ضرائع آله فلها الذي  
 قد كان بالثقلين احد موصيا  
 وهما كتاب الله ثم العزة الـ  
 فهما ما تالاه لن يتفرقا  
 وهما ما قد ضل من لا يتندي  
 ان احترامها على كل السورى  
 اجر الرسالة ود قبرى احد  
 والله الزمناء احترام نبيه  
 زمن الحياة وفي المات كليها

شأت الكواكب في العل والسود  
 ما بين بان منهم ومشيده  
 تعظيمهم لضريحه لم ينفد  
 وهم الهداة وقدة للمقتدي  
 في كل عصر لم يزل بتجدد  
 لم لم تهدم قبل حجرة احد  
 ابقاؤه عن ذاك غير مجرد  
 متابعنا من بعد دفن محمد  
 بين القبور وبينها لم يهدم  
 فاروق ثم سميه فلقتد  
 بوفائه فعل الوفاء تعود  
 متاهلين واتمم تشدد  
 وغدت لأهل الدين اعظم مقصد  
 غير الجهول وغير ذي الطبع الردي  
 هيهات شامخ قدره لم يحسد  
 قد جاورها كلامها في ملحد  
 في الكون يوما مثلها لم يعدد  
 حسن الزكي بجنبه في مرقد  
 أقصى البقيع وفي مكان مبدد  
 لنقاتلن بسذابل ومهند  
 من مبرق يبغى القتال ومرصد  
 حسن وهذا السيف تحمله يدي  
 يدعوا لى هذا المقيم المقعد  
 لضريح جدهم يرغم الحمد

لا ترفموا اصواتكم عن صوته  
 في عهد ام المؤمنين كرامة  
 كانت تقول لهم فلا تؤذوا رسو  
 عقد القباب على قبور ذوي الهدى  
 وكذلك هدم القباب امانة  
 والله بغضب والنبي لفعل من  
 والفعل مها يختلف عنوانه  
 ليس الذي سمى المعظم سيداً  
 والمصطفى قد قال سيدنا وسيد  
 ما اسقط الرحمن حرمة مؤمن  
 ان المعظم في الحياة معظم  
 هل اذ يموت المرء يعدم فضله  
 تعظيم قبر معظم لا منع فيه  
 يعتز ساكنه بحفاده له

زعموا البناء محرما اذا انها  
 من كان شاهد منكم تسبيلها  
 هذا افتراه منكم ونحكم  
 بل ان ما يبري نفى تسبيلها  
 دفن ابن مظعون بها من بعدما  
 من بعده الهادي بها دفن ابنه  
 والناس قد دفنوا بها من بعده  
 قطعوا بها ما كان من شجر وما  
 هب انهم وقفوا فلم يبق وفهم  
 لكن ما هدمتموه مسبل

لا تجهروا بالقول في ذاك الندي  
 وتند بدار حوله لم يوتد  
 ل الله من تند بدار موتد  
 فيه احترام ذوي القبور الحمد  
 لهم غدا في رأي كل مسدد  
 يبغى اهانتهم بأس او غد  
 فالحكم يختلف بغير تردد  
 بمعنف في قوله يا سيدي  
 بدمك لسعد ذي المقام الاسد  
 بعد المات ولا شريف اوجد  
 بعد المات وفضله لم ينفد  
 فلم الصلاة على النبي محمد  
 ه وجعل خدام تسرح وتنتدي  
 بين السورى وبها ان لم ينفد

ارض مبللة لكل موسد  
 او وقفها بين السورى فليهد  
 ان قد تم فطما به لم ينفد  
 عنها وأبطل شاهد المشهد  
 كانت مواتنا طبقت بالفرد  
 من غير ما وقف وبالهادي اقتدي  
 من غير تسبيل ولا وقف بدى  
 وقفوا لأجل الدفن وقف مؤبد  
 بالمنع عما قلتم بمقيد  
 في الاثم هادمه يروح ويغدي

كلاً غير الهنا لم نعبد  
 في القبر من مولى عظيم اجد  
 يا قوم بالأصنام غير مسدد  
 بهم ونحسن لغريم لم نعبد  
 جهلاً ولم تسجد ولم نتعبد  
 لذوي القبور ولا ها في مورد  
 في الخلق عم الشرك كل موحد

فيها رواء احد في المنسود  
 هادون حقاً للطريق الأرض  
 حتى ورود الخوض يوم الورد  
 بها ومن يهداها لا يقتدي  
 فرض هذا النص لم يتقيد  
 ما ذاك فعل المخلص المتودد  
 وذوي المكانة والمقام الأمجد  
 في غابر الأزمان والمتجدد

|  |   |  |   |
|--|---|--|---|
| وافه الزمنا احترام مساجد<br>كم حرمة لمقام رجل خليله<br>والشرع جاء محمداً بتبليغنا<br>وطاعة الأيوين فرض لازم<br>لها جناح الذل فاخفض لا تقل<br>ولأدم سجد الملائك كلهم<br>وليوسف يعقوب مع ابناته<br>ما كان شركاً لا يكون نزاهة<br>او كان نوحيداً فليس بكائن<br>الحكم للموضوع ليس مغيراً | افهل يكون عبادة للمعبد<br>جعل الإله لصخرة من جلعبد<br>للبيت والحجر الأسم الأسود<br>كإطاعة الباري القديم الموجد<br>أف وبالع في الإطاعة واجهد<br>دون الخيبت فذم من لم يسجد<br>سجدوا له قدماً سجدوا تعمد<br>النص اورد فيه او لم يسورد<br>شركا فانقص من مقالك او زد<br>بالحكم لم ينقص ولما يسزد | والنهي عن اسراجها لوصح فالت<br>اذ لا تكون به منافع للسورى<br>ولأنه عبث واسراف بلا<br>والنهي عن كتب عليها جاء في<br>وكذا الصلاة لدى القبور تركا<br>ان الأئمة من سلالة احمد<br>قالوا الصلاة لدى محل قبورنا<br>عنهم روت لنا الثقات فبالهدى<br>شرف المكان بذى المكان محقق<br>خير عبادة ربنا في مثله<br>وكذلكم طلب الخواارج عندها<br>ان القبور بساكنها شرفت<br>بركاتنا ترجى لئلا دعاها<br>لا بدع ان كان الدعاء اليه فيه<br>طلب الخواارج عند قبر مفضل<br>كسؤالها من ربنا في مسجد<br>والنهي جاء عن الصلاة الى القبور<br>لكنه ان صح غير المدعى<br>لكننا منه الكراهة قد بدت<br>والنهي عن تجديدها لا تبين<br>ان صح كان على الكراهة حمله<br>ذكر القعود على القبور مؤيد<br>لكنها في غير من تعظيمه<br>تالله ما فهم الشمول لمللها<br>حللتهم دم كل شخص مسلم<br>بل انتم اولى بكفر انكم<br>في كل ليلة جمعة هو نازل<br>وبغير تأويل على العرش استوى<br>ان الخواارج قبلكم قد كفروا | افه الزمنا احترام مساجد<br>كم حرمة لمقام رجل خليله<br>والشرع جاء محمداً بتبليغنا<br>وطاعة الأيوين فرض لازم<br>لها جناح الذل فاخفض لا تقل<br>ولأدم سجد الملائك كلهم<br>وليوسف يعقوب مع ابناته<br>ما كان شركاً لا يكون نزاهة<br>او كان نوحيداً فليس بكائن<br>الحكم للموضوع ليس مغيراً<br>الله فاضل بين غلوفاته<br>شهر الصيام على الشهور مفضل<br>وكذلك الأسبوع يفضل بعضه<br>والشمس فضلها الإله على السهى<br>والليل ليس به يسوى ارب<br>والأرض في شرف البقاع تفاوتت<br>والمسجد الأقصى المبارك حوله<br>ان القبور كمن حوته تفاوتت<br>ذم الأولى اتخذوا القبور مساجدا<br>معناه نبي عن سجد فوقها<br>فيذلك اذحت وهي غير المدعى<br>او عن عبادتهم بصورة صالح<br>قد كن ازواج النبي رأيتها<br>وكذلك متخذاً عليها مسجدا<br>كرمت على القبور الصلاة لدى جب<br>وعلى القبور اذا بنينا مسجدا<br>وبجمعه مع زائرات للقبو<br>اما البناء لمسجد من حولها<br>من فوق اهل الكهف قد اتخذ الأولى<br>والمسلمون بحول قبر محمد<br>ويؤت ازواج النبي به لقد |
|--|---|--|---|

|   |   |   |  |
|---|---|---|--|
| شرك تعجب للجباله وأزد<br>شركاً فانقص من مقالك او زد<br>صنا لغير شفاعه لم نعبد<br>طلب الشفاعه من شفيع مفرد<br>واتسوا بسدين غير ذاك جدد<br>لوا هم لنا الشفاعه يوم الموعد<br>فيا نقضى بتغايير وتعدد<br>منها وليس ها الشفاعه تغتدي<br>او غيره لشفاعه لم تعدد<br>زعموا لذا عبدوا المصور باليد<br>والقول في عيسى شهر المقصد<br>منهم يبراد مجوز لم يبردد<br>فيا استطاعتهم له لم توجد<br>لم يستطعوا غير رب سرود<br>ونمو زرع بعد لما يحصد<br>طلب الشفاعه مثل فعل الملد<br>ذا قدوة وهو الشفع في غد<br>لنظيره الأسع لم تتمسود<br>سفلك الدماء وما لكم من مسد<br>متشفعا بسوزيره لم يبردد<br>طرا اليه نلم به ونفند<br>ورجوا شفاعته بيوم المورد<br>ث بقوله في شعره المزد<br>يغني قتيلا لا ولا من مسد | كيف الشفاعه حقه وسؤالها<br>ما كان حقاً لا يكون سؤاله<br>قالوا وشرك الجاهليه قولهم<br>كذبوا فشرك الجاهليه لم يكن<br>بل كذبوا رسل الإله وكتبه<br>عبدوه كي يشفعوا عبدوا وقا<br>العطف والتعليل بينها قضى<br>عبدوا الحجارة طالين شفاعه<br>ان اصبحت صوراً لعبد صالح<br>لا يقصدون على عباده ربه<br>والبعث انكره فربق منهم<br>قالوا دعاء القادرين على الذي<br>لكننا المنوع ان تدعوهم<br>كدعاء ميت في القضاء حاجه<br>كشفا المريض ورد شخص غائب<br>قلنا فكيف جعلتم من احد<br>والله اعطاه الشفاعه فاغتنى<br>هذا التناقض لا تناقض مثله<br>ايتمل هذا الجهل قد حلتتمو<br>ان الذي يأتي لباب ملكه<br>اقان تشفعنا بشارف خلقه<br>ان الصحابة بالثي تشفعوا<br>هذا سواد قد تشفع واستغا<br>كن في شفيعا يوم مالي شافع | حتى رأينا امس يظهر في غد<br>بالصائم التجرد المجتهد<br>بمسرورهم من دينه بتعمد<br>اذ قال في نص الحديث المسند<br>يا ربنا والعيش فيها ارغد<br>وكذا مدينتنا وظلك فامدد<br>من غير تنقيص وغير تزيد<br>لهم مقال الخائف المتهدد<br>في ارض نجدكم له من منجد<br>فتن ترى من كل شخص مفند<br>هيهات ما ان نجدكم بالأشد<br>والسدين والإيمان ليس بمنجد<br>لدعنا ها بدعائه المتعدد<br>فيا عداها في الدعاء لم يجهد<br>بانه آمن والنبني محمد<br>منه وجعلك مسلماً كالمحدد<br>ما بين مقول وبين مصفد<br>بين البريه ليس بالمستبعد<br>من مرعد ما بينهم او مزيد | اشبهتموهم في جميع صفاتكم<br>وقعاتم بالمسلمين كغفلهم<br>والمصطفى المختار اخبر عنهم<br>وكذلك المختار اخبر عنكم<br>في شامنا بارك وفي يمن لنا<br>في صاعنا بارك وفي مد لنا<br>قالوا وفي نجد فعادوا قوله<br>قالوا وفي نجد فجواب قاتلا<br>من نجد الشيطان يطلق فرسه<br>ماوى الزلازل ارض نجدكم بها<br>هذا مقال المصطفى في نجدكم<br>فاخق يا اخوان ليس بمنجد<br>لو يعلم التوحيد منحصر بها<br>او يعلم الإشراك حتى كائننا<br>ناله ليس بين تكفير من<br>والسفل للدم وانتهاك عارم<br>واخافه للمسلمين وتركههم<br>للرأي من شخص خطاه وجهه<br>قد قلده الرأى وهابية |
| ذى منزل عند الإله الرمد<br>شركا ردا من طالب مستجد<br>ب عند ربك في نجاح المقصد<br>نلك الشفاعه فاخذها تسعد<br>مخلوق فهو حقيقه لم يسند<br>قصودا التجوز في انتساب المسند<br>بقل الربيع بغير ذا لم تشهد<br>بالستغاث وليس ذا بتعبد  | كفرتهم من يستغيث بعيت<br>رزعتهم طلب الخوانج منهم<br>انى وليس سوى الشفع بالمقر<br>طلب الخوانج ليس شركا انما<br>حتى الذي قد اسند الأفعال لل<br>في المسلمين الحال تشهد انهم<br>كنى الأمير مدينه او ابنت الـ<br>فالإستغاثه والدعاء تشفع   | نسأله ايهاا بشرك تلحد<br>سباري فهذا الشرك دون تردد<br>فينا غدا واقل شفاعه احد<br>عباد احد وهو غير موحد<br>بنظيره الإنسان لم يتعبد<br>تعبد سوى الباري وربك فاعبد<br>مخلوق مثل الواحد المتفرد<br>يا سيدي اشفع لي له لم يعبد<br>معنى العموم من الدعاء لم يقصد<br>كاغفر ذنوبي واغسل يا ذا يدي<br>بين الأنعام موحد لم يوجد<br>لم يدع من عبد دعاء السيد<br>وكذاك قول انصر صديقك واعضد   | قالوا شفاعه احمد حق وان<br>من قال في الدنيا له اشفع لي ال الـ<br>بل قل ايها ربه اشفع احدا<br>من يدع احمد للشفاعه فهو من<br>حيث الدعاء عباده بل معها<br>لا تدع من احد مع الباري ولا<br>قلنا الدعاء عباده فيمن دعا الـ<br>لكن من يدعو الشفع قاتلا<br>لا تدع من احد مع الباري به<br>ليس المعية في الوجود مرادة<br>لو كان كل دعا عباده من دعي<br>من جاء يدعوا شافعنا لشفاعه<br>بل كان من قال اسقي هو عابد  |



|   |  |   |   |
|---|--|---|---|
| نم التشفع لا يراد به سوى<br>ان كان ليس بقادر في زعمكم<br>او كان يقدر وهو اصوب لم يكن<br>فالروح تشفع عند ربك انها<br>لا تحسب من في سبيل الله قد<br>وتسرد روح محمد فبرد نسـ | طلب الدعا من صالح مستجد<br>فيكون مثل سؤال مني المتجد<br>شركا وليس مريده بمقتد<br>موجودة في علمه لم تفقد<br>قتلوا من الموتى ولا تستعيد<br>ليم امرىء يهدي السلام ويبتدي<br>فيا رويو وسلامه لم يردد<br>يا قوم بلغني وتأتي مرقدني<br>بعد المات واتني في ملحدي<br>لكم وان خيرا شكرت وأحد<br>في كشف معضلة ومسر محمد  | نسب الضلال لنا وهم شفاعنا<br>ما ساع في دفع اليبير دعاؤهم<br>هذا التحكم لا تحكم مثله                             | عند الإله ونجدة المستجد<br>ويسوع في دفع العذاب الرمد<br>هذا مقال الجاهل المتجد                                  |
| فأذا استغثنا بالنبى وآله<br>نسب الضلال لنا وهم شفاعنا<br>ما ساع في دفع اليبير دعاؤهم<br>هذا التحكم لا تحكم مثله   | كذبوا وقد ضلوا سبل المهتدي<br>ان التوسل من نجاح المقصد<br>في الذكر جاءت حجة لم ترد<br>عن كل نص او حديث مسند<br>ردوا وانت لدى الدعا لم ترد<br>فبواحد من ذلك لم تنقيد<br>ة وفي المات وقيل وقت المولد<br>قد ضل من بضيائها لا يجتدي<br>وبآله ومحمد لم يوجد<br>فعدا بصيرا وهو لما يفقد<br>بمحمد متحقق لم يجحد<br>فسقوا به وكأنه في المشهد<br>مطروا بغيث مثله لم يعهد<br>بالمصطفى المختار حاجة مجتدي<br>عمر فكان دعاؤه لم يردد<br>اذ رام يدفن امه (٢) في ملحدي<br>ري التوسل في الحديث المسند (٣) | فأذا استغثنا بالنبى وآله<br>نسب الضلال لنا وهم شفاعنا<br>ما ساع في دفع اليبير دعاؤهم<br>هذا التحكم لا تحكم مثله | فأذا استغثنا بالنبى وآله<br>نسب الضلال لنا وهم شفاعنا<br>ما ساع في دفع اليبير دعاؤهم<br>هذا التحكم لا تحكم مثله |
| فأذا استغثنا بالنبى وآله<br>نسب الضلال لنا وهم شفاعنا<br>ما ساع في دفع اليبير دعاؤهم<br>هذا التحكم لا تحكم مثله   | فأذا استغثنا بالنبى وآله<br>نسب الضلال لنا وهم شفاعنا<br>ما ساع في دفع اليبير دعاؤهم<br>هذا التحكم لا تحكم مثله  | فأذا استغثنا بالنبى وآله<br>نسب الضلال لنا وهم شفاعنا<br>ما ساع في دفع اليبير دعاؤهم<br>هذا التحكم لا تحكم مثله | فأذا استغثنا بالنبى وآله<br>نسب الضلال لنا وهم شفاعنا<br>ما ساع في دفع اليبير دعاؤهم<br>هذا التحكم لا تحكم مثله |

|   |  |   |  |
|---|--|---|--|
| نبتان من مبرور حج خالص<br>وافي بسلام من دمشق لطيفة<br>لما رآه في المنام معاتباً<br>واتى اليه باكباً وممرغاً<br>فد جاء يروي ذلك ابن عاكر<br>قد كان صالح آل مروان(١) الذي<br>يعضي بريداً للسلام على النبي<br>زار النبي لأبيه قبراً ولم<br>نص رواه مسلم بصحيحه<br>زور القبور رواه أيضاً مسلم<br>وكذا زيارة غيره من آله<br>وحدث لا تشدد لغير ثلاثة<br>شد الرجال إلى الثلاثة وحدها<br>مع أن معناه تأكيدها<br>وإلى فباكم كان يأتي المصطفى<br>لا فرق في الأسفار بين بعدهما<br>ومضى إلى الشهاد بأحد زائراً<br>والبضعة الزهراء كانت دائماً<br>نذب زيارات القبور مؤكدة<br>نذب تأكيد للرجال وللنساء<br>وعلى البناء توقفت في الحر والـ<br>لولا البنا درست معالمها وما<br>ومقدمات المتحجب جميعها<br>لعم الرسول لزائرات للقبور<br>وكذلك متخذ المساجد فوقها<br>أن صبح فهو سوى محل نزاعنا<br>والنهي مخصوصاً غداً بالزائرات<br>وهي التستر والحجاب فوجهه التـ<br>فثريكة في النهي محمول على التـ<br>واللعن في المكروه جاء بكثرة<br>لعم المحلل والمحلل له ولا<br>حسن تمسحنا بقبر محمد | كتبنا له لجزاء بسوم الموعد<br>متحملاً ليزور قبر محمد<br>فأفاق ذا وجل بطرف مهد<br>وجها عليه بغلة لم تبرد<br>عنه بإسناد قوي جيد<br>في الأجبر من رب السالم يزهد<br>لغير ذلك بسريسه لم يبرد<br>سلم يزعم الخصم أو تشهد<br>هل بعد هذا النص من مزود<br>عنه فهل من مسلم لا يقتدي<br>ومن الصحاب وكل فذ أو حدي<br>رحل يرا به خصوص المسجد<br>ولغيرها من مسجد لا تشدد<br>لكنه للغير لم يتأكد<br>مشياً وطوراً راكباً فيه اقتد<br>لوصح ما قلتم وما لم يعبد<br>فزر القبور ودع مقال مندد<br>تأتي لزورة عمها المستشهد<br>بعدت عن الزوار أم لم تبعد<br>أو للنساء النذب غير مؤكدة<br>جهد الشديد لزائر مزود<br>عرفت ولا يوماً لروضها اعندي<br>في النذب عنها حكمه لم يزود<br>ر إلى حقيقة لفظه لم يقصد<br>والسرج في الليل البهيم الأريد<br>منه الكراهة قط لم تستبعد<br>من النساء لغاية لم تحمد<br>نزيه فاعدل في مقالك واقصد<br>نزيه في الرأي الأصح الأرشد<br>وكذا نظائره فلا تستبعد<br>تحريم فعله على الأصح الأجود<br>قصد التبرك فاتبعه محمد | وضعت على العينين فاطم تربه<br>تقبيله حسن وليس محرماً<br>شرف الأليم إذا يجاور مصحفاً<br>ما جاور المسك الذي ذكابه<br>إن الكيف إذا يعمر مجسداً<br>فالارض ان امت ضرحاً للنبي<br>وأذا يجاورها حديد ثم أو<br>والمنبر المنسوب للهادي يثر<br>إن الصحابة بالثاني تبركوا<br>أقبره الحاروي مقدس جسمه<br>ما كان يركب مالك في طيبة<br>في قبر فاطمة ترمخ أحمد<br>وكذا يجعل قميصه كنفاً لها<br>وكذا تسوجنها لقبر محمد<br>لا منع فيه لذني البصرة والذي<br>افتي به المنصور قدام مالك<br>استقبل الوجه الشريف لدى الدعا<br>فأجابيه ل انت وجهك صارف<br>لك منه غير وسيلة كانت به<br>قالوا القبور غدت لديكم وهي كـ<br>للغير نذركم وذبحكمو له<br>كلا فلم يذببح ولم ينذر لها<br>لكننا الفقراء خصهم بها<br>راموا من البدع الخلاص فأوقعوا<br>إياك والإفراط فالإفراط كالتـ<br>ويل لمن أمسى يدخن بينهم<br>يا قوم ان حرمت التدخين عن<br>فلنركم فيه اجتهد مثله<br>وبالاجتهاد غدا الثواب مقرراً<br>فلم العقاب عليه منكم إيا الـ<br>إن جاز في الشرع اجتهد للورى | وبكته فعل السواله المتزوج<br>بل كان تعظيماً كتقبيل اليد<br>وبهان حيث نراه نعلنا يغتدي<br>منه الأريج قضية لم ترد<br>يسموا إلى شرف سمو المسجد<br>أو الوحي تثل عظيم السؤدد<br>خشب فقيه الفضل غير محدد<br>فيه بنشريف له متأكد<br>ببصافه ووضوئه في مشهد<br>عن ذلك ينقص لا إذا لم يزود<br>قصداً لتعظيم النبي محمد<br>كما يشارك تهرب ذاك الموقد<br>دفع العذاب عن النبي في الملحد<br>عند الدعاء تشفع بمحمد<br>غطي بصبرته العمى لا يجندي<br>اذ جاء يسأله ولم يتردد<br>أم قبله جعلت لكل موحد<br>عنه بل استقبله وأسأل واجهد<br>لأبيك آدم في الزمان الأتلد<br>أضنام فرق بينها لم يوجد<br>كالذبح للأضنام من متعمد<br>من مسلم في دينه متقيد<br>ونوابها اهتدى لرب المشهد<br>بأشد منها في العقاب واتكد<br>فسريط كل منها لم يحمـد<br>فله العقاب الجم غير مصر<br>بعض اجتهد منكم وتشدد<br>في حكمه الأقوال لم تسوحد<br>فسد الدليل عليه أو لم يفسد<br>إحسان والإجماع لما يعقد<br>فالنفع عنه خطيئة لم تحمد |
|---|--|---|--|

|  |   |   |   |
|--|---|---|---|
| فدعوا اجتهاد المسلمين فكلهم<br>لذوي الإصابة اجرهم متعدد<br>ان كان برهان فجيئتنا به<br>ادع الأنام الى السبيل بحكمة<br>الدين لا اكراه فيه فقد بدا<br>ان الشريعة سهلة سمحاء ما<br>الحق بالبرهان يظهر للورى  | في ذاك يعذر عند ربك في غد<br>للمخطئين الأجر لم يتعدد<br>باللين لا بينادق ومهند<br>وبحسن موعظة ولا تشدد<br>رشد وغى منه للمسترشد<br>جاءت بعسر لا ولا تشدد<br>ان كان لا تحت القتا المقصود  | وله ادلة ديننا لم تعضد<br>ففساد قد جاز دفع الأثم<br>لضرورة وتقسكوا بالأقيد<br>شق العصا ووقوعكم في القصد<br>اذكى القلوب بمضمر لم يحمّد<br>فلهم قلوب حرها لم يبرد<br>لم يلف بين الناس من لم يحمّد<br>تبتدد للشمع بعد تبدد   | هب ان تشيد القبور محرم<br>اقبل مصلحة الزمان نجيته<br>فدعوا للمفيد من الأمور بزعمكم<br>وعن المكوس سكتن من خوفكم<br>هلا سكتن عن قبور هدمها<br>ستم جميع المسلمين بفعلكم<br>والناس حاقدة عليكم كلها<br>ورزتم الشيطان في افعالكم |
| انا نوحده ربنا وعلى سوى التذ<br>نفى الشريك وكل ندعنه جل<br>لم يتخذ حاشاه صاحبة ولا<br>ولقد شهدنا بالنبي المصطفى<br>ولآله الأظهار والينا ومن<br>ويكل ما قد جاء آثنا ولم<br>ونعظم الهادي وكل معظم<br>ونعظم القبر الذي قد ضمه<br>ونزوره متبركين بترسه<br>وبلمحه ويلمسه بجلى الصدا<br>زره على رغم الجهول فانه<br>وبه لخط الذنب كن متوسلا<br>وهو الشفيع بحيث كل الأنبياء<br>واسأل من الرحمن ربك عند الـ<br>قم عنده لله ربك داعيا<br>قل يا الهي ارحم به وبآله<br>والثم ثراه فانه خير الثرى<br>خير من الركن المقبل تربيه<br>ولقد تشفعنا به وبآله<br>ولقد برئنا من فعال عصابة<br>ان كان شركا فعلنا هذا فلا | سود شيب لمن فود الأورد<br>مما عراهم عيرة التهنيد<br>لكن بغير اكفهم لم تعضد<br>واها ما مضضودة لم تعضد<br>تورون نار غاضضة لم تحمد<br>في كل عامرة وقف فدند<br>بنيا ويشد حد سيف الأبعد<br>فلكم تحق عقوبة التعمد<br>وضعت عليهم ريقة المستعبد<br>سورية انظر والعراق له اقص<br>جلد لذى لب ولا متجلد<br>بين القبائل فدية للمفتدي<br>يدكم وللعرب الكرام المحتد<br>اهل الجمود سوى الغني الأجد<br>لكنه امسى لكم بالرصد<br>يباكم وفي اخراكم فكان قد | ابذه الأيام وهي عصيبة<br>والمسلمون لكل شخص منهم<br>عضدت بمصقول الشبا شجرائهم<br>عضدت ولم يوجد لها من عاصد<br>قمتن يايناار الصدور وجتم<br>وسلامت الأفتار من غزواتكم<br>وبها يفل الحد من اخوانكم<br>وابحتن قتل النفوس تعمدا<br>والعرب انهم هم الأحرار قد<br>قف بالحجاز وجع على مصر وفي<br>تلق الفواجع احدقت في حيث لا<br>واعطف على اليمن المبارك هل ترى<br>من كان يرجو الخير للاسلام عن<br>فهر الغني وكيف يرجو الخير من<br>والله ليس بغافل عن فعلكم<br>فتوقموا عفى جنايتكم يدند |   |

## الرد على مجلة المنار

للمؤلف رسالة في الرد على مجلة المنار نأخذ منها ما يلي :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه  
المتحجرين وسلم تسليماً.

وبعد : فقد قرأت في مجلة المنار المنشأة بمصر سنة ١٣١٥ لصاحبها  
الشيخ محمد رشيد رضا الطرابلسي الشامي نزول القاهرة في الجزء الأول من  
المجلد الحادي عشر الصادر في اوائل صفر سنة ١٣٢٦ في صحيفة ٤٥  
رسالة تحت عنوان :

## كلمات عن العراق وإعلاء

لعالم غيور على الدولة : ومذهب أهل السنة

تعرض فيها للتشديد بالشيعية في العراق ونسبته إلى ما هم منه بريئون  
وخرى عن الحكومة عليهم . وقد ذيلها صاحب المنار بكلمات تند فيها أيضاً  
بالشيعية بما لم يكن ، فأحييت ابن أبي ماضي الأصل والذيل من مخالفة الواقع  
والصحة والسقم نصرة للحق سالكا في ذلك جادة الأنصاف . فجاه ما كتبه  
بمحمد الله تعالى وإقيا بالمرام وبسميته (بالحصون المنيعه في رد ما أورده صاحب  
المنار في حق الشيعة).

قال صاحب الرسالة بعد ما ذكر أن العراق من أفضل الاقطار ثرية  
وطيب هواء وعذوبة ماء وان به انهارا عظيمة كدجلة والفرات وديال وكارون  
وان اكثره خراب لعسر المواصلات وفقد الأمن وحرمانه من نور المعارف  
والمدينة وان الحكومة فيه كما هي في غيره عبارة عن شركة سلب ونهب وفساد  
تعمل في خراب البلاد وهلاك العباد وانهم عن الدساسات الاجنبية عمسون  
حتى اصبح بر العراق كله متسلحاً بالمارتين مما ترسل به الكتلما.

ومن البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق كله حتى اصبح  
ثلاثة ارباع اهله يسمين وذلك بفضل جد مجتهدي الشيعة وطلبة العلوم  
منهم ومؤازرة الحكومة ثم باخذها على يد اهل السنة عن مقاومة سعيهم  
وخفض كلتهم . وفي النجف مجتمع مجتهدي الشيعة ، وفيه من طلبة العلوم  
سنة عشر ألفاً وآدمهم انهم ينتشرون في البلاد ويمجدون في اضرال العباد .

ولذلك يحسب عقلاء العراق ان القطر قد انسلك من الدولة ولم يبق لها  
فيه من الرسم الا الاسم ولقد استحكمت الفثرة منها في قلوب الجميع فلا  
يذكرونها بلسانهم وكلما يراجعونها في شؤونهم . «إلى أن قال» : انه لم يجد  
علما بغداد اجمع لفنون الفضل وصفات الكمال من شكري افندي وابن عمه  
علي افندي الا لوسيين وأنه رأى من سعة اطلاعها وقوة دينها وسلامة  
عقيدتها السلفية . «إلى أن قال» : والتهابها غير رحيه على الدين ومجاهدتها  
في سبيله فريفاً من الجامدين من المقلدة وعباد القبور ما بهر وعشقه فيها .

«إلى أن قال» واعدائهما من عبدة القبور والادعاء وانتصار التقليد والخرافات  
ينزويهم باسم الوهابية لينفروا منهم ويجرؤوا الحكومة على اضطهادهم . «إلى  
أن قال» ولم أر احداً يقدر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرها مثلها ثم ذكر  
رد احدها على الشيخ يوسف النبهاني البيروني لتأليفه رسالة في تفصيل ابن  
تيمية وابن القيم وانتقاصها وتنديده الشيخ نعمان الألوسي وذمه وذم عائلته  
إلى غير ذلك مما لا غرض لنا بنقله فتقول وبالله التوفيق :

## الرد على مراسل المنار:

عجياً هذا العالم الغيور وعجياً لصاحب المنار كيف وصفه بالغيور وكان  
احق بان يوصف بالمتعصب الساعي في تفريق كلمة المسلمين والقاء العداوة  
والبغضاء بين طائفتين عظيمتين منهم في حين هم احوال الى الوثام والوفاء  
منهم الى الاختلاف والاتفاق والمتمتع بدم ما يؤسس عقلاء الطائفتين في  
هذه الأعصار الأخيرة من ازالة الخلاف والشقاق وجمع الكلمة .

وبأ عجياً هذا العالم الغيور كيف خطط المسائل السياسية بالدنيبة فخطب  
خطب عشواء واختلط عليه الخبايل (١) بالنايل والنايل بالزباد . (٢)

وعجياً لفترة هذا العالم كيف ادت به الى ان جعل من البلاء العظيم  
انتشار مذهب الشيعة في العراق وجدهم في طلب العلوم ولا ذنب لهم الا  
التسلق بالفتلين كما اسر به بينهم صلى الله عليه وآله وجهم وتفضيلهم  
لأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والتجاوزهم الى  
السقينة التي من ركها ناجا ومن تخلف عنها هوى ودخولهم في باب حطاة  
الذي من دخله كان آمناً وقصدته مدينة العلم النسي من سبائها واتباعهم  
لقوله تعالى قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى .

وحقيق ان يقال ان من البلاء العظيم وجود مثل هذا الشخص بين  
المسلمين ووصفه بالعالم الغيور .

وأما قوله : وذلك بفضل جد مجتهدي الشيعة الى قوله ودأبهم أنهم  
ينتشرون في البلاد ويمجدون في اضرال العباد . ففيه : ان جد علماء الشيعة  
وطلابهم في تشييد مذهبهم ونشر والدعاء اليه وبث علوم اهل بيت نبهم  
عليه وعليهم السلام وان كان مما لا يعابون به بل هو موضوع الافتخار الا ان  
ادعاءه كون انتشار مذهب الشيعة في العراق بسبب ذلك مخالف للواقع فان  
مذهب الشيعة منتشر في العراق من الصدر الاول كما هو ظاهر لكل من  
لاحظ التاريخ وما زال منتشرا الى يومنا هذا . ولم تر ولا نقل اليها وقد تورطنا  
العراق ما يزيد عن عشر سنين ان احدا من علماء الشيعة او طلابهم دعا احد

(١) الخبايل السدا والنايل السعة وقيل الراد بالخال صاحب الحياة والنايل صاحب النيل  
أي اختلط الصائدون (منه).

(٢) انظر ما أخر من الشئ والزيادة بالضم والتشديد أزيد قاله البستاني عن الاصمعي وفي  
المسالك رداً للبر بالضم والتشديد مالا خبر به والزيادة أزيد واخترت بالسرادي  
الخبر بالشر والخبر بالبردي والصالح بالخالف انتهى وفسره في الخصة بما لا يكاد يصح (منه).

وخالفوا ضروريات دين الاسلام وحاربوا الدولة مرارا ونهبوا البلاد واكثروا في الارض الفساد ولم يروا للدولة عليهم طاعة فهم احق بان يغار على الدولة ومذهب اهل السنة من اغناهم .

اما حركته غيخته الا على اخوانه المسلمين الشيعة الشاهدين لبرهم بالوحدانية ولبني محمد صلى الله عليه وآله بالرسالة وللمسكين بولاية عزة نبيهم والاخذين عنهم احكام دينهم وللمحافظين على شرائع الاسلام من الصوم والصلوة والحج والزكاة وسائر احكام الدين حتى عد انتشار مذهبهم في العراق من البلاء العظيم وجعلهم من المضلين هذا مع شهادته فم بالجد والاجتهاد في طلب العلوم الذي هو فريضة على كل مسلم حتى اجتمع منهم في بلد واحد ستة عشر الف طالب عدا عا في غيرها من مدن العراق وبلاذ ايران وتركستان وافغانستان وبخارى والشام والمند والبحرين والقطيف والاحساء وسائر الاقطار ما هذا الا قلة انصاف منه وقلة غيرة على الدين .

ولو كان صادق الغيرة على الاسلام لبدعا علماء المسلمين وزعماء الدين للالاتلاف والاتحاد الذي امرت به الشريعة الفراء ودل على حسنة العقل وحسنه على الاجتناع وبسط المسائل الخلافية على بساط البحث والانصاف ليرتفع الخلاف ، ولم يبع بينهم بالفساد .

واما قوله ولذلك بحسب عقلاء العراق ان القطر قد استلخ من الدولة الخ فان كان اشارة الى الدساسات الاجنبية فله وجه لكن لا وجه لذكر انتشار مذهب الشيعة بين العلة والمعلل بل كان اللازم ذكر هذا بعد كلامه الاول وان كان اشارة الى انتشار مذهب الشيعة او الاخرين معا كما هو ظاهر كلامه .

فيه ان نفوذ الدولة في العراق يزداد يوماً فيوماً وسلطتها الآن شد منها في العصور السابقة بكثير . والشيعة في العراق ليسوا باقل خضوعاً واطاعة للدولة من غيرهم فيها . نعم قد كان انتشار مذهب الوهابية الذين قام هذا العالم بدعو اليهم مستتراً بلباس الغيرة على الدولة ومذهب اهل السنة مرجحاً لاسلخ الاقطار التي اشتهر فيها هذا المذهب عن الدولة .

### كلام صاحب المنار في حق الشيعة في العراق :

اما ما فيهاها من صاحب المنار فانه قال : ان هذه الرسالة ذكرته بما كتبه في المجلد الثاني من المنار في رمضان سنة ١٣١٧ في صفحة ٦٨٧ من نشر مذهب الشيعة في العراق وهو انه قد قرأ في بعض الجرائد عزم الدولة العلية على ارسال بعض العلماء الى ساجق البصرة والمتفق وكربلا لارشاد القبائل الرحالة هناك وفي بعضها صدور الارادة السنية بذلك فعلا وحده الله تعالى على تنبيه الدولة العلية هذا الامر قبل ان يخرج من يدها قال فقد سبقها الشيعة وبثوا الوعظ والمرشدين في هذه القبائل بذهب الملا الشيعي الى القبيلة فيمتزح بشيخها امتزاج الماء بالراح بما يسهل عليه من التكاليف الشرعية ويجعله على هواه فيها كاباحة التمتع بالعدد الكثير من النساء الذي

من السنة الى ترك مذهبهم والدخول في مذهب الشيعة ومن دخل من السنة في مذهب الشيعة لم يكن دخوله لهذا السبب .

وعلماء الشيعة وطلائع المقيسون في العراق لا سيما النجف الاشرف لا شغل هم سوى الجند والاجتهاد في طلب العلم واكثرهم مجاورون في النجف لا يخرجون منه الا لزيارة قبور الأئمة عليهم السلام ويجدون في طلب العلم ليلهم ونهارهم الى المات ومن خرج منهم خارج النجف فاتما بين الشيعة ليعلمهم معالم دينهم وما سمعوا ولا رأوا احدا منهم حل بين السنة ودعاهم الى الدخول في مذهب . وان كان ما يدعيه حقا فهلا انتشر علماء السنة وطلائع القاطنون في بغداد وغيرها وهم عدد قليل في البلاد ودعوا الناس الى مذهبهم ونهروهم عن مذهب الشيعة الذي بني على تفصيل اهل البيت والانتساب من علومهم لينتشر بذلك مذهب السنة في العراق ويرتفع البلاء العظيم عن هذا العالم الغيور على الدولة ومذهب اهل السنة .

واما اعتذاره عن ذلك بموازاة الحكومة لعلماء الشيعة بأخذها على يد اهل السنة عن مقاومة سعيهم وخفض كلمتهم فعذر غير مقبول فان الحكومة قد اعطت الحرية لجميع الاديان حتى غير المسلمين فكيف لا تعطي الحرية لمن يشاركها في المذهب وما رأينا ولا سمعنا انها منعت احدا من علماء السنة عن نشر مذهبه وبيانا انه على الحق فلا بد ان يكون المانع هذا العالم الغيور واخوانه من الجدل في نشر مذهبهم ودعوة الناس اليه اما الكسل وقلة الغيرة الذين عوق منها علماء الشيعة او عدم علمه بنجاح مساعيه فجعل ينشئ بهذه الاعتذار

وان كان مراده بموازاة الحكومة لعلماء الشيعة واخذها على يد اهل السنة عن مقاومة سعيهم انها قد اعطت الشيعة الحرية في دينهم وصانقت على حقوقهم المدنية لكونهم بعض رعاياها وبذمهم الطاعة ها كتبرهم مع اعتقادهم وجوب المحافظة على بيضة الاسلام فشكوا من ذلك قلة انصاف منه وتسلك بذيل العصية . فكان لا يرضيه عن الحكومة الا ان تلقى الفساد والفتنة بين رعاياها وتجرهم على ترك اديانهم واظن انها لو كانت الحكومة بيد امثال هذا العالم الغيور هلك الحدث والنسل ، وهلا شكنا من انتشار دين اليهود في حاضرة بغداد واشتغال مقالة الدهرية في جميع البلاد وبث التصاري دعائهم المسمين بالمسليين في انحاء المعمور وطلب الى الحكومة ان تحالف نص الكتاب المبين لا اكراه في الدين فتزدهم عن اديانهم ولا تأخذ على يده ويد امثاله من العلماء الغيورين على الدولة ومذهب اهل السنة عن مقاومة سعيهم ، وهلا شكنا من انتشار مذهب الوثنية في اقطار الأرض الذين يرسو عددهم على سائر اهل الاديان ان كان صادق الغيرة على المذهب الحق ، وهلا شكنا من انتشار المنكرات بين المسلمين وتعطيل الحدود وإنسداد الاحكام . وهلا حركته الغيرة على الأتوف من الاعراب الرحالة كثرته وغيرها الذين هم مذهب اهل السنة بالاسم ولا يعرفون شيئا من احكام الاسلام ولا يعملون عملاً دينياً قليلا ولا كثيراً ولا يطيعون الله ولا الحكومة واداهم سلب العباد ونهب البلاد ، وهلا عد من البلاء العظيم انتشار مذهب الوهابية في بادية نجد وما والاها وفي غيرها الذين ابدعوا ما ابدعوا في الدين وقرؤوا ما سواهم من طوائف المسلمين واستحلوا الدماء والاموال والاعراض

أصول الإسلام التي هي الشهادات وما يتبع ذلك وفي كثير من الفروع فإن خالفت مذهبنا من الأربعة في فرع وافقت الآخر إلا نادراً وإن خالفت الأربعة وافقت بعض من تقدمهم أو عاصرهم من الفقهاء .

والحاصل أن الشيعة توافق السنة في الأصول التي بها يستحق المسلم إطلاق اسم الإسلام عليه وجريان أحكامه التي منها حرمة ماله ودمه وعرضه وفي أكثر الفروع . فإن تخالفاً في نادر من الأصول أو الفروع فهو كمخالفة بعض المذاهب الأربعة للآخر أو بعض علماء السنة لبعض لا يوجب الجزم بهلاك أحدي الطائفتين . وأهم الخلافات في الأصول تفضيل أهل البيت عليهم السلام وتقديهم فدخلوا السني في مذهب الشيعة كاتفاق الحنفي لى مذهب الشافعي .

وأما قوله : يذهب الملا الشيعي إلى قوله : بها يسهل عليه أمر التكليف الشرعية فهو افتراء . ولعل صاحب المنار فيه أنه سمعه من أقراء بعض المفسدين والمتعصبين الذي دأبهم قذف الشيعة بما هم منه بريئون ونسبة القبايع إليهم لتغدير الناس عنهم والملا الشيعي في العراق لا يترك الاشتغال بالعلم إلا عند الضرورة ولا يذهب أصلاً إلى قبائل السنة كما ذكرنا حتى يفعل ما قاله ولا إلى قبائل الشيعة إلا نادراً فإذا ذهب لا يسهل عليهم أمر التكليف كما قال بل يشدد عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن عاشر الشيعة وتغير باطن امرهم وظهور علم أنهم شديدو التصلب في دين الإسلام يحافظون على أحكام الشرع جهدهم قليلو التهاون والمساعدة بها لا يأخذون أحكام دينهم إلا عمن عرف بالعدالة والتقوى والاستقامة ومتى ظهر لهم في رجل من العلماء وزوَّاء الدين أدنى تسامح في الشرعيات نفروا منه ولم يقبلوا قوله .

#### متمعة النساء :

وأما قوله : كإباحة التمتع بالعدد الكثير من النساء الخ فهو كسابقه في مخالفة الواقع يجعل علة ميل الشيوع إلى أهل العلم هو هذا فإن الشيوع أن كانوا من السنة فلا يذهب إليهم الملا الشيعي مرشداً ولا يستفتونه وإن كانوا من الشيعة فليس هذا علة ميلهم إلى أهل العلم فإن متمعة النساء وإن كانت حلالاً في مذهب الشيعة فليس كل حلال يفعل والعرب قاطبة شيعيون ومن دونهم لا يفعلون التمتع ويرون عاراً وإن كانت حلالاً . بل العلة في ميل الشيوع إلى أهل العلم ما عرفوه به من الاستقامة .

والعجب من صاحب المنار الذي يبرز في هذا العصر بالباس البحث عن الحقائق وفلسفة الدين وترك تقليد الآباء والأمهات كيف غفي عليه ألا يحسن بمثلته أن يندد بشيء ثبت مشروعته في دين الإسلام ولم يثبت له ناسخ إلا نبي بعض الصحابة الذي ليس لهم نسخ الأحكام الآلية ولي معصوماً من الخطأ باتفاق المسلمين .

له الشأن الأكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك حتى يكون وليجته وعيية سره ومستشاره في أمره فيتمكن الملا بذلك من بث مذهبه في القبيلة بالقرب وقت ويكتفي من السياسة غالباً بفهم القوم أن رئيس طائفة الشيعة المحقة شاء المعجم ورئيس الطائفة الأخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد . ولا شك أن هؤلاء يكونون عوناً لرئيس مذهبهم إذا وقع نزاع لا قدر الله بينه وبين رئيس المذهب الآخر وإن كانوا في بلاد الأخرى . ثم وصف الذين يختارهم الدولة العلية للإرشاد ورغبتهم بأنهم لا يجرمون من أجر الدنيا . وقال : قد استغنى دعوة الشيعة في تلك القبائل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب . قال وليبدأ دعوة الدولة العلية بمن على الفرات فإن فهم عدداً كبيراً لم يزل على مذهب أهل السنة .

هذا ما كتبه من نحو تسع سنين .

وأما ما كتبه بعد ذلك فهو قوله : إن أكثر من أجابوا دعوة علماء الشيعة هناك لم يكونوا على شيء من مذهب أهل السنة فإذا كان أولئك الدعاة يشيرون فيهم الوعاظ يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام فإن ذلك خير لهم في دينهم من الحالة التي كانوا عليها فتحن لا نعد الأمر من الجهة الدينية بلاء نازلاً كما عده الأستاذ كاتب الرسالة ولكن الأمر مهم من الجهة السياسية فإن السياسة هي التي كانت ولا تزال مشار الخلاف بين أهل السنة والشيعة ولولاها لما كان خلاف وما اضاع الدين والدنيا علينا إلا الخلاف وقد كان طلاب الإصلاح بالوحدة الإسلامية منتظرين بما حصل في هذه السنين الأخيرة من التآلف والتعارف بين الفريقين حتى وقع أخيراً ما وقع من التعدي على الحدود فباتوا ينجشون أن تهدم السياسة السوء في ستة وأحدة ما بناء دعوة الإصلاح في عشرات من السنين .

(أنهى ما أردنا نقله عما ذيل به صاحب المنار هذه الرسالة وقد رأيناه في كلامه الأخير اقرب إلى الانصاف منه في كلامه الذي كتبه منذ تسع سنين فإنه قارب الانصاف في قوله لا نعد الأمر من الجهة الدينية بلاء نازلاً كما عده كاتب الرسالة . وفي وقوله : ما اضاع الدين والدنيا علينا إلا الخلاف إلى آخر كلامه . وفي كلا الكلامين مواضع للرد .

#### الرد على صاحب المنار :

أما قوله : إن الشيعة قد أدخلوا معظم تلك القبائل في مذهب الشيعة فمخالف للواقع لما عرفت عند الرد على كاتب الرسالة من أن ذلك لم يكن منه شيء في زمانها هذا والقبائل في العراق معروفة مشهورة بعضها على مذهب أهل السنة وبعضها على مذهب الشيعة كان ولم يزل وما سمعنا في زماننا هذا أن قبيلة كانت على مذهب أهل السنة فدخلت في مذهب الشيعة بدعاء علماء الشيعة فاللهم إلا أن يكون ذلك غير عاصراً فإن كان ما بقوله حقاً فليس لنا قبيلة من هذه القبائل التي يدعيها . ووعاظ الشيعة ومرشدهم أبا يحملون بين أظهر الشيعة فقط فيعلمونهم معالم الحلال والحرام ولو كان ما زعمه حقاً فهو ليس مما يفرض بالدين فإن الشيعة لا تفتقر عن السنة في

القلب ان يأتي به بقوة الحب والبطولة! .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ووصل الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين وسلم تسلياً .

(وبعد) فيقول العبد الفقير لل عفو ربه الغني عمن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسيني العامل : انه لا يضي يوم إلا ويطلع علينا من زوايا التعصب وحب التفريق بين المسلمين ونبش الدفائن وتبيح الضغائن رسائل وكتب ومؤلفات ينتقد بها اصحابها أهل مذهبنا بمر الانقراض وسي القول من دون ان يسلكوا في ذلك طريقة أهل العلم ويتأدبوا بأداب المناظرة وبينوا أقرولهم على الدليل والمنطق الصرف وكثير منهم يتجاوزون ذلك إلى الشتم والذم والسباب والنيز بالانقلاب المهي عن في السنة والكتاب مع إبه لا يلجأ إلى ذلك إلا الحجة والبرهان فإن فيها كفاية لإسكات الخصم ولا ينال هؤلاء أن يفتروا علينا الأكاذيب ويختلقوا المعاييب بشئ الأساليب يفترون بذلك كلمة المسلمين ويورقون الصدور وييجون كروان الضغائن والاتحاد في زمان قد وصلت فيه حالة المسلمين إلى ما وصلت إليه وهم إلى الوثبات والاتلاف وجمع الكلمة والوفاق أحوج منهم إلى النزاع والاختلاف والشقاق . ونحن هم أهل دين واحد ونبي واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة نشهد جميعاً لله تعالى بالوحدانية وانيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة ونؤمن بكل ما جاء به من عند ربه من نحل حلاله ونعمر حرامه ، نقيم المصلوات الخمس ونؤتي الزكاة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت الحرام ونعظم شعائر الاسلام ونعترف بالعبث والشور والحساب والعقاب والثواب والجنة والنار وبكل ما ثبت في دين الاسلام وليس بيننا وبينهم نزاع ولا خلاف الا في أمور يسيرة لا يوجب الخطأ فيها - إن كان - خروجاً عن الاسلام أهمها مسألة الخلافة التي لم يبق لها اليوم أثر يذكر لكن قوماً لا يروق لهم اتحاد المسلمين وانفصالهم فيعمدون إلى ما يهدم ذلك فيودعون مؤلفاتهم ويطبعونها وينشرون على الملاقبة لغيرهم واتباعا لما غرست العصبية العمياء في نفوسهم فحالت بينها وبين النظر إلى الأمور بعين البصيرة والانصاف واتباع الحقائق وفغلة عن أن هذه النزاعات والأقوال السيئة ما كان باعها إلا السياسة بما أسسه عليها السوء تبعاً لأهواء الظلمة من الملوك والامراء وطمعاً في دنياهم وقد زال باعها اليوم وصارت السياسة تبعث على ضدها ولو ان هؤلاء قروا الحجة بالحجة والدليل بالدليل وتركوا سوء القول لما أن أسرمهم وكان خيراً لنا وهم ولكنهم لم يفعلوا من ذلك شيئاً . ونحن ما نلنا نسعى في جمع الكلمة جهننا وفي تأليف القلوب بكل ما في طاقتنا وسعنا ولكن ما نصنع هؤلاء الذين ذكرناهم إلا أن نرد غائلتهم ونذهبهم عنا ونبرئ أنفسنا من اقترانهم علينا بالباطل ونفند اقوالهم بالحجة والبرهان فمن ذلك كتاب أطلعننا عليه في هذه الأيام يسمى الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ليس في اسمه مناسبة سوى مراعاة السجع تأليف اسمى نفسه موسى جبار الله ابن فاطمة - كما ذكر في - مطبع بمصر سنة ١٣٥٠ هـ فوجدنا قد جرى في سبيل هؤلاء الذين أشرنا إليهم بنهج في مناهجهم وزاد عليهم بأمور خالف فيها إجماع المسلمين (١) ولم نجد في وشيعته شيئاً يصح أن يسمى علما بل

(١) مثل نوره ابن الابن مع الابن وغير ذلك كما ستطلع عليه .

## نقض الوشيعة

أو

الشيعة بين الحقائق والأرقام

بقلم :

الامام السيد محسن الآمين العامل «قدس سره»

الكتاب ومؤلفه

قال الدكتور حكمت هاشم رئيس جامعة دمشق الاسبق وهو يتحدث عن مؤلف الكتاب ومؤلفاته في خطاب له امام اعضاء المجمع العلمي العربي تأخذ منه ما يلي .

واحب ان اقدم الكلام على آخر هذه الكتب عهداً في تاريخ حياته اعني كتاب «نقض الوشيعة» ، لما خاض موسى جبار الله التركستاني في «نقد عقائد الشيعة» برز له - رحمه الله - يدراً مطاعته الجارحة ، والحق ان ذلك الكتاب لبروع قارته بآيات المؤلف وسعة احاطته وقوة حجته وداعم برهانه . حتى انه ربا فاده لاعادة النظر في مواقف كان في نفسه منها شيء كأمير «التلاعن والنطاع» و«عصمة الامام» و«الفتية» و«فتح الممتعة» وما إلى ذلك . واشهد ان المرء ، في كثير من المواضع التي يبدو عليها ان ظاهر الحق في جانب الخصم ، لا يلبث ان يخرج ميالاً الى العكس بعد سماع الرد .

وبعد ، ايها السادة ، فإن أسفي شديد لأنني لم اسعد بلقاء «السيد» والتعرف عليه عن قرب حتى أجول لكم خصائص خلقه وشخصيته ، ولكن أصدقاه وتلاميذه يرسمون له صورة تستهوي الأفتدة في بساطتها وسموها على السواء .

لقد اشادوا به عرفوا فيه من تواضع وزهد بالجاه وعزوف عن المنزلة واحتقار للمظاهر الباطلة الفارغة . ذكروا انه ما بالي قط مشاع الحياة الدنيا فاجتزأ بها بيد البلغة ويقوم بالأود ، كان يسعى لشأنه بنفسه ، ويبارش بيده نبيته طعامه غير حافل برفاهية مأكول أو مشرب ، ولا ملتفت إلى زينة في شارة أو كسوة . . كذلك شأن العظماء يتكبرون ما اساءه نيتشه «فلسفة الخياطين» فلا يؤمنون ان الثوب يخلق الراهب ، ولا ان الزنار المفضض خير من الذكر الحسن . .

ولقد صوروا ما رأوا فيه من ورع وتقوى وعفة يد لسان ، وشهدوا ان «الألاف ذبها كانت ترد عليه فما يمسها ويمحوها للحال إلى وجوه الخير» بل ربا اتفق ماله على تأسيس المدارس ووقفها في عصر اذل فيه الحرص اعتناق الرجال . . كذلك شأن الزاهدين الاصفاء اذكاء النفوس بمحور الاستكثار ويأنفون من التكالب على الرزق ، لانهم لا يقبسون الفضل بذلك المقياس العجيب الذي حدثنا عنه يوماً أحد عمدا العلم واسماه «مقياس عدد الاصافرة»!

ثم هم اطبقوا على جودة رأيه وشجاعة قلبه وثبات جنتانه وتحرره من العصبية والجمود ونهوضه بما يعتقده ان حق . . كذلك شأن الروحانيين المخلصين لا يبدرون في فكرتهم ولا يداجون ولا يصانعون ولا يتلمسون جداً رخصاً قائماً على تخلق العامة واسترضاء الدماء . ذلك بأنهم اندركوا سر تلك الحكمة المسجدية المنقوشة في صدر ترستنان وايزولت والتي تصلح شعاراً للمثاليين جميعاً من كل جلد : «ما لا يقدر عليه السحرة ، فاستطاعة

أحوال مؤلفها .

### من هو موسى جبار الله مؤلف الشيعة

هو رجل من أهل تركستان من بلاد روسيا يعبر عن نفسه في كتاباته وروشيته، تارة بموسى جبار الله وأخرى بموسى جبار ابن فاطمة . ولا ندري وجه تلقيبه نفسه بجبار الله أو تلقيب أبيه به ولا وجه اختياره الانتساب إلى أمه والله تعالى يقول ادعهم لآلئهم . وصرح في الرواية بأنه من منصوفة الإسلام وبظهر من ملاحه حينما زارنا بمبتلنا في الكوفة أواخر عام ١٣٥٢ أنه تجاوز الستين من عمره يلبس اللباس الأفريقي، وعلى رأسه قلنسوة من المخمل الأسود وهو كثير شعر الرأس واللحية وقد وخطه الشيب، يحسن العربية الفصحى والفارسية والتركية ولا بد أن يكون يحسن غيرها من اللغات الأجنبية وقد حضر المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس عام ١٣٥١ هـ ثم جاء إلى العراق عام ١٣٥٢ هـ ثم ذهب إلى إيران عام ١٣٥٣ هـ، ثم عاد إلى العراق في تلك السنة ووجهه الأشنة المشار إليها إلى علماء النجف والكاظمية، ثم سافر إلى مصر وألف فيها رويته وطبعها عام ١٣٥٥ هـ وهو باق في مصر إلى الآن عام ١٣٥٩ هـ، ولسنا نعلم تفصيل أحواله، ولكننا نذكر شيئاً منها ما أدرجه في أوائل الرواية وما جرى لنا معه في الكوفة وطهران .

قال في أوائل الرواية: هاجرت بيتي ووطني في نهاية سنة ١٩٣٠ م هجرة اضطرابية، وكانت قد سدت على كل طرق النجاة حتى أثرت مضطراً أوفر الطرق وأصعبها وأطولها فاضقتني الأقدار من طريق التركستان الغربي إلى الأقطار الإسلامية، إلى التركستان الشرقية الصيني فالباير فافغانستان وبقيت أربعة أشهر وزيادة على متون الحيلوف حتى وصلت إلى كابل ورأيت من كل عجائب الطبيعة وأعاجيب الأمم والأحوال ما كان ينسني الصعوبات التي كنت ألقاها أو أتوَّطَّعُ فيها . وأصعب عذاب أنا أدرك أنسه هو أني بأيدي حرس كانت ترقبني ولا تتركني على اختياري في البحث وفي الإقامة حيث أريد . وهذا يدل على أنه نفي من بلاده لأمر لعلها سياسية . وكان الأولى به بعدما رأى ما حل بالاسلام والمسلمين وما حل به نفسه أن لا يسعى بما يثير الفتن بينهم ويوغر الصدور وأن لا يذعن المحاسن ويمجد في اختلاف المعاتب والتعصب بالباطل . قال: أتممت بكابل في الانتظار أربعين يوماً ضيقاً عند حكومتهم الكريمة، ثم فتح الله جل جلاله على وجهي أبواب السفر بإشارة من جلالة الملك أعظم فحضرت نادر شاه، فانهضت ضرورة الاغتراب في اختيار السياحة بالبلاد الإسلامية، وقد كنت سعت من قبل في الهند وجزيرة العرب ومصر وكل بلاد تركيا وكل التركستان الغربي، إذ أنا طالب صغير قد فرغ من درس العلوم المعروفة في المدارس الثانوية والدارس الدينية ودامت سياحتي في تلك المرة ستة أعوام كنت فيها في مختلف الأقطار الإسلامية إلا العراق وإلا إيران (كذا) وفي هذه المرة الأخيرة أعدت سياحتي في كل الأقطار الإسلامية التي كنت فيها من قبل . أما سياحتي في البلاد العراقية والإيرانية فقد دامت ستة ووزيادة وكانت صعبة شديدة، ثم عاد ذهبت في نهاية سنة ١٩٢٠ م إلى بخارى بعدما استولت عليها البلاشفة بقوة عسكرية من أبنائها . وهذا يدل على أنه من بلاد تركستان الروسية - ثم في سنة ١٩٢٧ م زرت المدينة المنورة وأقيمت بالهرم النبوي عشرين يوماً، ثم قال، جلست في بلاد الشيعة طويلاً وعرضاً سبعة أشهر وزيادة وكنت أمكث في كل

ليس فيها إلا دعاوى مجردة من الدليل ودعاوى متناقضة وعبارات منمقة مزخرفة لا طائل تحتها وأموراً أكل الدهر عليها وشرب وإفتراءات وفلسفات باردة وتأويلات فاسدة وسخافات وآراء كاسدة وبحلات من الحق حائدة ونصيرات معوجة ومصادمات للبدية ومغالطات لإجماع المسلمين وضرورة الدين ورجل الأليات على ما لا مساس لها به وسباب وبت سموم كل هذا مع التكرير والتطويل بلا طائل وإعادة الكلام الواحد مراراً ومراراً كما استطاع فاضطرتنا الحال إلى نقضها وبيان ما فيها من الخلل والفساد . ومن العجيب أنه كتب على ظهرها: هي أول تدبير في تأليف قلوب الأمة الشيعة وأهل السنة والجماعة، هذا عذري في تأليف الكتاب لتأليف القلوب وفي طبعه نشره خلاصاً لوجه الله . مع أنها أول تدبير وآخره في تغيير القلوب وأعظم تدمير وغريب لا يناء وبنيته المصلحون . يولف هذه الرواية المخربة المدمرة ويطبعها له بعض الكتبيين المرتزقون في مصر وينشرها طمعاً بثمن بخس دراهم معدودة يبيع بها اتلاف المسلمين ويوقد به نار العداوة بينهم ويخرج به عواطف مائة مليون من الشيعة يثير حق ويشترى به سخط الله وسخط عقلاء الأمة غير منائم ولا متحرج ثم يقول المؤلف إنه أول تدبير في تأليف قلوب الأمة وأنه كتبها لتأليف القلوب ويطبعها ونشرها لوجه الله .

ورب سودا وإسمها فضة وكتم تسمى عبد سوء درور

ولو كان هؤلاء الأقوام المتحرشون بنا من بعيد عارفين بقدر أنفسهم وواقفين بقوة جهنم، ومخلصين في نوابهم لدعوا إلى ميدان المناظرة وقصر الحجة بالمحبة، والدليل بالبدليل، فيعرف حينئذ المهجان من المجنون والعتق من السمين والحق من البطل ولم فلولوا لوجدونا سراعاً إلى إجابة دعوتهم ولكلهم يرمون بالغيب من مكان سحيق ويصح فيهم قول النبي:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب العلمن وحده والزلا

وكانت قد وردتنا من العراق أمثلة موهجة من هذا الرجل - إذ كان نزيرل دار السلام بغداد - لعلاء النجف الأشرف بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ و٢٥ فبراير سنة ١٩٣٥ م ثم أرسل هذه الأشئلة بعينها إلى علماء الكاظمية بتاريخ ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ و٣ مارس سنة ١٩٣٥ م وهي عشرين سولاً وطلب إليها جماعة من فضلاء البلدين الجواب عنها، فحرزنا أجوبتها وأرسلناها إليهم من دمشق بتاريخ ٢٣ من المحرم سنة ١٣٥٤ هـ ولما أطلعنا على الرواية وجدناه قد أدرج على مضامين تلك الاشئلة دون أن يذكرها بعنوان السؤال فلم نجد بداً من نقض رويته، والجواب عنها فيما من نقده معتمدين في ذلك على الأدلة الصحيحة والبراهين الجلية لتلا يعثر بويشعته بعض من ينظر إليها، فيتهم صحة ما فيها، فتنتع شقة الخلاف التي نسعى في كل مواقفنا ومؤلفاتنا إلى تضييقها وبالأحرار على عمرها وإيدانها . وأدرجت في هذا النقض أجوبة تلك المسائل التي كنا حرنائها، كما أدرج هو مسألته في رويته . هذا وقد خطت جماعة من فضلاء أخواننا السنيين ساطحين على رويته ناقمين على وجدها فيها، شاهتها بعضهم بذلك مشاهرة وراسلتهم بضمهم مراسلة . فناء نقضنا هذا بحمده تعالى كتاباً وأقياً بنائيات الحق في جل المسائل الخلافية وأهمها مع تفصيلها - وتفصيل أدلة الطرفين فيها والله تعالى هو المستعان وعليه التكلان ومنه التوفيق والتسديد وهو حسبتا ونعم الوكيل .

وقبل الشروع في نقض الشيعة، نقدم مقدمة نذكر فيها ما وصل إلينا من



عن السوائلين وسكت، ولم يبد اعتراضاً وكان عليه أن يبدي اعتراضه إن كان عنده اعتراض لنا وللعالِم النجفي لينظر ما عندنا في ذلك، فإن كان حقاً قبله وإن كان باطلاً ردّه علينا، لا أن يسكت في الحضور ثم يهذف بكلامه في الغيب من مكان سحيق.

وحضر وقت الغداء، فدعوانه إلى أن يتنشد معنا، فلم يقبل والأحسانا عليه فأبى وودعنا وشيعتنا ومضى.

### ما جرى لنا معه في طهران

ثم رأيناه في طهران، عاصمة إيران سنة ١٣٥٣ وكنا نصلي جماعة في مسجد يسمى مسجد الجمعة، فحضر ذات ليلة وصل معنا ولما فرغنا من الصلاة رأيناه فصلّنا عليه، وتحدّثنا معه وكان من حديثه معنا أن قال أنا أحترم جميع الأديان ولا أنصب، فشكرنا له ذلك، ثم صعد الخطيب المنبر ليخطب بها جرت به عاتقه كل ليلة بعد انقضاء الصلاة وهو أشهر خطيب في طهران ويسمى الميرزا عبد الله الطهراني وكان خطابه يطول أكثر من ساعة وهو بالفارسية، فجلس يستمع إليه، فقلنا له هل تحسن الفارسية، فقال نعم. ثم قام وقال أريد أن أجلس قريباً من المنبر حتى لا يفوتني شيء من الخطاب واستمر على ذلك لثلاثين ثم زارنا في منزلنا بطهران، فسألناه عن منزله ليزد له الزيارة، فقال انه نازل عند امرأة أرمينية، ثم لم ينسح لنا المجال لزيارته، ثم أرسل إلينا في اليوم الثالث انتقادات ينتقد بها خطابه طهران وعليها وقد أوردتها في وشيعته، هذا ما جرى لنا معه في العراق وإيران ثم لم نره بعد ذلك، وقد بلغنا أنه توفي.

ونحن نشترع في نقض هذه الوشيعة متوكلين عليه تعالى، سائلين من فضله وكرمه أن يلهيها الصواب ويوفقنا لسلوك نبيج السداد والرشاد.

ونعتمد إلى من يقرأ كتابنا هذا من أهل العلم والفضل عما قد يبدد من من خشونة في قول، فإنه قد بدعونا إلى ذلك ما في كلامه عما لا تحتمله الطباع ورأينا اقتضت الحكمة ذلك.

ولا خير في حلم إذا لم يكن له

وللحلم أوقات وللجهل مثلها ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب

ولما كان كلامه مشتملاً على تكرير كثير وكان بعيد في مواضع متعددة، ما ذكره قبل ذلك ويضع أشياء في غير محلها ويدخل بمسحاً في بحث، رأينا أن نجعل مكرراته في مكان واحد مهما أمكن روماً للاختصار وليستوفى الناظر معرفة ما ذكرناه فيه، ولا ينتقل من مكان لآخر وأن نذكر كل شيء مع ما يناسبه، فانقضت ذلك أحياناً تقديم ما آخر وتأخير ما قدم وجعل ما فرق وتفرق ما جمع فلينبه لذلك، ولا يشوم أننا تركنا الرد على بعض ما في الكتاب حين يصل الفارسي، لئلا يحل فلا يجد رداً عليه، على الرد عليه يكون متقدماً أو متأخراً وقد نغفل أشياء من كلامه لا نرى فائدة في نقلها ونقضها. وعلى الله توكل وبه نستعين.

### ما قاله عن وشيعته

كتب على ظهرها أنه جمع فيها من كتب الشيعة عقائد لا ها لا تحتملها

عواصمها أباماً وأسابيع وأزور معابدها ومشاهدها ومدارسها وأحضر محافلها وحفلاتها في العزاء والمآتم وحفلات الدروس وكنت أستمع ولا أنكلم بكلمة، وهذا يدل على أن دأبه كان التجسس وتطلب العورات، ولم تكن نيته خالصة ولا كان طالباً للحق وإلا لتكلم ويبحث وحقق معهم ودقق فأما أن يجمعهم أو يجمعهم ولكنه كان ينظرهم بين السخف التي لا تبدي إلا المساويء فأناظره في كثير من الأمور التي رآها واعتقدنا وتخالف اعتقاده الحقيفة فيها.

### ما جرى لنا معه في الكوفة

زارنا بمنزلنا في الكوفة من أرض العراق أواخر عام ١٣٥٢ حينما تشرفنا بزيارة المشاهد الشريفة، وذلك بعدما جاء من المؤتمر الاسلامي بالقدس. دخل علينا، فسلم فردنا عليه السلام ورحبنا به، وقلنا له هل أنت مسلم، فقال أو ما يكفي ليان اسلامي السلام، فقلنا له قد يسلم غير المسلمين، وكانت حياته في لباسه الاترجي، ولباس رأسه يطول شعره كما قدمنا نطق منها أنه موسوي غير مسلم، ثم قال إني وردت النجف وسمعت بكم فجنحت لزيارتكم، فشكرتكم على ذلك وسألته من أي بلد هو، فقال إنه مسلم فطمّن بلاد الاترج، ثم أنه رأى في كتاب عندنا بيتين قديمين في الجاحظ وهما:

لو يمسح الخنزير مسحاً ثانياً

ما كان إلا دون مسح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو القذّن في عين كل ملاحظ فغاضبنا لذلك، فقلنا له هذا شعر قديم، قد قيل في الجاحظ، وأودع في الكتب وطبع وانتشر وتبعته ليست عاتية، وكان في مجلسينا سيد فاضل بساعدينا في الكتابة، فأراد أن يبيحه فانتهره وأظهر الغضب فاحتجنا له ذلك، لأنه ضيف، وأخبرنا أن له مؤلفات غابت عن ذاكرتنا أسماؤها، ثم سألنا سؤالاين.

(السؤال الأول) ما سبب قول الشيعة وعلمهم بالتقية. فقلنا له التقية لا تختص بالشيعة بل هي عامة عندهم وعند غيرهم من المسلمين، بل عند جميع العقلاء، لأنها عبارة عن إظهار خلاف المعتقد بقول أو عمل عند الخوف على النفس أو العرض أو المال، وهذا مما قضى به العقل وحكم بجوازه الشرع حتى جاز إظهار الكفر بقوله تعالى ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾، إلا أن تقصروا عنهم تقية. وقال رجل من آل كره وقلبه مطمئن بالإيمان، لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴿وبما اشتهر الشيعة بالتقية دون غيرهم لكثرة ما جرى عليهم من الظلم والاضطهاد وحصل لهم من الخوف ففكر عندهم استعمال التقية واشتهروا بها دون غيرهم.

(السؤال الثاني) ما دليل حلية التمتع، فقلنا له الدليل عليها أنها كانت مشروعة بإجماع المسلمين ونزل بها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن﴾ حتى أن ابن مسعود كان يقرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى رواه الطبري في تفسيره وغيره وعمل بها في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد الخليفة الأول وبعض مدة الخليفة الثاني حتى حرّمها لمصلحة رآها، فقال متناعا كتابنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنا أحرمها وأعاقب عليها، متعة الحج ومتعة النساء، فقد ثبت شرعيتها ولم يثبت نسخها. فقال هكذا أجابني بعض علماء النجف

القلوب، ويهول هذه الألفاظ القارعة ويزعج أن للشيعة عقائد لا تتحملها الأمة «البحر» وعقيدة الشيعة، كما مر لا تختلف في شيء عن عقيدة من تسما بأهل السنة فيها هو لب الإسلام وجوهره وغيره لا يؤبه له سواء احتملت الأمة أم لم تتحملها، لكن صاحبنا لا يرضيه ذلك ولا يأنف مع الشيعة إلا أن يتركوا جميع عقائدهم وإلا فإن الكلمات هراء هواء وأثر المؤثرات عداء قلله دره من مصلح ماهر:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا توردا يا سعد الأبل

المرء يترك رأيه بالحجة والبرهان لا يقبل هذا لا تتحملها الأمة والعقل والأدب ولا بالنهجين والشهير. المسلمون يجب دعوتهم إلى ترك العداء والأذى بينهم لأن ذلك يضعفهم ويوهن شوكتهم، وأن يرجعوا فيها اختلفوا فيه إلى الحجة والبرهان والجدال بالتي هي أحسن. وعند قراءة بيتي الهراوي جرى على اللسان هذان البيتان:

كل يخاف بان فيه له العقل من قيد خلي

لكن علما بالقصو د نراه كل المشكل

والتأمل فيها جاء في وشيعته يعلم أن الله لم يقل له ما تحمله وأن الذي خاطبه بذلك غير الله.

وقد زكى نفسه بأنه لم يعمل عملاً إلا لله خالصاً لوجه الله وإنفق اعماره - ولم يقل عمره على المتعارف حياً بالشذوذ - ابتغاء مرضاة الله. والله تعالى يقول: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ» الذين يركون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء. فلا تركوا انفسهم هو أعلم بمن أتقى؟ وكان عليه بدلاً من أن يشهد لنفسه هذه الشهادات أن يتهمها في تعصباته وإنشائه الفتن والضغائن وتفرقه بين المسلمين وإيقاعه نار العداء بينهم وتعامله على أهل البيت وشيعتهم بالباطل ومخالفته إجماع المسلمين في عدة آراء رأها فدخل في قوله تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم» وأن يخاف أن يكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنأاً وعلى ذكر البيت الذي اقتبسه من قول السيد الحميري الذي هو صادق في قوله لكونه في دولة أعداء أهل البيت:

أربأ رب أني لم أرد بالذي به مدحت علما غير وجهك فارحم

جرى على اللسان هذان البيتان:

اتزعم وجه الله فيها كتبتيه أردت ووجه الله عنك بمعزل

وكم فاعل فعلا يظن بفعله ثوابا ومنه الله لم يتقبل

وأما مسأله التي أشار إليها فقد ذكرنا في صدر الكتاب أنه وردتنا نسخة من هذه المسائل من النجف والكاظمية وكتبنا جواباتها وأرسلناها إلى مرسلها ولا ندرى أرسلت إليه أم لا؟ وذكر هو في وشيعته أنه جاءته أجوبة مطولة من عالم بالبرصه وهو يقول: واليوم بعد أن انتظرت سنة وزيادة انشهرها، فكيف نشرها ولم ينشر جوابات العالم البصري التي جاءت فذلك يجعلنا نرتاب في خلوص نيته من هو كان في النجف وبقي فيها معه كما مر فلماذا لم يباحث علماءها في تلك المسائل بكل ما لديه من قوة وتحرر إبحاثه وأبحاثهم ونقطع وننشر لننظر فيها الأمة الإسلامية في أقطار الأرض وتعرف لمن الفلج قللو خلصت نيته أو عرف من نفسه القدرة لفعل ذلك لكنه نأى وجعل يقذف بالفضول من مكان صحيح، وادعى أنه يحترم كل المذاهب الإسلامية خصوصاً مذهب الشيعة لكننا نراه سلك غير الطريق التي يجب

الأمة والعقل وأدبها ودعى الائتلاف وأن تلك العقائد في القلوب توري نيران الشحنة وليست إلا أهوية تنفخ في صرام العداء وأن كلمة التوحيد توجب اليوم على مجتهد الشيعة، نزع تلك العقائد من الكتب وإلا فإن الكلمات هراء هواء وأثر المؤثرات عداء، وكتب على ظهرها أيضاً هذين البيتين وختمها بها.

ما مشكل أن القيو د تكون غل الأجل

إن القيود على القيو ل فذلك كل المشكل

«عبد المهرادي»

ودعا في خطبة وشيعته بأدعية كثيرة، ثم قال كأن سمعت أن الله قال: قد أوتيت سؤلك يا موسى وقال صفحة (ج) الله يعلم وإني أشهد أني لم أعمل عملاً إلا في الله وقد اتفقت كل أعاري وشريت نفسي ونسلي ابتغاء مرضة الله وكنت في كل ذلك غلصاً لوجه الله، ثم أورد في صفحة (د) هذا البيت:

أيا رب أني لم أرد بالذي به كتبت كتابي غير وجهك فاقبل

وقال ص ١٧ كانت أي الوشيعة - رسالة صغيرة جمعت فيها مسائل من أمهات الكتب المتمدة للشيعة الإمامية، ثم قدمتها لمجتهد عالم الشيعة وشيوخها عملاً بأدب الكتاب الكريم «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» واليوم بعد أن انتظرت سنة وزيادة انشهرها لننظر فيها الأمة الإسلامية والشيعة الإمامية الاثنا عشرية موسى جار الله - ابن فاطمة. وقال فيها وجهه إلى علماء النجف بالتاريخ المتقدم بعد مقدمة طويلة لم تر فائدة في نقلها قال في جلها ص ١٨ و ١٩ أقدم هذه المسائل رغبة في تأليف قلوب عالمي الاسلام الشيعة الإمامية الطائفة المحقة وعصاة الأمة أهل السنة والجماعة، ثم قال انه يحترم كل المذاهب الإسلامية خصوصاً مذهب الشيعة الإمامية.

وأنه كان يعرف أصول الشيعة الإمامية من الكتب الكلامية وأنه كان في مكتبته الغنية كثير من كتب الشيعة الإمامية الفقهية درسها واستفاد منها واستحسن الكثير من مسائلها وأحكامها.

ولكنه قال ص ٢٠ أن في هذه الكتب أموراً لا تتحملها الأمة ولا يرضيها الأمة، ولا تقضيها مصلحة الاسلام، ثم هي جازفت في مسائل مستبعدة ما كان ينبغي وجودها ولا أظن أن الأئمة كانت تدعين بها، هم أرفع وأجل من أمثال هذه المسائل علما وديناً وعقلاً وأدباً أهـ.

(وتقول) المسلمون متفقون بطبيعة الحال، ليس بينهم عند التحقيق خصام ولا جدال فيها هو روح الاسلام وليه وجوهه ألا وهو الشهادتان والالتزام بأحكام الدين التي أسسها ضرورية أو إجماعية وعليها يتوقف صدق اسم الاسلام وجريان أحكامه سواء في ذلك بينهم وشيعتهم، فالجميع معترفون بها، فالرب واحد، والنبى واحد والكتاب واحد، والعبادة واحدة والقبلة واحدة، ولا خلاف بينهم إلا في بعض الفروع وبعض العقائد المعروفة التي اختلف فيها الأشاعرة مع الشيعة والمعتزلة وكلها ليست من أسس الاسلام وإلا في أمر الخلافة الذي لا يفرج الخلاف فيه عن حظيرة الاسلام باتفاق الجميع، وإبنا أضمرت نار الخلاف السياسة ونفخ في صرامها الجاهلون رجاء صاحبنا اليوم يريد الفتخ في إضرامها باسم الإصلاح وتأليف

الاساليب نريد أن ننزع الغل من الصدور وإذا كان هذا هو المقصد الذي كتب وشيعته له فكان عليه سلوك غير هذا الطريق الوعر الخشن وتحري الحقائق ونزع عوامل التقليد من نفسه . أما نحن فنستشهد ببيت السيد الحميري - الذي غيره هنا وفي ما مر على ظهر الوشيعة - بدون أن نغير منه شيئاً :

أيأ رب أني لم أرد بالذي به مدحت عليا غير وجهك فارحم

### مسائل فقهيّة في كتب الشيعة

قال ص ٢٢٩ كنت أرى في كتب الشيعة مسائل فقهيّة اجتهادية استحسنها بأعجاب نقلت في هذا الكتاب الغرض بالنقد والبعض بالرد إذ كنت أرى للشيعة شدة التقليد بإخبار الأئمة تحت رايات دعاوى الاجتهاد .

(وتقول) (أولاً) المسائل الفقهيّة اجتهادية كانت أو غيرها إنها تؤخذ من الأدلة الشرعية، الكتاب، والسنة، والأجماع، ودليل العقل، وليس لأهل الرجال فيها مدخل ولا يعرف أسرارها وحكمتها على التمام إلا علام الغيوب الذي أحاط بكل شيء . علماً . فقول : استحسن مسائل كذا بأعجاب أولاً استحسن لغو من القول متى وجد الدليل ليس لأحد أن يقول لا استحسن ومتى فقد ليس لأحد أن يقول استحسن . (ثانياً) بينا هو يستحسنها بأعجاب إذا به يردّها وينقدها بتعصب وعندما فسّاقض آخر كلامه أولاً (ثالثاً) الشيعة قالوا بالاجتهاد وعملاً به وبذلك الوسع في تحصيله وحفاظها على شروطه وأصوله ولم يأخذ بمجهودهم الحكم إلا من دليله من أحد الأدلة الأربعة لم يذكرها فسيّل الأحكام عندهم التوقيف والنص من الشارع المقدس فيستنبطون الحكم من الدليل ويرجعون دليلاً على ذلك ولا يأخذون بالرأي والاستحسان والتقياس والمصالح المرسلة كما هو عند غيرهم فأبها أحق بالعذر وبصحة الاجتهاد (رابعاً) إذا كانت الشيعة تقلد بإخبار الأئمة تحت رايات دعاوى الاجتهاد وهؤلاء الأئمة اخذوا أخبارهم عن جدهم الرسول والرسول جعلهم أحد الثقلين الكتاب والعزّة وبمثلة باب حطة وسقينة نوح فأبها أعذر؟ من يقلد من هذه صفته وهو لا يقصر في علمه وفقهه وعن نقله أن أن لم يزد عليه أم من يقلد من يأخذ برأيه واجتهاده ويجوز عليه الخطأ يدعي أنه أصاب بذلك شاكلة الصواب سواء كان ذلك اجتهاداً أم تقليداً تحت رايات دعاوى الاجتهاد كما يقول .

وفي صفحة (ط) : ولا وردت طهران زرت بعض كبار مجتهدى الشيعة وكنت أحضر حفلات الغزاء ومجلس الوعظ وكان فيها في تلك الأيام إمام مجتهدى الشيعة السيد الحسن الأمين حيفاً وكان يؤم الجماعة في صلاة المغرب والعشاء جمعاً وكنت زرت حضرة السيد الأمين مرة بالكوفة وجري في تلك المرة بيننا كلام يسير فترته في جامع طهران مرة ثانية وصلينا الصلوات ثم كتبت على ورقة صغيرة وقدتها بيد السيد الحسن الأمين لمجتهدى طهران وقلت وذكر المسائل الآتية .

(وتقول) أرسل إلينا ونحن بطهران شيئاً من هذه المسائل في ورقة فوجدناها مرسلة تاهقة عن أمر غير واقعة فلم نشغل أنفسنا يومئذ بالجواب عنها وحيث أدرجها في وشيعته ونشرها فلا بد لنا من الجواب عنها وكلها مذكورة في صفحة (ط) قال أرى المساجد في بلاد الشيعة متروكة مهملة وصلاة الجماعة فيها غير قائمة وهو في ذلك كاذب .

أن تسلك في تأليف القلوب فأنتخب كلامه بالغمز واللمز بقوله : الطائفة المحقة الذي لا عمل له إلا ذلك كأنه لم يعلم أن كل طائفة ترى نفسها المحقة والحكم الدليل ، وأخذ في انتقاد أحد المحصنين بمر الانتقاد واغمض عما يجب أن ينتقد به خصمه فعمد إلى بعض كتب الشيعة التي فيها الغث والسمين والحق والباطل شأن كتب كل فرقة وإلى روايات فيها الصحيح والضعيف والشيعة لا تعتقد بكل ما فيها بل تبحث في كتب الرجال والفقه عن أسانيدها وعن الجمع بينها وبين ما يعارضها فتطرح ما ضعف سند أو عارضه ما هو أقوى منه أو خالف الكتاب أو السنة أو الأجماع أو ما ثبت من أصول العقائد ولو صح سند ففعل ذلك ممتددة ومخط نظره ولو كان كل ما سطر في الكتب أو جاء به رواية حقاً للزم المرح والمزج والتناقض المحال . وغض النظر عما في بعض كتب غير الشيعة عما لا تتحملة الأئمة ولا يرضونه الأئمة ولا تقتضيه مصالح الإسلام وعن الممارزات التي فيها مسائل مستعبدة ما كان ينبغي وجودها وغاب عن نظره كتاب ابن تيمية وكتاب ابن حزم ومائثاتها . وما حكاه ابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ كما يأتي نقله عند ذكر عتبة أهل البيت إنشاء الله تعالى .

### أباطيل يزعمه في كتب الشيعة

قال ص ٢٢٨ رويت في صحائف هذا الكتاب أباطيل كثيرة كبيرة من أمهات كتب الشيعة وكنت أعرف أنه :

في كل جيل أباطيل يدان بها وما نقره يوماً بأغذى جيل

إلا أنه فرق بين باطل وباطل فإذا سمعنا شيئاً يؤله علياً فانا لا نشهد الزور وإذا مرزنا باللفظ نمر كراماً أما إذا رأينا أمهات كتب الشيعة نقول في الصحابة وفي العصر الأول وفي أم المؤمنين تدعي تحريف القرآن فهذان خصمان اختصموا عديم رهم لنزع ما في صدورنا من غل أخوانا على سرر متقابلين وأشهد الله وأقسم بصدق القرآن أن هذا هو المقصد الذي كتبت كتابي له :

أيأ رب أني لم أرد بالذي له كتبت كتابي غير وجهك فارحم

ونقول (أولاً) أنه لا يعرف الحق من الأباطيل إلا بالدليل لا بالتحويل ومجرد الأقاويل .

في كل جيل ديانات يدان بها لله حقاً بظنونها وهي الأباطيل

(ثانياً) لا يوجد شيء - عن يريد نقد عقائدهم - يؤله علياً بل الشيعة تكفر من يعتقد الوهيّة علي أو أحداً من البشر ولكن الذي يحامل الصحابة معاملة الأئمة هو من يأخذ بقولهم ويرك قول القرآن ومتواتر السنة كما يأتي منه ، والعجب أن نقل في ص ٢٢٢ قول الصدوق في رسالة عقائد الشيعة : اعتقادنا في الغلاة والمفرضة أنهم كفار بالله «البح» ونسب إلى القساوة والجفاء في البيان . وهنا يقول : إذا سمعنا شيئاً يؤله علياً ولكن لا عجب منه فلانناقتضت في كلامه لا حصر له وقد بينا فيما يأتي من هم الذين اكفروا الصحابة . والعصر الأول كان فيه الصالح والطالح والمؤمن والمنافق يقلعاً يقلع أن تلعبه الشيعة كما يأتي .

وبينا فيما يأتي مفصلاً عقيدتنا في أمهات المؤمنين عامة وخاصة كما بينا فيما يأتي أن نسبة القول بتحريف القرآن إلينا زور وبهتان . وبمثل هذه

## (المساجد)

فبلاد الشيعة التي رآها هي العراق وإيران كما صرح به في مقدمة كتابه صفحة (هـ) فالمساجد في كلا البلدين معني بها أشد الاعتناء معمورة بالمصلين في كل بلدة وقصبة ومدينة وقريه تقام فيها الصلوات الخمس ويزدحم فيها الوف المصلين وقد رأى هو ذلك بأمر العين في مسجد الجمعة الذي كنا نصل فيه في طهران فقد كان بعض بالمصلين معتمه. وكل مسجد في تلك البلاد له أمام يقسم فيه الجماعة في الصلوات الخمس فإن معني أنها متروكة مهملة والجماعة فيها غير قائمة وقد اعترف كما مر باننا كنا نؤمن الجماعة في جامع طهران وبأنهم هو بنا وهما يقول المساجد متروكة مهملة وصلاح الجماعة فيها غير قائمة فهل هذا إلا تناقض لكنه لا يبالي بالتناقض في كلامه كما بيناه مراراً.

## الأوقات والجمع بين الصلواتين

قال: الأوقات غير مرعية. والظاهر أنه يريد به الجمع بين الظهرين والعشاين في غير سفر ولا مطر. وهذا أمر قد قامت الأدلة عندهم على جوازه مع كون التفرير أفضل فلا مجال للتفد فإن كان في وسعه إقامة البرهان على خطئهم في ذلك كان نقده صحيحاً وإلا فليس لأحد أن ينتقد غيره بأن اجتهدوا مخالف لاجتهادي ولا هذا من ذاب العلماء.

## دليل جواز الجمع في غير سفر ولا مطر

روى الإمامان مسلم والبخاري في صحيحهما ما يدل على جواز الجمع في الحضر بغير مرض ولا مطر ولا خوف. قال الإمام مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٤١٦ هامش إرشاد الساري: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ما قال حدثنا أبو معاوية (ج) وحدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأنصاري واللفظ لأبي كريب فلا حدثنا وكيع كلاهما عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جمع رسول الله (ص) بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر. في حديث وكيع قلت لأبي عباس: ما أراد إلى ذلك قال أراد أن لا يجمع امته. وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن جابر بن زيد عن ابن عباس: صليت مع النبي (ص) ثانياً جمعاً وسبعاً جمعاً الحديث. حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) صلى بالمدينة سبعاً وثلاثين الظهر والعصر والمغرب والعشاء. وحدثنا أبو الربيع الزهراني: حدثنا حماد عن الزبير بن الحزير عن عبد الله بن شقيق قال خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة فجاء رجل من بني نجيم لا يفر ولا يثني: الصلاة الصلاة فقال ابن عباس اتعلمني بالصلاة لا أم لك، ثم قال رأيت رسول الله (ص) جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، قال عبد الله بن شقيق فقال في صدره من ذلك شيء فأتيت أبا هريرة فسألته فصدق مقالته. وحدثنا أبي بن عمر حدثنا وكيع حدثنا عمران بن حديد عن عبد الله بن شقيق العجلي قال قال رجل لأبي عباس الصلاة فسكت ثم قال الصلاة فسكت ثم قال لا أم لك اتعلمنا بالصلاة كنا نجمع بين الصلوتين على عهد رسول الله (ص). وروى الإمام البخاري في صحيحه

في آخر باب صلاة العصر بالاستناد عن أبي أمامة: صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس ابن مالك فوجدناه يصلي العصر فقلنا يا عم ما هذه الصلاة التي صليت قال العصر وهذه صلاة رسول الله (ص) التي كنا نصل معاه. ومن أراد زيادة بيان فليرجع إلى ما كتبتنا في هذه المسألة في كتابنا معادن الجواهر (١: ٣٥٣ - ٣٦٠) وقال الشهيد في الذكرى أن جواز الجمع في الحضر من غير خوف ولا سفر ولا مطر رواه العلامة عن علي وابن عباس وابن عمر وأبي موسى وجابر وسعد بن أبي وقاص وغيره.

## صلاة الجمعة

قال والجمعة متروكة تماماً وفي صفحة (ح) ما حاصله: انكر شيء رأته في بلاد الشيعة أني لم أر جماعة صلت صلاة الجمعة إلا في بوشهر رأيت طائفة صلت جمعة شيعية وخطب خطيبها خطبة شيعية ولم أر أن تعجب كيف امكن أن هوى مذهبا أو اجتهد فرد يرسخ فتمكننا في قلوب أمة حتى تجمع على ترك نصوص الكتاب.

(ونقول) ان فقهاء المسلمين من غير الشيعة ومن الشيعة متفقون على وجوب صلاة الجمعة باصل الشرع وعلى أن لها شروطاً للوجوب والمصلحة. فحين شروط الوجوب عند بعض فقهاء الشيعة اذن السلطان العادل فتجب عيناً مع اذنه ويسقط وجوبها العيني والتخييري مع عدم اذنه وقالت طائفة نجب عيناً وبها لا يشترط في وجوبها اذنه وقالت طائفة وهو الاصح نجب عيناً مع اذنه وتخييراً بينها وبين الظهر مع عدم اذنه وقال الشافعي ومالك واحد بن حنبل تصح اجتماعها بغير اذن السلطان ويستحب استئذنه. وقال أبو حنيفة ولا تعتمد الا بآذنه ولا تصح الا في مصر جماعة لهم سلطان ذكر ذلك الشعرا في ميزانه.

فقد وافق الشافعي ومالك واحد من قال من الشيعة بعدم الشرط اذن السلطان ووافق أبو حنيفة من قال منهم باشرط اذنه وبذلك ظهر ان قول الشيعة في الجمعة لا يخرج عن المذهب الأربعة، وإن قوله انكر شيء رأته (الخ) هو من انكر الامور وصادر عن حدة وعصبية وقلة تدبر كقلوه ان هوى مذهبا أو اجتهد فرد يرسخ في قلوب أمة حتى تجمع على ترك نصوص الكتاب، فالشيعة ادورع واتقى من ان قيل في مذهباها الا أقوى وافضل واعلم من ان تتبع اجتهد فرد وتترك بذلك نصوص الكتاب فالكاتب الكريم لم ينجح، مبينا لجميع شروط الواجبات وموانعها وجعلها مستفاد من السنة والكتاب العزيز اوجب السعي إلى صلاة الجمعة عن سماع الشعاء فما وجع الفقهاء من جميع المذاهب اشتراطوا العمد والحظيرين والفتوى وليس لذلك ذكر في كتاب الله وابو حنيفة اشترط اذن السلطان والمصر ولا ذكر لها في الكتاب فابن موضع التكرار لو كان من المنصفين او المتفكرين. وأولى بالتعجب ان يكون هوى مذهبا أو اجتهد فرد صحابي يرسخ متمكناً في قلوب أمة فنسقط من اذان الصلاة واقامتها بعضها وتدخل فيها بعض عادات المجوس وتجمع على ترك نصوص الكتاب في بعض مسائل التماس المعرفة وبعض مسائل الطلاق وغير ذلك. هذا هو عمل التعجب لا زعمه. اما قوله صلت صلاة الجمعة وخطب خطيبها خطبة شيعية فما لا يكاد يتقضى منه العجب فصلاة الجمعة ليس فيها شيعية وغير شيعية بل هي عند الجميع ركعتان وخطبتها ايضاً ليس فيها شيعية وغير شيعية بل فيها عند

يحفظونه في صدورهم ويتلون في عشيهم وبكورهم وفي ادينتهم وعل قبورهم ويغتمونه في ايامهم واسابيعهم وشهورهم يقع ذلك من صغيرهم وكبيرهم وانسانهم وذكورهم. وان اراد حفظ القرآن عن طهر القلب فكيف فيهم من يحفظه كذلك وان كان ليس عامما فيهم ولا في غيرهم ولكن يسجد في المصريين في كثيره واذا كان لم ير من يحفظه كذلك فهو لا يدل على عدم وجوده لأنه في اساتحه لم يعاشر جميع طبقاتهم. والشيعه اذا حفظت القرآن تقرأه بخشوع وخضوع وبكاء ودموع شأنها في جميع العبادات والادعية والاذكار لا بقاء والطراب وتواجد واضطراب ومكاء وتصديه. واذا سمعته تسعته تدبر واعتبار لا بمجرد الاستماع الى حسن الصوت ونغمت القاريء وتغنيه وترديده وتلجته والله تعالى قد ذم من لا يتدبر القرآن لا من لا يلحظه ويطره. وليس كل من حفظ القرآن تدبره وعمل بها فيه ورب تال للقرآن والقرآن يذمه وهو لا مخالف فهو يقول: «ولا يثبت بعضكم بعضاً» وهو قد اغتاب اخوانه في العراق وايران بالباطل فسيهم الى التهاون بحفظ القرآن وان السبب في ذلك اثر اعتقادهم في القرآن واساء الظن بهم في ذلك والله تعالى يقول: «وما اياها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم» فما يفيد حفظ الفاظ القرآن وهو غير عامل بها.

ولا شيء اعجب من قوله ارى القرآن عندكم مهجورا مع انهم اكثر الناس تالاةً واهتماما به ولا يعطي عليهم يوم دون ان يقتنصوه بقراءة القرآن ولا شهر رمضان دون ان يجتمعا فيه عدة ختيات. ولا يكاد ينقضي عسكي من قوله: اليس عليكم ان يتنموا في اقامة القرآن في مكاتبكم ومدارسكم فتمت رأنا هذا الرجل لا ينتم في اقامة القرآن في مكاتبنا ومدارسنا اننا وایم الله اشد اهتماما بذلك من كل من قال لا اله الا الله. ولكن ما الحيلة فيمن يخلو ما يقول، اما قوله ما السبب في ذلك الى آخر كلامه الذي ابرزه مبرز السخرية فهو هذا القول احق بان يسخر منه باعتقاد الشيعة في القرآن الكريم هو اعتقاد جميع المسلمين كما سنبينه مفصلا عند تعرضه لتحريف القرآن.

### واما قائم آل محمد

فقد اعترف به كل مسلم واذا كان هو وارث علم جده الرسول (ص) فلا يستغرب ان يكون عنده تأويل مشابه القرآن الكريم.

وقد تعرض لذكر القائم في موضعين آخرين من وشيعته بطريق السخرية ايضا وهو احق بان يسخر منه فقال في ص ١٩٤ وسبب التفاوت في الخطوط في الميراث ان العائلة تنتمي على نظام الابوة والانثى في نظام الابوة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا ضمان في العاقلة وتأخذ المهر ولم يعرف البشر الا نظام الابوة او نظام الاسومة وان تحمل متخيل دولة بنت على خليط من هذين النظامين مثل دولة صاحب الزمان الامام المنتظر في الجزيرة الخضراء لشيعه بحار الانوار وغاية المرام فيكون القانون في مثل هذه الدولة المذكور مثل حظ الانثى وقال ص ٢١٥ ما حاصله تزوي امهات كتب الشيعة عن الصادق ان الله اخى بين الارواح في الاظلة قبل ان يخلق الابدان بالقي عام فاذا قام قائمتنا اهل البيت يجعل ذلك الاخ هو الوارث ولم يورث الاخ من السواد وبهذه الشريعة جعل النبي الصديق خليفة له بنسب الارواح لا بنسب الابدان وقال ص ٢٢٦ فما ليت لو ان السادة النبوية قبلت اليوم الحق الذي وقع بارادة الله ورضى نبيه وانصفت الشيعة الامة واخذت بشريعة امامها المعصوم صاحب الزمان وجعلت النبي صاحب القرآن في آخر حياته مثل صاحب الزمان

الجميع خطبتان بينهما جلوس مشتملتان على الشهادتين والتصلية والوعظ وسورة اية من القرآن الكريم مع قول ابي حنيفة بكفاية التسبيح او التهليل او التمجيد. واذا ساء له ان يقول ذلك ساء لغيره ان يقول انه رأى طائفة صلت جمعة صلاة غير شيعة (الخ) وما يدريك مع من هو الحق منها حتى يعينه الآخر

### تعظيم القبور وزيارتها

قال: وأرى المشاهد والقبور عندكم معبودة. وتقول اذا كانت زيارة مشاهد الانبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء وتعميرها وتعظيمها عبادة فما هذا امر لا تختص به الشيعة بل يشاركها فيه عموم المسلمين من اهل لحنة هذا الهواية وقد رأى بعينه تعظيم قبور الامام ابي حنيفة والقبط الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد وغيرها من المشاهد وقبور الأولياء والصلحاء ورأى بعينه في مصر التي طبع وشيعته فيها ولا يزال يقطنها حتى اليوم تعظيم قبر الامام الشافعي ومشاهد رأس الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة وسائر المشاهد والقبور المعظمة هناك فتخصيصه الشيعة بالتدسف وعصية باردة. واصر ان قبور الانبياء والأوصياء والصلحاء عند الشيعة وعند غيرهم مزورة معظمة لا معبودة كما يتوهم الهوائية وقد اقتنا البرهان على رجحان زيارتها وتعظيمها واستحباب ذلك وانه ليس شيء من العبادة في كتابنا (كشف الأزياب) المطبوع يا لا مزيد عليه فليرجع اليه من اراده.

### المقابر

قال: اما المقابر فهي في اكثر بلادكم طرق للناس ومعايير يدوسها الانعام والكلاب وكل عابر. (وتقول) المقابر في بلاد الشيعة مثلها في بلاد سواها منها ما هو مسور بحائط ومنها ما هو خلوا من ذلك ومنها ما يعبر الناس فيه كثيرا ولا بد ان تعبر فيه الانعام والكلاب وكل عابر فليظفر الى مقابر بلاد الشام وقرأها وجميع بلاد الاسلام حتى مقبرة البقيع بالمدينة المنورة هل ينقطع المرور فيها بين القور وهل يمكن ذلك وقد قيل افجع العيب ان تعيب ما فيك مثله.

### القرآن

قال صفحة (ي): لم ار فيكم لا بين الاولاد ولا بين الطلبة ولا بين العلماء من يحفظ القرآن ولا من يقيم تلاوته، ولا من يجيد قراءته، ارى القرآن عندكم مهجورا اليس عليكم ان يتنموا في اقامة القرآن الكريم في مكاتبكم ومدارسكم.

ثم قال ص ٢٧ على عادته في التكرير والتطويل الممل بلا طائل لم ار بين علماء الشيعة ولا بين الاولاد الشيعة لا في العراق ولا في ايران (كندا) من يحفظ القرآن ولا من يقيه بعض الاقامة بلسانه ولا من يعرف وجوه القرآن الالمانية ما السبب في ذلك هل هذا اثر من آثار عقيدة الشيعة في القرآن الكريم. اثر انتظار مصحف علي الذي غاب بيد قائم آل محمد.

(وتقول) ان الشيعة في العراق وبلاد ايران - التي تكرم عليها بال وجاء بها معة من تركستان - وجميع البلدان اشد محافظة على القرآن من كل انسان

فهل كان يقول ذلك حين يرى السيارة والدوسة وضرب الشيش واكل النار وضرب الدقوف والصباح الذي يشبه اصوات بعض الحيوانات والميل ويمينا وشيالا وخروج الزبد من الالواء والأصوات والانعام في مجالس الذكر وهل كان يقول ذلك حين يرى الألعاب الرياضية والدوران بالشنورة على رجل واحدة الذي يسميه الاقترنج وقصر الاسلام وغير ذلك مما لسا بحاجة الى ذكره لاستهزاء . لا نراه تعرض لذكره ولا اخافنا ما كان يقوله حين يراه في سياحته في بلاد الاسلام فكيف تناساه وتغاضى عنه ولم يتعرض لانتقاده .

لا ننه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وما ندرى ما يريد باغراء العداوة والبغضاء الذي جهم فيه واهم ولعله يريد العداوة لمسيحي قتل سبط الرسول (ص) واهل بيته وفاعليه ويروم الدفاع والحماية عنهم . والإمام المنتظر الذي صح بوجوده الخبر وتواتر الاثر سواء اراى فيها اثر صدق ام لم ير فهي مما لا يستجيزه اهل المعرفة كما مر وليس لك ان تميب ما فيك مثله واشتد منه .

### العداوة بين المسلمين

قال ص ٢٢٧ : كنت اتعجب واتأسف اذ كنت ارى في كتب الشيعة ان اعصى اعداء الشيعة هم اهل السنة والجماعة ورأيت رأي العين ان روح العداوة قد استولت على قلوب جميع طبقات الشيعة .

(وتقول) سواء أكان ما ادعاه من عداوة الشيعة لمن يسميهم اهل السنة حقاً أم باطلاً فما باله اغضى الطرف عن عداوة الاوئلك للشيعة وانهم يرون الشيعة بأنهم اعدى اعدائهم فهل هو لم يجدها في كتبهم او وجدها وسكت عنها وهل هو لم ير رأي العين ان روح العداوة قد استولت على قلوب جميع طبقات غير الشيعة الا من شذ أو رآها وتغامى عنها ، اننا لا نزال نتعجب وتأسف لذلك . نعم ان روح العداوة قد انتشرت بين المسلمين وهي من اعظم مصائب الاسلام وما كان انتشارها الا بآية امثاله لا سيما بمؤلفاتهم التي يطبعونها وينشرونها كوشيعته هذه بنشون فيها الدفائن ويثرون الضعافن ويغرسون الاحقاد وينتقدون الشيعة بالباطل ويفترون عليهم قائلين اننا نريد بذلك الاصلاح وتأييد القلوب وانهم لهم المفسدون .

### التلاعن والتطاعن

قال في صفحة (ي) - بين كتب الشيعة -

غنيبا عصورنا في عوالم حرة فلم نلق الا لاعنا متطاعنا  
فان فاتهم طعن الرماح فمحفل ترى فيه مطعون عليه وطاعنا  
هتبنا لطفل ازعم السير عنهم فودع من قبل التعارف ظاعنا  
هذه حال الشيعة في نسبتها الى الامة .

(وتقول) : لهذا المنصف العادل والمتعصب المتحامل او العالم المتجاهل او الجهال المتعاقل هل كان التلاعن والتطاعن منحصراً في الشيعة وكتبها أو عم المسلمين في جميع اعصارها وادوارها وكتبتها واسفارها ومآثرها رأيت بين كتب غير الشيعة وهل كانت حال هذه الامة التي تلهم ذاتها بذكرها في نسبتها الى الشيعة الا أسوء من هذه الحال التي تدعيها . ومهما نسبت او

عظيم دولته وقالت ان الصديق كان وارثاً للنبي وكان اماماً باخاً ليت ذلك كان والا يجب ان يكون شرع صاحب الزمان ناسخاً لشرعة جده وان يكون النبي اعجز في اقامة شرعه من صاحب الزمان الذي يخفي طول العصور وهو بنا معذور .

ونقول الامام المنتظر ليس منتظراً لشيعة بحار الانوار وغاية المرام فقط بل لجميع المسلمين - ان كان منهم - فقد اتفق علماءهم وكتب احاديثهم ومنها بعض الصالحين ان تسوا بالهل السنة على أنه لا بد من إمام يخرج في آخر الزمان يسمى معمداً من نسل علي وفاطمة يسلم الأرض فسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وانما الخلاف في انه ولد او سيولد وائمة اهل البيت وشيعتهم قالوا بولادته وبوجوده في المصارع غائبا عن الابصار حتى يأذن الله له بالخروج حسباً تنفضه حكمته وهم على ذلك ادلة وبراهين مذكورة في كتب الكلام وغيرها وما منع من بقائه وطول عمره كما طال عمر نوح وعيسى والحضر والياس من الابرار والدجال وايليس من الاشرار قاسبراه ذلك بمعرض السخرية وتعبيره عن غيبه باختياره دليل على استحقاقه السخرية والاستهزاء وان جاء في خبر انه يسكن الجزيرة الخضراء وصح سند هذا مانع من قوله والا كان باقي الاخبار الضعيفة المشتملة عليها كتب الفريقين ولنا ندرى ما يريد بكلامه هذا الذي زعم فيه ان دولة صاحب الزمان خليط بين النظامين لندي رأينا فيه ولعله رأى خيراً في البحار لا يقول احد بمضمونه (والبحر يوجد فيه الدر والخزف) فغاب به فإن ذابنه ان يترك المسلمات ويتبع المهجورات . وما قوله يا ليت لو ان السادة الشيعة (النج) فيا ليت باتي في كلامه بشي . من البرهان ولا يقتصر على الدعاوى المجردة ولو شئت لقلنا له اقلب نصب . و يا ليت يعلم بان الشيعة لا تعتقد بمضمون حديث ان شرع صاحب الزمان ناسخ لشرع جده ولا تصحيحه . ولا ندرى لماذا يلزم ان يكون النبي اعجز في اقامة شرعه من صاحب الزمان وبعد هذا نقول ان الاشتغال بهذه الامور التي ليست من لب الاسلام ولا جوهره صحت ام فسدت حقت ام بطلت ولم يكلف النبي (ص) من يريد الاسلام باعتقادها ولا بعمده لا فائدة في الا تفريق الكلمة وإيقاد النار فاعتادها الاسلام وجوهره فانه متفق عليه بيتنا كما فصلناه غير مرة . ولكن ما تصنع بهذا الرجل الذي جعل دأبه الماحكة والمنابذة والسعي وراء القشور وينذ اللباب والذي يلوح لنا من تتبع كلماته انه لا يزن كلامه . ولا يتأمل فيها يقول .

### التظير

قال في صفحة (ح) انه رأى بالتخفيف يوم عاشوراء العباة رياضية يسمونها التظير . قال وصولها لفظاً ومعنى واشتقاقاً واصلا هو التظير كنت اقول كلما اراها ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (الى ان قال) وكل هذه التمثيلات والالاعاب لكان فيها روعة لو ما يكن فيها اغراء عداوة وبغضاء ولعلجل الامام القائم المنتظر الرجعة لروى فيها اثر صدق بين ملايين الشيعة .

(وتقول) ان هذا التظير لا يعتقد به اهل المعرفة من الشيعة ولا يستحلونه وقد الفنا فيه رسالة مطبوعة اسمها التنزيه لأجوال الشيعة ذكرنا فيها فتوى فقهاتنا بتحريمه وانه من فعل الجاهلين فكيف ساغ له ان يدرجه فيها انتقده من عقائد الشيعة . واما انه كان يقول حين يراها : ان هؤلاء متبر ما هم فيه .

وقعاً وأذهب بالدين والشرف قتل عثمان بمرأى من المهاجرين والانصار أو قبل الحسين وهو يناقض كلامه هنا مناقضة صريحة كما سنفسله هناك ولكنه لا يبالي بنقض كلامه أو لا يفهمه .

وإذا كان اهل العصر الأول كلهم كما ذكر قد الف الله بين قلوبهم فلماذا احتج الى الاعتذار عما صدر بينهم بأنه اجتهد للمخطئ فيه اجر وللمصيب اجران فهل يمكن لموسى جبار الله ان يجل هذا الغفر ليكون صادقا في دعواه وقد كان الاثرى به عدم التعرض لهذه الأمور لئلا يفسطرنها لئلا نبش دفاتها وهو لا يريد ان يكذب القرآن الكريم والتوراة بصراحة ووضوح بل يريد ان يكذبها بالكتابة من دون تصريح فيقول ان قوله تعالى في القرآن الكريم ﴿ محمد رسول الله والذين آمنوا معه اشهدوا على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأثم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل ﴾ (الآية) شامل لبعض اصحاب الملك المعضوض من بني امية ممن سفكوا الدماء الحرام واستحلوا الاموال الحرام واتهكوا حرمة الاسلام وقرءوا كلمة المسلمين وتلاعنوا وتنشأوا على رؤوس المنابر لأهم يمتدحون فكان ذلك كله نوعاً من التعاطف والتراحم بينهم وحياة للاسلام وليس خاصاً فيكون مكذبا للقرآن ولكن بلباقة وكتابة لا بصراحة ونود ان لا يكون وقع بينهم خلاف في الخلافة ولا عداء كما قال . وكان الأولى به - لو عقل - طي هذه الأمور فليس في نشرها في هذه الاحصار الا الضرر للمسلمين لتسائل لماذا لم يدخل علي في الحروب التي وقعت في الفتوحات الاسلامية بعد وفاة النبي (ص) ولا في ولاية او امارة اهل البيت بعد ما كان شجعاناً وإتقاً قام الاسلام بسببه او خفي عليه فضل الجهاد او لم يكن اهلاً للولاية والامارة وقيادة الجيوش او في الأمر سر آخر لا نعرفه . ولماذا دفن البضعة الزهراء ليلاً وأخفى قبرها حتى انه لا يعرف موضعها على التعيين حتى اليوم وهناك أمور آخر لا يتسع المجال لذكرها فنضرب عنها صفحاً ونطوي دونها كشعاً ومحافظه على تأليف القلوب والله ولي عبادته والعالم بسرهم وجهرهم ، ولو كان في خوف نبي او امام عيب عليه لكان ذلك في قرار رسول الله (ص) من مكة ليلة الغار خوفاً على نفسه من قريش وقرار موسى عليه السلام من فرعون وقومه ما خافهم وخروجه من مصر خائفاً يترقب وقول لوط عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوى لي ركن شديد ، وقول هارون ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني عيباً عليهم وحاشائهم .

### عجبة اهل البيت

قال صفحة (ي) : وكان كل يحب اهل البيت ويحترم بيت النبوة وقال في صفحة (ك) وعجبة الامة لاهل البيت كانت صادقة لا يلعب بها غرض سياسي ، وقال ص ٣٤ والامة هم اول الناس بأهل البيت وكل الائمة . والولاية الصادقة بمعناها الصحيح الذي يرتضيه اهل البيت لا توجد اليوم وقيل اليوم الا عند اهل السنة والجماعة وهم عامة الامة ، وقال في ص ٦٢ الامة صديق ولاية لاهل البيت . الامة اهدى والجماعة وهم عامة الامة ، وقال في ص ١٠٦ كل ما يصح عنهم وثبت عن امام الامة عن أمير المؤمنين وقال في ص ١٠٦ ولأئمتنا نحن اهل السنة والجماعة لاهل البيت حياً واحتراماً وتاباعاً أصدق وأشدد وأقوى وأقوم ومن ولاية الشيعة الامامية لاهل البيت .

(ونقول) : المحبة والولاية أمر قلبي لا يطلع عليه الا الله تعالى ولكن له دلائل وعلامات . وكذلك الاحترام تدل عليه الأقوال والاعمال . ومن دلائل

تأسيست فلا تنسى عصراً كان التلاعن والتطامن فيه بين من تسمى باسمرة المؤمنين وتشرف بشرف الصحة ونالت السنه علي بن ابي طالب رابع الخلفاء الراشدين والحسن والحسين سبطي الرسول (ص) وابن عباس حبر الامة واستمر ذلك فيما يزيد عن ثمانين سنة . وهل نسي او تناسى ما كان يجري بين الخليفة والشافعية في بغداد وبين الحنفية والشافعية في بلاد خراسان مما تكفلت به كتب التاريخ وهل نسي او تناسى رجم جنازة الطعري صاحب التاريخ والتفسير من الحنابلة فليست هذه حال الشيعة في نسبتها الى الامة بل حالة الامة بعضها مع بعض وعلى ذكر هذه الآيات التي اوردها جرى على لساننا هذه الآيات :

لنا سلف فيما ترون مقدس نرى فيه مطعوناً عليه وطعنا  
وكلمهم نال الرضا عند ربه ولو قد غدا كل لكل مبيانا  
إذا ما اقتدنا بالذي من به اقتدى ينال الهدى فالكمل اصبح أمنا

### زعمة التشيع بشكله الاخير لم يكن في العصر الأول

قال في صفحة (ي) : والتشيع على شكله الذي نراه اليوم وكنا نراه من قبل لم يكن في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ﴾ قد الف الله بين قلوبهم وفي صفحة (ع) الا لا أريد ان اكذب القرآن الكريم والتوراة اذ يقول رحما بينهم .

وفي ص ٣٤ : لم يقع بين الصديق والفاريق وبين علي خلاف في الخلافة ولم يقع بين هؤلاء الصحابة الكرام الاجلة ائمة الاسلام عداء ابدأً أصلاً نزاع الله من صدورهم غلا كان فيها وكل آية نزلت في التشاء على الامة فهم اول داخل فيها وكل ما في كتب الشيعة وكتب الاخبار من العداء بين هؤلاء الأئمة فكلها موضوعة بلسان الدعاة العداء لو ثبت البعض منها لكان فيها عيب كبير لالامام علي أمير المؤمنين والاهل بيته كافة . وفي ص ٥٠ لم يقع بين علي واكابر الصحابة تعاد اصلاً .

(ونقول) : هل كان سعد بن عبادة سيد الخوارج من المؤمنين فلماذا لم يبايع وقال منا أمير ومنكم أمير وقيل فيه اقتلوا سعداً قتل الله سعداً حتى خرج الى حوران وقتله الجن بسهم المغيرة بن شعبة الصحابي في عهد الخلافة الراشدة . وهل كان ذلك مسبباً عن الولاية وأئمة القلوب وهل كان علي بن ابي طالب من غير المؤمنين فلم يبايع الا بعد وفاة فاطمة على بعض الروايات . وهل كان من الولاية والأئمة بين القلوب ما كانت تقول ام المؤمنين والمؤمنات للمخليفة الثالث . وهل كانت حرب الجمل وصفين منبشاً عن الولاية والأئمة وعن القلوب وهل كان ذلك كله في العصر الأول وعهد الخلافة الراشدة . وهل يرى ان اصحاب الجمل لم يكونوا من اكابر الصحابة رجلاً ونساء . وهل كان موت الزهراء وهي واجدة على الخليفة - كما رواه البخاري في صحيحه - ناشئاً عن الولاية والأئمة بين القلوب . وهل كان قتل الخليفة الثالث بين ظهري المهاجرين والانصار مسبباً عن الولاية والأئمة بين القلوب والمحببة الزائدة وحرب الجمل وصفين هل كان سببه الولاية بين المؤمنين والمؤمنات والأئمة بين قلوبهم والتراحم بينهم او حب الدنيا والامارة او خدعة الصبي عن اللبن بالاجتهاد المخطئ ؟!

وسياتي منه أنه وقع في تاريخ الاسلام أسراراً لا نندري أيها أفعج وأشد

الحسن الشيباني ولا بأبي يوسف فضلا عن الأئمة الأربعة مع ان مذهبهم اقرب الى الصحة وأولى بالاتباع من غيره لانهم اخذوه عن آبائهم عن اجدادهم عن رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى كما قال الشيخ البهاني :

ووال اناسا قومهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

افلا يكفي هذا كله دليلا على ما يزعمه موسى جبار الله من ان الأئمة اصدق واهدي واشد اتباعا لاهل البيت وامام الأئمة علي عليه السلام، ومن صدق عية الأئمة لاهل البيت معاداتهم لشيعتهم واتباعهم ومن ينتمي اليهم وينزهم بالألقاب واختلاف المعائب ثم وسر الفضائل فعادوهم وأذوهم واقصوهم وحرموهم وقد قال الامام جعفر الصادق عليه السلام كما عزاه اليه صاحب العتب الجميل .

ان اليهود يحبها لئبها امتت مرة دهرها الخوان  
وذو الصليب يحب عيسى أصبحوا بمشون زهوا في قرى نجران  
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الأفاق بالنيران

#### وقال الطبراني :

حب اليهود لآل موسى ظاهر ولولاهم لبني اخيه بسادي  
وأمامهم من نسل هرون الأولى بهم اهتموا ولكل قوم هادي  
وأرى النصاري يكرمون عبة لنبيهم نجراً من الأعواد  
- وإذا تروى آل احمد مسلم قتلوه او وسموه بالاحاد  
هذا هو الداء العياء بمشقه ضلت حلوم حواضر وبوادي  
لم يحفظوا حق النبي محمد في آله والله بالمرصاد

ومن صدق عية الأئمة لاهل البيت علي امير المؤمنين عليه السلام انها عمدت الى كل فضيلة له ثبتت بالقول الصحيح فانكرتها تارة ووهنتا اخرى وتارتلتا بشنى التأويلات الفاسدة وزامت معارضتها بما لم يصح ولم يثبت . افلا يكفي هذا كله دليلا على ما يزعمه موسى جبار الله من ان الأئمة اصدق واهدي واشد اتباعا لاهل البيت وامام الأئمة علي امير المؤمنين . وقد اقتفى موسى جبار الله اثرهم وزاد عليهم فيما يأتي من كلماته لييهق غل صدق دعواه هذه .

قال في ص ٣٤ : وليس الشأن كل الشأن في ولأئتنا وحبنا لاهل البيت اذ لا يوجد مؤمن بمعادي اهل البيت وانما الشأن كل الشأن فيمن يحبه اهل البيت . ولا ارى ولا اتوهم ان عليا والولادة الأئمة يمين من بعادي الصحابة او بعادي العصر الأول .

(وتقول) : نعم لا يوجد مؤمن يقول ان اعادي اهل البيت . والشأن فيمن يحبه اهل البيت لا من يقول ان أحب اهل البيت ، ولكن يا ترى ان من قال ان أحب اهل البيت وهو يوالي اعداءهم ويعادي اوليائهم هل يكون صادقا

عبة الأئمة لاهل البيت عبة صادقة لا يلعب بها غرض سياسي انحرفا عن سيد اهل البيت وامامهم وماربته يوم الجمل وصفين ولعنه ولعن ولديه وابن عمه وخيار اصحابه على المنابر الاعوام المتطاولة قصداً لأن يسريو عليها الصغبر ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاك فضلاً والأمة بين فاعل والسبغ . ومن انكر كان جرائه القتل صبرا بمرح عذرا او الدفن حيا فهل يريد موسى جبار الله دليلا على صدق عبة الأئمة اقوى من هذا وحجة اوضح . ومن دلائل ذلك مولاة من اشد بلعن اهل البيت على المنابر وأوقع القتل والنهب والحرامون بمن لا يرا منهم والشاعر يقول :

صديق صديقي داخل في صداقتي صديق عدوي ليس لي بصديق  
وتعريضه بالشبهة بان لم يجره غرضا سياسيا جعل منه وقلة انصاف فالشيعة لم تحبهم لغرض سياسي واي غرض سياسي نجبه من ذلك والدنيا والمالك في يد غيرهم فان كان لأحد غرض سياسي في حب آخر فليكن حبه لغيرهم وما احبهم الشيعة الا اتباعا لما امر الله تعالى به ورسوله بقوله تعالى : ﴿قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى﴾ وقوله عليه السلام مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ومثل باب حطة واشباهه مما لا يحويه نطاق المحصر . نعم ما كان سبب صرف الناس عنهم والمداوة لهم الا الاغراض السياسية وعبة غير الشيعة لهم التي جعلتهم فيها كسائر الناس او اقل لم يلعب بها غرض من الاغراض الا الغرض السياسي ونبت فيها اللاحق السابق ولكن لا عجب من هذا الرجل فهو يتخار في اكثر دعاويه معادمة الضرورة والبدية . وكأنه يريد الاستدلال على الحق بكثرة الاتباع بتبعيه بعمامة الأئمة وغير خفي ان الكثرة لا تصلح دليلا على ذلك ولا القلة على صدقه لما هو غني عن البيان وما زال اتباع الحق الاقلين في كل زمان . ﴿وقيل ما هم بقليل من عبادي الشكور وما وجدنا اكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم دعاسقين﴾ .

وقد مدح الله تعالى القلة في القرآن في نحو من عشرين موضعاً وذم الكثرة في القرآن في نحو من مائة موضع . ومن صدق عبة الأئمة لسيد اهل البيت ابصار اولاده ان يدفونه سرّاً خوفاً عليه بعد موته ودفنه . ومن صدق عبة الأئمة لاهل البيت ابصار الزهراء عليها السلام بان تدفن ليلاً سرّاً ولا يعرف قبرها . ومن صدق عبة الأئمة لاهل البيت تحربها للحسن ريجانة الرسول من اهل البيت وبماثلتها لعدوه حتى اضطره الى صلح مشين خوفاً على نفسه واتباعه حتى قضى مسموماً مطلوماً قد غصب حقه ونقض عهده ، ومن صدق عبة الأئمة لاهل البيت قتلها الحسين سبط الرسول ورجائته من اهل البيت بتلك الصورة الفظيعة وما اعقها من فطائع وفجائع فكانت الأئمة بين قاتل وتخالف إلا نفرًا قلائل لله دره القاتل :

قضى اخوه خضيب الرأس وابته غصبي وسبطه مسموما ومنحورا

ومن صدق عبة الأئمة لاهل البيت ما فعلته مع ابناء الحسن السبط من حملهم من المدينة الى العراق مغلقين مكبلين وجسهم بالهاشمية في حبس لا يعرفون فيه الليل من النهار واذا مات منهم واحد بقي معهم في محبسهم لا يغسل ولا يكفن ولا يدفن يشجبهم منظره ويؤذيهم رجه حتى هدم عليهم الحبس فانارتا تحت انقاضه والامة بين فاعل وخالف . ومن دلائل عبة الأئمة لاهل البيت اعراضها عن مذهبهم ومجهره ومعاداة من ينتسب اليه وتبرؤها عن يعمل بمذهبهم ويقلدهم دينه ويحجر طريقتهم اصلا ورأساً واتباع من لا يصل الى درجتهم علما وعملا فلا يسألوهم بالشورى ولا بمحمد بن



من أصداد هذه الصفات .

(وقوله) : من الحكم بالعدل والاستقامة في السيرة اعتراف منه بأن ذلك لم يكن في بني أمية وهذا مما أوجب الدين والشرع فإلليل لم من يرحى فيه ذلك يكون عاطفة دينية والميل عمن فيه ضد ذلك ليس إلا للعاطفة الدينية فهو يناقض قوله لم يكن عاطفة دينية (وقوله) فكان تشيع الشيعة عداوة لبني أمية وبني العباس يناقض قوله رغبة وأمل فيها كانوا ينتظرونه على أيديهم من الحكم بالعدل والاستقامة في السيرة فوقع في كلامه ثلاث تناقضات متنافسة . لم يكن عاطفة دينية يناقض رغبة في العدل والاستقامة والثاني يناقض عداوة للأمية والعابسة مع أنه لم يكن بين الشيعة وبين الأمويين شيء خاص يوجب العداوة إلا العداوة الدينية لظلمهم أهل البيت فما هي إلا العاطفة الدينية على أن كان في الأمويين جماعة متشيعين مثل خالد بن سعيد بن العاص وكان عمر بن عبد العزيز يقول بتفضيل علي (ع) وخبره في الذي خلف بطلاً قوله زوجته إن لم يكن علي أفضل الناس بعد الرسول (ص) معروف ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج من رواية ابن الكلبي ويحكى التشيع عن معاوية الأصغر، ومثل مروان بن محمد السروجي . قال المرزباني في تلخيص أخبار شعراء الشيعة : كان من بني أمية من مصر وكان حسن التشيع . ومثل صاحب الأغاني من نسل مروان بن الحكم . وكان في العباسيين جماعة كذلك أوهم عبد الله بن العباس الذي بلغ الغاية في نصر أمير المؤمنين عليه السلام ونشر فضائله ومنهم المأمون والآسام الناصر وغيرهما . وكل هذا يدل على قصور نظره .

#### زعمه حدوث التشيع زمن علي عليه السلام

قال في صفحة (ي) : ولم يحدث التشيع والتخريج إلا زمن علي بعدهاء معاوية وفساد الأموية حدث من عداوة جاهلية بين أفراد أو بين بيوت ولم يكن من الدين ولا من الإسلام في شيء . ولو كان لعلي سيرة النبي وسياسة الشيعين لما كان للتشيع من إمكان .

(وتقول) : دعواه أنه لم يحدث التشيع إلا زمن علي أي زمن خلافته . دعوى باطلة . فقد قال الشيخ أبو محمد الحسن بن موسى التوبختي في كتاب الفرق والمقاتل المطبوع في استانبول : الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسنون بشيعة علي في زمان النبي (ص) وما بعده معروفسون باقنطاعهم إليه والقول بإمامته وقال أبو حاتم السجستاني في الجزء الثالث من كتاب الزينة أن لفظ الشيعة كان على عهد رسول الله (ص) لقب أربعة من الصحابة سلمان وأبي ذر والقداد وعيار وذلك صريح في أن مبدأ التشيع من زمن الرسول (ص) ، وقال السبطي في الدرر المنيرة في تفسير كلامه بالأمور في تفسير قوله تعالى : ﴿ أولئك هم خير البرية ﴾ أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله كنا عند النبي (ص) فاقبل علي فقال النبي (ص) ، والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة (الحديث) قال : وأخرج ابن عدي عن علي قال : قال في رسول الله (ص) (لم أسمع قول الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ أنت وشيعتك وموعدي ومعدك الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تندسون غرا عجلين لي غير ذلك . ومما وإن لا يصح فيه بوجود التشيع لعلي يومئذ إلا أنه يدل على أن باذر بذور التشيع هو النبي (ص) وإن اسم التشيع لعلي لم يحدث في خلافته بل قبلها وأن التشيع لم يحدث بعدهاء معاوية وبغيه بل بأمر النبي

في دعواه وهل إن أهل البيت يحبون من أشاد بلعن سيدهم على المنابر من أهل العصر الأول ومن يواليه ويجمي عنه من أهل الأعصار الأخيرة ، ومن قال إن الحسين خارجي حلال الدم وإن يزيد خليفة حق وغير ذلك .

ترد دعوي ثم زعم انني صديقك إن الرأي منك لعازب

وللكاتب العالم المشهور عبد الله بن مسلم بن قتيبة كلام في كتاب الاختلاف في اللفظ طبع مصر بوضوح ما قلناه وبينه قال في ص ٤٧ بعدما ذم حائة العلماء في عصره ما لفظه مع بعض الاختصاص : وقد رأيت هؤلاء قبالوا الخلو في حب علي بالعلو في تأخير وأبحسه حقه وخلصوا في القول وإن لم يصبروا إلى ظلمه واعتدوا عليه بسفك الدماء بغير حق ونسبوه إلى الملاماة على قتل عثمان وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ولم يوجبوا له اسم خلافة لاختلاف الناس عليه وأوجبوا ليزيد بن معاوية لإجماع الناس عليه واتهموا من ذكره بخبر يجمي كثير من المحدثين أن يمدحوا بنصفائله أو يظهرها ما يجب له وكل تلك الأحاديث غا خارج صحاح وجعلوا ابنه الحسين خارجا شافا لعصا المسلمين حلال الدم وأهلوا من ذكره أو روى حديثا من فضائله حتى حمى كثير من المحدثين أن يمدحوا بها وعرضوا بجمع فضائل عمرو بن العاص ومعاوية كأنهم لا يريدونها بذلك وإنما يريدونه . فإن قال قائل اخبر رسول الله (ص) علي وأبو سبطيه الحسن والحسين وأصحاب الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين نعمت (١) الوصوه وتنكرت العيون وطرت حسانتك الصدور وإن ذكر ذكر ذاك قول النبي (ص) : من كنت مولاه وانت مني بمنزلة هرون من موسى وأشبهه هذا التمسوا لتلك الأحاديث الصحاح الخارج ليقصوه ويخسوه حقه وهذا هو الجهل بعينه اهـ .

فما رأي صاحب الشيعة في هذا الكلام وابن قتيبة مرمي بالانحراف عن أهل البيت ، قال الكوثري في حاشية كتابه المذكور أي الاختلاف في اللفظ أنه : أي ابن قتيبة - في مؤلفاته السابقة يشف من تشايب قوله ما شجر بين الصحابة الانحراف والنصب حتى أن الحافظ ابن حجر قال في حق حمل السلفي كلام الحاكم فيه على المذهب : أن مراد السلفي بالمذهب النصب فإن في ابن قتيبة انحرافا عن أهل البيت والحاكم على ضد من ذلك اهـ .

قال في صفحة (ك) وميل الشيعة زمن الأسوية إلى أهل البيت لم يكن عاطفة دينية وإنما هو رغبة وأمل فيها كانوا ينتظرونه على أيدي أهل البيت من الحكم بالعدل ومن الاستقامة في السيرة فكان تشيع الشيعة عداوة لبني أمية وبني العباس .

(وتقول) هذه الدعاوى كغيرها من دعاواه مجردة عن الدليل لا يعدها برهان وبجملها الدليل والبرهان . بل ميل الشيعة زمن الأموية إلى كل زمان إلى أهل البيت كان عن عقيدة دينية واسعة لا بلغهم من قول الرسول (ص) : إني نارك فيكم القليلون كتاب الله وعترتي أهل بيتي . إني نارك فيكم ما ن غسكتكم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي . مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى . مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه من دخله كان آمنا وأمشأها . ولما رأوه فيهم من الفضل والعفة والتبيل والعلم والعمل والزهادة والعبادة . ولما رأوه في سواهم

(١) في لسان العرب في الحديث تنصر وجهه أي تغير واصلة فلة النضارة وعدم اشراق اللون من فوم مكان امعر وهو المذهب الذي لا حسب فيه اهـ . (المؤلف)

وهم البيت الأموي والبيت العباسي والبيت العلوي والله يفصل بينهم يوم القيامة .

وقال في صفحة (ج ص) : وعلى علي لبني أمية ثارات باقلها تستحل طيبة العرب المحارم وتنسبج الدماء قلت ذلك ليعلم ان ما وقع في اوائل افضل العصور الاسلامية لم يقع ان بيوتات اموية هاشمية علوية لعداوة قديمة ليس للاسلام فيه من اثر ولا لاهل السنة والجماعة فيه من دخل قد كانت غاريت الاعداء تروى به نيران الغصاة في قلوب الأمم الاسلامية .

وفي ص ٤٩ ، ٥٠ ، تراجم الابواب - في الكتب - مثل باب ما نزل من الآيات في اعداء الائمة هذه التراجم في نفسها ساقطة سخيفة لم يكن للامة عداوة للامة وان كان وقع بين اموي وعباسي وعلوي عداوة عادية بدوية فلم ينزل فيها شيء والامة منها بريرة تمام البراءة ، نعم قد استفاد اعداء الاسلام من تعادي هذه البيوت استفادة شيطانية ولا ذنب فيها على الامة ومر في صفحة (د) قوله ان التشيع حدث من عداوة جاهلية بين افراد او بين بيوت ولم يكن من الدين ولا من الاسلام في شيء .

وتقول (اولا) زعمه ان هذه الثارات والعداوات بين الامويين والعلويين وبين العباسيين والعلويين كانت امورا عادية بدوية تستحل العرب المحارم وتنسبج الدماء باقلها ليس فيها اثم ولا اثر لاهل الاسلام ولا لمن تسمرها باهل السنة ليس اثم فيها الا لاهل البيوت الثلاثة والامة منها بريرة هو تمويه وتضليل فالثارات والعداوات بين الامويين والعلويين لم تكن الا بين الكفر والاسلام وعبادة الله وعبادة الاصنام مها غير اسمها او ببدل وصفها فذلك لا يجعل لاهلها ولن مكنتهم منها عذرا ، وطبيعة العرب في استحلال المحارم واستباحة الدماء قد سماها الاسلام ولو صدق اسلام بني امية لما كانوا يثأرون لها . فالصواب انها لم تكن الا بدوية لا بدوية وشهد شاهد من اهلها بقوله (ليت الدماء يبدد شهدوا) وفي غير ذلك شاهد من سقوت يزيد وعمر تأخروا عنه وان اراد ستمها وتبرئها بانها عادية بدوية كالتى حدثت بسبب داحس والغبراء فهي سهلة ليس لها كثير اهمية لا ينزل فيها شيء ، ولو نزل فيها شيء لعلمه موسى جبار الله والامة منها بريرة تمام البراءة - براءة اخوة يوسف من القائه في الجب - واذا كان الامر كذلك فمن هم الذين يركنوا ويهدوا لهم حتى ارتكبوا هذه المنكرات وهل كانت اثم تلك المنكرات الا في رقابهم والذين نازعوا عليها وحاربوه بجيوشهم يوم الجمل وصغيرين والنهروان وشقوا عصا المسلمين وقتلوا شحات الافول منهم وجعلوا بأس المسلمين بينهم والذين سب علي وبنوه على المنابر عشرات السنين وهم ساكتون لا يغيرون بيد ولا لسان او معاونون والذين اضطروا اولاده ان يدفنوه سريعا وبغضوا قبره والذين حاربوا الحسن مع بني امية والذين خذلوه وكتبوا عدوه والذين طعنوه في فخذه وانتهروا رحله والذين مهدوا لسمه لخلافة يزيد حتى جيش الجيوش على الحسين والذي ترك الصلاة على النبي (ص) في خطبته مدة طويلة - وفيها المؤرخون - وقال ان له اهل سوء اذا ذكرته اقلعوا اعناقهم فاجب ان اكبتهم وقال بين سوء لا اول لهم ولا آخر والذين كانوا يسمعون

ولا يغيرون بيد ولا لسان والذين مهدوا لبني امية حتى ولوا زيادا والحجاج على المسلمين وفعلوا الانعاميل والذين اعانوا بني العباس حتى ظلموا الطالبيين وبنوا عليهم الحيطان وقتلوا الامام موسى بن جعفر بالسم بعد حبه سنين حرقتوا قبر الحسين ومنعوا من زيارته وسخروا من امير المؤمنين علي في مجالس اللهو كل هولاء لم يكونوا من الامة المعصومة ولا اثم ولا اثر لها .

(ص) وبشارته . والسامعون لهذا الكلام ومنهم جابر لا بد من أن يكون فيهم من تشيع لعلي بعد سماعه لهذا الكلام المؤثر المرعب ان لم يكن متشبعا له قبل ذلك ، وما سواه دهاء معاوية قد اخطأ في تسميته وهو أولى أن يسمى بغير هذا الاسم وايضا وسعت بسوى هذا التعت ما يعرفه العارفون ويتحققه المصفون . أما لفساد الاموية فسواء احدثت من عداوة جاهلية بين افراد او بيوت كما زعم أم من عداوة دينية بين الاسلام والوثنية وعبادة الله وعبادة الاصنام ومن ثارات بدوية وضغائن احدثها يوم الفتح وانتصار الاسلام على الكفر فالذنب فيه ليس على الامويين وحدهم بل على الامة المعصومة بزعمه التي اعانتهم ونصرتهم ومهدت لهم ، وما كلامه هذا الذي اراد ان يعتذر به للامويين من طرف خفي الا خارج من هذا المنبع وهل كان حرب الجمل من عداوة بين العلوية والاهوية وهل كان فعل ابن الزبير مع ابن ابيه عن عمة الرسول وعلي بن ابي طالب - حين قطع ذكر رسول الله (ص) من الخطبة كما يأتي - مسببا عن العداوة بين الاموية والعلوية . ومن ذلك تعلم ان قوله : لم يكن من الدين ولا من الاسلام في شيء . ليس من الحق ولا من الصواب في شيء ، فما جاهدت العلوية الاموية وعادتها الا ادفاعا عن الدين الذي ارادت الاموية ان تتأثر منه وما حاربت الاموية العلوية وعادتها الا انتقاما من الدين والاسلام ، ولذلك قال عمار بن ياسر يوم صفين ان هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات ما هذه بارشدن ما او ما هذا معناه ، وقوله لو كان لعلي سيرة التي جهل منها بمقام علي او بمجالس فسيرة علي عليه السلام لا تعدو سيرة النبي (ص) فبذلك شعرة فسيرته اقتدى . وعلى مثاله احتذى وفي منهاجه نبح . وكيف لا يكون كذلك وهو الذي ربي في حجر النبي (ص) وتادب بايابه واقتدى بهديه وكان منه بمنزلة هارون من موسى وكان نفسه في آية الميابة ، وقال فيه النبي (ص) علي من رانا من علي - رواه البخاري - علي مني بمنزلة الصنو من الصنو . علي من بمنزلة الذرعا من المضد وآخاه دون كل الصحابة . وقال له تقالت بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزله . وقال علي عليه السلام - كما في في البلاء - وانا من رسول الله (ص) كالصنو من الصنو او كالصنو من الصنو . والذرعا من المضد . قال ابن ابي الحديد في الشرح : وهذه الرتبة اعد اعطاه اياها رسول الله (ص) في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا يؤذي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهن يا بني وليعة او لاجئتم اليكم رجلا مني او قال عبدل نفسي ، وقد ساء الكتاب العزيز نفسه فقال : **وإنسانا ونساءكم وإنسانا وانفسكم** وقال له لحلمك ولحمي مختلط ودمك منوط بدمي ويشرك ويشري واحد لا غير ذلك مما لا يسعه المقام ، أفلا يكفي هذا ان يكون لعلي سيرة النبي عند موسى تركستان . ولما قال له عبد الرحمن ابن عوف ابايعك على كتاب الله وستة رسوله وسيرة الشيخين إلى آية الميابة على كتاب الله وستة رسوله وهذه هي السيرة النبوية في تقديم الكتاب والسنة على كل شيء . فيحسن التركستاني بعد هذا ان يقول لو كان لعلي سيرة النبي .

أولى بالصواب ان يقال : لو كان للشيخين سيرة وسياسة علي لما كان للتشيع من امكان . وكيف يتصور ذو عقل او ذو دين ان يكون لعلي غير سيرة النبي (ص) .

وقال في ص ٣٤ : كل يعلم وكلنا نعلم ان البيوت الاموية والعباسية والعلوية كانت بينها ثارات وثارات وهداوات عادية قديمة وحديثة ولم تكن الا اختصاص بدوية سامية عربية قد كانت وضرت الاسلام ووقعت بها فقط لا غيرها في تاريخ الاسلام امور منكورة لم تقع في غيره ثم زالت بزوال اهلها وليس فيها اثم ولا اثر لاهل الاسلام ولا لاهل السنة ليس الاثم الا لاهلها

للأئمة . هو في نفسه كلام ساقط سخيف يكذب به إمام الأئمة مضي أكثر عمره ولم يدخل في شيء من أمور الأئمة جهاد ولا غيره وجرى عليه وعلى ولديه الحسين ما مر في الأمر الأول وتبع الظالمون شيعة وذريته فاسومعهم قتلا وحسبا وتشريدا وغيرها من أنواع التلويح الفاحش وباتوا الأئمة كانوا في الدولتين تحت ستار من الخوف وفي مضايق الاضطهاد والظلم والحسب والنفي والقتل بالسلم وأنواع الأذى كما هو معروف مشهور . هذا كل ما لم يكن للأئمة عدواة لهم وتركوا الأئمة مذهبهم ولم تره كأحد المذاهب التي تقلدها مع أنه أولى بالاتباع وكان الباعث على ذلك المودة لا العدواة حتى قام موسى التركستاني اليوم بشكك في روايتهم فيقول أن كانت لهم رواية .

### الصحابة والعصر الأول وأهبات المؤمنين

نسب إلى الشيعة في مواضع من كتابه أمورا قال انها لا تتحملها الأئمة والعقل والدين وهي (١) القول في الصحابة وفيهم غصب حق أهل البيت وظلمهم (٢) في العصر الأول (٣) في امهات المؤمنين ، نقلا ذلك عن بعض الكتب التي فيها الحق والباطل والصحيح والسقيم ولو كان كل ما فيها صحيحا فلماذا وضع علم الرجال وعلم الدراية هل هو إلا للبحث عن الاسناد وتبين الصحيح منها من السقيم والأحاديث بها صرح سنده ولم يخالف الكتاب والسنة والأجاء وطرح ما عداه ولا يمكن أن ينسب إلى طائفة من أهل المذاهب اعتقاد كل ما في كتب أفرادها إذ ليسوا كلهم بمعصومين ولا كل ما رويهم في كتبهم صحيحا بل صاحب الكتاب لا يرى كل ما في كتابه صحيحا وإنما ذكر سنده كما وجدته وإذا كان جرى فلان أخذ في صحة الاسناد بالظنون والأجتهادات التي يجوز عليها الخطأ ويجوزها هو على نفسه وقد يظهر لغرض ما لم يظهر له ويطلع غيره على ما لم يطلع هو عليه فيخاله في رأيه ويكون انصافه من ذلك الكتاب ونحن نتكلم على كل واحد من هذه الأمور التي ذكرها عن حدته ونبين ما هو الصواب فيه .

### ٢١١ الصحابة

(أما الصحابة) فالترتيب بين الشيعة الإمامية الاثني عشرية وبين الأشاعرة - الذين سمو أنفسهم بأهل السنة والجماعة وبين المعتزلة في أمر الخلافة والإمامة وفي تفاوت درجات الصحابة رضوان الله عليهم وعدالة جميعهم وعندهم ، وكون على أحق من تقدمه بالخلافة أولا . ليس هو وليد اليوم بل قد مضت عليه القرون والاحقاب وحصل قبل الف ومئات من السنين قبل أن يخلق الله الأشاعرة والمعتزلة وتناولوا الأسس والأفلام في كل عصر وزمان عن لا يصل أمثاله إلى أدنى درجاتهم في العلم والفت فيه الكتب الكلامية المختصرة والمطولة من الفريقين إبراهاً ونقضاً وبذل فيه الفريقان وسعهم وأتوا بكل ما وصلت إليهم قدترهم من حجج وبراهين ونقض وإبرام فكل يبدلي بحجته ويبدعي أن الحق في جانبه ولا مرجع لاثبات أن الحق مع أحد الفريقين إلا الدليل والبرهان فإن كان في وسعه إقامة البرهان على شيء من ذلك فليأت به أما هذه التهويلات والكلام الفارغ والدعاوى المجردة عن الدليل أمثال لا تتحملها الأئمة والأدب والعقل والدين فلا تثبت حقا ولا تنفي باطلا ولا تأتي بجدوى وكل من الباحثين بمنهج زعمه مغرور عند ربه

في ذلك ولا لقومه الذين يبدافعون وينافحون عن مركبيك تلك الجرائم جهدهم كل هذه أمور عادية بدوية حدثت بين الأمويين والعباسيين والعلويين فقط كالتى حدثت بين بني عباس وبني ذبيان لا دخل فيها لأحد سواهم ، أصحاب الجمل وصفين كلهم من بني أمية والذين مع علي كلهم من العلويين وباقي الأئمة كانت على الحياء تعبد الله وتسبحه وتقدسهم معتزلة للفريقين اعتزالوا الاحتف في بني عجم . قال ذلك موسى جار الله محافظة على أفضل العصور لتلا يقال أنه وقع فيها مثل هذه القبائح فكان كفسال الدم بالبول ، والنمور والرشد والتشوك وغيرهم من بني العباس كانوا خصاء العلويين وحدهم لم يساعدهم أحد من الأئمة ولم يكن في وزرائهم ولا جيوشهم أحد من غير بني العباس والعدواة بينهم وبين العلويين عادية بدوية قضيا سلمة وأمر ضرورية لا يشك في فسادها إلا إله او متعصب غطى القوى على بصيرته . وعدواة بني العباس للعلويين لا تكن عادية ولا خصائص بدوية عربية بل حسدا للعلويين وخوفا منهم لم ملكهم ولم يكن لها أثر قبل تولي بني العباس الملك ولم يكن فيها ذنب للعلويين الا فضلمهم وميل الناس إليهم ومن الذي كان يعين العباسيين على العلويين غير الأئمة المعصومة .

(ثانياً) زعمه انه وقعت ما فقط لا يغيرها أمور منكرة في تاريخ الاسلام مؤكدا بقوله (فقط لا يغيرها) جهل منه او تجاهل ففتنة قتل عثمان وحرب الجمل بل وحرب صفين كانت من الأمور المنكرة التي جرت الولايات على الاسلام والمسلمين كانت يغيرها لا بها وكم وقعت في تاريخ الإسلام أمور منكرة لا تخصى كانت يغيرها لا بها وشهرتها تنفي عن ذكرها .

(ثالثاً) إذا كانت زالت بزوال أهلها فأتارها باقية لى اليوم وبعد اليوم وجدالك هذا معنا ويوتيك امرها اثر من آثارها .

(رابعاً) عفاريت الأعداء واعاداء الاسلام الذين حاربوه يوم بدر وأحد والأحزاب وغيرها ثم دخلوا فيه كرهاً ليحقتوا مذهبهم هم الذين كانوا يضرمون نيران البغضاء في قلوب الامم الاسلامية لنيل مآربهم الدينوية فاستفادوا فوائد شيطانية ذنوية ساعدتهم عليها الأئمة المعصومة بعفارتها وشياطينها فكان الذنب كل الذنب عليها لا على عبد الله بن سبأ وأمثاله كما يفهم من كلامه في موضع آخر ولا ما قلده فيه غيره ولاكته بعض الأسن من ان الشيع لا أهل البيت حدث من الفرس كيداً للإسلام ومن بعض اليهود فاته بعيد عن الحقيقة بعد الساء عن الأرض وهو من الأمور الشيطانية لا يبراد به إلا ستر القبائح وأخفاء الفضائح وهيئات .

(خامساً) اشراكه البيت العلوي مع البيت الاخرين في غير عمله فاين آل امية وآل عباس من آل علي قال الشريف الرضي :

لنا الدولة الغراء ما زال عندها من الظلم وأيق أو من الجور منتصف بعيدة صوت في العل غير رافع بها صوته المظلم والمتهيف وقال ابو فراس الحمداني :

وما توازن يوماً بينكم شرف ولا تساوت بكم في موطن قدم وقال بعض شعراء العصر :

حاشا بني فاطم ما القوم مثلهم شجاعا لا ولا جوداً ولا نسكا

(سادساً) قوله هذه التزاجم في نفسها ساقطة سخيفة لا يمكن للأئمة عدواة

ذكر آية : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾ الآية . قال والمتبع لا يكون إلا الأفضل والأشرف . فالعصر الأول هم أفضل الأمة . وأفضله الصديق والفاروق والحلابة والراشدة والصحابه اهد ملخصاً .

(ونقول) في كلامه موافق للنظر (أولاً) دعواه الاجماع على عدالة جميع الصحابة التي سبقه إليها ابن حجر هي في عمل الخلاف فقد صرح ابن الحاجب في مختصر الأصول والمقصد في شرحه بنسبة ذلك إلى الأكثر قال وقيل كغيرهم وقيل إلى حين الفتن فلا يقبل الداخلون من الطرفين اهد . وقال الأمدي في الأحكام : اتفق الجمهور من الأئمة على عدالة الصحابة ، وقال قوم حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية . ومنهم من قال إلى حين ما وقع من الاختلاف والفتن فيها بينهم اهد فإذا المسألة ذات أقوال ثلاثة فأين الاجماع (ثانياً) بتأي هذه الدعوى ما شوهد من صدور أمور من بعضهم لا تتفق مع العدالة كاتخرج عن أئمة العدل وشق عصا المسلمين وقتل النفوس المحترمة وسلب الأموال المصنوعة والسم والشم وحرب المسلمين وغشهم والفاح الفتن والرغبة في الدنيا والتزامه على الامارة والزناطة وغير ذلك مما كلفت به كتب الآثار والتواريخ وملا الخافقين وأعمال مروان بن الحكم والوليد بن عتبة في خلافة عثمان وبسر بن أرطاة وعمر بن العاص أيام معاوية معلومة مشهورة وكلهم من الصحابة والحمل على الاجتهاد يشبه خدعة الصبي عن اللبن (ثالثاً) العموم في باقي ما ذكره ممنوع فإن كل ذلك مفيد أو مخصص بغير من الأدلة والآيات والدالة على اشتراط ذلك بعدم حصول ما ينافيه (رابعاً) سيأتي منه في فقرات عثمان ما ينافي عدالة جميع الصحابة (خامساً) كون النبي خرج عن الدنيا وهو عن كلهم راض دعوى تحتاج إلى الأثبات وقد تبرأ إلى الله من فعل بعضهم في حياته ثلاثاً (سادساً) إذا كان الله تعالى مخاطب النبي (ص) والمسلمين بأنه أكمل لهم الدين واتم عليهم نعمته ورضي لهم الاسلام ديناً فما وجه الملازمة بين ذلك وبين عدالة جميعهم وهل يمنع ذلك من أن يكون بعضهم لا يقيم بشكر تلك النعمة (سابعاً) الفضل لا يكون إلا بالتفوق في الصفات الفاضلة التي نراها مستحقة في علي بن أبي طالب عليه السلام لا يشاركه فيها مشارك كما قال خزيمة ذو الشاهدين :

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

ولا ينكر ذلك إلا مكابر أو مقلد (ثامناً) إذا كانت الآيات المذكورة شاملة للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم فهي لا تشمل من صدرت منهم الأمور المنافية للعدالة (تاسعاً) إذا كانت الأمة معصومة كما ادعاه في يأتي وأطال فيه وملا الصفحات والأوراق فلماذا لم يدع العصمة في الصحابة وهم أعيان الأمة واقتصر على مجرد العدالة .

✽✽

### العصر الأول والقرن الأول

قال في صفحة (ف) الروح في كتب الشيعة هي العداء للعصر الأول وفي ص ٢٢٧ أن أول عصور كل الأديان والأهم يعتقدوا اتباعها مقدسة محترمة إلا الشيعة وفي ص ٢٦ الأدة قد علمت علم اليقين أن أفضل قرون الاسلام قرن رسالته وقرن خلافته الراشدة ، وفي ص ٢٢٧ أن العصر الأول هو أفضل عصور الاسلام وفي ص (هـ) ما حاصله : ثبت أن النبي (ص) كان يقول

إن أخطأ فله أجر واحد وإن أصاب فله أجران أسوة بالصحابة الكرام الذين اجتهدوا فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ وللمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر واحد والقاتل والمقتول والباغي والمبغى عليه كلهم في الجنة فليستما من رحمة الله وغفوه ما وسعهم فإن رحمة واسعة لا تسع قوماً وتضييق عن آخرين فما لنا وبهذا التهوريش في زمان نحن فيه أخرج إلى الزمان والوفواق من النزاع والشقاق . ونحن نسأله عن العصر الأول أفضل عصور الاسلام وخير القرون عندك وخير أمة أخرجت للناس بنص الكتاب وعصر الخلافة الراشدة هل كان يسب ويعلن فيه علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وولده الحسن والحسين سبطا رسول الله (ص) وسيدا شباب أهل الجنة وعبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وفيه الصحابة وهم خيار الصحابة وأفاضلهم وأكابرهم على المنابر الأضواء المتطاولة في كل قطر وفي جميع بلاد الاسلام في الأعياد والجمعات ويقت بلعنهم في الصلوات وفي أعقابها وعلى منبر رسول الله (ص) مقابل حجرته الشريفة بمسح من أهل بيته وبأسيب الأمة ساكنون أو معاونون في جميع أقطار الأرض إلا نفر يسير كان جزأؤهم القتل بالسيف صبراً في مرج عدارا . ونسأله عن قتل حجر بن عدي الكندي صبراً وعن قتل عمرو بن الحمق الخزاعي وحسن زوجته أمانة بنت الشريد في سجن دمشق سنتين وهما من أفاضل الصحابة فهل كان كل ذلك من الأمور التي تحملها الأمة والأدب والعقل والدين وقد استمر ذلك مدة ملك بني أمية إلا يسيراً منها في خلافة عمر بن عبد العزيز (١) فلماذا احتملتها الأمة كل هذه المدة وبقيت صامتة أو معارضة مشاركة وجاءت الأمة بعد ذلك تحمل عداراً لم تكني هذه الفظائع وتحملها على الاجتهاد الذي يوجب صاحبه والأمة معصومة عندك كما تستصرح به مرارا وتكرارا فهل كان هذا من آثار عصمتها أو أن الله تعالى - وهو اعدل العادلين - من جهة قوم شديد العقاب ومن جهة آخرين غفور رحيم فمن هو رأي الذي سن السب واللعن وفتح باب نقد الطعن واحتتملة الأمة واحتتملة الأدب والعقل والدين مشات السن ثم لم تتحمل ونسأله عن قول إحدى امهات المؤمنين في بعض أكابر الصحابة من الخلفاء الراشدين اقتلوا فلانا فقد كفر وعن قول ابن ام كلاب لها :

وأنت أمرت بقتل الامام وقتلت لنا إنه قد كفر (٢)

### عدالة الصحابة

قال في صفحة (ما) : القرن الأول هم الصحابة عدول بالاجماع وخير هذه الأمة . وخير أمة أخرجت للناس . وكل شئاء في القرآن هم أول داخل فيه . خرج النبي عن الدنيا وهو عن كلهم راض . وفيه كان الخطاب : (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية . وخطاب الوعد بالاستخلاف والتكمين . ثم

(١) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد وتاريخ الطبري وابن الأثير وكتب أساء الصحابة وغيرها . وقال كثير في عمر بن عبد العزيز لا يقع السب

وليت فلم تنتقم علياً ولم تخف

وبرأ ولم ترض مقالة عمر

وقال الشريف الرضي يخاطب عمر بن عبد العزيز

أنت خرجتنا عن السب والشتيم

فلو أمكن الجزاء جزيتك

(٢) راجع تاريخ الطبري وابن الأثير وغيرها . (المؤلف)

وأما ان أوائل عصور الأديان مقدسة محترمة باعتقاد اتباعها. فبرهته ان لو سلم اعتقاد اتباعها ذلك لا يدل على انها مقدسة واقعا بل هم ان اعتقدوا ذلك فهم خطئون في اعتقادهم لأن الوجودان على خلافه. فقام عليه السلام كان له ابنا قتل أحدهما الأكر ظلماً فاذا كان هذا وبنو آدم في الدنيا اثنان فقط فما ظنك بهم وقد صاروا يهملون ألفوا وملايين وملايات. ونوح عليه السلام في أول العزم النبي في قومه قبل سنة الاربين عاماً، يدعوه وهم يكذبونه ويخسرون له. وهو يبني السفينة ويقولون له صرت بعد النبوة نجاراً فأهلكهم الطوفان وأهلك جميع من على وجه الأرض من انسان وحيوان إلا من حلته السفينة. وإبراهيم عليه السلام من اولي العزم عاصره التمسود وداعى الربوبية ورام احرافه بالناس فنهجه الله ثم طرد وأبعد. ولوط عليه السلام كذبه قومه وانتشر فيهم فاحشة اللواط حتى قلب الله مدينتهم بأهلها وجعل عليها سافله. وقوم صالح عليه السلام كذبوه وعفروا الناقة فأهلكهم الله. وأولاد يعقوب عليه السلام أرادوا قتل أخيه يوسف فبعت عليه السلام ثم القوه في البئ وباعوه بين العبيد واحزنوا أيامهم حتى يبرأ من عبائهم من اخنوخ فكتبهم . . . وموسى عليه السلام من أولي العزم عاصره فرعون مدعي الربوبية ورام قتله فخرج من مصر خائفاً يترقب بفقات من نبات الأرض ولقي من بني اسرائيل الشدائد بعدما خلصهم من فرعون الذي كان يبيع ابناءهم ويستحيي نساءهم ثم نجف اقدمهم من البحر حتى طلبوا منه ان يجعل الاصنام لهم فغضب منه طولية حتى عبدوا العجل وقالوا اذهب وتربوا عندك فقتل ابناءها هاتاً قاعدته. وحتى تاهوا في الارض أربعين سنة حتى وصلوا قردة وخنزير. وخالفوا على رضي موسى يوشع بن نون وجارايوه. وعيسى عليه السلام من أولي العزم كذب وحاول قومه صلبه ودل عليه بعض أصحابه وهكذا سائر الانبياء فهم ليل الأفاعيل. وقد قال النبي (ص) لتبعن سنن من كان قبلكم خذوا العمل بالنمل والبقعة بالفضة. حتى لو دخلوا جحر صيب لدخلتموه. ومحمد (ص) لم يكن نصيبه بأقل من نصيب الأنبياء قبله من أهمهم كذا وأوذى وطروء وراموا قتله. فخرج عنهم خشياً وكان طول حياته مشغولاً بالحروب حتى ظهر امره الله وهم كارهوه وكان في عصره كثير من المنافقين ينص الكتاب ويؤمن بالله يوم تزلزل فأعلمه الله بهم وبعده توالى الفتن والحروب وانتمم اعداؤه من ذرية وأهل بيته. بعد موته. بها هو مشهور معروف ثم توالى الفتن والحروب في جميع دول الاسلام إلى اليوم. والعصور إنما تكون مقدسة محترمة بأهلها فهذه أوائل عصور كل الأديان والأسم كانت بهذه الصفة عند الله تعالى وعند أتباعه واصلها عبادته من تكن مقدسة لا باحترمة إلى ان موسى تركستان. فآين هو أصل العصور الذي كان مقدساً محترماً حتى كان لا تراه وبعد في زمان إلى ان يكون في عصر مؤلف الموسوعة الذي نرى من: تركستان لا ملاق ثم جاء

لا دليل عليه - هو بعيد عن لفظ الحديث لأنه يقول لا يدري أي الأمة خير لا أي أعصارها .

وأما آية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ فلا يمكن حملها على العموم لأن تعقيها بقوله تعالى تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ظاهر في أن الذين هم خير أمة من هذه صفتهم لا عموم الأمة ولا شك أن جميع الأمة لا تكن بهذه الصفة مع أنه ظهر في هذه الأمة ما هو شر صرف سواء من كان في عصر الرسالة ومن كان في عصر الصحابة فقد جاء فيهم : ﴿ومن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة مسردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾ ونزلت في المنافقين سورة مخصوصة تنزل . ونزل فيهم : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ . فلم ان فيهم الشاكر ومن ينقلب على عقبيه فأئبن العموم . وفيهم من ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين والكفار . وكان فيهم الحكم بن أبي العاص وكفأك به . وفيهم الوليد بن عتبة الفاسق نكس الكتاب . ومنهم حبيب بن مسلمة وبسر بن امرأة اللذين فعلا في دولة معاوية ما فعلا لا غير ذلك مما صعب احصاؤه وإذا كان النبي (ص) لا يعلم المنافقين في عصره بنص القرآن فليس لنا أن نحكم على أحد بدخوله في خطاب كنتم خير أمة أخرجت للناس إلا أن يظهر لنا حاله كالشمس الصاحبة فكيف لنا بالحكم بالعموم .

فال فيص ٢٢٧ وكل مؤمن ينبغي له أن لا تكون نسبته إلى العصر الأول اضمح من نسبة مجنون ليل إلى ليلا حيث يقول :

ساجمل عرضي جنة دون عرضها      ودنيي فيقبي عرض ليل ودنيها  
(وتقول) كل يغني عن ليلاه :

وكل يدعي رصلاً بلبيل      وليل لا تقر لهم بذلكا

والمسألة مسألة حجج وبراهين وعقيدة ودين لا عشاق ومجانين فاني فائدة في هذه الألفاظ المنفعة المروقة الفارغة .

(٣) ٢

#### أهمات المؤمنين

وهذا قد تعرض له في عدة مواضع من شيعته بما يتلخص في امور اربعة :

(١) للشيعية سوء أدب في أهمات المؤمنين ، (٢) أهمات المؤمنين كباراهيم عليه السلام ، (٣) عائشة تساوي ابراهيم في ثلاثة امور عظيمة ، (٤) أهل البيت في أية التطهير أهمات المؤمنين .

(الامر الأول) : قال في ص ٩٣ للشيعية في ازواج النبي أهمات المؤمنين خصوصاً في عائشة وحفصة وزينب سوء أدب عظيم لا يتحمله عصمة النبي وشرف أهل البيت ولا دين الأئمة ثم حكى عن الكافي ان آية ضرب المثل بإمرة نوح وامرأة نزلت في عائشة وحفصة .

(وتقول) : ان احترام أهمات المؤمنين عموماً وامي المؤمنين خصوصاً عليتنا لازم احتراماً لبينا (ص) فلو جاء في كتاب ما ينافي ذلك لا نقول به لما ذكرناه غير مرة من ان جميع ما في الكتب لا يمكن لأحد الاعتقاد بصحته . وعقيدة

العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول إلا النزول . أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في ثأنة الاسلام . أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكني يا فلانة فقد ذهبت الامانة أم في الجابية وليبد يقول :

ذهب الذين يعاش في أكتافهم      وبقيت في خلف كجلد الاجرب  
أم قبل ذلك وأخو عاد يقول :

بلاد بها كنا وكنا نحبها      إذا الناس ناس والزمان زمان  
أم قبل ذلك وروي عن آدم عليه السلام :

تغيرت البلاد ومن عليها      فوجه الأرض مغبر فيح

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة : اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء . وما فسد الناس وإني اطرد للقياس ولا أظلمت الأيام وإني أشد الاظلال ولا يفسد الشيء إلا عن صلاح ويسمي المرء إلا عن صلاح .

والحاصل ان الحديث الذي أشار اليه لم يثبت بل ثبت كذبه وكيف يثبت وهو مخالف للوجدان . وإنياته مع مخالفته للوجدان تكذيب لمن نسب اليه . وإني وضع امثال هذه الأحاديث متعصبة الأموية مراغمة لأهل البيت وأتباعهم .

حكي ابن ابي الحديد في شرح النهج عن نقيب البصرة يحيى بن زيد العلوي انه جرى في مجلسه ذكر هذه المسألة فذكر بعض الشافعية - فيها ذكر - هذا الحديث فأني النقيب رسالة قال انها لبعض الزيدية - والمظنون انها للزيب - : وفيها : وأما حديث خريمك القرن الذي أنا فيه الخ ، فمما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده يخمسين سنة شر قرون الدنيا قتل فيه الحسين وأوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت الكعبة وشرب خلفاؤه الخمر وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية ويزيد بن عاتكة والوليد بن يزيد وأريق الدماء الحرام وقتل المسلمون وسيي الحريم واستعبد أبناء المهاجرين والانصار ونقض على ايديهم كما ينقض على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرأة الحجاج . قال واذا تأملت كتب التاريخ وجددت الخمسين الثانية شراً كلها لا خير فيها ولا في رؤوسها واسرارها والناس سيؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا الخبر وانما هذا وامثاله من موضوعات متعصبة الأموية فإن لهم من ينصرهم بلسانه ويوضعه الأحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف اهـ . وقرن الخلافة الراشدة كان قرن الفتن والحروب بين المسلمين قتل فيه الخلفاء الثلاثة ووقعت فيه حروب الجمل وصفين والنهروان وما تبعها من فتن ومفاسد وكيف يكون من خير القرون اللهم إلا ان نعمي على انفسنا ونقول ان تلك الحروب والفتن كانت في سبيل منعة المسلمين ورفقهم وإن القاتل والمقتول في الجنة لأبهما يجتهدان مثابان . ومن عهده أقل تمييز وأصناف يعلم انه لولا تلك الحروب والفتن بين المسلمين لفتحو جميع المعمورة . ومر في الفصل الذي قبله ما له علاقة بالقام .

وأما ادعواه انه لا تقاضى بين القرون الثلاثة فيرده انه لو ثبت الحديث لكان ظاهراً في التقاضى لمكان ثم . ولكن معارضاً لحديث أمي كالمطر الذي ادعى ثبوته . وليس ثابت . بل الظاهر انه من الموضوعات ومن سنخ الحديث الآخر وعلى غراره قصد بوضعه التمسويه لراضاء بعض المتسلطين ليتمكن ان يقال فيهم اهم خير من قبلهم أو من قبلهم ليسوا خيراً منهم . والتأويل الذي ذكره بأن المراد في سعة الارزاق واتساع البلاد والدولة - مع انه

معها فوعظتها بكلام ماثور مشهور وذكرها أشياء من رسول الله (ص) في حق علي بن أبي طالب (منها) قوله ليت شعري أينكن صاحبة الجمل الأدب تخرج فتنبهها كلاب الحوالب يقتل عن يمينها ويسارها قتل كثيرة فعدلت عن الخروج ثم جاء ابن اختها عبد الله ابن الزبير فقتل في أذنها فغزمت على الخروج، فلما بلغت بعض الملاء نبهتها كلابه فسألت عنه فقيل لها انه ماء الحوالب، قتلت ردوي، فأقامها خمسين أو سبعين شاهداً من الأعراب رشعهم فشهدوا لها زورا أن هذا ليس ماء الحوالب. وكانت أول شهادة زور في الاسلام فسارت وقد أمرت ان تفر في بيتها بقوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ وروى أبو الفرج ومحمد بن سعد في الطبقات الكبرى وذكره المزياني في معجم الشعراء والطبري وابن الأثير في تاريخها انه لما جاءها نعي علي ثملت:

فأثقت عصاهما وأسقرت بها التوى كما فر عينا بالأياب المسافر

ثم قالت من قتله قبل رجل من مراد فقالت:

فإن يكن نائياً فلقد نعاه نعي ليس في فيه الشراب

قال أبو الفرج ثم ثملت:

ما زال أهواء الفصائد يبنسا شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت كان قولك فيهم في كل جمعة طنين ذباب

أما خديجة أم المؤمنين فهي أفضل أزواج النبي (ص) وأول امرأة آمنت به وبذلت مالها الجزيلة في سبيل الدعوة الاسلامية حتى قام الاسلام بإيها وسيف علي بن أبي طالب. وأما باقي أزواج النبي (ص) فكان كلهن على الصلاح وخيرهن بعد خديجة أم سلمة. هذه هي عقيدة الشيعة في أمهات المؤمنين. ومن ذلك يظهر انها لا تمتدئ ما نزل في القرآن الكريم وجاءت به الآثار الصحيحة وانه ليس في ذلك سوء أدب كما زعم أبو توبله بقوله لا تتحمل عصبة النبي وشرف أهل البيت ولا دين الأمة تهويل فارغ لا لعل له.

أما زينب بنت جحش أم المؤمنين فمن العجيب نسبت له كتب الشيعة سوء الأدب في حقها، فإن كتب الشيعة لم تذكر في حقها حرفاً واحداً يوجب سوء الأدب وفي خبر تطليق زيد إياها زومت كتب تفسير الشيعة شرف مقام النبوة عتاقا تامله كتب تفسير غيرها ولكن هذا الرجل يرسل الكلام على عواهنه ولا يزن ما يتكلم به.

### الأمر الثاني

رزمة أمهات المؤمنين في الفضل إبراهيم عليه السلام

قال في صفحة (ك) ان الله سمى إبراهيم في قوله ملة إبيكم إبراهيم أباً لنا ولم يجعل زوجة أما لنا وسمى أزواج النبي أمهات المؤمنين ولم يسم النبي أباً لهم فأفاد ان أزواج النبي في الفضل مثل إبراهيم لأن الكفاءة بين الأب والأم معتبرة وهذا من بدائع البيان في اسلوب القرآن.

(وقول) ابوة إبراهيم عليه السلام اما مجازية لأن حرمة على المسلمين كحرمة الوالد على الولد أو حقيقة لأن العرب من نسل إسماعيل واكثر المعجم من ولد اسحق وامومة الأزواج للمؤمنين في الآية الشريفة مجازية تشبيها بالأمهات فلما علم من الشرع ثبوته من الاحترام وحرمة التزويج

الشيعة في الأزواج وعموماً وفي عائشة وحفصة خصوصاً هو ما نزل به القرآن الكريم وجاءت به الآثار الصحيحة لا يمكن ان يجيدوا عنه وهو انهم جميعاً أمهات المؤمنين في لزوم الاحترام والتكريم احتراماً للنبي (ص) وحرمة نكاحهن من بعده ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم. ما كان لهن ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده﴾ التي كان سبب نزوها قول لبعض الصحابة معروف. وان الزوجة للنبي (ص) لا ترفع عقاب المعصية بل تضاعفه كما تضاعف ثواب الطاعة: ﴿يا نساء النبي من بائت منكن بفاحشة بينة يضاعف لها العذاب ضعفين. ومن يقتل منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها اجرها مرتين. يا نساء النبي لستن كأحد من النساء من اتقين﴾ شرط عليهن التقوى لئيب سبحانه ان تفضيلهن بالتقوى وبالزوجة لا بمجرد الزوجة وان زوجية المرأة للنبي لا تنفصها مع سوء عملها كما ان زوجيتها للكارفر المدعي الربوبية لا تفصها مع حسن عملها: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كائنا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله﴾ وان بعض أزواجه اقتضت سره وان اثنين منها قد صغت قلوبها ومالت عن طريق الطاعة وعلقتا ما يوجب التوبة وانها تظاهرتا عليه: ﴿وإذا أمر النبي الى بعض أزواجه حديثاً قلنا يأتيك به واطهره الله عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾ ثم قال تعالى: ﴿ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولا وجيريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان تطلقن ان تبدله أزواجا خيراً منكن﴾ الآية. وروى الطبري في تفسيره وروايات كثيرة، والبخاري في صحيحه ان المتظاهرتين كانتا عائشة وحفصة. وان نساء النبي (ص) فعلن ما يوجب اعتزاله إياهن تسعة وعشرين يوماً حتى نزلت آية التشهير ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين انكم وارثكن سرأحاً جليلاً وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله اعد للمحسنات منكن اجرأ عظيماً﴾. وان أم المؤمنين عائشة كانت حافظة للحديث بصيرة بالفقه جريئة على النبي (ص) ظهر ذلك منها في عدة مواضع لا يتسع المقام لذكرها منها فوها له في غزوة فتح مكة تزعم انك رسول الله ولا تعدل - راجع السيرة الحلبية - وأنها أخطأت بخروجها على الإمام العادل مظهرة الطلب بدم عثمان وهي كانت من أعظم المحرضين عليه. وكانت تقول ما هو معروف ومشهور ونفخ قمع رسول الله (ص) وتقول ما هو معروف ومشهور أيضاً. وقد تركت عثمان وهو محصور لم تنصره ولم تحرض على نصره وخرجت الى مكة ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلقبها ابن أم كلاب من اخولها - فيما رواه الطبري وابن الأثير - فأخبرها بقتل عثمان وبيعة علي فقالت ليت هذه انطقت على هذه - أي الساء على الأضر - ان تم الأمر لصاحبك وانصرفت راجعة الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلين بدمه فقال لها والله ان اول من امال حرفة لأنت وقال من أميات:

منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر

وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر

وانها طلبت الى حفصة ان تخرج معها الى البصرة للطلب بشاره فقبلت فممنها اخوها عبد الله بن عمر. وجاءت الى أم سلمة تطلب منها ان تخرج

أو ابا نواس لو بنيا مسجداً لشملة ذلك فهل يلزمه ان يساوي ابراهيم (ع) والعمرة تصنع من ادنى الحل لا من مسجد عائشة ولا من غيره . ولما كانت ابعاد الحرم متفاوتة وكان أقربها الى مكة التنعيم اختار الناس الاحرام للعمرة منه ولا فلاحرام لها يصح من كل مكان وراء الحرم ولا يختص بالتنعيم بل لعل الاحرام من غير التنعيم أفضل لأن افضل الأعمال احرامها فأين هي الأمور الثلاثة المهمة العظيمة التي سوى الله فيها بين عائشة و ابراهيم ولا نخال السيدة عائشة ترضى بأن يجعل التركستاني هذه السخافات من مميزاتا التي تشبه قول الفاتل :

اليس اللبل يجمع أم عمرو وإيانا فذاك بنا تداني  
نعم وارى الهلال كما تراه ويعلموا النهار كما علاي

والسيدة عائشة قد رووا لها من الفضائل اخذ ثلثي الدين عنها وانما كانت تحفظ أربعين الف حديث وان فضلها على النساء كفضل الزيد على سائر الطعام وغير ذلك فهي في غنى عن ان يجعل التركستاني هذه السخافات من مميزاتا .

### (الأمر الثالث)

#### زعمه عائشة تساوي ابراهيم عليه السلام

قال في صفحة (ل ١) المعروف بإسم أم المؤمنين هي عائشة كما ان المعروف باسم أبي المسلمين هو ابراهيم وان سمي القرآن سائر الأنبياء آباء العرب فإبراهيم أب إيمان وعائشة أم سنة وجماعة والله قد جعل عائشة تساوي ابراهيم في ثلاثة أمور مهمة عظيمة : (١) ابراهيم بنى البيت و اضافته الله الى نفسه «ظهر بيتي» وعائشة بنت في المدينة مسجداً انزل الله فيه : «وان المساجد لله» (٢) الحج حجان اصغر يحرم له من مسجد عائشة بالتنعيم واكثر يحرم له من حرم ابراهيم ، (٣) سمي ابراهيم أباً لنا وسمى عائشة أم المؤمنين ،(ونقول) أم المؤمنين يعم جميع أزواج النبي (ص) عائشة وغيرها على السواء : «وأزواجه أمهاتهم» .

ولا نأخذ لتسمية واحدة من الأزواج بأُم المؤمنين سوى هذه الآية فعدواؤه انها المعروفة بذلك غير صواب ولو سلم فاصله الآية والفرع لا يزد على أصله . وأما ان القرآن سمي سائر الأنبياء آباء العرب فلا نجد ذلك في القرآن فكان عليه ان يبينه وأما أبوة ابراهيم عليه السلام فقد مر تفسيرها وأما أمومة عائشة فمأخذها الآية الكريمة وتشتركها فيها سائر الأزواج كما مر فهذه المساواة التي زعمها كرم قوم ماء وأما عدواؤه ان آية : «وان المساجد لله» نزلت في مسجد بنته عائشة بالمدينة فلم نسمعها لغيره ولم يذكرها مفسر وكل مسجد بعد له بيت الله . ولا عجب فهذا الرجل في آرائه متحيز - ففي تفسير الرازي : اختلفوا في المساجد فقال الأكثرون انها المراضع التي بنيت للصلاة وذكر الله . وقال الحسن المساجد البقاع كلها وقيل المساجد الصلوات حكى عن الحسن أيضاً ، وقال سعيد بن جبير للمساجد الأعضاء السبعة التي يسجد العبد عليها ، وعن ابن عباس المساجد مكة أهـ . ونحوه في جميع البيان وبذكر الواحدي في أسباب النزول انها نزلت فيها قال ولا نندي من ابن اخذه ، وفي الدر المنثور للسيوطي اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى وان المساجد لله قال لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجداً إلا المسجد الحرام ومسجد ايليا ببيت المقدس أهـ . فأين عدواؤه انها نزلت فيها قال ولعله يريد انها بنت مسجداً لشملة وان المساجد لله . وفيه ان الأصمعي

### (الأمر الرابع)

#### زعمه أهل البيت في آية التطهير هم أمهات المؤمنين

قال في صفحة (ط) وصفحة (ع) ان أهل البيت أمهات المؤمنين وفي صفحة (٢٢) أم المؤمنين عائشة وحفصة بنص القرآن الكريم أهل البيت .

(ونقول) تذكير الضمير في آية التطهير يمنع من تخصيص أهل البيت بالأرواح والروايات الكثيرة المستفيضة تمنع من دخولن في أهل البيت وتنص على تخصيص أهل البيت بعلي وفاطمة وابنيها وان كان الكلام قبل الآية وبعدها في نساء النبي لأن امثال ذلك في القرآن كثير كما يعرف بالتدقيق .

وفي جميع البيان : متى قيل ان صدر الآية وما بعدها في الأزواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فلاهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون والقرآن من ذلك ملهوه وكذلك كلام العرب واشعارهم أهـ .

#### أهل البيت في آية التطهير علي وفاطمة وابناهما

فمن الأخبار الواردة في ان المراد بأهل البيت في آية التطهير علي وفاطمة وابناهما خاصة ، ما في الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمانثور للسيوطي قال : اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة زوج النبي (ص) ان رسول الله (ص) كان يبيتها على منامة له عليه كساء خيري فجماعت فاطمة بريمة فيها خزيرة - وهي التريد - فقال رسول الله (ص) ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً فدعهم فينما بها يأكلون إذ نزلت على رسول الله (ص) «إني يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فأخذ النبي (ص) بفصل إزاره فغشاهم إياه ثم اخرج يده من الكساء وأمرها بالي الساء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة ، فأدخلت رأسي في السر فقلت يا رسول الله وأنا معكم فقال : انك الى خير مرتين .



هؤلاء أهل وأهل بيتي .

قال واخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سنة عن وثالة بن الأسقع قال جاء رسول الله (ص) إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلي حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه واجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذة ثم لف عليهم ثوبه وأنا مستند بهم ثم تلا هذه الآية : ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قال واخرج الحاكم والترمذي والطبراني وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي معاً ، في الدلائل عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ان الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً إلى أن قال ثم جعل القبائل يورثاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله : ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فانا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب .

قال واخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال ما دخل علي فاطمة جاء النبي (ص) أربعين صباحاً إلى بابها يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أنا حربٌ لمن حاربتهم ، أنا سلمٌ لمن سالمهم .

قال واخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء قال حفظت من رسول الله (ص) بالمدنية ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى إلى باب علي فوضع يده على جنتي الباب ثم قال الصلاة ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قال واخرج الطبراني عن أبي الحمراء رأيت رسول الله (ص) يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر ويقول ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قال واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال شهدنا رسول الله (ص) تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب عليه السلام وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات اهـ . الدر المنثور .

وأورد ابن جرير الطبري في تفسيره سبعة عشر حديثاً في أن المراد بأهل البيت في الآية هم رسول الله (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويدخل فيها بعض ما مر عن الدر المنثور ونقلها بموجب الإطالة فليرجع إليها من أرادها .

وأورد صاحب غاية المرام واحداً وأربعين حديثاً في ذلك من طريق غير الشيعة وأربعة وثلاثين حديثاً من طريق الشيعة لا تظليل بنقلها فليرجعها من أرادها . وأورد صاحب مجمع البيان أحاديث كثيرة في ذلك أيضاً فهذه الأخبار صريحة في أن المراد بأهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وفي خروج امهات المؤمنين منهم . ولا يصحني إلى ما حكاه الطبري في تفسيره عن عكرمة أنها تزيت في نساء النبي خاصة وما حكاه في الدر المنثور عن ابن عباس وعن عروة أنها تزيت في نساء النبي (وإنما لأن عكرمة كان يرى رأي الخوارج كما نص عليه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وغيره) فهو منهم في حق علي وولده (ثانياً) لأن تخصيصها بالنساء يتنافى بذكر الضمير (ثالثاً) لأنها لا تقوى على معارضة تلك الروايات الكثيرة . وما في بعض الروايات من أنه

وقال واخرج الطبراني عن أم سلمة : جاءت فاطمة إلى أبيها بشريدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها : أين ابن عمك قالت هو في البيت قال اذهبي فأدعيه وابنيك فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد وعلي يمضي في الزمرا حتى دخلوا على رسول الله (ص) فأجلسهما في حجره وجلس عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره قالت يا رسول الله سلمة فاجتذب من تحتي كساء كان كاساطنة على النمامة في البيت (١) .

قال : واخرج الطبراني عن أم سلمة وذكر الحديث إلى أن قال قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجدبه من يدي وقال : إنك على خير .

قال واخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت نزلت هذه الآية في بيتي : ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وفي البيت سبعة جبرئيل وميكائيل وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأنا على باب البيت قلت يا رسول الله أأنت من أهل البيت قال : إنك إلى خير أنت من أزواج النبي .

قال واخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري قال كان يوم أم سلمة أم المؤمنين فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله (ص) بهذه الآية ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فدعا رسول الله (ص) بحسن وحسين وفاطمة وعلي فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب والحباب على أم سلمة مضروب ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالت أم سلمة فأنما معكم يا نبي الله قال أنت على مكانك وأنت على خير .

قال : واخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سنته ، من طرق عن أم سلمة قالت في بيتي نزلت ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين فجلبهم رسول الله (ص) بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

قال واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : رسول الله (ص) : نزلت هذه الآية في حصة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قال واخرج ابن أبي شيبة واحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة ، خرج رسول الله (ص) غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلها معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ثم جاء علي فأدخلها معه ثم قال : ﴿إِنَّا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ .

قال واخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال نزل على رسول الله (ص) الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما . تحت ثوبه ثم قال اللهم

(١) هكذا في النسخة المطبوعة وهي غير مصدقة الصحة ولا يفتقر إلى العبارة ناقصة فلعله سقط شيء من الطابع ويدل عليه ما في غاية المرام عن مسند أحمد بن حنبل في آخر الحديث . فاجتذبت من تحتي كساء ، خير يا كان باسطاً لنا على منامة في المدينة فلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً الحديث . (المؤلف) .

للحق كارهون أم تحسب ان اكثهم يسمعون أو يعقلون ولكن اكثر الناس لا يشكرون . ولكن اكثهم لا يشكرون . ولا تجد اكثهم شاكرين ﴿ فهل هؤلاء شركاء للنبي في فضله وكياله وورثته من بعد ماته ؟ فانه تعالى اتمع على نبيه بنعم فشكروها وشملت جملة من تلك النعم اتمه فشكروها فاتهم وكفروا واكثهم فوعده الله من شكروها المزيد وتوعده من كفرها بالعذاب الشديد بقوله : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد﴾ وكل نعم الله على العباد أو جليها قد شملت المؤمنين والكافرين والنبي وغيره تنعمة الابدان التي هي أول النعم وتنعمة العقل والسمع والبصر وسانن الحواس وتنعمة الهواء والماء والشمس والقمر وانبثات النباتات والحطب والشجر والثمر وتسخير الحيوانات وتذليلها ﴿فمنها زكويهم ومنها يأكلون﴾ وتسخير البحر ياكلون منه لحاً طريفاً ويستخرجون منه حلية بلبسوها ، والتسخير في البر والبحر لا غير ذلك مما ذكر في القرآن وما لا يذكر ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فهل في ذلك دلالة على مساواة في فضل أو مشاركة فيه وتذكرا هذه المشاركة التي يزعم الرجل ان الامة شاركت فيها بنبيها بالمشاركة التي ذكرها الشاعر بقوله :

اليس الله يجمع أم عمرو وإيانا فذاك بسنا تئداني

نعم وارى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاي

وما زعمه خطايا لامة في هذه الآيات التي استشهد بها هو في الحقيقة خطاب للنبي (ص) . ولو سلم لا يفيد ان الامة شاركت النبي في فضله . والفتح القريب . في جمع البيان هو فتح خبر عن قتادة واكثر المفسرين وقبل فتح مكة من الجانب اءه . إذ أنهم فتح النبي لا فتح المؤمنين الذي قال عنه انه كان أوسع واقتوى من فتح النبي . ولكن من فتح من الامة لا عزاز دين الله ونشر الاسلام كان له اجره ومن فتح لتوسعة ملك وإمارة وغنائم فذلك ثوابه . من كانت مجرته من الله ورسوله فهو له الله ورسوله والله كانت مجرته لى امرأة يتزوجها أو مال يصيبه فهجرت له ما هاجر اليه . والصلاة من الله الرحمة ومن غيره الدعاء والسلام هو التحية وكل ذلك يكون على الصالح والطالح فكيف صار ذلك دالاً على ان الامة مثل النبي في الشرف والكرامة على ان السلام في الصلاة قد خص بعباد الله الصالحين .

واستشهد في صفحة (٢) لشارة الامة لنبيها بآيتي ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس . ثم أوتينا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ قال : والمبررات تأخذه الاحياء بعد الاموات والكتاب محفوظ لا الأبد فالامة احياء الى الأبد . واصطفي الامة بنون العظمة بنفسه لنفسه . ولم بكل الاصطفاء الى غيره . وسائر الأمم لم تكن مصطفاة فانحرفت عن كتابها والامة بركة الاصطفاء لا تنحرف : وأضاف الاصطفاء الى نون العظمة لقطع امكان الانحراف والفضائل بالاخوة وأبغره ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ فلا يمكن الفضائل الى الامة بنص آية ان عبادي . ذكر الاصطفاء بعد قوله ان الله يعاده بخير بصيرة . والاصطفاء بعد العلم بالاهلية لا زوال له . ونقل : (أولاً) ان ابرأت الكتاب للذين اصطفاهم الله من عباده لا لجميع الامة لان الاصطفاء هو الاختيار والانتقاء ولو كان الاختيار عاماً لجميع الامة لا كان للاصطفاء معنى (ثانياً) ان الامة كانت تعال عليها أي أثار من الفتن والفساد وبعض الامة (ثالثاً) الاضافة الى نون العظمة كما وقع في القرآن الكريم بالنسبة الى الاصطفاء . وقع بالنسبة الى الهلاك وشبهه فهو لا يدل على عظمة ما اضيف اليه بل على عظمة الله خاصة (رابعاً) آية ان عبادي ليس لك عليهم

ادخل أم سلمة معهم لا يلتفت للمعارضته بغيره مما دل على انه لم يأذن لها في الدخول معهم وقال لها مكانك وانت لي خير وانه جذب الكساء من يدها لما ارادت الدخول معهم . في بعض الاخبار انه قال لها قومي فتحتي عن أهل بيتي فتحت في السبيل قريباً ولكنه حين قال اللهم الهم لا لي النار أنا وأهل بيتي قالت وأنا يا ربني انا قال قالت . أي انت لي الله لا لي النار . لا أنها من أهل بيته كما لا يخفى .

### زعمه الامة شريكة بنبيها

قال في صفحة (خ) تحت عنوان (الامة شريكة بنبيها في كل ما كان له) ، كل ما انعم الله به على نبيه من فضل ونعمة وكل ما نزل من عرش الله الى نبيه فلكه بعده لامة والامة شريكة بنبيها في حياته ثم ورثته بعد ماته ، وكل فضل ونعمة ذكرها القرآن لنبيه فقد ذكرها لامة (١) ﴿وما ارسلناك الا رحمة للعالمين . كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (٢) ﴿وكنتم نعمته عليكم . واقمت عليكم نعمتي﴾ (٣) ﴿ويصبرك الله نصرًا عزيزًا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾ (٤) ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . واثابهم فتحاً قريباً﴾ . وفتح المؤمنين كان أوسع وأقوى من فتح النبي (٥) ﴿ان الله وملائكته يصلون على النبي . ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ . كل الامة في كل احوالها تصل وتسلم على النبي وعلى امته . كل الامة في كل صلواتها تسلم على النبي ثم تسلم على كل أمته فالامة في الشرف والكرامة مثل نبيها (٦) ﴿هو الذي ايدهم بنصره . وأيدهم بروح منه﴾ .

(وتقول) هذا الكلام كسائر كلماته لا يخرج عن ان يكون زخرفة مجردة لا طائل تحتها فالأمم من عهد آدم عليه السلام الى اليوم فيها الصالح والطالح كما نبيها عليه مراراً عند ذكره بهذه الزخرفات ، وقد اخبر النبي (ص) عن هذه الامة بقوله لتبعن سنن من كان قبلكم حذو النمل بالنعل والغدة بالقدح حتى لو دخلوا جحر صعب لدخلتموه ، وهذا يمنع ان تكون جميع افرادها مقدسة وانما لا تكن متبعة سنن من كان قبلا بل يدل على ان اكثر افرادها ليس كذلك لتوجيه الخطاب الى العموم ، ولكن الله تعالى ميز هذه الامة بميزات اكراماً للنبي (ص) فرفع عنها المسخ والخسف وغير ذلك مما كان يجري في الأمم السالفة . وإن فعلت ما يوجب ذلك من افعال الأمم السابقة وجعلها غير أمة أخرجت للناس بنبيها وشريعته التي فاقت جميع الشرائع وبأبائها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما في آخر الآية . وهو كالتعليق فمن لم تكن صفته ذلك فهو خارج عن الآية . واما انها شريكة بنبيها في كل ما كان له في كل نعمة وفضل انعم الله بها عليه فانه تعالى انعم على نبيه بالنسبة والعصمة وبظهور المعجزات على يديه وانه على خلق عظيم والتأييد بالروح السايدي وان قوله وفعله وتقريره حجة وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وانه رحمة للعالمين لا غير ذلك فهل صارت الامة شريكة بنبيها في كل هذه الأمور . فكل واحد منها نبي وموسى جبار الله نبي وكل منها معصوم من الخطأ والذنوب وظهرت على يده المعجزات وهو على خلق عظيم ، مؤيد بالروح السايدي وافعاله واقواله حجة وهو اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو رحمة للعالمين ، وكثير من افراد الامة كان نعمها عليها أي أثار من الفتن والفساد والحروب وفي الامة ما لا يحصى من أهل الفساد والشقاوة والشر ان لم يكن الأكثر كذلك ﴿وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين . ولكن اكثهم لا يعلمون . وان تطع اكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله . ولكن اكثهم

التهديد والوعيد للعاصين وما أصاب الأمم الماضين المذكورين فيها من الخسف والغرق والهلاك فكان يتخاف على امته ان يصيبها مثله ويتخاف على العاصين منهم ويعرض له الخوف من الله تعالى على قدر معرفته بقول ذلك بلسان الخوف لا بلسان الشكر ولذلك شبيته . واما انه يشير الى ان الأمة مستقيمة (الفتح) فلم يعد دالة شيء من اللفاظ على ذلك يكذب الوجدان فالأمة باعرائها وقد دبت فيها بعد الحلفاء الراشدين روح الفساد ولم تبق فيها روح النبوة ولا رجحها ومات النبي بامانتهم سته واحكامه فلم يكن فيها شأياً ولا أشيب وكان صوفية الاسلام التي يتنطعها لنفسه كما جاء في بعض كلامه الآتي قاذته الى هذه التتمحلات والتأويلات التي لا يدل عليها لفظ كما في اكثر تأويلاته .

واستشهد في صفحة (ظ) بآيات أخر لمشاركة الأمة لنبينا لا شاهد فيها منها : «يوم لا ينزي الله النبي والذين آمنوا معه» آمن الأمة كما آمن نبيه من كل خزي ووسوس الى يوم القيامة . ومنها : «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم» فمخالفة الأمة مثل مخالفة الرسول والوعيد في مخالفة الرسول على المشاققة وفي مخالفة الأمة على مجرد عدم الاتباع ومثل هذا البيان بلاغة معجزة بيان رجحان كلمة الأمة . ومنها «محمد رسول الله والذين معه» عطف على المبتدأ فالذين معه رسل الله الى الأمم فكل فضيلة تستوجبها الرسالة تكون في الأمة . وهذا الوجه يؤيد قراءة اشداء رجاء بالنسب على المخالفة . ومن هذا اعتدق قول النبي (عليه السلام) أنني كائنيما بني اسرائيل ويؤكدته تأكيداً لا يذر ذرية ربية قوله : «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي» لأن القسم لا يكون إلا للمستقبل .

وقال في صفحة (غ) قول الله في عيسى : «ان هو إلا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبي اسرائيل» إذا تلونه بعد «ولو نشاء فجعلناكم ملائكة في الأرض تجلفون» تفهم ان الآية عرضت للأمة المحمدية الرسالة الى الأمم فالأمة المحمدية خلف لنبينا في الرسالة الى الأمم . ومنها : «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» اشترك الأمة مع نبينا في الشهادة على الأمم فإن النبي مثل اهل في أدب الحياة للأمة . . . ومن وظائف الأمة ان تكون في أدب الحياة مثلاً اعل لسائر الأمم . يقول الصادق لا يجوز ان تستشهد الأمة يوم القيامة . اما انا فاعتقد ان كلية الأمة اصدق من الصادق واعلم من كل الأمة ، يقول الصادق عن الأمة ونحن شهداء الله على خلقه . ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة فمن صدقنا صدقناه يوم القيامة ومن كذبتنا كذبتنا يوم القيامة اما نحن فنقول ان شهادة القرآن تغنيانا عن كل شهادة (ومنها) في صفحة (كط) . «هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم» الآية . اضاف الحديث الى الآية وقال دينهم الذي ارتضى لهم فدل على ان دين الأمة وسيامة الخلافة الراشدة هو الذي ارتضاه لهم (ومنها) في صفحة (ك ز) : لقد جاءكم رسول من انفسكم . اشهر آية واشرف آية خطاب الله للناس في كل العصور ولا يمكن بقاؤه إلا اذا كانت الأمة خلفاً للرسول . وقال في صفحة (كج) : قول النبي (يجعل هذا العلم من كل خلف عدو له يدخل فيه القرآن الكريم لقوله : «وان اتبعتم أهواءهم بعد الذي جاءكم من العلم» .

سلطان ينص على ان المراد البعض لا الكل فهو عليه لا له فهل يقول ان الشيطان لا سلطان له على احد من الأمة وان الذين عصوا وضلوا إنما اغواهم واضلهم الرحمن لا الشيطان (خامساً) كون الكتاب محفوظاً الى الأبد يدل على ان من اصطفاه احياء الله الأبد ومعهم من قال فيهم الرسول (ص) : اني خلف فيكم ان تغفلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وابها لم يفتقرا حتى يرد علي الحوض لا جميع الأمة (سادساً) الله تعالى لم يصطف الأمة كلها بكون العظمة فدعوى ذلك كذب على الله (سابعاً) اذا كان الله تعالى اصطفى الذين اوزعهم الكتاب لنفسه بنفسه لم يكن الاصطفاء الى غيره فليمن قلتم ان اختيار الامام الى الرعية لا الى الله ؟ . وهل احد احق بإيراث الكتاب من الامام واحق بالاصطفاء منه ؟ (ثامناً) ان كان سائر الأمم غير مصطفة فلذلك انحرفت عن كتابها وهذه الأمة بركة الاصطفاء لم تنحرف فلماذا قال الرسول (ص) : لتبين سنن من كان قبلكم من الأمم (الفتح) في الحديث المتكرر ذكره . (تاسعاً) ان كانت اضافة العباد الى نون العظمة تقطع امكان الانحراف وكان الضلال في الأمة غير ممكن فلماذا قال النبي (ص) ستبقى امتي ثلاثاً وسبعين فرقة . فرقة ناجية والباقيون في النار . (عاشراً) الاصطفاء بعد العلم بالاهلية لا زوال له لكنه لبعض الأمة لا كلها فبان ان فلسفات هذا الرجل الباردة المقنونة لا تصدر من صغار الأطفال فضلاً عن رجل ينسب الى علم .

واستشهد أيضاً في صفحة (ض) لمشاركة الأمة لنبينا بآيات (اليفسر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . ان الله يغفر الذنوب جميعاً فاستقم كما أمرت ومن تاب معك . قال ومغفرة الذنب في النبي كانت بالفصح والنصر ونحن تأمل ان الله يغفر كل ما تقدم وكل ما تأخر من ذنوب الأمة بفحوصاتها في سبيل الدين والتبذل والعلوم والمعارف . . واستقامة الأمة مثل استقامة نبينا في اقامة الدين معصومة ثم «ومن تاب معك» يتناول كل الأمة الى يوم القيامة حيث جعل المعية في مجرد التوبة .

وقال في صفحة (ظ) : كان النبي بلسان الشكر يقول شبيتي هود واخواتها (عبس) والنازعات والمرسلات) يشير بذلك إشارة نبوية على ان الأمة مستقيمة استقامة النبي وروح النبوة متبقية فيها فكان النبي حي بحياتها اشيب بشيائها .

(ونقول) النبي (ص) في اعتقاده معصوم من الذنوب فلا يحتاج الى المغفرة لذلك احتاج القائلون بعصمته الى تأويل ليفسر لك الله بروجوه من التأويل لأن ظاهر النقل اذا خالف الدليل القطعي وجب تأويله . وما روي في تأويله ان المراد ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند اهل مكة . اما الآية التي ليست افرادها فمقصود كلها فالتائب الواجب منها دين حقيقي يحتاج الى المغفرة والله تعالى قد وعد التائب التادم المغفرة فاين مشاركة الأمة للنبي في المغفرة وأمل الغفران للأمة ليس بفحوصاتها وحدها بل تأمل الغفران لكل مذنب تائب برحمة الله وغفوه والفتوحات التي كانت لمعونة الظالمين على ظلمهم وتوسيع ملكهم سبيلها سبيل من كانت هجرته لامرأة يترجموها أو ما يصيبه ان لم توجب ذنباً لا توجب مغفرة . والتي ومن تاب معه امروا بالاصطفاء ونهوا عن الطغيان فالتأيي امثال واستقام وغيره منهم من امثال واستقام فكان له فضلهم ومنهم من لم يستقيم فطاف عليه وزيره وجرد الأثر لا يدل على الامتثال بالتفريع الذي ذكره فاسد سواء أكان من تاب معه يتناول كل الأمة . وقوله (ص) شبيتي هود واخواتها يشير به الى ما فيها من

على يده من العلماء ما لا يحصى وروى عنه من الرواة عدد لا يستصى وهو امام الفترة في عصره . فاعتقاد صاحب الوشيعة ان كلية الامة اصدق من الصادق واعلم من كل الامة ما هو الا جهل وعناد خالف فيه قول النبي (ص) واذا كان الامر كما ذكر فحق للصادق ان يقول نحن الامة ونحن شهداء الله على خلقه ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة (الخ) بعدما يانه ان لفظ الامة الوارد في القرآن لا يمكن ان يراد به جميع افرادها فلا بد ان يكون المراد به جماعة مخصوصة واولى ان تكون هذه الجماعة ائمة العترة فالقرآن شاهد لنا لك وتغنيا شهادته عن كل شهادة سواها . والتقييد في آية ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ يعلموا الصالحات ينال العموم لجميع افراد الامة وعلى فرض اضافة الدين الى الامة فاني فضل لمن لم يقم بواجبات الدين من الامة وتلبس بالمعاصي والله تعالى لا شك بأنه ممكن للمسلمين دين الاسلام واظهره على الدين كله ونشره في اقطار الارض وارتضاه للمسلمين واستخلفهم في الارض فملكهم اياها كما استخلف الذين من قبلهم من امم الانبياء الذين آمنوا بعيسى وموسى وغيرهما ولكن هذا لا يجعل جميع المسلمين رسلاً وانبياء وصلحاء متسكين بجميع واجبات الاسلام كما لم يجعل الذين من قبلهم كذلك ولا ربط له بذلك ولا بسياسة الخلافة الراشدة لا سلباً ولا ايجاباً . واستدلاله بآية ﴿فلقد جاءكم رسول من انفسكم﴾ على ان الامة خلف للرسول في رسالته من الاعاجيب ولا عجب فاعلم استدلالاته من هذه الآية التيسيل . فكونه خطاباً لكل الناس في كل العصور ان سلم بناء على شمول خطاب المشافهة للغائبين على قول بعض الأصوليين لا يدل على ان كلا منهم رسول اذا معني من انفسكم اي من بني آدم لا من الملائكة فلا يدل على ان منكم في كل عصر رسولاً اذا فقاء هذا الخطاب لا يستلزم ان تكون الامة خلفاً للرسول في الرسالة ولا ربط له بذلك سواء اكانت اشهر آية واشرف آية ام لم تكن . ولا ندرى وجه كونها اشهر واشرف والقرآن الكريم ليس فيه مشهور واشهر ومشروف واشرف . ولقد عدوله في قوله (ص) يجعل هذا العلم من كل خلف عدوله يعني ما يدعيه من العموم في الامة في جميع ما سبق سواء ادخل في العلم القرآن الكريم ام لم يدخل فهو عليه لا له . وما ذكرناه فيها من عليك يظهر الجواب عن كل ما استشهد به واطال فيه من الآيات مما لم نقله روما للاختصار .

#### قلب محمد (ص) وقلوب اصحابه

قال في صفحة (كج) : اصدق قول قاله قائل قول من يقول ان الله نظير في قلوب العباد فوجد خيراها قلب محمد فاصطفاه لنفسه ثم وجد قلوب اصحابه خير القلوب بعد قلب محمد فجعلهم وزراء . وقال في صفحة (كد) ما حاصله : فان لم يكن هذا في الواقع كذلك بل كان الواقع ما تزعمه لشيعته فانه هو الجاهل حيث يقول : ﴿ان الله بعاده خير بعصر . ثم اورثا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ . اذ لن يكون خيراً بصراً لعباده من قد اخطأ خطأ كبيراً في اصطفائه فاصطفى نبيه ووزراءه وصحابة ليسوا بأهل .

(وتقول) : محمد (ص) واصحابه لا يحتاجون في بيان فضله على قول مجهور الغفائي ، وقد بان باستدلاله هذا انه هو الجاهل حيث سلم قول هذا القائل الغفائي ، بل يبينه ولم يبرهن على صحته ان قول الله تعالى وجعل منها ذليلاً والذي اصطفاه الله وزيراً لنبيه هو الذي قال فيه النبي (ص) انت مني بمنزلة هارون من موسى وقال الله تعالى حكاية عن موسى ﴿واجعل لي وزيراً

(وتقول) : الذين آمنوا معه في آية يوم لا يجزي الله النبي خاص بمن آمن به ايمان اخلاص وكان معه ولا يشمل من تأخر وأبي خزي على الامة اعظم من ان يليها مثل يزيد بن ميسون ويزيد صاحب حبابة والوليد والحجاج واصحابهم وهي ساكنة مطيعة . واتباع غير سبيل المؤمنين عبارة عن عدم الايمان وسبيل المؤمنين هو سبيل الرسول فوجد متبع غير سبيل المؤمنين لا به كفر بالله وخالف الرسول لا لأنه خالف الامة فمخالفة الامة وموافقتها بيان اذا لم يكن فيه خلاف للرسول فقله مخالفة الامة مثل مخالفة الرسول ساقط كتحلفته في بيان رجحان كفة الامة على كفة الرسول . وما قيمة الامة لولا الرسول . والعطف في آية محمد رسول الله على المبتدأ بعيد . ودعوى ان كل فرد من الامة كذلك ابعد فإن في الامة من لا يستحق ذلك ولا ما دونه وقراءة التصبب لا تنافي الاستئناف فإن الخير ما بعد اشداء رحاء . والاختيار بذلك ينال العموم لمشاهدة كثير من ليس فيهم هذه الصفات . وعلماء أممي مخصوص بالعلماء العاملين لا يشمل جميع الامة ولا علماء السوء . وكونه اخذ ذلك من الآية افتراء عليه وهو فرع كونها على العطف . وكتب الله لأخيلين أنا ورسلي حكاية عن الماضي فلا ينال القسم . ورسله انبياء لا افراد الامة . وآية لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة مفادها - والله أعلم - لو نشاء لأهلكناكم يا بني آدم وجعلنا بدمكم ملائكة يكونون خلفاً لكم وعوضاً عنكم في الارض . والآية الأولى لربوبية عيسى عليه السلام ليس الا سواء اتولوا بعد الآية الثانية ام قبلها وما فهم منها الا تساعداً على دلالة ونسرى الله تعالى يحلج الامة المحمدية فيقول : ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قُتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ فجعلها متعللاً على عقبيه وشاكراً ولم يجعلها جميعها مقدمة منصوبة بمشاركة لنبيها في الرسالة . ويقول : ﴿فهل سمعتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم﴾ واذا كان من وظائف الامة التي ينبغي بذورها ويدي مشاركتها لنبيها في كل ما كان له ان تكون في ادب الحياة مثلاً اعل لسائر الامم هل كانت كلها بهذه الامة فلهذا ينبغي ان اشتغلت بالفتن والحروب بينها ولا بعض على وفاة نبيها زمن طويل وهل كانت الحروب بينها لأجل القيام بهذه الوظيفة ولتكون مثلاً اعل لسائر الامم . كل ذلك يدلنا على ان المقصود بهذه الآية وامثالها طائفة مخصوصة من الامة لا جميعها وأن جميعها بعيد عن العدالة فضلاً عن العصمة . وانما كسائر الامة فيها الصالح والطالح وان الصالح أقل من الطالح والوجدان على ذلك وحديث لتبعن سنن من كان قبلكم لشكر الانشادة اليه نص في ذلك . وكلية الامة التي يقول عنها انها اصدق من الصادق واعلم من كل الامة لا فضل لها الا بوجود اهل البيت النبوي ومنهم الصادق فيها واتباعها لهم لقول النبي (ص) (مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق . مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطه في بني اسرائيل من دخله كان آمناً) سواء في ذلك كلية الامة وجزئيتها . والامة فيها الصادق والكاذب حتى في حياة النبي (ص) فقد قام في الناس خطياً وقال ما معناه : كثرت علي الكتابة أو القالة فمن كذب علي متعمداً فليتبأ مقعده من النار وفيها العالم والجاهل فكيف تكون كليتها اصدق من الصادق واعلم من كل الامة احد الثقلين وعترة النبي (ص) التي امرنا الرسول بالتمسك بها وجعلها شريكة القرآن لا يضل التمسك بها ولا تفارقه لا ورود الحوض وامر بالعلم منها وبهي عن تعليمها لانها اعلم من يريد تعليمها . والامام الصادق ما سمي بذلك الا لصدق حديثه وهو الذي نشر العلم واخذ عنه الناس وتخرج

وعمل كلية الأمانة فإن لم تكن الأمانة معصومة فلا عصمة للإمام . والاصل في الشرف والعصمة هي الأمانة واليه يرشد : ان ابراهيم كان أمة . انما لا انكر عصمة الأمانة فاني في عصمة الثمنا فرح أكثر من فرح الشيعة اذا سار غيري في الشيع برجله اللتين لا يغسلها فاني اطهر باجنتي التي امسح بها واذا مت سواي في ولاه للبيت بلمعة نقية فاني اتوسل بغفرة لائحة نقية وللآخرة ولائي لا للحاضرة لان عصمة الأمانة لا تنفي الأمانة في شيء . ولا تغنيها عن شيء . وعقيدة انحصار الأمانة في عدد محدود قد اضطرت الشيعة الاثني عشرية الى ان تقول اقوالاً كلها مستحيلة وعقيدة عصمة الأمانة قد بناها الشيعة على حرمان كل الأمانة من عقل عاصم ومن ايمان هاديء هاد فان الأمانة ان كان ما عقل بعصمها وإيماناً يهديها فهي بالغة رشيدة خرجت عن الرخصة وكبرت عن طرق الشيعة فلذلك عرضت للشيعة هذا السؤال الأمانة او الأمانة فان قلت الشيعة بعصمة الأمانة فانا أقول بعصمة الأمانة ان لا حكمة للدين ولا مصلحة للأمة في مجرد عصمة الأمانة فان الأمانة ان لم يكن لها عقل بعصمها وإيماناً يهديها وقوة تحميها فلا وجود للأمانة .

وقال في صفحة (لر) والأمانة معصومة عصمة نبيها في تحملها وحفظها وتبليغها وإدائها حفظت كل ما بلغه النبي مثل حفظ النبي وبلغت كل ما بلغه النبي مثل تبليغ النبي . حفظت كليات الدين وجزئياته أصلاً و فرعاً وبلغتها لم يفسد من اصول الدين وفرع الدين شيء . حفظته الأمانة كافة عن كافة عصر بعد عصر ولا يمكن ان يوجد شيء من الدين غفل عنه او نسيه (كذا) فالأمانة بالقرآن والسنة اعلم من جميع الأمانة واعتدنا الأمانة اقرب من اعتدنا الأمانة وعلم بالقرآن وسنن اليوم اكثر واكمل من علم على وعن علوم كل اولاد علي . ومن عظيم فضل الله على نبيه وعلى الأمانة ان جعل في الأمانة من اينها كثيراً هم اعلم من الأمانة ومن الصحابة وهذا معلوم بالضرورة فان كل لاحق يرث كل ما كان للسابق ثم يكسب ويوفر والأمانة ما قصرت بل ورثت ثم وفرت ودونت والقرآن وعلومه والسنة وعلومها واجتهاد الأمانة وكل شمراته تناله اليوم ايدينا بسهولة من كتب فابن الأمانة اليوم في علومه هو الأمانة في علومها كلها وخلافه كسل دائب واستعصابه وهم راتب كان صعباً عسيراً او متدنراً من قبل اما اليوم فهمة الأمانة وجهودها المنظمة في عصور متوالية بد برته للذكر تيسيراً فهل من مذكر وكل ما ندعيه (كذا) الشيعة وجوده في الأمانة موجود بنهاية قطعاً في الأمانة وابن الأمانة احفظ واعلم واقف . وقال في صفحة (لح) : والأمانة التي ورثت نبيها وصارت رشيدة بركة الرسالة وختمها ارشد الى المداية والحق من كل امام والأمانة مثل نبيها معصومة بركة الرسالة وكتابتها وعقلها المعاصم ، الأمانة بلغت وصارت رشيدة لا تحتاج الى الامام رشدها وعقلها بعينها عن كل امام . قال في صفحة (لط) ان لا انكر له الشيعة عقيدتها ان الأمانة معصومة وإني انكر عليها عقيدتها ان أمة محمد لم تزل قاصرة ولم تزل قاصرة محتاج الى وصاية امام معصوم الى يوم القيامة . والأمانة اقرب الى المعصمة والاعتدال واهدى الى الصواب وابقى من كل امام معصوم لان عصمة الامام دعوى أما عصمة الأمانة فبإدعاء ضرورة بشهادة القرآن . وعقلنا لا يتصور احتياج الأمانة الى امام معصوم وقد بلغت رشدها ولها عقلها المعاصم وعندها كتابها المعصوم وقد جازت بالعصمة كل موازين نبيها وعقلها بكل ما كان للنبي بالنبوة . وقال في صفحة (م) التي هي ص ٤٠ والعقل نوري يهدي الله لنوره من يشاء . ومن يؤمن بالله يهد قلبه فان الايمان يهدي القلب الى العلم فان الذين أسوأ وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بلإيمانهم . فالعقل المعاصم والايمان بالله

من اهل هرون أخي . وقال له الله تعالى ﴿قد أوتيت سؤلًا يا موسى﴾ وهو الذي نصره ورازه وحامى عنه وجاهد بين يديه في كل حرب وكشف عنه كل كرب وصبر معه في كل شدة ولم يفر في حرب قط . فان كان الواقع ما تزعمه الشيعة . وهو الواقع . فقد أجرى الله تعالى الامر على الحكمة والصواب ويكون الجاهل من يتوهم ان ذلك يستلزم نسبة الجاهل اليه تعالى .

### الأمانة والأمانة

قال في صفحة (ث) تحت هذا العنوان : اني لا انكر الاسائل فيها ضرر للإسلام وللشيعة وللأمانة في قوتها ووحدتها واتلاف قلوبها . لا يبحث عن ضلال المسائل واثباتها وانما اقوم عليها قيام من ينكرها لضررها وقال في صفحة (ث) أيضاً : (الولاية والأمانة كتب الشيعة تعدها من اصول الدين) واهم اركان الايمان وهي عندنا : اهل السنة والجماعة - من امهات المسائل وان كنا لا نجعلها من اركان الايمان .

(وتقول) : زعمه انه لا ينكر الاسائل فيها ضرر ولا يبحث عن ضلالتها وصوابها وبراءة نفسه بمنزلة الناصح المشفق ودعواه هذه الطويلة العريضة بهذه العبارات المنقطة المزخرفة التي اعتادها مثل فيها ضرر للإسلام وللشيعة وللأمانة في قوتها ووحدتها واتلاف قلوبها وامثال ذلك لا يساعده على ما يأتي منه من الانتصار على مجرد التهجين والانكار ونفت السموم بغير دليل ولا برهان . مع ان الواجب في كل مسألة البحث عن ضلالتها وصوابها فان كانت صواباً لم يعقل ان يكون فيها ضرر لأحد ولا للأمانة في قوتها ووحدتها واتلاف قلوبها ولم يسع لأحد انكارها وان كانت ضلالاً لم يعقل ان يكون فيها نفع للأمانة ووجب انكارها ولكن ذلك انما يكون بالدليل والبرهان لا الدعاوى المجردة .

اما الامامة فهي عندنا وعندكم من اصول الدين لانها راجعة الى العقيدة لا الى العمل كما هو الشأن في فروع الدين . واذا كنتم لا تعملونها من اركان الايمان فلماذا تعادون من مخالفتكم فيها هذا العداء العظيم وتنسبونه الى العظام .

وقال في ص ٢٢ والأمانة اسبق اخذاً بكل ما ثبت عن امام الأمانة علي امير المؤمنين ليس من دأب الأمانة ان تضع على لسان احد من الأمانة شيئاً جهوى وانما دأبها ان تأخذ ما ثبت بسند .

(وتقول) : زعمه انها اسبق اخذاً بكل ما ثبت عن امام الأمانة يكذب به رفضها قوله في القول والتصويب وبقريها بما مر الى قول غيره ومبالغته هو في ذلك وتشدهد والتباسه والتأويلات الفاسدة والوجوه المتحملة كما يعلم مما مر والأمانة بأعراضها عن ائمة البيت وعن مذاهبهم واقرولهم لا يخشى منها ان تضع على احد منهم شيئاً لا جهوى ولا بغير هوى وذلك يكذب انها تأخذ ما ثبت عنهم بسند فلم ترها اخذت عنهم شيئاً ولا علمت بفتوى احد منهم ولا جعلتهم كمحمد بن الحسن الشيباني وابي يوسف على الأقل .

### زعمه عصمة الأمانة

قال في صفحة (ث) : اني اعتقد في الأمانة عقيدة الشيعة في الأمانة . الأمانة في عقيدتي معصومة بعصمة نبيها والاصل في عقيدتنا ان الامام كبير الأمانة .

وكان الله الذي نزل نبيانا لكل شيء يعني الأمة عن كل امام معصوم. ولو احتاجت الأمة الى الامام المعصوم ذرة احتياج لما ختم النبوة برسالة محمد ولم يكن محمد خاتم النبيين الا لزوال الاحتياج ببركة القرآن الكريم فدعوى الاحتياج الى الامام المعصوم تنفي حكمة الله في ختم النبوة فان الاحتياج اما لقصور في بيان الكتاب او في روح النبوة او في التبليغ فدعوى عصمة الامام طعن في اصل الدين. وقال في صفحة (ما): والأمة بعقلها وكلامها ورشدنا بعد ختم النبوة اكرم واعز وارفع من ان تكون تحت وصاية وهي تبقى قاصرة الى الإبد. وقال في صفحة (ب س): والأمة رشيدة راشدة أرشد من كل من ادعى الوصاية. وقال في صفحة (ح م): ان العصمة في الأمة مطلوبة معقولة ممكنة اما عصمة الائمة فلا حاجة لنا اليها ولا امكان لرفعوها. وقال في ص ٦٢ اما انا فاجمع المذاهب حمزة ووافق شيخ شريعة الشيعة في قوله ونحن فوق المذاهب - اصل الشيعة ١٣٤ ثم ازيد وافرق شيخ شريعة الشيعة في قوله الذين فوقنا والأمة والقرن الاول امامها معصومة - اولئك هم خير البرية. وقال في صفحة (كج) العصر الاول افضل الأمة والأمة معصومة.

(وتقول) كرر في كلامه دعوى عصمة الأمة ورشدنا وما الى ذلك على عادته للمقارنة في التكرير والتطويل بلا طائل طائنا انه قد فتح فتحاً جديداً واعتدى الى كثر ثمين ودعاويه هذه كلها كرمق فوق ماء.

(اما دعواه) ان الأمة معصومة مثل نبيها فاولى بأن تلحق بالمغذر والمهذبان من ان تدرج في كتاب يطبع وينشر على الملأ. فالتني (ص) معصوم من الذنوب ومن الخطأ والنسيان في الاحكام الشرعية فيه صار كل فرد من هذه الأمة كذلك ببركة موسى تركستان الذي ظهر في هذا الزمان واهل صار كل واحد منها نبياً وبعضهم انزل نخلته انزل عصمة الانبياء والأمة لا يعقد بعصمتها وخلفت لها تخليته العصمة جل افرادها غير معصوم اتفاقاً وكل واحد منها غير معصوم عند اهل نخلته فكيف يكون معصوماً من جل افرادها او كلها غير معصوم من جل افرادها بعيد عن العدالة فضلاً عن العصمة فاي هذر وسخافة ازيد من هذا الذي لم يسبقه اليه احد وخالف به الضرورة والبداية هذا ان اراد بالأمة كل فرد من افرادها وان اراد بجميع الأمة بحيث يكون اجمعاً فهو حجة لا بين في الاصول لكن لا لأن الأمة معصومة وهو لا ينفع فيما اختلفت فيه الأمة وهو كثير فلا بد من الرجوع الى امام معصوم والرسالة والكتاب والعقل والايان لا تجعل احداً معصوماً ولا تنفي عن الامام المعصوم والا لما وقع الاختلاف بين الأمة ولا ضل احد من الأمة وهما قد اختلفت الأمة في امور لا تخص بل اختلفت في كل شيء. من اصول الدين وفروعه وعقولها معها وإياها ثابت والكتاب الذي نزل نبيانا لكل شيء. الذين ابدى فلم يكن ذلك مزيلاً لاختلافها الموجب لحظ بعضها فاختلفت في مسائل الكس والمسح في الوضوء وهو في كتاب ربها وكل يدعي ان الكتاب معه ولا يزال الخلاف قائماً بينها من الصدر الاول الى اليوم وبعد اليوم وبغنها ما ذكره في رفع خلافها شيئاً وقد اختلفنا نحن وانت فلم تكن هذه مزية لاختلافنا وكتاب الله في بيان كل شيء من اصول الاحكام اما تفصيلها فتؤخذ من السنة التي لا يؤمن عليها غير المعصوم كما يأتي. ثم اذا كانت الأمة معصومة فلا تحتاج الى امام معصوم فبالاخرى ان لا تحتاج الى امام اصلاً ولا معصوم ولا غير معصوم وهذا غافل اجماع المسلمين قد افهموا انه لا بد من امام وانما الخلاف في وجوب عصمته وعدمها. ومخالف لجملة عليه السلام: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ولو كان العقل وحده عاصياً كافيّاً والايان بمجرد هادياً لما احتاج الى امام اصلاً لا معصوم

ولا غير معصوم كما مر ولا الى ارسال الانبياء في كل فترة بل كانت تكفي نبوة ابينا آدم عليه السلام. واما تعليقه ذلك بأن الأمة معصومة بمصمة نبيها وان الامام كبير الأمة ومثل كليتها فان لم تكن معصومة فلا عصمة له فهو طريف جداً اذ ملازمة بين عصمة النبي وعصمة امته والوجدان على خلافه. واذا كان الامام كبير الأمة ومثل كليتها فما ملازمة بين عدم عصمته وعدم عصمته بل الملازمة بالعكس فانها اذا كانت غير معصومة لزم كونه معصوماً ليردها عن خطئها. ثم ان الامام عندك غير معصوم فما الذي اوجب عصمة الأمة وهي لا تختلف عنه بل اذا كان كبيرها فهي دورته. وكون الاصل في الشرف والعصمة هي الأمة وشرف الامام وعصمته تابعا لها الأمة فيها الاصل والامام الفرع لا يفهم له معنى ولا يدل عليه دليل والأمة لا عصمة لها والامام عنده لا عصمة له. وأية (ان ابراهيم كان امه) لا ترتبط بشيء من ذلك ففي مجمع البيان: اختلف في معناه لقبيل قدوة ومعلماً للخير. قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امه وهو كثر اقول المفسرين. وقيل امام هدى عن قتادة. وقيل سبه امه لان قوام الأمة كان به وقيل لانه قام بعمل امته. وقيل لانه انفرد بالتوحيد عن مجاهد. فاني ربط هذه الاقوال بكون الاصل في الشرف والعصمة هي الأمة. واما تعليقه ذلك ايضاً بأن الأمة معصومة كليتها نبيها في تحملها وحفظها وتبليغها وانها حفظت كل ما بلغه النبي من كلمات الدين وجزيئات اصول وفروعه لم يضع منها شيء. ولم تنس شيئاً فهو كسابقه في غاية السخافة فاذا كان النبي معصوماً في تحمله وحفظه وتبليغه فما الذي لوجب ان تكون الأمة كذلك وكل فرد منها ليس بشيء حتى تكون له صفة النبي واذا كانت الأمة قد حفظت كلمات الدين وجزيئاته فلماذا اختلفت في صفات الباري تعالى وامكان رؤيته وفي وجوب عصمة الانبياء قبل البعثة وبعدها وفي خلق الاصل والحسن والفتح والعقيلين وفي الامامة وغير ذلك وفي مسائل من فروع الدين من الطهارة الى الديانة ولماذا اختلف عمر وابن عباس في اهل البيت والمسلمة واختلفت في العزل والتعصيب ولماذا اختلف البيت مع غيرهم ولماذا اختلفت المومنين وابن عمر في حديث ان الميت يحذب بيبكاه اهله ولماذا اختلفت الزهراء والحليفة في ارض النبي (ص) وماتت وهي واحدة عليه ولماذا اختلف ابو ذر وعثمان وكعب الاحبار في ان بعض الآيات عام لا يختصنا او خاص بغيرنا ولماذا اختلف سعد وغيره في الامامة والامارة ولماذا اختلف علي واصحاب الجمل وعلي وحزبه ومعاوية وحزبه في اهل الخلافة والامارة فهل كان هؤلاء كلهم من غير الأمة او كان امر الخلافة ليس من كليات الدين ولا من جزيئاته ولماذا اختلف من تسوا امام السنة والمعتزلة والامامية في جملة من مسائل الاصول والفروع ولماذا اختلف ائمة المذاهب الاربعة في مسائل الفروع ووقع الخلاف من غيرهم من الفقهاء كمحمد بن الحسن الشيباني والقاضي ابي يوسف ودواد الظاهري وغيرهم ولماذا اختلف الحنابلة وغيرهم في

المسائل المعروفة في العقائد. ولماذا اختلف الحوارج وغيرهم ولماذا اختلفت الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة أكل هؤلاء من الأمة ما جرى بينهم ليس خلافاً في كليات الدين ولا في جزيئاته ولا في اصوله ولا في فروعها بل هو خلاف في مسائل الحساب والهندسة والطب والحقا ان ذلك لا يخرج من الأمة فهذا لا ينفع فيما اختلفت فيه الأمة ولا يبرشد المخطئ الى الصواب ولا يقال فيه ان الأمة حفظت كليات الدين وجزيئات اصول وفروعه ولم يضع منها شيء. ولا يمكن ان ينسى او يغفل منه شيء. فالخطيء من الأمة لا يحفظ ذلك وقد نسي وغفل عما هو الصواب. واما تعليقه ذلك بان

بما وهب لهم من العقول وإرسل اليهم من الرسائل ولكن ذلك لا يكفي عن وجود امام له رياسة عامة في امور الدين والدنيا ليكون حافظاً للشرع من الزيادة والتقصان ومنصفاً للمظلوم من الظالم .

واما زعمه ان الامة بلغت رشدها وانها ارشد من كل امام يدعي له الوصاية عليها بركة الرسالة وختمتها وانها اكرم واعز وارفع من ذلك فلا تحتاج الى امام لان الوصاية تكون على القاصر لا على البالغ المرشد فهو كما سبقه في السخافة فان المسألة ليست مسألة بلوغ سن وحصول رشد بل مسألة احتياج الامة الى امام يكون بالصفات الآتفة الذكر وهذا قد اتفق عليه المسلمون فاجمعوا على وجوب نصب الإمام قبل ان يتلقا الله صاحب الوشيعة وبعد ما خلقه وانما اختلفوا في ان الإمام له يجب ان يكون معصوماً أولاً ، وفي ان نصبه من الله تعالى أو باختيار الرعية وعلى مقتضى كلامه لا حاجة الى امام لا منصوب من الله ولا من الرعية لا معصوم ولا غير معصوم هذا علم موسى جاره اذعه الله وهذه انظاره التي خالف بها الجاع المسلمين ولم يأت بدليل سوى تكرير عبارات وتسجيع الفاظ وتجنبها لا طائل تحتها بل هي كرحى تطحن قروراً تسمع ججعة ولا ترى طحناً . والامة قد اتفقت على انه لا بد لها من امام معصوم أو غير معصوم تكون تحت وصايته الى الابد وبين لها صاحب عثم النبوة ذلك بقوله من مات ولم يعرف امام زمانه النخ . والامة لا يمنعها عقلا وكماها ورشدها - الذي يدعيها - بعد عثم النبوة من الاختلاف في مسائل الدين والامرة من الحروب والفتن وضلال جمع منها عن طريق الحق ولا يتاني ذلك فوقع هذا مع وجود الإمام لهم اياها الجاع المسلمين ولم يطعموا قوله كان الذنب عليهم . والاتباء اعل درجة من الإمام وقد وقع هذا مع وجودهم وتطاول الابد لا يزيد الامة في العقل والرشد والكرامة والعز والرفعة كما نراه الباليان . بل ترى انها كلما كبرت سنه فقدت رشدها وغرفت وشاخت وولي عليها امثال يزيد والحجاج وشرب خلفاؤها الخمر وزكوا ا لفجور فاصفقت بالوصيعة وتكرير بل طرق الشيعة وسواء اكانت الامة قد بلغت رشدها ام كبرت وشاخت واضاعت فحين قد رغبنا من هذه الامة اهل بيت نبينا فاطمينا بطريقهم واهتدينا بهادهم واستنسنا بسنتهم كما اوصانا رسولنا (ص) بقوله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي وانها لن يفرقا حتى يردا علي الخراس . وات ترى نفسك في غنى عنهم وتمسك من الامة بسواهم ملك ما تمسكت به ولنا ما تمسكنا بهم .

نحن يا عندنا وانت يا عت - ذلك راض والراي مختلف

فظهر ان قوله بعمصة الامة سخف عار عن التحصيل لم يسبقه اليه عاقل ولا جاهل وانها غير ممكنة ولا معقولة وان المصلحة في عصمة الإمام والضرورة والحاجة اليها ظاهرة بينة وانها ممكنة وواقعة وانها تعني الامة في كل شيء ولا ينبغي عنها شيء . واثبت عند غير معصومة فليطرح بغير معصمتهم واثمة اهل البيت ليسوا بامته فهو يتكر عصمتهم وهذا الإنكار حرق اكثر من فرح الشيعة . ومن القول بعصمتهم منفي . واذا كان الدليل قاطعاً لا اعتقاد عصمتهم فلا نبالي بفرقه ولا بحزبه فليطرح بجناحيه الى خلفهم ومنابذة اوليائهم وبجميعهم الذين يمسحون بارجلهم . امر بذلك كتاب ربههم ولا ينسلبوها . واذا مات غيره في ولاه اهل البيت بلحمه نقيه خوساً من اعدائهم فانهم يرجون بذلك اجراً عند ربه وعده الصابرين اما هو فيعيد بقوله هذا عن والهم وليس له فيه غرر ولا حرج ولا يبرده لا للحاضرة ولا

الامة اذا لم يكن لها عقل بعصمها وايان يديها وقوة تحميها فلا وجود للامة واستشهاده بآية ﴿عدي الله لنوره من يشاء﴾ وان العقل نوره اني وبآية ﴿وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم﴾ فهو في السخافة كما سبقه فان العقل بمجرد انه لا يكون عاصماً كما عرفت وكونه نورا الالهياً لا يمنع من ان تعطي عليه ظلمات الشهوة عن ما يهدم الله لنوره فان هذا النور الالهى لم يجلقه الله تعالى قادراً على ادراك كل شيء . والايان وحده لا يكون هادياً سواء اكان هادياً ام متحرراً . ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم﴾ والذين عملوا السيئات لا تستلهم هذه الهداية . والقوة التي تحمي الامة يجب ان تكون في يد امام معصوم لتلا يستعملها من هي في يده في هدم كيان الامة وفيها يفرها ويصرفها حسب شهوات نفسه لا حسب مصلحة كيان الامة وقع ذلك في دولة الاسلام كثيراً وكثفت بحفظه التواريخ وهو اظهر من ان يحتاج الى بيان مع ان الامامة لا يمكن ان تزيد عن النبوة فالاتباء الذين كذبوا وقتلوا وطردوا ولا يكن لهم قوة تحميهم ولا تحمي اهمهم هل كان ذلك قادحاً في نبوتهم وموجباً لان نقول ان اهمهم حيث انه ليس له قوة تحميها لا وجود لها ولو طوط عليه السلام يقول لو ان في بكم قوة فكون الامة التي ليست كذلك لا وجود لها مجرد تزويق وتمييز لا يرجع الى محصل .

واما زعمه ان الامة اقرب الى العصمة والاعتداء من كل امام معصوم وتعليقه بذلك لان عصمة الامام دعوى وعصمة الامة بداهة وضرورة بشهادة القرآن . فكيفه ان عصمة الامام ليست بدعوى بل هي الثابتة بالبداهة والضرورة وشهادة القرآن . وذلك لما اشترى اليه غير مرة من ان الدليل الدال على عصمة النبي هو بعينه دال على عصمة الامام فالتبي بلغ للشرعة والامام حافظ له بعد النبي من الزيادة والتقصان وامين عليها ومرجع للامة في امورها الدينية والسياسية لاتفاق على ان الامامة رياسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من المستخلص تنبأه عن النبي فكما يجب ان يكون النبي معصوماً من الذنوب لان صدور الذنب منه يوجب سقوط محله من القلوب وعدم الوثوق بأقواله والاعتقاد بكتاني الغرض المقصود من ارساله . كذلك يجب ان يكون الامام معصوماً هذه العلة بغرض فانه ان لم يكن معصوماً لم يكن مأموناً على الشرعة وعلى امور الامة الدينية والدنيوية ولكان وقوع المعصية منه موجباً لسقوط محله من القلوب وعدم الوثوق بأقواله واقواله وهو يتناقى الغرض المقصود من امامته . واما شهادة القرآن بعصمة الامة فهي قوله تعالى ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ والخلافة والإمامة عهد من الله تعالى اتفاقاً ولو كانت باختيار الامة لأن من اختارته الامة يصير خليفة واجب الطاعة بأمر الله تعالى عن القائلين بانها باختيار الامة لعمد الله تعالى ﴿واولي الأمر منكم﴾ وغير المعصوم ظالم لنفسه فلا يناله هذا العهد لا غير ذلك من الالفة المذكورة في كتب الكلام فكان عليه ان يطهله بالدليل والبرهان لا بمجرد دعوى انها دعوى . ودعواه عصمة الامة بالبداهة والضرورة بشهادة القرآن - باطله بالبداهة والضرورة وبشهادة القرآن . اما بطلانها بالبداهة والضرورة فيعلم مما مر . واما بطلانها بشهادة القرآن فيقول له تعالى : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن يتقلب على عقبه قلن بضرائاً شتياً وسيجزى الله الشاكرين﴾ . فهذا نص في ان الامة بعد نبينا منها من يتقلب على عقبه ومنها من يكون شاكرها فابن العصمة .

والآيات التي ذكرها لا ترتبط بها مجاوله من اثبات عصمة الامة واستغنائها عن امام معصوم فان الهداية هي اراءة الطريق وقد تفصل الله بها على عباده

ملازماً له في سفره وحضره ولبه وتبار وعشبه وإبكاره من طفولته إلى وقت وفاته فلم تكن من أمة إلا وهو يعلم متى نزلت وإين نزلت وقيم نزلت وهو الذي قال سلوتي قبل أن تفقدوني ولم يقلها بعده الأكاذب وأخذ الأئمة من إبنائه علومهم عنه خلفاً عن سلف. أفؤلاء يقال ان في الأمة اليوم أو قبل اليوم من هو أعلم منهم بكثير وأخذوا عنهم فقهاء شيعتهم الذين لم يقصروا وروروا وفروروا ودونوا. وهل الإختصاص المأخوذ بالأراء والمقاييس والإستحسان - سواء اتناوله الإلبيدي بسهولة من كتب ام بصعوبة من بعد - أقرب إلى الصواب من العلم المأخوذ خلفاً عن سلف عن امام عن ابيه عن جده عن الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى. وابن الأمة اليوم لا يزيد عن ابيه الذي قد وصفنا حاله وتسجيع العبارات وتمييقها لا يغير من حال الابن والاب شيئاً. وما تدعيه الشيعة ونثبته في الأئمة استناداً إلى كتاب ربهما واقول انيها لا يمكن وجوده ولا احدهم ولا بناهم ولا يبعث فضلاً على ان يكون فيها من هو احفظ واعلم وافقه ودعوى القطع في ذلك هي عين الوهم. وكون الله تعالى جعل في الأمة من هو أعلم من الصحابة بكثير ينافي حديث خير القرون قرني الذي اعتمد عليه فيما سبق - فان القرن باهله ولا شيء خير من العلم وكيف يكون اعتناء الأئمة اقرب واصوب من اعتناء الأئمة والأئمة اخذوا اعتناءهم عن آبائهم عن اجدادهم عن الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى ويعرفهم اعتقاداً بأرائهم ومقاييسهم واستحساناتهم فأى الفرقين احق بان يكون اعتناؤه اقرب إلى الصواب والحق. واما دعواه ان الأئمة حازت بالعبودية كل موارث نبيها وفازت بكل ما كان له بالنبوّة فيقال له أكل فرد من افراد الأئمة حاز ذلك وفاز به بالعصوبة ام طائفة مختصة من الأئمة فان قال بالآل كذبه العيان والوجدان وان قال بالثاني فمن هي الطائفة من الأئمة التي هي احق بميراث نبيها من اهل بيته وإبنائه وعصبته والذين الذين ورثوا علومه خلفاً عن سلف واخبر ان التمسك بهم لا يصل ابداً والذي جعلهم في ذلك شركاء القرآن وبمنزلة باب حطه وسفينه نوح والذين امر بلزومهم وعدم التقديم عليهم وعدم التأخر عنهم وانت شيعتهم عنهم وتتذوق اقوالهم في غير موضع من وشيعتك الواهية البالية وتنايذ شيعتهم ومتبعيهم فالأمة في نيزها اقوامهم وهجرها لم تحز من موارث نبيها لا بالعصوبة ولا بالعلم الا النزر اليسير.

واما دعواه ان احتياج الناس إلى الإمام المعصوم ينافي حكمة ختم النبوة لانه اما القصور في بيان الكتاب او في روح النبوة او في التبليغ فدعوى الاحتياج طعن في اصل الدين فهي طعنة وتحويل بغير معنى. فانا نسأله احتياج الأئمة إلى امام غير معصوم ام لا فان قال لا فقد خالف اجماع الأئمة وان قال نعم فكيف لم يرفع ختم النبوة برسالة محمد (ص) وبركة القرآن الكريم الاحتياج إلى الإمام الغير المعصوم وبقائه الاحتياج إلى المعصوم مع ان رفعه الاحتياج إلى غير المعصوم أولى وحسن. - يرى الاحتياج إلى الإمام الغير المعصوم تنافي حكمة الله في ختم النبوة إلى آخر ما ذكره. وحكمة ختم النبوة اولى بان تثبت الاحتياج إلى امام معصوم من ان تنفيه فاذا لم يكن بعد هذه النبوة نبوة فارلى ان محتاج الأئمة إلى امام معصوم بعد النبي (ص) ينفي عن الشريعة الزيادة والنقصان والتحرير والتبديل فدعوى احتياج الناس إلى امام معصوم من مقتضيات حكمة الله في ختم النبوة لا من منافياتها ولم يكن محمد خاتم النبيين الا ليكون اوصياؤه خاتمة الأوصياء واذا اوجب الله الوصية في الكتاب على من ترك مائة درهم مثلاً فمن ترك امة عظيمة اخرى بان يوصي بها الى من يؤمن عليها وليس الا المعصوم وليس ذلك لقصور في بيان

للأخرة. وحديث القرون الثلاثة قد مر انه من الموضوعات وخير البرية لا يعم جميع افراد الأئمة ولا اكثريهم واطهر من دخل في عمومهم محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام وعمل ذكر عصمة الأئمة التي يدعيها تذكر ابيائنا لنا من قصيدة:

امة تلمعن الوصي ترى ذلك ديناً نأت عن التشديد  
امة يتخذي خليفتها مشل يزد ما حظها بسعيد  
امة تقتل بان بنت رسول الله ظلماً لشر بيض وسود

وما دعواه ان الأئمة اعلم بالقرآن والسنة من جميع الأئمة ومن الصحابة وان علمها اليوم بذلك اكثر واكمل من علم علي واولاده وان اعتناء الأئمة اقرب من اعتناء الأئمة وان الأئمة اهدى إلى الصواب والحق من كل امام معصوم فهي لا تنقص عن سابقاتها في السخافة وظهور البطالة فان كون الأئمة اعلم بالقرآن والسنة من جميع الأئمة يكذبهم قول رسول الله (ص) في العترة ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقول (ص) انا مدينة العلم وعلى بابها وقول لولا علي لهلك عمر قضية ولا ابر حسن لها ورجوع الناس إلى الأئمة واخذهم العلم عنهم وعدم رجوعهم إلى احد. وكون علم الأئمة اليوم بالقرآن والسنة اكثر واكمل من علم باب مدينة علم المصطفى وبنائه الذين اخذوا علومهم عنه عن الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى الذي لا يمكن ان يكون علم اكثر منه واكمل محض عناد وضلال وهل علم اكثر ابناء اليوم وقبل اليوم بالسنة الا تقليد في تقليد.

لقد هزلت حتى بدا من هزائها كلاها وحتى استامها كل مفلس

لقد زمان جاء بفضل فيه موسى التركستاني ابناء اليوم على علي وولده في العلم وعلى الصحابة.

اذا وصف الطائي بالخيال مادي وعبر قسا بالهفاهة باقل  
وقال السهي للشمس انت ضئيلة وقال الدجى للصبح لولك حائل  
وفاخرت الارض السياء سفاهة وكاثرت الشهب الحصى والجنادل  
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل

ولا شيء اعجب من ادعائه ان ذلك معلوم بالضرورة وتعليله ذلك يارث لاحقاً ما كان للسابق وان الأئمة ورثت ذلك وورثت دونها وانما ورثت نبيها فان الأئمة باعراضها عن علوم اهل البيت مفتاح باب مدينة العلم وينابيع الحكمة ومن امرت بان تتعلم منهم ولا تعلمهم لانهم اعلم منها قد افلست ولم توفر ولا ترت الا النزر اليسير والذين ورثوا النبي (ص) من الأئمة في علومه كلها هم اهل بيته دون سواهم وهم الذين نزل القرآن في بيوتهم على جدهم الرسول (ص) وعنه اخذ جدهم علي بن ابي طالب القرآن وعلومه والسنة وعلومها وعلمه من القرآن حكمه ومشابهه وعامه وخاصه ومطلقه ومقيده وناسخه ومنسوخه وفرائضه وسننه ورخصه وعزائمه وتزويله وتأويله فقد كان



وقال في صفحة (م) التي هي ص ٤٠ : والشيعة يدعواها في الائمة تصغر حق الامة وقوتها غاية التصغير والقرآن الكريم قد رفع ويرفع قدر الامة وقوتها مكاناً عليا دونه مكان ادريس وبعل شأن الامة وحرميتها درجات دونها كل درجة ودقة نزلنا من قبل مئات من الآيات تشهد بذلك وتسلو الآن ابات بشرتنا بما تستلصقه الامة بقوتها ومغفلها واجتهادها ومعيمها في مستقبل الأيام . ﴿ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدد من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله﴾ . اي كلمات الله التي سكنيتها الامة تداركاً لما كان لشيها من الامة . ثم كل هذا ليس على مجرد الكلام والكلمات بل منه ايضاً ان وجه الحكمة وتأمل عجائب الصنعة وادراك اتقان نظام الخلق لا ينفد . ومن اعجب ما اراه في نسق الآيات ان آية ﴿قل اننا انما بشر مثلكم يوحى الي اننا الحكمه اله واحد﴾ بعد آية ﴿قل لو كان البحر مداداً فان النبي جعل نفسه في هذه الآية مثل فرد من امته في تلك الأيام فيكون الفرد من امته مثل نبينا .

ونقول ان كانت الشيعة على زعمه يدعواها الحاجة الى امام معصوم تصغر قدر الامة يلزمه هو ان تكون الامة اجمع بانتفاضها على الاحتياج الى امام معصوم او غير معصوم قد صغرت حق الامة وقوتها غاية التصغير والقرآن الكريم قد رفع ويرفع قدرها مكاناً عليا فوق مكان ادريس عليه السلام . والتي (ص) بقوله : من مات لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . ويقولو الائمة من قريش قد صغر حق الامة وقوتها غاية التصغير . والامة اذا كانت غير معصومة بالبرهان والوجدان . والغالب عليها الظلم والفساد في كل عصر وزمان فالقول بان الله تركها بدون ان يقيم لها اماماً معصوماً يفرق بين الحق والباطل ويحكم بالعدل وتركها لتقيم نفسها من هو مثلها في الخطأ وعدم العصمة هو اعظم تصغير لحقها وتهاون بها لو كان هذا الرجل يدري ما يقول . واما قوتها فان زناها قد جعلت باسمها بينها فصغرت قوتها . والقرآن الكريم لم يرفع الا قدر الثقتين من الامة ولا يعني الا شأهم . وقيل ما هم . وقليل من عبادي الشكور . واما من كان يغير هذه الصفة من كل فالقرآن لا يضعه الا بالموضع الذي وضع فيه نفسه كل ذلك يجري في كل عصر وكل زمان . ودعوى ان الله اكثرها بالصفة التي يريدها الله تعالى بكلمتها الوجدان والقرآن والآيات الكريمة التي تلاها قد بينا عدم دلالتها على ما يدعي من العموم . وكون المراد بكلمات الله الكلمات التي سكنيتها الامة بخصوصها او مع غيرها لا يساعد عليه دليل بل الظاهر ان المراد بها والله اعلم . آثار قدرة الله كما سمي عيسى عليه السلام كلمة الله القاهها الى مريم وكما قال : ﴿انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾ ولا ربط لذلك بالامة . والذي قال عنه امه من اعجب ما يراه في نسق الآيات حقيق ان يقال فيه ان امه من اعجب ما نراه من هذا الرجل حله آيات الكتاب الكريم على معان لا مما ساس لها . بقوله : ﴿انما انما بشر مثلكم﴾ اي ليست بملك بل بشر مثلكم شرفني الله عليكم ما اوحاه الي من التوحيد فقد جعل نفسه مثل فرد من امته في البشرية لا في غيرها واي فضل لي ان يكون الفرد من امته مثل نبينا في البشرية .

وقال في صفحة (لح) كل حادثة اذا وقعت فالامة لا تخلو من حكم حق وصول جواب يريبه اله لواحد من الامة . وقال في صفحة (ط) وليس يمكن في العالم نازلة حادثة ليس لها جواب عند الامة .

(ونقول) : لو سلمنا ذلك وانها اذا وقعت حادثة واختلفت الامة في

الكتاب ولا في روح النبوة ولا في التبليغ اما الكتاب الكريم فانه لم يتكفل ببيان جميع تفاصيل الاحكام وان قال الله تعالى انه تبيان لكل شيء لانه لا بد من حل ذلك على بعض الوجوه مثل ان فيه اصول الاحكام اما تفاصيلها فلا او غير ذلك لما نراه بالبدية ان جملة من الاحكام او تفاصيلها لا يمكن الاستفادة من الكتاب فهو دال مثل وجوب الصلوات الخمس اما ان الظهري والشاء ابريم زكيات والمغرب والصبح زكياتا وكتمان ان التكفير في الصلاة مستحب او غير مشروع فلا . وعلى وجوب الزكاة وليس فيه انها في اي شيء وما مقدارها وشروط وجوبها وليس فيه جميع تفاصيل احكام الحج ولا اشراط رفع الجهالة في البيع وان . السريسا في اي شيء . يتحقق . ولا ان النكاح يقع بلفظ اعطيت او لا بعد من زوجت وانكحت وهكذا جميع الاحكام من الطهارة الى الدييات فلا يقال عن هذا انه قصور في بيان الكتاب فان الكتاب لم يرد منه الا هذا القدر من البيان اوكل التفاصيل لي بيان الرسول (ص) والاختلاف في مسائل الدين كثير من المصدر الاول الى اليوم مع وجود القرآن العظيم وكل يدعي ان الحق معه فظهر ان الكتاب لا يمكن ان يستغنى به وحده ومن زعم ذلك فقد غلط نفسه او كساحول العناد . واما انه ليس قصوراً في روح النبوة ولا في التبليغ فلانه قد وقع الاختلاف في الاحكام التي بينتها روح النبوة اصولاً وفروعاً ولم يستزمر ذلك هذا القصور . فان المبلغين بالفتح منهم من حفظ ومنهم من نسي وضع ومنهم من غير كما يشهد بذلك اختلاف الامة المنتسب من المصدر الاول الى اليوم وما بعد اليوم فدهوى الحاجة الى امام معصوم ليست فطناً في اصل الدين بل هي دفاع عنه وانما دعوى عدم عصمة الاسماء هي الطعن في اصل الدين بان صاحب الشرع والدين ترك الامة سدى لم ينصب لها من يحفظ عليها دينها ورضي لها ينصب من ليس بمعصوم عن الخطأ في امور الدين .

وما دعواه ان عقيدة انحصار الائمة في عدد قد اضطرت الشيعة الاثني عشرية الى اقولان كلها مستحيلة فكان عليه ان يبين هذه الاقوال لئلا يظن له انها ممكنة واقعة وان غيرها هو المستحيل وانحصار الائمة في عدد قد اخذته الشيعة الاثنا عشرية عما ثبت عن صاحب الرسالة وروته ثقات المسلمين منا ومنكم في الصحاح الستة وغيرها من قوله (ص) : الائمة من قريش . يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش او من بني هاشم . من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . اني تارك فيكم ما ان عسكتكم به لن تفصلوا من بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانها لن يفرقا حتى يردا علي الحوض . دل الحديث الاول والثاني على ان الامام لا يكون الا قريشياً وعليه اجماع المسلمين والحديث الثالث على انه لا بد ان يوجد واحد منهم في كل زمان ولا لكان التكليف بمعرفته تكليفاً بغير المقدور وليس في قريش ائمة بهذا العدد وفي كل زمان منهم واحد غير الائمة الاثني عشر . ودل الحديث الرابع على عصمة العترة كالكتاب والالا لئلا يكون المنتسب كما ضالاً وان العترة لا تفارق الكتاب حتى ورود الحوض . ولا يكون ذلك الا بوجود امام معصوم منها في كل زمان . وليس المراد جميع العترة لوقوع الذنوب من بعضها وللإحرام على ان غيرها ليس بمعصوم . فبان ان انحصار الائمة في عدد محدود ثابت لا مناص منه ولا يمكن ان يضطرنا الى قول مستحيل . وانما القول بعدم انحصار الائمة في عدد قد اضطرت غيرنا الى القول بإمامة أمثال يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم والوليد ويزيد صاحب حبابه من بني امية وامامهم من بني العباس ان الامة التي تنعتي بذكرها وبدعي عصمتها ماتت ميتة جاهلية .

ورافعه . فذكره بهذه العبارة عبارة الاستخفاف ما هو الا عناد للرسول (ص) الذي سبّه باقر العلم، وما ندري الآن صحة ما حكاه عن الإمام الباقر وإذا صح لم يكن فيه استغراب ولا استبعاد من قوم هم ورثة علوم جدهم . وإذا كان يكثرها عن غير أهلها ويبدلها لأهلها لم يكن في ذلك غرابة .

### علوم الأئمة عليهم السلام

قال في صفحة (لط) : والشيعة اذا اتت بها عند الأئمة من العلوم تأتي بتفسير الجهد وبها يقوله النافوس والطبول ثم تغراب تسجيها غراب العلوم إن دلت على شيء فأنها تدل على جهل كاتبها وقائلها والأئمة من كلها بريئة .

(وتقول) : قد ابطل في حصرة مرويات الشيعة عن الأئمة من العلوم في ذلك . فاشيع روت عن أئمة أهل البيت في انواع العلوم ما لا يحصى . فروت عنها في التفسير . والكلام والجند والاحتجاج . والشوحد . واصول الفقه . والمواظط والحكم والآداب والنقمة من الطهارة للدينيات وغير ذلك ما جمع في مجلدات كثيرة العدد ضخمة الحجم حمة الفوائد ، فرووا عن علي أمير المؤمنين كتاباً امل فيه ستين نوعاً من علوم القرآن ، ورووا عن الباقر كتاباً في التفسير وأشار اليه ابن النديم في فهرسته والامام الصادق روى عنه في انواع العلوم ما ملأ الحافقين وروى عنه راء واحد وهو ابا بن تغلب ثلاثين ألف حديث ، والامام الحسن العسكري روى عنه كتاباً في التفسير وتشملت ألف التفسير للشيعة كجمع البيان والتبيين للطبوعين وغيرها وشوحد الفضل المطبوع المروي عن الصادق هو احسن كتاب في رد الدعية وكذلك توسيد الصدوق المطبوع المروي عن أئمة أهل البيت ، وكتاب الاهليجية في الكلام مروي عن الصادق موجود في البحار . وكتاب تحف العقول المطبوع جمع علي ابن شعبة الحلبي في سواعظهم وحكمهم وأدبهم التي هي كنوز لا تفند ، والجزء السابع عشر من البحار كذلك ، ونهج البلاغة معروف ، وغرر الحكم ودرر الكلم جمع الأمدي مشهور مطبوع . ونثر اللال مع الطبري صاحب مجمع البيان مطبوع كلاًهما من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ورسالة الحقوق لزين العابدين جمعت ادب الدنيا والدين مطبوعة واستقصاء ما اثر عنهم ان ذلك لا يسعه المقام وروى عنهم في الفقه كتب كثيرة كل منها في مجلدات ضخمة وقد فصلها صاحب الوشعة في موضع آخر وهنا يقول :

الشيعة اذا اتت بها عند الأئمة من العلوم تأتي بتفسير ابيد (الخ) هذا انصافه ومعرفته . وهذا الكلام منه ان دل على شيء فأنها يدل على جهل قائله او على عناده وقبحه . ما روه عنهم في غراب العلوم كتفسير ابيد وامثاله ليس يستغرب ولا مستبعد وإذا لم توجد غراب العلوم عندهم فنعت من توجد وهم وحدهم وارثو جميع علوم جدهم جامع العلوم والغراب . مع ان ذلك ان صح ام لا يصح لا يعد عيباً فكم في كتب غيرهم مما يشبه ذلك كخبر الجساسة المروي في صحيح مسلم وامثاله . روى الامام احد في مسنده بسنده عن زر بن حبیش : تسحرت من انطلقت الى المسجد فمررت بمنزل حذيفة بن اليان فأمر بلقمة فحلبت وبقدرد فسخت ثم قال ادن فكل فقلت اني اريد الصوم فقال واتا اريد الصوم فأكلنا وشرنا ثم اتيت المسجد فاقبمت الصلاة ثم قال حذيفة فكنتا لعل علي رسول الله (ص) قلت ادن الصبح قال نعم هو الصبح غير ان لم تطلع الشمس قال وبين بيت حذيفة وبين المسجد كما بين مسجد ثابت وبستان حوط وقال حذيفة هكذا صنعت

حكمها على قولين او اقوال لا بد ان يكون احدها صواباً فما الفائدة في ذلك والقول الصواب من بينها مجهول وهل يكون ذلك مغتياً عن امام معصوم بين الصواب .

وشبه في صفحة (لح) كلية العلوم بكلية الصناعات وقال لا يوجد صانع يصنع كل المصنوعات ومعلوم بالضرورة ان الإمام لا يكن يقني في جميع علوم الدين . ولا يعلم التاريخ اماً لا علم يبلغ به الى درجة امام من أحاد ائمة الاثمة من علم في العلوم .

(وتقول) : الشريعة ليست كلية مدارس ولا كلية صناعات ان هو الا وحي يوحى نزل به جبرئيل على خاتم الانبياء فهذه الحزبيلات لا تفيد الا التطويل وتضييع الوقت ودعواه الضرورة في ان الإمام لا يكن يقني في جميع علوم الدين ان تمت فانتا تميم في بعض من كانوا في منصب الإمامة اما ائمة اهل البيت فهذه الدعوى فيهم باطله بالضرورة فقد قال ابو الأئمة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سلسوني قبل ان تنقدوني . في الاستيعاب بسنده عن سعيد بن المسيب ما كان احد من الناس يقول : سلسوني غير علي بن ابي طالب . وفي الاستيعاب : روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطليل : شهدت علياً يخطب وهو يقول : سلسوني فإرواه لا تسألوني عن شيء الا اخبركم . ورواه السيوطي في الإتقان بهذا السند مثله . وروى ابو جعفر الإسكافي في كتاب نقض العشائنة عن ابن شمرمة : ليس لاحد من الناس ان يقول على المير سلسوني الا علي بن ابي طالب . وكان باب مدينة علم المصطفى وقد رجع اليه جميع الصحابة في علوم الدين ولم يرجع الى احد وقفاؤه العجيبة في مشكلات مسائل الدين مشهورة وفي المؤلفات مذكورة وقد افرد بالتأليف باسم (جبابرة قضايا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب) وقد جمعناها في كتاب وطنه وقال فيه رسول الله (ص) اقضاكم علي ، وقول عمر فيه ورجوعه الى قوله معروف مشهور وورث علومه اولاده الأئمة واحداً بعد واحد وقد جاء عنه وعن اولاده في علوم الدين والفتاوى في ابواب الفقه من الطهارة للدينيات ما ملأ الطوامير واناف على ما في الصحاح الستة وغيرها بكثير ولا يتسع المقام للإشارة الى جميعها . وابن هو الواحد من أحاد الأئمة الذي لا يبلغه علم امام من أئمة أهل البيت ما هي الا الدعاوى المجردة عن كل مستند كما قال القائل :

وعالم قد جاءنا بغني بما لم يخلق  
يقني هنا ويسدعي دليله في السدورق

### الامام الباقر عليه السلام

قال في صفحة (لح) : الباقر كان يدعي ان عنده اصول علم يتوارثه اهل البيت الا انه كان يكثرها كما يكثر الناس الذهب والفضة .

(وتقول) : الباقر لقب بذلك لتوسعه في العلم لقيه به جده الرسول (ص) ، وارسل اليه السلام مع جابر بن عبد الله الانصاري واعترف بعلمه الناس كافة وقال ابن حجر في صواقفه : اظهر من محبّات كنوز المعارف وحفائذ الاحكام والطلائف ما لا يخفى الا على منطس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاھر علمه

لى القلب فتفتح بها اليقين وباطل الشك قلت فأتينا أقام الله عز وجل القلب لشك الجوارح قال نعم ، قلت لا يد من القلب والا لم تستيقن الجوارح قال نعم ؛ قلت يا ابا مروان الله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماماً يصحح لها الصحيح ويثقي ما شكك فيه ويترك هذا الخلق كله في حيزتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماماً يريدون اليه شكهم وحيزتهم ويقينك اماماً لجوارحك ترد اليه حيزتك وشكك فسكت ولم يقل لي شيئاً ثم التفت لي فقال انت هشام قلت لا فقال لي جالسته فقلت لا قال فمن اين انت؟ قلت من اهل الكوفة قال فانت اذا هو ، ثم صميت اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله ثم قال يا هشام من علمك هذا قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني أهد . فهشام ان قال بان القلب كالامام للجوارح فهو قد اتى بشيء واضح يفهمه كل من كان له قلب او اتى السمع وهو شهيد وليس هو امرأ يختلف فيه ذوق العقول حتى يقال فيه تقول الشيعة كذا بل ابداه امر يفهمه كل ذي لب وفهم . ولكن من اخذ على نفسه الشغب في كل شيء فهو يشاغب حتى في البيسيات والمحسوسات وليست المسألة مسألة افتخار ومفاخرة بل مسألة ادلة وبراهين وزعمه انها مغالطة هو اقل واقدس من ان يسمى مغالطة فهشام قد الزم عمرو بن عبيد بما لا مناص منه فلذلك سكوت ولم يتكلم حتى قام هشام وقد كان عمرو واحد عصره في قومه ولا يصل صاحب الوشعية لادنى درجاته فلو رأى ان في كلام هشام شيئاً من المغالطة لما سكوت وصاحب الوشعية يعترف بأن الله لم يترك الامة سدى لكنه يدعي انه جعل لها ائمة من ابناءها ونحن نسأله عن هؤلاء الائمة فان كانوا منزهين عن الخطأ فهو ما نقول وان لم يكونوا فالاعصم لا يدي اعمى والمخطئ لا يتخذ من الخطأ بل يوقف فيه وكلماته التي كررها في عصمة الامة وابنائها قد بينا سابقاً سخافتها وانه لا يحصل لها الاحكام الشرعية يجب اخذها من صاحب الشرع فقط ولا تصل اليها العقول .

ابا الغر ان خصصت بعقل فاسأله فكل عقل نبي  
فهو نبيك ان عقلت عن ادراك حكم الإله ناه قضي

قال في صفحة (م) التي هي ص ١٠ رأيت في كتب الشيعة بيانات لائمة الشيعة لم تركوها مكتوبة لكان احسن واسر اذ ليس في ظهورها الا شيع الجعل (جعل الإمام بالقرآن .. وحجت كتب الشيعة كليات جرت بين الصادق وابي حنيفة لو صدقت لدلت على جهل الصادق جهلاً لا ينفع فيه التعليل . ولم يذكر تلك البيانات ولا تلك الكلمات .

(ونقول) : كلامه هذا لو تركه مكتوباً لكان احسن له واسر اذ ليس في ظهوره الا شيع جهله فالصادق عليه السلام امام اهل البيت في عصره والقرآن نزل في بيت جده واخذ علوم القرآن بواسطة آياته عن جده عن جبرئيل عن الله تعالى وشيعته اخذت عنه ما رواه الثقات عن الثقات . وهو قد احوال على مجهول ولو ذكر تلك البيانات لبينا له انه هو الجاهل بالقرآن وعلومه .

#### بين الصادق وابي حنيفة

والكلمات التي جرت بين الصادق وابي حنيفة معلومة مشهورة حكتها كتب من تسوما بأهل السنة كما حكها كتب الشيعة ولم تقتصر حكايتها على

مع النبي وصنع بي النبي (ص) . ويسنده عن حذيفة : كان بلال يأتي النبي (ص) وهو يتسبح واني لا بصر مواقع نبي قلت أبعد الصبح قال بعد الصبح الا انها لم تطلع الشمس . ويسنده عن عاصم : قلت لحذيفة اي ساعة تسبحتم مع رسول الله (ص) قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع . ويسنده عن زر بن حبیش قلت يعني لحذيفة يا ابا عبد الله تسبحتم مع رسول الله (ص) قال نعم قلت أكان الرجل يبصر مواقع نبه قال نعم هو النهار الا ان الشمس لم تطلع . فإني راي صاحب الوشعية في هذه الاخبار أهي اعجب أم تفسير أبجد؟! .

#### هشام بن الحكم وعمرو بن عبيد

قال في صفحة (لط) تقول الشيعة ان الحواس والجوارح قد تغلط وتختر واقع قد جعل القلب لها اماماً به يندفع شكها وغلطها واحتياج الناس الى امام يندفع به الحيرة الزم واحكم فمن جعل للحواس اماماً لا يترك الناس بلا امام . تقول الشيعة ان هشام بن الحكم افحم هذه الحجة عمرو بن عبيد وهذه مغالطة وان اخترت بها الشيعة فان الله لم يترك يوماً من الأيام امة من الامم سدى بل جعل لها من ابناءها ائمة ثم جعل لها عقلاً يهديها (الى آخر نعمته السائلة التي كررها عشرات المرات) . العقل العاصم فوق الامام في العصمة ، الامة بعد ان بلغت وصارت رشيدة ببركة الرسالة وختمها عقلها وورثها بنغيها عن امام بل هي الامام وبنائها بعقولها ائمة .

ابا الغر ان خصصت بعقل فاسأله فكل عقل نبي

(ونقول) : لا بد أولاً من نقل خبر هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد الذي اشار اليه لكونه على بصيرة منه ثم بيان فساد ما تعقبه به . روى الكليني في الكافي والطبرسي في الاحتجاج بالاسناد عن يوسف بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله جماعة من اصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال ابو عبد الله يا هشام قال ليك يا ابن رسول الله قال ان تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سأله (الى ان قال) قال يا هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد ولبسنا في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة واتي مسجد البصرة فاذا بحلقه كبيرة واذا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء مؤنزر بها من صوف وشملة مزندية بالناس يسألونه فاستخرجت الناس فافرجوا في تفقدت في آخر القوم قال ركبتي . ثم قلت ابا العالم ان رجل غريب اتأذن لي فأسألك عن مسألة قال امثال قلت له ألك عين قال يا بني اي شيء . هذا من السؤال فقلت هذه مسألتني فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حقا . قلت اجنبي فيها فقال لي سل فقلت ألك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الاولان والاشخاص ، قلت ألك انف قال نعم قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة ، قلت ألك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال اتكلم به ، قلت ألك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها قال اسمع بها الاصوات قلت ألك يدان قال نعم قلت فما تصنع بها قال ابش بها واعرف بها اللين من الخشن قلت ألك رجلان قال نعم قلت فما تصنع بها قال انتقل بها من مكان الى مكان قلت ألك أقم قال نعم قلت فما تصنع به قال اعرف به اختلافها قلت ألك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح ، قلت أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب فقال لا قلت وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شككت في شيء شتمه او رآته او ذاقته ردت

اعداؤه . اهين الإسلام واهينت كل حرمانه بايدي فتنة باغية حقيرة وقوة الدولة هم الانتصار والمهاجرون بالمدينة لم اجد في هذا الامر عدراً لأحد كلاً لا وزير ينجي من غمرات الموم من حضر . وقال في صفحة (س) ان تاريخ الإسلام آمرين من عمران لا يدري ايها اكبر خزيأ ولا اشد سيرة (اولها) شهادة خليفة الإسلام في ايدي فتنة حقيرة باغية وقوة الدولة الإسلامية حاضرة قوية كانت متمكنة من دفعها ولم تدافع . وقال في صفحة (ب س) الفتن التي ثارت على عثمان اثارتها دعاء مائة كاتب سباً او مغلطة كافي قد فانه كان يذكر نيران هذه الفتنة بنظره القاصر هو وان اشتهر بالرهذ والبورع والتقوى فقد اثر فيه دعوة اهل المكر فاقنت بها فكان آله عمياء ولم يكن يعلم ان عثمان اعلم منه والورع وازهد واتقى وانصح للدين والامة ثم ذكر في صفحة (ب س) ما نعمه الناس على عثمان ثم ذكر مقتله في صفحة (ج س) فقال قتلوه شر قتله ثم تركوا جنازة الامام جيفة محترقة وقوة الدولة وقوة الإسلام حاضرة ناطرة خاذلة تصلي الجمعة . والفرض تلك الساعات عيرها . اقول مثل هذه الاقاييل الشيعة مضطرا اذا لم اجد لفاجة الاسام ذي التورين عثمان من عذر وقد ثبت في كتب الاحاديث والايثار ان عثمان استنصر عليا ومعاوية قال العباس لعل اني أرى ان عثمان قد اخذ في امور والله لكاني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحرف في بيته وان كان ذلك وانت بالمدينة لزعم الناس به وكتب تل من الامر شيئاً الا من بعد شر لا خير معه فوقع كل ما اندر به وكنت اظن ان عليا كان متمكناً تمام التمكين من دفع الفتنة ولم يكن له ان يعتزل ولم يكن له عذر ابداً في الاعتزال واعتزاله هو الذي فتح ابواب الشرور بعده واثار كل حروبه حتى ان شهادة الحسين قد عداه العدو يوماً بيوم .

(وتقول) في كلامه مواقع للنظر والتفقد (اولا) انه وقع في تاريخ الإسلام . امور وامور كل منها امر وكلها امر ومآتي حزمة وظفائع غزيرة وبعضها كان هو السبب في هذين الامرين فاقتصاره على امرين ليس بصواب وابتدأت تلك الامور من زمن حياة الرسول (ص) فقال في بعضها يوم الغيبصاء اللهم اني ابرأ اليك مما فعل خالد ثلاثاً وبعضها ترك حين حاول المانفرون الفتك برسول الله (ص) وعرفهم حذيفة وكان حذيفة اعرف الناس بالمانفريقين وبعضها في مرضه حين طلب الدواة والكف وحين امر بتنفيذ جيش اسامة وبعضها بعيد وفاته حين قتل مالك بن نويرة وجري لاسرته ما جرى واختلف رأي الخليفة وبعض اكابر الصحابة في القاتل والفاعل .

وحدثت امور اخر خلال تلك المدة كل منها امر من نضرب عن ذكرها صفحاً ونطويها دونها كتحشاً . ثم حصلت فتنة قتل الخليفة الثالث التي سببها امور جرت قبلها كل منها امر من لا حاجة الى شرحها لاشتهارها . ثم حرب الجمل طلباً بئار الخليفة والطالون بئاره هم القاتلون في الحقيقة وادي امر امر اعظم من يوم الجمل والظعن قتلت فيه الالوف من المسلمين لماذا ونفتت فيه شعور اللحي والشراوب والأجفان والحواجب واتي برجال عبد القيس يجرون كالكلاب فيقتلون لا لذنب . ثم حرب صفين وحق ان يقال فيه انه امر امر وسبب هذين الحريين الخطأ في الاجتهاد لا حب الدنيا فنشأ من هذا الاجتهاد المخطئ قتل الالوف من المسلمين ونهب الاموال وضعف شوكة الإسلام وبغكن الصفاتن والاحقاد في النفوس ونشتت امر المسلمين وتفرقهم شيماً ومذاهب وجعل بأسهم بينهم . ومسبوه هذه الفضائل معذورون ومثابون ماجورون . ثم امر الحكيم وهو امر امر من ومنه نشأت فتنة الخوارج التي سفكت فيها الدماء واستحلقت الاموال وانتهكت الاعراض وقتل بسببها خليفة المسلمين علي بن ابي طالب واستمرت بلواها وحروبها في

كتب الشيعة وحدها وهي صادقة بينة تدعنها الحجة والبرهان وانكساره صدفها يدل على جهله جهلاً لا ينفع فيه التعليم وعنده عناداً حاديه عن الطريق المستقيم . فممن رواها من السنين الحافظ ابو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء ومن الشيعة الشيخ ابو جعفر الطوسي في اماليه وغيرها بسندبها انه دخل ابن ابي ليل وابو حنيفة على جعفر بن محمد فقال لابن ابي ليل من هذا مكان قال هذا رجل له بصير ونفاذ في امر الدين قال لعل يقيس امر الدين برأيه قال نعم فقال جعفر لابي حنيفة هل قست رأسك بعد هل علمت ما الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والحرارة في المخربين والعذوبة في الشفتين قال لا فبين له وجه الحكمة في ذلك بما يطول الكلام بذكره فيطلب من محله ثم قال حدثني ابي عن جدي ان رسول الله (ص) قال اول من قاس امر الدين برأيه القياس قال انا خير من خلقتي من نار وخلقته من طين ، ورؤي ابو نعيم في الحلية بسنده عن عبد الله بن شبرمة : دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد وذكر مثله وزاد ابن شبرمة ثم قال جعفر ايها اعظم قتل النفس او الزنا قال قتل النفس قال فان الله عز وجل قيل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا الا اربعة ثم قال ايها اعظم الصلاة ام الصوم قال الصلاة قال يا بلال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ، وفي رواية الطوسي في اماليه : ثم قال البول اقرام النبي قال البول قال يجب على قياصك ان ييب الغسل من البول دون المني وقد اوجب الله الغسل من المني دون البول . ثم قال ما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتها في بيت واحد فسقط البيت عليهما فقتل المراتين وبقي الغلامان ايها في رأيك الملك وايها المملوك وايها الثور وايها المروث ، ثم قال يا تسي في اعمى فقاً عن صحيح وقطع أنقطع بسد رجل كيف بقاء عليها الحد . ثم قال قلت الذي تقول سائرل مثل ما انزل الله قال اعوذ بالله من هذا القول قال اذا سالت اذا صنعت قال اجيب من الكتاب أو السنة أو الاجتهاد قال اذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله قال نعم قال وكذلك وجب قبول ما انزل الله فكأنك قلت انا انزل مثلاً انزل الله . وفي كتز القوائد للكرجكي ذكروا ان ابا حنيفة اكل طعاماً مع جعفر بن محمد فلما رفع جعفر يده من اكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك فقال ابو حنيفة يا ابا عبد الله اجعلت مع الله شريكاً فقال له ان الله يقول في كتابه (وما نعموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله) ويقول (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقضوا حسابهم الله سيئرتين) ان فضله ورسوله فقال ابو حنيفة والله لكاني ما قسرأتها قط ولا سمعتهما الا في الوقت .

### في تاريخ الإسلام أمران إيران قتل عثمان وقتل الحسين

قال في صفحة (ك) وقع في تاريخ الإسلام أمران إيران كل منها أمر من الآخر لا ندري ايها افعج وراشد وقصاً واذهب بالدين والشرف (الاول) قتل الامام عثمان في الحرم النبوي وهو خليفة رسول الله في الرسالة المحمدية ورئيس الامة في الدولة الاسلامية رابع الامة في اقامة الدين وشاني الامة في المصاحف وتفرجات المؤمنين . واهل الثورة فتنة حقيرة بطرت معيشتها فبتت وثارت بغياً وقرداً وقوة الدولة هم الانتصار والمهاجرون وعلى علي رأسهم بالمدينة وكلمة همس من علي او اشارة لع من صاحب ذي الفقار تكفي في طرد الفتنة الشائرة من ارض الدولة وتكفي الاسلام الحزبي والسوء بايدي

وأظهر بقوله لم اجد في هذا الرأى عدراً لأحد الخ. ونرى ان كلمات اجهار واعلان من علي لم تكن لتكفي في أقل من هذا حيناً كان علي ينصح للخليفة الثالث ويصلح الأمور ومروان يفسدها. ولو كانت كلمة هوس أو إشارة لمح من صاحب ذي القنار تكفي في إحدائهم لتكفي في غيرهما ما تقدمدها. والامور التي جرت على علي بما نسبنا بحاحه لا يباين لظهوره واشتهاره ولو كان لذي القنار عمل لعله يومتد.

(خامساً) ان علياً حامى عن الخليفة الثالث جهده فيها ويروى وارسل ولديه لحمايته ولنا ان نغذره في سكوته لانفراده كما سكنت فيها سبق له من المقامات التي كان عليه ان ينتصر فيها لنفسه ويطلب بحقه فكنت لفقد الناصر الا قليلاً بهن ومنه وبغضه عن القتل ولو رام خلاف ذلك لاصابه ما اصاب الخليفة الثالث ولكن باقي المهاجرين والانصار كانوا اقل عدداً من علي في قعودهم وسكوتهم وخروج بعضهم من المدينة والخليفة عصمه الى مكة وغيرها والله تعالى اعلم بغيرهم. وابن عمه صاحب الشام كانت له قوة ومنعة وجنود وعدة استغاث به فلم يغنه وارسل جيشاً وامرهم بالبقاء في وادي القرى حتى يتأنيبهم امره فيقروا هناك حتى قتل فدخلوا كما ذكره المؤرخون وهذا عدوه في خللان ابن عمه طاهر فاته اراد ان يستغل قتله ليصلحه بغيره وتم له الأسرة ولو لا ذلك لما تمكن من حرب علي ومناكبته والصالح بقوله: وتحريك حواره لما التحن وقد تم له ذلك.

(سادساً) ما قاله يطل القوم بمدالة جميع الصحابة الذين كانوا في ذلك العصر بنهبهم في ربي عثان واشترك بعضهم في حصصه حتى قتل فحصل للإسلام الراسخ والسوء وايعن الاسلام واهبت كل حرمانته وشملته اللوم ولم يكن لأحد منهم عذر إلا الاجتهاد المصطنع.

(سابعاً) من ربه مكرراً مؤكداً ان الأمة معصومة قد بلغت رشدها فهل كان قتل الإمام المحرم ثالث الخلفاء وقتل الحسين سيد الشهداء وما تقدم ذلك وتخلله من الفتن والفتن والفتن من آثار عصمة الأمة وبلوغها رشدها.

(ثامناً) قوله اثارباً دعة مكررة كان سباً سيئاً عند ذكر الأمر الثاني بيان ان ابن سبأ أقل واذل من ذلك ومن هو الذي اثارها.

(تاسعاً) : قد قال في يأتي انه بعد من لغو الكلام وسقطه القول فيها جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة وتراه يقول ويسقط لسانه فيها جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة وينسى ما قاله قبل اسطر فينسب ابا ذر الى انه مصلح فاضل النظر ولذلك كان يذكي فتنة قتل الخليفة وانه اذتر بدعوة أهل الكفر فكان آلة عبياء واثن عثان اعلم منه واورع ورازمه واتقى وانصح للدين ولأمة فهو قد قال في جعل القول فيه من لغو الكلام وسقطه وادخل نفسه في الحكم بين اكابر الصحابة اذ هو والخليفة وابن هو من ذلك وفضله عليه بالمعلم وعلى يقول في ابي ذر انه حوى علماً جاً فأركاً عليه وفضله عليه في باقي الصفات والوجدان يكذبه واساء الأدب هذه الألفاظ الخشنة الجافية التي هي بالبق في حق من قال فيه النبي (ص) ما أقالت الغبراء ولا اظلت الحضراء على لغة اصدق من ذلك. وقال فيه الوحي ما سمعت وهو من اهل العصر الأول افضل المعصوم عنده وخير امرة اخبرتنا للناس.

(عاشرًا) قوله قتله هو قتلته (الخ) هذا ايضاً قد خالف فيه ما قاله قبل اسطر من انه بعد من لغو الكلام وسقطه القول فيها جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة وتراه قد قال في يهتلي فيه. وطالما نغني بأن الأمة معصومة

دول الإسلام قرونًا كثيرة واثر محتتها باق الى اليوم وارسل صاحب الشام بسر بن ارمطة يغير على بلاد المسلمين مكة والمدينة وحرم الله وحرم رسوله واليمن يقتل الرجال ويذبح الأطفال وينهب الأموال ويسبي النساء ثم كانت وقعة كربلاء ثم وقعة الحرة التي قتل فيها المهاجرون والانصار وابنائهم وبيعت مدينة الرسول (ص) ثلاثاً حتى ولد ثلاث من ولدته من الاولاد لا يعرف لهم اب وكان الرجل من اهل المدينة اذا اراد ان يزوج ابنته لا يضمن بكارتها يقول لعله اصحابا شيء يوم الحرة ويبيع المهاجرين والانصار وابنائهم على انهم عبيد رق ليزيد بن معاوية ان شاء استرق وإن شاء اعتق ومن ابي ضربت عنقه. اقبلس هذا امرا إمرأ في نظر صاحب الشيعة واي أمر إمرأ اقطع منه وافجع واشتتت كل جاءته دولة بني مروان فكان فيها كل أمر إمرأ مما شاع وذاع وحفظه التاريخ سلط على الملك بن مروان الحجاج على الحجاز ثم على العراق فهدم الكعبة العظيمة وختم على ابدي المهاجرين والانصار واعناقهم كما يفعل بالروم وكان يجس الرجال والنساء في مكان واحد في سجن لبس له سقف ووجد في سجنه بعد هلاكه الوف مؤلفة لا يعرف لهم ذنب وفعل بنو ابيه بعده الاقاعيل وعملوا الاعمال الشنيعة مما هو معروف مشهور كصاحب حبة والوليد رامي القرآن بالسهام وغيرها مما يحملون لقب الخلافة واسرة المؤمنين. ولم تكن الدولة العباسية في قبح افعالها بأقل من الدولة الاموية بها فعلوه مع العلويين وغيرهم حتى بنوا عليهم الحيطان احياء وهدموا عليهم سفوف الجبوس الى غير ذلك مما هو مشهور معروف واشترأ الى بعضه في غير هذا المكان. وارسل السفاح اخاه يحيى عسلاً على الموصل فقتل منهم أحد عشر الفا من العرب ومن غيرهم خلق كثير في المسجد بعدما اعطاهم الامان وسمع الى الليل بكاء سائهم واطفالهم وكان يقتلهم مع الأطفال وكان معه اربعة آلاف زنجي فاخذوا النساء قهراً كما في تاريخ ابن الاثير. وآل الامر ببعض من تسمي باسم الخلافة وامرة المؤمنين منهم ان جعل يستهزئ بامير المؤمنين علي بن ابي طالب ويسخر منه في مجالسه وحرث قبر الحسين ومنع من زيارته والملقب بالفاجر منهم علق ام الخليفة الذي كان قبله وهي مريضة برجل واحدة وضربا بيده في المواضع المغاضاة ليستخرج منها الاموال. هذه نذبة ما وقع في تاريخ الإسلام من الامور التي كل منها إمرأ ومر. وهناك غيرها مما بنو عنه المحصر فهي منات والوف لا امران فقط.

(ثانياً) كلامه هنا يتناقض ما سلف منه بقوله انه في العصر الاول وعهد الخلافة الراشدة كان المؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قد الف الله قبل قلوبهم فانا نرى المؤمنين في العصر الاول وعهد الخلافة الراشدة كانوا بالنسبة الى الخليفة الثالث - وهم في عصر الخلافة الراشدة - بين قاتل وخاذل وقد اعترف بذلك صاحب الشيعة في قوله وقوة الدولة هم المهاجرون والانصار بالمدينة وقد ذهب حواري رسول الله (ص) وام المؤمنين والمؤمنات من المدينة الى مكة والخليفة معصوم لم يدفعوا عنه ولم يدفعوا ثم قاموا يطلبون بشاره عن دفع ودافع جهده.

(ثالثاً) ما يكن من المؤنات ام المؤمنين التي كانت تقول في الإمام المحرم عثان خليفة رسول الله ورئيس الأمة ما تقول حتى قال لها ابن ام كلاب ما مر من الشعر وغيره. وتنصب قميص رسول الله (ص) وتقول ما تقول اكان هذا من الولية بين المؤمنين والمؤمنات والتالف بين القلوب.

(رابعاً) نراه قد انحنى باللائمة من طرف خفي على علي بقوله وكلمية هوس من علي او إشارة لمح من صاحب ذي القنار (الخ) بل جاهر بذلك

يكن هذا العيب في علي وقد حكي القرآن الكريم أمثاله لأولي المزمع من الرسل وإنها هو امر فضاه الله وقدره صرفاً للأمر عن أهل البيت به أتى تأويل انت مني بمنزلة هارون من موسى وبه ينهار ما تقولونه الشيعة الاسماعية في الألة.

(وتقول): أولاً - الصواب انه اعلم الناس بعد ابن عمه كليم لأنه باب مدينة علمه وكان الصحابة يرجعون إليه ولم يرجع الى احد وانه افضل الصحابة كليم لامتيازهم عنهم في جميع الصفات التي به يكون استحقاق الفضل وذلك ملحق بالدينيات لولا التقليد والعناد.

(ثانياً) ان الألة كانت هاتجة ثائرة في زمن الخليفة نعمة عليه وان شهادته لم تجعل الأمة الاسلامية هاتجة ثائرة. ولو كان كذلك لنصرت هذه الألة - المعصومة عند التركستاني - وقد بقي محصوراً مدة طويلة لم ينصر فيها إلا من طوب بدمه وان الذي هيج جماعة من الأدي وانثارها على علي بعد مقتل عثمان هو جلوس علي على عرش الخلافة حسداً لا رجا بالأمارة وحكام الدنيا لا شهادة الخليفة فقالت من لها المكانة في الإسلام لما بلغها قتله ايها اذا أصبح تمنى ابن عمها طلحة تنسئ له الخلافة فلما بلغها ان علياً سبيع بالخلافة قالت وردت ان هذه انطلقت على هذه - السماء على الأرض - ولم يكن هذا الأمر راجع الطبري وابن الأثير. وخرج اصحاب الجمل الى البصرة ليهيجوا الناس ويثيروهم على علي بحجة الطلب بدمه وكلمهم بعلون له بريء من دمه اهلها واتزهم على علي بحجة الطلب بدمه وكلهم يعلمون انه بريء من دمه وانهم هم الذين خذلوه والبروا الناس عليه وان الخلافة لا يبق لها روعة وجلال قبل شهادته وعادت الى روعتها وجلالها بعد بيعة علي الذي رد على الناس ما كان من القضاة ونشر العدل والمساواة بينهم. واذا اردت ان تعرف ذلك فانظر الى صفة دخول علي البصرة في مرجع الذهب وان اقواله كانت مطاعة واصحابه اطوع له من واتباع له من ظله وبهاذا قاد الجيوش الجراة لحرب الجمل وصفين والباطعة أم المعصية؟ وكان في عسكره اعلام الصحابة وجل المهاجرين والانصار ووجوههم واستنسقت له الامور واستقامت وصفت لولا التاكوت والقاسطون والمارقون. نقول هذا لابطال ما يريد ان يبرته على كلامه من ان اضطراب امره لأن الله صرف الأمر عن أهل البيت.

(ثالثاً) استشهاد بكلام المرأة العبيسة التي يظهر انها من الخوارج - ان صح ذلك - لا شاعده في وهو من السخافة بمكان وان دل على شيء فإنها يدل على حلمه لا سبها عن النساء وكذلك سكوت اصحابه كان ترفعاً وتأدباً. وقوله ثم يضح الامام ويسكت مما يضحك النكل فالإمام الانسان بما يعجز المخاطب عن جوابه كقول كماله للخليفة حين اعلن عن رد الزيادة في المهر الى بيت المالك فردت عليه بآية وإن آتيتهم احداهن فقطار أفعال كل الناس افقه منك حتى المخدرات اما هذه فجوابها واضح لكل احد. وقوله بدوية نصيراً لأمرها مع ان المرأة العربية سواء أكانت بدوية أم حضرية تجترى وتبين عن مرادها ببلاغة وفصاحة. وقوله تجترى، بمثل هذه الكلمات تعظيماً للأمر وليس في هذه الكلمات ما يوجب ذلك لكنه اراد بالنصير والتعظيم زيادة الإيحاء في اضطراب الأمر وهو كما عرفت والله تعالى لم يصرف الأمر عن أهل البيت بل جعله ثم جعله قهقهم دون غيرهم ونال صرفه عنهم الناس ولم يضرهم ذلك ولم يعيهم فهم ائمة الحق ان قاسموه وان قعدوا وان ظهروا وان استروا وان تكلموا وان سكثوا واستعمر ان حديث المنزلة لا مساس له بذلك وانه دال على الإمامة بواضح دلالة والشيعة الإمامة

راشدة ورشيدة، وان قرن الخلافة الرشيدة خير القرون فكأن قتل الامام شر فقلة وترك جازناته جيفة محترقة من آثار عصمة الألة ورشدها ورشادها.

(حادي عشر) قوله: ثبت ان الخليفة استنصر علياً ومعاوله كأنه يريد بذلك ان ينحني بالموافق على علي ولكنه اشرك معه معاوية وشان بين علي ومعاوية في ذلك فعل نصره وجهه وادفع عنه بنفسه وولده ولم يكن متمسكاً من دفع القتل عنه ولا من دفعه فإن الحاضرين قد متعوا من دفعه حتى دفن بالليل سرراً في بعض البساتين. اما معاوية فأرسل جيشاً حين استنصره عثمان وامرهم بالبقاء في وادي القرى فيقربوا حتى قتل عثمان ثم جعل ذلك حجة ووسيلة لنيل ما أراد فقام يطلب علياً بتأثره.

(ثاني عشر) كأن ما اشار به العباس هو الذي دعاه الى ان يقول فيما يأتي عند ذكر الشورى: كان العباس انفذ نظراً وأقوى حذساً يرى الأمور من وراء السور وإذا كان نظر العباس وحده كذلك فهو قد رأى ان الخليفة اخذ في امور يحفل على ان العرب تنسبر اليه فتخبره في بيته لاجلها وهو يدل على ان الأمر قد كان متافقاً لا حيلة فيه لمعل ولا لغيره إلا بالإفراق عن تلك الأمور. ثم لا يخفى ان هذا التعليل الذي علل به العباس لزوم خروج علي من المدينة عليل - ان صح انه قاله - فمعاوية الذي جهد في الصاق قتل عثمان بعلي - وهو يعلم برأته منه - ليتم له ما اراد لا يصعب عليه ان يقول لمعل خذلته ودستت الرجال ليقنوه وفارقه وهو محصور لم تدفع عنه فكان خروجه من المدينة اقرب الى دعوى الخذل وقبأوه أقرب الى النصر وقد ادفع وحامي جهده واصلاح الأمور بين عثمان والثائرين عليه مراراً ومرسوان يفسدها ومع ذلك الصق به معاوية تهمة خذل عثمان.

(ثالث عشر) ظنه ان علياً كان متمسكاً من دفع الفتنة الى آخر ما قاله حقيق ان يقال فيه:

ان بعض الظن اثم صدق الله تعالى

وهو يثاني ما ذكره سابقاً من برامة علي من دم عثمان. والذي تعتقده ونجزمه به ان علياً لم يكن متمسكاً من دفع الفتنة لاتمام التمكن ولا بعضه وحاشاه ان يتمكن من دفع فتنة كهذه ولا يدفعها وانه لم يعتزل ولم يتهاون زنة ذرة ولكنه كان يصلح الأمور ويفسدها مروان كما مر وقد فصلته كتب التواريخ والآثار ولما حوصر الخليفة لم يكن باستطاعته ان يفعل اكثر مما فعل وليس استأثره فتح ابواب الشورى لأنه لم يعتزل ولكن عزله عن الأمور هو الذي فتح ابواب الشورى في عصره وبعده وأثار كل حشوية وشهادة الحسين عدها العدو يوماً بيوم بدر وان أظهر انها بيوم قتل الخليفة وشهادة الحسين لم تكن بيد من قتله بل بيد من مكته ومهد له:

سهم اصاب وراميه بندي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرامك

قال في صفحة (د س) ارتضى علي - وهو اعلم من في زمته - وافضل الصحابة بعد الثلاثة - عرش الخلافة بعد ان جعلت شهادة الخليفة كل الالة الاسلامية هاتجة ثائرة، وبعد ان لم يبق للخلافة من روعة وجلال ولإسلام من قول بطاغ فأضطرب كل اموره ولم يصف له ثانية من يومه وليله - وامرأة من بني عبيس ردت عليه وهو يخبط في منبر الكوفة فقالت ثلاث بلبلين القراق عليل: رضاك بالقضية واختك بالذنية وجزعتك عند اليلة، بدوية تجترى - بمثل هذه الكلمات على الإمام وهو يخبط في منبر الكوفة ولا ينكر عليها احد ثم يضح الإمام ويسكت كل ذلك يشهد على اضطراب اموره ولم

مواقفهم طمعاً في النهب إلا قليلاً منهم حتى قُتل القائد وقتلوا معه وفرارهم يوم حنين وهم اثنا عشر ألفاً حتى لم يبق مع النبي (ص) غير عشرة أنفس لكن وجود راية فيثيون اليها معها الرسول (ص) وعلى وجاعة من بني هاشم لثبوته يشابهه لوجيب كرمه بعد يوم بدر واجتماعهم بعد تشتتهم ولم يكن في الكوفة مثل ذلك. ولا بأعجب من جبنهم عن عرو يوم الحندق ويبيدهم جيش ومعهم الرسول فأبها أعذر أشيع الكوفة الذين لا جيش لهم وهم محصورون أم هؤلاء ولئن كان أهل الكوفة غير معذورين في تصرفهم عن مسلم بن عقيل فلا تزيد حافهم عن حال المسلمين الذين فروا يوم أحد وحنين وجبنوا يوم الحندق.

(ثانياً): إذا كان شيع الكوفة قد أسلموه فغيرهم من المسلمين قد خذله ولم ينصره وإذا كان الشيع غير معذورين في عدم نصرهم فالأمة جماعه التي يتبنى موسى جبار الله دأبها يذكرها ويديع عصمتها أقل عذراً يمكنها يزيد الخيمر السكير من الخلافة الإسلامية حتى تمكن من قتل الحسين وفعلمها اشنع واقحش فكيف كان ذنب خذلانه على الشيعه دون غيرهم وإذا فات غيرهم نصر فلم لم يأخذوا بثأره ولم لم يخلعوا يزيد وهم يرون قبيح افعاله ولم لم ينتصروا لآل الحسين وهم سابقون سبياً الى الكوفة والشام وهل كان لهم عذر في ذلك عده دون الشيعه وقد قال أهل الشام ليزيد لما استشارهم فيما يصنع بهم لا تتخذ من كلب سوء جوراً.

(ثالثاً): قوله بانه اكله سوء أدب منه فما قتل الحسين عليه السلام إلا قتله عز وشرف وعبد. وهو الذي اختار موت العز على عيش الذل فلا يسوغ القائل ان يقول في حقه بكل اكلها قاصد ومهما اراد.

(رابعاً): تغييره جيش الدولة الإسلامية وقوة الدولة الإسلامية غير صواب فالاسلام براء من هذه الدولة المومسة على الفجور وشرب الخمر واللعب بالطنبور وانكار البعث والنشور والانتقام للمشرک من الاسلام والاخذ بآثر من قتل على الشرك يوم بدر. نعم كان ذلك بجيش دولة تنسب الى الاسلام وليست منه في شيء.

(خامساً): قوله قتله جيش الدولة الإسلامية الخ. وقوة الدولة الإسلامية هي التي قتله (الخ) مع كون جيش الدولة وقوتها هو جيش الأمة وقوتها يتناقض ما يأتي منه ومن ان الأمة معصومة قد بلغت رشدنا.

(سادساً): قوله دعوى الشيعه مثل دعوة الكوفة (الخ) خداع منه وإرادة لعبب الشيعه بالباطل فدعوى الشيعه مبنية على الدليل والبرهان لا يشوبها نفاق ولا خداع ولا خذلان. اما دعواؤه هو فليس مثلها دعوى في ظهور البطان وعدم استنادها الى دليل أو برهان.

والدعوي ما لم تقيموا عليها بينات ابتازها ادعياء

ونعبد له هنا ما من ان عمدة الخلاف بيننا في امر محصورة معلومة فإن قدرت ان تثبت لنا ان الحق فيها معك تكون لك من الشاكرين، وإما هذه الدعاوي الفارغة والكلمات الخشنة فليس فيها إلا الضمر ودعوة الكوفة قد عرفت حالها فهذا التشبيه من محض عداوة وسوء قول بالباطل وتفريق للكلمة.

(سابعاً): قوله أنا لا اكفر يزيد ولا ألعنه، وتعليله بما ذكره خذلق بارد فلا شيء اشنع واقحش من الكفر واسلام الشيعه الذي يقوله قد عرفت حاله. وقائد الجيش اذا كان فعله اشنع واقحش من كفر يزيد اضعافاً

لا تنفرد قبل تعتمد في اقوالها على الحجج والبراهين الساطعة واقوالها وعقائدها في الأمانة ثابتة راسخة بأدلتها الواضحة تنهار الجبال ولا تنهار وبذلك ينهار ما تقوله وافتراه على الشيعة الإمامية.

قال صفحة (ك) الثاني: أي من الأميرين الإبرين في تاريخ الاسلام- قتل الحسين وكل من معه من أهل بيت النبوة بقساوة فاحشة وحشية متناهية. تدعوه شيعه أهل البيت بالأف من الكتب والرسائل وعدد كثير من الرؤود دعوة نفاق وخداع ثم تسلمه لأعداء أهل البيت اسلام خذل يمزج كل جبان ولو كان في نهاية الضعف ويقتله وكل من معه ويمثل به مثلات بكل إهانة جيش الدولة الإسلامية ابتغاء مرضاة مسرف مفسد ما جن.

ودعوى الشيعة مثل دعوة الكوفة اولها كذب نفاق وخداع وعقباها خذلان ثم نتيجتها اسلام المعصوم الى ايدي اعدائه. وقال في صفحة (م): وشهادة ابن بيت النبوة بخيانة من شيعته وقوة الدولة الإسلامية هي التي قتله واهانته ومثلت به مثلات. وقال في صفحة (ن) ان لا اكفر يزيد لان عمله اشنع واقحش من كل كفر ولو ألعنه آل الشيعه بعد ان دعوه والطاعة الجيـش وقائده امر يزيد ابتغاء لمرضاته اشنع واقحش من امر يزيد اضعافاً مضاعفة. وان قال قائل ان الحسين قتل في حرب اثارها هو فهذا القول يكون تبرئة ليزيد ومغطة عظيمة للإمام الحسين عليه السلام أنا لا أقول بهذا القول حتى لو قاتله الشيعه. ولو قال قائل ان الحسين قتل في حرب اثارها الشيعه التي دعته دعوات ثم خذله فهذا مثل القول الأول تبرئة ليزيد والذنب كل الذنب يكون على الشيعة التي خدعته ثم خذله واسلمته ولم يكن البكاء على الشهداء إلا احتيالاً لئلا من هو بعباده أو مكراً ودهاء وتقية ودين الأمة كان ارفع من كل ذلك.

(ويقول) كل كلامه هذا اخطاء وحياد عن الحق.

(أولاً): زعمه ان شيعه أهل البيت دعته دعوة نفاق وخداع ثم أسلمته لأعدائه، وقوله بخيانة من شيعته هذر من القول شيعه أهل البيت هم اتباعهم ومحبيهم وهؤلاء لا يمكن ان يكون غرضهم بدعوته النفاق والخداع ولا ان يخونوه وإلا لم يكونوا من اتباعه ومواليه وإبنا هذا شأن الأعداء فأول هذه الجملة كذب آخرها. والذين دعوه من أهل الكوفة جملهم كانت دعوتهم دعوة اخلاص لا نفاق فيها ولا خداع وربما كان فيهم من هو على خلاف ذلك مثل شيب بن ربيع وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث بن رويم ومعد بن الأشعث واضرابهم الذين كتبوا اليه ثم خرجوا لحربه كما هو الشأن في امثال هذه الحال في كل عصر وزمان. واسلام من كان بالكوفة من الشيعة لا بعد ان دعوه انما هو للخوف ممن يبيدهم السلطان وفي قبضتهم الجنود والأموال وجسهم عن الخروج لي نصره، فقد نظم ابن زياد الخيل ما بين واقعة الى القططانة فلا يدعون أحداً ينج ولا أحداً يخرج، ومثله جاز في كل عصر وزمان في سكوت أهل الحق عيا يكون بيد الظلمة الذين يبيدهم القوة والسلطان مع عدم قدرتهم على الدفع. ومع ذلك فقد خرج من قدر منهم على الخروج منتخفاً غامطاً بنفسه امثال حبيب بن مظالم الاسدي ونافع بن هلال الجملي وغيرهما فيجاهدوا معه وقتلوا حتى قتلوا والعادة الجارية في مثل هذه الحال ان يستولي الخوف على الأفراد فتذهب قوة المجموع الذي لم يتألف بعد. وليس ذلك بأعجب من فرار المسلمين عن رسول الله (ص) يوم أحد حتى رجع بعض اكابر الصحابة بعد ثلاث. وليس بأعجب من مخالفة الرماة يوم أحد امر قائدهم عن امر رسول الله (ص) وتركهم

احتياطاً إلى التخلص من خزني الخذلان المخزي ولا خلاص ولات حين مناص أول خروج الإمام الحسين عليه السلام لو كان يكتب من الله غنوم يذهب لاستعد له عملاً يقول الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾ الآية ورفع الراية وجعلها قوته على حد قول الله: ﴿وان مجعدوك فان حسبك الله هو الذي أبكد بنصره وبالمؤمنين﴾ لأن الأمر الإلهي لا يكون إلا بالتأييد وعلى حد قوله ﴿فقاتل﴾ في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾ الآية، ولكن جواب الإمام لشبهة الكوفة «فأعرض عنهم» لأن شيعة الكوفة قد جرحوا أبوه وأخوه وما كان الحسين لينسى قول أبيه في الشيعة الذليل من نصره (الخ) ولو صبح نهب الباغية لكان يعلمه الحسين وأكثر خطبه شكوى ولعنه وهل كان يجذل علماً إلا شيعة ولعل كلباً مرة خطاباً للشيعة وهي كلبا صادقة اخفها واحفظها ما في ص ١٨٣ ج ٢ شرح ابن أبي الحديد. وقال في صفحة (س د) وقلنا خلت خطبة من ذم لشيعة وشكوى.

(وتقول) تكذبه ان ينزل على رسول الله (ص) وصية فيها ما يجب ان يعملها بعد موته لا يستند إلى دليل سوى الاستبعاد الناشئ عن جهله بمقام أهل البيت وعظيم قدرهم اتباعاً لما اعتاده والف. ورأيه ان الشيعة وضعت هذا الحديث على لسان الصادق احتياطاً إلى التخلص من خزني الخذلان رأي أفين (أولاً) لأن الشيعة ليس من دأبها الوضع ولا العمل بالموضوع - وان زعم المغرور - ولا تأخذ إلا بما رواه البقات عن الفقات كما يعلم ذلك من مراجعة كتب الدراية وكتب اصول الفقه لها (ثانياً) رواة هذا الحديث متأخرون عن قتل الحسين عليه السلام بمئات السنين وهم لم يتخلوا الحسين ليحتالوا إلى التخلص من خزني خذله (ثالثاً) ان خزني الخذلان المخزي لا يلحق بالشيعة وهم يبرئون منه كما اوضحناه في سبق. وإنما خزني الخذلان المخزي هو على الأمة المعصومة عند التركستاني التي خذلت ابن بنت رسول الله ومكنت يزيد الفاجر من قتله كما خذلت أباه وأخاه من قبل كما قال المعري:

أرى الأيام تفعل كل نسكر فما أنا في العجائب مستزبد

أليس قريشكم قتلتم حسباً وكان على خلافتكم يزيد

(قوله) لو كان خروج الحسين يكتب من الله لاستعد له الخ، فيه أنه استعد لذلك جهده فقاتل أهل البصرة وكتبه أهل الكوفة وإرسال اليهم ابن عمه مسلم ابن عتبيل أوقف أهل بيته في نفسه ولم يدع وسيلة ممكنة من وسائل الاستعداد إلا استعملها.

(قوله) لأن الأمر الإلهي لا يكون إلا بالتأييد غير سيد فالله تعالى قد امر أتباعه بالدعوة وكثير منهم كذب وطرد وبعضهم قتل وبعضهم أيد وبنو اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ورأس يحيى بن زكريا أهدي لى بني من بغايا بني اسرائيل. والله تعالى امر بالجهاد فهل كل جهاد كان معه التأييد والنصر والي (ص) ارسل جيشاً إلى مؤنة قتل قواده وامراءه وعاد مهزوماً وكانوا ثلاثة آلاف مقابل مائتي ألف من الروم والعرب فهل كان النبي (ص) ارسل ذلك الجيش من غير امر الله. والجهاد لا تنحصر فائدته في النصر الحاضر. والحسين عليه السلام لا خذل قتل يوم كربلاء فقد أحرز نصراً باهراً على أعدائه فقد كان قتله مقروضاً لإركان دولتهم مظهرًا لقضائهم بحبباً لدين جده الذي حاول بنو أمية قتله من اساسه.

مضاعفة فيما يصنع بها في تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٤٥٠ عمر بن سعد بن أبي وقاص قال العجل كان يروي عن أبيه احاديث روى الناس عنه وهو تابعي ثقة وهو الذي قتل الحسين اهـ. أفهذه من جملة نقد الأثره الأحاديث الذي يدعي فيها باني؟

(تأمناً): ان قاتل الحسين لم يحصل بفعل ذلك الجيش وحده وقتانديه بل هو مسبب عن افعال تقدمته:

سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرمك

اصابك النفر الماضي بما فعلوا وما المسبب لو لم ينجح السبب

ثامه ما كربلاء لولا السواقي والـ اقوام تعلم لولا النار ما الحطب

(تاسعاً): قوله وان قال قاتل (الخ) يتلخص في ان الشيعة تقول ان الحسين قتل في حرب اثارها هو وهو يقول انه قتل في حرب اثارها الشيعة التي دعت ثم خذله وكلا القولين تبرئة ليزيد اذا قرأه المصعب ان تبعه قتل الحسين انها هي على الشيعة ويزيد بري. من تبعته فلينها هذا العصر الذي ظهر فيه موسى التركستاني بهذه الآراء الصائبة التي أدت به إلى تبرئة يزيد من قتل الحسين. اما ان الشيعة دعت ثم خذله فقد مر الكلام فيه فلا نعيد، واما ان الشيعة تقول ان الحسين قتل في حرب اثارها هو فيكذب قول اسام عبد الله الشيعة الشريف المرتضى في كتابه تنزيه الانبياء والأئمة، ان سيدنا ابا عليا الحسين عليه السلام لا يسر طالباً للكوفة إلا بعد ان توثق من القوم وبعد ان كانوا طائفة غير مكرمين ومبذيين غير محبين ولذا لم الطاعة وكرروا الطلب والرغبة ورأى من قوتهم على واليهم وضعفه عنهم ما قوي في ظنه ان المسير هو الواجب، ولم يكن في حسابه ان القوم يغدر بعضهم ويضعف أهل الخ من نصرتهم وأسباب الظفر بالأعداء كانت لامة متوجهة والاتفاق عكس الأمر وقوله فأين قوله واقتراه ان الشيعة تقول ان الحسين قتل في حرب اثارها هو؟.

(عاشرًا): توسيته بين الأسمين قتل الخليفة الثالث وقتل الحسين غير صواب والخليفة الثالث قتل في سبيل امور نعتت عليه وكان مروان يفسد اموره والحسين قتل في سبيل العز والشرف والإسلام. قتل في سبيل عدم مبايعته لكفور فاسق فاجر مسرف مفسد ماجن وشئنا ما ينهنا.

(حادي عشر): قوله لم يكن البكاء على الشهداء (الخ) هذه العبارة مع عجمتها وعدم وضوح جميع المراد منها اشبه بكلام المرسمين فالبكاء على شهداء كربلاء - الذين يغلب على الظن انه ارادهم - كان حباً وولاء واقتضاء واقتداء بالنبي (ص) الذي بكى عليهم قبل قتلهم في جماعة اصحابه فيها رواه الماوردي الشافعي في اعلام النبوة وبأئمة أهل البيت الذين فعلوا ذلك وامروا به شيعتهم ومواليهم كما اوضحناه في كتاب اقتناع السلائم ولم يكن احتياطاً لشيء ولا مكرًا ودهاء وتقية كما صورت له تخيله ودين الأمة لا يمكن ان يكون ارفع ما فعله أهل بيته وأمروا به.

قال في صفحة (ل) في الرواي عن الكافي عن الصادق ان الوصية نزلت على محمد كتاباً غنموا ببخوانيت من ذهب فدفعه إلى علي فتح على الحاتم الأول وعمل بما فيه والحسن فتح الثاني ومضى ما فيه فلما فتح الحسين الثالث وجد قاتل واقتل وقتل واخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلا معك.

قال: ولا رأى إلا ان الشيعة لم تضع على لسان الصادق هذا الحديث إلا



بن المنذر ومحمد بن ابي بكر وامثالهم وذم لعامة اصحابه الذين لم يكونوا كذلك وشكروا من اعدائه وفي كلامه وشعره المدح العظيم لعمدنا وربيعة حتى قال:

لو كنت بواباً على باب جنة      لغلت لعمدنا ادخلوا بسلام  
وقال:

ربيعة اعني انهم اهل نجدة      وبأس اذا لا قوا خيساً عرمرما

وحاشا شيعة ان يخذلوا وانما كان يخذله من عرفته وقد دفع عنه الاحنف يوم الجمل مائة الف سيف من بني تميم كانوا على رأي اصحاب الجمل فاعتزل بهم ويوم الحكمين بذل غاية جهده في عزل ابي موسى والأشتر ابي التحكيم اباه شديداً وكذا غيره من خلص شيعة ولكن المناقضين امثال الأشعث والماجد من القراء الذين لم يكونوا يعرفون لأمر المؤمنين حقه هم الذين خذلوه ومن الخطل الشين عددهم من شيعة من ابوا الا التحكيم وإلا ابا موسى المعلوم حاله .

اما ما حكاه عن شرح نهج البلاغة فهو يشير الى خطية يتذمر فيها امير المؤمنين عليه السلام من اصحابه ويذمهم على عدم اطاعتهم له . ولا يخفى - كما مر - ان جميع اصحابه ورعيته لم يكونوا شيعة له عارفين بحقه بل كان جلهم - الا النادر - على خلاف ذلك وقد ابان هذا المعنى ابن ابي الحديد في شرح النهج عند شرحه هذه الخطية ج ٢ ص ١٨٤ ، فقال: من تأمل احواله عليه السلام في خلافته علم انه كان كالمنحور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه . وذلك لأن العارفين بحقيقته حاله كانوا قليلين وكان السواد الأعظم لا يعتقدون فيه الأمر الذي يجب اعتقاده فيه - الى ان قال: واكثرهم ابا مجاز معه بالحجة والنخوة العربية لا بالدين والعقيدة الى آخر كلامه الذي ذكره في شرح هذه الخطية ولا شك ان صاحب الوشيعة قد رآه وقرأه وقد كان فيه ردع له عما قاله لو كان عنده شيء من الانصاف وكان قصده تحري الحقيقة فيبان ان زعمه كون هذه الخطية في ذم الشيعة زعم فاسد ورأي كاسد فالشيعة في اصحابه لم يكونوا الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض واذ كان نهج البلاغة لم يصح عنده فما باله يستشهد به لمزاعمه .

قال في صفحة (م) ١٠: ومنها يفتنك للشائبة - اي شهادة الحسين - غثلق من وجه سياسي فإن الأولى ان يجد وجهها لها نفس واحد الا توجهيات صوفية للثانية ذكر بعضها مؤلف سر الشهاداتين واذ لم اقع بها توهمت وقلت انها هي فتنة جاءت من عفاريت اليهود وشياطين الفرس لعبت بغفلة الشيعة للنيل من دين الاسلام ومن دولته هذه اوهامي في توجيه الأمر أو الأمرين ولا علم عندي في وجه الأمرين غير ذلك وإن كنت قد احطت بها في كتب الشهاداتين .

(وتقول) عبارته هذه المجروجة في الاسماع والقلوب بقوله فيها لن يجد وجهها لها نفس واحد ، وقوله الا توجهيات صوفية للشائبة الذي اوجب استثناءه هذا فيها خلافاً في نظم الكلام وغير ذلك فيه ان الثانية لا تنحاز الى

(قوله) لأن شيعة العراق قد جربها ابوه واخوه . نعم قد جربها قلم يتصرها غيرها . ولكن هل يعتقد موسى جبار الله ان العراق في عهد ابيه واحياه كان كل اهل او جلهم شيعة لها او ان الغالب من اهلها على خلاف ذلك وان كان يعتقد الأول فلماذا حاربه اهل البصرة يوم الجمل ويوم ابن الحنظلي ولماذا قصد اصحاب الجمل البصرة دون غيرها من البلدان وكيف يكون ذلك وجب اهلها عشائياً . ولماذا قعد عنه اهل الكوفة يوم الجمل في اول الأمر وقد ارسل ولده الحسن وعمار بن ياسر يستنجدهم فلم يتجدوه ومانوا الى تحذيل ابي موسى . ولماذا لم يتمكن من عزل شريح القاضي ومن ابطال الجماعة في نافذة شهر رمضان حتى كانوا ينادون في مسجد الكوفة واسنة فلائنه وغير ذلك مما لم يمكنه ابطاله . وقد كان في الكوفة الأشعث بن قيس رئيس كتلة من اكبر عشائر الكوفة - وعشيرته تبع لأمره - وهو الد اعداء علي امير المؤمنين وكان يفسد عليه اموره وله الضلع الأكبر في خذلان علي يوم رفع المصاحف ويوم الحكمين وفي جميع ادوار امارة امير المؤمنين عليه السلام وله الضلع الأكبر في قتله وهو الذي اسفد عليه أمر الخوارج ما اراد استصلاحهم وابنه محمد امان على قتل هاني . ومسلم بن عقيل بالكوفة ونخرج هو واخوه قيس لحرب الحسين وكان قيس من كاتبه وسلب قيس قطيفة الحسين . وجل عشائر العراق انما كانت تتبع رؤساءها واطاعها ولم تكن أهل دين ولا تشيع خلا نادر منها كهمدان وعبد القيس وغيرهم .

أما ما زعم انه قول ابيه في الشيعة فهو افتراء فالشيعة لم يكونوا ليعصوا له أمراً أو يتخلفوا نهباً أو يعيدوا عن اوامره ونواهيه قيد شعرة ولكن هؤلاء كانوا اقلاء . وانما قاله فيمن كانوا معه وتحت حكمه من الناس وكان فيهم أو الغالب عليهم ما قد منته .

(قوله) وما كان لنبي قول ابيه في الشيعة (الخ) قد عرفت ان هذا ليس قول ابيه فيهم بل في عامة الناس الذين ان لم يكن الشيعة فيهم اقلية فليسوا بأكثرية . واذ كان الحسين لم ينس قول ابيه فيهم فما باله خرج اليهم ولم يكن مغفلاً ولا قليل تجربة فقد ناقض هذا الرجل نفسه واستدل بها يثبت خلاف مطلوبه .

### نهج البلاغة

(قوله) ولو صرح نهج البلاغة الخ . . . نهج البلاغة صحيح وان حاول المعالون ابطاله وقد حو في عند كل منسب لغرض في نفوسهم كما قدح القادحون في القرآن وقالوا انه كلام ساحر وكلام شاعر فلم يضره ذلك وشهدت بلاغته وفصاحته وعجز الناس عن معارضته بصحته كما شهدت بلاغة نهج البلاغة - الذي هو بعد الكلام النبوي فوق كلام المخلوق ودون كلام الخلق - وفصاحته وعجز الفصحاء عن البلاغة عن الاتيان بمنته بصحته فشرحه الشارحون شروحاً لا تحصى وحفظه الخطباء والوعاظ واستمدوا منه واشتهر في جميع الأقطار والاعصار ولم يستطع ان يشق له غبار .

(قوله) واكثر خطبه شكوى ولعنة وقيل اخلت خطبة من ذم لشيعة وشكوى وهل كان يخذل علياً إلا شيعة (وتقول) شكوى ولكن عن لعنة ولكن على من؟ وذم ولكن لمن؟ انظر وانظر كلامه واستمعه تجد ان اكثر خطبه وكلامه مدح وثناء على رؤساء اصحابه من الشيعة كالأشتر والأحنف وقيس بن سعد وسعيد بن قيس وعمار وابن التيهان وابناء صوحان والحطييين

(١) اعلم ان هذا الرجل لم يأت الى الشذوذ حتى في وضع العدد لمصفحات كتابه وبعد في اول الكتب بخبر في الإجابة نكر على غير انظر المتعارف الى غاية ٣٢٦ و٣٢٧ ثم وضعها بالأرقام ليعتدل في نهاية الكتاب وصيغة (م) قد تكررت في كلامه والتي هنا هي الأولى فيه . المؤلف .

(وأما قوله) لعبت بغفلة الشيعة (الخ) فقد علمت ما مر أن لا شيء من ذلك لعب بغفلة الشيعة للليل من دين الإسلام ومن دولته وإبنا نال من دين الإسلام ومن دولته من آثار تلك الفتن حياً بالدنيا وأعراسها عن الآخرة وطمعاً في الأخرة وسعداً وريفاً وانتقاماً لكفر من الإسلام والغفلة التي نسبها إلى الشيعة لم تكن إلا فيه بتقليد من تقدمه وغفلته عن الحق . (قوله) هذه أوهامي (الخ) قد ظهر أنها أوهام فاسدة وتغرصات وأهية باردة . والعجب منه كيف يقول لا علم عندي في وجه الأمرين غير ذلك مع إحاطتي بها في كتب الشهادتين . والوجه فيها باد كالشمس الفاحية .

قال في ص (أن) : وقد كشف الغطاء عن وجه الأمرين الاسم المجتهد النجفي جعفر ابن الشيخ خضر في كتابه كشف الغطاء وهو كتاب يعتمد عليه شيعة اليوم حيث ذكر فيه ما يفهم منه رضا علي بقتل عثمان الذي قتله المهاجرون والأنصار (إلى أن قال) فكشف يمثل هذا التحيقل عن الغطاء عن وجه الشهادتين فهل بعد ذلك يمكن أن يقال إن مطالبة معاوية عليه السلام بقتل عثمان كان بهياً ولعل يمكن لوم يزيد لعنه لأجل قتله الحسين وأهل بيته وعثمان أسود أموي ومعاوية يزيد أحق أموي بمطالبة دمه وأقوى أسوي يستوي حقوق بني أمية من أعدائهما ولا لوم إلا على من فتح باب الفتنة بقتل أسود أموي بعدما ذهب الإسلام بجذور الفتن ولا لوم إلا على شيعة الكوفة التي خدمت يزيد فدعت الحسين نفاقاً ثم باعت دينها بدنيا يزيد فخذلت الحسين وأسلمته إلى يزيد لا لوم إلا على من كان يجذل علياً في حياته وسعى في قتل أولاده بعد مائة عامه باختصار .

(وقول) الشيعة لا تتوقف عن مخالفة الشيخ جعفر في هذا الرأي سواء أوصف بالإمام المجتهد أم يوصف فهو ليس بمعصوم من الخطأ في آرائه . وأما كتابه فكسائر الكتب يعتمد عليه شيعة اليوم وقبل اليوم فيها أصاب فيه ويردون فيها أخطأ فيه ولا يمكن أن يجعل معبراً عن رأي عصوم الشيعة ولا عن رأي فرد منهم سواء . ولا يشك أحد من الشيعة في برائة علي من دم عثمان . لا سيما بعد أن تراء منه في عدة مواضع الفطريق الذي فرعه عليه في حق معاوية ويزيد خطأ ما عليه من مزيد . وإن أراد ستره بقوله وفعله أكبر وأفضح الخ . ولكن قد سبق منه أن قال : قتل الإمام وقوة الدولة هم الأنصار والمهاجرون . وعلى على رأسهم - بالمدينة وكلمية همس منه تكفي في طرد الفتن النائرة . لم أجد في هذا الأمر عذراً لأحد . شهادة خليفة الإسلام وقوة الدولة الإسلامية حاضرة قوية كانت متمكنة من دفعها ولم تدفع ولم تدافع . وهذا يلزم منه عين ما عليه على الشيخ جعفر لا في حق علي وحده بل في حق جميع المهاجرين والأنصار الموجودين يومئذ .

ثم إن التي يجب أن نأخذ ثلثي ديننا عنها وحواري رسول الله ومن هم من العشرة المبشرة وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وغيرها ومعاوية ومن معه من الصحابة المدلول كلهم قد اجتهدوا فاعتقدوا خطأ أن علياً قتل عثمان فقاموا بطلبه بدمه ويقتلون عليه يوم الحجل وصرفين حتى قتل عثمان الألوف من المسلمين بسبب هذا الاجتهاد المخطئ والقاتل والمقتول في الجنة وللمصعب أجران وللمخطئ أجر واحد . وهؤلاء كلهم كانوا معاصرين للخليفة لمطعين على ظاهر أمره وباطنه وقتل وهم أحياء قريبين منه لا يتخفى عليهم شيء من أمر قتله وتأتبه أخباره بكثرة وعيشة ومع ذلك فقد اعتقدوا خطأ أن علياً قتله فإذا اعتقد الشيخ جعفر بعد ألف ومئات من السنين خطأ رضا علي بقتل عثمان فليس ذلك بالأمر الغريب ويكون معذوراً في اجتهاده

أن يتخلل لها مختلق وجهاً سياسياً مهما أطلال هذا الرجل وكسر هذه الترهات فليس وجهها إلا ما أعلن به فأعلنه على رؤوس الملأ بقوله :

ليت اشياخي يبدرو شهدوا  
جزع الخزرج من وقع الأسفل  
ثم قالوا يا يزيد لا تنزل  
وعدلتا ميل بدر فأعتدل  
لست من خندف أن لم انتقم  
من بني احمد ما كان فعل  
لعبت هاشم بالملك فلا  
خبر جاء ولا وحي نزل  
وكما قلت :

ثارت بدر ادركت في كربلا  
لبني أمية من بني الزهراء

وقد ساقته أوهامه في توجيه الأمر أو الأمرين مع إحاطته بها في كتب الشهادتين إلى أن هذه الفتنة جاءت من غفارت اليهود وشياطين الفرس . وينبغي لسامع هذا الكلام أن يفقهه وإن كان ناكلاً ولسامعته أن تصحك وإن كانت تكل . فتنة قتل الخليفة الثالث وفتنة قتل السبط الشهيد جاءتا من غفارت اليهود وشياطين الفرس (أما الأولى) فيقول المغربي في خطبه أثارها عبد الله بن سبأ اليهودي ومشي خلفه موسى جبار الله وأثارها الفرس الذين دخلوا في الإسلام وظهروا الشيع للانتقام من الإسلام كلمة قالها شخص وتبعه من بعده لأنها واقت هواهم ولكن لا ندري متى أظهر الفرس التشيع انتقاماً من الإسلام وجميع بلاد الفرس في الدولة الإسلامية من أولها أهلها سنين إلا ما ندر وجميع أجياله علمائهم وعلمائهم هم سنين إلا ما شذ . كالخيزن وابن ماجة الفزري وابن زريق الرازي والكنيا الهرازي والنسائي وغيرهم من يضيئ عنهم نطاق الإحصاء ولم يتشر التشيع في بلاد الفرس إلا في عهد الصفوية وهم من نسل الإمام الكاظم وليسا فرساً فمن هم الذين أظهروا التشيع من الفرس انتقاماً من الإسلام وفي أي زمان وجدوا؟ (وأما الثانية) فلا ندري ولا النجم يدري ما علاقتهما باليهود والفرس (والصواب) أن الأولى جاءت من كان يخرج قميص رسول الله (ص) ويقول ما هو مشهور معروف ويأمر بقتل عثمان ولبقعه بلقب مشهور ويقول ما هو معروف مشهور . ومن صلى بالناس صلاة الصبح ثلاث ركعات في مسجد الكوفة وهو سكران وتقياً لحر في عراب المسجد ومن كان يكتب الكتب عن لسانه ويحتمها بخاتمه ويرسلها عن غلامه على راحلته ولا يعلم هو بذلك . ومن كان كلما وعد أحداً بأداء شكايته أفسد عليه ذلك . ومن تركه محصوراً بعد ما هرج الناس عليه وخرج من المدينة إلى مكة . ومن استنجد به فلم يجده بل أرسل قوماً لنجدته وأمرهم بالمقام بواقي القرى دور المدينة حتى قتل هؤلاء الذين جاءتهم عنهم الفتنة الأولى مع انضمام أسباب أخرى لا من غفارت اليهود كائن سباً وغيره فإنه أقل واذل من ذلك ولا من شياطين الفرس وابن كان الفرس عن هذه الفتن ليكون أثر فيها وهل ترك غفارت العرب وشياطينهم عملاً لغفارت اليهود وشياطين الفرس في ذلك . وإذا استطاع ابن سبأ اليهودي الملحد أن يؤثر على المسلمين وفيهم جمهور الصحابة الكرام وأهل الحل والعقد - وهم أمة معصومة قد بلغت رشداه - فيوقعهم في فتنة عمية تزويدي لا قتل خليفتهم وتنشوب امرهم وتنشوب بيتهم وهم لا يشعرون إلا قد لم يكونوا أكر من ذلك . هذا ما لا يرضونون لأنفسهم ولا يرتضيه للمغربي ولا موسى جبار الله ولا أحد من المسلمين (والصواب) أن الثانية جاءت من يوم بدر ومن غلبة الإسلام على الكفر كما مر .

ونظمه الشعراء وأودعه العلماء مؤلفاتهم فهل يمكنه إنكاره أو لا يجده فضيلة لبقل ما شاء .

(وأما حديث رد الشمس لملي عليه السلام) فقد رواه من غير الشيعة ابن المغازلي الفقيه الشافعي بسنده عن أساء بنت عيسى كان رسول الله (ص) يوحى إليه وأمره في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله (ص) إن علياً كان على طاعتك وطاعة رسولك فأرد عليه الشمس فأرثها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . ورواه ابن المغازلي الشافعي أيضاً بسند آخر عن أبي رافع نحوه . ورواه موفق بن أحمد بطريقين في حديث احتجاج علي على أهل الشورى فكان فيها قال : أنتمك أحد ردت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلى صلاة العصر غري قالوا لا . ورواه موفق أيضاً بسنده عن أساء بنت عيسى نحوه . ورواه موفق أيضاً بسند آخر عن أساء بنت عيسى . ورواه إبراهيم بن محمد الحموي بسنده عن أساء بنت عيسى وهذه الأحاديث كلها بأسانيد صحيحة ومتونها مذكورة في غاية المرام للسيد هاشم البحراني . وذكر ابن حجر الهيتمي في الفصل الرابع من الباب التاسع من صواعقه المعقود لذكر نيز من كرامات علي ما لفظه : ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي (ص) في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر فإمره عن (ص) إلا وقد غربت الشمس فقال (ص) : اللهم إني كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردت عليه الشمس فطلعت بعدما غربت قال وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه الحديث أبو زرعة وأبو زرعة وغيره ورواه علي ميم في قالوا موضوع . فهذا هو حديث رد الشمس الذي حكاه بعبارة الاستهزاء بقوله مرة أو مرتين أو ستين مرة . وهذه عصبية التي أدت به إلى الاستهزاء بالحدث النبوي فإذا يكون بعد هذا .

وحكي في صفحة (ع) عن صاحب كشف الغطاء أنه عقد باباً للمثالب ذكر فيه رواية البخاري في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قام النبي خليفاً فأشار نحو سكن أم المؤمنين وقال الفتنة تطلع من هنا ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشمس . ثم قال هذه شواهد تدل على قدر الإيمان والأدب والأمانة لأقلام مجتهدي الشيعة .

(وتقول) : خوض الناس في المثالب والمناقب ليس من مخترعات صاحب كشف الغطاء فقد جرى البحث والمجادل في ذلك في الأخصار السالفة واللاحقة وإبداؤه من عصر الصحابة كما يظهر بأدني تنبؤ وتناظر فيه العلماء في كل عصر وقد صنف فيه إبراهيم بن محمد بن سعيد التفقي صاحب المغازي المرقق سنة ٢٨٣ كتابه المعروف وحلف أن لا يبروه إلا بأصفهان التي كان أهلها في ذلك الوقت أبعد الناس عن أهل البيت فاقنقل إليها ورواه بها ثقة منه بصحة ما رواه في ذلك وتناظر فيه المرتضى وقاضي القضاة الباقراني فألف الباقراني كتاب المغني ونقصه المرتضى بكتاب الشافي الطوسي وتناظر فيه قبل المرتضى ابن قبة ميم بعض علماء ما وراء النهر نقضاً وإبراماً بكتب عدة حتى مات أحدها . وما زالت المناظرة شائعة بين العلماء في كل عصر وزمان . وغير المعصوم لا يتمتع أن يوجد له مناقب ومثالب وما دام المتبحر هو الدليل والبرهان فليس لأحد أن ينقض أو يبيع إلا بدليل وبرهان . أما إيمان مجتهدي الشيعة فيرواي الجليل الراسي . وأما الأدب فليس في نقل ما يبروه العلماء منافاة للأدب . وأما الأسانيد فهل رأى أي ما حكاه عن صحيح البخاري ليس موجوداً فيه أو أنه شيء من التحريف .

الذي اخطأ فيه واعتذر من الذين كانوا في ذلك العصر فاختطروا وعذرنا وأثبنا . على أن خطأ الشيخ جعفر لم يرتب عليه من المقاسد ما ترتب على خطأ أولئك من إراقة الدماء الكثيرة ونشيت كلمة المسلمين واستحكام العدواة والشحنة بينهم إلى اليوم .

ثم إننا نراه قد أقام نفسه حامياً ومدافعاً عن يزيد وأبيه يا لا يرضيانه ولا يشكرانه عليه فألا قد قال حين دخل الكوفة بعد صلح الحسن عليه السلام فيها رواه أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل ورواه أيضاً من المدائني : إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتوصروا ولا لتنجسوا ولا لتزكوا أنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأنامر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون والآن قد قال فيه رواه سبط ابن الجوزي عن الشعبي :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل  
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فهذا قد دافعا عن أنفسهم وأبائنا عما في ضاهرتها فلا يحتاجنا إلى مدافعتهم ومحامكتهم هذه . وقد عرفت مما سبق من هو الذي فتح باب الفتنة وسبب قتل أسود أموي ثم قام يطلب بثأره . والإسلام إن كان دعب بجذور الفتنة كما يدعي - فالسملون والأمة المعصومة - عنده - قد أعادوا هذه الجذور وسقوها بمياه التسموية والخذلاد حتى نمت واستطالت وامندت فروعها فبلغت أداني بلاد الإسلام وأفاضلها وبقيت تلك القروم باقية مستطيلة على اليوم وهو يتسلك بفروعها وأغصانها . لوله لا لوم إلا على شيعة الكوفة الخ . نعم لا لوم إلا عليها عنده أما سائر الأمة فلا لوم عليها أبداً بخذلانها إن بنت نبيها وفكيكتها يزيد من قتل بل تستحق على ذلك المدح والثناء . وقد عرفت فيما مضى من الجواب عن مثل هذا الكلام أنه عار عن التحصيل فلا تعيد .

قال في صفحة (ن) : وتناقل قلم الشيخ - صاحب كشف الغطاء - فأخذ يث ما في قلبه من العلوم والمقائد وطلق يستندل على فضل علي بحديث لا يجوز على الصراط إلا من كان يده جواز من ولاية علي . بخير لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي في وقعة أحد بحديث رد الشمس عليه مرة أو مرتين أو ستين مرة .

(وتقول) : نقله ما ذكره الشيخ جعفر من فضائل علي عليه السلام بعبارة الاستهزاء بوجوب اغزء بعلمه ومقله فضائل علي قد ملأت الخافقين ووصلت إلى أسباع الجن والإنس والمستهزء بها عار من العلم والعقل والآن تسخروا ما فزنا تسخر منكم كما تسخرون ﴿ ونراه اقتصر على الدعاوى المجردة كعادته .

(أما حديث لا يجوز على الصراط الخ) فقد رواه أبو المؤيد موفق بن أحمد من أعيان علماء من تسموا بأهل السنة بإسناد من طريقين في كتب فضائل أمير المؤمنين (ع) ورواه أبو الحسن علي بن محمد الخطيب الحسروفي بساين المغازلي الشافعي في المناقب من ثلاثة طرق وأكثر ورواه إبراهيم بن محمد الحموي من أعيان علماء السنين بسنده . ورواه ابن شيرويه الديلملي من أعيان علماء السنين في كتاب الفرقوني في باب الخاء ولكن بلفظ حب علي براءة من النار ورواه غيرهم أيضاً وهذه الأحاديث بألفاظها وأسانيدها مذكورة في غاية المرام وروي من طريق الشيعة بسبعة طرق مذكورة في غاية المرام أيضاً .

(وأما حديث لا سيف إلا ذو الفقار) فرواه الطبري وابن الأثير وغيرهما

لم كتاباً لأن يضلوا بعده أبداً لما علم أنه لم يقصد بها سوء والبيت جيء فيه بلولاً التي هي للامتناع والنفي فلا وجه لقوله أنه قال فيه أنه عطفة عنز أو قلامة ظافر وأنه شبه الاسلام بذلك والله تعالى يقول في الكتاب العزيز: ﴿ولو لا أن بشاك لقد كدت تركزن إليهم شيء﴾ قليلاً. ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لمسكن فيها أقتسمت فيه عذاب عظيم. ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً. ويقول مخاطباً لبيته (ص): ﴿لئن اشرت ليحيطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾. وسواء أكان في نظم البيت والاستشهاد به سوء أدب أم لم يكن فليس ذلك بهم إثم اللهم تحقيق أنه لولا سيف علي لما اخضر للاسلام عود ولا قام له عمود ولم يأت في نفيه بشيء. والظاهر أنه غاظه المبالغة في فضل علي ولم يطقها سمعه ولم تختمها نفسه ولم يشأ أن يظهر أن غصبه لذلك فاطهر أن غصبه غيره على الاسلام وخرجت به الحدة والغضب إلى أن اخرج إلى أبي الحديدي المعتزلي ناظم البيت عن الدين وجعله جاهل الناس بالاسلام وأبعدهم عن الإيمان وجعل قول المستشهد بالبيت شراً منه وزاد به هيجان عاصفة الغضب بلا سبب فلجأ إلى السلاح المعهود النيز بالرؤف والشيع وبكلمة الفتح مضافاً إلى المعتز. مهلاً أيها الرجل خفف من غلواك. أن فضل علي بن أبي طالب أعظم مما تظن ومناقبه أكثر مما تتصور وحقاً لولا سيفه لما اخضر للاسلام عود ولا قام له عمود.

فما ليغضب الاسلام ذاكر فضله ولكن دليل الحب من ذاك لانح  
فإن كنت تخفي بغض حيدر خيفة فيح لأن منه بالذي أنت بائع  
وكون الاسلام ديناً أنزله الله إلى سيد المرسلين ليكون ديناً لي يوم الدين لا ينافي أن يقبض الله له من ينصره بسبعة بل لازمه ذلك ليقبض لي يوم الدين ويصيح أن يقال فيه ما قيل.

قال في صفحة (ص): وهل لملي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش المسلمين. ولو لا الاسلام لما كان لملي ولا لعرب الحجاز ذكر ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً. يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾ الآية. ومن كان له أدب فليس من دأبه أن يمين على الله وبشيء من عمله ﴿قل لا تمنيا على اسلامكم بل الله يمين عليكم أن هذاكم للإيمان﴾. وقال في صفحة (ق) وإمام الأئمة على أول من يتبرأ من مثل هذا الكلام - أي مضمون البيت - وأفضل أحوال علي أن يكون خامس الأئمة رابع الصحابة. وقد جعله الله كذلك ورضي هو في حياته بذلك وقد كان يقول دينكم عندي كمفطة عنز في فلاة ومثل هذا الكلام من مثل هذا المقام له وقع وله بلاغة. أما انتحاله في الاسلام لولا سيف علي فلم ولن يزيكه أحد إلا لا شرف لملي وسيفه إلا بإسلامه والاسلام في شرفه غني عن العالين غني الله منه بدا وإليه يعود. ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا نعد لك به علينا ولا﴾.

وقال في صفحة (ص) لو صدق قول امام الشيعة لولا سيف علي (الخ) لكان للشي في قوله التجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده كاذباً كذب كفسران ولكان قول الله جلّ جلاله: ﴿ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت﴾ باطلاً بطلان عدوان.

(ونقول) من ادعى مصائب الزمان أن يقول رجل مثل موسى تركستان:

ولو اتسع لنا المجال لبينا له أين موضع الأدب والأمانة وقد ظهر من نضاعة ما ذكرناه أنه في شيعته بعيد عنها.

### نقده لكتاب أصل الشيعة

انتقد كتاب أصل الشيعة في عدة مواضع فرقها في كتابه ونحن ذكرناها متتالية.

قال في صفحة (ف): امام مجتهد الشيعة اليوم محمد الحسين آل كاشف الغطاء وأبته أول مرة بالقدس ثم زرت في بيته بالنجف الأشرف فأعطاني كتابه «أصل الشيعة» وقال طالعه تجد فيه حقائق كثيرة قد استحسنه علماء العرب حتى قرضوه أو قرضه البعض احطت بها في أصل الشيعة في جلسة. وقد وقفت مطي أفكاري وقفة طويلة عند قوله: أم امام الشيعة علي بن أبي طالب الذي يشهد القتلان أنه لولا سيفه ومواقفه في بدر وأحد وحنين والأحزاب ونظائرها لما اخضر للاسلام عود وما قام له عمود حتى كان أقل ما قيل في ذلك ما قاله أحد علماء السنة.

الا انها الاسلام لولا حسامه كمفطة عنز أو قلامة ظافر

ثم أخذ في تهجين الاستشهاد بالبيت فقال: دين أنزله الله إلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ليكون ديناً للعالمين إلى يوم الدين في كتاب ﴿لئن اجتمعت الجن والاناس على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير﴾ كيف يقول فيه قائل له عقل أن أقل ما يقال فيه أنه عطفة عنز أو قلامة ظافر أو خبطة عنز بذئ الجحفة فإن كان معتزلي اعتزل دينه شبه الاسلام بذلك فقد كان جاهل الناس بالاسلام وأبعد الناس عن الإيمان وشر منه قول من جعل قول المعتزل أقل ما يقال فيه فاي شيء بقي أقل من ذلك. جيء به ترفصاً وتنشيعاً حتى تكون أبلغ بلغ.

فإن كنت تخفي بغض حيدر خيفة فيح لأن منه بالذي أنت بائع  
فقل الآن أي شيء بعد قولك هذا أكثر ما يقال فيه. ثم عاد لي ذلك في صفحة (ت) فافكر وعاب ما شاء.

(ونقول) لا يشك من عنده أدنى معرفة وأنصاف في أنه لولا سيف علي بن أبي طالب لما اخضر للاسلام عود ولا قام له عمود. ويكفي شاهد واحد على خبرته يوم الحندق عمر بن عبدود بعدما جين عنه الناس جميعاً وقول رسول الله (ص) يبرز الاسلام كله إلى الشرك كله (١) لمبارزة على لعمر يوم الحندق أفضل من أعمال أمي إلى يوم القيامة (٢) اليوم نغزوهوم ولا يفتروننا (٣).

أما الاستشهاد بالبيت فلا يوجب كل هذا الاستكثار والتهويل والتهجين والازدواج والإعداد ووقوف مطي الأفكار وقفة طويلة أو قصيرة فإلتي جبار على عادة الشعراء في مبالغتهم وهب أن فيه سوء أدب بالنسبة إلى الاسلام فسوء الأدب يغفر إذا علم أن فاعله لم يقصد سوءاً وقد اغترفت نسبة هجر لآل النبي (ص) من بعض أكابر الصحابة حين طلب الدواة والكتف ليكتب

(١) ابن أبي الحديدي في شرح النهج نسباً له في الحديث المروعي.

(٢) الحاقم في المستدرك.

(٣) المبيد في الإرشاد وغيره المؤلف.

وهل لملي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش المسلمين (لقد هزلت) نعم لملي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة - والاستدلال على ذلك كالاستدلال على الشمس الصاحبية - وإنكاره كإنكارها .

ترد على مكارنا دليلاً متى احتاج النهار إلى دليل

فهو أعلم الصحابة وأشجعهم وأزهدهم وأعبدهم وأفضحهم وأشدهم سياسة وأرجحهم عقلاً وكياسة وأسدهم رأياً وأولهم اسلاماً وأكثرهم جهاداً وأجمعهم لصفوف الفضائل . لم يكن علي صحابياً كسائر الصحابة بل امتاز عنهم بفضائل فيها أحد كما قال خزيمه بن ثابت :

من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

سبقهم جميعاً إلى الاسلام وعبد الله وليس في الأرض من يعبد إلا ثلاثة هو أحدهم والأخران رسول الله (ص) وخديجة وسبق الناس إلى الجهاد في سبيل الله وحامي عن دين الله وقتل أعداء الله في كل يوم عقيب وواسي رسول الله (ص) وقده بنفسه وشركه في كل شدة وعنه من طفولته إلى وفاة الرسول (ص) وقام الاسلام بسببه - وإن غاظ ذلك موسى جبار الله - فكان ينهيه أبوه في مضجع النبي (ص) أيام حصار الشعب ليكون فداء له إن رام أحد الفتك به . وكان أطفال قريش يؤذون النبي (ص) في أول البعثة فقال له إذا خرجت فاخرجني معك فكان يحمل عليهم ويقضمهم فيرجعون إلى أهلهم باكين ويقولون قضمنا علي بن أبي طالب وبات على فراشه ليلة الغار وأدى أماناته وحمل الفواطم إلى المدينة وهزم الذين حاولوا إرجاعه وقتل مقدمهم وكان عليه المдар يوم بدر وأحد والخندق وتخيير وغيرها ولا موقف من مواقف النبي (ص) إلا وله فيه موقف مشهود ومقام معلود كما قال الرضي :

ومن قبل ما أبلى بيدري وغيرها ولا موقف إلا له فيه موقف

ولم يسمح لسواه ممن يريدهم التركستاني بقتل ولا جريح في موقف من المواقف . وكان نفس النبي (ص) ينص أية المبالهة واختاره أخاً لنفسه لما آخى بين أصحابه قال الصفي الحلبي :

لو رأى مثلك النبي لأخاه والا فأخطأ الانتقاد

ولم يعمل بأية النجوى غيره :

وهو ثاني ذوي الكسا ولعمري أفضل الخلق من حواء الكساء

وكان منه بمنزلة هارون من موسى وأولى بالمؤمنين من أنفسهم وولي كل مؤمن ومؤمنة ، وهو باب مدينة علمه ، ومن سدت الأبواب من المسجد إلا بابه ، ومن لا تحصى مناقبه ولا تعد فضائله وألف السناني في خصائصه كتاباً مشهوراً مطبوعاً ومن أخفى أعداؤه فضائله حسداً وأوليائه خوفاً وظهروا من بين ذين ما ملا الحافظين هذا هو علي بن أبي طالب الذي يريد أخو تركستان أن يغض منه وهيئات .

وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا ترائي مقلة عبياء

أفحس بعد هذا أن يقال هل لملي فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش المسلمين . كلا ليس هو بطلاً من أبطال جيش المسلمين بل هو بطل جيش المسلمين وحده . وأين كان أبطال جيش

المسلمين الذين تدعيهم عن يوم بدر وقد قتل على نصف القتولين وقتل سائر الناس النصف الباقي . وأين كانوا عن يوم أحد وقد قتل على أصحاب الملوأه جميعاً وحامي عن الرسول (ص) وقد فر الناس إلا أقلهم حتى رجع أحد المعروفين بعد ثلاث ونادى جبرئيل لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وقال متعجباً هذه هي الملوأه وأين كانوا عن يوم الخندق وقد عبره عمرو بن عبد ود وهو ينادي هل من مبارز فجن من الناس جميعاً ألا علي قتلته وجاء برأسه وأين كانوا عن مرحب يوم خيبر وقد فروا برأية الاسلام واحداً بعد واحد حتى أخذوا علي قتل مرحباً وفتح الحصن ودحا الباب . وأين كانوا عن يوم حنين وقد فروا جميعاً عن رسول الله (ص) وهم يزيدون عن اثني عشر ألفاً إلا علياً يضرب بالسيف أمامه مع ثمانية من بني هاشم معهم أيمن نيتراً بثباته ، وأين كانوا عن ليلة الغار التي بات فيها على فراش الرسول (ص) يقيه بنفسه غير خائف ولا هباب وقد احدثت به سيوف الموت . وأين كانوا عن يوم هجرة علي إلى المدينة ومعه الفواطم وقد لحقه ثمانية قواوس من شجعان قريش وهم فرسان وهو راجل فقيل مقدمهم بضربة قدته نصفين وعاد الباقون عنه خائفين مذعورين إلى غير ذلك من المواقف والمجاهدات التي أثبتت أنه بحق بطل جيش المسلمين بلا منازك .

(قوله) لولا الاسلام لما كان لملي ولا لعرب الحجاز ذكر طريف جداً قولوا الاسلام ولو لم يبعث محمد (ص) بالرسالة لم يكن لرسول الله (ص) ذكر فهذا لا يوجب أن يكون علي كسائر المسلمين وكسائر عرب الحجاز مع امتيازهم عن الجميع كما لا يوجب أن يكون الرسول (ص) كذلك . فقد جاء الاسلام وعرف علي به وامناز لمن سواه بفضائله ومناقبه . ولا يمنع هذا أيضاً من أن نقول لولا سيف علي لم يكن للاسلام ذكر . على أن بيت علي أشرف البيوت في الجاهلية والاسلام . تحامل بارد وتعمل سيخف . (أما الآيات التي استشهد بها) فلا ترتبط بها أراده بوجه من الوجوه . القائل يقول علي له أثر عظيم في نصره الاسلام . والآيات الشريفة تقول : الانسان لم يكن ثم كان لله العزة جميعاً . الناس فقراء والله هو الغني فهل مضامين هذه الآيات تنافي قولنا لولا سيف علي لما قام الاسلام . عزة الله لا يبدانها عزة والناس كلهم فقراء إلى الله والله غني عنهم ولكن هذا لا ينافي أن يكون بعض عبيد الله اختصه الله بأن قام الاسلام بسببه ولولا سيفه لما اخضر للاسلام عود ولا قام له عمود وكون العزة لله والغنى لله لا يسبب الفضل عن أهل الفضل . لا شيء أغرب من قوله : من كان له أدب فليس من دأبه أن يمن على الله . فمن هو الذي من على الله . إذا قلنا لولا سيف علي لما قام دين الله تكون قد منّا على الله ، كلا أننا نعلم أن المنّة لله تعالى على جميع خلقه والله تعالى قد من على علي بأن جعل انتصار دينه بسببه لأنه جرت عادته أن يجري المسببات على أسبابها فإذا جعل انتصار الاسلام بسببه كان ذلك فضيلة له وساماً له أن نقول لولا سيفه لما انتصر للاسلام ولا يتوهم عاقل أن ذلك منّا على الله وقد ظهر من ذلك فساد قوله : علي أن أول من يترا من مثل هذا الكلام وكيف يتبرأ منه وهو عين الواقع وفيه تحدث بنعمة الله عليه .

(قوله) وأفضل أحوال أن علي يكون خامس الأمة ورايع الصحابة بل هو ثاني الأمة التي أولها النبي (ص) وأول الصحابة بالدليل والبرهان كما عرفت لا بمجرد الدعوى كما يفعل هذا الرجل .

(وقوله) وقد جعله الله كذلك افتراء على الله تعالى بل الله قد جعله ثاني الأمة وقدمه بفضل على جميع الصحابة وجعله وصي رسول الله (ص)

والأمة قوتها وبهاؤها بنبيها وبركته ولولا لما بقي لها أثر وأن قوة النبي بالله وعونه لا يعبوها ولا يسيف فرد منها.

ثم قال ما معناه أن الفصل التاسع من التوراة يشبه قوله تعالى ﴿إِنْ بَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ. إِنَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ. وَأَنْ تَتُوبُوا يُبْسِدْ لَكُمْ قَوْمًا فَيْرْهِمُكُمْ﴾. قال وكل ذلك يدل على أن الله في إقامة دينه غني عن قوة الأمة وعن سيف الأفراد ولا يتعلّق نجاح دين الله على حيلة أحد من عباده وليس بالعبادة بقوة أحد وإياها هو بنصر الله. ثم استشهد بآيات لا شاهد بها فقال وهذا الأدب أدب قديم في كل الكتب السجادية وفي القرآن الكريم ومن عظيم أدب القرآن الكريم (١) أن ينسب العبد كل ما له إلى الله. ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (٢) أن ينسب الله جل جلاله الخير والشواب وكل ما يناله الإنسان في حياته إلى الإنسان. جزاء ما كنتم تعملون. يا أسلمتكم في الأيام الخالية. جمع القرآن هاتين النسبتين إلى أدب البيان وإلى أدب السعي والاجتهاد. وعاد إلى ذلك في صفحة (ث) فانكر وعساب وتحقّق.

(ونقول): ما لنا وللتنوارة المحرفة وأدب اليهود الذي هو مشغوف بالاستشهاد به كثيراً. يكفينا القرآن الكريم وأدب الإسلام فنحن في غنى بها عن التوراة وأدب اليهود. قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. ولكن هذا لا ينفي فضل الرامي ولا يمنع أن نقول لولا ربه لما كان كذا. وهو في هذا المقام قد أجاب نفسه بنفسه فاعتز بأن الغلب له أسباب عادية وأن الله تعالى لا يوقع الغلب بقوته القاهرة الخارجة عن العادة وحيتته فمن جرى الغلب على يده مثل يوشع وصي موسى وعلي وصي رسول الله صل الله عليهم والغلب يكون له المقام الأسنى والميزة على غيره ويكون الغلب بجهداه فبوشع عليه السلام بقتاله العالقة له فضل الجهاد وشرف الشجاعة. والقول بأن الرب إلى إسرائيل حارب عن إسرائيل لا ينافي القول بأن يوشع عليه السلام حارب عن إسرائيل وانتصر على العالقة ولولا يوشع وحربه لما انتصر إسرائيل على العالقة لأن مشيئة تعالى اقتضت أن يكون انتصاره عليهم على يد يوشع ولولا جهاده لما حصل ذلك الانتصار. والقول بأن إله إسرائيل حارب عن إسرائيل معناه أن الله تعالى هو الذي أوجد يوشع عليه السلام فجعل فيه القوة والقدرة وأسره بجهداه العالقة فانتصر عليهم ولولا يوشع لما كان هذا النصر لأنه تعالى شاء أن يكون هذا النصر بجهداه وعلى يده تكريماً له ورفعاً لشأنه عن قدرته تعالى أن يهلك العالقة بغير واسطة يوشع لكن حكمته اقتضت أن تجري الأشياء بأسبابها العادية. والله تعالى قد مدح طالوت في كتابه العزيز وقال أنه بعثه ملكاً على بني إسرائيل ليقبل جالوت فقتله فاستحق المدح والشأن وصح أن يقال لولا طالوت لما قتل جالوت فقتله والغلب من الله بنصر الله صحيح، وقوله لا بقوة أحد غير صحيح فالله تعالى كثيراً ما يجعله بقوة أحد. وفيما نقله عن تنبيه التوراة قد أجاب نفسه ورد عليها بنفسه فإذا ساء أن نقول الأمة قوتها وبهاؤها بنبيها وبركته ولولا لما بقي لها أثر وقوة النبي مستمدة من الله وعونه، ساء أن نقول أن قوة الاسلام سيف الرسي ولولا سيفه لما قوي الاسلام وقوة الرسي مستمدة من الله وعونه أنه أن قوة النبي ليست بعون الأمة ولا يسيف فرد منها فقطظ الأمر إذ لا شك أن معاون الأمة للنبي تجعل له قوة وسيف فرد منها أو يسيف فرد تجعل للنبي قوة كما لا شك أن سيف على من أبي طالب قوى رسول الله (ص) لا ينشك في ذلك فهذا الكلام إن صح أنه من كلام التنوارة وليس محرفاً وما يكن من كلامه فهو محصول على مثل ما مر من أن المؤثر

وخليفته وأولى بالمؤمنين من أنفسهم على لسان رسوله يوم القدير وغيره. (قوله) ورهي هو في حياته بذلك كذب وإفتراء عليه وتظلمه من ذلك طول حياته قد ملا الحافقين. (قوله) وقد كان يقول ديناكم عندي (الخ) استدلال عجيب واستشهاد غريب فإذا كان زاهداً في الدنيا هل يدل ذلك على أنه أسقط حقه من الخلافة الذي جعله الله له وهل ترداد الخلافة لأجل رياسة الدنيا وحطاطها. (قوله) أما انتحاله في الاسلام (الخ) قد علمت مما مر أنه عين الحقيقة وأن ما يتمحله هذا الرجل ويقصده به البديهة ظلم ولن وما وليس يرتكبه أحد عنده أدنى معرفة وانصاف. (قوله) إذ لا شرف لعلي وسيفه إلا بالاسلام قد سبق أنفاً ثم نظير هذا التمثيل وذكرنا ما فيه ونقول أيضاً أن شرف علي وسيفه بالاسلام لا يمنع أن يكون لعلي وسيفه في الاسلام أثرها الذي لا أثر مثله وأن يكون الاسلام قام بعلي وسيفه فالاسلام دين الله الذي تشرع به رسوله (ص) وتشرع به علي وكل مسلم ولكن الاسلام لم يكن لباساً وخلعة الله تعالى لعباده وشرعهم به بل هو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان فإذا أبه الناس أصبح في خير كان وإذا كان جهاد على في نصرته الاسلام سبباً في ظهوره وانتشاره كان لعلي في ذلك الشرف الأسنى والمقام الأعلی وصح أن يقال لولا سيفه لما كان اسلام شاه موسى جار الله ما أبي. (قوله) والاسلام في شرفه غني عن العالمين (الخ) هو كالسابق تمويه وتلبس فإذا كان الاسلام غنياً عن العالمين فلم أمرهم الله بنصره والجهاد في سبيله والذب عنه أجل هو غني عنهم لو أراد الله استغناء عنهم ولكن الله أجرى الأمور بأسبابها فمن جاهد في سبيل نصرته الاسلام فله فضله وأجره وصح أن يقال لولا ما انتصر الاسلام ولم يكن ذلك منافي لغنى الله وقدرته. (قوله) لو صدق قول إمام الشيعة (الخ) هذا كسايته تمويه وتلبس فإنه لو صدق قول موسى تركستان هذا لا تنفي فضيلة الجهاد ولا كان للامر به والحث عليه معنى إذ الله تعالى هو الذي بنجز وعده وينصر عبده ويميز الأحزاب وحده فالجهاد والقاعد سواء وهو رد للقرآن الكريم الذي فضل المجاهدين على القاعدين. انجز وعده لنبيه ونصر عبده وبوليّه وهزم به الأحزاب يوم الخندق فقتله عمرو بن عبد ود والأثر في ذلك لله وحده فهو مسبب الأسباب وخالق القدرة فيمن هزم الأحزاب وبجري الأسباب على أيدي عباده وهذا لا يبطل فضل من أجريت على يده ولا يمنع من قولنا لولا ضربة علي لما هزمت الأحزاب والفتنة لا تنفي شيئاً ولا كثرت إذا لم يكتب الله لها النصر والتزويق وهذا ليس معناه أنه ليس للفتنة فضل في جهاده ولا يمنع من القول أنه لولاها لما كان كذا.

#### استشهاد بأدب اليهود وكلام التوراة

ذكر في صفحة (ر) تحت عنوان (عظيم أدب اليهود) ما حاصله: أن اليهود في حرب العالقة وكانوا قادر قوت مليونين ما استندوا الغلبة إلى أنفسهم بل بأدبهم استندوا الغلبة إلى صلاة موسى واستشهد بذلك بكلام للتنوارة في سفر الخروج. ثم ذكر أن يوشع كان نبياً بطلاً قوياً وأطال في مدحه وقال أنه ذكر في العاشر من سفر: (وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرهمهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل) وقال في صفحة (ش) لا شبهة أن الغلب كان له أسباب عادية إلا أن أدب البطل النبي وأدب كتبة اليهود يوحى أن الرب إله إسرائيل هو الذي حارب عن إسرائيل والغلب من الله بنصر الله لا بقوة أحد. ثم نقل عن نص تنبيه التوراة في الفصل التاسع أن

وقال ابن الأثير في النهاية في حديث علي عليه السلام قال له النبي (ص) ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين .

قال وروى الزعزعي في ربيع الأبرار: يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزك الله تعالى وأخذت أنت بحجزتي وأخذ ولدك بحجزتك وأخذ شيعته ولدك بحجزهم فترى إلى أين يومئذ بنا إلى آخر ما ذكره وكل هذه الروايات مصححة بشيعة علي وشيعة ولده والروايات الأولى مضحكة بأن الآية نزلت فيهم فحملها على أنها نزلت في الذين هاجروا مع الرسول ونصروه وأنهم هم الشيعة زمن النبي وهم العزة مغالطة فاحشة خرجت عن حدود كل أدب وإتهار وإفترار على النبي وتحريف للآيات ولم يعبر في تلك الروايات بالشيعة حتى يجعل على من ذكره وإبنا عبر بشيعة علي وشيعة ولده . وحجة ذلك البذر لم تنبت سنابل اللعن وإنما أنبت سنابله حبة البذر التي مكنت بني أمية من لعن الرعي والسليطن وجبر الأمة ولم تنبت عقيدة التحريف كما سنبه عند تعرضه له . ووافق الأمة عندنا هو الرشد وخلافها هو الضلال إذا لم يخرج عنها ساداتها وقادتها أهل البيت الطاهرين أحد الثقلين ومثل باب حطة وسفينة نوح . وإنا نرجع الحديث الموافق لهم على المخالف عند التعارض لأن الموافق لهم أقرب إلى الصواب كما يأتي عند تعرضه لذلك . والعقيدة الحققة لم تتوارى في ضلال الشيعة . وهيئات أن يكون ضلالاً من اقتدى بأهل بيته نبيه الذين لا يبارقون الكتاب ولا يبارقهم ويتبع طريقهم المثل .

### حكاية رفع الساتر

قال في صفحة (كد): وأجل فرح حصل للنبي (ص) في آخر ساعة من حياته إذ رفع الساتر فرأى جميع أصحابه يصلون جماعة خلف خليفته الذي أقام أماماً لأئمة في دينها ودينها .

(ونقول): فضل الخليفة لا ينكر ولا تراه يرضى أن ينسب إليه الفضائل المختلفة فالتا ولحديث رفع الساتر المخلوق الذي لم يروه محدث معتمد لا منا ولا منكم ولترجع إلى ما اتفقا عليه نحن وأنتم ولندع ما اختلفنا فيه أليس قد اتفقا على أن النبي (ص) خرج وهو مريض لا يستقل من المرض يتوكأ على الفضل بن العباس ورجل آخر لم نسا أن نسميه أم المؤمنين فأتى المسجد والخليفة قد سبق إلى الصلاة بالناس قام رسول الله (ص) بالناس ولندع ما اختلفنا فيه من أنه أخره عن المحراب وإبشاد الصلاة من أولها ولم يبق على صلاته إلا أنه كان النبي أمام الخليفة والخليفة أمام الناس لندع هذا كله ولترجع إلى أمر واحد يكون بيننا وبينكم لننتظر ولتأمل ما الذي دعا النبي (ص) إلى الخروج للصلاة وهو مريض لا يستقل من المرض يتوكأ على رجلين وقد أورد بالصلاة قبل ذلك فلم يخرج ونحن نزوي أنه قال إني مشغول بنفسي ليصل بالناس بعضهم وأنتم تبرؤن أنه قال مروا فلاناً فليصل بالناس . ما الذي دعاه إلى الخروج في هذه الحالة بعد ما أودع فلم يخرج وبعدما أمر الخليفة بالصلاة بالناس ، أهو قصد تأييد الخليفة أم توهين أمره فإن كان الأول فمخرجه أن بعد المطلوب لأنه قد جعل مجالاً للظن بأنه إنا خرج ليطل ما قد يسبق إلى الأذهان من أن التمدد إلى الصلاة كان عن أمره . فلو لم يخرج لكان أبلغ في التأييد فيكون فعله ناقصاً نغرضه وحاشاه من ذلك . ثم إن رفع الساتر وهذا الفرح العظيم الذي حصل له لا بد أن يكون

الحقيقي في قوة النبي هو الله تعالى الذي سخر أفراد الأمة وسيروها لمصوته والدفاع عنه . وإذا كانت قوة النبي ليست بمصون الأمة ولا بسيف فرد منها فلماذا يقول موسى عليه السلام: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به أزرى وشاركة في أمري﴾ ولماذا قال الله تعالى ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ . ولماذا قال النبي (ص) يوم بدر اللهم إن عجلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض وهل هذا إلا كقولنا لولا سيف علي لم يظهر الاسلام ، لولا العصية وقلة الانصاف فهو في معنى لولا هذه العصابة لم تعبد في الأرض وغنى الله تعالى في إقامة دينه وفي كل شيء . عن قوة الأمة وسيف الأفراد ثابت لا يشك فيه مؤمن بالله ولا يحتاج إلى الاستشهاد بالآيات ولا بالتسوية أما أن نحتاج الله أن يتعلق على حياة أحد وليس الغلب بقوة أحد فباطل لأن الله شاء أن يكون نجاح دينه بالأسباب العادية لا بالقدره الإلهية فقط لذلك جاز أن يتعلق نجاح دينه على حياة شخص وجهاده ونصره كما علقه على حياة يوشع وطالوت وعلي بن أبي طالب وغيرهم وهذا لا ينافي غناه تعالى عن قوة الأمة وسيف الأفراد ولا يقتضي افتقاره إلى ذلك كما هو واضح وكون الغلب بنصره تعالى مسلم لكنه بجهد وليه . وإذا كان نجاح الدين لا يتعلق على حياة أحد فلماذا قال الله تعالى مخاطباً لنبيه (ص) ﴿وأيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ولماذا لم يقتصر على التأييد بنصره . والهداية في قوله تعالى ﴿وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله﴾ هي إرادة الطريق وهي من الله تعالى فليس في الآية إلا بيان الواقع لا تعليم الأدب والأخبار حت العمل والطاعة ولا ربط لذلك بالأدب فإنه قال مع عدم ارتباطه بالمطلوب تطويل بلا طائل وفلسفة باودة وقد علم بما مر أن إنكاره وتحذلقه في صفحة (ث) ليس له محل ولا معنى .

### أول من وضع بذر التشيع

وقال في صفحة (مه) فيما انتقد على كتاب أصل الشيعة : أما ما يقوله شيخ الشيعة في كتابه أصل الشيعة أن أول من وضع بذر التشيع في حقل الاسلام هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية فمغالطة فاحشة خرجت عن حدود كل أدب وإتهار وإفترار على النبي وتحريف للآيات أي حبة بذر النبي حتى أنبت سنابل اللعن وعقيدة التحريف وان وفاق الأمة ضلال وان الرشد في خلافها حتى توارت العقيدة الحققة في لجج من ضلال الشيعة جم . والشيعة زمن النبي والعزة هم الذين هاجروا معه ونصروه في كل أموره وفيهم نزل ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ .

(ونقول) المذكور في كتاب أصل الشيعة دليلاً لتكون أول من وضع بذر التشيع في حقل الاسلام هو صاحب الشريعة قوله (ص) - فيما رواه السيوطي في الدر المنثور في تفسير أولئك هم خير البرية - في علي : والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة . ونزلت ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ . وفي الدر المنثور من إخراج ابن عدي عن ابن عباس : لما نزلت ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال رسول الله (ص) لعلي أنت وشيعتك يوم القيامة راضون مرضيون . وفيه من إخراج ابن مردويه عن علي قال في رسول الله (ص) أم تسمع قول الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أنت وشيعتك وموعدي وموعدهم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً عججلين اهـ .

قال وروى بعضها ابن حجر في صواعقه عن الدارقطني قال وحدث أيضاً عن أم سلمة أن النبي (ص) قال: يا علي أنت وشيعتك في الجنة ،

بعد إرادة ظاهر اللفظ المخالف له فلا لوم من موسى بن عمران عليه السلام لربه وإن زعم ذلك موسى تركستان لا بليغ ولا غير بليغ وإنا صدر منه التأسف على ما أصاب قومه والعذر الذي اعترضه موسى عن موسى عليه السلام أقبح من الذنب الذي نسب إليه الذي انتفى للشفقة للسينم وجه أمتة واحترامه لليهود لا يسوغ له نسبة القبيح إليه تعالى وهو نبي من أولي العزم. وأما يونس عليه السلام فلما تأخر نزول العذاب على قومه حسبا كان أخوهم تأمل لذلك وتركبهم شبه المغائب الظان عدم القدرة عليه فالتكلم بما جاز نظره زيد أسد أو المراد - وهو الظاهر المروي من طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام - فذهب مغاضبا لقومه فظن أن لن نقدر عليه رزقه. وأما امتحانه بانتحال الحوت فلتركه الأولى من التريث والتأني في أمر قومه كما ابتلي يعقوب بفراق ابنه لتركه الأولى من البحث عن جواره الفقير، وقوله أني كنت من الظالمين جار هذا المجري ولم يكن ظلما حقيقة وأجل الجاهلين لا يمكن أن يظن عدم قدرته الله عليه فضلاً عن النبي المرسل. قال المرفضي رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء: من ظن أن يونس عليه السلام أخرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج عن الإياني في الافتراء على الأنبياء عليهم السلام وموسو الظن بهم. وليس يجوز أن يغضب ربه إلا من كان معاديا له وجاهليا بأن الحكمة في سائر أفعاله وهذا لا يليق باتباع الأنبياء المؤمنين فضلاً عن عصمه الله تعالى ورفع درجته. وأقبح من ذلك ظن الجهال وأصنافهم إليه عليه السلام أنه ظن أن ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصح بها الفعل ويكاد يخرج عندنا من ظن بالأنبياء عليهم السلام مثل ذلك عن باب التيسير والتكليف وإنا كان غضبه على قومه لمقامهم على تكذيبه وإصرارهم على الكفر وبأسه من إقلاهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفاً أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم فاما قوله تعالى فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أن لن نضيق عليه الملك. قال الله تعالى: ومن قدر عليه رزقي أي ضيق. الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع ويضيق. فاما إذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه. وإنا لم يخرج من أول الأمر لأن نزول العذاب كان له أجل مضروب فكان يعلم بعدم نزوله قبل الأجل اهد وما مر يظهر أن في حالات هذا الرجل عبداً وعبراً لمن اعتر.

### لعن الأموية علياً عليه السلام

قال في ص (مه): اللعنات بدعة فاحشة منكورة أحدثها بيوت متعادية ولعن الأموية الإمام علياً مدة ولا تشك في أن علياً رابع الأمة أعلم الصحابة قلو لمن علوي أمورياً لأنك أن أنه من باب (فمن اعتدى عليكم).

(وتقول) اللعنات فاحشة منكورة على غير مستحقها فقد لعن القرآن الكاذبين والظالمين وهذه البيوتات المتعادية كان لعنهم فيها بين الإسلام والكفر والحق والباطل وإذا كان علي رابع الأمة وأعلم الصحابة فما قولنا فيمن لعنه على المنابر ومعه الحسن والحسين وابن عباس وأخذ ذلك ديننا واتبعه نبيه عليه أعواماً متطاولة نحو سبعين عاماً وهم يحملون لقب إمارة المؤمنين وثبات منهم من الصحابة وإذا كان علي رابع الأمة وأعلم الصحابة فما قولنا في لعنه معاوية وعمر بن العاص وأبا موسى بعد وقعة الحكمين وكلهم صحابة وهو يعلم أنهم لا بد أن يقابلوه بالمثل ولم يكن غراً ولا مغفلاً وهل تقبل عقولنا أن نحمل ذلك على الاجتهاد فنقول:

ونعرض عن ذكر الصحابة فالذي جري بينهم كان اجتهداً مجرداً

قبل خروجه إذ بعد خروجه تحت الصلاة ولا عمل لرفع الستار وإذا كان قد حصل مراده وضمنه وما أوجب حصول أجل فرح له فما سبب هذا الخروج وما المصنوع منه، والحق أن أعظم كرب حصل للنبي (ص) في آخر ساعة من حياته حين أمرهم باحضار الدواة والكف لكتبهم كتباً لن يضلوا بعده أبداً فلم يفعلوا ولست أدري كيف يكون الأمر بالصلاة لو صح دليلاً على الإمامة في الدين والدنيا عند من يجوز الصلاة خلف البر والعاجر.

### (نسبته سوء الأدب إلى موسى والحسد إلى يونس (ع) وحاشاهما)

قال في صفحة (جم): عبرة بعبرة. العجب أن اليهود كانت تأتي بكل أمر منكر. وذكر مدام كثيرة لليهود وقال أنها عديت العجل وموسى وهارون ويوشع بن نون في قيد الحياة. ومع ذلك كانت اليهود تقدس أمة اليهود وتحترمها حتى أن أنبياء اليهود كانوا يلومون الله ويغاضبونه إذا بدا لهم من الله تعصير في أمر اليهود وقد حكى الله في القرآن شيئاً من ذلك في موسى إذ يقول ﴿فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء﴾. وهذا لوم بليغ عند الله تحجبه فيه لأنه صدر عن عب وقرط من شفقة للسينم وجه الله وأصدق احترامه لليهود في كل أسوأهم وقد حكى الله أعظم من ذلك في يونس ﴿وإذا التوت إذا ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه﴾ وعصده الله في ذلك حيث لم يكن غضبه إلا لأجل أن يختص الله بهدياته اليهود والحسد وإن كان أكبر كبره فعنه الله عن ذي التوت لأنه غنى به امتياز اليهود بين الأمم بفضل الله وهدياته.

(وتقول) في اعترافه بأن اليهود عديت العجل وانبياءها إحياء، اعتراف بوقوع نظير ذلك في هذه الأمة - المعصومة عنده - لقوله (ص) لتعين سنن من قبلكم حذو العجل بالمثل والغدة بالغة حتى لو دخل أحدهم جحر ضب لكتف له. ثم انظر وتأمل في قول أنبياء اليهود كانوا يلومون الله ويغاضبونه إذا بدا لهم من الله تعصير في أمر اليهود لم يلق أن يقال مثل هذا الكلام في حق الله تعالى وأنبيائه. الله تعالى يقصر في حق اليهود والأنبياء إذا بدا لهم هذا التعصير يلومون الله تعالى ويغاضبونه على تعصير كما يلوم الرجل ولده أو خدامه أو نظيره ويغاضبه عند تعصيره وأي جاهل ينسب إلى الأنبياء أنهم يظنون أو يعتقدون حصول التعصير من الله تعالى في حق اليهود فيلومونه ويغاضبونه لأجل ذلك والتعصير إذا نسب إلى عبد من عباد الله يكون ذملاً لا تكف له جل جلاله ولم يكون اللوم إلا على فعل غير لائق والمغاضبة إلا على فعل قبيح. ولكن هذا الرجل لا يدري ما يقول أو لا يبالي ما يقول وإذا كان هذا قوله في حق الله تعالى وأنبيائه فلا عجب مما صدر منه في حق الباقين والصادق في مقام آخر. لا شيء أعجب من نسبة أكبر كبرية إلى يونس (ع) وهي الحسد أن الله تعالى عفا عنه ذلك لأنه غنى بحسده امتياز اليهود بفضل الله وهدياته. فهذا الحسد الذي زعمه إن لم يكن معصية لم يجوز نعته بأنه أكبر كبرية ولم ينجح إلى العفو وإن كان معصية لم يجوز معصيته من الأنبياء المعصومين من المنسوب سواء أمتى به امتياز اليهود أم لا. والحاصل أن الأنبياء بعصمتهم الثابتة بالعقل والنقل منزّهون عن أن يسندوا إلى الله فعلاً يسيحاً غير لائق فيلومونه عليه أو يغاضبونه لأجله ومنزهون عن كل ما يناهز المعصية ويوجب نسبة الذنب، وإذا ورد في ظاهر النقل ما يوهم ذلك وجب تأويله لأن الحكم المستقل من العقل قطعي وهو موجب للقطع



به جميع أحكام الإسلام عند الشيعة الامامية .

### كتب الكلام

قال في صفحة (ط م) كتب الكلام قد اطاللت الكلام في الامامة من غير فهم ومن غير اعتناء . والشيعة الامامية هي اطول الفرق كلاماً في الامامة وهما فيها كتب مثل غاية المرام في تعيين الامام وكتاب الالفين في الفرق بين الصدق والين اعدها عاراً وسباً للشيعة الامامية مثل كتاب فصل الخطاب في تحريف كلام رب الارباب وهذا الاخير سباً فاحشة للشيعة وان كان له قيمة عندها .

(وتقول) كتب الكلام عند المسلمين قد اطاللت الكلام في الامامة من غير فهم ومن غير اعتناء حتى جاءت التوبة اليه ففهم ما لم يفهموه واهتدى لى ما لم يهتدوا اليه فسبحان الله القادر الذي خلق في آخر الزمان من أهل تركستان من فهم واهتدى ما لم يفهمه ولم يهتد اليه فقول علماء الاسلام من أهل علم الكلام امثال القاضي الباقلاني وابن قبة والحاجة نصير الدين الطوسي صاحب التجريد والقوشجي شارحه والعلامة الحلبي واصحاب المواقف والمراسد والعقائد النسفية وشرح هذه الكتب وعشها وغيرهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فكان من نتاج هذا الفهم والاعتناء ان اطال الكلام في وشيعته بتكرارها الكثيرة ونعسفاته البعيدة ومفحلاته الكريهة اطالة ممقونة ملة منفذة للصدر والجلد لم يسق لها مثيل من غير فهم ومن غير اعتناء . اما عدة كتاب غاية المرام وكتاب الالفين عاراً وسباً على الشيعة فهو اعظم عار وسباً عليه فغاية المرام كتاب ضخم جمع فيه مؤلفه الاحاديث الواردة من طرق من تسوا بأهل السنة من مشاهير كتبهم ومن طرق من عرفوا بالشيعة في فضل علي امير المؤمنين عليه السلام وثابت امامته وكتاب الالفين فيه الفا دليل على امامته فاي سببة وعار في ذلك ان لم يكن موضع النسخ . واما فصل الخطاب فلا قيمة له عند الشيعة وقد كتبوا ردا عليه في حياة مؤلفه واستعترف عند التكلم على مسالة التحريف ان ما فيه باطل عند الشيعة وهو يفترى ويقول له قيمة عندها .

### حديث المنزلة

قال في صفحة (ط م) : منزلة هارون من موسى لما عزم النبي (ص) على الخروج لى تبوك استخلف عليا على المدينة وعلى اهله فقال علي ما كنت اوتر ان تخرج لى وجه الا وانا معلن فقال ما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا ربي بعدي : تقول الشيعة وكتب الكلام ان عمود المنزلة يقتضي المساواة ولا ربي ان هارون لو بقي بعد موسى لم يتقدم عليه احد . سند الحديث ثابت والامة والشيعة قد اتفقت على هذا الحديث .

وقال في صفحة (ن) حديث المنزلة ثابت صحيح تلقته الشيعة والامة بالقول .

ثم قال في صفحة (ن) وهذه المنزلة هي الخلافة عند غيبته القصيرة في امر جزئي وقال موسى لايخيه هارون اخفني في قومي واصلح الآية . ولما رجع موسى لى قومه غضبوا اسما قال بنسبا لختلعتوني من بعدي اضطراب الامور في خلافته القصيرة حتى القى الاالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه ، وللامام

ونراه فيها سبق يقول وهل لعل فضل سوى أنه صحابي بين الصحابة وبطل من أبطال جيش المسلمين وأفضل أحوال علي أن يكون خامس الامة رابع الصحابة وهنا يعترف بأنه اعلم الصحابة . وإذا كانت اللعنات بدعة فاحشة منكفرة ببال الامة المعصومة عنده بين فاعل وساكت .

### أصول الدين

قال في صفحة (مه) : اصول الدين وأركانه . جعل القرآن الكريم اصول الدين وأركانه ثلاثة . الإيمان بالله وباليوم الآخر . والعمل الصالح من أمر بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً . ثم قال في صفحة (وم) وفصل العمل الصالح في القرآن تفصيلات وافية بيته . لى أن قال في صفحة (حم) : وكتب الكلام لها في بيان أصول الإيمان طرق وأسابيل تختلف على حسب اختلاف المذاهب . والشيعة الامامية التي أخذت على نفسها أن تعلم أهل دينها والتي تتخذ إيمان المؤمن وسيلة لى أغراضها واهوائها تقول أصول الايمان ثلاثة (١) التصديق بتوحيد الله في ذاته وصفاته وبالعدل في أفعاله (٢) التصديق بنبوة الأنبياء (٣) التصديق باسمامة الأئمة المعصومين ثم لا يكتفون بذلك بل يقولون الايمان هو الولاية لوليتنا والبراءة من عدونا والتسليم لأمرنا وانتظار قاتلنا ثم الاجتهاد والورع ويقولون إنا في الاسلام ثلاثة الصلاة والزكاة والولاية والولاية هي أصل الأركان وأفضل الأركان ولا ترك الأركان رخصة لا يجوز تركها الكفر أما الولاية فلا رخصة فيها وتركها في أي حال كفر .

(وتقول) الشيعة الامامية تزعم بالله وكتبه ورسله وبكل ما جاء به محمد (ص) من عند ربه ولا تعلم الله بدينها كما زعم بل لا تأخذ دينها إلا عن كتاب ربه وسنة نبيها وطريقة أهل بيت نبيها شركاء القرآن ومعدن العلم والحكمة لا تتخذ إيمان المؤمن وسيلة لى أغراضها وأهوائها كما افترى بل لا تتبع إلا الدليل والبرهان وهو وسيلتها لى أغراضها وحاشاها من اتباع الأهواء ولو اتسع لنا المجال لبينا له من هو متبع الأهواء والأغراض وأصول الدين وأركانه لا يقتصر على الثلاثة التي ذكرها بل يضاف إليها الإقرار بالنبوة . والآلة التي ذكرها ليست بصدد الحق كما لا يخفى . أما أصول الدين وأركانه التي يلزم الاعتقاد بها ويتوقف عليها الاسلام عند الشيعة الامامية فثلاثة . التوحيد ، والنبوة ، والمعاد . مع اشتراط عدم إنكار شيء من ضروريات الدين الذي يؤول لى إنكار أحد الثلاثة تصحق هذه الثلاثة كاف في ترتب جميع أحكام الاسلام وقد واحد منها على يثبوت الاسلام . أما ما يلزم الاعتقاد به ولكن فقده لا يخل بالاسلام فالعدل والامامة . وهم في إثبات إمامة الأئمة المعصومين اذلة وبراهين مذكورة في كتبهم الكلامية فإن كان يستطيع نقضها وإبطالها فله الفلاح فإذا ثبت إمامتهم كان التصديق بها من العمل الصالح أو من شروطه ومقوماته وكذلك الولاية لوليهم والبراءة من عدوهم والتسليم لأمرهم وانتظار قاتلهم ، والورع والاجتهاد لب العمل الصالح . قبان أن قول صاحب الوشيعة الذي أخذ على نفسه ان يعلم الله بدينه وأن لا يكون في وشيعته شيء من الحق : أن ترك الولاية في أي حال كان كفر عند الشيعة الامامية كذب والافراء . فترك الولاية لا يوجب الكفر عند أحد من الشيعة ومن مسلماني مذهب الشيعة أن الاسلام يكتمل فيه الاقرار بالشهادتين وعدم انكار شيء من ضروريات الدين وليست الولاية من ضرورياته بالبداهة والإنفاذ إذ الضروري ما يكون ضرورياً عند جميع المسلمين . والاسلام بهذا المعنى هو الذي يكون به التوراث والتناصح وتثبت

ولما صبح الاستثناء قلما استثبتت النبوة بقي ما عداها على العموم فيما عدى المستثنى ولكنه نسي ذلك أو تناساه وهارون كان شريكا لموسى عليها السلام في النبوة ولو بقي بعد موسى لكان نبيا لكنه مات في حياة موسى فلو لم تستثن النبوة لكان على شريك محمد فيها وشريكه بعده يكون نبيا بعده وخليفته في امته قلما استثبتت النبوة علمنا انه ليس بنبي وبقي ما عدا ذلك على العموم ومنه خلافته بعده المجردة عن النبوة ولو لم يكن عموم المنزلة دالا على ان عليا له منزلة هارون بعد النبي (ص) لما احتجج الى استثناء النبوة بعده وهذا يمكن من الموضوع فاستثناء النبوة بعده يدل على عموم المنزلة وتخصيصها بالخلافة القصيرة عند غيبته وباضطراب الامر عليه تخصيص بلا غشوص وثبوت ذلك له لا ينفي ما عداه.

(اربعاً) زعمه ان لعلي حسب ادعاء الشيعة نصيب من منزلة هارون النبي انتهت بها النبوة من صوغ المعجل افتراء وبهتان وهو اولى بان يكون دعي المسلمين.

(خامساً) قد اولى بالاستشهاد لدعائه بسلام التوراة كما فعل هو وفي عدة مواضع فهل ندع كلام القرآن ونخصوه وتنبع عبارات ينقلها هو عن التوراة النسخة المحرفة لا نعلم صحتها: ولا نفهم دلالتها. يقول الله تعالى في سورة طه حكاية عن موسى عليه السلام لما اراد ارساله الى فرعون ﴿واجعل في وزيراً من اهل هرون اخي الشدبة ازرى واشركه في امري﴾ فاجابه الله تعالى بقوله: ﴿ولقد اوتيت سؤلك يا موسى﴾ الى ان قال: ﴿اذبح انت واخوك باياتي﴾ الى قيتا في ذكرى اذبحا الى فرعون ﴿طغي﴾ الى ان قال: ﴿فانابه فقولاً ارسلوا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئتكم باية من ربك﴾ دلت هذه الآيات الكريمة على ان هارون الذي هو اخو موسى ومن اهله ونسبه وزير لموسى وانصره وشاد ازره وشريك له في النبوة والرسالة ولو بقي بعده لكان نبيا ودل قول الرسول (ص) لعلي الذي اعترف المؤلف بصحته اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي على ان لعلي من الرسول هذه المنزلة التي كانت هارون من موسى وهي انه اخوه ووزيره من اهله وانصره وشاد ازره وشريكه في امره وقد كان على كذلك فهو ان لم يكن اخا النبي (ص) في النسب فهو اخوه بالمواخاة وهو وزيره بنص القرآن لا من تدعى له الوزارة غيره وشاد ازره وانصره نصراً لا ييلفه نصر هارون لموسى وشاد ازره وشريكه في امره فهذا النبي وهذا الوصي بعده وهذا الداعي الى الخيفية وهذا داعم دعوته بسيفه وجهاده ولا يستثنى من هذه المنزلة الا النبوة بعده كما مر في الامر الثالث.

(سادساً) هذه العبارة التي اعجبت غاية الاعجاب بلاغتاً وعلو معناها وزعم انها مستحق لقول وما أسألكم عليه من اجر (الخ) كلامه فيه كسوحى تطحن قرونا ججيجة بلا طحن فهذا الذي استشهد به من كلام التوراة وزعم انه محقق لعدم سؤال الاجر لا ساس له بالموضوع فاذا كان هارون وابناؤه ليس لهم نصيب في ارض اسرائيل وليس لهم شيء من الدنيا وكانوا زاهدين فيها فاقنعين فهل يدل ذلك على انه ليس لهم شيء من النبوة والخلافة والامامة حتى نقبس عليهم عشرة النبي (ص) ونقول ليس لهم حق في الخلافة والامامة ولا عليا بمنزلة هارون بل زدهم في الدنيا وكوهم ليس لهم شيء منها بمحقق امامتهم فها هو زال انبياء الله واصحابهم زاهدين في الدنيا راغبين عنها فها هو شريك موسى في النبوة مع كونه ليس له شيء من الدنيا فاذا كان اهل البيت ليس لهم شيء من الدنيا بل يقضي ذلك ان لا يكون

على في خلافته بعد الثلاثة من هذا الشبه حفظ عظيم لم يستقم له امر كما لم يستقم هارون في خلافته القصيرة امر بني اسرائيل حتى عبدوا المعجل الذي تستند التوراة صوغه الى هارون نفسه والقرآن قد برأ هارون وان كان له عند ادعاء الشيعة نصيب من هذه المنزلة التي انتهت بها النبوة على هارون. ثم نقل في صفحة (ن) وصفة (ان) وصفة (ب ن) عن التوراة ما حاصله: ان هارون وكل بنيه لم يكن لهم نصيب في ارض اسرائيل ولم يكن لكاهن ولا لاري حظ في الرياسة لم يكن لهم الا خدمة خيمة الاجتماع لم يكن لموسى وهارون ولا لابنائها شيء من الدنيا وانما لله الله وكل ما في السماء، وقال انها عبارة سبوية يعجبني غاية الاعجاب بلاغتاً وعلو معناها وهي تحقيق لقول كبار رسول لكل امة وما أسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين. وفي التوراة ان موسى قد حرم ان يرى شيئا من الرياسة وانه قد خلع ثياب هارون المقدسة وصار هارون محروما من كل حق له ولو بقي بعد موسى لما كان له شيء وان يوشع صار قائداً لا بالاستخلاف بل بتنازل له موسى عن كل حقوقه وعزل لاجله هارون بعد ان حرم الله موسى وهارون من حق العبور وكل ذلك مفصل في الخروج والعدد والتثنية من اسفار التوراة فقول النبي (ص) لاهيه على اما ترضى ان تكون الخ بعد دلالة قطعية على ان عشرة النبي وعليها واهل البيت ليس لهم نصيب وسط الامة وليس لاحد منهم لا لعلي ولا لاولاده ولا لعباس ولا لاولاده حق من جهة النسب لم يكن لاهل البيت نصيب الله هو نصيبهم. وهذا ليس بحرمان وانما هو رفع لعظيم اقدارهم وشرعية مقدسة في كل رسالة. وقال في صفحة (ن) لم يكن لاحد من عشرة النبي حق في الخلافة نعتقد ان الله صرف الدنيا والخلافة عن اهل البيت اكراماً لاهل البيت وتبرئة للنبوة والبيت النبوة (الى ان قال) وكل من نال حظاً من الملك والرياسة من بيوت العرب في تاريخ الاسلام قد صدق بهم قول القرآن الكريم ﴿فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصهم واعمى ابصارهم﴾ وهذه الآية اتى تأويلها في البيت الاموي والعباسي في افجع صورة ومن جام حول الحمى اوشك ان يقع فيه فاجل ذلك صرف الله الخلافة عن عشرة النبي وابنائهم تبرئة لنبيه عن ابعد التهم ورفعا لقدر ابائهم اختارهم واصطفاهم لنفسه والله وحده وعرضه هو نصيب اهل البيت في الدنيا.

(وتقول) في كلامه هذا المريض الطويل الحالي عن التحصيل مواقع للعجب والرد (اولاً) انه لما عزم النبي (ص) على غزاة ترك خلف عليا عليه السلام على المدينة لانه علم بالوحي انه لا يكون في هذه الغزاة حرب والا لم تجلعه ولم يكن به غنا عنه في جميع غزواته ولا سد احد مسده في بدر وأحد والخذق وخير وغيرها فقال المنافقون انما خلفه استئثالا به شكك ذلك على النبي (ص) فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي. وهو اختصر الكلام مقدمة لتصفير امر المنزلة وتهوينه بانها امر جزئي بملء قصرة.

(ثانياً) تكبر منه مقابلة الامة بالشيعة وليس له في ذلك معذرة مسموعة وما دعه الى حاله المعلومه وامة يخرج منها اهل البيت وشيعتهم ليست بامة.

(ثالثاً) حديث المنزلة الذي اعترف بصحة سندده واتفاق جميع المسلمين عليه دال دلالة واضحة على عموم المنزلة بقرينة الاستثناء فانه اخراج ما لولاه لدخل كما ذكره اهل العربية فلو لم يدل على العموم لما احتجج الى الاستثناء

وقال :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب  
وإن كنت بالقربى وليت عليهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب  
وجاء في الحديث المتفق عليه الأئمة من قريش .

(حادي عشر) إذا لم يكن هارون وابنه شي من الدنيا وإنما لله الله وإذا  
كان هارون صار محروما من كل حق له بعد موسى ومعهزولا . وعلى بمنزلة  
فكيف صار رابع الخلفاء وكيف صار ولده الحسن خليفة بعده وكيف ادخله  
الخليفة الثاني في الشورى وكيف طالب بالخلافة بعد النبي (ص) وكيف  
امتنع عن مبايعة الخليفة الأول مدة هذا يكذب أن منزلة علي منزلة هارون .

(ثاني عشر) قوله هذا ليس بحرمان وإنما هو رفع لعظيم أقدارهم دعوى  
غريبة ومهولة في بابها عجيبة حرمانهم من الإمامة التي هي رئاسة عامة في  
أمر الدين والدنيا ليس بحرمان بل رفع لعظيم أقدارهم وإي رفع لعظيم  
أقدارهم اعظم من أن يكونوا حكامين لا حاكمين ومأمورين لا أمراء يحكم  
فيهم من لا يساوي شئع نعالهم ويضطهدهم ويغصب حقوقهم من لا  
يأثل تراب أقدامهم أمثال زياد وابنه الدين .

محزون فاصنى ودرهم وشل عند الورود وأولى ودرهم لم

(ثالث عشر) إذا كان الله قد صرف الدنيا والخلافة عن أهل البيت أكراما  
فهم وتيرة لئيبه وليبت النبوة عن أئبد التهم ولأن من حام حول الحمى أوشك  
أن يقع فيه فيلزم أن تولي من تولي الخلافة من الخلفاء الراشدين كان أهانة لهم  
فاته إذا كان صرف الخلافة عن شخص أكراما له كان صرفها لغير أهانة له  
بالبداية وعلى سيد أهل البيت فكيف ولي الخلافة ولم تصرف عنه أكراما له  
وتيرة من التهمة وكذلك ولده الحسن منطوق معكوس وحجة تثبت ضد  
المطلوب . . إذا كان أهل البيت أهلا للخلافة - وهم أهل - لم يكن في  
خلافتهم وصمة على النبوة ولا على بيت النبوة ليكون صرفها تيرة لهم بل كان  
صرفها عنهم وصمة وعارا .

(رابع عشر) إذا كان الله تعالى قد اختار أهل البيت واصطفاهم لنفسه  
فمن هو أحق منهم بمنصب الإمامة والخلافة ولم حرهم الله منها وهم  
خيرته واصطفاهم وذلك يجب حرمانهم منها كلا إلا عند موسى جاز الله  
الذي تثبت مقامه دائما ضد مطلوبه .

(خامس عشر) إذا كان كل من نال ملكا ورياسة من بيوت العرب في  
الاسلام صدق فيهم آية فهل عسى (الخ) شمل ذلك كل من تسمى باسم  
الخلافة إلا ذ راسة ولا ملك أعلى منها والآية خطاب لجميع الأمة لا تختص  
بأهل البيت الأموي والعباسي ، وإذا كان تأويل هذه الآية أتى في البيت الأموي  
والعباسي في أضعف صورة وقد دامت الدولتان ما يزيد على ستمائة سنة الأموية  
نحو (٩١) سنة والعباسية نحو (٥١٨) سنة فإين كانت الأمة المصونة على  
رأي موسى جاز الله طيلة هذه المدة وكيف مكنت لها تين الدولتين من الفساد  
في الأرض في أضعف صورة وهل كان ذلك من آثار عصمة الأمة وزنايتها وما  
هو مقدار الزمان الذي تبلغ الأمة فيه رشداه عند موسى جاز الله إلا يكفي  
فيه ٦٠٠ سنة . وماذا يقول في أهل الخلافة من البيت الأموي وهو صحاب  
مقدس .

ثم خلافة إمامة والإمامة والخلافة باعتقادنا منصب ورياسة في أمور الدين  
والدنيا من الله تعالى وليست ملكا وسلطنة فسواء أكان لصاحبها نصب في  
حطام الدنيا أم لا يكن لا يخل ذلك بامامته والتوراة ينقل المؤلف تقول أنه  
ليس لموسى هارون وابنه شيء من الدنيا وإنما لله الله ثم قال في النساء  
وموسى عليه السلام كان نبيا من أولي العزم وهارون شريكه في نبوته ومع  
ذلك حكمت التوراة أنه ليس له ولا هارون شيء من الدنيا فهل الخلافة  
والإمامة أعلى درجة من النبوة حتى يمتنع أن يكون الأمام ليس له شيء من  
الدنيا . هذه هي العبارة التي أعجبت غايه الإعجاب بلاغتها وعلو معناها  
وقال أنها تحقيق لقول قوم أسألكم عليه من أجر أن أجري إلا على رب  
العالمين وكونها تحقيقا لهذا القول يثبت أنه ليس لها ولا هذا بقول مساس  
بالموضع فهل كون علي وأولاده هم الخلافة والإمامة من الله بعد الرسول  
(ص) يجعل الرسول سائلا على رسالته من الناس اجرا ويكون أجره عليهم لا  
على رب العالمين .

(سابعاً) قوله أن في التوراة أن موسى قد حرم أن يرى شيئا من الرياسة هو  
من غرائب الأقوال وإي رئاسة أعلى وأعظم من النبوة نبوة أولي العزم وإن أريد  
السلطنة والملك والإحتواء على حطام الدنيا فهذا كما لا يضر بالنسبة لا يضر  
بالخلافة والإمامة بل يحققها ويؤكداه والإمامة فرع النبوة والفرع لا يزيد على  
أصله .

(ثامناً) قوله أن موسى قد خلع ثياب هارون المقدسة وصار هارون محروما  
من كل حق له ولو بقي بعد موسى لما كان له شيء هو كسابقه فهل النبوة  
رياسة بلدية من قبل الحاكم لصاحبها شارة وثياب مقدسة وقبول صاحبها  
بالعزل وتخلع عنه شاراتها وثيابها المقدسة . مع أن هذا يكذب قول النبي (ص)  
إلا أنه لا يبي بعد الذي اعترف المؤلف بالاتفاق على صحته فانه لو لم يكن  
هارون إذا بقي بعد موسى يكون نبيا لم يكن هذا الاستثناء معنى كما مر . ومنله  
قوله أن يوشع تنازل له موسى عن كل حقوقه وعزل لأجله هارون فهل حقوق  
النبوة تسقط بالاستعفاء والتنازل والانبيا يعزلون ويعين مكانهم غيرهم هذه  
نتيجة اعراضه عن آيات الذكر الحكيم وتسمكه بالمرجم والمحرّف والمنسوخ .

(تاسعاً) ظهر مما مر أن حديث المنزلة يدل دلالة قطعية على أن عليا أحق  
بالخلافة والأمامة بعد الرسول (ص) من كل أحد وإن من الواضح أنه لا  
دلالة له على ما ادعاه من حرمات عشرة النبي (ص) من الطالبيين  
والعباسيين وابنتهم من حق الخلافة لا بدلالة قطعية ولا ظنية وإن دعواه أن  
ذلك شريعة مقدسة في كل رسالة افتراء على الشرائع المقدسة والرسالات  
المطهرة .

(عاشرًا) قوله ليس لأحد منهم حق من جهة النسب ليس بصواب فإن  
إراد به مجرد النسب فلم يقل أحد أن استحقاق الخلافة يكون بمجرد النسب  
فتحت تقول أنه بالفضل والوحي والإلهي وغيرنا يقول أنه باختيار الأمة وإن أراد  
أن ليس للنسب مدخل في ذلك فليس يصحح للاتفاق من الكل على أن  
للسب مدخلا فمنه نقول بانحصارها على علي وولده وأئمتهم تقبلون  
بانحصارها في قريش وقد احتج المهاجرون على الأنصار بيوم السقيفة بانهم  
عشرة النبي (ص) ولذلك قال أمير المؤمنين علي عليه السلام لا يبلغ ذلك ما  
معناه :

إن تكن الخلافة بالقرابة فالجحة لنا ولا فالانصار على دعواهم

## ما جرى بعد حجة الوداع

قال في صفحة (ب ن) تقول تنبيه التوراة: دعا موسى يوشع وقال له امام اعين جميع اسرائيل تشدد وتشجع لانك انت تدخل مع هذا الشعب الارض التي كتب الله لكم وانت تقسمها لهم والرب سائر اسماكم لا يهلك ولا يترككم . وسار سيرة صاحب التوراة هذه صاحب القرآن في آخر ايام حياته فبعد حجة الوداع جهز جيشا الى الشام يزيد على ثلاثة آلاف فيهم اعيان الصحابة من المهاجرين والانصار بقيادة اسامة وقال سر الى مقتل ابيك بمؤنة يمشارف الشام واشتد مرض النبي في اول ربيع الاول وامر الصديق بالصلاة ويتنبيه جيش اسامة وقال تشددوا وتشجعوا لا تخافوا ولا تهربوا ان الله معكم فالصديق في امة محمد مثل يوشع في امة موسى . وقال في صفحة (ز ن) واذا اشتد مرضه امر الصديق ان يصلي بالناس ويتنبيه جيش اسامة واذا وجد قوة ونشاطا خرج وجلس عن يمين الصديق مقتديا بصلاته وفي سائر الايام كان يصلي داخل البيت مقتديا به .

(وتقول) - اولا - الصواب ان يقال سار سيرة صاحب التوراة هذه صاحب القرآن في آخر ايام حياته بعد حجة الوداع لما انزل عليه ﴿يا ايها الرسول بلغ ما انزل عليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ فنزل بمكان يدعى غدير خم بين مكة والمدينة وهو اذ ذاك ليس بموضع يصلح للزول لعدم الماء والكلال فيه وضع الناس في حر الظهيرة قبل ان يتفرقوا الى بلادهم وصعد على منبر من الاحجار فوقها الاحداج ومعه علي واخذ بضبعيه ورفعها ليراه الناس ويتفقهوه وقال امام اعين جميع من حضر وهم الالف ألتست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال من كنت مولاه فهذا ابي مولاه اللهم وال من والا وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق حيث دار فقال له بعض اكابر الصحابة بنع يخ لك يا علي اصبحت مولاي وعلمي كل مؤمن ومؤمنة .

ثم افرد له خيمة وامر الناس ان يدخلوا عليه فيبايعوه بامرة المؤمنين فيبايعه الناس رجلا ونساء وبايعه ازواج النبي (ص) واستأذن حسان بن ثابت النبي (ص) ان يقول في ذلك شيئا فاذا له فوقف على نثر من الارض وقال :

يناديهم يوم الغدير نبههم  
بهم واسمع بالنبي مناديا  
فقال ومن مولاكم ووليكم  
فقالوا ولم يبيدوا هناك التعاميا  
الهك مولانا وانت ولينا  
ولن نجد مثلك اليوم عاصبا  
فقال له قم يا علي فاني  
رضيتك من بعدي اماما وهاديا  
فمن كنت مولاه فهذا وليه  
فكونوا له اتباع صدق مواليا  
هناك دعا اللهم وال وليه  
وكن للذي عادي عليا معاديا  
وفي ذلك يقول ابو تمام الطائي :  
وبوم الغدير استوضح الحق اهله  
اقام رسول الله يدعومهم بها  
يعد بضبعيه ويعلم انه  
وفي ذلك يقول ابو فراس الحمداني :  
قام النبي بما يوم الغدير لهم  
والله يشهد والاملاك والامم

(ثانيا) النبي (ص) جهز جيشا بعد رجوعه من حجة الوداع لما احس بالمرض بقيادة اسامة الشاه وامره على وجوه المهاجرين والانصار ومنهم الصديق وقال سر الى مقتل ابيك بمؤنة وكان يأمر وقد اشتد به المرض بتجهيز جيش اسامة ويذم من تخلف عنه ولكن الجيش لم يجهز ولم يتنزه وبقي معسكراً بالجرف حتى توفي النبي (ص) فلما ذام لم يجهز ولم يتنزه فهو قد اخطأ في تمثيل الصديق يوشع لان يوشع كان مؤمرا على الجيش والصديق لم يكن مؤمرا بل كان اسامة مؤمرا عليه وجيش يوشع جهز وتنزه وجيش اسامة لم يجهز ولم يتنزه بل الصواب ان عليا في امة محمد مثل يوشع في امة موسى فكما اقام موسى يوشع لاسرائيل بعد اقامه عليه يوم الغدير اماما لاحته بعده وكما حارب يوشع زوجة موسى بعد حاربت عليا زوجة محمد بعده .

(ثالثا) الصواب انه لم يأمر احدا بعينه بالصلاة وانه لما اوذن بالصلاة قال اني مشغول بنفسي فليصل بالناس بعضهم فطلبت كلنا زوجته ان يأسروا اباهما بالصلاة فلما سمع ذلك تحامل وخرج الى المسجد متوكئا على علي والفضل بن العباس ورجلاه تحطان الارض وهذا يدل على انه خرج في شدة المرض لا انه وجد خفة فوجهه قد ابتدأ الصلوة فحناه عن المحراب وصلى بالناس جالسا ولم يبن على ما مضى من صلاته وبعضهم اراد الاعتذار عن ذلك فقالوا ان كان مؤمرا بالصلي وسائر الناس به مع ان مثل ذلك لم يشرع في الاسلام اما انه اقتدى بالنبي في صلاته واقتدى به وهو في حجبته فمن الاكاذيب الملفقة والنبي افضل الخلق لا يقتدي باحد والصديق اعظم ادبا من ان يقبل ذلك .

(رابعا) لينظر الناظر وليأتمل التأمل ما الذي دعاه الى تجهيز الجيوش وهو مريض مشغول بنفسه عن تجهيز الجيوش .

## تاويله حديث الغدير بتأويل فاسد

ذكر في صفحة ١٩٠ آية النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم قال روت كتب الشيعة عن ائمة اهل البيت : من مات وترك ديننا فعلينا دينه والينا عياله ومن مات وترك مالا فلورثته . وروت كتب الامة عن النبي (ص) : انا اولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا ديننا او ضياعا فلي وعلي وهذا البيان في معنى الولاية اتفقت عليه كتب الشيعة وكتب الامة وهذا احسن بيان لآية الله وسمى للولاية واشرف وظيفة للنبي وعلى الامام بعده وعلى الامة . ثم هذا اصوب تفسير لحديث غدير خم ويكون الحديث اسما شرف لملي والولاية لا يوازيه شرف وعنده ينقطع الخصام .

وقال في صفحة ١٩١ : والامام والامة يقوم مقام النبي في هذه الوظيفة ومن تدين ما يقوت به عياله ومات فالدين على الله وعلى رسوله كان على الامام وعلى الامة قضاءه . روت كتب الشيعة ان النبي قال ايا مؤمن مات وترك ديننا لم يكن في فساد ولا اسراف فعل الامام قضاءه فان لم يقضه فعليه اثم وزوره والله قد جعل للغلام سهما في آية الصدقات .

ثم اعاد ذلك في صفحة ٢٤٩ على عاتده في التكرير بغير جدوى فقال . من اقوم ما استجنته واستحسنته ما وافقت فيه كتب الشيعة كتب الامة صادق الموافقة في معنى الولاية في قول الله : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فقد روت كتب الشيعة ان النبي كان يقول ان اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن ترك ديننا او كلا فعلي ومن ترك مالا فلورثته . وروي الصادق ان النبي قال ايا

ولاً يقاربه شرف وتحصيصها قضاء دين الغارم افتراء على النبي وعلى حديثه وزعمه انه لم يجيء في عرف الكتاب والسنة المولى بمعنى الرئاسة افتراء على الكتاب والسنة بقوله تعالى: ﴿ذلك بان الله مولى الذين آمنوا﴾ لا يكون معناه انه اولي بهم وقد نص الكتاب والسنة في حديث الغدير على ان المولى بمعنى الاول بالمؤمنين من انفسهم واي معنى للرئاسة اعل من ذلك واذا كان نصاً فلا يقال انه على النزاع واذا استعمل المولى في موضع بغير هذا المعنى فلا يلزم ان يكون في كل موضع كذلك ولا يكون ذلك عرفاً للكتاب والسنة.

### حديث جمع النبوة والامامة لأهل البيت

قال في صفحة (د ن) ان الصديق والفاروق رويوا حديث ان الله ابي ان يجمع لأهل البيت بين النبوة والخلافة وتلقته الأمة بالقبول فان لم نقله الشيعة فحديث المنزلة في معناه. قال وادخال علي في الشورى لا ينافي لان عدم استحقاق علي بالأثر لا ينافي الاستحقاق بانتخاب الأمة واختيارها.

(ونقول) أولاً انها لم يروي ذلك حديثاً وانما قال الفاروق وحده لابن عباس كما يأتي قريباً كرهت قرئش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فقرئش هي التي كرهت ذلك ما كرهت النبوة حسداً حتى جاء امر الله وهم كارهون اما الصديق فلم يغفل عنه ذلك لا حديثاً ولا غيره فيما علمناه.

(ثانياً) قبول الاخبار وعدمه ليس وساقعة عرب اذا لم يقل خصصنا خبرنا لم نقل خبره. فحديث المنزلة اتفقنا نحن وانت على صحته فيلزمك قبوله وحديث الآية ان صح نسبته حديثاً اختلفا فيه فلا يلزمنا قبوله وزعمك ان الأمة تلتقه بالقبول مع عدم قبول أهل البيت خيار الأمة واتباعهم له جزاف من القول.

(ثالثاً) اعتدائه عن ادخال علي في الشورى بان عدم الاستحقاق بالنسب لا ينافي الاستحقاق والانتخاب فيه ان حديث الائمة - ان صح - ليس فيه تقييد بالنسب بل هو عام للنسب والانتخاب فاذا كان الله يابى ان يجعل لهم الخلافة فكيف تنتخبهم الأمة وتفعّل ما بأباه الله وهي معصومة عنك وكيف جعلت الأمة الخلافة لعلي بعد عثمان وللحسن بعد علي وخالفته الله تعالى الذي ابي ان يجمع لهم النبوة والخلافة مع قبولها لما رواه الصديق والفاروق.

### زعمه لم يول النبي ولا الصديق والفاروق هاشمياً

قال في صفحة (د ن) كل قرابة النبي كانت مصروفة زمن النبي عن كل ولاية وعن كل رئاسة ولم يستعمل النبي (ص) احداً من بني هاشم أيام حياته وطلب عمه العباس والفاروق هاشمي لأن القرابة قد صرفت عن امر الرئاسة والولاية ولم يكن يعتبر في الاستعمال والولاية الا الكفاءة والغناء وقد كان يقدم في كبار الاعمال بنو امية عمال بالعدل وابتعاداً عن التهمة وتنزيهاً لحرم النبوة. وقال في صفحة (ن هـ) ان في ذلك رعاية قوة الدولة الاسلامية لانها في اول الاسلام كانت في قرئش وكانت قرئش تكبره ان تجتمع في بني هاشم النبوة والخلافة واستشهد بقول عمر لابن عباس انتم اهل النبي فما تقول منع قومكم منكم قال لا ادري والله ما اضمرنا الا خيراً قال كرهت

مسلم مات وترك ديناً ولم يكن في فساد ولا اسراف فعل الامام ان يقضيه وهذا المعنى اعل واجمع تفسير للولاية واشرف وظيفة اجتماعية للنبي وعلى الامام بعده وهذا هو الذي اراد الشارع في حديث غدير خم اذا قال ألتس اولي بالمؤمنين من انفسهم فمن كنت مولا فعلي مولا وهذا شرف لعلي ولكل امام بعده لا يوازيه ولا يقاربه شرف اما غير هذا المبدأ فلم يبره النبي الكريم ولا ادعاه الامام علي ولا امام بعده ولم يجيء في عرف الكتاب وعرف السنة المولى بمعنى الرئاسة وكل مؤمن مولى مؤمن. ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم.

(ونقول): اعتاد مقابلة الشيعة بالامة بحاجة في نفسه. وقوله تعالى: ﴿النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم﴾ ولاية عامة لكل شيء ليس قوفوها ولاية وليست دونها مرتبة الخلافة والامامة وقد ثبتت لعلي بحديث الغدير حيث قال النبي (ص) ألتس اولي بكم من انفسكم قالوا بل قال من كنت مولا فعلي مولا هذا نص الآية والحديث لا يحتاج الى تأويل او تفسير، اما هذه التمحولات التي تمحلها ليجرح الحديث عن معصومه وزعمه انها تقطع الخصام وذلك بحمل اولي بالمؤمنين من انفسهم على ان من مات وترك ديناً فليعه دينه وزعمه ان هذا البيان اتفقت عليه كتب الفريقين وانه احسن بيان للآية واسمى معنى للولاية واشرف وظيفة اجتماعية للنبي وعلى الامام بعده واصوب تفسير لحديث الغدير وان الحديث يكون اسماً شرف لعلي والاولاد لا آخر هذه الثرائر والتزيينات فمعها لا يجدي نفعا فمعصوم اولي بالمؤمنين من انفسهم ظاهر وثابت لقول النبي (ص) بالآية واجماع الامة وقد ثبت مثل ذلك لعلي بحديث الغدير. وعلي (ص) انما اولي بكل مؤمن من نفسه ومن ترك كذا او كذا فالي وعلي لا يخصص الولاية بذلك لانه انما ذكر شيئا من متفرعاتها وهي باقية على عمومها ولا يجوز تفسير الولاية بما يتفرع عليها. وقول ائمة أهل البيت: من مات وترك ديناً فعلياً دينه وبالي عياله لا يدل على تخصيص ولا ينهيه بذلك بل هذا بعض لوازم الولاية العامة ومن ادلتها على انه اذا كان قضاء الدين على النبي وعلى الامام وعلى الائمة فاي شرف للنبي في ذلك وللإمام ولعلي وولده فهم في ذلك كسائر افراد الامة واذا كان ذلك عاماً لكل امام بعد النبي (ص) ولكل الامة يكون قوله في حديث الغدير من كنت مولا فعلي مولا لغوا وعيلاً بل كذباً فكان اللازم ان يقول من كنت مولا فهذا علي وكل امام مولا وكل فرد من الامة مولا واذا كان كذلك فما وجه هذا الاهتمام وجمع الناس في الصحراء والرمضاء قبل ان يتفرقوا الى بلادهم وهل يزيد الأمر على حكم فقهي كسائر الاحكام الفقهية هذه تأويلات موسى جار الله وهذه تمحولاته ان كون ذلك علي والنبي والامام لان بيده المال وهو معد لمصالح المسلمين ومن مصالح قضاء دين الغارم وفيه الزكاة ومن مصاريفه قضاء دين الغارم كما تضمنته آية الصدقات اما انه على الامة فلا وجه له ولا دليل يدل عليه ولكنه قد شغف بذكر الامة المعصومة عنده فهو يدخلها في كل شيء على ان الذي بيده بيت المال هو النبي والخليفة بعده وعلي عنده ليس بخليفة بعده ولا اولاده خلفاء فمن اين صارت هذه الوظيفة لهم وهذا التكليف عليهم واذا كان الحديث يدل على ان هذه الوظيفة لهم مع انها لسلام والخليفة الذي بيده بيت المال فقد دل الحديث على بسبوت الخلافة لهم واذا لم يكن بيدهم بيت المال فمن اين يقضون دين الغارمين من كافة المسلمين فالذي اراده النبي (ص) في حديث غدير خم هو الولاية العامة الثابتة له في حياته ولعلي والائمة ومن ولده بعد ماته وبذلك تكون الولاية اشرف وظيفة للنبي وللإمام بعده وشرافاً لا يوازيه

وبغضا لانهم قاتلوهم على الاسلام فصاروا ينظرون اليهم نظر الثور الى جازره لم يكن ذلك مانعا لهم من استحقاق الخلافة ويكون الورد في تأخيرهم عنها على قريش وهذا اعتراف بان تأخيرهم عن الخلافة كان حسدا وبغضا ولهم كونهم اهل النبي (ص) من موجبات استحقاقهم لها.

(سادسا) كلام الخليفة لابن عباس الذي استشهد به هنا بديل على ان ذلك من كلام الخليفة وهو الصواب وهو قد جعله سابقا حديثا.

(سابعا) قوله فرائع شرع الاسلام (الخ) افتراء منه على الشرع الاسلامي كما يعلم مما مر انه مناف لقوله السابق ان الله صرف الدنيا والخلافة عنهم اكراماً لهم وبثينة للنبوة واذا كان الشرع الاسلامي جاء بالمساواة المطلقة فلماذا حصر الامامة في قريش واحتج به المهاجرون على الانصار يوم السقيفة وهل حصرها في قريش الا حصرها في بني هاشم او في علي وولده، والخلافة لم يقل احد من المسلمين انها بالآلث ولكنه يخطئ خطأ عسواء.

وقال في صفحة ٢٢٥ ما حاصله : وكذلك الشأن في الشرائع السابقة فان موسى حرم كل اقاربه من ميراثه في حقوقه ووظائفه وورثه فتاة يوشع بن نوح. ودعا سليمان - بلسان شرعية النوراة - رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي . لم يكن هذا من المملك ينبغي لاحد من ورثته بالنسب . ودعا زكريا فقال : ﴿ هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربي رضيا ﴾ . ومعلوم ان ارث نبي الامة وارث كل الامة لا يكون بنسب الابدان بل بنسب الارواح . ثم لما عاين ما لمريم من عند الله زاد رجاءه ﴿ هنالك دعا زكريا يارب قل رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ﴾ . كل هذه بنسب الارواح لا مجرد نسب الابدان . وقال في ص ٢٢٦ قايـل لو ان السادة الشيعة قبلت اهل الحق الذي وقع بارادة الله ورضى عنه ولا يجب ان يكون شأنهم ان يكونوا شيئا من اهل البيت الحكيم اقل واحسن عند الله من شأن زكريا ودعائه وان يكونوا شأن اهل البيت في الارث بعد النبي اقل واذل من شأن غلام زكريا في ارثه اياه وآل يعقوب .

(ونقول) هذا الرجل قال فيما يأتي في حرمان الزوجة من الارث ان الشيعة انتحلت ذلك من الاناجيل والتوراة وبيننا هناك بطلان قوله ونزاه لا ينزل ينتحل من الاناجيل والتوراة ويستند الى شرعيتها ويستشهد : ﴿ ١٠٠ : ١٠٠٠ ﴾ . فله هنا ولا يبالي بالتناقض في كلامه . وهذه النعمة في حرمان اهل البيت من خلافة جددهم كما حرم ذرية موسى واقاربه قد تكررت منه على عادته بغير فائدة وفقدانها فيها سبق .

(ونقول) هنا ان الله تعالى قد جعل هارون وزيرا لاختيه موسى وشده به ازهره وحشره مع بني النبوة ولو بقي بعده لكان نيبا كما مر في حديث المنزل . وهو يظل زعمه ان اقارب الانبياء وعشائرتهم بحرمه من حقوق نبوتهم وسلبانهم طلب ملكا لا ينبغي لاحد من بعده لا من ذريته ولا من غيرهم لا بالنسب ولا بالروح فربط له بيا اراده . وزكريا هل كان وليه الذي سأل ولدا بنسب الارواح لا بنسب الابدان وهل كانت الذرية التي طلبها روحية فقط لا بدنية وكونه لا رأى ما لمريم من عند الله زاد رجاءه لا يجعل ابنه يحى ولها بنسب الارواح لا الابدان . وهكذا كل ادلة هذا الرجل تكون عليه لا له . ومن الطريف قوله معلوم ان ارث نبي الامة وكل الامة بنسب الابدان لا على الشرف فان كونه بنسب الارواح لا يمنع ان يجمع مع نسب الابدان على ان الشرف الحاصل بنسب الابدان وطهارة الطينة والاصل له كل المدخلية في هذا الارث . مع انه اذا انتصر ارث نبي الامة بنسب الارواح فكيف انتصر ارث

قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السبا بذخا وشمخا ولولا رأي أبي بكر في جعل لكم نصيبا من الامر ولو فعل ما هناك قومكم انهم ينظرون اليكم نظـر الثور الى جازره . وقال في صفحة (و) فرائع شرع الاسلام جاء بالمساواة المطلقة هذه الجهة السياسية فقطع كل القطع حق البيت الهاشمي بالآلث فلم يبق له حق الا مثل حق كل فرد من الامة .

(ونقول) يكذب قوله ان النبي لم يستعمل احدا من بني هاشم انه ولي عليا على اليمن ايام حياته وجعل اليه قضاءه وولاة على الجيش المرسل اليها وعلى الجيش المرسل الى ذات السلاسل وولى اخاه جعفرا رياسة المهاجرين الى الحبشة وولاة ابضا على جيش مؤنة وامارة الجيوش اهم اماراة واذا كان لا يسل عمه العباس - ان صح ذلك - على ولاية رأى انه لا يصحها فليس معناه انه صرف كل ولاية عن بني هاشم . واما الصديق والفاروق فتحتاج الى الاعتذار عنها في عدم تولية بني هاشم ولم يأت هو بعذر مقبول واذا كان الصديق والفاروق لا يوليا هاشميا فقد ولاهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ول عبد الله بن العباس البصرة و اخاه قثم مكة و اخاهما عبيد الله اليمن ونظاما اخاهم المدينة لا مخرج لحرب الجمل فهل كان غلطاً في ذلك وغيره مصيباً ؟!

(ثانيا) قوله لم يكن يعتبر في الاستعمال الا الكفاءة مناقض لقوله ان القرابة قد صرفت عن امر الرياسة والولاية اذ معناه انها قد صرفت وان كان فيها كفاءة وغنا للعلم المتقدم ولو كانت الكفاءة هي للمدار لم يكن في الناس كفو لهلي بن ابي طالب الذي شهد له الخليفة بانه ان ولهم ليجملتهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح ولا لعبد الله بن عباس .

(ثالثا) قوله وقد كان يقدم في كبار الاعمال بني امية عملا بالعدل (الخ) فيه ان تأخير غيرهم بخلاف العدل ليسوا في الكفاءة فوق غيرهم ولا مثلهم اللهم الا ان يكون الوليد بن عقبة الذي ولي الكوفة في عهد الخلافة الراشدة وشرب الخمر وصلح الصبح بالناس في مسجد الكوفة وهو سكران ثلاث ركعات وتيقا الخمر في محراب المسجد فكان في توليته وامثاله عمل بالعدل وابتعاد عن النعمة وتزبده لحرم الاسلام واري تنزيه . وتولية بني امية كبار الاعمال نجم عنها مقاسد عظيمة في الاسلام منها حرب صفين وشق عصا المسلمين وتفرق كلمتهم وغير ذلك مما استطاع شره وبقي اثره الى آخر الدهر . وتولية الكفاءة ليس فيه نعمة ولا في سباني تنزيهه سيرة النبوة من اي قبيلة كانوا والاولى به ترك هذه التعليلات الخفية السخيفة وعدم اشغالنا وتوضيح وقتنا بردها وعدم اضطرابنا لا كشف ما لا نود كشفه .

(رابعا) قوله ان في ذلك رعاية قوة الدولة الاسلامية لانها في اول الاسلام كانت في قريش فيه ان قوتها لم تكن في اول الإسلام في قريش بل في الانصار او فيهم وفي المهاجرين .

(خامسا) قوله كانت قريش تكبره ان تجتمع في بني هاشم النبوة والخلافة فيه ان قريشا وفي اولهم بنو امية كانوا يكرهون نبوة بني هاشم لا اجتماع النبوة والخلافة فيهم فقط واذا كانت الخلافة كالنبوة باسم اهل البيت لا باختيار الامة لاشتراطها بالصعامة التي لا يعلمها الا الله . لا ينال عهدي الظالمين . والعاصي ظالم لنفسه كما فصل في محله وليس لرضا قريش وعدم رضاها اثر في ذلك قال الشاعر :

زعمت سخيـة ان سـتغـلـب ربهـا      وليـغـلـب مغـالـب الغـلاب

فإذا كانت قريش تكبره ان تجتمع لبني هاشم النبوة والخلافة حسدا

هجرته بالفواطم ظاهرًا ومعه ابو واقد الليثي وإيمن ابن ام إيمن فلحقهم ثمانية فوارس فقتل على مقدمهم وعاد عنه البايقون . وتزوج ابنته هو الذي قلنا عنه انه لا يرضي الصديق عدة من فضائله فقد تزوج ابنته بنت حبي بن اخبط . وفاضل منه تزوج ابنته التي تزوج غيره ولم يكن لها مهر سواه . والقرآن جمعه مع تأويله علي بن ابي طالب . والعلم باحوال العرب وناسها علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه كما قال رسول الله (ص) في من رآه في المسجد في حلقة وقيل عنه انه علامة لعلمه بذلك ونحوه . وخدمة النبي لم يكن اقوم بها من علي الذي لازمه صغيراً وكبيراً وربي في حجره . وآمن الناس عند النبي (ص) هو الذي ادى اماناته يوم الهجرة كما اوصاه اقام منادياً بالأطبع إلا من كانت له امانة عند محمد فليأت ثؤد اليه امانته وأتقنه على الفواطم فهاجر بهن من مكة الى المدينة ولم يأتعن على ذلك غيره وأتقنه على اداء سورة براءة . والوزارة في كل أموره ليست لسوى علي بنص حديث الميزة الذي اعترف بصحته وآية واجعل لي وزيراً من اهلي وباقي ما ذكره اما مشارك فيه مع زيادة او ليس له كثير اهمية .

وبعدما ذكر في صفحة ٤١ احاديث نقلها عن الوافي لا يعلم مقدار صحة اسانيدنا وضعفها عند الشيعة لا ترتبط بالعقيدة فلا نطيل نقلها والكلام عليها واحديث تعلقن بيسوي الغدير والغار لا يعلم ايضاً مبلغ صحتها وضعفها وليس كل ما في الكتب سواء أكانت من الامهات ما غيرها يمكن الجزم بصحتها . وهل يمكن لأية فرقة ان تحزم بصفة جميع اخبار كتبها والعهد بجزء والرواية بأنها يُعتمد في توثيقهم وتعديلهم على الظنون التي كثيراً ما تخطئ . وعلى اقوال اقوام يجوز عليهم الخطأ والاشتباه . تكلم بعد ذلك في ص ٤٣ على آية الغار فقال : ان كان الله ثالث الاثنين فبلى امين تبلغ رتبة الاول . فان كان ارتعد خوفاً على حياة النبي فان كان انزل سكينته الله على هذا الاول وايد الله هذا الاول ونبيه بجندو لم يرها احد من قريش غير الاول فهل نال احد من خلق الله مثل هذا الشرف وهذا الثناء الجليل .

(ونقول) : كان عليه ان يقتصر على فضائل الصديق المسلمة ولا يستدل عليها بما لا دلالة فيه مما لا يرضى به الصديق فان كون الله تعالى ثالث الاثنين لا يُستدل به على فضل واحد من الاثنين فقد قال الله تعالى : مما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ﴿١﴾ في قوله ﴿٢﴾ ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ايئنا كانوا ﴿٣﴾ فهذا يشمل كل متناجين معها كانت صفتهم وكون الله معهم لا يدل على تفضيلهم وقوله ان الله معنا دال على انه لا يصل اليها سواه من الذين قصدوا وايئنا قصدهم الاصيلي النبي (ص) لا سواه فانه قد اخبر انه سيدفع الضرر منهم عن النبي ومن معه معها كانت صفته وكون السكينة انزها على الصديق غير ظاهر من اللفظ ان الله تعالى لم يظهر خلافه وهو اختصاصها برسول (ص) وكون الرسول غير محتاج اليها وايئنا احتاج اليها من ارتعد بتأنيقه قوله في مقام آخر ﴿٤﴾ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴿٥﴾ مما دل على ان النبي محتاج الى انزال السكينة عليه وليس مقام ادعى الى الخوف والاضطراب من مقام الغار فاذا احتاج الى انزال السكينة عليه في غيره فهو فيه اليها احوج وقوله وايد الله ونبيه بتأنيقه افراد الضمير ولو اراد ذلك لغال وايداهما وقوله لم يرها احد من قريش غيره حاشية للقرآن الكريم ليست فيه .

قال في صفحة (ز ن) : (والتي وادع امته في حجة السوداء وكانت الصحابة تسأل عن كل حال ثم لم يسأله احد عن مخلفه بعده لان الخليفة

الامة بذلك . واطرف من ذلك قوله وكل هذه نسب الارواح لا مجرد نسب الإبدان فمتى قلنا او قال احد في الكون ان آل محمد (ع) ليس بينه وبينهم الا نسب الإبدان كلال بل هم شبه الخلق به هديا وطريقة وخلفا وفي جميع اطواره واحواله واختلافه واقباله فقد جمعوا نسب الإبدان ونسب الارواح على اكمل وجوهها كما جمعها يمين بن زكريا ولا تسدي ولا المنجم يسدي لماذا يلزم ان يكون شأن النبي ودينه اهون عند الله من شأن زكريا ودعائه الى آخر ما لفظه اذا لم تقبل الشيعة بما زعم انه وقع بارادة الله ورضا نبيه . وهما يربتان منه . وقد عرفت ان استشهاده بامر زكريا عليه لا له .

### من الذي قدمه النبي (ص) بعده

قال في صفحة (و ن) لم يتول الامر بعد النبي (ص) لا عمه وكان اعقل فريش واسودها ولا ابنا عمه وكل قد كان كفواً واهلاً فكان هذا برهانا على انه لم يكن يطلب ملكا حيث لم يقدم بعده احد بالقرب نسب بل انما قدم من قدم بالايامن والتقوى والكمال والغناء .

(ونقول) بل قدم بعده من قدمه يوم الغدير ويوم نزلت ﴿وانذر عشيرتكم الاقربين﴾ فجمعهم وقال لعلي انت اخي ووصيي وخليفتي فيهم رواه الطبري باسنادة في التفسير والتاريخ ورواه غيره ومن لا يوازيه عمه في فضل ولا يتأد به سواه اكدان اسود فريش واعقلها ام لم يكن واذا نسب من هو اهل للتقديم لم يدل ذلك على انه يطلب ملكا سواه اكدان ذا نسب قريب ام لا واصحابك يقولون انه لم يقدم احدا وانما اختارت الامة لنفسها فكيف تقول انما قدم من قدم واذا كان التقديم بها ذكرت من الصفات فليس احق بها من قدمه يوم الغدير ويوم انذر عشيرته الاقربين .

### ما ذكره من فضائل الصديق

قال في صفحة (ز ن) ان للصديق فضائل في الجاهلية . له عشيرة تحميه . ومال . كان عبوراً . وفي الاسلام بالسبق لى امور . الاسلام . الانفاق . الجهاد . عتق العبيد . بناء المساجد . الهجرة . تزويج ابنته . جمع القرآن . الذي يؤتي ماله يتزكى . العلم باحوال العرب وناسها . خدمة النبي . آمن الناس عند النبي . الحزم والفراسة به صار وزيراً للنبي في كل اموره .

(ونقول) كان الأول به ذكر فضائل الصديق الحقيقية اما اضافة فضائل اليه لا حقيقة لها فلذلك مما لا يرضي الصديق بل يغضبهم فالعشيرة والمال مع كثرة المشاركين فيها لا ينبغي ان يحسب من الفضائل مع ان المال لم يتحقق فان المنقول انه كان في الجاهلية ينادي على مائدة عبد الله بن جدعان باجرة . والسبق لى الاسلام لعلي وحده اسلم ولم يكن يصلي لله تعالى على وجه الارض غير ثلاثة هو احدثهم والآخران الرسول (ص) وخديجة . والانفاق كان لخديجة وبعد موتها من ماها الموروث . والجهاد الكامل كان لعلي وحده في كل موقف ولم يسمع عن الصديق انه قتل احداً وهجرته كانت في استخفاء مع النبي (ص) وغلما ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهم المستاجر عبد الله بن اريقط النخعي وهو مشرك ولما خلفهم سراقاً بن مالك وهم اربعة احدهم النبي (ص) يكنى ابو بكر فقال له النبي (ص) ما لك تبكي قال ما على نفسي ابكي ولكن عليك يا رسول الله قال لا عليك فدعا على سراقه فغاصت قوائم فرسه في الارض فطلب ان يدعو له بخلصه فدعا له فرجع . وعلى كانت

بعده كان معلوماً عند كل أحد منهم .

(وتقول) الواجب على من له النص القيام بالإمامة حسب جهده وظافته وهذا حصل فلما القيام بها على كل حال فلو حرم على من له النص أن لا يقوم بها مع خوفه طرم على رسول الله (ص) التخفي بعبادة ربه في أول البعثة أحياناً . ولحم على هارون أن يقول أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ولحم على لوط أن يقول لو أن في بكم قوة أو أوي له ركن شديد . وأما هذا النص فلم يخف على أحد وعلى ولده ولم يتركوا الإمامة فهم الأمة اطبعوا أم عصوا والأنياء التي كذبتهم أمها ولم ينمها إلا قليل منها لا يقال أنها تركت نبوتها وليست الإمامة هي الحكم والسلطنة .

#### ما ذكره من فضائل الفاروق

ذكر في صفحة (ط) فضائل الفاروق فلم يقتصر على فضائله الحقيقية بل أضاف إليها ما اعترف الفاروق نفسه بنفيها عنه كما فعل عند ذكر فضائل الصديق . مثل أنه كان يرى رأياً فيقبله النبي ويوافق الله من قوتي عرشه مع أن النبي (ص) لم يقبل رأيه في أسارى بدر وفي الصلاة على ابن أبي وقى بعض من رأى قتلهم كما فصلته كتب التواريخ والأثران ومثل كونه أوقفه الصحابة وأعلم الصحابة في زمنه وهو يقول كل الناس أوقفه منك حتى المخدرات ويقول لولا علي لهلك عمر . ثم قال أن الصديق استخلفه بعده منه . وهذا حرمان للأمة من حق انتخابها أمامها وقد سبق منه أن النبي (ص) لم يشأ أن يجرم الأمة من حقوق انتخابها أمامها فكيف خالفه الصديق .

#### زعمه عصمة الخلافة الراشدة

قال في صفحة (س) نحن فقهاء أهل السنة والجماعة نعتبر سيرة الشيعين أصولاً تعادل سنن النبي الشارع في إثبات الأحكام الشرعية ونقول الخلافة الراشدة معصومة عصمة الرسالة المعصومة .

(ونقول) (ولاً) ادخاله نفسه في فقهاء ما تسموا بأهل السنة والجماعة وفقهه هذا المزعوم أدى به إلى مخالفة إجماع المسلمين في عدة مواضع أشرنا إلى بعضها فيما مضى وإلى بعضها فيما يأتي من هذا الكتاب منها تشريك ولد الولد من الولد في الميراث .

(ثانياً) كون سيرة الشيعين تعادل سنن النبي (ص) وكون الخلافة الراشدة معصومة محتاج إلى إثبات ولم يأتي عليه بدليل سوى مجرد الدعوى . نعم إذا ادعى ذلك في حق علي بن أبي طالب كان له وجه لأية الطهارة وقول النبي اللهم ادر الحق معي كيف دار، علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف دار وحديث الثقلين وقول علي سلوني قبل أن تفقدوني (الخ) ولم يستطع أحد أن يرد عليه .

(ثالثاً) نسبته ذلك إلى جميع فقهاءهم لم نجد له موافقاً عليه .

(رابعاً) هذه الدعوى لم يدعها أصحاب الخلافة الراشدة أنفسهم فقال أحدهم أن لي شيطاناً يعتريني وقال الآخر كل الناس أوقفه منك ولولا علي لهلك وكل ذلك اعتراف بعدم المعصمة .

(خامساً) جعله سيرة الشيعين كسنة النبي (ص) يناقض جعل الخلافة الراشدة معصومة كعصمة الرسالة فإن الخلافة الراشدة يراد بها خلافة الخلفاء الأربعة فإذا الخلفاء الأربعة كلهم معصومون وأحدهم علي بن أبي طالب وهو

(وتقول) أن كانوا لم يسألوه فهو قد ابتدأهم وأخبرهم عنم بخلفه بعده يوم

نزلت وإنذر مشركك الأقربين ثم يوم الغدير ثم في مرض موته حين قال أتوني بدواة وكنت أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقال بعضهم حسبنا كتاب ربنا وقال أنه هجر قد غلبه المرض وهذا يناقض أن يكون الخليفة معلوماً عند كل أحد أو يدل على أنه غير من يريدونه وإذا كان الخليفة معلوماً عند كل أحد فما بال الاختراع في سقيفة بني ساعدة وقول الانصار أو بعض الانصار لا نابع إلا علياً فيما رواه الطبري ثم قولهم منا أمير ومنكم أمير واحتجاج المهاجرين عليهم بأنهم عشيرة النبي (ص) وقومه وكان يلزم أن يقولوا لهم أن الخليفة معلوم عند كل أحد واختراع بني هاشم ومعهم الزبير في بيت فاطمة وضرب سيف الزبير بالخياط وكسره ونفي سعد إلى حوران . هذا يدل إما على أنه لم يكن معلوماً عند كل أحد أو كان معلوماً وخولف وهذا يناقض ما يدعيه من عصمة الأمة أو عدالتها على الأقل .

قال في صفحة (ز ن) فقد ارشد الله إلى اختيار الإحق من غير أن يجرم الأمة من حقوق انتخابها أمامها فقد تمت الأمة خليفة رسول الله تقديم إجماع .

ونقول (ولاً) كونه ارشد الله إلى اختيار الإحق وكونه كما مر قدم من قدم بالإيمان والتفويض وكون الخليفة كان معلوماً عند كل أحد يناقض عدم حرمان الأمة من حق الانتخاب منافضة ظاهرة فإذا كان النبي (ص) قدم شخصاً معيناً معلوماً عند كل أحد أنه الخليفة وجب التسليم لأمر النبي (ص) ولم يميز انتخاب غير من قدمه وعينه وذلك حرمان للأمة من حق انتخاب أمامها .

(ثانياً) الله تعالى ورسوله أعلم بمن يصلح للخلافة أم الأمة الثاني باطل قطعاً فإن كان الأول لزم أن يرشد الله تعالى الأمة رحمة بها بواسطة نبيه إلى من يصلح للخلافة ويعينه لها ولا يترك أمر انتخابه إليها في تشتت أهوائها واختلاف نزعاتها وهل وقعت الحروب والفتن والمفاسد في الإسلام إلا من هذه الانتخابات .

(ثالثاً) كيف يكون إجماعاً من خرج منه بنو هاشم كافة والزبير وسعد بن عباد ومن تابعه من الانصار هذا أن لم نعتد برأي سائر المسلمين خارج المدينة الذين لم يؤخذ رأيهم ولا يمكنهم الخلاف بعد انعقاد الأمر لله در مهيار حيث يقول :

وكيف صيرتم الإجماع حججكم والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعا  
أمر علي بعيد عن مشورته مستكره فيه والعباس يمتنع  
وتدعيه قريش بالقربة والأي نصار لا يخضف فيه ولا رفع  
فأي خلف كخلف كان بينكم لولا تلفس أخبار وتصطنع

#### زعمه عدم النص على الامام

قال في صفحة (ح ن) ولو فرض عملاً وجود نص بالإمامة لحرم على من له النص أن لا يقوم به ولأمتنع امتناعاً عادياً خفاء هذا النص على أحد . وعلى ترك الإمامة والامام الحسن تركها وكل أمام بعد الحسين تركها وكله يطل دعوى وجود النص لعلي وأولاده من السبيلة فاطمة .



يتفقوا على واحد قتل السنة وترك المسلمون يختارون لانفسهم وللسنا بصدق نقد الشورى من جميع زواحيها بل بصدق بيان ان المقصود منها تثبيت خلافة عثمان بوجه قانوني فانه كان من المعلوم ان عليا لا تكون معه الاكثرية بل اما ان يكون معه صورتان فقط او نصف الأصوات لان المتيقن ان يكون معه هو الزبير وحده او شخص آخر فقط ومعلوم ان عبد الرحمن هواء مع عثمان فلا يمكن ان يختار عليا عند تساوي الأصوات ويرجع الامر اليه ثم لما رجع الامر اليه اراد عليا ان يبايعه على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فلم يقبل بل على الاعلى كتاب الله وسنة رسوله وقبل عثمان فهل كان ابن عوف يرتاب في أن علياً لا يقبل إلا بالكتاب والسنة فقط وهل كان يشك في ان عثمان لا يمتنع من قبول سيرة الشيخين هذه هي الشورى .

(ثالثاً) كون العباس اتفق نظراً وأقوى حدساً من علي ليس بصواب . ان نسب لي على انه قال عنه انه يرى الأمور من وراء الستور، وقوله وان اعتزلت قدموك يصعب التصديق بانه رأى مصيب فكيف يقدمونه مع الاعتزال ولا يقدمونه مع الدخول بل الحق انه مع الاعتزال مقطوع بعدم تقديمه اما مع الدخول فمحتمل .

(رابعاً) لم يقل احد ولم يتوهم احد ان عليا كان يستحق الامر بالارت وقد كرهه في كلامه في عدة مواضع وهو من لغو الكلام وانما كان يعلم انه يستحقه بالنص عليه وانما دخل لان للمرء ان يتوصل الى حقه بكل وسيلة .

(خامساً) عقل علي بن ابي طالب كان اكبر من عقله وكان يعلم ان هذا الشرط غير معقول ولا يمكنه الاخذ به لان سيرة الشيخين ان وافقت الكتاب والسنة اغنيا عنها وان خالفتهما قدما عليها وان كانت فيها لم يرد فيه شيء في الكتاب والسنة كان باب مدينة العلم اعرف بسوجوه استنباط حكمه منها ولذلك اضاف اليها- كما في بعض الروايات - واجتهاد رأيي .

(سادساً) ان قريشاً لم تكن تخاف من البيت الهاشمي على العرب ولا على المعجم وانما كانت تحسد البيت الهاشمي وتباعدوه وهذا الذي دعاها الى صرف الامر عن كونها تعرف فضل علي وكفايته لكل امر عظيم وكيف تخاف قريش عن يقول : والله لو اعطيت الاقاليم السبع بنا تحت افلاكها على ان اعصي الله في نعمة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت، نعم ربيها كانت تخاف عدله ومساواته .

زعمه لم يكن في القرن الاول

من يقدم علياً في الخلافة

قال في صفحة (ب س) لم يكن في القرن الاول احد يدعي ان عليا اولي بالخلافة والامر لم يدع علي لنفسه الاولوية وتقديم بيت النبوة دعوى دخيلة ادخلها اهل المكر الذين تظاهروا بالاعتناء كيدا ولم يكن احد وصياً لنبي في امته .

(وتقول) ما اكثر القائلين بذلك والمدين له . منهم الصديق الذي قال اقبائوني فلست بخيركم وعلي فيكم، ومنهم بنو هاشم كافة ومنهم الانثاء عشر الذين خالفوا يوم السقيفة ذكرهم الطبرسي في الاحتجاج ومن جعلتهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومن قوله :

لم يرض ان يبايع عبد الرحمن بن عوف على الكتاب والسنة وسيرة الشيخين بل على الكتاب والسنة فقط فإذا عصمة الخلافة الراشدة تثبت عدم عصمة الخلافة الراشدة .

(سادساً) الناس قد شككوا في عصمة الانبياء فكيف بالخلافة الراشدة .

### ما جرى بين الصحابة

قال في صفحة (ا س) : ونعد من لغو الكلام وسقطه القول الكلام فيها جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة .

(وتقول) ان لزمن الاوضاع عيا جرى بين الصحابة لم يختص ذلك بزمن الخلافة الراشدة كما ادعاء فان العدالة والاجتهاد قد ادعيا جميعهم حتى قال القائل :

ونعرض عن ذكر الصحابة فالذي جرى بينهم كان اجتهاداً مجرداً

ولكننا نود ان يرشدنا الى الدليل الذي سبب هذا المحجر على العقول والألسنة والأقلام . ونرى الصحابة انفسها لم تعرض عن الخوض فيها جرى بينها وهم قدوة بأبهم اقتدينا اهتدينا . وهو نفسه لم يعرض عن القول فيها جرى بين الصحابة زمن الخلافة الراشدة فلام علياً والمهاجرين والأنصار في مقتل عثمان ولما اباذر في سلوكه مع عثمان كما مر ويأتي .

### الشورى

قال في صفحة (ا س) عثمان اول خليفة انتخب بعد مشاوراة تامة واستقصاء آراء من حضر بالمدينة . وقد كان العباس قال لعل لا تدخل في الشورى ان اعتزلت قدموك وان ساويتهم قدموك ولم يقبله وان كان العباس اتفق نظراً وأقوى حدساً يرى الامور من وراء الستور . وكان علي يعلم انه لا يستحق الامر بالارت فدخل لعله يناله بالانتخاب وكاد ينتخب لو انه قبل الشرط الذي عرضه له ابن عوف والشرط كان معقولاً به يتدفع خوف قريش من البيت الهاشمي على العرب والا فلم يكن احد ينكر فضل علي وكفايته لكل امر عظيم .

(وتقول) (اولاً) المشاورة لم تكن الا بين هؤلاء السنة وسائر من بالمدينة لم تؤخذ آراؤهم انما حضر مع السنة بعضهم وليس له رأي، نعم يقال ان عبد الرحمن شاور اهل المدينة ولكن من الذي يضمن لنا انه اخذ بها اشاروا به او ان آراءهم لم تكن متناقضة .

(ثانياً) المتأمل في امر الشورى اذا ذكره من التقليد يعلم انه لم يكن المقصود من الشورى الشورى بل تثبيت خلافة عثمان بطريق قانوني محكم . فالشورى جعلت بين ستة علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد و... . عبد الرحمن بن عوف . وقال الاخ... . مات وهو عنهم راص... . ذكر لكل واحد منهم عيباً فقال لعل ما منعه انه ان وليهم ليحملتهم على الطريق الواضح والمحة البيضاء . إلا ان فيه دعاية، وقال لعثمان ان وليهم ليحملن آل ابي معيط على رقاب الناس . وجعل العبرة باكثرية الأصوات فان تساوت رجح الفريق الذي فيه عبد الرحمن بن عوف فان اتفق الاكثر او من فيهم عبد الرحمن على واحد وخالف الباقيون قتل المخالف وان مضت ثلاثة ايام ولم

اسماعيل واسماعيل الى اسحق واسحق الى يعقوب ويعقوب الى يوسف ويوسف الى يثريا ويثريا الى شبيب . وشعيب الى موسى وموسى الى يوشع بن نون ويوشع الى داود ودادود الى سليمان وسليمان الى آصف بن برخيا وآصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم وأوصى عيسى الى شععون بن حون الصفا وشععون الى يحيى بن زكريا ويحيى الى منذر ومنذر الى سلمية وسلمية الى بردة قال رسول الله (ص) ودفعها الى بردة الحديث . والمراد في هذا الحديث والله اعلم ان كل نبي كان يوصي الى من بعده فقد يكون من بعده نبياً مثله وقد يكون وصياً وأوصى قد يوصي الى نبي بعده اي يرشد الناس الى نبوته . ولا ينافي ابصاء شعيب الى موسى ان موسى جاءته النبوة بعد مفارقة شعيب فهو كان اولاً وصياً ثم صار نبياً (والحاصل) ان الأرض لا تخلو من حجة منصوب من الله تعالى امانى او وصي واذا كان صاحب الوشيعة لا يصدق بهذا الحديث فليس له ان يكذبه ويحزم بان الانبياء ليس لهم اوصياء ويقول بها لا يعلم (واما العقل) فاذا كان الله تعالى قد امر بالوصية من يخلف مائة درهم مثلاً يأمر بالوصية من يخلف امة عظيمة ان هذا لو صح لكان قدحاً في حكمة الله وآيياته عليهم السلام والله در القائل :

أنبيى بلا وصي تعالى الله — عسا يقولوه سفهاها

كيف تخلو من حجة ولأى من ترجع الناس في اختلاف نهاها

قال في صفحة (هـ س) : لو صدق كلمة من اقاويل الشيعة لكان النبي مجهول شيئاً يعلمه كل احد في زمنه ولكان الله جاهلاً في كل افعاله وكاذباً في اكثر اقواله :

دعها سهاوية تجري على قدر — لا تسعدنا برأي منك منكوس

(وتقول) هل يلين برجل يتسبب الى العلم ان يتفوه بمثل هذه الكلمات في حق الله تعالى ويسوله (ص) .

ولو علقها على حال زرعهم — وهل يمكن ان يقول ذو ادب .

ان كان الاندر الغلائي حقاً فامه زانيه او زوجته كذا وعلقه على امر هو غير واقع زرعهم . ولكن هذا الرجل شاذ في جميع اطواره .

وقد بينا غير مرة ان الذي يختلف فيه الشيعة عن الاشاعرة الذين تسموا باهل السنة هي مسائل معدودة فان كان باستطاعته ان يبين لنا بالحجة والبرهان ان الحق فيها فهو الرجل كل الرجل اما هذه الدعاوى الفارغة والهذيان والعبارات الطويلة العريضة التي لا يدعها بحجة ولا برهان والشتم البذيء فلا تغيد الا جهل قائلها .

الشيعة اقوالها مدعومة بالحجج والبراهين القاطعة لا تقول الا بالحق ولا تتمسك الا بالصدق بين لنا هذه الأقوال التي تستلزم جهل النبي وجهل الله وكذبه - والعياذ بالله - ان كنت من الصادقين .

دع عنك تلك الدعاوى لا دليل لها — مثل الجسم بلا روح ولا رواس

وابخ الحقيقة في قول وفي عمل — لا تسعدنا برأي منك معكوس

ثم ذكر الانفلاتات في الخلافة الاسلامية وغاية الادارة في الشرع الاسلامي والحكومة التوفيقية في الاسلام والعقل والنقل واحاط في ذلك كله بما استغرق ٢٤ صفحة شنع فيها ما شاء بدعاوى لا يرافقها دليل مما تعرف نأجه من كلامه السابق والآتي ولا يتنقل غرضنا بالكلام عليه صام ام فسد .

ما كنت احسب ان الامر منصرف . عن هاشم ثم منها عن ابي حسن البس اول من صلى لقبنتكم واعلم الناس بالقرآن والسنة واقرب الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عونه له في الغسل والكفن من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن مآذا الذي ردهم عنه ففعلهم — ها ان ذا غبن من اعظم الغبن وفي جملتهم سلمان الفارسي الذي قال (كريدونكرديد) ومن جملتهم ابو الغيث ابن التيهان وكان بدرياً كان يقول يوم الجمل كما في شرح النهج لابن ابي الحديد :

قل للزبير وقل لطلحة اننا — نحن الذين شعارنا الانصار

ان الوصي املنا وولينا — برح الخفاء وباحت الاسرار

ومتهم الانصار او بعض الانصار قال الطبري في تاريخه قالت الانصار او بعض الانصار لا نبيع الا علياً ومهم الزبير الذي كان مع علي حتى شب ابنه عبد الله . وقال ابن ابي الحديد في اوائل شرح نهج البلاغة : ان القول بتفضيل علي قول قديم وقد قال به كثير من الصحابة والتابعين . فمن الصحابة : عمار والمقداد وابو ذر وسليمان وجابر بن عبد الله وأبي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل وعثمان ابنا حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وسنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر . وكان من بني امة قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد ابن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز اده .

(اما) علي فقد بلغت دعواه للارلوية عنان الساء وفلات شكواه الفضا . وحسبك بالخطبة الشفعية التي لاجلها انكر بيع البلاغة كله او بعضه وكيف لا يدعي لنفسه الاولوية وهو لا يسابع الا بعد وفاة الزهراء . (واما) تقديم بيت النبوة فقد علم ما امرها دعوى قديمة صحيحة اصيلة لا دخيلة ادعاها جمع من اكابر الصحابة والتابعين . وان دعوى كونها دخيلة ادخلها اهل الفكر كذا هي دعوى دخيلة ادخلها اهل المكر وعلاء السوء كيدا لأهل البيت واتباعهم فزعروا ان اصلها من الفرس الذين دخلوا في الاسلام بقصد الكيد للاسلام الذي ثل عروش ملكهم . وهذا الزعم واضح الفساد فهي معدودة في صدر الاسلام من اكابر المسلمين قبل ان يدخل الفرس في دين الاسلام . والفرس وغيرهم من العجم الذين دخلوا في الاسلام كان دخولهم فيه عن بصيرة ومعرفة وصدق نية وجل علماء من تسموا بأهل السنة في كل فن هم من العجم فمن هم من غير العرب الذين دخلوا في الاسلام واطهروا الشيع كيدا للاسلام نؤنا بهم ان كنتم صادقين .

(اما) نفي الوصاية عن جميع الانبياء فلم يأت عليها بدليل فهي مردودة عليه بل لكل نبي وصي بالنقل والعقل (اما النقل) فروى ابن بابويه في كتاب اكمال الدين بسنده عن النبي (ص) في حديث قال اوصى الله الى آدم ان اوص الى عليت فاروص اليه وهو ابنه هبة الله واوصى شيث الى ابنه ميسان وسببان الى عليت وعلمت الى محوق وعوق الى غشمشيا وغشمشيا الى اخنوخ وهو ادريس وادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح واوصى نوح الى سام وسام الى عاتمر وعاتمر الى برعشاشا وبرعشاشا الى يافث ويافث الى برة وبرة الى حقية وحقية الى عسران وعسران الى ابراهيم الخليل وابراهيم الى ابنه

وهو الذي نصره المرتضى وهو الظاهر في الروايات غير انه رويت روايات من جهة الشيعة والعمامة (أهل السنة) بنفصان أي من أي القرآن ونقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الأحاديث التي لا توجد علماً ولا عملاً والأولى الأحرار عنها اهـ. فهذا شيخ الطائفة يقول ان الكلام في ذلك مما لا يليق وان اخبار التحريف رويت من جهة الشيعة وأهل السنة وانما اخبار آحاد لا توجب علماً ولا عملاً وصاحب الوشعة يفترى ويقول انها متواترة عند الشيعة فهل يبقى لنقله قيمة بعد هذا؟

### كلام الشريف المرتضى

وقال الشريف المرتضى في جواب المسائل الطرابلسيات فيها حكاه عنه صاحب مجمع البيان ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحدوث العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت الى حد لم تبلغ فيها ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة ومآخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وأياته فكيف يجوز ان يكون متغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد .

(وقال أيضاً) ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجمليته وجبرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمون من مجملها حتى لو ان مدخلًا أدخل باباً من النحو في كتاب سيبويه أو من غيره في كتاب المزني لعرف وميز وعلم انه ملحق ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اكثر من العناية بكتاب سيبويه ودواوين الشعراء . وذكر أيضاً ان القرآن كان على عهد رسول الله (ص) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن لأنه كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعه من الصحابة في حفظهم وإنه كان يعرض على النبي (ص) ويلى عليه وان جماعه من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرها ختموا القرآن على النبي (ص) عدة ختمت كل ذلك بدل على انه كان مجموعاً مرتباً وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية وحشوية العمامة (أهل السنة) لا يعتد بخلافهم فانه مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها من المعلوم اهـ . فهو قد احتج لذلك وبينة البيان الشافي الذي ما بعده بيان والذي لا يمكن لأحد الزيادة عليه بل ولا الاتيان بمثله ومكانته بين علماء الشيعة لا يصل اليها احد ومع ذلك يزعم صاحب الوشعة اجماع كتب الشيعة على تحريف القرآن أفكيكون بهتان فوق هذا؟

### كلام صاحب مجمع البيان

وقال الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اكابر العلماء والمفسرين في مقدمة كتابه مجمع البيان لعلوم القرآن : اما الزيادة في القرآن فمجمع على بطلانها . واما نقصان قروى جماعه من اصحابنا وقوم من حشوية العمامة (أهل السنة) ان في القرآن نقصاناً والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى .

### عدم تحريف القرآن

قال في صفحة ٢٣ القول بتحريف القرآن الكريم بساقط كلمات وآيات وتغيير ترتيب الكلمات اجمع عليه كتب الشيعة واخف ما رأيت للشيعة في القرآن الكريم ان جميع ما بين الدفتين في المصحف كلام الله الا انه بعض ما نزل والباقي مما نزل عند المستحفظ لم يضع منه شيء واذا قام القائم يقرؤه للناس كما انزله الله على ما جمعه امير المؤمنين علي واخبار التحريف مثل اخبار الامامة متواترة عند الشيعة من رد اخبار التحريف أو أوعا يلزم عليه رد اخبار الامامة والولاية ونسب في صفحة ٦٢ - ٦٣ الى المجلسي وصاحب الروايات ان اخبار التحريف متواترة مثل اخبار الولاية واخبار الرجعة ، ثم تعرض في ص ٤٤ لذكر تحريف القرآن وساء القول وجاء بأحسن الكلام على عادته وساء الأدب في الغاية في حق امير المؤمنين علي عليه السلام وان ابرزه بصورة التعليق قول انه صرح كذا فعلي هو الزنديق لو اذل مناقل الى غير ذلك من أمثال هذه العبارات التي اعتادها بحسن أدبه والتي لا يليق ذكرها ولو معلقة على فرض غير صحيح .

(ونقول) : دعوى اجماع كتب الشيعة على ذلك زور وهتان بل كتب المحققين ومن يعتني بقولهم من علماء الشيعة جمعة على عدم وقوع تحريف في القرآن لا بزياده ولا نقصان : وتفصيل الكلام في ذلك انه اتفق المسلمون كافة على عدم الزيادة في القرآن واتفق المحققون وأهل النظر ومن يعتد بقوله من الشيعيين والسنيين على عدم وقوع النقص ووردت روايات شاذة من طريق السنيين ومن بعض طرق الشيعة تدل على وقوع النقص ردها المحققون من طريق الفريفيين واعتروا بطلان ما فيها وسبقها اجماع على عدم النقص ولحقها فلم يبق لها قيمة واليك ما قاله رؤساء علماء الشيعة ومحققهم في هذا الشأن .

### كلام الصدوق

قال الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ورئيس المحدثين في رسالته في اعتقادات الشيعة الامامية المطبوعة اعتقاداً في القرآن انه ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس وليس بأكثر من ذلك ومن نسب اليها إني أقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب اهـ . فهو ينفي وقوع النقصان وينسب عدم وقوعه الى اعتقاد جميع الاسامية ويكذب من ينسبه اليهم تكذيباً باتاً وإني لا يقل ولا أقل لأن الزيادة مقطوعة بعدمها لرست على كلام . وصاحب الوشعة قد رأى رسالة الاعتقادات هذه وقراها ونقل عنها في آخر صفحة من كتابه ص ١٣٢ فقال : يقول الصدوق محمد بن بابويه في رسالة المعتاد : اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله أصل من جميع أهل الأهواء المضلة وانه ما صغر الله احد نصيرهم بشيء والائمة ببريت كل البراءة من ابائهم اهـ . ومع ذلك يقول اجمعت كتب الشيعة على تحريف القرآن فكيف لنا ان نطمئن الى شيء من انتقاله بعد هذا؟

### كلام الشيخ الطوسي

وقال الشيخ محمد بن الحسن الطوسي المعروف بالشيخ الطوسي وبشيخ الطائفة في اول كتابه البيان في تفسير القرآن : اما الكلام في زياده القرآن ونقصه فمما لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها واما النقصان فالظاهر ايضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الايق بالصحح من مذهبنا

ثم نقل كلام المرتضى السابق اهـ.

هذا كلام من تعرض للمسألة من علماء علمائنا المتقدمين .

### كلام الشيخ البهائي

وقال الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العامل الذي شهرته تغني عن التنبؤ به : الصحيح ان القرآن محفوظ من ذلك - أي التحريف - زيادة كان أو نقصاناً . ويدل عليه قوله تعالى : ﴿وإنا له لحافظون﴾ اهـ.

### كلام المحقق الثاني الشيخ علي الكركي

وصنف الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني إمام عصره رسالة في نفي التقيص بعد الإجماع على عدم الزيادة .

### كلام الفقيه الشيخ جعفر النجفي

وقال الشيخ جعفر الفقيه النجفي فقيه عصره واحد ائمة في مقدمة كتابه كشف الغطاء : لا ريب ان القرآن محفوظ من النقصان يحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في كل زمان ولا عبرة بالناسد اهـ . وصاحب الرشيدة قد رأى كشف الغطاء وقرأه ورد على جملة من محتوياتها كما مر ومع ذلك فهو يقول اجمعت كتب الشيعة على تحريف القرآن هذه أمانته وصدق في النقل .

### كلام السيد محسن المحقق البغدادي

وقال السيد محسن الحسيني الأعرجي المعروف بالمحقق البغدادي من ائمة عصره في شرح الرواية في اصول الفقه : الإجماع على عدم الزيادة والمعروف بين علمائنا حتى حكى عليه الإجماع عدم التقيص اهـ . وهؤلاء من المتأخرين فهم هم محققو علماء الشيعة وائمة مذهبهم وقادتهم ومن يعول على قوله منهم من المتقدمين والمتأخرين متفقون في كل عصر وزمان على عدم الزيادة وعدم النقصان ولا شك ان غيرهم من لم يتعرضوا للمسألة على مثل هذا الرأي وهو مع ذلك يقول اجمعت كتب الشيعة على تحريف القرآن بالنقصان وإن اخبار التحريف مثل اخبار الإمامة متواترة عندهم أقبيى بعد هذا وشوق بشيء من انقاله ودعاؤه أو يبني لكلامه أقل قيمة ؟ .

وما يدل دلالة قطعية على إجماع الشيعة على ان القرآن الكريم لا نقصان فيه بعد اجماعهم القطعي على نفي الزيادة اتفاق فقهاءهم ورواياتهم على كفاية قراءة أي سورة كانت من القرآن في الصلاة عدا سورتي الضحى وألم نشرحها سورة واحدة والفيل والليلف فيها أيضاً سورة واحدة اما سوى هذه فيجزئ قراءة أي سورة كانت مع اتفاقهم على لزوم قراءة سورة كاملة بعد الحمد في الركعتين الأولتين من الفريضة وعدم جواز التبعض بناء على وجوب القراءة في الفريضة بعد الحمد وهذا ينادي بجامعهم على عدم النقصان أليس بعد هذا كله ان تلصق بهم هذه التهمة الباطلة لولا العصية وقلة الانصاف .

(الروايات المتضمنة تحريف القرآن بالنقصان من طريق أهل السنة) في مسند الإمام احمد وصحيح البخاري وتاريخ ابن عساکر وغيرها

(١) في مسند الإمام احمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٧ باسناده عن ابن عباس : جاء رجل الى عمر فقال اكلتنا الضبع - يعني السنة - فقال عمر لو ان لأمرىء وادياً أو واديين لانتفى إليها ثالثاً .

فقال ابن عباس ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب فقال بعد لابن عباس ممن سمعت هذا قال من أي قال فإذا كان بالغداة فاعد غداً على فرجك الى ام الفضل فذكر ذلك لها فقالت ما لك وللكلام عند عمر ورجعتي ابن عباس ان يكون ابن نسي قالت اما عسى ان يكون ابن نسي فغدا الى عمر ومعه الدرة فانطلقا الى أبي فخرج عليها وسأله عصر عما قال ابن عباس فصدقه اهـ . والظاهر ان عمر فهم من ابن عباس ان ما قاله قرآن أو كان في الكلام ما يدل على ذلك وتركه الراوي والإمام داعي لهذا الاتهام ولا لحوف ابن عباس وانه ان يكون نسي ابي ولا لفهما ما لك وللكلام عند عمر مع دلالة الروايات الأخرى على ذلك أيضاً فهي تفسر المراد من هذه الرواية كما انه يظهر انه سقط بعد قوله واديين من سال بقرينة الروايات الآتية .

(٢) في مسند الإمام احمد أيضاً ج ٥ ص ١٣١ حدثنا عبد الله (١) حدثني ابي حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن ابي بن كعب قال قال رسول الله (ص) قال ان الله تبارك وتعالى امرني ان اقرأ عليك القرآن فقال فقرأاً لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قالا فقرأ فيها ولو ان ابن آدم سال وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً فلو سال ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذلك الدين القيم عند الله الخفيفة غير المشتركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره .

(٣) في مسند الإمام احمد أيضاً ج ٥ ص ١٣٢ س ١ حدثنا عبد الله حدثني عبد الله بن عمر القواريري حدثنا مسلم بن قتيبة حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش عن ابي بن كعب قال : قال لي رسول الله (ص) ان الله تبارك وتعالى امرني ان اقرأ عليك فقرأاً علي : ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين متمكنين حتى تأتاهم البيعة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاتهم البيعة ان الذين عند الله الخفيفة غير المشتركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره﴾ قال شعبة ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ : لو ان لابن آدم واديين من مال لسأل وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب قال ثم ختمها باي بقي منها .

(٤) في صحيح مسلم بهامش صحيح البخاري ج

ع ص ٤٣٧ في باب كراهة الحرق على الدنيا : حدثني سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن داود عن ابي حنبل بن ابي الاسود عن ابيه قال بعث ابو موسى الاشعري الى قراء اهل البصرة فدخل عليه لثلاثة رجل قد قرأوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقرائهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقروا قلوبكم كما تست قلوب من كان قبلكم وانا كنا نقرأ سورة كنا نسميها في الطول والشددة براءة فانسيها غير اني قد حفظت منها لو كان لابن آدم

امهاتهم وهو اب لهم فقال يا غلام حكها فقال هذا مصحف أبي ابن كعب فذهب اليه فسأله فقال له انه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصنف بالاسواق اهـ. وروى نحوه ابن الاثير الجزري في جامع الاصول. وفي كنز العمال: روى هذه الروايات ابو داود الطيالسي في سننه والحاكم في مستدركه.

### سورنا القنوت

(٩) قال السيوطي في الاتقان والدر المنثور اخرج الطبراني والبيهقي وابن المبرس ان من القرآن سورتين - وقد ساهما الراغب في المحاضرات سورتي القنوت - ونسبهما الى تعليم علي وقتوت عمر ومصحف ابن عباس وزيد بن ثابت وقراءة ابي موسى (احدهما) بسم الله الرحمن الرحيم انا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك الخير ولا تكفك ونخلع ونترك من يفجرك (والثانية) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونختد نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجذ ان عذابك بالكاافرين ملحق.

(١٠) في كتاب الاحكام في اصول الاحكام للآسيدي الشافعي ج ١ ص ٢٢٩ طبع مصر ان في مصحف ابن مسعود (فصيام ثلاثة ايام متتابعات) وان ابا حنيفة بن علي وجوب التتابع في صوم اليمين.

(١١) روى الطبري في تفسيره ان ابن مسعود كان يقرأ: فما استمتعتم به منهن لاجل مسمى.

فاذا كان شاذاً منكم ومنا سبقهم الاجماع ولحقهم رويوا ما اتفق المحققون والجمهور ما ومنكم على بطلانه ودلت عباراته بانحطاطها من درجة القرآن الكريم على انها ليست بقرآن فكيف تلصقون بنا عيه وتبرئون انفسكم ما هذا بانصاف.

### ما روى من طريق غريزنا في وقوع الزيادة في القرآن

#### مع الاجماع منا ومنهم على عدم الزيادة

(١) في صحيح البخاري في باب والنهار اذا تجلج من كتاب تفسير القرآن ج ٣ ص ١٥٢ طبع عام ١٣٠٤ بمصر حدثنا قبيصة بن عفة حدثنا سفيان عن الامشع عن ابراهيم عن علقمة قال دخلت في نفر من اصحاب عبد الله الشام فسمع بنا ابو الدرداء فانانا فقال افيكم من يقرأ قلنا نعم فقال فايكم اقرا فاشاروا لي فقال اقرأ فقرأت والليل اذا يمشي والنهار اذا تجلج والذكر والاثنى قال انت سمعتنا من في صاحبك قلت نعم قال وانا سمعتها من في النبي (ص) وهؤلاء يابون علينا.

(٢) في صحيح البخاري ايضاً: باب وما خلق الذكر والاثنى حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الامشع عن ابراهيم قال قدم اصحاب عبد الله على ابي الدرداء فطلبهم فوجدتهم فقال ايكم يقرأ على قراءة عبد الله قالوا قلنا قال فايكم يحفظ فاشاروا لي علقمة قال كيف سمعت يقرأ والليل اذا يمشي قال علقمة والذكر والاثنى قال اشهد اني سمعت النبي (ص) يقرأ هكذا وهؤلاء يريدوني على ان اقرأ وما خلق الذكر والاثنى والله لا اتابعهم اهـ. فهاتان الروايتان يبرحنيان في الزيادة وصرح الآدي الشافعي في كتاب الاحكام في اصول الاحكام ج ١ ص ٢٣٠ بان مصاحف الصحابة مختلفة وان ابن مسعود انكر كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن وصرح ايضاً في ج

واديان من مال لابنتي وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب وكنا نقرأ سورة كنا نشهها باحدى المسبحات فانسيها غير اني حفظت منها ﴿يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾ فكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.

### آية الرجم

(٥) في مسند الإمام احمد ج ٥ ص ١٣٢ س ١٢ حدثنا عبد الله حدثني وهب ابن بقيقه عن خالد بن عبد الله الطحان عن يزيد بن ابي زياد عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال كم تقرأون سورة الاحزاب قال بضعاً وسبعين آية قال لقد قرأناها مع رسول الله (ص) مثل البقرة او اكثر منها وان فيها آية الرجم.

(٦) حدثنا عبد الله حدثنا خلف بن هشام حدثنا هاد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر قال قال لي أبي بن كعب كائن تقرأ سورة الاحزاب وكائن تعدها قلت له ثلاثا وسبعين آية فقال فط لقد رأيتها وانا لتعدنا سورة البقرة ولقد قرأنا فيها الشيخ والشبيخة اذا زنيا فارجموها البتة نكالا من الله والله عليهم حكيم.

(٧) في صحيح البخاري في باب رجم الحبل من الرزنا اذا احصت من كتاب المحاربين من اهل الكفر والردة ج ٤ ص ١٢٥ طبع عام ١٣٠٤ - ١٣٠٥ بمصر بسنده عن عمر بن الخطاب في حديثه ان قال ان الله بعث محمداً (ص) بالحق واتزل عليه الكتاب فكان ما اتزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلهمذا رجم رسول الله (ص) ورجعنا بعده فاختش ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيصلا بترك فريضة انزلها الله (لل ان قال) ثم انا كنا نقرأ فيها نقرأ من كتاب الله ان لا ترغبوا عن آياتكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن آياتكم (الحديث) قال شيخ الاسلام في حاشية صحيح البخاري: آية الرجم هي (الشيخ والشبيخة اذا زنيا فارجموها البتة) لكن نسخت ثلاثها دون حكمها اهـ. (اقول) نسخ التلاوة يمكن في كل ما روي نقصه من القرآن فهو مشترك بين الفريقين على ان نسخ التلاوة يصعب تصوره فاذا كان الحكم باقياً فما الفائدة من نسخ التلاوة ويشبه ان يكون الزوال الآية ثم نسخ ثلاثها مع بقاء حكمها عيشاً مع ان الآيات المنسوخ حكمها ثلاثها باقية.

(٨) في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ج ٢ ص ٢٢٨ في ترجمة ابي بن كعب عن ابي ادريس الخولاني ان ابا الدرداء ركب الى المدينة في نفر من اهل دمشق فقرأ فيها على عمر بن الخطاب هذه الآية ﴿اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حية الجاهلية ولو حيمت كل حوا لفسد المسجد الحرام﴾ فقال عمر بن الخطاب من اقرأك هذه القراءة فقالوا ابي بن كعب فدعا فقال لهم عمر اقرأوا فقرأوا ولو حيمت كل حوا لفسد المسجد الحرام فقال ابي لعمر نعم انا اقرأهم فقال عمر لزيد بن ثابت اقرأ يا زيد فقرأ زيد قراءة العامة فقال عمر اللهم لا اعرف الا هذا فقال لي والله يا عمر انك تعلم اني كنت احضر وبنيون واندو ومجيبون ويصنع بي ويصنع والله لئن احببت للزمن بيتي فلا احداث احداً ولا اقريه احداً حتى اصوت فقال عمر اللهم غفراً أنك تعلم ان الله قد جعل عندك علماً تعلم الناس ما علمت. قال ومر عمر بغلام وهو يقرأ في المصحف: النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه

والإجماع بخفض الأرحام. وبذلك تعلم انه لا اتفاق على تواترها الى النبي (ص) عندنا ولا عند غيرنا ولا على لزوم القراءة بأحداها عند غيرنا ولكن ادعي الاتفاق على ذلك من اصحابنا ولم يثبت قليخف موسى جابر الله من غلوانه وليعلم ان دعواه تواترها جزماً ناشئة عن قصور في اطالاعه واسراع الى النقد والتشيع قبل التدقيق وان قول صادق اهل البيت عليه وعليهم السلام كما في صحيح الفضيل وخبر زرارة لما قال له ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف كذبوا ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد هو الصواب وليس عللاً للاستغراب وإنه قد قال به الزركشي والزعشمري وبفهم ذلك من كلام الجزري وابي شامة وكلهم من علماء غيرنا كما يعلم من كلام هؤلاء ان دعوى تواترها الى النبي (ص) ظاهرة الوهن .

### التحاكم الى قضاء الجور

ذكر في ص ٢٤ ما يتلخص في ان في كتب الشيعة عدم جواز التحاكم الى قضاء الجور وان حكومات الدول الاسلامية كلها كذلك .

(وتقول) الدول الاسلامية وقضاتها منها ما هو على العدل واتباع الكتاب والسنة والحكم بها وهو قليل . ومنها ما هو على الجور والحكم بغير ما انزل الله وبالرشى والوساطات فهل ينكر موسى جابر الله ذلك وقد ملأ الحافقين وشجنت به كتب التاريخ والاختيار وان انكره فما يصنع محدثي الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عوضاً اما ان كلها على الجور كما ادعاه فلا ولو اتسع لنا المجال لشرحنا له شيئاً من احوال من كان يحمل لقب الخلافة وامارة المؤمنين وافعاله مما لا يجهل هو ولا غيره ليعلم ان حكومات الدول الاسلامية كانت اكثرها كذلك ولينا له كيف كانت حالة القضاة المنصوصين من بعض التغليبين لكننا نذكر بعض الواقع نموذجاً . كان شريح القاضي قاضي الكوفة سبياً في تفرق جمع مذبح الذين جاوروا لتخليص هاني، بن عروة المرادي من حبس الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد بالحيلة والخديعة حتى قتل .

واقضى القاضي ابو البخري الرشيد بطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله ابن حسن بن حسن العلوي حين خرج ببلاد الديلم سنة ١٧٦ بعدما عرضه يحيى على القضاة والعلماء فاجبروه بانه لا اعتراض عليه فقدم يحيى بغداد على الرشيد ثم اراد الرشيد العذر به وقته فاحضر يحيى واحضر نسخة الامان واحضر القاضي ابا البخري ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه فقال الرشيد لمحمد بن الحسن ما تقول في هذا الامان اصحيح هو فقال صحيح فحاجه الرشيد في ذلك فقال له محمد ما تصنع بالامان لو كان عارياً ثم اعطيت الامان له كان آمناً فاحتلمها الرشيد على محمد ثم سأل ابا البخري فقال هذا منتقص من وجه كذا وكذا وتقل فيه ، فقال له الرشيد انت قاضي القضاة فمروا الامان ابو البخري وحس الرشيد يحيى فبات في الحبس ولما ذلك يشير الامير ابو فراس الحمداني بقروله في قصيدته الشافية :

يا جاهداه في مساويع يكتهما غدر الرشيد يبحى كيف يكتهم  
وكان يحيى بن اكرم قاضي قضاة المأمون في مجلس المأمون فاقطع به السكر  
قامر المأمون ان يعمل له شبه القبر من الرباحين ويدفن فيه وامر من يغني  
عنده :

نبتة وهو ميت لا حراك له مكفن في ثياب من رباحين

ص ٢٢٢ بانهم اختلفوا في البسمة هل هي جزء من القرآن اولا ام هو الامام ابو حنيفة يرى ان البسمة ليست جزءاً من القرآن . فهذا نوع آخر من التحريف افترقت به رواياتكم . وليس لنا ان نعيه عليكم .

### القراءات السبع

(قال) في ص ٢٢ والاحرف السبعة والوجوه العديدة قد اتت في القرآن متواترة من الامة كافة في القرون كافة . ويقول فيها الصادق كذباً لكن القرآن نزل على حرف واحد .

(وتقول) قال كثير من علمائنا وعلماءه ان تسموا بأهل السنة بتواتر القراءات السبع بل ادعى جماعة من مشاهير علمائنا الاجماع على تواترها بل في مفتاح الكرامة حكاية القول بتواترها عن اكثر علمائنا منهم المحقق الشيخ علي الكركي في جامع المقاصد والشهيد الثاني في روض الجنان ، قال ونفى الازديلي في مجمع البرهان الخلاف على تواترها وقد نعتت بالتواتر في الكتب الفقهية والاصولية وعد جملة منها قال وقد نقل جماعة حكاية الاجماع على تواترها عن جماعة . وفي رسم المصاحف بها وتدوين الكتب لها حتى انها معدودة حرفاً حرفاً وحركة فحركة ما يدل على ان تواترها مقطوع به والعادة تنفي بالتواتر في تفاصيل القرآن من اجزائه والفاظه وحركاته وسكناته لتوفر الدواعي على نقله لكونه اصلاً لجميع الاجام ، بل قال الشهيد في الذكرى بتواتر العشر اهد . ويمكن ان السيد ابن طاروس من علمائنا انه قال في كتابه المسمى (سعد السعد) بعدم تواتر القراءات السبع وحكي مثله عن الشيخ الرضي شارح الكافية . وقال شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي في كتابه النشر للقراءات العشر المطبوع بمصر : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت المصاحف الثمانية ولو احتيالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة فلا يجوز ردها ووجب على الناس قبضها سواء اكانت عن السبعة ام العشرة ام غيرهم ومنى اياها ركن من هذه الاركاس الثلاثة اطلق عليها انها ضعيفة او شاذة او باطلة سواء اكانت عن السبعة ام عن هو اكبر منهم هذا هو الصحيح عند التحقيق من السلف والخلف ونحوه . قال ابو شامة فيها حكى عنه في كتاب المرشد الوجيز : ثم اتى على القول بتواترها هل المراد تواترها الى اربابها او الى الشارع ، في مفتاح الكرامة الظاهر من كلام اكثر علمائنا واجماعهم الثاني وبه صرح الشهيد في المقاصد العلية ، ونقل الامام الرازي اتفاق اكثر اصحابه على ذلك . وقال الشيخ الطوسي في التبيان : المعروف من مذهب الامامية والتطلع في اخبارهم ورواياتهم ان القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد غير انهم اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء وان الانسان غير باي قراءة شاء قرأ وكرهوا تجريد قراءة بعينها . ونحوه في مجمع البيان . وهو قد يعطى ان تواترها الى اربابها . وعن الزركشي من علماء السنة في البرهان انه قال التحقيق انها متواترة عن الامة السبعة اما تواترها عن النبي (ص) ففقه نظر فان افسادهم لهذه القراءات السبع موجود في الكتب وهو نقل الواحد عن الواحد اهد . وقال الزعشمري : ان القراءة الصحيحة التي قرأ بها رسول الله (ص) انا هي الواحدة في صفتها والمصلحة لا تبرأ ذمته من الصلاة الا اذا قرأ فيها وقع فيه الاختلاف على كل الوجوه كملك وصراط وصراط وغير ذلك اهد . وهو صرح في انكار تواترها الى النبي (ص) وقد حكم الزعشمري بنساجة قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم بنصب اولادهم وخفض شركائهم ، وانكر الشيخ الرضي قراءة حمزة تسانلون به

حكومات الدول الإسلامية كلها أو جلها كانت على العدل والإنصاف وإننا نسأله هل يعتقد أن غيرنا من فرق المسلمين يرى نفوذ أحكام قضائنا من أي مذهب كانوا ليكون له حق بهذا الاعتراض .

قال في ص ٢٤ ما ملخصه أن كتب الشيعة صرحت أن كل الفرق الإسلامية كافرة وأهلها نوابغ .

(وتقول) سبحانه الله هذا جهنم لا يعتقد أحد من الشيعة بذلك بل هي متفقة على أن الإسلام هو ما عليه جميع فرق المسلمين من الأقرار بالشهادتين إلا أن أنكر ضرورياً من ضروريات الدين كوجوب الصلاة وحرمه الخمر وغير ذلك وعمدة الخلاف بين المسلمين هو في أمر الخلافة وهي ليست من ضروريات الدين بالبدنية لأن ضروري الدين ما يكون ضرورياً عند جميع المسلمين وهي ليست كذلك وقد صرحت كتب الشيعة كلها بخلاف ما قاله فقهاء الإسلام، هو ما عليه جميع فرق المسلمين وبه يتوارثون ويتناحرون وتجري عليهم جميع أحكام الإسلام قال الشيخ جعفر بن سعيد الحلبي المعروف بالحق فقيه الشيعة في كتاب شرائع الإسلام : المسلمون يتوارثون وإن اختلفوا في المذهب وصرحت بذلك جميع كتب الشيعة الفقهية مع اتفاقهم على أن الكافر لا يرث المسلم وفيما روى الشيعة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام : الإسلام هو ما عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه عقت السماء وعليه جرت المناكح والموارث والصجب منه كيف ينشئ بالشواذ ويستند إلى العقيدة . كأنه قد اخذ على نفسه أن لا يودع كتابه كلمة فيها انصاف وبغض عما في بعض كتب قومه مما يثأل ما نسبته هنا إلى كتب الشيعة وليس موع مسوغ لذلك ولا مبرر .

ما بال عينك لا ترى أفعدها وتري الخفي من القذى بجفوني

### جهاد الأمم الإسلامية

قال في ص (٢٥) جهاد الأمم الإسلامية لا يكن مشروعاً وهو اليوم غير مشروع حتى لو أوصى أحد في سبيل الله وبسبيل الله في عقيدته هو الجهاد جاز المدول لى فقره الشيعة والجهاد مع غير الأمم المقرض طاعته حرام .

(وتقول) الجهاد واجب مع وجود السلطان العادل بجميع انواره ومع عدم وجود السلطان العادل لا يجب إلا جهاد الدفاع فنسبته اليان ان جهاد الأمم الإسلامية غير مشروع والجهاد مع غير الأمم المقرض طاعته حرام ليس بصواب فجهد الدفاع مشروع في كل وقت وزمان وواجب ولو مع غير الأمم المقرض طاعته لا حرام كما في جميع الكتب الفقهية . وقد افنى جهمود الشيعة في العراق - وهم فدرة الشيعة في جميع الأقطار - بوجوب الجهاد في الحرب العالمية الأولى وبارشه جماعه منهم فخرج السيد محمد سعيد الجبوري النجفي والشيخ فتح الله المعروف بشيخ الشريعة الأصقاهي والسيد مهدي آل السيد حيدر الكاظمي وكلهم من كبار العلماء إلى ساحة القتال في ناحية البصرة وبقبادهات الألوف المؤلفة من جيشة العراق حتى توفي الأول منهم في ساحة الحرب متأثراً . وتطوع في الجيوش العثمانية عدد كثير من شيعة إيران فكانوا في جيوات حلب مع عدم دخول دولتهم في الحرب في حين أن علماء غير الشيعة لا نسمح لواجدهم منهم شيئاً من هذا القليل فليستظر في ذلك المتصفون بذلك يظهر فساد ما فرعه عليه من الوصية فلو أوصى في سبيل الله لكان أرجح مصاريفه وأفضلها الجهاد . وقوله وبسبيل الله في عقيدته

فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني فقلت خذ قال كفي لا تواتيني فلما افاق يحيى قال :

يا سيدي وأمير الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني  
أني غفلت عن الساقى فصيرني كما ترائي سلب العقل والدين  
فاختر لنفسك قاض اتني رجل السراح تقنلني والعسود يميني  
وقال له المأمون يوماً من الذي يقول :

قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوط من بأس

قال هو الذي يقول يا أمير المؤمنين

لست أرى الجور ينقي وعلى الأمانة وال من آل عباس

قال من هو قال فلان قال ينفي إلى السند .

وقال البيهقي في هبة الأيام وغيره أن الحسن بن وهب لما كان غلاماً مازحه يحيى ابن أئتم ثم جمسه فغضب الحسن فأنشد يحيى بن أئتم :

أيما قرأ جمسته فتغضب وأصبح لي من نهيه متجنباً

إذا كنت للنجيش والعض كارهاً فكأن أبدأ يا سيدي متقبلاً

ولا تظهر الأصداغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خديك عقرباً

فتقتل مشافاً وتقتل مسكاً وترك قاضي المسلمين معلماً

وذكر الثعالي في البيهقي في ترجمة القاضي النخعي أن قضاة البصرة كانوا إذا جاء الليل خلموا ثوب الوقار للعقار واجتمعوا على الشرب وعليهم المصنجات والمخاتق وما منهم إلا طويل اللحية أبيضها وفي يد كل منهم كأس من ذهب فيرقصون ويغمسون لحاهم في تلك الكؤوس ويرشون بعضهم على بعض وفيهم يقول الشاعر :

مجالس ترقص القضاة بها إذا انتشروا في مخانق البرم

تحال كلا كأن لحيته لحبة فعلان صرحت بدم

وسأل بعض القضاة المعروفين رجلاً عما يقوله الناس في فقال يقولون أنك تنسب إلى البرامكة ولست منهم وإنما تستعمل الخيشية وتعشق الغلمان .

فقال أما الانتساب إلى البرامكة فمن يريد الانتساب إلى غير آياته ينسب إلى قوم أشرف كنيهاً لا إلى قوم أصلهم مجوس وأما الخيشية فهي والخمر كلاهما محرّم فمن أراد المعصية شرب الخمر وسكت عن الثالثة وخبره مع الغلام الذي كان يتعشق فحببه أهله ونظم في ذلك الأشعار معروف .

وفي أواخر الدولة العباسية كان يضمن القضاء ضامناً بإل بيؤديه القاضي . وفي أواخر الدولة الإسلامية التي كانت في عصرنا كان يؤخذ من كل قاض ثلثمائة ليرة ذهبية ليعين قاضياً مدة ثلاث سنين .

هذه حال أكثر حكومات الدول الإسلامية التي لا ينفى عليه ولا على أحد ما وقع فيها من الجور والفساد وحال قضائنا الذي لسنا بحاجة إلى بيانه لتفهوهم والذي كان هو السبب في وصول المسلمين إلى الحالة التي هم فيها اليوم مما هو غني عن البيان فهل يرى موسى جبار الله عيباً في عدم جواز التحاكم إلى قضاة الجور الحاكمين بغير ما أنزل الله وهل يمكنه إدعاء أن

الجهاد لا يظهر له معنى فسيب الله بعم الجهاد وغيره .

### تنزيل آيات في كتب الشيعة

قال في ص (٢٧) في كتب الشيعة ابواب في آيات وسور نزلت في الائمة والشيعة وآيات نزلت في غيرهم تزيد على مائة آية قد ضبطتها . ما رأيكم اليوم في تنزيل هذه الآيات وفي تأويلاتها وكيف يذكر ذلك في اقدس كتبها في الحديث

(ونقول) ليس كل ما في كتب الحديث صحيحاً سواء اكان من اقدسها ام ابيسها وكتب الحديث مشتملة على الصحيح والضعيف والمقبول والمردود بل صاحب الكتاب لا يعتقد بكل ما رواه فيه لان غرضه مجرد جمع الروايات كما رويت وبكل امر تصحيحها وتضعيفها الى انظار العلماء كل بحسب مبلغ نظره وان كان كل ما في كتب الحديث صحيحاً فلماذا وضع علم الدراية وعلم الرجال وقسم الحديث الى اقسامه المعروفة ولا تعرف ما المراد بهذه الآيات ولا يعترف عليها الشيعة بما خرج عن تفاسيرهم المعروفة المشهورة المطبوعة التي عليها الاعتماد كالتيبان وجمع البيان وجامع الجوامع وليس كل كتاب نسب الى الشيعة هو صحيح عندهم ولا كل خبر ذكر في كتاب منسوب الى الشيعة يمكننا القول بصحته عندهم .

وقد ورد في اقدس الكتب عند غير الشيعة ما لا يمكن تصحيحه فهل يسوغ لنا ان نقول انهم كلهم يعتقدون بصحته .

اخرج الائمة البخاري ومسلم في صحيحهما واحد من حبل في مستنده والطبري في تاريخه عن ابي هريرة ان ملك الموت جاء الى موسى عليهما السلام فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت فقفاها فرفع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلني الى عبد لك لا يريد الموت فقفا عيني فرد الله اليه عينه (الحديث) وفي بعضها ان الملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى اتي موسى فلطمه فقفا عينه وانه جاء الى الناس خفياً بعد موت موسى اهد . واصاب عزرائيل في ذلك فالتق بقرى (المسوق يخاف من جرة الحبل) فاذا كان موسى وهو نبي مرسل من ادبي العزم لطمه على عينه فقفاها فلطمه بجيى الى رجل مثل عتر عيسى لا يعرف الا كما يعرف موسى فيلطمه لطمه بقفاها عينيه معاً ولعل الله يفضب منه ويقول له ما تعلمت من اول مرة فلا يرد اليه عيني فيعيش اعمى فيرسله الله ليقبض روح زيد فيقبض روح عمرو لانه اعمى فيقع اختلال في نظام الكون او لعله يجيى له بعض العاترة فيضربه ضربة يكرسها برأسه فيموت فيفتاح الله تعالى الى ان يجييه ثانياً ليتم قبض ارواح ما بقي من الناس او ينصب غيره من الملائكة هذه المهمة ولعله يكون اقصى من عزرائيل ويريد الاخذ بثاره فيلاتي بنو آدم منه الاسرين فجزى الله عزرائيل عن تخليه خيراً !!! .

### ما وافق الامة وخالفها

قال في ص (٢٦) ادعت كتب الشيعة ان الائمة - اولاد علي - كانت تنكر كل حديث يروي امام من الامة والان الاخذ بتيقضي ما اخذته الامة اسهل طريق في الاصابة وكل خبر وافق الامة باطل وما خالف الامة ففيه الرشاد وكان الامام يقول : دعوا ما وافق القوم فان الرشد في خلافهم وتقول الشيعة

ان وافق الكل يجب الوقوف وكان الصادق يأمر بها فيه خلاف العامة ويقول ان علياً لا يكن يدين بدين الا خالفته الامة ابطلاً لامر علي وهذا اصل من اصول الفقه عند الشيعة والامة قد علمت ان افضل القرون قرناً الرسالة والخلافة فما روي عن سنها ارشد واقررب من الحق فكروا الوفاق سمة البطلان والخلاف دليل الاصابة غريب بديع ونقل في ص ٦٢ عن الوافي ما اختص بروايته الامة فلا تلتفت اليه ثم قال ولم كل هذه هل هذا لان الامة لا تعادي ولا تلعن العصر الاول ولا ميزة للشيعة في هذا الباب الا الهذا .

(ونقول) كون كتب الشيعة ادعت ذلك كذب وباطل فجل احوال فقهاء الشيعة وائمة اهل البيت وقضاوهم موافق لما رواه وافق به . من يسهم الامة وهم يرون فيه الرشاد لا فيها خالفه وكيف يقول الامام دعوا ما وافق القوم ويأمر الصادق بها فيه خلافهم وجل فتاوى الائمة ومنهم الصادق وفتاوى فقهاءهم موافق لهم فهذه دعائري يكذبها فتاوى اهل البيت واقول فقهاءهم التي كلها موافق للمذاهب الاربعة الا ما نذر . غاية ما في الباب ان علماء الشيعة تقول في كتب الاصول في باب علاج تعارض الاخبار : اذا تعارض خبران اخذ بالاطهر منها دلالة او الاصح سنداً او الموافق للكتاب والسنة فإذا تعذر كل ذلك اخذ بالوافق لفتاوى اهل البيت المخالف لفتاوى غيرهم كما امرهم به لئلا يشتمل على ذلك اقرب الى الصواب فان ائمة اهل البيت كانوا يعرف بروايات جدهم (ص) من كل احد وكل منهم يروي عن ابيه عن جده عن رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى وقد جعل النبي (ص) اهل البيت بمنزلة باب حطة وسفينة نوح وامر بالتمسك بهم كما امر بالتمسك بالقرآن وقال ان التمسك بها لا يمكن ان يفضل بعده ابداً فلذلك رجح الخبر الموافق لاقوالهم على الخبر الموافق لاقوال غيرهم وعليه يجعل ما حكاه عن الوافي من صح . وهذا بعيد عما يدعيه بعد السماء عن الأرض وسنأتي الامارة في ذلك قريباً عند الكلام على التقية .

(ثانياً) قوله ان وافق الكل يجب الوقوف لا يظهر له معنى وهو يناقض بظاهره قوله وكل خبر وافق الامة باطل .

(ثالثاً) كون الامام كان يقول ان علياً لا يكن يدين بدين الا خالفته الامة الى غيره ابطلاً لامر علي - ان صح - لا يكن فيه بعد من امة كان في رؤسائها من يقتل من لا يبرأ من علي ومن دينه الذي يدين به ويأمر بدين بعضهم حياً ومن امة كانت في بعض ادوارها لا يمس احد ان يروي خبراً واحداً عن علي ويخاف من خادمه وزوجه وكان اذا اضطر الى الرواية عن قال حدثني ابو زيد او رجل من اصحاب رسول الله (ص) . ومن امة كانت في بعض القرون لا يحكم احد ان يسمى بينها مولوداً باسم علي وكان علي يسب فيها على المنابر في الاعياد والجمعيات السنن المتطاوله وخبر ان ابي عفتي فسمتي علياً مع الحجاج مشهور معروف . ذلك كله ابن ابي الحديد وغيره . وخبر علي بن عبد الله بن العنيس مع عبد الملك ابن مروان حين علم ان اسمه علي وكتبته ابو الحسن فقال لا احتملها لك فغير كتيبه وتكنى بأبي العباس رواه ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء في ترجمة المذكور .

(رابعاً) بيتا مراراً انه ليس بيتنا وبينك معاداة العصور ولا لعننا ولا خلاف فيها في يتحقق الاسلام ولم يختلف الا في مسائل معدودة بينها فيها مران قاتنا ائمة ان الحق ملك فيها قاتنا الرجل كل الرجل واماً ميزة الشيعة فهي ائمة اتبع اهل بيت نبينا الذين امر الرسول باتباعهم وجعلهم شاني القرآن في انه لا يفضل التمسك بها وانها لا يفترق حتى يردا عليه الخوض



وكل رواية يروونها عدل فهي اداء امانة وهي تبليغ وجهها على التقية قول بان العدل قد افترضا على الله وكاد بها الامة وكل سامع وقال في ص ٨٥ وليس يوجد بين الكليات ما يشتر ان اماماً كان يأتي تقية في عبادته بعمل لا يعتقد تقية او كان قد يضع حديثاً يراه باطلاً يرفعه الى الشارع تقية يتظاهر بالوفاء عند العامة نفاقاً ولا كلام لنا الا في هاتين الصورتين من التقية اـ.

وقال في ص ٢٨ وكل يعلم ان خلاف الرواية السكوت والسكوت آمن من كل شر ولم يقع ان جائزاً عاقب الساكـت .

### تشديد الصادقين في امر التقية

حكى في ص ٨٠ عن اصول الكافي عن الباقر والصادق من ترك التقية في دولة الباطل يكون (كذاً) لم يرض بفضاء الله وخالف امر الله وضيع مصلحة الله التي انتابها لعباده بقولان التقية ديني ودين آباي ولا دين لمن لا تقيه له ، وقال في ص ٨٥ كان الصادق يقول: التقية من دين الله في كل ملة في الاقوال والافعال والسكوت عن الحق حفظاً للنفس والمال وابقاء للدين ولولا التقية لبطل دين الله وانقرض اهله وامثال ذلك سمعت ابي يقول ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدوا الاعداء ويشدون الزناير فاعطاهم الله اجرهم مرتين مرة لايهان ومرة للعمل بالتقية وقال الصادق كانت طائفة آمنت بمحمد واخفت ايمانها تقية فنزلت ﴿اولئك الذين يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا﴾ - على مصائب التقية - ويدرون بالحسنة - بالتقية - السيئة - الاذاعة .

### امور عاب بها التقية

قال في ص ٨٢ والتقية علم ما عليه الشيعة غش في الدين وبيان نصيحة ونصح والامام لا يسلك الا طريق النصح ولم يكن احد من الائمة يسلك طريق الغش وكل يعلم ان من اظهر بلسانه ما لم يعتقد بقلبه فهو كذـب ونفاق تجرهما الشيعة لغرض عداوي .

وقال ص (٨٤) ولا خلاف ان الائمة كانوا يعلمون الشيعة التقية تقية الخداع في الاخبار والنفاق في الاحكام . والشيعة تنقي في طعناصف الامور تعمل افعالاً نفاقية وتضع اخباراً على وجه التقية تحاير باسوا الكبراء وترغم انها تنقي تقية بها تخادع العامة .

وقال في ص (٨٥) تقية الشيعة روحها النفاق وثمرتها كفر اليهود قالوا سمعنا وعصينا اذا قررت ادياً دينياً قفلت كل شيعة في غلاف التشيع يكون مستوراً وراء التقية لا يبيح لقلوبه قيمة ولا يبيح لعمله صدق ولا لوعده وعهده وفاء ويخلفون بالله انهم لنمك وما هو منكم ولكمهم قوم يفرقون .

واستشهد في ص ٨٦ على بطلان التقية - وظن انه قد فتح بذلك كنزاً - بقول الامام : العباداة خوفاً من العذاب عبادة العبيد وطعماً في الاجر عبادة الاجراء وطاعة لآمر وحياء عبادة الاحرار . قال فكيف يكون حال امام معصوم ياتي تقية بعبادة عند سلطان جائر وهما في خوف او طعماً في رضاء او سعياً لراضاه بان باطل او كيف يكون ادب امام له دين يفتري على الله حكماً او على نبيه حديثاً يتعمد الكذب ويزعج فيه التقية وهو واهم في خوفه وضال ينافي في تطاهره بالرفاق للامة ثم كيف تنسب التقية الى الباقر وفي

فلم كل هذا الا لان الشيعة متمسكة بأهل بيت نبيها كل التمسك .

### التقية

ذكرها في وشيعته في عدة مواضع على عادته في التكرير والتطويل بلا طائل ونحن نجتمعها في موضع واحد .

### معنى التقية وعملها

قال في ص ٢٧ التقية في سبيل حفظ حياته وشرفه وحفظ ماله وفي حامية حق من حقوقه واجبة على كل احد اماماً كان او غيره وقال في ص ٨٢ والتقية هي وقاية النفس من اللائمة والمقربة وهي بهذا المعنى من الدين جائزة في كل شيء ، وقال في ص ٨٥ عند نقل كلام الصادق والتقية واجبة ان كان في تركها ضرر لنفسه او غيره حرام عند امن الضرر مكروهة حيث يخاف الالتباس على العوام ، وقال في ص ٨١ روى الامام السرخسي في المبسوط عن الحسن البصري : التقية جائزة لى يوم القيامة . والتقية ان يقي الانسان نفسه او غيره بها يظهره وقد كان بعض اهل العلم يأبى ذلك ويقول انه من النفاق والحق جوازه الا ان تتقوا منهم تقاة وقد اذن الشارع لعمار وهذا النوع من التقية يجوز لعن الانبياء اما التقية في الدعوة والنقل فلا يجوز اصلاً ابداً لاحد والا لدخلت الشبهة في الادلة .

### ترجيح احد الخبرين بمخالفة التقية

قال في ص ٢٧ للشيعة ولكنتها في حيلة التقية غرام قد شغفها حياً حيلة التقية فاذا روى امام حديثاً يوافق عليه الامة او عمل عملاً يشبه عمل الامة فان الشيعة ترددها على انها حيلة على انها تقية نحن نجل الائمة ونحترم اهل البيت ومن عزة الامام واعظم شرفه ان يكون من الذين يبلغون رسالات الله ويحشونه ولا يخشون أحد الا الله . ومن الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .

وقال في ص ٨٢ : واسوأ التقية في رواية الاخبار فقيه الشيعة يقول ولا يتقي : ما يختلف من اخبار اهل البيت فهو التقية والتقية رحمة للشيعة والامام ان قال قولاً على سبيل التقية فلشيعي ان يأخذ به ان لم يتبته الى ان قول الامام كان على سبيل التقية . فقيه الشيعة يجعل الرواية على التقية اذا كان رجال السنن من اهل السنة او الزيدية وهذه حيلة الشيعة في رد السنن الثانية من الائمة الوجه في هذه الرواية التقية لانها موافقة لما تراه الامة .

### التقية بالعبادة والرواية

وقال في ص ٢٧ اما التقية بالعبادة بان يعمل عملاً لم يقصد به وجه الله وانما آثاء وهما وخوفاً من سلطان جائر والتقية بالتبليغ بان يسند الامام الى الشارع حكماً لم يكن من الشارع فان مثل هذه التقية لا تقع ابداً من احد له دين ويستمتع بصورها من امام له عصمة واهل رواية الامام وعبادة الامام على التقية طعن على عصمته وطعن على دينه والتقية في العبادة عمل لم يقصد به وجه الله وكل عبادة لم يقصد بها وجه الله باطلة وهي شرك ان قصد بها النفاق

شيء، إلا أن تنقروا منهم نقرة» الآية ومنها اختلف المفسرون في سبب النزول وفي معنى التوبل للكافرين فالآية صريحة في النهي عن اتخاذهم أولياء وفي تهديد الفاعل لذلك بأنه ليس من الله في شيء، يقطع العلاقة بينه وبين الله تعالى وذلك تهديد عظيم ودم كبير ليس أكبر ولا أعظم منه ومع ذلك فقد رخص الله فيه وفي إظهاره عند الخوف والتقية. فهل يبقى بعد ذلك مجال للوم الشيعة على التقية لحفظ دماهم وأموالهم وأعراضهم. وهل يبقى مجال لشندق موسى جارا لله واضربه.

(ومنها) قوله تعالى في سورة النحل ١٠٦ ﴿من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ قال الرازي في تفسير هذه الآية: روي أن ناساً من أهل مكة فتروا فارتدوا عن الإسلام وفيهم من أكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه مع أنه كان بقلبه مصرّاً على الإيمان. منهم عمار وإبراه بأسر وسمية وصهيب وبلال عندوا قتل ياسر وسمية وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً فقتل يا رسول الله أن عماراً كفر فقال كلا أن عماراً ملء إيماناً من فرقه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله (ص) وهو يبكي فجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه ويقول ما لك أن عبادوا لك فعد لهم بما قلت أهد. وفي مجمع البيان عن ابن عباس وقتادة نزلت في جماعة أكرهوا وهم عمار وإبراه وسمية أمه وصهيب وبلال وخباب وعذيوها وقتل أبو عمار وأمه وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا ثم أخبر سبحانه بذلك رسول الله (ص) فقال قوم كفر عمار فقال (ص) كلا أن عماراً ملء إيماناً من فرقه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله (ص) وهو يبكي فقال ما وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت ألهم بخير فبجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه ويقول أن عبادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الآية أهد.

واخرج الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي (ص) وذكر ألهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله (ص) قال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت ألهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئن بالإيمان قال أن عبادوا فعد (قال الحاكم): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين - البخاري ومسلم - ولم يخرجه أهد. وذكره الذهبي في تلخيص المستدرک معترفاً بأنه صحيح على شرطهما.

وروى الكليني في الكافي أنه قيل لابي عبد الله أن الناس يرون أن علياً قال على منبر الكوفة أيها الناس أنكم ستعدون لي سبي فسبوني ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تتبرأوا مني قال ما أكره ما يكره الناس على علي أنها قال أنكم ستعدون لي سبي فسبوني ثم ستعدون إلى البراءة مني ولاني لعل دين محمد ولم يقل فلا تتبرأوا مني فقال له السائل أرايت أن اختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذلك علي وما له إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فانزل الله عز وجل فيه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فقال له النبي (ص) عندها يا عمار أن عبادوا فعد فقد أنزل الله عذرك وأمر أن تعود أن عبادوا أهد.

(ومنها) قوله تعالى في سورة المؤمن ٢٨ ﴿وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ فهل كان يكتم إيمانه ألا وهو يتقي.

وما يبدل على جواز التقية بل وجوبها مصفاً لا ما سبق عموم قوله تعالى:

طوبى له ولا تخش إلا الله يمحصم من الناس. نحن أهل السنة والجماعة نرى كل مؤمن له أدب من أن يشترك إلا مثل هذا السدرك الأسفل من الأدب.

وختم كلامه في ص ٨٥ بقوله: هذه جل غناها وسمينها للشيعة في التقية كلها وبعضها حق وكلها أريد بها باطل وادعي أنا - احتراماً لكل أمام - أن جميعها موضوع على لسان الصادق والباقر.

(وتقول) قد افطرت هذا الرجل في تمتة وتعصب وعناده وإساءة القول ولم يأت بشيء يصح أن يقال عنه أنه دليل أو شبه دليل.

والعجب منه ومن أمثاله في عيبهم الشيعة بالتقية وقد نطق بها القرآن الكريم وجوزها الشارع الحكيم في انطق وأعظم شيء يتصور في مولاة الكفار وإظهار كلمة الكفر ومدح الانصام وسب الرسول الأعظم (ص) كما ستعرف وعيب التقية ليس على الشيعة الذين حفظوا دماهم وأموالهم وأعراضهم بل عارها وشتارها ووبالها على من اضطر الشيعة إليها.

### معنى التقية

(التقية) لغة الحذر وشرعاً إظهار خلاف الواقع في الأمور الدينية بقول أو فعل خوفاً وحذراً على النفس أو المال أو العرض المعبر عنه في هذا الزمان بالشرف على نفسه أو على غيره.

### حكم التقية

(وحكمها) أنها واجبة عند حصول هذا الخوف محرمة عند عدمه قال الإمام الرازي في تفسير سورة آل عمران: التقية أنها تجوز فيها يتعلق بإظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز فيها يتعلق بإظهار الدين فاساً ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل فذلك غير جائز البتة ومذهب الشافعي أن التقية بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية بحماة على النفس. والتقية جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال يجمل لقوله (ص) حرمة مال المسلم محرمة دمه ونفله من قتل دون ماله فهو شهيد والماء إذا بيع بالبن سقط فرض الرضوخ فكيف لا يجوز هنا أهد.

وقال الباقر عليه السلام فيما رواه الكليني في أصول الكافي: أنها حلت التقية ليحفظ بها الدم فالأخذ بالدم فليس تقية.

وحكى الإمام الرازي عن مجاهد: الحكم - يعني في التقية - بالجواز كان ثاباً في أول الإسلام فاما بعد قوة دولة الإسلام فلا. قال وروى عوف عن الحسن أن التقية جائزة للمؤمنين في يوم القيامة وهذا القول أولى لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان أهد.

### دليل التقية

(والدليل عليها) العقل والنقل فقد قضى العقل بجواز دفع الضرر بما يلزمه واتفق عليها جميع العقلاء ونص عليها الكتاب العزيز والسنة المطهرة. فمن الكتاب آيات (منها) قوله تعالى في سورة آل عمران ٢٨ ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في

بنص القرآن الكريم ويدعي الباقى ان اكثر المعارف والشرائع لا يوجد الا في صدره وأن النقية والكتيان من دينه وذابه ولا رأى الا ان ما اسند الى الباقى موضوع . ولم يضعه الا جاهل لان مؤمن آل فرعون لم يكن العلم وانما كنتم اياهنا وبث علمه بتفصيل ذكره القرآن الكريم في آية ١٨ من سورة غافر والآيات ظاهرة في رد ما يدعي الباقى وتدل على بطلان النقية دلالة قطعية والآية الاخيرة «فوقه الله سينات ما مكروا» نص في انه ما نجا الا بتركه النقية ولو اتقى لكان اول ما دخل في قول الله وحقا بال فرعون سوء العذاب .

وقال في ص ٨١ عجب مستبعد ان كتب الشيعة ترغيع الى اعلم الائمة فولا لا يمكن صدوره الا من اجهل جاهل ثم تفخر ومؤمن آل فرعون اذ يكتم اياهنا من آل فرعون لا يتقي بالكتن بل يقتوي به الى سماع كلماته الناصحة الهادية وظهر انه كان قولاً من عدد بدعهم الى تبديل الدين او ان يظهر في الأرض الفساد فالكتم في مثله اقترأ وليس بإتقاء .

(ونقول) الحسن البصري كان - كما وصفه بعض اهل البيت - يجاري كل فرقة ويتصنع للرئاسة والامام بالقرآن ما علم انه كان يرى نفسه في غنى عن علم اهل البيت رد قوله هذا باقوى حجة فانه لما اطلق قد كاتم العلم مع الحرف وعمده رد عليه بكتيان مؤمن آل فرعون اياهنا فاذا كاتم كاتم الايمان لحرفه . فالحري ان يعذر كاتم العلم مع ان كتمان الايمان لا يتم الا باظهار الكفر بخلاف كتمان العلم فانه يكفي فيه السكوت واستعرف ان كتمان الايمان يلزم كتمان العلم وبين انه وان ادعى الاستغناء عن علم اهل البيت فلن يجد العلم الا عند اهل البيت ورثة علوم جدهم الرسول (ص)، وحق له ان يقول ذلك وقد ساء جده الرسول باقر العلم فليذهب الحسن البصري - سواء اسماه امام الائمة لا - وغير الحسن البصري وموسى جابر اهل وادهم يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً وبراً وبهراً واين شألاً لم يجدوا الصحيح الا عند ائمة اهل البيت مفتاح باب مدينة العلم وورثي علم جدهم الرسول (ص)، ولا يستحق احد ان يسمى امام الائمة غيرهم عن انه قد حكى فيها مر عن السرخسي عن الحسن البصري ان النقية جائزة لي يوم القيامة فكيف يستشهد بكلامه هنا على نفي النقية .

وقد كذب كذباً من يدعي ان النبي (ص) لم يترك لائمة سوى ما في ايدي الناس الذين اخذوا بأراه الرجال التي تحطى وتصيب والمقاييس واعرضوا عن علوم آل محمد الذين جعلوا شركاء القرآن واحد الضلن لا يفضل المتسلك بهم ومثل باب حطة وسيفتي نوح والذين امروا بان يتعلموا منهم ولا يعلمونهم ولا يتقدمونهم ولا يتأخرونهم والذين قولهم وحديثهم (روى جدنا عن جبرئيل عن الباري) . ولا نفلن ان نسبة هذا الكلام الى الحسن البصري صحيحة فهو في علمه ومعرفته لم يكن ليكره ان اهل البيت اعلم الناس في زمانهم وان عندهم ما ليس عند الناس وان نسب اليه الانحراف عن علي عليه السلام وحكي عنه انكار ذلك . وكيف كان فكلامه ليس وحياً لا سيما ان خالف المنقول والمشاهد . وبماذا علم موسى جابر اهل ان علوم النبي واسراره احاط بها من عدا اهل البيت ولم ينفرد اهل البيت بشي منها ما هو الا الترخص على الغيب وعدم انزال اهل البيت بالملزمة لاهل البيت انزلهما بها .

واما قوله ويكذب كذباً من يدعي انه يظهر من ذلك ما يشاء ويكتم منه ما يشاء فليس احد احق بالكذب والافتراء منه في هذا القول . فلا يكتم الا ما يخاف من اظهاره يكتمه عن يعلم انه لا يقبله او يخاف شره على نفسه ولا

«ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . ما جعل عليكم في الدين من حرج لا يكلف الله نفساً الا ما آتاه» . وما يرشد الى النقية قوله تعالى : «ولا تسوا الذين كفروا فیسبوا الله عدواً بغير علم» . وقال رسول الله (ص) بعثت بالحق المسمحة المسهلة . وروى ابن سعد في الطبقات الكبير بسنده ان ابا بكر كان ردفي النبي (ص) بين مكة والمدينة وكان ابا بكر يختلف الى الشام فكان يعرف وكان النبي (ص) لا يعرف فكانوا يقولون يا ابا بكر من هذا الغلام بين يديك فيقول هذا يهديني السبيل . وسنده ركب رسول الله (ص) وراء ابي بكر ناقته فكلما لقيه انسان قال من انت قال ياغ ابني قال من هذا ورائك قال هاد يهديني فقد رزى ابو بكر بما يظهر منه انه يقتض على ضائع ضاع له وان النبي (ص) دليل يدهله على الطريق وهذا نوع من الكذب لاجل الخوف اقروه عليه النبي (ص) ولم ينهه عنه . والتسوية لا ترشح الكذب وهذا لا تجوز في اليمين لفصل الخصومة . وحكي العيصوي في تاريخه وغيره انه لما جاء بسر بني اوطاة بجيشه الى المدينة وطلب جابر بن عبد الله قال جابر لام سلمة اني خشيت ان اقتل وهذه بيعة ضلال فقلت اذا تابع فان النقية حلت اصحاب الكهف على ان كانوا يلبسون الصلب ويحضرهم الاعيان مع قومهم . وفي ميزان الاعتدال : قال مصعب بن الدراودي لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر امر بني العباس . لفيذا لم يرو مالك امام الذهب عن جعفر الصادق في ملك بني امية وكنتم علمه الذي يرويه عن جعفر حتى ظهر امر بني العباس هل كان داعيه الى ذلك الا الحرف والنقية فهل كان مالك اخوف على نفسه من بني امية وهو لا يظهر عداهم ولا يظهر عداهم من الباقى الذي يعادونه ويسبون جده على المنابر . وقد قال ابراهيم عليه السلام لقومه اني ستقيم ولم يكن سقيماً وامر يوسف فنودي ابنيها اكرم التبر لسارقون لم يكونوا سارقين وفاقوا فنقد صواع الملك ولم يفقدوه فاذا جاز الكذب لا نبيا الله تعالى لمصلحة لا تبلغ حفظ النفس أفلا يجوز الكذب بعمل او اقربا لم حفظ النفس ولما عزز الله رسولي عيسى الى اهل انطاكية بشعمون الصفا اظهر شعمون اولاً انه منهم حتى توصل الى مراده . والحاصل ان الاضطراب يبيح المحرمات بضرورة شرع الاسلام فيحل للمضطرب اكل الميتة لحفظ حياته ويحل لمس بدن الانجية لانقاذها من الفرق ويسوغ الكذب وهو من الكسائر لمصلحة لا تبلغ الاضطراب كالاصلاح بين الناس ويجب لحفظ نفس محترمة الى غير ذلك مما لا يحصى وليست النقية الا نوعاً من الضرورات لحفظ الدم والمال والعرض . ومن العجيب ان خصومتنا بتقوى اذا قبلوا ما دون اهل الحرف على النفس ويشتمون علينا اذا اتقينا عند الحرف على انفسنا .

وقد اجاب عن الاستدلال بالآية الاخيرة فقال في ص (٨٠) قبل عند الباقى ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم تؤذي ربح بطونهم اهل النار فقال الباقى فهلك اذا مؤمن آل فرعون . ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً فليذهب الحسن يميناً وشمالاً لا يوجد العلم الا ما هنا - وأشار الى صدره (١٦) امام الائمة الحسن البصري يقول ان النبي لم يترك لائمة سوى ما في ايدي الناس . وقد كذب كذباً من يدعي ان عنده من علوم النبي واسراره وليس في ايدي الناس وكذلك يكذب من يدعي انه يظهر من ذلك ما يشاء ويكتم منه ما يشاء . واراد الباقى ان يرد قول الحسن البصري بان الكتمان عند النقية طريقة مستمرة من زمن نوح الى الآن وان مؤمن آل فرعون قد كنتم

وقوله : عجیب مستعد (الخ) هو عجیب لكنه غير مستعد ان يصدر

ويبتان وتعصب بجهل وحيلة للرد على الشيعة وإنما رد غيرها السنن الشاذة عن النبي (ص) وأهل بيته أحد التقليل وشركاء القرآن بقول صحابي يعتزفون بعدم عصمته كما يعلم بما يأتي من المنع والعمل والأذان والأقامة وغيرها.

(الثالث) النقية في العبادة والرواية فمنع منها بقوله أما النقية بالعبادة والنقية بالبلغ (الخ) وقوله لا كلام إلا في هاتين الصورتين . وهو يناقض قوله النقية في سبيل حفظ حياته وشرفه وماله وحقه واجبه على كل أحد أماما أو غيره فإذا توقفت حفظ أحد الأربعة على النقية في أحد الأربعة فإن قال بوجودها ناقض ذلك منعه ها في الامرين وإن قال بالعدم ناقض إيجابها ها لحفظ أحد الأربعة وإن خص إيجابها لحفظ أحد الأربعة بغير العبادة والرواية سألناه عن المخصص وإن أنكر توقفت حفظ أحدها على النقية في أحدها خالف البلدية . وما نقله عن الامامين الشافعي والسرسي مقضاه العموم . وإذا رخص أحد تعال عماراً في أفحش الأشياء وإفحشها للنقية أفلا يرخص في إظهار الموافقة في عبادة أو فتوى لحفظ أحد الأربعة ، أفما فعله أحد اعظم ام المسح على الخف لغير الرجلين في الوضوء وإفتاء السائلين بما يوافق مذهبه وإي شيء يبقى بعد ما فعله عمار لا يجوز فيه النقية لولا العصبية وقلة الانصاف . وقوله : لم يقصد به وجه الله ثم تبرعنا ان ما لم يقصد به وجه الله باطل وشرك وإن قصد التفات طرف جداً فإذا حفظ به أحد الأربعة الواجب عليه حفظها مطيعاً امر الله له بالنقية كما امر عماراً وبني الله عن الالقاء باليد إلى التهلكة فلم لا يكون قاصدا وجه الله وإي عمل يتقرب به إلى الله خير من ذلك بل عمله من اعظم القربات . وذكره الوهم مع الخوف لا يظهر له وجه سوى الوهم . وقوله لا تقع أبدا من أحد له دين ويمتنع صدوره من امام له عصمة ، قول لا يقع مثله أبدا من أحد له دين وانصاف فقد بان انه ليس في وقوعه شيء ينافي الدين والعصمة عند من له انصاف ودين وقد وقع اعظم منها لمن ملء إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيهان بلحمة ردمه وإقراره عليه الرسول الاعظم وأمره بالعودة إليه اذا عادوا بل يمتنع صدور غيرها من امام له عصمة ولو صدر غيرها لكان طعنا على عصمته ودينه لانه يكون مخالفاً لأمر ربه بها وملقياً بيده إلى التهلكة وكيف يقصد به التفات ليكون شركاً وكيف لا يعتد به قربة وهو من اعظم القربات . وما ادعاه انه يقصد به التفات النوع من التفات.

وإذا كانت الرواية امانة والنقية فيها افتراء على الشارع وكيدا للامة وكل سامع - كما يقول - فالشهادة بالوحدانية والرسالة ونبذ الانصنام ليس هو امانة والنقية فيها باظهار انكار الوحدانية ومدح الانصنام التي جعلت شركاء لله تعال وسب النبي (ص) وإظهار ان ذلك هو الحق الذي يجب اتباعه وترك ما عداه أليست هي افتراء على الشارع وكيدا للامة وكل سامع فكيف رخص فيه وفي الدوام عليه لعلم الذي ملء إيماناً من فرقه إلى قدمه واختلط الإيهان بلحمة ردمه ولم يرضع لغره فهو مهول منه . ولربما نسيه ما يريد بالكلمات التي يزعم انه لا يوجد فيها ان اماما كان يتقي في عبادته ما يرواها أي كلمات ائمة أهل البيت ام كلمات غيرهم فان أراد الأولى فانسنا نحن شيعتهم واتباعهم قد وجدنا بين كلماتهم ما يثبت ذلك رواه لنا الثقات عن الثقات بالقرق الصحيحة فاتبعناهم واقتدينا بهم - ونعم القدوة هم - وإن أراد الثانية لم يكن ذلك دليلاً على انتفاه والامان لا يضع حديثاً يراه باطلاً - كما زعم - بل يستغنى بقوتي بخلاف رأيه حفظاً لنفسه من أذى الظالمين فهل ذلك اعظم ما فعله عمار حتى يكون ذلك جائزاً وهذا نفاقاً لولا النفاق وعدم الانصاف.

واموالها واعراضها من طرواغت الظلمة . وإنما هو قد شغفه حب المراء والعداء وتفرير الكلمة بمصادمة البدئية فجاء بها نطقاً بما نطق كما كذب في عبارته الثانية شمساً بعصبية باطلة فاده إليها العداء ما ردت الشيعة حديثاً ولا عملاً لانه يوافق ما عليه الامة ولا هذا رأياً ولا اعتدالها وجل الاحاديث والاحاديث التي تأخذ بها الشيعة وتفتدي بالائمة فيها موافق لعمل من يسميهم الامة وإنما ترجح أحد الحديثين المتعارضين عند فقد جميع المرجحات في السند والدلالة بموافقة لقنوى ائمة أهل البيت كما مر آنفاً في موافقة الامة ومخالفة الامة وهذا بعد عما يزعمه بعد المشرق عن المغرب وإذا كان يجمل الائمة ويحترم أهل البيت ويرى من عزة الامام واعظم شرفه ان يكون من الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله ومن السذنين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فهل كان الائمة - وهو لا يراهم بالعين التي تراهم بها الشيعة - اعظم عنده من موسى كليم الله وهو نبي من اولي العزم حين قال ففرضت منكم لما خفتمكم وحين خرج من مصر خائفاً يرتقب ، او اعظم من نبي الله شعيب حين قال لو ان في بكم قوة او آوي إلى ركن شديد ، او اعظم من هارون وزير موسى وشريكه في الرسالة حين قال ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلماذا لم يكلفوا ان يجاهدوا اعداءهم ولا يخافوهم ويخشوا الله ولا يخشوا أحداً الا هو ، او اعظم من محمد (ص) حين كان يعبد ربه سرّاً في اول الرسالة وحين اخفى ثلاثاً في الغار ثم فر هارياً إلى المدينة مستخفياً فلماذا لم يكلف ان يجاهد المشركين يومئذ ولا يخافهم ويخشى الله ولا يخشى غيره .

وقوله اسوأ النقية في رواية الاخبار هو من اسوأ الاقوال وفقه الشيعة يمنعه ورعه وتقواه عن ان يقول فيها اختلف من اخبار أهل البيت الا بها ثبت عنده من الحق الصريح من الترجيح بالمرجحات في السند والدلالة وموافقة الكتاب والسنة وعند فقد جميع ذلك يرجح بموافقة فتاوى ائمة أهل البيت لانه اقرب إلى الحق كما مر آنفاً ولكن هذا الرجل يقول ولا يتقي ان ما اختلفت من اخبار أهل البيت فهو النقية عند فقيه الشيعة ولا شك ان النقية راحة للشيعة حفظت بها دماءها واموالها واعراضها ولولاها لما بقي واحد منها . وهو يشك في ذلك وقد جاءنا من اقاصي الارض تباذد الشيعة وبخاصهم ويسري نار العداء لهم بغير حق وقد بلغت حالة المسلمين ما بلغت من وهن سنهم وشييعهم والنقية أولى ان تكون راحة من اختلاف الامة المديهي لانه راحة المستلزم كون اتفاقها نعمة .

والشيعة ان اخذ بقول الامام الصادر تقية ولم يتنبه - وهو اقل قليل - كان معدواً كما يعتذر من يأخذ بأقوال أهل المذاهب المختلفة الذي عد اختلافها رحمة ولا يمكن ان يكون كلها قول رسول الله (ص) لان قوله واحد وشعره واحد إنما يعتذر من يخالفه باجتهاده . وكون كل مجتهد مصيب قد بين مضاده في الأصول ان كل مجتهد معذور مع عدم تنصيره ومقلده معذور كما يعتذر الذي يأخذ بما رواه الراوي كذباً وهو لا يعلم كذبه . وقد كثرت عليه الكذابة في حياته فضلاً عما بعد وفاته .

وفقه الشيعة لا بجمل الرواية على النقية بمجرد كون رجال السند ممن سموا بالسنيين او الزيدية - كما افتراه هذا الرجل - فالشيعة عملت بروايات الثقات من السنيين والزيدية كما عملت بروايات جبي من خالفها في العقيدة من الثقات كالطيفية والناوسية والواقفة وغيرهم وردت احاديث الشيعة انفسهم ان لم يكونوا ثقات ومنه تعلم ان قوله هذه حيلة الشيعة (الخ) زور

اهل البيت الطاهر وان اراد ستر ذلك بان ما اسند اليهم موضوع .

والنقية من دين الله في كل ملة كما قال الامام الصادق فقد كان مؤمناً آل فرعون يكتم ايمانهم وكان اهل الكهف يتقون وما سرهوا ودخلوا الكهف الا خوفاً وتقية ولما افاقوا بعد ثلثمائة وتسع سنين قالوا ﴿ فابقيوا احكمكم ببوركم هذه الـ المدينة فليظفر ايها الاكبي طمأنتكم برزق مني وليلطف ولا يشعرون بكم احداً انهم ان يظهروا عليكم يقتلوكم او يعبدوكم في ملتهم ﴾ الآية فأوصوه بالاستخفاء والتقية خوفاً من القتل او الفتنة عن الدين ، قال الرازي في تفسيره عن ابن عباس (عليه السلام) ان ابي اسحق طمأنتهم انهم لم يأتوا بغير ما حل من الذبائح لأن عامة اهل بلدهم كانوا يحسوا وفيهم قوم يخفون ايمانهم اهد . فهل كانوا يخفونه اذ تيقية فيان بذلك صدق قول الامام الصادق : النقية من دين الله في كل ملة في الاقوال والاعمال والسكوت عن الحق حفظاً للنفس والمال وابقاء للدين ولولا النقية لبطل دين الله وانقرض اهله .

وقوله : النقية على ما عليه الشيعة عشر في الدين هو عين الغش في الدين فقد بان ان النقية على ما عليه الشيعة هي عين ما اعترف به في كلامه وعين ما نقله عن السرخسي وهي عين ما امر الله به في كتابه وعلى لسان نبيه ووصيائه وقضى به العقل ولا تختلف عما يفعله هو واهل نحلته وجميع الناس عند خوفهم شيئاً وهي عين النصح والتضيحة . وتركها غش في الدين لانه ابتغاء للنفس في الضرر وفي التهلكة . والامام لا يسلك الا طريق النصح ولذلك امر شيعة واتباعه بالتقية ليحفظوا نفوسهم من القتل والاذى واسلوهم من السلب والنهب واعراضهم من الاتهات ولا اسرهم بترك النقية لكان قد غشهم ولم يكن احد من الامة يسلك طريق الغش ولكن هذا الرجل يأبى الا المرء والعداء وسلك طريق الغش . وكل يعلم ان من اظهر بلسانه ما لم يعتقد بقلبه تقية يحفظ لدمه وماله وعرضه مأجور مثاب ثواب الصابرين داخل في قوله تعالى ﴿ لا من اكراهه وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ مشارك لعلماء الذي رخصه الرسول (ص) في اظهار كلمة الكفر للتيق ففعل هذا الرجل ذلك كذباً وتفاقاً هو من الشقاق والتفاق ومريض القلب . وبزعمنا ان الشيعة تجيزه لغرض عدائي - كذب - لا تجيزه الا حفظاً للنفس او المال او المرض كما اجازة الرسول (ص) في افظع الامور تقية ولكن هذه المحاكات منه ما هي الا لغرض عدائي . واذا كان لا يظن ان الامة كانوا يعلمون الشيعة النقية التي يسميها تقية الخداع في الاخبار والتفاق في الاحكام جهلا منه او خداعاً وتفاقاً فنحن نعلم ولا نظن انهم كانوا يعلمونهم ما يفعله كل عاقل وذئ دين وما امر الله به في كتابه وما فعله عاير فيقولونه مريضين صابرين على مضض وبلاهة كما كتب عمار مكروهاً مرغياً وحاشاهم من الخداع والتفاق ومن رامهم بذلك هو احق واولى به منهم وقد اتضح مما مر وضوح الشمس الضاحية ان نسبتها الى الشيعة الانفاة في طسافات الامور والاعمال الثقافية بوضع الاخبار على وجه النقية والمجاهرة بأسوأ الكيئات (الغ) نسبة كاذبة باطلة والعمل من الاعمال الشقية الثقافية ومجاهرة بأسوأ الكيئات . فاشية لا تأخذ ادعائهم جزافاً ولا تتبع الا ما رسمه ها الدليل في امر النقية سواء في ذلك طلائف الامور وعظامها ولا كلامه هذا وروحه النفاق والشفقة لله ولرسوله وتمرتة كفر اليهود قالوا سمعنا وعصينا سمع قول الله تعالى ان من اكراه الا ان تقوا وعصاه وعاب من اطاعه ونحن سمعناه واطعناه فاي الفريقين احق ان يدخل تحت هذه الآية .

واي شيء اعظم في تقرير النقية ادباً دينياً من القرآن . وقلب كل شعبي

واما تنويه بان خلاف الرواية السكوت والسكات آمن فبرده ان النقية بالرواية تكون عند السؤال ومع قد لا يمكن السكوت وقد يكون السؤال من نوع التنجيس وهذا واضح لكل احد ولكن عناد هذا الرجل يمدونه الى المتحمل والتعسف ولو انصف قليلاً لعلم ان من يكون مثل ائمة اهل البيت في اشتغالهم بالعلم والفضل عند الخاص والعام لا يمكنه السكوت في كل مقام ولا يتيسر له ولا يقبل منه .

(الرابع) تشدد الصادقين في امر النقية نقل ما روي عنها فيها في معرض النقد والاستنكار .

واذا نظرنا الى ما جرى على ائمة اهل البيت الطاهر واتباعهم وسائر افراد البيت العلوي في الدولتين الاموية والعباسية بل واكثر الدول الاسلامية من سلاطين الجور الحاملين لقب اماراة المؤمنين وعوامهم ومن عاصرهم او تأخر عنهم ما شاع وذاع وتواترت به الاخبار وتكفلت بنقله كتب الآثار من الظلم والاضطهاد الباعث لأشد الحرف بالاغواء في السجون والقتل باسمه والسيف والترسيد عن الاطمان وبناء الحيطان عليهم احياء ودفنهم احياء ومنع الحقوق والتخليف في المطامير وابقاع كل مكروه بهم ما هو معلوم معروف . وقد كان العلم او الظن او التهمة بان الرجل من اتباع اهل البيت كافيها في ابطال انواع الاذى والضرر اليه بالقتل فدونه . علمنا ان الباقر والصادق عليهما السلام مصيبيان لكل الازمات في تشديدهما الامر بالتقية في دولة الباطل ووصفهما ناكحاً بأنه لم يرش بقضاء الله وخالف امر الله وضيع الصلحة التي اختارها الله لعباده ، وفي قولها التقية ديني ودين آباي ولا دين لمن لا تقية له وان النقية كانت واجبة عليهم بكل انواعها وانهم كانوا معزوزين فيها وان تركها لو تركوها كان غلاً بديانتهن وعصمتهم وحكمتهم وانه لولاهما لما بقي لهم ولا لشيعتهم واتباعهم اثر وكانت المفسدة اعظم واضر . قال القاضي ابن ابي جردة الحلبي في شرح قصيدة ابي فراس الميمية : لما عزم المنصور على الحج في العام الذي توفي فيه وهو عام ١٥٨ دعا ربيعة ابنة اخيه السفاح وهي زوجة ابنه محمد وأعطاهما مفتاحين واحلفهما بأؤكد الايمان ان لا تفتح باب خزائنه عرفها اباهما ولا تطلع عليها احداً ولا ابنه المهدي حتى يصح عندهما موته فيجتمعان وليس معها ثالث على فتحها فلما بلغ ابنه موته وولي الخلافة فتح تلك الابواب ومعه ربيعة فاذا ارجع عظيم فيه قتل الطالبيين وفي اذانهم رفاع فيها انسابهم منهم المشايخ والشباب والاطفال فلما رأى ذلك المهدي ارتاع وامر صفحرتهم كل حفيرة ودفنوا فيها .

وما جرى عليهم في عهد الملك العضوض والعصرين الاموي والعباسي المشؤمين كله سلسلة مظالم قاذحة وحلقات فظاعة منجية ، وشي الى الرشيد بان علي بن يقطين اخذ ذرته اخيه فامر بالزنجس عليه في عبادته فاسره الكاظم بالتقية فاخبر الرشيد بعبادته فسلم وعاقب الوائشي واستمر ذلك في اعصار كثيرة وبقي شره يتطاول الى اليوم ومع ذلك يلام اتباع اهل البيت ويندد بهم وينسبون الى النفاق والحيلة اذا اتفقا دعماً للضرر وبعداً عن الخطر أيقع ذلك من عنده ذرة من انصاف وحسبك ان يحبي موسى جبار الله بعد الف ومئات من السنين من اقصاي تركستان وآخر ما عمر الله في هذه البلاد الذي هو الزمان الذي لم يبق فيه لاسلام دولة ولا صولة وقد ملكك عليهم ببلادهم واصبحوا غرابة في اوطانهم وبدلت شرائع دينهم بغير نوار الخلاف ويهدم بنبان الوفاق بكلماته هذه التي يقطر السم والشر من جوانبها ويتنقد ائمة اهل البيت واتباعهم بمر الانتفاذ بغير حق وبسيء الالاب في حق ائمة

وإذا خيف على الدين وجب الجهاد وجعل النفس دون الدين .

وحديث التوكل ايضا لا يرتبط بالتقية وليس فيه منافاة لرأينا في التقية الذي سلف ولا لغيره ولو جربنا على ظاهره لطلت التقية من رأس بل هذا الحديث اذا صح جار مجرى كلام اهل العرفان المتوصفة الذين ينتسب اليهم كما جاء في بعض كلامه وما هو في هذه الاستشادات الا كحاطب ليل .

### الحرية في الفكر والقول والعمل

قال في ص ٨٢ لم تكن المباحة والمذاكرة في عصر من العصور توجب خيفة على النفس والنفس والمجتهد كان حرا في فكره وقوله وعمله ثم نشره .

وقال في ص ٨٤ لم يكن في عصر من العصور الاسلامية قتل شيعة وعقابه اذا اعلن ونجدهم بعقيدته لم يكن البتة شي . من ذلك وكل ما روي في ذلك فهو من اوضاع الشيعة .

(وتقول) امر هذا الرجل من غرائب الامور فهو يأبى دائما الا مصادمة البديهة والا العناد ومخالفة الضرورة وانكار المسلمات كأن الله لم يخلفه الا لذلك يزعم عصر الفكر والقول والعمل والنشر في جميع العصور والحال انه لم يكن احد في عصر من العصور حرا في فكره وقوله وعمله ولا في نشره وكانت المباحة والمذاكرة في جميع العصور توجب خيفة على النفس والنفس فقد اخفى ابن عباس القول بعدم العول ايام الخليفة وظهره بعده وقال هبته وكان امرأ مهيباً . ونفي سعد لى حوران ولم يكن حرا في فكره ونفي ابو ذر ولم يكن حرا في فكره . وقتل حنظل بن عدي الكندي وكل هؤلاء من خيار الصحابة وقتل مع حجر نحو من سبعة ائدهم ابنه وكلهم لم يكونوا احرارا في افكارهم وقولهم واعمالهم ولم يكن في دولة بني امية احد يجسر ان يروي فضيلة لعلي بن ابي طالب ولا ان يسمي باسمه ولا يكتبه بكتبه ولما دخل على بن عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان سأله عن اسمه وكتبته فقال لعلي ابو الحسن فقال لست احتملها لك فغير كتبه وتكنى بأبي العباس قاله ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء فلم يكن المرء حرا حتى في اسمه وكتبته . ولما قتل الحسين عليه السلام لم يجسر احد على رثائه . والاسام احمد بن حنبل ضرب وحبس لانه قال بعدم خلق القرآن وضرب غيره وحبس لانه قال بذلك أفكان هذا من آثار حرية الفكر والقول والعمل عند موسى جابر الله وربنا كيان للناس بعض الحرية والمذاكرة حتى الدهريين والملاحدين الا فيما يرجع الى فضل اهل البيت ونصرة التشيع فقد كان ذلك ممنوعا منعاً باتاً ولم يكن جزاء مرتكب هذه الجريمة غير القتل والحبس والنفي والحرمان .

واغرب من ذلك - ولا غربة في امر هذا الرجل - قوله : لم يكن في عصر من العصور قتل شيعة وعقابه لمجاريه بعقيدته وزعمه ان كل ما روي في ذلك من اوضاع الشيعة . فان هذا يدل على جهله بالتاريخ او على تعصبه وعنده الذي ادى به الى انكار المسلمات او على كليهما والافراد والمجاعات الذين قتلوا على التشيع او اودوا في سبيله في كل عصر من العصور لا يمكن احصاؤهم . وكان يكفي لإيذاء الرجل وطرده وحرمانه من قتلته في دولة بني امية ان يقال عنه انه تراهي حتى ان حبل ابا قيس لما استولى على الحجاج في حرب ابن الزبير وجاء الخبر بذلك الى الشام قال الشاميون لا نرضى حتى يؤتى بهذا الزهري الخبيث الى الشام - ظانين ان ابا قيس رجل وكان الرجل اذا نسب الى الانحاد والزندقة اهون من ان ينسب الى التشيع وكان الرجل في عهد

خال من كل شائبة مطمئن بامتثال ما امره به ربه في امر التقية ولكن قلب هذا الرجل في غلاف العداة والمراء مستور عن رؤية الحق وإذا كان لا يبغى لغوا مستعمل التقية قيمة ولا لعمله صدق ولا لوعده وعهده وفاء يكون اعتراض متوجها الى الله تعالى لانه رخص للصحاب في اظهار كلمة الكفر تقية ولجميع المسلمين في جميع انواع التقية فعرضهم لأن لا يكون لا قواهم قيمة ولا لعملهم صدق ولا لوعدهم وعهدهم وفاء . واولى بالانطبيق عليه من الآية التي استشهد بها قوله تعالى ﴿وليحلفن ان ارضا الله الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون وجدوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ .

وما استشهد به من تقسيم الامام العبادات الى اقسامها الثلاثة لا شاهد فيه فعبادة الامام التي يأتي بها لحفظ دمه وماله وعرضه هي من اخلص العبادات وافضلها وهي من عبادة الاحرار ايها الباطل لالامر بالتقية والنهي عن الالتقاء باليد الى التهلكة وحبا لله تعالى . وقوله فكيف يكون حال امام معصوم (الخ) يقال له كيف يكون حال نبي مرسل خاتم الانبياء وافضلهم يميز لعلمار النطق بكلمة الكفر وسب النبي وانكار السوحدانية والنبوة والاعتراف بأن الاصنام بحق لها العبادات وانها تقرب الى الله زلفى حفظا لنفسه ولا يميز الاتيان بعبادة او فتوى حفظا للنفس فاي الارمين افظع واشنع عند الله وعند الغلاء . وبذلك يظهر هذره في قوله وهما في خوف (الخ) فالاسام المعصوم لا يأتي بالعبادة عند الجائز وهما في خوفه ولا طمعا في رضاه ولا سعيا لأرضاء هوى باطل وليس هو ضالا يتناقض في تظاهره بالوفاق للعامة بل المضال والمتناقض ينسب اليه الضلال والتناقض . واما ما حكاه عن طومار الباقير وقد مر له حكاية نظيره فانا نسأله كيف الجمع بين ما في هذه الطومار والطومار المنزل من عنده تعالى وفيه ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . ونحن معاشر شيعة اهل البيت الذين هم اعلم الناس بسنة جدهم (ص) نبرؤ كل مؤمن ومؤمنة فيما ادب من كل ما يعاب ولسنا نساء فيها فاساء اجابة .

والجمل الذي قال ان غناها وسمينها للشيعة ليس فيها غث وكثها حق بما مر من الأدلة لكن عتاده ونفسه وشدة تحمله بأبى له الا ان يجعل فيها غشا بغير دليل ولا برهان . وقوله كلها اريد بها باطل هو عين الباطل وانها جملة وكتلته هذه كلها باطل اريد بها باطل وإذا كان بعضها حقا فكيف حكم بانه موضوع على لسان الامامين له هذا الاسوء ظن وتهجم بسوء القول من غير دليل .

### ادب التقية

قال في ص ٨١ اصاب اصول الكاكي اذ تروى اذا حضرت البلية فاجعلوا اموالكم دون انفسكم وإذا نزلت نازلة فاجعلوا انفسكم دون دينكم هذا هو ادب التقية بذل النفس في حفظ النفس وبذل النفس في حفظ الدين .

### التوكل واليقين

قال في ص ٨٢ ثبت عند الشيعة حديث حد التوكل اليقين وحد اليقين ان لا تخاف من الله شيئا .

(وتقول) ما زعمه ادب التقية الظاهر انه لا ربط له بالتقية بل المراد باخذين انه اذا دار الامر بين حفظ النفس وحفظ المال فحفظ النفس مقدم

بني امية بقي من زوجته وخادمه ولا يحسر احد ان يروي حديث علي، وكما نبت وهدمت الدور وقطعت الايدي والارجل والعراقيب وصلب قوم على جذوع النخل وفعلت الافاقيل في ذلك العصر على التشيع. جي. يجر بن عدي واصحابه وهم نحو اربعة عشر رجلا من الكوفة الى الشام مكيين بالخذلي لانكراهم سب علي بن ابي طالب وعدم براءتهم منه قتل نحو من نصفهم بمرج عذرا، قال ابن الاثير طلب اثنان من اصحاب حجر ان يرسلوها الى معاوية فقال لاحدهما ما تقول في علي قال اقول فيه فولك قال نرا من دينه الذي يدن الله به فسكت فتشفع فيه بعض الحاضرين ففسله الى الموصل فبات بها وقال لاحد ما تقول في علي قال دعني لا تسألني فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا من الاميرين بالحق والقاتلين بالفسط والمافون عن الناس (الى ان قال معاوية) قتل نفسك قال بل ايك قتلته فرد له زياد وامره ان يقتله سر قتله فدفنه زياد حيا وقتل دعي بني امية زياد بن سمعة الملحق بابي سفيان بشهادة ابي مريم الخمار انه رزى باه وبعث تحت عبيد رشيد المهجري على التشيع قطع يديه ورجليه ولسانه وصلبه وقتل هذا الدعي ايضا جورية بن مسهر البدي على التشيع قطع يده ورجله وصلبه الى جذع ابن معكر وقتل ابنه الدعي ابن الدعي عبيد الله ميثا النار على التشيع صلبه وطعنه في اليوم الثالث بحربة فقتله. وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة مصدق الثالث انها قيل له المعرب لان الحجاج و بشير بن مزوان عرض عليه سب علي فأبى فقطع عرقوبه، قال ابن المديني قتلته للرأوي في اي شي عرقب قال في التشيع اه. وقتل الحجاج الطاغية عامل عتاة بني امية فيمن قتل من شيعة علي عليه السلام كميل بن زياد النخعي على التشيع امر به فقصرت عنقه وقتل هذا الطاغية ايضا فترا مولى علي عليه السلام بعدما عرض عليه البراءة من دين علي فلم يفعل فامر به فذبح. ولم يكن العصر العباسي اقلا بلاء على الشيعة من ذلك العصر فكم قتل ملوك بني العباس قسوما من النصاراء لمذبحهم اكل على وقطعوا لسان بعضهم واحرقوا ديوانه وبعضهم بنشروه بعد موته واحرقوه. قال ابن شهر اشوب في المعالم: علي بن محمد بن عمار البرقي احرقوا ديوانه وقطعوا لسانه. وابو الحسن علي بن وصيف الشاشي المتكلم بغدادي من باب الطاق حرقوه. ابن مدلل او مدرك الحسيني نفي من الموصل. منصور بن البرزقاني النمري بنشوا قبره اه. هذه هي العصور التي يتشدد موسى جارا الله بحرية الفكر والقول والعمل فيها ويقول بلا خجل ولا استحياء بل يكن في عصر من العصور الاسلامية قبل شيعة ومقابلة لمجاهرتهم بعقيدته البتة وكل ما يروى في ذلك من وضع الشيعة. وما ذكرناه هو غيض من فيض وقطرة من بحر ما وقع من الظلم والاضطهاد لائمة اهل البيت وشيعتهم في الدولتين الاموية والعباسية وبعدهما وكتب السير والايخبار حافلة بذلك. ومن الجماعات الذين قتلوا بالالوف على التشيع شيعة افرقية الذين قتلوا في عهد المعز بن باديس سنة ٤٠٧ كما ذكره ابن الاثير (ومهم) شيعة حلب الذين قتلوا قتلًا عامًا فيها بعد المائة السادسة وكان جل اهلها شيعة (وعن) قتل بعد المئة السابعة على التشيع من اعظمهم علماء الشيعة عمدة ابن مكي العاملي الجزيني المعروف بالشهيد الاول الذي قتل بالسيف ثم صلب ثم احرق بخرجة قلعة دمشق والشيخ زين الدين بن علي العاملي الجعبي المعروف بالشهيد الثاني المقتول قرب استانبول والقاضي نور الله الشستري المقتول ببلاد الهند والقاضي شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي الذي قتل سر قتله على التشيع واحرق تحت قلعة دمشق وقتل معه

حسين القيساطي راجع شذرات الذهب في حوادث سنة ٩٤٢ ح ٨ ص ٢٤٩ والسيد نصر الله الحائري المقتول في استانبول على التشيع حين ارسله نادراشه سفيرا الى الدولة العثمانية للاعتراف بالذهب الجعفري فكان جزاؤه القتل وقد ذكر القصة الشيخ عبد الله السويدي البغدادي في بعض رسائله المطبوعة بمصر وعندي نسخة مخطوطة من هذه الرسالة رواها الشيخ محمد السويدي عن والده الشيخ عبد الله وقال ان والده ذكر القصة في النسخة المسكية في الرحلة المكية وقال في آخرها ان هذا الخليفة - يعني السيد نصر الله الحائري - قتل سر قتله بسبب شيعة فكان للوالد اجر قتله بسبب وافر اه. وجدنا السيد علي ابن السيد محمد الامين من اعظم علماء جبل عامل قتل مسموما في عكا في عهد ابراهيم باشا المصري وغيرهم ممن لا يسعنا احصاؤهم في هذه المقالة. وكما كان الشيعة في الحجاز يؤذون بانواع الاذى بالقتل فما دونه في اغلب الاحصاء. وكما كان يوضع طيخ الدس الجريش في حر الحجاز حتى يتنن ويجعل في الحرم لشريف ويدي على شيعة العجم انه عذرة وضوعها في المسجد توصلا لاذنتهم وفي عصرنا هذا قتل سيد ابيزاني شريف من ذرية الرسول (ص) جاء لآءه فربضة الحج في عهد الوهابيين ادعي عليه حل العذرة على شتيه وتنجيس الكعبة بها فحكم القاضي بقتله فذبح بين الصفا والمروة بالسيف ذبح الشاة. وامثال ذلك كثير لا يمكن حصره. ومع كل ما يقول مؤلف الشيعة بلا خجل ولا استحياء لم يكن في عصر من العصور الاسلامية ضرر على شيعة اذما جهر بعقيدته وما روي في ذلك فهو من اوضاع، وما وشيعته هذه وما اودعه فيها الا شرارة من تلك النار وسهم من تلك الكنانة.

### كتم السر

قال في ص (٨٢) كان للائمة في الدعوة والامور السياسية اسرار واخبار اذاعها البعض فقتل او كان سببا لقتل امام فكانت الائمة قد يتقون الشيعة اكثر من اتقانها الناصب والمخالف قال امام ما قتلنا من اذاع سرنا خطأ بل قتلنا قتل عمد. وقال في ص (٨٣) فالتقية اذا كانت بمعنى كتم السر فهي ادب لازم لم يكن يقوم بها الا قليل والغالب ان مثل هذا الادب لم يكن عند الشيعة زمن الائمة ولذلك كانت الائمة تنفي الشيعة اكثر من اتقانها المخالف والناصب.

(ونقول) اول ما يكن عند الائمة اسرار سياسية فيها يرجع الى الملك والسلطان واتيا كان سرهم الذي لا يريدون اذاعته القول بامانتهم في الدين واخذ احكامهم عنهم فكانوا يبرصون اتقانهم بالتقية في ذلك وقتلوا من ملوك زمانهم الذين يخافون من ميل الناس اليهم ان يتنازعهم ملكهم ويهدموا شملهم ويعم كلما يدل على القول بامانتهم اما صريحا أو ضمنيا من فعل عبادة تختص بهم كالسج على الرجلين ونقل فتوى تخالف فتوى غيرهم وغير ذلك ففي اخفاء ذلك كتم السر وفي اظهاره اذاعة له. واطهار هذا وحده كان كافيًا في سفك الدماء ونهب الاموال والحبس والضرب وانواع الاذى من طواغيت زمانهم لكل من يقول به ويتسبب اليه فامروا بتاكيم التقية لاجل ذلك وهي تسمى التقية في العبادة والرواية والكتب كلامه فيها وانكرها سابقا واعترف بها هنا من حيث لا يشعر فاذا كان كتم السر يشمل عدم اظهار القول بامانتهم وعدم اظهار عبادة او فتوى تختص بهم لان لازم ذلك القول بامانتهم فقد شملت التقية العبادة والفتوى ويرتّب على ذلك امور.



وإذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزلا

ثم أتى في ص ٨٤ بكلمات تشبه كلمات الصوفية ومناحيهم وجاء في اثنتائها بيض كلمات القذف والقذف مما هو احق به ولا حاجة بنا الى نقله .

قال في ص ٨٤ الشيعة تروى عن الصادق ان اسم أمير المؤمنين خاص بعلي لا ينسب به الا كافه فإن ثبت هذا عن الصادق فقد كفر كل ملوك الاسلام وخلفائهم . هذا جهاز بأشنع فاحشة واعتداء طاع على حرمة الاسلام وأمنه وقد كان الصادق يخاطب خلفاء بني العباس بأمر المؤمنين فكيف مثل هذا الاعتداء الطاعي ومثل هذه التقية المخزنية من إسم معصوم من غير عذر فاهر بلجته إليها بعد أن أسرف في الاعتداء .

(ونقول) كذب في ذلك . ولو وجد في رواية لا يعلم حالها ولا مبلغ صحتها وضعفها لا يجوز استناده إلى الشيعة بوجه العموم . وإن صح أن الصادق قال في بعض اختلافه شيئاً فهو أنه ليس أمير المؤمنين بحق وهذا غير بعيد عن جملة من تسمى بأمره المؤمنين أمثال يزيد ومرزبان والوليد من ملوك بني أمية وجملة من ملوك بني العباس الذين صدرت منهم أشنع الفواحش واضعف الاعتداءات على حرمة الاسلام وأمنه وهل كان يأمن الصادق على دمه لو لم يخاطب المنصور بأمر المؤمنين . وأما هذا لا يفهم عذراً للمخاطبة بأمر المؤمنين عند هذا الرجل حتى يقول من غير عذر قاتلهم بلجته إليها ويسميها تقية مخزية حقاً لقد أسرف هذا الرجل في الاعتداء واعطى نفسه من هواها ما تشاء بغير خجل ولا استحياء وهل سلم الصادق من شر المنصور مع هذا الخطاب فقد استدعاه مراراً من المدينة إلى العراق ليقتله فتجاه الله منه هذا وهو يخاطبه بأمر المؤمنين فكيف لو ترك خطابه بذلك وتركه يدل على أنه لا يتعقد بخلافته ويطعن فيها .

قال في ص ٨٥ من يتحل حب أهل البيت مدعيّاً ويضمّر بغض أكابر الصحابة والقرن الأول من يتحل في المخالف كل شيء متدياً فهو شر الفرق .

(ونقول) من يتحل حب أهل البيت مدعيّاً هو من يعلمهم كساتر الناس لا ميزة لهم في شيء كما سلف منه وينكر فضائلهم ويفضل عليهم من لا يساوهم ويوالي عدوهم ويعداي ولهم ويجسر مذهبه ولا يتندي بهميم وينادي أتباعهم ويحبهم ويشر عن يظهر بغض أكابر الصحابة والقرن الأول ويعلمهم على المنابر الأعوام الطويلة بما جاز غير منق ولا مستر ونحن نوابه ونلتزم له الأحذار . والكلام في الصحابة والقرن الأول قد مضى مفصلاً . والشيعة لا تستحل شيئاً في المخالف فضلاً عن أن تستحل في كل شيء ، تحترم الدم والمال والعرض وتجري على المخالف لها من فرق المسلمين بآله غض النظر وراخي الستار عن يستحل في الشيعة كل شيء متدياً .

#### ما اعجبه من مذهب الشيعة

قال في ص (٣٠) يعجبني دين الشيعة في تحريم كل شراب يسكر كثيره قليله حرام حتى أن المضطر لا يشرب الخمر ساعة الاضطرار لأنها قاتلة . والشيعة تحرم الجلوس على مائدة كانت أو تكون فيها الخمر .

وقال في ص (٥٢) واستحسن من قول الشيعة - لو صدق فعلها - أن

(١) بطلان جملة كتب السر غير التقية بالعبادة والفتوى وغيرها بقوله فالتيقية ان كانت بمعنى كتب السر فهي ادب لازم بل كتب السر يشمل التقية بالعبادة والفتوى وغيرها .

(٢) بطلان قرينه ان مثل هذا الادب لم يكن عند الشيعة زمن الائمة مستنداً الى ان الائمة كانت تنفي الشيعة اكثر من اتقانها المخالف والتناصب لان الشيعة كانت تذيع السر فان اذاعة السر كما عرفت تشمل العبادة والرواية وغيرها وكون ذلك لم يكن عند الشيعة غير صواب فقد كان ذلك عندهم زمن الائمة الا من شد وعهد ابن ابي عمير من اصحاب الكاظم حبه الرشيد وضربه اسند الضرب لبيد على اصحاب موسي بن جعفر فصر وعصمه الله من ان يدل عليهم فيقتلوا ودفت اخته كتبه خوفاً فتلقت فحسب من حفظه وكذلك كون الائمة كانت تنفي الشيعة اكثر من غيرهم غير صواب وإن صح عن احدهم انه قاله فهو من باب المبالغة والتشديد في الزجر عن ترك التقية وكذلك قول ما قلنا من اذاع سرنا خطاً بل قتل عمد - ان صح - فأنما هو تشديد وبالعلة في الوصاية بالتقية وبيان ان تركها قد يسبب قتلنا وليس المراد ان بعض شيعتهم اذاع سرهم فكان سبب قتلهم فهو كقول القاتل من فعل كذا فقد قتلتني وهو مؤيد لا قلناه وبذلك يبطل قوله او كان سبب قتل امام الذي ربه على قول ما قلنا من اذاع سرنا (الخ) فأنما لا تعلم اماماً قتل بعض اذاعة السر من بعض اصحابه وهذا احد استنتاجاته الخاطئة . ولعله اراد بالبعض الذي اذاع السر فقتل هو المعلن بن خنيس مولى الامام جعفر الصادق الذي قتله بعض طواغيت بني العباس واخذ امره ~~ببعض~~ بسبب ترك التقية واذاعة السر باظهار القول بالائمة وهو مؤيد لا قلناه .

(٣) بطلان قوله السابق لا اظن ان الائمة كانوا يعلمون الشيعة التقية وانما تقية الحق لا تقية الخداع والتناق كما سهاها هناك بحسن ادبه وبطلان قوله لم يكن في عصر من العصور قتل شيعة (الخ) .

قال في ص ٨٣ قال الصادق ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سليمان لقتله ولكفره وقد آخى اليه بهذه صورة اخرى من تقية كتب ما في القلب من الاثكار والعلوم - ان سمينا الكتب تقية - فمثل هذه التقية لا بأس بها . وليست هي من تقية الشيعة . ومثل هذه التقية قليل عند الائمة واقل عند الشيعة الا اذاطال المجتهد الشيعي كلاماً لا معنى له في موضوع لا يفهمه فبعد التعب العظيم والالتاب يتظاهر بالعلم ويقول : وها هنا بيان يسمع الصدر ولا يسمع السطر ولذلك تكتسبه في الصدور وراخيتها دونه الحجب والستور . هذه تقية لها فائدة تستر العجز والجهل نعم .

الله سر تحت كل لطيفة فاختو البصائر غائص يتعلق

(ونقول) : حديث لو علم ابو ذر (الخ) لا نعتقد بصحته ان لم نجزم ببطلانه وليس كل ما اودع في الكتب يمكن وصفه بالصحة من كتب الفريقين ولو صح لوجب حله على تفاوت درجات الايمان والمعرفة . وأما قوله في حق المجتهد الشيعي - صاحب اصل الشيعة - فكان ينبغي ان يشافهه به . وقد رأى هذا الكلام منه وهو عنده وفي بلده وفي بيته فيجعله في رد كلام هو يزعمه لا معنى له في موضوع لا يفهمه فيظهر بذلك عجزه وجهله الذي يدعيه لا يؤخر جوابه فيثبت به من وراء البحار والفقر بكلام يجعل لا يقدر ان يجزم سامعه بصحته ولا يفساده حتى لا يصدق عليه قول القاتل :

وحياة المجتمع لا تنبئ على الخيل، ثم أطال بها لا فائدة في نقله وقال كيف يكون إذا أخذت الأمة تحتال بحيل شرية تسميها شرعية فجعل حكمه على تحت أقدام الخيل تتظاهر بالدين وتختال بالدين. وذكر في ص ٥٨ في كلام طويل أنه ألف كتاباً في الزكاة والربا وأنه عرض فيه لمجتهدي الأمة طريقاً سهلاً طرئ فيه إمكان حل لمسائل الربا ينبت على أساس الاحسان في حال والتعاون بين الأموال والأعمال في حال. قال وأريت بمعون الله وعون القرآن الكريم - يهدي الله لنوره من يشاء - أن التحريم والإحلال يدور على مدار الفرق بين قرض وقرض على مدار الفرق بين بدل وبدل كما جرى عليه أئمة الاجتهاد ثم افتخر وقال لقد أحدث حصني الله به. وإدارة تحريم الربا على الفرق بين بدل وبدل وهم قد عم البلاد والأحاديث إلى آخر ما ذكره عما لا فائدة في نقله.

(وتقول) قد عرفت أن الدين يعرف بالنص وليس لأحد أن يقول بمعيني ولم يذكر هذا التفسير لنعرفه وكتب الشيعة لا تقصر في مسائل الربا بل ذكرت جميع احكامه وفروعه ومسائله ولم تترك منها شاردة ولا واردة بدون نصان عن كتب غيرهم ان لم يكن فيها زيادة كما هو حالها في جميع أبواب الفقه وما سبق في كل شيء، وما سبب نسبة التفسير إليها الا القصور منه، ثم ان الفتاوى تؤخذ من كتب الفقه لا من كتب الاخبار التي فيها الصحيح والسقيم والقوي والضعيف والمتعارضات والكتاب الذي نقل منه هو كتاب اخبار لا كتاب فقه ولغتهاء الشيعة في الخيل الشرعية خلاف وليست صحيحة عند الجميع.

ثم ان الاحكام في الشرع الاسلامي تابعة للعناوين التي في الأدلة لا للاستيعادات ولعبارات التهويل الفارغة كقول حيل منكورة حيل شرية تسميها شرعية لا حرام في الدنيا القرآن مهجور الشرع تحت اقدام المحتالين السلام على الذين تحمل الخيل تصل بها. حيلة المجتمع لا تنبئ على الخيل تتظاهر بالدين تحتال بالدين وامثال ذلك وكلامه هذا يشبه كلام المشركين الذين جعلوا الاحكام تابعة للنتائج لا للعناوين فقالوا انها البيع مثل الربا فرد الله تعالى عليهم بانها تابعة للنتائج لا للنتائج فقال واصل الله البيع وحرّم الربا وهو يقول الخيل الشرعية نتيجتها نتيجة الربا ولم ينظر الى العناوين. فالكل نجس محرم في اكثر المذاهب فاذا وقع في المملعة وصار ملحا طهر وحل اكله لان الله تعالى نجس الكلب وحرّمه وطهر الملح واحله. وامرأة الغير الابنة اذا بعدت طفلة الرضاع المحرم وعقد رجل على تلك الطفلة صارت الابنة محرماً بائناً كانت اجنبية. والبيعة الموعودة يجري عليها حكم الهبة فاذا باع الموهوب بمنثل العرض جرى عليه حكم البيع. وبيع المجهول فاسد والصلح عليه صحيح. وبيع الف درهم بعشرة آلاف درهم ربا محرم وبيع ثوب قيمته عشرة آلاف درهم بالف درهم او بالعكس صحيح وان كانت نتيجته نتيجة الربا لأن الله تعالى حل البيع وحرّم الربا. وبيع دينار بدنانير ربا محرم وبيع دينار قيمته عشرة دراهم بعشرين درهما صحيح مع ان نتيجته نتيجة الربا. فجعل ذلك حيلة منكورة من الامور المنكورة وتسميتها حيلة شرية من الاحمال الشرعية كما ان تسميتها حيلة شرعية ليس في شيء من النقص والعيب او المارد انها امور يتوصل بها الى تبديل الموضع الذي يتبدل به الحكم.

وهذا الامام ابو حنيفة يقول لو ان شاهدين شهدا قاض ان فلان ابن فلان طلق امراته وعلمنا جميعا انها شهدا بالزور ففرق القاضي بينهما ثم لقيها احد الشاهدين فله ان يتزوج بها ثم علم القاضي بعد فليس له ان يفترق

قليل ما يسكر كثيره حرام لا يجل حتى في الاضطراب تنال فيه الشيعة حتى تقول ان الجلوس على مائدة شرب فيها مسكر حرام واحسن من قول الشيعة قول أبي العلاء في لزومياته :

لو كانت الخمر حلالا ما مسحت بها لئسني الدهر لا سرا ولا علنا  
فليفسر الله كسم تطغى مشاربنا وربنا قد أحل الطيبات لنا

وقال في ص ٣٠ استحسن كل الاستحسان مذهب الشيعة الاسامية في مسائل الطلاق وبعض أصول الموارث.

(وتقول) الاحكام الشرعية إنما تؤخذ بالنص عليها من الشارع لا بالعقول والأراء وقول استحسن ولا استحسن ويعيني ولا يعيني إن هو إلا وحي يوحى. ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. ودين الشيعة هو دين الأئمة الطاهرين الذين اخذوه واحداً بعد واحد عن أبيهم علي بن أبي طالب عن جددهم الرسول عن جبريل عن الله تعالى وأخذه عنهم شيعتهم واتباعهم بالروايات والاشانيد الصحيحة على أنه غلط، في نسنت إلى الشيعة تحريم الخمر عند الاضطراب وتحريم الجلوس على مائدة كانت أو تكون فيها الخمر أو شرب فيها مسكر حرام بل الحرام الجلوس على مائدة شرب عليها الخمر أو عليها الخمر ولعل مراده ذلك. والشيعة لا تقول شيئاً بهواها واجتهادها واستحسانها ولا يتألق لا تقول إلا ما أخذته عن صاحب الشرع بالسند المعتبر وقولها بحرمه الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر إنما أخذته من قول أئمة أهل البيت لا بمالعة فيه وقوله (لو صدقه فعلها) إن أراد أن فيها من يشرب المسكر فهذا ليس خاصاً بها بل بعم جميع أهل المذاهب والنحل التي تحرم الخمر. والشيعة لا يمكن اكثر الناس اجتناباً للمحرمات فليست أفضلها. وقد جعل قول أبي العلاء في فشروه أحسن من قول الشيعة المأخوذ عن أئمة أهل البيت عن جددهم الرسول (ص) وكفى بذلك جهلاً.

### الربا

قال في ص (٣) ولم يعيني فتاواهم - أي الشيعة - في جزئيات الربا ووجدت ما طالعت من كتب الشيعة مقصرة في بيان الربا وقال في ص ٥٦ كتب الشيعة في مسائل الربا مقصرة. ولها في باب التخلص من الربا حيل منكورة مرفوعة إلى أئمة الشيعة وذكر أمثله لذلك (منها) طلب مني مائة ألف درهم على أن يكون ربيعي عشرة آلاف درهم أقرضه تسعين ألف درهم وأبيع منه ثوباً قيمته ألف درهم بعشرة آلاف درهم، قال أبو الحسن لا بأس أعطه مائة ألف درهم وبعه الثوب بعشرة آلاف درهم واكتب كتابين قال فإن جاز مثل هذه الحيل الشرعية في فقه الشيعة أوقفه أحد المذاهب فلا حرام في الدنيا والقرآن والمجهر تحت أقدام المحتالين والسلام على الذين ورّبا اليهود وكل ربا الربوك حلال طلق سائح هنى. بعد هذه الخيل، وقال في ص ٥٦ - ٥٧ نقول الشيعة ولا تنفي: الناصب حرب لنا فما له غنيمة والناصب في عقيدتهم من يعتقد بإمامة الشيخين، وقال في ص ٥٧ تقول الشيعة ليس بين الشيعة والذمي ولا بين الشيعة والناصب ربا قال من يتفوق على شرع الاسلام بمنثل هذه الأقاويل لا يكون له فقه ولا دين. كتب الشيعة في بيان الربا مقصرة وفي المعاملة بالربا منهورة. أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بأذنه وبين آياته للناس لعلمهم يتذكرون. والقرآن الكريم يحرم الربا أكلا وإيكالا ثم تأتي كتب المذهب تحمل الخيل تصل بها الذين آمنوا

## العول

ذكره في مواضع من وشيعته على عادته في التكرير والتطويريل بغير طائل ونحن نجعلها في موضع واحد روماً للاختصار وتسهيلاً للتناول وتذكر أولاً معنى العول والخلاف فيه ثم تتبعه بنقل كلماته وردها.

(العول) لغة اسم للزيادة والنقصية فهو من اساء الاقتصاد وفي الاصطلاح الفقهاء هو الزيادة في الفريضة عند زيادة السهام عنها ليتمكن خروج تلك السهام منها وذلك ان السهام المقرضه في الكتاب ستة . النصف . والثلاث . والرابع . والسادس . والثلث . فإذا اجتمع في الفريضة سهان منها او اكثر بحيث لا تسعها الفريضة فمن قال بالعول زاد على الفريضة بقدر ما عالت به ومن قال بعدم العول قال يقدم من فرض له في الكتاب فرضاً اعل وادنى فيأخذ نصيبه تاماً ويدخل النقص على من فرض له فرض واحد مثلاً امرأة توفيت عن زوج واثنين لآل للزوج النصف «ولكم نصف ما ترك ازوجاكم ان لم يكن لهن ولد» وللأختين الثلثان (فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان) والمآل ليس له نصف وثلثان والفريضة هنا من ستة الزوج النصف ثلاثة وللأختين الثلثان اربعة عالت الفريضة بواحد فمن قال بالعول زاد على الفريضة واحداً فجعلها من سبعة واعطى الزوج ثلثاً من سبعة بعدما كان له ثلاثة من ستة والأختين اربعة من سبعة بعدما كان لهما اربعة من ستة ومن قال بعدم العول اعطى الزوج النصف والأختين الباقي . فهذه المسألة وقعت في خلافة الخليفة الثاني وهي اول مسألة وقعت في العول في الاسلام فقال ان اعطينا الزوج النصف لم يبق للأختين ثلثان وان اعطينا الأختين الثلثين لم يبق للزوج نصف ولا اجد اوسع من ادخال النقص على الجميع ففعل الفريضة من سبعة ، وقال بقوله الفقهاء الأربعة وبما هي الفقهاء اكثرهم وخالفه ابن عباس - وبالع في المخالفة - والأمانة من اهل البيت وجميع فقهاءهم ، وقال الرضائي في الانتصار : قال بنيه ايضاً عطاء بن ابي رباح وحكاه فقهاء اهل السنة عن الامام الباقر وهو مذهب داود بن علي الاصفهاني اهـ . وفي مفتاح الكرامة حكاه فقهاء العامة عن محمد بن الحنفية . والاعبار ببطلان العول ودخول النقص على بعض اصحاب الفروض دون بعض من طرق ائمة اهل البيت مستفيضة بل كادت تكون متواترة ففي صحيحه ابن مسلم والفضلاء عن الباقر عليه السلام : السهام لا تعول ، وفي صحيحه ابن مسلم ابي اقره اهل اقره اهل جعفر الباقر ذلك في صحيفة الفرائض التي هي اسماء رسول الله (ص) وخط على يده وفي بعضها : السهام لا تعول لا تكون اكثر من ستة . ان الفرائض لا تعول على اكثر من ستة . ان السهام ليس يجوز ستة لا تعول على ستة . اصل الفرائض من ستة اسمهم لا تزيد على ذلك ولا تعول عليها . السهام لا تعول من ستة . سهام الموارث من ستة اسمهم لا تزيد عليها . ومعنى ان السهام لا تعول على ستة لا تزيد عليها فان قال بالعول قد زادها على ستة حيث جعل الثمن تسعاً والنصف اقل منه والثلثين اقل منها وهكذا.

فالقول هنا بمعنى الزيادة اما رواية لا تعول من ستة فيمكن كون من بمعنى عن لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وتعول محتمل للزيادة والنقصية فإن من افعال فقد نقص السهام فجعل الثمن تسعاً (الخ) اما رواية لا تعول على اكثر من ستة فيمكن ان يكون معناه لا تزيد على ستة فاكتر بان تكون سبعة فما فوق نظير وان كان نسباً فالتين اثنتين اي اثنتين فما فوق والى اعلم .

ينبغي . تاريخ بغداد ( ١٣ : ٣٧٣ ) وذلك لأن حكم الحاكم عنده بغير الواقع فهذا من التوصل بالحيل الشرعية المحرمة فما قوله فيه ايهول فيه مثل هذا التحويل .

وما ذكره في تفسير الناصب وانه ليس بينه وبين الشيعة ربا كذب منه وافتراء بل الناصب من نصب العداوة لأهل البيت وما ينقله عن رواية انه حرب لنا فلا يمكننا الجزم بصحتها لاشتغال كتب الروايات على الصحيح والسقيم كما مر ولكننا نسأل هل يستعظم قول من يكفر غير فرقته من المسلمين ويستحل الاموال والدماء ، ويقول ليس بين الذي والمسلم ربا وهي لم تقل ذلك من عند انفسها بل قلدت من لو قال الامام ابو حنيفة او الامام الشافعي بمثل قوله لما توقفت موسى جاز الله في قوله فاذا صدر من اهل بيت النبوة . رده بالاستبعاد والتحويل لا بالبرهان والدليل .

وكتب الشيعة ما تنهون في المعاملة بالربا كما مر ولكنه هو يتهور بقذف الباطل وهو اول بان يكون داخل في الآية التي استشهد بها .

وسائل الربا وشروطه واحكامه مبنية مفصلة في كتب الفقه الاسلامية وجلبها ان لم يكن كلها متفق عليه بين المسلمين وعجزه من ضروريات فقه الاسلام ومسائله واضحة ظاهرة ليس فيها اشكال ولا عقد تحتاج الى حلوله ولفظه وحده - الذي اخصه الله به - والهداية التي اكتسبها من نور القرآن الكريم . ما هي الا ضلالات وخيالات وهمية وما اطال به هنا مما نقلنا بعضه وتركنا جله من الفلسفات والحلول التي لا تنى على ادلة ولا اصول كلها تطويل بلا طائل وتضييع للمعمر في غير جدوى ولو لا طبع كتابه ونشره لما اتعينا نفساً في نقضه .

## مسائل في الموارث

قال في ص ١٨٥ بين الشيعة والأمة في باب الموارث اختلافات مهمة بعضها بقية من اختلاف الصحابة والبعض قد حدث باختلاف الاجتهاد وقد يكون ما يراه الشيعة اوفق بالكتاب واقرّب الى صلاح المجتمع .

وقال في ص ١٨٧ ان اول ما نزل في الموارث : «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرّبون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرّبون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضاً» .

وقال في ص ١٨٨ ان القرآن في هذه الآية سمى الأم والدا وآبة ولأبويه لكل واحد منهما السدس سبأها وان تسميته القرآن حقيقة فالأخوة والأخوات تحجب بالأم كاحتجابها بالآب وبكون له ام لا يكون له كلاله وهذا حجة قوية قائمة للشيعة على مذاهب الأمة .

(وتقول) كثر في كلامه مقابلة الشيعة بالأمة ولا عذر له في ذلك بما اراه وبان ان نفسه غير خالية من الوصمة .

ولسنا ندرى ما يريد بقوله ان رأي الشيعة اوفق بالكتاب (الخ) الذي جل اقواله الآتية تخالفه . والام لا تسمى والدا حقيقة بل تسمى والدة لأن الوالد للمذكر بحسب وضع اللغة ولكن تسمية الوالد والوالدة والدين وتسميته الاب والام ابوين من باب التغليب الشائع في كلام العرب كالعمرين والقرمين وغير ذلك وحجة الشيعة القوية على حجب الاخوة والاخوات بالأم هي غير هذه .

الزهرى لولا انه تقدم ابن عباس امام عدل اذا امضى امرأى وكان ورعاً ما اختلف بين اهل عباس اثنان من اهل العلم وكان يقول اتروى الشئ احصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفاً ونصفاً فابن موضع الثلث وكان يقول تعالوا فلانقد ثم نبتهل فنجعل لعه الله على الكاذبين . ما جعل الله في مال نصفاً ونصفاً وثلاً قال ونحن نقول النقل من فرض الى عصىة لا يوجب ضعفاً لأن العصىة في شرع التوريت اقوى اسباب الازم اما تقديم البعض وتأخير البعض فانما يكون في حال التنصيب اما حال تسمية سهام كل واحد فلا يمكن ان يكون واحد اولى واقدم من آخر فان القرآن سمي للزوج النصف (الخ) وادخال الضرر على فريق واحد اخذ بالعدل الجائر وباطل ان نص الآية وترك تسميتها الصريحة وباطل ان الآية في فريق اشنع في المخالفة من اخذ نصف ونصف وثلاث من مخرج.

وقال في ص ٢٠٦ الورثة قد تساوت في سبب الاستحقاق فيأخذ كل نصيبه عند التسامع واذا اذمرت وتدافعت الحقوق الغير المستقرة التي لا تزال تتناقص من كل الى صفر فقد علمنا من اول آيات الموارث ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ ان كل سهم يؤخذ باسمه من مخرج فتجتمع الانصاف التي لا حصر لها او الثلاث التي لا حد لها وجموعها تمول اليه المسألة فكل مسائل الأولاد والاخوة والاخوات تخرج من اثنين او ثلاثة عشرة ابناء وعشر بنات وعشرة اخوة وعشر اخوات المسألة في كلا الصورتين من اثنين او ثلاثة على حسب تسمية القرآن ثم تعول الى ثلاثين نصفاً او ثلاثين ثلثاً والقرآن الكريم في مسألة الأولاد والاخوات قد اكفى بمخرجين فقط فكيف ولم يباهلنا ترجمان القرآن ابن عباس ثم يقسم ان الذي احصى كل شيء عدداً لم يجعل في مال نصفاً ونصفاً وثلاً والنصف ابدأً واحد من اثنين والثالث ابدأً واحد من ثلاثة ولو بلغ عدد الانصاف وعدد الثلاث مئات ، وبيان القرآن اوجز البيان وواضح البيان فكيف خفي على فهم مثل ابن عباس وبأي عذر يترك المرفقي تعبير القرآن . وابن عباس اذا ادعى التأخير في ذي فرض هو يؤخره فبأي عذر وبأي دليل يترك تسمية القرآن لذي الفرض الذي يؤخره فابن عباس والشيعية بادخال الضرر في حظ فريق ساء له القرآن بخالفون القرآن اشنع مخالفة فيأخذون بعول جائر لا وجه له ويدعون الجهل على الله اذ سمي شيئاً لا وجود له وامر بتنفيذ شيء لا امكان له ولو جاز دعوى التأخير في صورة الازالة عن فريضة الى غير فرض فدعوى التأخير في صورة التسمية ترك للقرآن ليس الا واسناداً تقصير الى بلالة القرآن في اكمل بيانه .

وقال في ص ٢٠٧ والشيعية قد تنهوا في اسناد التقصير والتناقص الى بيان القرآن تقول ان حظ البنين في الفرائض وحال الشركة اذا زادت السهام او نقصت لم يبينها القرآن ولا ضرر في عدم البيان اكتمافاً ببان اهل البيت على احسن الوجوه واما حالات الحقوق فتقول الشيعة نعلم ان الكل غير سراد للتناقص ولم نعلم من القرآن من المراد بل نطلب البيان من غير القرآن من اخبار الامة ، يتهمون القرآن الكريم بقصور البيان ولا يتهمون النفس بقصور الفهم ثم قال : وحقوق الورثة شائعة في كل ذرة من ذرات التركة والقسمة في المشاع عولية بطبيعة الحال لا نزاعية والعدل المطلق في القسمة عولية او نزاعية هو اخذ الحقوق والحظوظ من مخرج معين حتى يصيب كل احد حقه وحتى يسري التناقص الى كل احد بنسبة عادلة نافذة اما مذهب الشيعة في ادخال النقص على فريق دون آخر فهو جائر والتزام ان الله في شؤون الحساب والقسم جاهل جائر وترك له ساء الله في كتابه بنص ظاهر.

وظاهر ان من قال بالعدل انها قال به باجتهاد الرأي لما لم يجد مخرجاً سواه وفقهاه اهل البيت انها قالوا به اخذاً بأقول ائمة اهل البيت التي تلقوها عن جدهم الرسول (ص) وابن عباس انها اخذ بطلان العول عن امير المؤمنين لانه لتلميذه وخريجيه عن الرسول (ص) او عن الرسول بلا واسطة فسنواهم هذه القاعدة من تقديم ذوي السهام المؤكدة التي فهموها بالنص وعلموا انه تعالى اشار بتأكيدهما الى تقديمهما ومرجع ذلك الى ان اطلاق آيات الفروض قد قيد بعضها وبقي الباقي على اطلاقه فاية فرض الثلثين للثنتين مثلاً قد قيد اطلاقها بها اذا لم يكن معها زوج فانها في هذه الصورة تترسان بالقرابة لا بالفرض فيكون لها الباقي والمقيد لاطلاق الكتاب اقوال الائمة المأخوذة عن الرسول (ص).

### كلماته في العول

قال في ص ٣٠٠ ما حاصله كتب الشيعة وان ردت القول بالعدل وانكرت على الائمة اعالة الفرائض الا انها لم تنج من اشكال ابن العباس والامام الباقر ان الذي احصى رمل عالج لم يجعل في مال نصفاً وثلثين فالاشكل باق وجواب ضروري فان ادخل النقص في سهام من اخره الله من الورثة اخذ بحظ كبير جائز من العول ولا يدفع اصل الاشكال فان التسمية باقية بنص الكتاب والنقص في جميع السهام هو العول العادل والذي قسم المال وسعى السهام هو الذي احصى رمل عالج وجميع ذرات الكائنات وهو اصل الاشكال الذي انتحله الباقر وقد بين هذا ان عول عند الشيعة قول ظاهري قبل بداي الرأي عند بيان الاختلاف رداً لذهاب الامة وهرباً من وفاء العامة والعول هو النقص فان كان في جميع السهام بقدر متناسب فهو العول العادل اخذت به الامة وحافظت على نصوص الكتاب وان كان في سهم بعض الورثة دون بعض فهو العول الجائر جارت به الشيعة خالفت به نصوص القرآن الكريم ولم تدفع به الاشكال والاشكال الذي غير فيه ابن العباس ثم انتحله الامام الباقر ثابت رأس ولا اريد اليوم كما اريد ابن العباس في يومه ان انتهل او اباهل احداً وايها اريد ان تعلموني بما علمتمني في إزالة الاشكال رشداً .

وقال في ص ٢٠٤ يقول اهل العلم : اول من حكم بالعول الامام عمر اذ حدث في عهده مسألة ضاع مخرجها عن فروضها فنشاور الصحابة فاشار العباس الى العول وقد كان المذهب العرب نظراً يروى الاصول من وراء السطور وتحدث بقرعة الصحابة ووجه المسألة فاشاعوه ولم يتكره احد الا انه بعد موت عمر فقيل له هلا ائكرت في زمن عمر فقال هيته وكان مهيباً - هيبة اجلال واحترام - وكان ابن عباس في مجلس الاجماع ابن ليون اذا از في قرن لم يستطع صولة البرز القاعيس وفقهاه الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت كانوا اعلم من ابن عباس فاتخذوا الاجماع والامام علي حاضراً ولا ارى الا ان صلة الجدس وسند الاجماع كان نظم القرآن في اول آيات الموارث .

وقال في ص ٢٠٥ والشيعية في مسائل العول ذهب مذهب ابن عباس فانه قال اول من اعال الفرائض عمر وابيه الله لو قدم من قدم الله ما عالت فريضة فقيل له وايها التي قدم الله فقال كل فريضة لم تنزل الا في فريضة فهي التي قدم الله وكل فريضة اذا زالت من فرضها لم يكن لها الا ما بقي فهي التي اخرها فالزوجان والاخوان يقدمون والبنات والاخوات يؤخرون فقيل له فهلا راجعت فيه عمر فقال انه كان مهيباً ورعاً ولو كلمته لرجع ، وقال

تطحن قرناً تسع جمعة ولا ترى طحناً.

فالشعة لم ترد القول بالمولد من عند انفسها بل بما روت عنه نبيها بواسطة اهل بيته احد الثقلين الذي امر نبيها بالتسلك بهم ونجت من اشكال ابن عباس والامام الباقر بقوله ان الله فرض في مال نصفاً وما بقي لا نصفاً ولثنتين ووقع فيه غيرها لقوله ان اطلاق السهام في الآيات شامل لمورد العول وهو مستلزم للمال ونسبة الجهل اليه تعالى ان بقيت السهام على حافظها ولا استعمال اللفظ في معناه الحقيقي وفيها لا علاقة بينه وبين المعنى الحقيقي ولا قرينة في استعمال واحد وهو غير جائز كما مر. وادخال النقص في سهام من اخره الله هو عين العدل وليس أخذاً بحظ كبير ولا صغير جائر من العول بل غيره هو الجور فانا ادخلنا النقص على من دل الدليل على دخول النقص عليه ولا ليس بذى فرض في هذا الفرض لكونه وارثاً بالقرابة وكون الحكم عادلاً او جازاً مرجعه نص الشارع لا الرأي والاستحسان فما حكم به هو العدل وما لم يحكم به هو الجور وقد ظهر اندفاع اصل الاشكال والتسمية في الكتاب غير شاملة ان ادخل على النقص بعد التقييد وكون النقص في جميع السهام عولاً عادلاً في سهم المؤخر فقط عولاً جائراً انا يتم مع فرض الشمول وقد عرفت عدمه وان غير ممكن لان الذي احصى رمل عالج وجميع ذرات جميع الكائنات يعلم ان المال ليس له نصف ولثلاث فكيف يفرضها فيه. وكون الامة اخذت بالمولد العادل والشيعه بالسبيل الجائر كلام جائز فيهم فيصيح اخذوا بالمولد الجائر الذي لم يفرضه الله وجاروا ما اكثر ذوي الفروض فنقصوه من فروضهم التي فرضها الله لهم واعطوا المال الذي فرضه الله لشخص غيره غير دليل. والشيعه ما حفظته عن امتها عن جدّها الرسول (ص) اخذت بالسبيل العادل فاعطت ذوي الفروض فروضهم واعطت من لم يجعل الله له فرضاً في هذه الصورة الباقي لان ذلك هو الذي جعله الله له فهي لم تنقص احد شيئاً ما جعله الله له. والذي قسم المال وسمى السهام هو الذي احصى رمل عالج ولذلك قلنا انه لا يمكن ان يفرض في مال سهماً لا يسعها وليس ذلك اصل الاشكال فقد عرفت انه لا اشكال اصلاً والامام الباقر لم يكن منتحلاً مذهب احد ولا قوله في وقت من الاوقات لا ابن عباس ولا غيره بل كان وارثاً للعلم عن آباءه الذين تعلم منهم ابن عباس عن جدّه رسول الله (ص) الذي ساء باقر العلم لتوسعه فيه. وقد تبين بهذا ان القول بان لا عول عند الشيعه ليس قولاً ظاهرياً بل قول واقعي فانه لا عول عند الشيعه بالمعنى المصطلح عند الفقهاء، واما دخول النقص على البعض فليس بعول اصطلاحاً والشيعه ما نقل به الا ما قام عندها من الدليل لا رداً لمذهب الامة ولا هرباً من وفاق الشيعه لانهم في اكثر الفروض قبلوا مذهب من يسبهم الامة ولم يردوه ووافقوا العامة ولم يهروا من وفاقهم وانما تركوا مذهب شخص واحد قاله براهيه واجتهاده ما ظهر لهم ان الصواب في غيره بما بينه ابن عباس وبينه ائمة اهل البيت. وسيان عندهم مع موافقة الدليل وفاق العامة وخلافها. وسواء اكان العول هو النقص ام الزيادة فجعل النقص في جميع السهام بقدر متناسب وتسميته عولاً عادلاً انا يتم اذا فرض شمول آيات الفرائض للجميع وقد عرفت بطلانها كما ظهر لك ان القاطنين بالمولد لم يحافظوا على نصوص الكتاب وخالفوها كلها فمن فرض له النقص اعطاه اقل منه ومن فرض له الثلثان اعطاه اقل منها بالاجتهاد وهو العول الجائر بكل معنى الجور وان الشيعه حافظوا على نصوص القرآن الكريم فأبقوها بحافاً في غير من دخل عليه النقص وقيدوا ظاهراً الاخلاق فبمن دخل عليه النقص بما ثبت عندهم من السنة وهذا هو

وقال في ص ٢٠٨ الامعالة نص القرآن الكريم اجمع عليها شورى الصحابة وهم اعلم واقف من ابن عباس وقد سكنت في مجلس الاستشارة ولو تكلم لفهم ان سند الابعاء هو بيان القرآن وبيان القرآن رياضي على وجه الاعالة وهي اخذ الحفظ كلها من مخرج كسور سهاها القرآن وجميع المخطوط يصح منه الامعالة وقول الله في اول آيات المورث «فان كن نساء اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف» جملة جملة جلية موجزة تصح بها جميع مسائل الفرائض بعد قوله «لذلكم مثل حظ الانثيين» مجموع انصاف غير محصورة او مجموع اثلاث غير معدودة هذا هو الوجه في ان الكتاب الكريم المبين قد حصر جميع مسائل الفرائض بين هاتين الايتين من ترجيح مسمين لاحد لانصافها ولا عد لاثلاثها ولم يذكر مثل هذا احساب الرياضي في غيرها فان الاحالة الى غير حد لا توجد في غيرها.

وقال في ص ١٩٣ ادر النسب الدل عليه الكتاب «يوصيكم الله في اولادكم المذكور مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلث ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف» ثم قال في ص ١٩٥ تمهيداً لاستدلال على العول ففي ابن وبنت يلزم علينا ان نقول الابن حظه النصفان والبنت حظها النصف والمجموع ثلاثة انصاف من الانثيين - مخرج النصف - وفي ابن وبنتين يلزم ان نقول الابن حظه الثلثان من الثلاثة - مخرج الثلثين - والبنتان لها الثلثان من الثلاثة - مخرج الثلثين - فيكون القرآن بين حظ الذكر وباتريين بطلاناً رياضياً بلسان عربي مبين وثلاثة انصاف من اثنين واربعة الثلث من ثلاثة هي العول العادل وبيان العول بماتلين في سهام الازداد يهدي الى جواز العول في سائر الورثة دلالة بداية واتصافه من اطال في بيان ذلك بما لا فائدة في نقله ثم قال في ص ١٩٦ فاعود واقول ان العول نزول في القرآن نص عليه نص عبارة في اول آياته باظهار شواهد فكيف تنكره الشيعه وكيف وقع فيه اختلاف المذاهب وكيف امكن ان يخفى على ابن عباس ولنا فيه زيادة بيان فييدي الله لنوره من يشاء.

(ونقول) كمر مقابلة الامة بالشيعه فيما مر وبأنى ولم يعلم ان الجماعة التي يخرج منها ائمة اهل البيت معتدى الشيعه في ابطال العول ويخرج منها ابن عباس حبر الامة وغيرهم ما مر لا يجوز ان يطلق عليها لفظ الامة.

وفرض نصف ولثنتين مثلاً في مال يستلزم نسبة الجهل اليه تعالى كما اشار اليه ابن عباس والامام الباقر بان الذي احصى رمل عالج يعلم ان المال ليس له نصف ولثلاث ولا يمكن ان يكون اطلاق فرض النصف والثلثين الواردة في الكتاب التعزيز شاملاً هذا المورد لثلاث يلزم نسبة الجهل اليه تعالى فلا بد من تقييد الاطلاق وقد دل على هذا التقييد قول ابن عباس الذي اخذه عن امير المؤمنين عن النبي (ص)، او عن النبي رأساً وقول ائمة اهل البيت شركاء القرآن وأحد الثقلين وهم اعلم بدین جدّهم من كل احد اما العول بادخال النقص على الجميع بنسبة سهامهم فلا دليل عليه مع انه مستلزم لاستعمال الفاظ السهام في غير معانيها بدون علاقة كاستعمال الثمن في التسع وغير ذلك ولو فرض وجود العلاقة للزم استعمال اللفظ في معنيته الحقيقي والمجازي في استعمال واحد وهو غير جائز كما تقرّر في الاصول وليس هنا معنى جامع ليكون من عموم المجاز مع ان القرينة مفقودة ومجرد عدم امكان خروج السهام لا يصلح قرينة مع احتمال تقييد الاطلاق لو فرض عدم وجود الدليل عليه.

وقد ظهر بذلك بطلان جميع ما اطال به من كلامه الذي يشبه رضى

ولا أعجب من قوله : فانهقد الإجماع وعلى حاضر فضصوره لم يتحقق  
وهو حاضر فابن عباس مخالف وهو لا يقصر عن جملة منهم علماً وفقهاً إن لم  
يزد وكيف يتعقد الإجماع بأربعة والصحابة بعدون بالألوف وهب أن الأربعة  
أقفة الصحابة ففي غيرهم قضاء أيضاً ومن الذي عرف الإجماع بالتناقض  
الافتقار، وقوله أيضاً ولا أرى إلا أن صلة الحدس في سند الإجماع كان نظم  
القرآن في أول آيات الموارث تستعصر أن فسفته التي ذكرها في أول آيات  
الموارث ولم يوافق عليها أحد في القديم ولا الحديث أوهم وأوهم من بيت  
العنكبوت فكأن هذا الحدس -الذي هو حدس في حدس- صلته تلك  
الفلسفة يجعله منقطعاً بلا صلة ولا عائد . وكأن هذا الإجماع المزعوم الموهوم  
سنده ذلك يجعله بلا سند زيادة على ما هو عليه .

والشيعية في المولود ذهب مذهب ائمة أهل البيت الذين أخذوه عن  
جدهم الرسول (ص) والذين اقتدى ابن عباس بسيدهم -وحد- عنه القول  
بعدم المولود .

والحديث الذي حكاه عن ابن عباس في أول من اعاد الفرائض قد روي  
من طريق أهل السنة في كتب الحديث لأصحابنا وفي مستدرک الحاكم بما  
بخالف ما حكاه في عدة مواضع روى المحدثون الثلاثة الصدوق والكليني  
والشيخ الطوسي بإسناد عديدة ورواه صاحب المسالك ببعض تلك  
الأسانيد وصرح بأن رجاله من أهل السنة وكلها عن الزهري عن عبيد الله بن  
عبد الله بن عباس قال جلست ابن عباس ففرض ذكر الفرائض في الموارث  
فقال ابن عباس سبحان الله العظيم اتروا الذي احصى رمل عالج عددا  
جعل في علي نصفاً ونصفاً وثلاثاً فهذاان النصفان ذهباً بالمال فابن موضع  
الثلاث فقال له زفر بن اوس البصري فمن أول من اعاد الفرائض فقال قد علم  
بن الخطاب ما التفت الفرائض عنه ودفع بعضها بعضها فقال والله ما ادرى  
ايكم قدم الله وايمكم اخر وما اجد شيئاً هو اوسع من ان اقسم عليكم هذا  
المال بالمحصص فادخل كل كل ذي سهم ما ادخل عليه من عول الفرائض  
وايم الله لو قدم من قدم الله واخر من اخر الله ما عالت فريضة فقال له زفر  
واياهم وادى ايمهم اخر فقال كل فريضة لم يهبطها عن فريضة الا الى فريضة فهذا  
ما قدم الله كالزوج له النصف فاذا دخل عليه ما يزيله عنه رجع عنه الى الرابع  
لا يزيله عنه شيء ، والزوجة ما الرابع فاذا دخل عليها ما يزيلها عنه صارت  
الى الثمن لا يزيلها عنه شيء ، والام ما الثالث فاذا زالت عنه صارت الى  
السدس ولا يزيلها عنه شيء ، واما ما اخر فكل فريضة اذا زالت عن فرضها  
لم يبق لها الا ما بقي كالنساء والاخوات ما النصف والثلاثان فاذا زالتهن  
الفرائض عن ذلك لم يكن لهن الا ما بقي فاذا اجتمع ما قدم الله وما اخر  
بدىء بما قدم الله فاعطي حقه كاملاً فاذا بقي شيء كان لمن اخر وان لم يبق  
شيء فلا شيء له (١) فقال زفر لما منعك ان تشير بهذا الرأي على عمر فقال  
هتبه والله وان امرأه مهياً فقال الزهري والله لولا انه تقدمه امام عدل كان  
امره على الورع فامضى امرأه فمضى ما اختلف عن ابن عباس في العلم اثنان  
اخر . ورواه الحاكم في المستدرک بسنده عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن  
شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال اول من اعاد الفرائض  
عمر وابنه الله لو قدم من قدم الله الى قوله فلا شيء له .

والمذكور في هذه الرواية كما سمعت هتبه والله وكان امرأه مهياً وهو الذي

المولود العادل الذي وافقت فيه الشيعة تنصوح انقران الكريم وقيدت  
مطلقاتها بالدليل ودفعت بذلك أشكال فرض سهام لا يسعها المال . وابن  
عباس لم يكن متحيزاً بل كان على بصيرة من أسرته ولذلك دعا مخالفه الى  
المباحة فالذي يدعو الى المباحة لا يمكن ان يكون متحيزاً وإنا المتحيز غيره  
وإنا أورد هذا الانكشاف على غيره ممن قال بالمعول ولا جواب هم عنه  
والانكشاف على نفي المعول ليس ثابت ولا رأس بل قد ذلك من الأساس ولم  
يبق له ذنب ولا رأس وإيما هو ثابت رأس على من قال بالمعول من الناس لا  
يهدمه معول ولا فأس ومن أراد المباحة باهله .

والاحكام الشرعية لا تكون بالحدس ولا بالمشاورة والاشارة ولا بعقد  
المجالس كمجالس الوزراء والنواب لتقدير المملكة إنما هي بنص الشارع  
وبإيانه ولا يعقول الرجال فلو صح ان العباس أشار بالمعول كما حكاه ابن  
عابدين في حاشية الدر المختار بقوله فأشار العباس الى المعول فقاتل اعلموا  
الفرائض فتابعوه على ذلك ولم يكرهه أحد إلا ابن عباس فموت عمر اء  
لم تكن اشارته حجة لأنه ليس بمعصوم وكونه كان اقتد العرب نظراً يرى  
الأمر من وراء الستور ونحس بقوله الصحابة كلام مزخرف مزوق ليس تحته  
معنى فالتى الذي هو أعظم من العباس وثبت له العصمة لم يكن يرى  
الأمر من وراء الستور وكان يتوقف عن الجواب إذا سئل حتى يأتيه الوحي  
ويجوز أن يكون العباس اقتد العرب نظراً في التجارة وأمور الدنيا أما الأحكام  
الشرعية فليس فيها نفوذ رأي لأحد حتى الأنبياء إلا بسوحي من الله تعالى لا  
من وراء الستور ولا من قدامه وليس للصحابة أن يجسدوا وجه المسألة بقول  
العباس أو من هو أعلم منه بل ليس لهم أن يجسدوا وجهها بقول النبي  
(ص) حدسا فإن الحدس والظن لا يؤمن معه الخطأ وقد نبى الشارع عن  
اتباعه وليس لهم الحكم إلا بالساحس بالساح من الشارع وظهور اللفظ على  
قاعدة التخابط . وقوله لم ينكره أحد إلا انه يكذبه أن علياً كان ممن انكر  
كما يأتي في المسألة المنبرية والصوراب أن المراد بالهيبة هيبة الخوف لا هيبة  
الاجلال والاحترام كما فسرها فإن الاجلال والاحترام لا يمنع مثل ابن عباس  
من بيان الحق إذ ليس فيه ما ينافي الاجلال والاحترام والاجلال والاحترام لا  
يزول بالموت فكما يجل الرجل ويحترم في حياته يجل ويحترم بعد موته فكيف  
سكت في حياته احتراماً وبالغ في الانكار عليه بعد موته حتى دعا الى المباحة  
وكلامه المزوق بأن ابن عباس كان في مجلس الإجماع ابن لبون (الخ) يرده أن  
ابن عباس كان في خلافة الخليفة الثاني كمال العقل والرشد وافر العلم  
مشهور الفضل معروفاً بالهفة وكان يسمى حبر الأمة وترجمان القرآن وكان  
يقال ان عنده ثلثي علم رسول الله (ص) وحديثه وما أثر عنه من الأحاديث  
في الفقه والتفسير وغيرها ومواقفه في الجدل والخصام معروفة وكان الخليفة  
الثاني يفاوضه ويناقشه ويجادده ويقول له غص يا غواص ولو فرض أنه كان  
ابن لبون فلم تكن البرز الخفايس تستطيع صولته إذ لارت معه في قرن وليس  
العلم والفقه بكبر السن . وأما أن من عدمه كانوا أعلم منه فلعنه الله أعلم  
من جملة منهم لا مر .

ولو سلم فخانن أن يخطئ ويصيب بعد الاتفاق على عدم العصمة وافقه  
الصحابة على بن أبي طالب فهو الذي كانوا يرجعون إليه ولم يكن يرجع إلى  
أحد وهو الذي قال فيه عمر لولا علي . قضية ولا . لا عشت لمعضلة .  
فحشره مع من ذكر وتوسيته بهم وتقدم احدهم عليه ليس باول ظلم وقع  
عليه وابن عباس إنما أخذ بطلان المعول منه كما ذكرناه مراراً .

فيه أن الشارح في مسألة الأولاد قسم الثلثين على عشرة والثلث على عشر فهذه الفلسفة الباردة التي جاء بها لا تجدي شيئاً في إثبات العول وقوله ثم تعول إلى ثلاثين نصفاً أو ثلاثين ثلثاً فهو باطل فهي تقسم على ثلاثين سهماً لا مانع من ذلك ولا يستحيه عولا غير مضرة فليست قسمته على ثلاثين سبيبة عن أنه فرض فيه ما لا يسعه بل فرض فيه ما يسعه فسواء اكتفى القرآن بمخرجين أم لم يكتف لا ربط لذلك بالعول ولا حاجة إلى المبالغة ابن عباس ترجمان القرآن ولا هو أهل ولا يقرن بابن عباس وعدد الأنصاف لا يزيد على اثنين وعدد الاكلاث على ثلاثة في شيء واحد ومثبات الأنصاف ومثبات الاكلاث قد حصل في ثمان الأشياء لا في شيء واحد وفي عمل الكلام قد فرض النصف والنصف والثلث في شيء واحد .

وبإين القرآن لا يمكن أن يخفي عن ترجمان القرآن ويظهر لاحي تركستان وبأي عذر يترك الفرضي تعبير القرآن فيحمل النصف على أقل منه والثلث والثلثين على أقل منه والثلثين على التسع بغير دليل ولا برهان وبأي عباس إذا ادعى التأخر في ذي فرض فهو لم يؤخره وإنما أخذ تأخيره عن مدينة العلم وبإيباها ولكن بأي عذر وبأي دليل يترك أهل العول تسمية القرآن لأهل الفروض وينزلونها إلى أقل منها .

وابطال تسمية الآية في فريق واحد للدليل لا شاعة فيه بل الشاعة في ابطال تسميتها في الجميع بحمل السهام على أقل منها والنصف والثلث لم تؤخذ من مخرج كما زعم وإنما أخذ غيرها وهو الأقل منها . وهذه الانفاظ السبئية التي اعتادها بخالفون القرآن اشنع مخالفة . يدعون الجهل على الله التزام أن الله في شؤون الحساب والقسم جاهل جائز . ترك القرآن ليس إلا . اسناد تقصير إلى بلاغة القرآن . اسناد التقصير والتناقض إلى بيان القرآن ينهمون التقصير بقصور البيان . وأمثالها لا يعود سوؤها إلا على قائلها فقد علم مما مر من هو الذي مخالف القرآن وأن الذي يدعي الجهل على الله هو من قال أنه فرض في مال ما لا يسعه وأن دعوى التأخير في بعض صور التسمية لدليل ليس تركاً للقرآن بل ترك التسمية في جميع صورها وحملها على ما هو أقل منها بغير دليل هو ترك للقرآن ليس إلا واسناد تقصير إلى بلاغة القرآن في أكمل بيانه ونسبته التهور إلى الشيعة في حفظ البتين هو أحد الأمور التي أدى إليه سوء فهمه فجمع المسلمين الشيعة وغيرهم يقولون أن حفظ البتين مع الانفراد هو الثلاثان وهو غير مذكور صريحاً في القرآن قال تعالى : ﴿فإن كن نساء فوق اثنين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف﴾ ذكر ما فوق اثنين ولم يذكر الاثنين ولكن المسلمين أجعلوا على أن حكم الاثنين حكم الأكثر وقبل أن ذلك في لسان العرب معناه اثنان فما فوق ومثله الحديث لا تسافر المرأة لتوق ثلاثة أيام إلا ومعها زوجها أو ذو محرم . أي ثلاثة أيام فما فوق فنسبته ذلك إلى الشيعة جهل وتهور .

وأما حال التركة إذا زادت السهام وعالت الحقوق فلا مواخذه على الشيعة إذا أخذت بها أخذهم ترجمان القرآن عن مدينة العلم وبإيباها وبما قاله أئمة أهل البيت أحد الثقلين وأشار إليه القرآن الكريم بجعله لم يدخل عليه التقصير فرضاً واحداً ولم لا يدخل عليه ففرضين بإرشاد ترجمان القرآن ومن انزل القرآن في يومهم وورثوا تفسيره عن جدهم الرسول وليس المتهور إلا ما يزعم أن الله فرض في مال ما لا يسعه وأسند التقصير إلى بيان القرآن بأنه أراد بالسهام ما هو أقل منها بغير قرينة ولا مسوغ في لغة العرب ومن فسّر القرآن ببيان أهل البيت وترجمان القرآن اعذر من فسره ببيان من تحيروا في تفسيره

تفله في ص ٢٠٤ نقلاً له عن أهل العلم كما مر . أما ما نقله في ص ٢٠٥ من قوله كان مهيباً وربما فلم نجد أحداً ذكره ولا ذكر ما أخذه الفاعلم أن الأول هو الصواب فيكون قد منع من ذلك الهية منه أي الخوف فلم يظهر ذلك في حياته وأظهره بعد موته لا هيبه إلاجلال فإنها لا تمنع من إظهار الحق وتزول بالوت لو كانت كما مر تفصيله ولو كان يعتقد أن كل كلمة لرجع لما تأخر عن كلامه وهو يبالغ في الانتكار بعد موته ويدهو إلى المبالغة والا لكان سفيهاً وكيف كان فهو يدل على أنه كان مخالفاً من أول الأمر وأن المانع له من إظهار قوله هو الهية سواء أكانت هيبه إحلال أم هيبه خوف ومصدر ابن عباس عن رسول الله (ص) وعن أمير المؤمنين وعلم ابن عباس وجلالة قدره في العلم والفق لا تنكر فلا وجه لتترك قوله في غيره إلا العصبية . كما يظهر من قول الزهري أيضاً أنه كان موافقاً لابن عباس وأن جميع أهل العلم كانوا يوافقونه لولا تقدم من تقدمه بالقول بالعول .

وقد استفيد من حديث ابن عباس فوائد (منها) محالية العول واستلزامه نسبة الجهل أو العيب إليه تعالى (ومنها) أن من يدخل عليه التقصير وس لا يدخل مستفاد من آيات الفرائض حيث جعل للأول فرضاً واحداً وللثاني فرضين أعلى وأدنى عند وجود من يزيله عن فرضه الأعلى فأشار بتأكيد فرضه إلى تقديمه وأنه لا يزيله عنه شيء (ومنها) ضابطة من يدخل عليه التقصير ومن لا يدخل فالأول من فرض له فرض واحد والثاني من فرض له فرضان . ومضى فنقصت السهام عن المال تكون الزيادة للأول كما يأتي ومن له العلم فعليه الغرم .

(ومنها) أن القائل بالعول قاله بترابه واجتهاده من دون استناد إلى نص وذلك حين النصف سنه الفرائض ودفع بعضها بعضاً ولم يدرك أنها قدم الله وأياها آخر .

وابن عباس لم يستند في تقديم البعض وتأخير البعض إلى أن الثقل من فرض إلى عسوبة يوجب ضعفاً سواء أكانت العسوبة أقوى أسباب الارث أم لم تكن وإبنا استند إلى أن فرض سهام في المال لا يسعها المال لا يقع عن أحصى رمل عاجل عدداً وذكر ضابطة لتقديم البعض وتأخير البعض أخذها من الرضي عن النبي وفيها إيهام إلى وجه التقديم بتأكيد الفرض مع أن كون العسوبة أقوى أسباب الارث لا دليل عليه ولا يعرف الأقوى والأضعف إلا من الشرع . والتصحيح لا نقول به حتى نقول أن تقديم البعض وتأخير البعض يكون حال التصحيح وتكرير الدعوة بقوله فإن القرآن سمي للزوج النصف وإدخال الضرر على فريق واحد عول جائز (الخ) لا يشنها ولا يصححها وتكرير الألفاظ الشيعة كقوله اشنع في المخالفة يزيد أقواله ودعاؤه شناعة .

وكون الورثة تساوت في سبب الارث الذي أطال به - مع ما اختصرناه منه - بدون طائل ما هو إلا كالتراكم على الله قفاص الحقوق التي تردح وتندافع كالنصف والنصف والثلث على الخفق التي لا تردح ولا تندافع كقسمة اثنين أو ثلاثة على عشرة قياس فاسد فالأولى لا يمكن خروجها من المال ومن يقول إن الله فرضها في مال واحد فقد نسب الله إلى الجهل ما عشرة أبناء وعشر . بات ثلثين وثلثين عليهم والثلث عليهم لا يشبه العول في شيء . إذ كل ثلثين يحسب قسمتها على عا : كثير وكل ثلث كذلك بدون أن يلزم محال بخلاف العول فإن جعل نصف ونصف وثلث للمال محال وكون هذه السهام أريد بها الأقل شيء خارج عن مدلول اللفظ يحتاج إلى دليل خاص ولا يكفي

وقوله للذكر مثل حظ الأنثيين لم يفهم منها أحد من يوم نزولها إلى أن جاء هذا الرجل يسفرها بتفسيره هذا إلا أنه للذكر سهان وللأنثى سهم واحد فمع اجتماع ذكر واحد وأنثى واحدة القسمة من ثلاثة ومع اجتماع أكثر تكون القسمة على هذا النبط للذكر سهان وللأنثى سهم واحد وما خرج منه السهام صحيحة فمنه القسمة أما أن للذكر مثل حظ الأنثيين أي للذكر مع البنت نصفان وللبنت نصف ومع البنتين الثلاث وللبنين ثلاثان فشيء لا يدل عليه اللفظ بشيء من أقسام الدلالات ولا يقضي بوجه من الوجوه فضلاً عن أن يدل عليه دلالة بداهة.

(ثانياً) القرآن الكريم بين حظ الذكر بعبارته واحدة فقط هي قوله للذكر مثل حظ الأنثيين لا ببمازيتين، وقوله: وإن كن نساء فوق اثنين. وإن كانت واحدة خاص بصورة انفراد البنتين وانفراد البنت عن الابن فإنها العبارتان اللتان بين القرآن الكريم بين حظ الذكر بعبارته واحدة فقط هي قوله للذكر

(ثالثاً) القرآن الكريم بين حظ الذكر بعبارته عربية مبنية بياناً عربياً واضحاً يفهمه كل أحد لا بياناً رياضياً مبنياً على العلوم الرياضية التي لم يكن يعرفها العرب ولا يفهمونها.

(رابعاً) لو كان قوله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين راجعاً إلى تمتع الآية وهي قوله تعالى ثلثاً ما ترك فلها النصف - كما يزعم - لكان للابن الواحد مع البنت الواحدة الثلثان ولها النصف لأن حظ الأنثيين الثلثان بمقتضى ﴿فإن كن نساء فوق اثنين فلهن ثلثاً ما ترك﴾ وقد جعل هذا الحظ للذكر - وحظ الواحدة النصف بمقتضى ﴿وإن كانت واحدة فلها النصف﴾ والبنتان لم يفرض القرآن لها النصفين حتى يقال أن سهم الابن مع البنت النصفان وسهما البنتين والله تعالى يقول للذكر مثل حظ الأنثيين ولم يقل مثلاً حظ الأنثى فلما قال للذكر مثل حظ الأنثيين وقال فلهن ثلثاً ما ترك كان له الثلثان وهو حظهما ولو قال للذكر مثلاً حظ الأنثى لصح أن يقال حظ الأنثى النصف ومثلاً حظها النصفان لكنه لم يقل فيلزم على مقتضى قوله أن يكون الذكر له الثلثان دائماً سواء أكان مع البنت الواحدة أم مع البنتين وللبنت الواحدة معه النصف وللأكثر الثلثان فعمل مقتضى العول - للذي يزعمه - في ابن وبنت للابن الثلثان وللنصفان وللبنين النصف فالقسمة من سبعة للابن أربعة من ستة وللبنت ثلاثة من سبعة عالت الفريضة بواحد فقد كان للابن أربعة من ستة وللبنت ثلاثة من ستة فعمل هذه الفلسفة المورجة التي ذكرها يكون القرآن دالاً على أنه مع اجتماع الابن والبنت للابن أقل من سهمين وللبنت أكثر من سهم وهو مخالف لقصور الدين.

(خامساً) لو دل القرآن - كما يزعمه - في ابن وبنت على أن للابن نصفين وللبنت نصفاً وفي ابن وبنتين على أن للابن الثلثين وللبنتين الثلثين للزوم منه نسبة الجهل إلى الله تعالى بأن يعرض - سبحانه - أنصاف وليس له إلا نصفان وفي مال أربعة أثلاث وليس له إلا ثلاثة فإن قال أنه فعل ذلك ليبين أن المال يقسم مثلاً في الأول ومنافسة في الثاني بياناً رياضياً - تركشانياً - قلنا التعبير عن قولنا للابن ثلثان وللبنين ثلث ونحوه بقولنا للابن نصفان وللبنت نصف وعن قولنا للابن النصف وللبنتين النصف بقولنا للبنت ثلثان وللبنين ثلثان يعد من التعبير الريبك الساقط الذي تأبى بلاغة القرآن وسمو عله ويكون عدولاً عن التعبير الواضح البين إلى التعبير المفسر المعنى وإما اضطر القائل بالعدل إلى القول به لأنه قد رأى أن المال قد فرض فيه من السهام ما لا يسه ما هنا فلا ضرورة (وبالجمل) فهذه محلات باردة تافهة

ولجأوا إلى اشتارة من أشار برأي لم يستند فيه إلى دليل ويجوز عليه الخطأ.

وأما حال التركة وزيادة السهام وهو التعصيب فنحن وانتم متفقون على أن البنين أو الأكثر لها الثلثان فرضاً والزائد عندهم إلى بينة القرآن وبنته السنة بقول ما أبقت الفريضة فأولاً عصبية ذكر فيكون قد تهوروا واستندوا بالتفسير إلى القرآن الذي لم يبين حكم الزيادة وعندها بينة القرآن بآية وأولاً الأرحام بعضهم أول ببعض بعد تفسيرها من أئمة أهل البيت شركاء القرآن بأن الأقرب أولى من الأبعد فظهر أن التهور في إسناد التفسير والتناقص إلى بيان القرآن لم يصدر إلا منه وعن على شاكلته.

وكون حقوق الورثة شائعة في التركة لا ينكره أحد وكون القسمة في المشاع عولية بمعنى أن السهام فيه تزداد بأعضائها لتقسم على أصحابها على الوجه الذي تنقسم فيه بما يأتي متصرف أنه لا فائدة فيه لأن هذه الزيادة - سواء استعملها عولاً أم لا - لا تشبه العول المتنازع فيه لما استعرف من أن الثلث مثلاً يمكن قسمته على مائة ولا يازم منه عولاً أم لا يكون المال ثلثان ونصف فهو محال. ويجعل القسمة عولية وزعاعية لم نجد له ولا عجب فهو مجمع الغرائب وكون العدل في القسمة من عدم العول أخذ المحقوق من مخرج معين حتى يصيب كل أحد حقه فهو من توضيح الواضحات أما مع العول فيقال له ثبت العرش ثم انقش، وما ذكره من مذهب الشيعة في العول قد تكرر منه وتكرر جوابه والتزام أن الله في شؤون الحساب جاهل جائر إنما يكون ممن ينسب إليه تعالى أنه فرض في مال ما لا يسعه.

ولو كانت الأحالة نص القرآن الكريم لما تغير فيها في أول الأمر أول من قال بها فالنصف يفهمه كل أحد من أهل اللسان لأنه لا يمكن الخلاف ولما احتاج إلى شوري الصحابة فالشوري تكون في الأمور المشكلة العامضة لا في الأمور الظاهرة التي نص عليها الكتاب وكما خالف فيها على والأئمة من ولده ومن أعرف منهم بنص القرآن وظاهره وبحكمه ومنشأه. ومهزلة إجماع الشوري قد عرفت الكلام فيها. وسكون ابن عباس أولاً كان خوفاً كما مر. وأما أنه لم تكلم لفهم أن سند الإجماع بيان القرآن فهو تخرص على الغيب ولعله لو تكلم لفهم أبوه - أصح أنه أشار بالعدل - ومن وافقه أن الحق بجانبه ولوجرم إلى قوله وبيان القرآن لو كان ما احتج إلى الإجماع المزعوم الموهوم. وبيان القرآن سواء أكان رياضياً أم غير رياضي لا ربط له بالعدل كما استعرف. وأخذ المحظوظ كلها من مخرج كسور سهاها القرآن في صورة العول غير ممكن إن أبقيت تلك المحظوظ على حالها وإن انقصت كما يقوله أهل العول كان ذلك خروجاً عن نص القرآن الذي ذكرها تاماً لا ناقصة. ومجموع المحظوظ لا تصح منه المسألة إن أبقيت المحظوظ على حالها وإن انقصت فلا يدل القرآن على ذلك وآية وإن كان نساء فوق اثنين آية جملة جملة موجزة لا تغتفر إلى أن يشهد لها بذلك فهي تزيد على ما وصفها أهل معجزة. ولكنها لا ربط لها بآية للذكر مثل حظ الأنثيين - كما زعم - كما تصعب بها جميع مسائل الفرائض فتلك لبیان نصيب الذكور والإناث إذا اجتمعوا وجميع مسائل نصيب البنات والبنت الواحدة إذا انفردت. وفلسفته التي ذكرها ص ١٩٣ - ١٩٦ وأشار إليها هنا بأن في الآيتين مجموع النصف وأثلاث كثيرة وذلك هو العول فلسفة خارجة عن دلالة القرآن فاسدة من عدة وجوه (أولاً) أن الله تعالى بين ميراث الأولاد بلسان عربي مبين لا يمتثل هذه الفلسفات الباردة المورجة بينه عند اجتماع الذكور والإناث من الأولاد يكون للذكر مثل حظ الأنثيين وعند انفرد البنين لها الثلثان وعند انفرد البنت لها النصف



على قولهم بدخول النقص على جميع الموصى لهم ولا تقول به بل الحق صحة الوصية الأولى وبطالان الباقي لأنه لما أوصى بالثلث لم يكن مانع من صحته إذ لكل إرسان أن يوصي بثلث ماله فلا أوصى بالثانية والثالثة ولم يجز الورثة كان قد أوصى بها لا يجز له فيطلب وبطالان جامات الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ولو سلم دخول النقص على الكل فهو غير ما نحن فيه لأن من أوصى بما يزيد عن ثلث ماله يكون قد أوصى بهاله حق الإصاء به وزيادة وهذا لا يستلزم محالاً فتصح فيها له حق وتبطل في الزيادة كما لو أوصى ولا مال له فما صحت فيه يكون قد استحقوه على الاجتماع بنسبة الوصية أفيقسط فيهم كما يقسم الشيء المستحق بين الشركاء لا لشراكتهم في السبب بدون مآثر وكذا على (الوجه الثاني) فظهر بطلان قياس العول على الوصية بأكثر من الثلث بكلا وجهيهما . وإذا كان لا يرى في هذه الوصية فساداً ولا تناقضاً ولا حاجة إلى بيان الإمام فني العول فساد وتناقض وحاجة إلى بيان الإمام الذي حرم منه وكونه إيجاب الله أقوى من إيجاب العبد إنما يتم إذا أمكن شمول إيجاب المورث العول وهو مستلزم للمحال فالعول ليس بطبيعي ولا وضعي وبيان القرآن الرياضي بعيداً عما يزعمه .

### المسألة الثمانية

ذكرها في وشيعته ص ٢٠٤ فقال روى أهل العلم أن الإمام علياً سئل وهو يجتبط في منبر الكوفة عن امرأة وبتين وأبوين فقال لها ثلاثة وإبنتيه ستة عشر وأبوها ثمانية من سبعة وعشرين فقال السائل أليس للزوجة الثمن فقال علي صار ثمنها تسعاً وهذا قول صريح وجوابه على منبر الكوفة لا يمكن أن يكون نقيضاً وكان إماماً يقاتل في التنزيل والتأويل .

وتقول المروي في هذا السؤال والجواب خلاف ما نقله وهذا الذي نقله في نجده في شيء مما وصل إلينا من كتب الفريقين فال تفصيل الذي ذكره في الجواب خيانة في النقل .

ففي الدر المختار شرح تنوير الأبصار في الفقه الحنفي: (وأربعة وعشرون تعول إلى سبعة وعشرين كامراً وبتين وأبوين) وتسمى منبرية أهـ . وفي حاشيته المسألة برد المختار لابن عابدين قوله وتسمى منبرية لأن علياً سئل عنها وهو على منبر الكوفة يقول في خطبته: الحمد لله الذي يحكم بالحق قطعاً ويجزي كل نفس بما تسعى وإليه المآب والرجعى فقتل عنها حينئذ (١) فقال من غير روية والمرأة صار ثمنها تسعاً ومضى في خطبته فتعجبوا من فطنته (رد متقى) أهـ . وظاهر هذا أنه لم يزد في الجواب على قوله والمرأة صار ثمنها تسعاً لأن ذلك هو المناسب لسوق الجواب في أثناء الخطبة من غير روية .

وفي النهاية الأثرية هذه المسألة تسمى في القرائن المنبرية لأن علياً سئل عنها وهو على المنبر فقال من غير روية صار ثمنها تسعاً أهـ . ولو كان الجواب كما حكاه هذا الرجل لم يكن من غير روية .

وفي التهذيب للطوسي والمساالك وغيرها: استدلل القائلون بالعول من غيرنا به رواه عبيدة السلماني عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث سئل عن

فائدة يجب أن يصاب عنها كلام الله المعجز . وادعاه أن القرآن نص على العول فكيف تنكره الشيعة وتختلف فيه المذاهب ويخفى على ابن عباس واقفاره بأنه ظهر له ما خفي على كل هؤلاء مستشهداً بأية ﴿يهد الله لنوره من يشاء﴾ يقال فيه أن الله على كل شيء قدير بقدر على أن يظهر له ما خفي على حبر الأمة وعلى جميع الأمة من عهد الرسالة إلى اليوم ﴿ومن يضل الله فها له من هاد﴾ .

### قياس العول على الدين

استدل القائلون بالعول بقياسه على الدين مع قصور المال بجامع الاستحقاق لكنه لم يذكره في وشيعته والعجب كيف تركه مع تشبيه بكل رطب وياابس وذكرناه تسمياً للأفائدة (والجواب) بالفرق بين الدين والميراث إذ لا يستحيل أن يكون على شخص من الدين ما لا يفي به ماله بل الدين يكون مع فقد المال بالكيفية بخلاف الميراث فإنه يستحيل أن يكون للمال نصف وثلثان أو أن يستحق شخص الأثر مع فقد التركة وذلك لأن الدين يتعلق بالذمة وهي ثقل تحمل الجميع فإذا فرض تعلقه بعين المال ولم يسع الجميع لم يكن ذلك محالاً إذ معنى هذا التعلق استحقاق كل أن يستوفي بنسبة دينه . وهذا لا محال فيه وإنا المحال استحقاق كل استيفاء جميع دينه بخلاف الأثر فإنه يتعلق بنفس التركة تعلق انحصار وهي لا ثقل تعلق جميع السهام ولهذا يجب الخروج من حقوق الديان كمالاً ولا يمد أخف أحد منهم قسطة استيفاء لجميع حقه بل لبعضه وأن فرض قدرة المدينين على إيفاء الدين بعد تقسيط ما له من الدينان يجب عليه الخروج من باقي حقه ومع موته يبقى الباقي في ذمته ويصح احتسابه عليه من زكاة وغيرها وإبراره منه فرض بقائه يعرضون عنه في الأخيرة والأثر يخالف للدين في جميع ذلك وأن وقع اتساع أموال الميت أمكن استيفاء جميع الدين منها بخلاف العول فإن الحقوق متعلقة بأجزاء مساة ولا يجوز أن تستوفي قط من مال ميت واحد قل أو كثر .

والأولى أن يقال أن الدين متعلق بالتركة بلا ريب فإن أمكن خروجه منها وإلا أخرج بالنسبة لأن تعلقه إنما كان بثلث تلك النسبة وهذا لا محال فيه ولا عذور . أما الميراث في صورة العول فتعلق السهام كلها بالتركة مع عدم إمكان خروجها منها محال مع بقائها على حقايقها ومع لزادة الأقل منها باطل كما مر .

### قياس العول على الوصية

قال في ص ٢٠٤ من أوصى لانسان بالثلث وأخبر بالربع ولثالث بالسدس ولم تجز الورثة تقسم الثلث على مجموع السهام وهي من اثني عشر والمجموع تسعة من غير أن نرى في الوصية فساداً ولا في جمع السهام من المخرج تناقضاً ولا إلى بيان الإمام حاجة وإيجاب الله أقوى من إيجاب العبد وبيان القرآن أصدق وأحق من بيان الإنسان فالعول الطبيعي وبيان القرآن رياضي .

(وتقول) الوصية بما يزيد عن الثلث تقع على وجهين الإصاء بذلك تدريجاً كالمثال الذي ذكره ودفعه كما لو قال أعطوا نصف مالي لزيد وعمرو وخالد وقياس العول على الوصية على الوجه الأول في المثال الذي ذكره مني

(١) المسألة أثناء الخطبة ليس بها حسن أدب ويظهر أن ذلك كان متعارفاً فقد جاء في نهج البلاغة أن رجلاً من أهل السواد أعطاه كتاباً وهو يجتبط فمهل نظر فيه - المؤلف - .

لم يمكنه فيها عزل شريح القاضي ولا إبطال الحجة في نافلة شهر رمضان وكونه إماماً يقاتل في التنزيل والتأويل لا يمنع أن لا يوافق على جملة ما يراه إلا القليل وانظر قول عبيدة ذلك هو الحق وإن أباه قوماً .

### آيات المواريث وصحيفة الفرائض

ذكر في ص ٢٠٢ - ٢٠٣ آيات المواريث الخمس . فيوصيكم الله في أولادكم . ولكم نصف ما ترك أزواجكم . وإن كان رجل يورث كلالة . وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض . وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين . ثم قال كتاب لم ينفذ صفة ولا كبيرة من المسائل إلا أحصاها يجد فيها المجهد جواب كل ما يمكن وقوعه في حوادث الأثر والتورث وهذه الآيات الخمس هي لا غيرها صحيفة الفرائض التي تدعيها الشيعة ويقول فيها الباقر وبعده الصادق أن النبي أصلاً على علي وكنيته علي بيده لم يرها به الباقر والصادق إلا زارة وكل مسألة رأى فيها زارة كان يقول من غير شك باطله أما هذه الآيات الخمس فقد أملاها النبي على الأمة وكتبها الأمة صحفاً مطهرة لم تضع ولن تضع على ضاعت صحيفة الفرائض وكل ما كتبه علي بيده من الجفر والجامعة والصحف ومصحف السيدة وطامور الوصايا .

(وتقول) طامور الوصايا من الكلام عليه عند ذكر شهادة الحسين عليه السلام وصحيفة الفرائض وغيرها مما ذكره يأتي الكلام عليه بعد الفراغ من مبحث العول .

وإذا كانت آيات المواريث الخمس يجد فيها المجهد جواب كل ما يمكن وقوعه في حوادث الأثر فهل رفعت الخلاف بين الأمة في مسائل الأثر وإذا كان الأمر كذلك فلماذا اختلفت الأمة في أحكام المواريث من عهد الصحابة إلى اليوم فاختلف فيها الصحابة أنفسهم عن قرب عهدهم بالقرآن وكونه أنزل بلغتهم كما اختلفوا في كثير من مسائل الفقه فضلاً عن التابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم والقرآن الكريم إنما يراه بأن فيه تبيان كل شيء . أن فيه أصول جري الأحكام لا جميع فروعهما فليس شيء أن الظاهر والمشاء أربع ركعات والمغرب ثلاث والصبح الثمان وعدد فصول الأذان والإقامة والتكبير في الصلاة مستحب أولاً والحجاة في نافلة رمضان أولاً وعدد ركعات نافلة الليل وأن بنت الإبن لها السدس تكميلاً للثلثين كما يأتي في التصبيب إلى غير ذلك مما لا يحصى ولماذا وجدت المذاهب الأربعة بعد ما كانت أكثر بكثير والمذاهب الإسلامية في بعضها ما يناقض البعض فهل في القرآن الكريم تناقض وتكامل احتج به على معذريه وإذا لم يكن كذلك فلماذا نفعنا في اختلافنا أن القرآن فيه تبيان كل شيء . ولكن هذا الرجل كباكر ويعاد .

قال في ص ٢٠٨ - ٢٠٩ وحيث أن عول الفرائض يدمم فيه من العصر الأول إلى هذه الأيام أشكال قاهر ولم أر من أهل العلم من دفعه ببيان ظاهر باهر بل رأينا أن ابن عباس يبالغ بالإنهائش ثم الإمام الزهري يقول لولا أنه تقدمه امام عدل إذا أمضى أمراً مضى لما اختلف على ابن عباس اثنتان من أهل العلم . وللشيعة في العول تطاول على الأمة وتحامل فيسد كل ذلك بسطت في أصل العول الكلام بسطاً يستأصل أصل الأشكال ويكون فيه فائدة لكل راعب من الطبقة (إلى أن قال) وعقدت باباً في أن أهل الأدب قد يقع منهم خطأ في فهم بيان الكتاب ليكون لنا فيه جمال حين تريب الطلبة

رجل مات وخلف زوجة وابوين واليتيم فقال صار ثمنها تسعاً هـ . ولم يذكروا هذا التفصيل الذي ذكره .

وقال المرتضى في الانتصار : فأما دعوى المخالف أن أمير المؤمنين كان يذهب إلى العول في الفرائض وأنها يروون عنه ذلك وأنه سئل وهو على المنبر عن بنتين وابوين وزوجة فقال بغير روية صار ثمنها تسعاً فباطلة لأن شرويه عنه خلاف هذا القول ووساطتنا إليه النجوم الزاهرة من عثرته كثرين العابدين والباقر والصادق والكاظم وهؤلاء أعرف بمذهب أبيهم من نقل خلاف ما نقلوه وابن عباس ما تلقى أبطال العول في الفرائض إلا عنه ومعومته في الرواية عنه أنه كان يقول بالعول الرواية عن الشعبي والحسن بن عماره والنخعي . فأما الشعبي فإنه ولد (سنة ٣٦)

والنخعي ولد (سنة ٣٧) وقتل أمير المؤمنين (سنة ٤٠) فكيف تصح رواياتهم عنه والحسن بن عماره ضعيف عند أصحاب الحديث ولما ولي المظالم قال سليمان بن مهران الأعشى : ظالم ولي المظالم . ولو سلم كل ما ذكرناه من كل قدح وجرح لم يكن بزاز من السادة والقادة الذين روى عنه أبطال العول فأما الخبر المتضمن أن ثمنها صار تسعاً فإنما رواه سفيان عن رجل لم يسمه . والمجهول لا حكم له . وما رواه عنه أهله أولى وأثبت . قال : وفي أصحابنا من يتناول هذا الخبر إذا صح على أن المراد به أن ثمنها صار تسعاً عندكم أو أراد الاستفهام وأسقط حرفه كما أسقط في مواضع كثيرة هـ . الانتصار . وهو يدل على أن الجواب كان مقصراً على قوله صار ثمنها تسعاً دون التفصيل الذي ذكره وما أجاب به السيد المرتضى كاف واف في رد الاستدلال بالمتربة على أن علياً كان يقول بالعول وحمله على الاستفهام يراد به الإنكار وهو قريب جداً فإن حذف أداة الاستفهام شائع في الكلام وفي التهذيب أما الخبر الذي روى إذا سلمناه احتمل وجهين أحدهما أن يكون خرج خرج النكير لا يخرج الأخبار كما يقول الواحد منها إذا أحسن إلى غيره فقلبه ذلك بالإساءة وبالذم على فعله فيقول قد صار حسني قبيحاً وليس يريد بذلك الخبر عن ذلك على الحقيقة وإنما يريد به الإنكار والوجه الآخر أن يكون أمير المؤمنين لأنه كان قد تقرر ذلك من مذهب المتقدم فلم يمكنه الخروج من المذهب كما لا يمكنه المظاهرة بكثير من مذاهبه حتى قال لقصاته وقد سأله بم تحكم يا أمير المؤمنين فقال أقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي وقد روى هذا الوجه المخالفون لنا روى أبو طالب الأنباري : حدثني الحسن بن محمد بن أيوب الجوزجاني حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شعبة عن سالك عن عبيدة السلمي قال كان علي على المنبر فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين رجل مات وترك ابنته وأبويه وزوجة فقال علي صار ثمن المرأة تسعاً قال سالك قلت لعبيدة وكيف ذلك قال إن عمر بن الخطاب وقعت في أمانته هذه الفريضة فلم يدر ما يصنع وقال للبنتين الثلاث وللأبوين السدسان وللزوجة الثمن فكان هذا الثمن بآقياً بعد الأبوين واليتيم فقال له أصحاب محمد أعط هؤلاء فريضتهم للأبوين السدسان وللزوجة الثمن والبنتين ما ينبغي فقال فإين فريضتهما الثلاث فقال له علي بن أبي طالب لها ما يبقى فأبى ذلك عليه عمر وابن مسعود فقال علي ما رأي عمر . قال عبيدة وأخبرني جماعة من أصحاب علي بعد ذلك في مثلها أنه أعطى الزوج الربع مع الثلثين والأبوين السدسين والباقي ردى على البنتين وذلك هو الحق وإن أباه قوماً هـ . فظهر أن قوله هذا عول صريح ادعاء غير صحيح وإن وجه التقي في ظاهره على مقتضى هذه الرواية وإن كان الجواب على منبر الكوفة فالكوفة هي التي

وحيث تسرح في مراعي الفكر ومسارح العلم وفي رياض الاجتهاد.

وانك ان تستعمل العقل لا يزل مبيتك في ليل بعقلك شمس

\*\*\*

الفكر حبل متى يمسك على طرف منه ينط بالثرى ذلك الطرف

والدين كالبحر ما غيشت غواربه شيئا ومنه بنو الاسلام تغترف

(وتقول) اشكروا يا علماء الاسلام هذه النعمة فالعول بدوم فيه من العصر الاول الى هذه الايام اشكال قاهر عاجز عن حله جميع اهل العلم ولم يقدر احد من اهل العلم على دفعه ببيان ظاهر باهر حتى ابن عباس مع ما وصف به من العلم وحتى الامام الزهري الى ان بعث الله لامة الاسلامية في هذا الزمان وآخر الزمان رجلا من افاضي تركستان فيسقط القول في العول ببيان قاهر باهر بسطا استأصل فيه اصل هذا الاشكال القاهر الذي دام من العصر الاول الى اليوم ولم يستطع احد من العلماء حله فكان يا آتاه الله من علم حكما بين الخليفة الثاني وبين ابن عباس والامام الزهري الذي ظهر منه الميل الى مذهب ابن عباس ودفع تعاول الشيعة على الامة وتحاملها فجاه بيانات طويلة علة مكررة تكريرا عموتها لا تزيد عن رضى تطحن قرونا وليس فيها شيء يصح ان يقال عنه انه علم زيادة على ما ذكره علماء الفريقين فهم قد احتجوا بكل ما في وسعهم مما نقلناه وما لا ننقله. ثم جاء يفترض بانه وصل الى ما لم يصل اليه احد من اهل العلم. والذي كان من الشيعة هو الاستدلال على نفي العول ورد اذلة الخصم بالطريقة المألوفة بين العلماء ولا بعد ذلك من الطول والشغال الا كل متناول متحامل. والباب الذي عقده لتخطئة اهل الادب في فهم الكتاب واظهر بلاغته وتفاصحه وقدرته على التمييز في ذلك قد يكون اiban فيه خطأ نفسه لاختطاهم واولى من الشعر الذي انتشه ان يقال:

يخال الفتى من جهله وهو داسم بأن بات في ليل من العقل شمس

\*\*\*

الفكر جبل منسوب بالثرى طرف للجبل او بالثرى ذلك الطرف

والدين كالبحر بعض الناس قد غرقوا فيه هلاكاً ومنه البعض قد غرقوا

مسائل ذكرها الباقر عليه السلام ردا على اهل العول

(١) قال في ص ٢١٥ تركت زوجها واخوتها لام واختها لآب المسألة على مذهب الباقر من سنة والباقي هو السدس للاخت لآب ولا يمكن الاعالة اذ لو كان بدل الاخت اخ لما زاد على الباقي وهو السدس وقد كان له الكل (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) يقول الباقر فيا لكم تحرمون من له الكل ولا تنقصون من له النصف ولا يزداد نصيب الانثى على نصيب الذكر ان حل عليها ايدا.

(٢) تركت زوجها وابويها وبنتها المسألة من اثني عشر لبنتها خمسة اذ لو كان بعدها ابن لما كان له غير خمسة ولو تركت بنتا لم يكن لها ايضا غير هذه الخمسة اذ لو كان بدل البنات ابناء لم يكن لهم غير هذه الخمسة.

(ثم قال) اعترض الامام الباقر ان ورد فانها يرد على تسمية الكتاب لا على مسألة فتريد والامة فالكتاب سمي للبنت والبنات والاخت والاخوات

ولم يسم للذكور فقول الباقر ما لكم تحرمون من له الكل مغالطة لان العصبية له الكل عند الانفراد فقط اما عند الاجتماع فلا تسمية له يأخذ ما بقي بعد سهام الزوج والابوين ان بقي من غير مخالفة لنظم الكتاب والبتت لها المسمى وهو النصف من مخرج النصف وقول الباقر لا يزداد نصيب الانثى على نصيب الذكر ان حل عليها ايدا خلاف لبيان الكتاب لان من قال للذكر مثل حظ الانثيين عند اختلاط الذكور والانات هو سمي للانات عند الانفراد ولم يسم للذكور عند الانفراد لعل ذلك لان الانثى عند انفرداها احرص وليس لها نصيب مساعد فزيد في حفظها واما عند الاختلاط فاقوها يساعدها فزيد في حظ الذكر مع الاختلاط مقابل القيام بحاجات الاناث.

(٣) قال في ص ٢١٦ تركت زوجها وامها واخوتها للام وان كانت مع هؤلاء اخت لآب فلها النصف الذي سباه الله لها وان كان بعدها اخ لآب فهو محروم لان له يسم له شيئا وانما جعله عاصبا يأخذ ما بقي ان بقي فها واعتراض الباقر في هذه المسائل مغالطة اذ لم يجرم صاحب كتابنا وحرم المحروم الذي لم يسم الله له شيئا كما حرم الباقر كل الاخوة والاخوات بوجود الأم.

(وتقول) وقد تعدى هذا الرجل طوره وتجاوز حده واساء الادب مع اصنام اهل البيت الذي سباه جده الرسول باقر العلم نفسه الى المغالطة تارة وتارة ان اعترضه يرد على تسمية الكتاب اخرى. ومن ادري منه بآيات الكتاب وفي بيته نزل وهو ابيأزه تراجمته ووارثو علومه لا اهل تركستان ولا فلان وفلان ولا زيد ولا عمرو وهو احد الثقلين. ولم يسبق له في هذه الإساءة سابق يدين بالاسلام وجاء في مسند هذه الإساءة لا يستبح ان يسمى مغالطة بل هو اقل وأفسد وابطل من ان يسمى بذلك. الاسام الباقر وارث علوم جده الرسول وآياته الائمة الانسا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم يقول للاخت في المسألة الاولى الباقي وهو السدس والبتت في المسألة الثانية الباقي وهو خمسة ويستدل على ذلك ببرهان قاطع لا يمكن رده فيقول قد علم من طريقة الشارع في باب الميراث ان الانثى لا يزداد نصيبها عن نصيب الذكر ان حل عليها ايدا مع تساوي جهة القرابة بل اما ان يكون نصيبها على النصف من نصيب الذكر او اكثر او مساويا له كما في قرابة الأم اما زيادة نصيبها عن نصيب الذكر فلم يقع بيدا وان كانت الأم قد تزيد من الاب كزوج وابوين مع عدم الحاجب للام من الاخوة الفريضة من سنة للزوج النصف ثلاثة وللام الثلث اثنان وللاب الباقي وهو واحد لكن هذا غير عمل الكلام وهو حلول الذكر على الانثى وهنا لم يحل عليها بل اجتماعا ويكون للاب لثان وللام ثلث مع عدم زوج او زوجة. فاذا كان بدل الاخت في المسألة الاولى اخ كان له الباقي وهو السدس مع ان الاخ عند الانفراد يكون له الكل (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) والاخت عند الانفراد لها النصف (ولو اخت فلها نصف ما ترك) فيا لكم تنقصون من له الكل الى السدس ولا تنقصون من له النصف الى السدس. واذا كان بدل البنات في المسألة الثانية ابناء لم يكن لهم غير الباقي فتذلك البنات هن الباقي. وهذا الرجل يبول دافيا بذكر الامة وما هي هنا الا واحد او آحاد معدودة لم يدعوا لانفسهم العصمة ولا ادعاهم لهم مدع. ويقول الكتاب سمي للبنت والبنات والاخوة والاخوات ولم يسم للذكور من ان الكلمة الذي سمي للاخت النصف فرض للاخت الكل كما سمعت. وقوله لان العصبية له الكل عند الانفراد - فقط - مع ان المذكور في كلام الباقر الاخ لا العصبية - فيه ان الاخت ايضا لها النصف عند الانفراد فقط فيتوجه الاعتراض بانه كيف نقص من له الكل ولم ينقص

الاختصار اختصاراً مخلاً، والاسام الباقير اراد في هذه المسألة النقص على اصحاب العول والتعصيب معاً كما نقض في المسألة الاولى على اصحاب العول فقط فقال انه يلزمهم ان تكون الانثى اذا حلت على الذكر وارثة واذ حل الذكر عليها ان يكون غير وارث مع انه علم من طريق الشرع ان الذكر اقوى سبباً في الميراث من الانثى اذا حل عليها فنشدد موسى نركستان بان هذا مغالطة هو اقل من ان يقال عنه انه مغالطة لان الباقير عليه السلام يريد ان يلزم من يقول بارت الاخوة هنا مع الام ان تكون الاخوت وارثة والام اذا حل عليها غير وارث واللام باطل فالزوم مثله وقوله انها حرم المحرم الذي لم يسم الله له شيئاً لا محل له فان الاخوة لا يرثون مع الام عند الباقير واهل بيته سواء اكانوا لم يسم الله لهم شيئاً ام لا، والامام الباقير انها حرم كل الاخوة والاخوات بوجود الام لذلك فان الابدع لا يرث مع الاقرب في مذهب اهل البيت .

### ارث الزوجة من الارض والمعار

قال في ص ٢١٢ النساء لا ترث لا من الارض ولا من المعار . هذا اصل به خالفت الشيعة شرع الاسلام انتحلته من شرعية التوراة وللشيعة انتحالات من الاناجيل والتوراة ومن سائر الاديان وبم تحرم الشيعة النساء ارث الارض والمعار والكتاب يقول : «ولئن الربع مما تركتم . فلهن الثمن مما تركتم» . ثم اطال بها لا فائدة في نقله .

(ويقول) الشيعة لم تخالف شرع الاسلام وانما خالفه من نيز اقوال ائمة اهل البيت الذين شرع الاسلام بالتسلك بهم كالتقرآن واخير ان المتسلك بهم لا يضل ابداً واتبع من شرع عليه الخطأ والشيعة لا تنتحل من شرعية التوراة ولا الاناجيل ولا سائر الاديان فهي غيبة بها ورثته عن اهل بيت نبينا في كل علم عن كل انتحال ولا سبياً في احكام الدين ففي كتب اخبارها ما يزيد عما في الصحاح السنة كثيراً وانما الذي يصح ان يقال عنه انه ينتحل من شرعية التوراة والانجيل هو هذا الرجل الذي يستشهد بكلام التوراة والانجيل في كل مناسبة كما مر ذلك منه مراراً . اما عدم توريث الزوجة من الارض والمعار فلم نقل به الشيعة من عند انفسهم بل بل صرح لدهيا من روايات ائمة اهل البيت واحداً عن واحد عن جدهم الرسول عن جبريل عن الله تعالى . وعموم القرآن وان كان شاملاً لاراضي والمعار الا انه يجوز تخصيصه بما ثبت من السنة وقد قلتم انتم في التعصيب بمثل ذلك فخالفتكم ظاهر اقران بان رويتهما ما اقبلت القرينة لذي عصبه ذكر عن ال الشريف المرتضى يقول انها تحرم من المعين ولا تحرم من القيمة وقال الكل انها لا تحرم من قيمة البناء والشجر . قال المرتضى في الانتصار : ويمكن ان يكون الوجه في صد الزوجة عن الرباع ان ربا تزوجت واسكتت هذه الرباع من كاست يناقض المتوفى او يغيبه او يحسده فيمثل ذلك على اهلته وعشيرته فعدل بها عن ذلك الى اجل الوجوه اهـ . فهذا امر جامع بين حفظ حق الزوجة وحفظ شرف اهل الزوج .

### حجب الام بالاخوة

قال في ص ٢١٥ تقول الشيعة ان الاخ الواحد لا يحجب الام اما الاحوان فيحجبان واربع اخوات تحجب الام والثلاث لا تحجب لان الاربع في حكم

من له النصف ولم يأت في جوابه بشيء . وقوله اما عند الاحتجاج فلا تسمية له يأخذ ما بقي به سد سهام الزوج والابوين فيه ان الاخ المذكور في كلام الباقير لا شيء له مع الزوج والابوين عند الامام الباقير واهل بيته الائمة الهداة بل في فيه التراب فهل يجعل من عده انثى ما بطله الاسام الباقير حجة على الامام الباقير على انه مع الزوج والابوين لا ينبغي شيء له مع الولد ولا مع عدم الولد فهذا الكلام ساقط سواء اقبله بقوله ان بقي ام لم يقبله وقوله من غير مخالفة لنظم الكتاب فيه ان القول بالمولو مخالفة لنظم الكتاب في جميع الفاظ السهام التي حصل فيها العول باطلاً على اقل منها كما عرفت والبيت التي لها المسمى وهو النصف لم تعط النصف بل اقل منه . وجعله قول الباقير عليه السلام ان الانثى لا يزيد نصيبها عن نصيب الذكر ان حل عليها خلافاً لبيان الكتاب وتعليقه ذلك بان من قال للذكر مثل حظ الانثيين ع اختلاط الاناث والذكور هو مسمى للاناث عند الانفراد لا يسم شيئاً للذكر عند الانفراد مع كونه سوى ادب عظيم في حق باقر العلوم بشهادة جده الرسول ومخالفة صريحة لقول الرسول (ص) هو نصف كلام فاسد فان من قال للذكر مثل حظ الانثيين عند اجتماع الانثاء وسمى للبيت الواحدة النصف والبيتين فما زاد الثلثين عند الانفراد قد جعل على لسان نبية (ص) للابن الواحد ولابنتين فما زاد جميع المال هذا في الابناء واما في الكلافة فمن جعل للامخت النصف عند انفرداها (وله اخت فلها نصف ما ترك) جعل للاخ الكل عند انفرداها (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) والله تعالى قد بين نصيب الذكر والاناث من الارث والاعوة عند الانفراد والاجتماع وهو يدل على صحة احتجاج الباقير عليه السلام وسخافة قول هذا الرجل وقد ظهر فساد قوله اذ لم يحرم صاحب النكل وانما حرم المحرم الذي لم يسم الله له شيئاً فقد عرفت ان الاخ قد سمي الله له النكل والباقر اذا حرم كل الاخوة والاعوات بوجود الام فانما حرمهم بما اخذه عن جده الرسول (ص) وبآية «واولوا الاحرام بعضهم اول ببعض» بعدما فسرها ائمة اهل البيت عليهم السلام بان الاقرب يمنع الابدع لا بالبرأى والاجتهاد فأتى الفريقين احق بالخطأ والمغالطة . واسخف مما مر تعليقه التسمية للاناث عند الانفراد وعدم التسمية للذكر عند الانفراد بان الانثى عند الانفراد احوج وليس لها نصيب مساعد فزيد في حظها فانك قد عرفت ان الذكر عند الانفراد له النكل والانثى لها النصف فكيف يكون قد زيد في حظها لو كان يعقل ما يقول مع ان هذا التعليل الذي ذكره من انها عند الانفراد احوج ليس لها نصيب مساعد لو تم لاقتضى ان يرد الفاضل عن النصف عليها الا ان يعطى للطبقة المتأخرة كما يقوله اهل التعصيب على ان مثل هذه التعليلات لو صحت لكنت حكمة لا يجب ان تطرد ولا يجوز ان يبنى عليها احكام شرعية .

واما المسألة الثالثة فاشار بها الى مسألة ذكرها الباقير عليه السلام في ذيل المسألة الاولى فقال فلا تعطون الذي جعل الله له للجميع في بعض فرضتكم شيئاً وتعطون الذي جعل الله له النصف النصف تاماً فاستفهم السائل عن معنى ذلك فقال يقولون في ام وزوج واخوة ولا وخت لا يعطون الزوج النصف والام السدس والاخوة من الام الثلث والاخت من الاب النصف فيجعلونها من تسعة وهي من ستة قال كذلك يقولون قال فان كانت الاخت ذكراً لآب قال ليس له شيء فقال لابي جعفر فما تقول ان جعلت فداك فقال ليس للاخوة من الاب والام ولا للاخوة من الاب شيء . مع الام . ومن ذلك تعلم انه قصر في نقل هذه المسألة وبترها بحيث جعلها لا تفهم فهو يبطئ في اكثر ما يذكره بدون طائل تطويلاً عملاً ويغترص في غير حل

الذي يدعي انه يعاين اللوح المحفوظ اعقل في دعواه من شيعي يعتقد ان الامام يتلقى العلوم من روح القدس ثم يدعي ان امامه ينظر في جداول الجفر ويتنبأ بعنا . فهذه الدعاوى ليست أولم تثبت أكثرها بطلان شأن الإمام وليس فيها من شرف وفضيلة فالعالم لا يدعي والامام لا يتزبد وادب أنبياء وشواضع ويتزبد وفل رب زدني علما . فان كان ثبت البعض من البعض فلا يكون الا من تزعم عرق لى ام قصيرة او جدة كسروية لا الشرا ولا اربا من بيت النبوة فان الدعوى ان ثبتت فقد اتت بوساطة شهر بناتون من يزيد جدر لا من محمد بوساطة السيدة فاطمة عليها وعلى أبيها الصلاة والسلام وان ادعينا لنسب العلم فلان نقول انه يعاين كل ما لدى الله في ام الكتاب ويتلو كل ما كتبه القلم في لوح القلم وان يكتبه في الواح التفاصيل والى النبي يتعكس في مرآة عقله كل ما في عالم الوجود ويتجلى في قلبه الله بكل ما له من تجليات وتدلّيات . هذا هو العلم للنبي الذي له علوم الأولين وعلوم الآخرين من الانبياء والمسلمين والملائكة القريبين لا النظير في الجفر الايض والجفر الاكبر ولا البحث في مزايل حروف الجفر الاحمر . ومن يدعي النظر في الجفر الاصفر والاكبر والايض والاحمر . فاقول ما يقال فيه انه اول داخل في قول الله جل جلاله ﴿وكاين من آية في السماوات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ .

(ويقول) ان ضاعت صحيفة الفرائض والجفر والجامعة وما ذكر معها عنده وعند امثاله ممن حرما انفسهم من علوم اهل بيت النبوة فلم تضع عند امهنا بل بقيت مخبوءة بيرويا الثقافات عن الثقافات ويسود العلماء ما فيها كتبهم ويسومعهم وأنها بيد الباقر والصادق زارة وغيره لا زارة وحده . ومن وأها وقراها محمد بن مسلم الطائفي وعن قرأت عليه ابو بصير . وان كان زارة رأى في اول الامر ان ما فيها باطل لمخلفته ما في ايدي سكان علم عهد حين انه حق ومصاب لا اعلمه الامام بذلك واذا كان صادق اهل البيت وبارق علومهم يقولان انها املاء رسول الله وخط على يده ورويت لنا الثقافات عن الثقافات فهي اولى بالاتباع من الاقوال المستندة الى آراء الرجال والى المقاييس والاستحسانات وكذلك الجفر والجامعة ومصحف فاطمة التي حفظنا ما فيها ورضيها هو وقومه وطامور الروايات من الكلام عليه عند ذكر شهادة الدكتور عليه السلام . والخصم قصير فيه علي عليه السلام التأويل والتزويل والحصنة السيوطي وقال لو ظفر به لكان كنزا ثمينا او ما هذا معناه وما الجفر فقد وردت روايات عن ائمة اهل البيت عليهم السلام بانه كان عند علي مسك جفر (جلد جدي من الماعز) مكتوب فيه من العلوم وهو املاء رسول الله (ص) وخط على يده وتوارثه ابتداء من بعده وورد نحو ذلك في صحيفة الفرائض والجامعة وغيرها وهذا ليس من الامور المستحيلة ولا من الامور المشبهة بل فضيلة تصاف لى فضائل اهل البيت الكبرية فاذا وردت به الرواية وبسبب قولهم فقد وبطل في الجفر وبنيته في جداول الاحرف فهو معرض تاه واهم متوهم قد دل على انه هو وحده معرض تاه واهم متوهم ليس الجفر علما من العلوم وان توهم ذلك كثيرون ولا هو مبني على جداول الاحرف ولا على علم الحرف ولا ورد به خير ولا رواية وان اقتضى ذلك كلام كشف الظنون بقوله : ادعى طائفة من الامام علي ابن ابي طالب (ع) وهـ هـ الثانية والعشرين حرفا على طريق البسط الأعظم في جلد الجفر بسـ رـجـ منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة والفاظ مخصوصة ما في لوح القلم . والقدرة الى آخر ما قال . الجفر كما قدمناه جلد كتب فيه علي عليه السلام من املاء رسول الله (ص) انواعا من العلوم والحوادث المتأخرة مكذبا جاء

الآخرين والثلاث اقص . وهذا اجتهد في اللفظ قد ينقضه المعنى لأن احتياج الأب الى توفير حظه في بناة الثلاث أكثر من احتياجه الى توفير حظه في ابنيه وقد يكون ابنه يبنائه عن تركة الميت وعن توفير حظه بحسب الأم .

(ويقول) ظاهر الآية ان حجب الأم عن الثلث الى السدس لا يكون الا باخوة ذكره ثلاثة فما فوق لقوله تعالى : ﴿فان كان له اخوة فلامه السدس﴾ والاخوة جمع مذكر اقله ثلاثة لكن روايات ائمة اهل البيت اتفقت على حصول الحجب بالاخوين فما فوق وباريع اخوات وباريع واخوين فصاعدا اذا كانوا لاب او ابوين وبالحجب بالاخوين قال الائمة الاربعة كما في ميزان الشعراني وفي الدر المختار في الفقه الحنفي وحاشيته لابن عابدين ان الحجب يكون باثنين من الاخوة او الاخوات فصاعدا لابوين او لاب او لام ذكروا واناما من جهة واحدة او اكثر اهد . وبذلك ظهر ان ما قاله غيره الشيعة فيه اجتهد في اللفظ وما قالته الشيعة انها قالته بابا روت عن ائمة اهل البيت فقوله هذا اجتهد في اللفظ قد ينقضه المعنى في غير محله نعم الحكمة فيه التوفير على الأب لكن الحكمة لا يجب اطرادها وانما يجب اطراد العلة .

#### صحيفة الفرائض والجفر والجامعة ومصحف فاطمة وغيرها

قال في ص ٢٠٣ ومرت اليه الاشارة في اثناء الكلام على العول عند ذكر آيات خمس في الموارث :

وهذه الآيات الخمس هي لا غيرها صحيفة الفرائض التي تذكر في كتب الشيعة ويقول فيها الباقر والصادق ان النبي املاها على علي وكتبها علي بيده صحيفة الفرائض التي تدعيها الشيعة لا يراها بيد الباقر والصادق الا زارة وكل مسألة رأى فيها زارة كان يقول من غير شك باطله اما هذه الآيات الخمس فقد املاها النبي على الائمة وكتبها الائمة صحفا مطهرة لا تضع ولن تضع كما ضاعت صحيفة الفرائض وكل ما كتبها علي بيده من الجفر والجامعة والمصحف ومصحف السيدة وطامور الروايات .

وفي ص ١٠٧-١٠٨-١٠٩ كل ما قدمت من الدعاوى . مصحف السيدة فاطمة . مصحف علي الذي غاب بيد الامام الغائب المنتظر . طوامير النوايا . صحيفة الفرائض صحيفة في ذؤابة سيف النبي . الجفر الايض والاحمر . الجفر الاكبر والاصفر . الجامعة . الف حرف والفاء باب يفتح كل حرف وكل باب الف حرف وألف باب . فإن الإسلام وكتابه ارفع وأغنى من كل هذه الدعاوى والله في كتابه يقول : ﴿وكاين من آية في السماوات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون . وما من غانية في السماء والأرض إلا في كتاب مبین﴾ . ومن ينظر في الجفر وبنيته في جداول الاحرف فهو معرض تاه واهم متوهم . ومن يقول ان علم الحرف علم شريف يستنبط منه جميع العلوم إلا انه علم مكنون عند اهل فقد أصاب أصابة الزمويات في قوله :

لقد عجبوا لاهل البيت لا اروهم علمهم في مسك جفر

ومرأة المنجم وهي صغرى اترسه كسل عامرة وقفر

فلا يكون جفر الامام الا مثل نجامة منجم قوتها فضيلة وفائدتها تنافهة ليس من شرف الامام ان يتذكر الى دركات عراف العرب وكاهن اليهود وقفير الهند وهم اعلم من منجم يرى في مرآها الصغيرة كل عامرة وقفر والصوفي

﴿وقالوا أإذا كنا عظاما ورقانا أأنابا لميعوتون خلقا جديدا﴾ واستهزأوا بسرل وسخروا منهم ﴿فحق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾.

### التمصّب

هو اعطاء ما زاد عن سهام الورثة المفروضة في الكتاب للعصبة كميّة خلف بنتا أو بنتين فللاوحدّة بنص الكتاب النصف والمبتين الثلثان يبقى نصف أو ثلث. فعندنا يرد النصف على البنت فتأخذ جميع المال ويرد الثلث على البنتين فيكون المال بينهما بالنسبة وليس للعصبة شيء. وهكذا جميع المسائل التي يزيد المال فيها عن سهام الورثة يرد الزائد على أصحاب السهام بنسبة سهامهم بتفصيل مذكور في محله عدى الزوج والزوجة فلا رد عليها كما لا ينقص نصيبها عند العول. وعند من قال بالتمصّب يكون السرائد للطبقات المتأخرة من العصبة المذكور كالأخ وابن الأخ والعمة وابن العم دون الأناث فلا تعطى للأناث وإن كانت أقرب من الذكر في النسب شيئا.

قال في ص ٢١٦ في توريث العصبة خلاف طويل عريض بين الأمة والشيعة. سئل الصادق المال لمن هو لأقرب أو للعصبة فقال المال للأقرب والعصبة في غير التراب وتوريث الرجال دون النساء قضية جاهلية.

قال في ص ٢١٧ دليل الأمة قول النبي: الحقوا المفروض بأهلها فما ابتقه المفروض فلائلي رجل ذكر وحديث جابر أن سعد بن الربيع قتل يوم أحد وأن النبي (ص) زار امرأته فجاءت بابتي سعد فقالت يا رسول الله إن اباهما قتل وأخذ عهدها المال كله ولا تنكحن إلا ولما مال فقال النبي سيقضي الله في ذلك فأنزل الله ﴿وبصيّكم الله في الأولادم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ حتى ختم الآية فدعا النبي أخا سعد وقال اعط الجاريتين الثلثين واعط أمهما الثمن وما بقي فللك. ورأينا المعنى الجوهري في الوارث هو العاتق والتناصر حتى إذا لم يوجد في القريب كان في صدر الإسلام يحرم من الاموال ﴿والذين آمنوا وهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى هاجروا﴾ والتناصر في نظام الأبوة كان ينتشر في عمود النسب بين العصبة وعلى نظام الأبوة وعلى روح التناصر بين نظام الموارث في الإسلام.

وقال في ص ٢١٨ والله سمي للبعض حظه ولم يسم حظ الآخرين وهم العصبة ولم يكن عدم التسمية في الآخرين لضعف في القرابة أو الاستحقاق بل لشدّة القرابة وقوة الاستحقاق بدليل أن الكتاب لم يسم إلا حظ الأناث فقط البنت والأول والأخوات ولم يسم حظ الأب والأب والأخوة. بين القرآن حال ذكر عصبة وهو الأب لثبتي حال سائر العصباء بدلالة النص.

وقال في ص ٢١٩ والسنة وهي قول الشارع الحقوا المفروض بأهلها وما ابتقه المفروض فلائلي رجل ذكر بيان لبعض ما تنقده آيات الكتاب الكريم فان الكتاب قد سمي حظ ذي القرض ولم يسم حظ العصبة وهم أقوى الورثة. وقد طاش طيش كتب الشيعة فقالت اتنا هذه السنة كلمة القساها الشيطان على السنة العامة وإن طأوسا رأيوا هذا الحديث عن ابن عباس قد تراء منه وإن كان النكر رواية طأوسا من العصبة في فيه التراب هذه فتولات الشيعة على بيان الكتاب الكريم والسنة العريقة وعلى نظام التوريث في الإسلام نقولاتهم ومنهم من غفلة وأبراهم فإن السنة أن نسيها ناس أو انكروها منكر فإن الذين هم أحفظ منه وأعدل قد حفظوها والأمة قد تلفتها حتى أن لم تثبت هذه السنة فإن بيان الكتاب يغنيها كما قدما بيان الكتاب في الفروع

الورابة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ولم يتحقق غير ذلك ولكن الناس توسعوا في تفسيره وقالوا فيه أقاريل لا تستند إلى مستند شأهم في أمثال ذلك. ولم ثبت أنه كما قال كشف الغنون لم يكن فيه استبعاد ولا استنكار بل استنكار ذلك واستيعاده ححر على قدرته تعالى وتضييق لسعة علمه وعجائب قدرته لا تحيط بها العقول ولا تصل إليها الأوهام، فجعل جعفر الإمام مثل نجامة منجم وعسرافة العرب وكهانة اليهود وفقير المخذ جهل وتمصّب في غير محله، في الجفر علم أهلي بلسان خاتم النبيين وقلم سيد الوصيين فجعله كالأمور المذكورة لا يخرج عن الجهل والتمصّب الذميم، نعم الإمام أعلم من منجم ولكن صاحب اللزوميات ضرب لذلك مثلا امرأة المنجم:

والله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشككة والنبراس

ومن ذلك تعلم انه اول داخل في قوله تعالى: ﴿وكان من آية في السماوات والأرض﴾ الآية.

وقد سبق دعوى الشيعة هذه دعوى من قال أن بعض الصحابة كانت تحمده الملائكة حتى اكثروا كما مر والشيعة لم يدع أن امامه ينظر في جدول الجفر كما عرفت لكن هذا الرجل يتبه في وادي التمصّب ويتعب نفسه عبثا.

والعالم والأمام يتحدث بنعمة الله ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ وليس ذلك منافيا للتواضع وطلب المزيد هذه هي أدلة هذا الرجل وهذه هي انتقاداته.

واراد بعبه الأئمة الطاعرين بالألم القصيرة والمرة الكسروية متضاحا بانر وارث. الاتداء سلفه الأموي أحد أركان الأمة المصرومة هشام بن عبد الملك حين قال لزيد الشهيد: تطلب الخلافة وانت ابن أمة فقال: الخلافة أعظم أم النبوة وقد كان أساميل ابن أمة وكان من ذرية سيد النبيين وكان اسحق ابن حرة وكان من ذرية القردة وإبلاخزي. وبعد ما يضر رجل جده رسول الله وأبوه على أمير المؤمنين وجده خذيفة وأمه الزهراء أن يكون ابن أمة فلا عيب على أئمة أهل البيت وجدهم الرسول وأبوهم الوصي وأمامهم البتول بان أهمهم قصيرة وجدهم كسروية. ومفاتيح بيت النبوة لا تكن بيده يعرف ما جاءه من بواسطة السيدة فاطمة من الذي جاء بواسطة شهربانو كلام فارغ بأسف المرء على وقت يضعه في رده.

وعلم النبي (ص) قد أفضى به إلى أخيه وابن عمه وباب مدينة علمه ووارث علمي قصار كانه عاين كل ما لدى الله في أم الكتاب إلى آخر ما زوقه من عبارات الصوفية حتى إلى التذليلات وأمل عليه من ذلك ما كتبه في مسك جفر توارثه منه أولاده واحدا بعد واحد وكانوا ينظرون فيه. وهذا هو العلم للنبي الذي له علوم الأولين والآخرين وورثها منه أخوه وابن عمه سيد الوصيين وورثها لإبائته الأئمة الطاعرين لا هذا الكلام الفارغ الساقط الذي بحث عليه هذا الرجل واستخرجه من مزابل فكره.

والجفر بعدما وردت به الروايات عن الأئمة الهداة بأنه مسك جعفر فيه علم من أملاء النبي يخطف الوصي ولم يكن يمنع من ذلك عقلي ولا نقلي وجب التصديق به ويكون آية من آيات الله تعالى فشكره أقل ما يقال فيه أنه داخل في قوله تعالى وكأين من آية إلى قوله وهم مشركون. ولكن التركستاني بأنصافه وعلمه الجديد وأقواله التي لا تتجاوز حد الاستبعاد والسخرية والاستهزاء ينكر ذلك كله وقيله قد استبعد أناس البعث والحشر والنشر

ذلك ثم نسخ وجعل الميراث بالقرابة فقط بقوله تعالى ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ فجعله المعنى الجوهري في الوارث هو المتعاون والتناصر - مع انه رجوع الى امر منسوخ - لا دليل عليه حتى قبل النسخ بل المعنى الجوهري في الوارث هو القرابة وتفرع على ذلك ان التناصر في نظام الآلوة كان ينتشر في عمود النسب بين العصبية تفرع لا محل له سواء أصح في نفسه ام لم يصح كقولهم انه على روح التناصر بني نظام الموارث في الاسلام بل بني على القرابة لا سيما بعد نسخ الشوارث بالتناصر.

وكون التسمية لضعف القرابة والاستحقاق وعدمها لشدة القرابة وقوة الاستحقاق وعدمها فلسفة باردة وما علل به فاسد فاته سمي للآب (ولأبيه لكل واحد منها السدس) وسمى للكلالة وفيهم الذكر والانثى وسمى للزوج فالتمسكة ليست تابعة لضعف القرابة والاستحقاق ولا عدمها لضعف ذلك وبعبه كذلك ياتي ربطه بالتعصيب .

وكون بيان القرآن لميراث الآب اكبر عصبية لبيان منه حال سائر العصبات بدلالة النص لا يرجع الى حصول كآثر كلامه ولم يقله احد قبله وما وجه الدلالة ككون حديث الحقوا الفرائض بأهلها بياناً لبعض ما تنفيه آيات الكتاب فالآيات لا تدل على التعصيب بوجه من الوجوه ليكون الحديث بياناً لدلائل بعضها كما اقتضت غيلة هذا الرجل .

وكتب الشيعة لا يطيش طيشها لان الطيش شأن من لا يرجع في اموره الى اصل ثابت ومرجع الشيعة في كتبها الى اقوال الائمة من اهل بيت نبينا التي اخذوها امام عن امام حتى انتهت الى جدهم الرسول (ص). ورويت لنا عنهم بالاسانيد الصحيحة ولا يقولوا بالرأي والقياس والاستحسان وكون ذلك القاء الشيطان على ألسنة العامة مبالغة في انكاره الذي قاله طائوس وتبرؤ طائوس المنسوب اليه رواية الحديث منه وانكار ابن عباس ان يكون طائوس رواه عنه ذلك ثم تنروه الشيعة وانما يرويهو انتم وروية الشيعة عنكم واخذته منكم كما مر في رواية ابي طالب الانباري ومر ان سفيان احد رواته اثاره قال من قبل ابنه عبد الله بن طائوس وكان على خاتم سليمان بن عبد الملك وكان يحمل على بني هاشم حلاً شديداً ولكلاً ذلك ما جعله سليمان على ديوان الخاتم فزوى ضد ما يراه بنو هاشم عدواة لهم وازادة للخلاف عليهم . فالذي طاش طيشه وجاش تعصبه وذبح رشده حتى لم يعد يميز بين رواية طائوس ورواية غيره ولا يعرف مناحي الكلام هو هذا الرجل لا كتب الشيعة .

والشيعة لا تتقول على بيان الكتاب الكريم الذي هو بري عما نقوله عليه هذا الرجل ونسبه اليه من دلالة على التعصيب بدعوى انفرد به لم يسبقه اليها سابق ولا يلحقه لاحق فاي تقول على بيان الكتاب الكريم افظع وافصح من هذا . كما انها لم تتقول على السنة الكريمة بل هو تقول عليها وحاول اثباتها برواية يبرأ منها من رويت عنه وترك ما قاله فيها ائمة اهل البيت الذين هم اعرف بسنة جدهم من كل احد ومنهم لا من غيرهم يجب ان يؤخذ نظام التوريث في الاسلام . ولا تكون التهم الباطلة والغفلة والارغام الا عن اعراض عنهم وترك وصاية الرسول (ص) بالناسكهم اجم ولا جعلهم شركاء القرآن لا يفضل المتمسك بها ابداً فمن هو الباقي للتحقق والغفلة والوهم والسنة ان ننسها ناس او انكرها منكر فمن يكون احفظ لها منهم ومن ذا الذي يصل الى درجهم في العدالة والاحتفظ فضلاً عن ان يكون اعدل

وهو احق وفي الاصول وهم اكبر وفي الاخوة في الكلالة ثم يشمل كل هؤلاء العصبات للرجال نصيب واولو الارحام بعضهم .

وقال في ص ٢٢٢ فتورثت العصبية ثابت بجميع آيات الموارث في الفروع والاصول والاخوة وفي فروع الاصول البعيدة وكل آيات الارث فيها اربث العصبية فتراب الشيعة ان اصاب فليس يصيب الا في الكتاب .

(وتقول) كرم ما اعتاده من مقابلة الشيعة بالامة لظلمة في رأيه مدلهمة . وقال المزمضي في الانتصار كما قال الباقر عليه السلام : تورث الرجال دون النساء مع المساواة في القربى وحكمات الجاهلية ودم الله من اقام عليها بقوله ﴿انحكم الجاهلية بيني وبينكم ومن احسن من الله حكماً﴾ ورواية ما ابقته الفرائض (الخ) ورواه عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس عن النبي (ص) . وقال الشيخ الطوسي في التهذيب : الذي يدل على بطلان هذه الرواية انهم روى عن طاوس خلاف ذلك وانه تبرأ من هذا الخبر وذكر انه لم يروه وانما هو شي . القاه الشيطان على السنة العامة روى ذلك ابو طالب الانباري قال حدثنا محمد بن احمد البربري حدثنا بشر بن هارون حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن ابي الدرجه عن قاربه بن مغيرة قال جلست الى ابن عباس وهو بمكة فقلت حديث يرويه اهل العراق عنك وطائوس مولاك يرويه ان ما ابقته الفرائض فلاولى عصبية ذكر فقال امن اهل العراق انت قلت نعم قال بلغ من وراك اني اقول قول الله عز وجل ﴿وايؤمكم وابتؤمكم لا تدرون ايم اقرب لكم نعماً فريضة من الله﴾ وقوله ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله﴾ وهل هذه الا فريضة وهل ابقنا شيئاً ما قلت هذا ولا طاوس يرويه عن قال قاربه بن مغيرة فقلت طائوسا فقال لا والله لا رويت هذا عن ابن عباس قط وانما الشيطان القاه على السنتهم قال سفيان اراه من قبل ابنه عبد الله بن طاوس فانه كان على خاتم سليمان بن عبد الملك وكان يحمل على هؤلاء القوم حلاً شديداً يعني بني هاشم .

واجاب الشيخ الطوسي عن الخبر الثاني بان رواية رجل واحد وهو عبيد الله بن محمد بن عقيل وهو عندهم ضعيف ولا يحتجون بحديثه وهو منفرد بهذه الرواية وما هذا حكمه لا يعترض به ظاهر القرآن الذي بينا وجه الاحتجاج منه . وأشار بذلك الى ما ذكره قبل هذا فقال : والذي يدل على بطلان القول بالعصبية قوله تعالى ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقراب وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقراب من قل منه او كثر نصيباً مفروضاً﴾ فذكر تعالى ان للنساء نصيباً مما ترك الوالدان والاقراب كما ان للرجال نصيباً مثل ذلك فلو جاز لقاتل ان يقول ليس للنساء نصيب جاز ان يقول آخر ليس للرجال نصيب واذا كان ذلك باطلاً فما يؤذي اليه ينبغي ان يكون باطلاً قال ويدل عليه ايضاً قوله تعالى ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله﴾ فحكم الله تعالى ان ذوي الارحام بعضهم اولى ببعض وانما اراد لذلك الاقرب فالأقرب بلا خلاف ونحن نعلم ان البنت اقرب من ابن ابن ابن اخ ومن ابن العم ايضاً ومن العم بقية لانهما انما يتفرق بنسبهما الى البنت وابن العم من يتقرب بالعم والعم بالجد والجد بالآب والآب بنفسه ومن يتقرب بنفسه أولى من يتقرب بغيره بظاهر التنزيل واذا كان الخبر الذي روه يقتضي ان من يتقرب بغيره اولى من يتقرب بنفسه فينبغي ان تحكم ببطلانه .

وجعله المعنى الجوهري في الوارث هو التعاون والتناصر خبط وخطط بالتعاون والتناصر كان سبباً للاثر في صدر الاسلام لحكمة موقفة اقتضت

نصيب فله الباقي وإدعاءه أن له السدس رد لنص الكتاب لأن السدس مشروط بوجود الولد هذا توجيه كلامه . وفساده اظهر من أن يخفى فالخلاف في العصبية التي هي من طبقة متأخرة والاب من الطبقة الأولى يجمع على توريثه ونص عليه الكتاب فتوريثه لا يطل قول الشيعة ولا يثبت قول غيرهم ولو فرض انه يسمى عصبية فاذا كان لرجل دين على تركي من اهل استنبول هل له ان يطالب به تركياً من اهل بخارى لان كلا منهما تركي .

(رابعاً) من قال ان نصيب الاب هنا السدس لم يقل انه فرض له بنص الكتاب حتى يقال ان قوله هذا رد لنص الكتاب لأن السدس فيه مشروط بوجود الولد وانما قال ان له الباقي وانفق ان الباقي هنا هو السدس .

#### اعتراضات على التعصيب

قال في ص ٢٢٠ للشيعة على اصول توريث الامة اعتراضات (منها) في بنت وبنت ابن وعم ان يكون الباقي بعد النصف للعم لانه اول رجل ذكر وان لا يكون لابنة الابن شيء وفي اخت لآب وام واخت لآب وابن عم ان يكون الباقي لابن العم والاخت لآب محرومة وللامه متمسك من الكتاب لان حظ البنات يحظ الأخوات الثلاث فاعطاء السدس تكميل لما ساء الكتاب ببيان السنة وعند الشيعة لا ارث لاحد من اولاد الولد عند وجود البنت والشقيقة لا يرث معها العم ولا الاخت لآب فان الميراث كله للاقرب .

(ونقول) الحكم في المسألة الأولى عند اهل التعصيب ان للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة للثلاث وللعم الباقي وهو الثلث فتوجه عليهم الاعتراض بان ينبغي على القول بالتعصيب ان يكون الباقي بعد النصف الذي هو فرض البنت للعم وحده لانه اول عصبية ذكر وان لا يكون لابنة الابن شيء لانها ممنوعة بالبنت التي هي اقرب منها وليست عصبية وجعل السدس لها تكملة للثلاث لا دليل عليه لانها ان دخلت في آية ﴿وَلِزَوْجِهَا﴾ نساء فوق التنتين فلهن ثلثا ما تركه لزم ان يكون الثلاثان بينهما وبين البنت بالسرية ولا يكون للبنت حصة النصف لانه فرضها مع انفرداها وان لم تدخل - وهو الصواب - لم يكن دليل على اعطائها السدس .

والحكم في المسألة الثانية عند اهل التعصيب ان للاخت للابوين النصف وللأخت للاب السدس تكملة للثلاثين والباقي وهو الثلث لانه العم فتوجه عليهم الاعتراض بان يمثل ما توجه في المسألة الأولى من انه ينبغي ان يكون الباقي بعد النصف الذي هو فرض الاخت للابوين لابن العم وحده وان لا يكون للاخت للاب شيء ، لما سر في المسألة الأولى حرفاً بحرف . وحكم المسألين عندنا هو ما ذكره عملاً بتقديم الاقرب ولا نراه جاء في الجواب عن هذا الاعتراض بشيء وزعمه ان فهم عليه متمسكاً من الكتاب لان حظ البنات والأخوات الثلاث فاعطاء السدس تكميل لما ساء الكتاب ببيان السنة واضع البطلان لان الله تعالى جعل في الكتاب العريز الثلاثين فرض البنين فما زاد والاخوين لآب والابوين فما زاد ولم يجعله فرض البنت وبنت الابن ولو سلم فيجب ان يقتسماها بالسوية لا بالنصف والسدس . وكذلك الله تعالى فرض الثلاثين للاثنتين للابوين او للاب ولم يفرضها للاخت للابوين والاخت للاب بل فرض الأولى هنا النصف وليس للثانية فرض لان تلك اقرب منها ولو سلم فيجب ان يقتسماها بالسوية لا بالنصف والسدس فانه لا دليل عليه في المقامين فدعوى ان ذلك تكميل لما

واحفظ منهم أهو عبد الله بن طائوس احد اعوان فراعنة الملك المعروض الذي كان يجعل على أهل البيت حملاً شديداً ويجهار بعداوتهم وقد فرض الله مودتهم وجعلها اجر الرسالة . وانما ان الامة تلتفتها افتراءه على الامة فقد ردّها حبر اودتها اثمة أهل البيت سادات الامة . واما بيان الكتاب فقد عرفت انه بريء من ذلك . ومن اعجب الاعاجيب قوله ثم يشمل كل هؤلاء العصباء للرجل ان نصيب . واولوا الارحام فإن الآية الأولى لو قال قاتل انها صريحة في نفي التعصيب لم يكن بعيداً من الصواب لان اهل التعصيب يخصونه بالرجال دون النساء والآية تجعل الميراث شاملاً للرجال والنساء ولذلك قال المرتضى كما مر ان توريث الرجال دون النساء سنة جاهلية وآية اولي الارحام ان لم تدل على نفي التعصيب لا تدل على ثبوته وقد عرفت انها فسرت من قبل ائمة اهل البيت بان الاقرب اول من الاعداء فهي الى الدلالة على بطلان التعصيب اقرب . وبذلك يظهر سخف قوله : توريث العصبية ثابت بجميع آيات الموارث الذي لم يسبقه اليه احد وان جميع آيات الموارث لا مساس بها بالتعصيب الذي وقع النزاع فيه فاذا دلت الآيات على توريث من هو عصبية في طبقة واحدة فهل تدل على توريث العصبية في طبقة متأخرة لان كلا منها عصبية استدلال سخيف عجيب قتراب افتراءه لم يصعب الا فم الكتاب بل فقه وحده .

وقال في ص ٢٢٠ وللشيعة في نفي التعصيب سنة محفوظة هي ان حصة عم النبي (ص) لا تقل يوم أحد اعطى النبي ابنة حصة كل الميراث ولم يعط العباس شيئاً ولا علم الآن وحده الحديث هل كان قضاء النبي حرماً للأخ كما تدعيه الشيعة او لأن العباس كان غنياً وهو الاظهر .

(ونقول) الاحاديث لا تدفع بالاحتالات وما استظهره لا مستند له وغنى العباس لا يسوغ منع حقه منه .

وقال في ص ٢٢٠ - ٢٢١ يترتب على الاختلاف في توريث العصبية اختلاف في حفظ الورثة وذكر لذلك شواهد (منها) زوج وابوان للزوج النصف وللام الثلث بنص الكتاب والاب وارث بنص الكتاب (وورثة ابواه) ولم يسم له حظ فهو عصبته له الباقي ومن يقول ان الام لها هنا السدس ثم يعبر عنه بثلث ما بقي فقد احتال على ان يستر خلافه لله ولكتابه . بها يطل قول الشيعة بطولا لا يقوم بعده ابداً لان الاب ليس بصاحب فرض هنا إذ لا فرض له الا عند وجود الولد وارثه منصوص لا يكون الا بالمعصية وإدعاءه ان حظ الاب هنا السدس رد لنص الكتاب فان السدس مشروط بوجود الولد .

(ونقول) قد خبط في المقام خبط اعمر ركب من عبياء في ليلة ظلماء . (اولاً) ان هذه المسألة ليست من مسائل التعصيب المصطلح فزجها في مسائله غلط .

(ثانياً) علماء الشيعة متفقة على ان للزوج هنا النصف وللام الثلث وللأب الباقي وهو السدس كما هو نص القرآن الكريم . لم يقل احد منهم ان للام هنا السدس الا مع الحاجب ولا ان لها ثلث الحديث وانما حكماً عن غير الشيعة ان للام ثلث الباقي مطلقاً كما عن بعض . وعن بعض آخر الفرق بين الزوج والزوجة فتقوله ان القاتل بذلك احتال لستر خلافه لله ولكتابه هو اشارة الى قول يختص باصحابه والشيعة جمعة على خلافه فتأمل واعجب .

(ثالثاً) قوله بها يطل قول الشيعة الخ بها اي هذه المسألة يطل قول الشيعة بعدم توريث العصبية مع ذوي السهام لان الاب عصبية لم يسم له



سواء الكتاب ببيان السنة اقتراء على الكتاب والسنة.

وقال في ص ٢٢٢ ومن اعتراضات الشيعة على اصول الامة ان يكون الابن الصليبي اضعف من ابن ابن ابن عم في رجل مات وخلف ابناً ٢٨ بنتاً للمال يقسم على ثلاثين للابن منها اثنان وان كان بدل الابن ابن ابن عم لكان للابن عشرون وللأبعد عشرة من ثلاثين فيكون حظ الأبعد خمسة امثال حظ الاقرب . وما نقولون ان ترك هذا الميت هؤلاء البنات معهن بنت ابن فان قلتم ان البنات هن الثلاثن والباقي للمصبة وليس لبنت الابن شيء . يقال المسألة بهاها الا انه مع بنت الابن ابن ابن فان قلتم ان البنات هن الثلاثن والباقي بين ابن الابن وبنت الابن للأب للذكر مثل حظ الانثيين فقد خالفتم اصلكم وخالفتم حديثكم في اي كتاب واي سنة وجدتم ان بنات الابن اذا لم يكن معهن اخوهن لا يرثن شيئاً واذا حضر اخوهن ورثن بسبب اخيهن .

هذه اعتراضات الشيعة ظاهرة الورد ذكرتها اعجاباً بها واستحساناً لها ومن نظرة فيما تقدم فاجوبتها بين يديه .

(ونقول) من نظر نظرة فيما تقدم منه لا يجد شيئاً من اجوبتها لا بين يديه ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا فوقه ولا تحته . ومن نظر نظرة فيما قدمناه يجدها واضحة الورد .

#### مخالفة اجماع المسلمين وضرورة الدين بتوريث ولد الولد مع الولد

قال في ص ٢٢٤ خلف ابنه والولد ابنه المتوفى في حياته او اولاد بنته المتوفاة في حياته اتفقت الشيعة والامة على ان الميراث لابنه وليس للأولاد ابنه او بنته شيء . والذي اراه ويطعنن اليه قلبي ان المال في الصورة الأولى نصفه للابن ونصفه للأولاد الابن وفي الصورة الثانية ثلثه للابن وثلثه للأولاد البنت . والاصل ان الاقرب ان كان واسطة يجب الأبعد والاقلاد اذا لا تكون نقطة اقرب من نقطة لا اذا كانتا على حظ واد فان زال الاقرب فالأبعد يحمل عمله فيكون هو الاقرب اذا لا بعد الا بوجود الواسطة فاذا زالت اقرب البعيد وحل على الاقرب هذا هو الذي بني عليه بقاء النوع الانساني وهو الذي يقتضيه نظام المجتمع وهو الذي يرشد اليه القرآن الكريم فانه يعتبر اولاد المتوفى خلفاً عنه فيدخلون في قوله «يوصيكم الله في اولادكم» الآية دخول الاولاد دخولاً اولياً . وكيف يتبادرنا للفتننا الكريم باني آدم اذا لم تكن خلفاً حقيقياً وابناً صلياً لأدم ذهب الاصول فحللتا عليها وأول الاصول ان فتنن ابن آدم بل نحن آدم لا يجبنا حاجب بعد ما ذهب .

(ونقول) بعد اجماع المسلمين كافة بل حصول الضرورة من الدين على ان الابن يجوز الميراث دون ابن الابن وابن البنت فلا مسوغ لقوله الذي اراه ويطعنن اليه قلبي فانه ابتداء في الدين فلاحكام الشرعية لا تصاب بالأراء والطعنات القلب ولا يجوز لاحد ان يخالف اجماع المسلمين وضرورة الدين لرأي يراه وهوى يواه هذا مثال من امثلة مرت وتأتي من معرفة هذا الرجل وآرائه ونهوه والآنكي من ذلك استدلاله عليه بان الاقرب ان كان واسطة يجب الأبعد والاقلاد الى آخر ما تنفس به فان ذلك مع مخالفة الإجماع لا يصح في نفسه ان الاقرب الى الميت والبعد عنه يدور مدار وجود الواسطة في الولادة والانتساب وعدمها ووجود واسطة واحدة لا وسائط وهذا لا يتفاوت الحال فيه بين حياة الواسطة وموتها فان الابن ينتسب الى جده بواسطة ابيه

سواء اكان ابوه حياً أم ميتاً فان جده قد ولد اياه واه قد ولده فاذا مات ابوه لم يصح ان يقال ان جده قد ولده الا بواسطة ابيه وهو ابن ابن الجد سواء اكان ابوه حياً أم ميتاً فالابن ان كان حياً حبيب ابيه وان كان ميتاً حجة عمه لانه اقرب منه وموت ابيه لم يجعله في درجة عمه في القرب وهذا واضح وقوله هذا هو الذي بني عليه بقاء النوع الانساني وهو الذي يقتضيه نظام المجتمع كلام ليس تحته محصل فلاحكام الشرعية لا تنبئ على مثل هذه الالفاظ بقاء النوع الانساني نظام المجتمع فمن شرع الاحكام وسنها اعرف بها بيتي عليه بقاء النوع الانساني ونظام المجتمع من كل أحد والاشد من ذلك نكابة دعواه انه الذي يرشد اليه القرآن الكريم . يوصيكم الله في اولادكم الآية فانه ان سلم شمول الولد لولد الولد فاية اولي الارحام دالة والجماع قائم والسنة ثابتة على لزوم تقديم الاقرب على الأبعد والا لورث ابن الابن مع وجود ابيه وبناه القرآن لنا بيتي آدم لا يوجب ان تكون في درجة واحدة في القرب اب آدم فكلنا بنو آدم لكن بعضنا اقرب من بعض وكوننا نحن آدم يقتضي ان نكون انبياء لأن آدم نبي وحيد فلا عجب ان يأتي هو بما يخالف شرع الاسلام فإنه نبي . آراء سخيفة ومقولات محمقة .

#### عرض النبي ﷺ اثره على العباس

قال في ص ٢٢ - ٢٣ حديث عرض النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم اثره لعمه سيدنا العباس وابن عمه على امير المؤمنين ان ثبت يكون اصلاً عظيماً في اصول الموارث . في الوافي - ٢ - ١٣٣ دعا النبي ﷺ عمه العباس وعليه امير المؤمنين قبيل وفاته فقال لعمه العباس : تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتتجز عداته قدر العباس عليه وقال : شئ كثير العيال قليل المال فقال النبي ﷺ ساعطها من يأخذها بحقها وقال يا علي : اتجز عداته محمد وتقضي دينه وتقضي تراثه . هذا حديث مهم جليل لم اراه في كتب الاحاديث غير كتب الشيعة عدته ان رأيته كثيراً غنياً يستخرج من اصول في ابواب الفقه وعرض الارث ان صح لكان له شأن جليل جليل فإن ذلك يقبل اصول الارث في الاسلام قليلاً يمكن ان يكون فيه صلاح وحكمة اجتماعية فإن الارث عند الفقهاء خلافة في الملك وفي الحقوقي ليس فيها لا للمورث ولا للوارث اختيار . الوارث يكون خليفة في ملك الميت وحقوقه . عرض المورث او لم يعرض شاء الوارث او لم يشأ وهل الارث نقل يشوق على اعادة المورث او انتقال لا يكون الا بقبول المورث في هاتين المسألتين لاهل العلم انظار ونقول . لاهل ذلك عدت حديث عرض الارث كثيراً في علوم واصول او صح لكان له اصل جليل ولكن راويه قد افسده افساداً بحديث عفير عن ابيه عن جده عن نوح صاحب السفينة التي استوت على الجودي ثم لا ارث للمصبة عند الشيعة اما عند فقهاء الامة فابن العم لا يرث عند وجود العم وحرث الوارث ليس في اختيار المورث في شرعة صاحب القرآن وكيف يكون قول الشيعة في التعصيب ان ثبت حديث العرض . وسيدنا العباس كان غنياً وكان اعقل وافر من ان يرد عرض النبي ﷺ وبخلا او غفلة عن عظيم الشرف والعباس كان اشرف قریش وانفذههم نظراً والنبي ﷺ كان يكرم العباس اكرام اهل وكان العباس للنبي اطوع اقربيه نعم الله العباس على لايه وكان سيدنا ابو طالب عمه لايه وامه ولنا ان تقدم اولاد سيدنا ابي طالب على عم النبي ﷺ لا بأس فيه بل هو الغالب لان سيدنا ابا طالب قد قام مقام عبد الله بعد عبد المطلب فاولاده اخوة للنبي ﷺ والاخ مقدم على العم هذا

هو الاصبوب وهذا هو الكافي .

ونقول : يلزم قبل التكلم على ما قاله في هذا الحديث ان نبين ما يظهر منه .

والظاهر ان النبي ﷺ عرض بمنكاته على عمه العباس ليهيأ له في حياته او يكون وصيه عليها على ان يقضي دينه وينجز عداته فان الدين مقدم على الميراث فأبى واعتذر بأنه شيخ كبير السن عاجز عن القيام بهذا المهم الذي يحتاج الى مزيد تعب . كثير العيال . قليل المال لربما لا تنفي تلك المتكلمات بدينه وعداته الكثيرة فيحتاج الى التضحية بقسم كبير من ماله فيكون قد اضر بعياله الكثيرين من قلّة ماله وكان قد غلب على ظنه ذلك وعرض ذلك على علي بن ابي طالب ويدل عليه ما في تنمة الحديث من انه نزع خاقه من اصبغه فقال تختم بهذا في حياتي ودعا بالفقر والدرع والراية وبذي الفقار والسحاب (العمامة) والرد والبرق والفضيب ثم دعا بسروجي نعال عربيين وبالفقيص الذي اسري به فيه ليلة المعراج والقميص الذي خرج فيه يوم أحد والغارثي الثلاث قلنسة السفر وقلنسة العبدین والجمع وقلنسة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه وبالبغليتين الشياه والدلدل والنقائين العضباء والقصواء والفريسن ذا الجناح وحيزوم والحجار غفیر وقال اقبضها في حياتي الحديث .

وحينئذ نقول له كيف يكون هذا الحديث قابلاً لاصول الارث في الاسلام قلياً فانا نراه لا يؤثر شيئاً على اصول الارث فضلاً عن ان يقلبها قلياً لما عندك فالانبياء لا تورث وما تركوه صدقة فاذا كانوا قد وهبوه في حياتهم او سلموه لمن يقضي به ديونهم لم يبق موضوع لارث كمن اتفق ماله في حياته ولم يترك شيئاً او اوصى بصرفه في دينه . اذ ما هو الذي يقبل اصول الارث قلياً . وكأنه توهم ان المراد بقوله تأخذ ثراث محمد تكون وارثاً له دون وارثه فيهم منه ان للامان ان يجعل ميراثه لغير وارثه بشرط قبول ذلك الغير فلذلك جعله قابلاً لاصول الارث وهو توهم فاسد فالمراد بقوله تأخذ ثراث محمد اي ما يكون ثراثاً بعد موته لو لم ينتقله عن ملكه في حياته ولم يوص به ولم يكن عليه مقابله دين فهو من باب اني اراني اعصر خيراً اي عبناً يؤزل لي الخسر والارث كما ذكره أولاً اضطرابي لا اختياري لا يقل ولم يحتمل احد من العلماء انه اختياري وهو حكم لا عقد حتى يتوقف على القبول فما يترك عليه من دلالة هذا الحديث او لم يصح ليس فيه علوم ولا اصول سوى جواز ان ييب النبي ﷺ ما يملكه في حياته او يسلمه لمن يقضي به دينه وهذا ليس به شيء يخالف ما يذهب اليه فقهاء الاسلام وأشار بقوله ان روايه قد افسده «الخ» لا ما ذكره صاحب الكافي بعد هذا الحديث بقوله : وروى ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ فقال بابي انت وامي ان ابي حدثني عن ابيه عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة اخذ من نوح قميصاً عليه نوح فمسح على كتفه ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم الحديث فاي شيء في هذا يفسد ذلك الحديث افساداً أهو تكليم الحمار لرسول الله ﷺ وما فيه من المعجز والبعصري يقول :

والجحد عن ابيه والبعير شكاً لسيد الرسل ما يلقي من الام

وقد روينا ان بعض الصحابة كلمه الذئب ام كاهيته عن ابيه عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة واذا جاز في الحيوانات ان تكلم الرسول ﷺ جاز ان تفهم لغة لبايتها وتحكي عنها كما جاء نظيره في نمل سليمان عليه

السلام . وهب ان هذا الحديث كان كذياً فاي ربط له بالحديث الذي قبله المروري بسند متصل الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق حتى يقال ان روايه قد افسده افساداً بحديث غيره فاذا ذكر عالم في كتابه حديث مستنداً ثم ذكر بعده حديثاً مرسلًا مكذوباً او غير مكذوب فهل يستلزم كذب احدهما كذب الآخر . هذا علم لم نجد لاحد قبل موسى جابر الله . وفقهاء الامه هم اهل بيت النبوة الذين جعلهم الرسول ﷺ شركاء القرآن وبمزنه باب حطة وسيفته نوح والذين لا يحصى ما انتشر عنهم من العلم والفقه وعندهم ان الارث مع وجود العلم وابن العم والبيت للارث وهو البيت بالفرض والرد واستعمال حرم بكرس الراة في مصدر حرم بدل حرمان مع ثقله وخفة حرمان واشتهار ليس له من داع الا حب الشذوذة . والتعصيب لا علق له بالمقام سواء أثبت حديث العرض ام لم يثبت .

والأحاديث لا ترد بالاجتهاد والاستيعاد فسيذا العباس رضوان الله عليه نعم كان غنياً ولكن المال عزيز على الانسان في كل عصر وزمان وقد قال العباس لرسول الله ﷺ لا اسر يوم بدر وقال له الرسول اقد نفسك وابني اخيك غيلاً ونوفلاً وحليفاً : انه ليس لي مال فقال ابن المال الذي وضعته حين خرجت عنده ام الفضل الحديث . فهذا يرفع استحسانه كيف رد ما عوفه عليه النبي ﷺ وكون النبي كان يكرم العباس اكرام ابيه لا محاسن له بل موضوع وكونه اطعمه اقربيه غير مسلم بل كان اطوعهم له واذهم عنه واجهم اليه على بن ابي طالب وابن مرتبة العباس الذي خرج يوم بدر لحرب رسول الله ﷺ وهو وابنا اخوه عقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب حتى أسر وبقي في مكة ولم يهاجر حتى ضرب الاسلام بجرانه من مرتبة على بن ابي طالب الذي لم ينفازه طرفة عين وبات على فراشه ليلة الغار وفداه بنفسه وجاهد امامه في كل موقفه حتى قام الاسلام بسيفه وابن مرتبة من مرتبة ابي طالب الذي هي رسول الله ﷺ وحامي عنه وقاسي البلاء والشدة في حمايته ولوصى اولاده بنصره رسول الله ﷺ في ذلك الاشعار وما زالت فريش كاعة عن رسول الله ﷺ حتى مات ابي طالب فالت فريش عند موته من رسول الله ﷺ حتى قال : لشدة ما وجدنا فقدك يا عم . وكون العباس عمه لا ييه وابو طالب عمه لا ييه وامه لا يوجب تقديم اولاد ابي طالب عليه ليس لنا ان تقدم احداً لزيادة وصلته في النسب ولا كان النبي ﷺ يفعل ذلك واتنا هذا من فعل الملوك وابتناء الدنيا بل المستحق للتقديم من امتاز بفضله واعماله وجهاده في الاسلام وعمايته عن النبي ﷺ وكانت هذه الخصال متوفرة في علي بن ابي طالب من بين سائر بني هاشم وفي ابيه ابي طالب من قبله ولا كان ذلك كافياً لما كان لنا ان نساوي بين عقيل بن ابي طالب الذي خرج لحرب رسول الله ﷺ يوم بدر وبين اخيه علي لتساويها في النسب واستعمال «بل» هو الغالب هنا غير مناسب والاول بل هو الظنون او المحقق او نحو ذلك وكاف يقول سيدنا ابو طالب وهو كافر مشرك مات على شركه في ضحضاح من ان باعتقاد قوموه وكون اولاد ابي طالب بمنزلة اخوة النبي ﷺ والاخ مقدم استدلالاً ريكاه واه لا محصل له لا يوجب تقدماً ولا تعظيماً ولا توجب هذه الاخوة المرومومة شيئاً من الفضل بل موجب الفضل ما قدمناه ومن موجه الاخوة التي خص بها رسول الله ﷺ علياً دون سائر اصحابه .

المنمة

وهي الكحال الى أجل ذكرها في عدة مواضع من وشيعته وكرار وأطال

أما إنهم يحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى تزلت **﴿إلا على أزواجه أو ما ملكت أيماهم﴾** قال ابن عباس فكل ما سواهما حرام والظاهر أن العقد في مثل هذه الصورة كان ينقذ العقد دام يرتب عليه كل آثاره **﴿ونبتلع إلا بالطلاق أو بالموت** ، قبل لعمر يريب عليك الناس أنك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله تستمتع بقبضته ثم تفارق عن ثلاث فقال ابن النبي **﴿إنما أحلها زمن الضرورة وقد عرف الناس إلى سبع ثم لا أعلم أحدا من المسلمين عاد أصيب ولا عمل بها لأن من شاء كذب بقبضه وفارق عن ثلاث بطلاق عاد أصيب والله يعيد ابن النكاح بقبضته ينقذ العقد دام ثم ينبتلع بطلاق بعد أيام وأني ضرورة كانت في عهد النبي تنصت الناس إلى المتعة إلا أنها كانت عادة معروفة رسخت في الجاهلية لم يمكن قلعها إلا بعد زمن لم يكن غير هذه الضرورة حتى استأصلها الفاروق ومن غرائب أقوال أهل العلم أن المتعة من غرائب الشريعة لأنها أحييت في صدر الإسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم أحييت يوم أواسط ثم حرمت بعد ذلك تحريم الأبد، ثم ليس لقول في هذا الباب قرار فقد قيل إذن بها في حجة الوداع ومنع عنها في حجة الوداع . وحديث المتعة من غرائب الأحاديث طاس يقول بها جماعة من الصحابة حتى قال بها جماعة من غرائب أمتهين طاس وعطاء وسعيد بن جبير والصاعبة من فقهاء مكة . روى الحاكم في علوم الطبوس في الاسماء الأرمزية أن كان يقول بترك من قول أهل الحجاز حرس منها المتعة .**

(ونقول) في هذا الكلام خبط وخطأ وإفتراف تهافت وتناقض من وجوه .  
(أولاً) الأحكام الشرعية مصدرها الكتاب والسنة وإجماع المسلمين لا الآراء والتخمين فقله أرى كذا ويمكن كذا ويمكن كذا هذر من القول ولو كانت تؤخذ بالآراء والشهوات لما بقي لهذا الدين أثر .

(ثانياً): زعمه ان التمتع من بقايا الأنكحة المجاهلية وانما لم تكن في صدر الاسلام وانما لم تقع من صحابي وان وقعت فغير اذن الشارع وانما كانت أمراً تاريخياً لا حكماً شرعياً وان نسخها نسخ لامر جاهلي لا لحكم شرعي هو من زعمرات هذا العصر وليس له اثر في كتل العلماء السابقين فهو من الأكاذيب الملفقة والأباطيل لدعاه الحق ولم يقل ناقل انه كان في المجاهلية نوع من النكاح يشابه المصاهرة ولما كان لغلل اذن شرائع المجاهلية نشر تنال الرواة لها ولم يذكروا فيها شيئاً من هذا القليل فارجاهم عن البغواء والمخاذنة والاستبضاع كذب واقتراء فإلغاه الزنا (والمخاذنة) اتخاذ الرجل امرأة والمرأة رجلاً بزيها (والاستبضاع) في النهاية نوع من نكاح المجاهلية كان الرجل منهم يقول أشته أو امرأته أرسل لي فلان فاستبضعي منه ومعترفاً حتى يتبين حلها بفعل ذلك رغبة في نجاسة الولد اما التمتع فلم يذكر محدث ومؤرخ ولا لغوي ولا فقيه اهتم ان نوع النكحة المجاهلية إلا بعض هذا العصر الكاسوتي في بلوغ الأرب وبعدها تامل المصري في كتاب حولة في ربيع الشرق وصاحبه في وشيته وقد قلت الأدلة القاطعة التي لا يمكن لأحد ردّها ولا أنكارها ولا التشكيك فيها من الكتاب والسنة وإجماع المسلمين وإقوال المتقدم على انها كانت مشروعة في صدر الاسلام باحة بنص الشارع وان كثرة من الصحابة لعولوا في حيلة النبي صل الله عليه وآله وسلم بأمره وأودعوه وتركه وبعد وفاته وان نسخها عند من يقول به نسخ الحكم شرعي ومع ذلك يباحث ويتحمل ويعانده ويكابر ويقول انها لم تكن في صدر الاسلام وان نسخها نسخ لامر جاهلي وحسبه هذا وعدا (والكتاب) أيه يا مستعتم ويأتي النسخ عليها عند تعرضها لها (والسنة) الروايات

تطويلاً عملاً ممقوتاً كعادته وزاد ونحن نجمم ما فرق ونفرق ما اجتمع بحسب المناسبة كعادتنا .

قال في ص ٣١ كتب الشيعة اذا تعصبت على المسألة فهي تحجاز في الكلام تتجاوز حد التشدد في المبالغة مثل ما روت في الشيعة والمسح على الخفين وغيرها كان الباقر والصادق يبالغان في التمتع ويقولان لم لم يستعمل متعتنا ولم يقل يرجعتنا فليس منا .

(ونقول) كتب الشيعة بعيدة عن التعصب والتشدد وإن تشددت في بعض مسائلها فتشدها ناشئ من التشدد والتعصب عليها. والتشدد مع الحق لا يضر. والتساهل مع الباطل لا ينفع فالهم تمييز الحق من الباطل. وقد نسي أو تناسى مجازات قومه في الكلام إذا تعصوا على المسألة وتجاوزهم حد التشدد في مواضع يضيّق عنها الأحصاء ونسي نفسه في تعصباته وتشدداته في كل مسألة ذكرها أي قد تجاوز كل حد حتى أدى به ذلك إلى مخالفة الإجماعات وإنكار المسلمات. ومنها هذه المسألة فلهذا سلسلة دعاء اتفرد بها وتجاوز الحد.

(الدعوى الأولى) انها من بقايا الانكحة الجاهلية ولم تكن مباحة في الاسلام. فذكر في مطاوي كلامه في ص ٣١ - ١٢٠ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٥ - ١٣٩ - ١٤٤ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٦٥ ما حصل مجموعه :

أرى ان المتعة من بقايا الاكثية في الجاهلية كانت امراً تاريخياً لا حكاماً شرعياً بقيت في صدر الاسلام بقاء العوائد التي لا تتصل بالازمن فالعرب قبل الاسلام كان لها الكثرة دامت حتى صارت عادة ابطلها الاسلام . منها . البغاء . المخادنة . الاستبضاع . المتعة يمكن ان البعض كان يرتكبها في صدر الاسلام جرياً على العادة مستحلاً أو محرماً . ويمكن ان الشارح اقربها للبعض في عصره الى الحال من باب ما نزل فيها ما قد سلف وقد نزل في الشدة المحرمات ونسخت وحُرمت تحريم ابد . ولم يكن نسخها نسخ حكم شرعي بل نسخ امر جاهلي . ولم يكن في الاسلام نكاح متعة . ليس بيد احد دليل لابطاحتها في زمن من صدر الاسلام ولم تقع من صحابي في الاسلام ولو وقعت فلا يتمكن احد ان يثبت انها كانت يذمن من الشارح بل دوام عمل كان في الجاهلية وعادة معروفة راسخة لم يقطع لمن البعض حتى نودي بتحريمه مرات ومرة خبير ويوم الفتنة وأيام فتح الودائع فوهم الرواة ان تكرار النكاح كان لتكرير الباطل من الشرع في الطواف حرم في صدر الاسلام ولم ينقطع إلا بعد زمن ولا بالقرعة بعد البراءة حتى عدت المتعة من غرائب الشريعة . وكما تذكر نزول تحريم الحفر تقريراً لتحريم كان من قبل فدعوى اباحة الشارح في صدر الاسلام ساقط (كذا) وقال في ص ٤٤ العرب قبل الاسلام كانت لها الكثرة دامت حتى صارت عادة ابطلها الاسلام ومنها المتعة والعادة لا يقطعها الا الزمن فدامت المتعة في صدر الاسلام والتيسر الأمر على البعض فانكبتها جاهلاً أو مستحلاً . وفي ص ١٢٦ اما المقدل لا فعل ان ثابت مثبت انه كان يقع في صدر الاسلام وانه كان يعلم من الشارع فنقول ان النكاح كان يتعقد ويطل التوثيق لأن النكاح من اقوى العقود ويتعقد انعقاد يطل كل الشروط فبين نبينا لا يذر من ويب تثبت ان نكاح لم يقع في صدر الاسلام وعلى هذا البيان يحمل كل حديث ثبت سنده في صحاح الأئمة مثل البخاري ومسلم وابن عبد الله هذان هذا ومر رواية الترمذي عن محمد بن كعب عن ابي حمزة انما الكثرة التي في اول الاسلام كان الرجل يملك البلد ليس له ما يعرفه فزيم المرأة بقدر ما يرى

يبيزها إلا بعض الشيعة أهـ. فبان أن دعواؤه هذه مخالفة منه لإجماع ومصادمة وتكذيب لما يرويه الأئمة الذين اتفق عليهم اعظم العلماء .

(ثالثاً) زعمه انها كانت من العوائد التي لا تستأصل ولا تقنع إلا بزمن وإلا بالوقت وإن البعض كان يرتكبها جرياً على عادة مستحلاً أو جاهلاً وإنه لم يقتل عليها إلا بعد أن نودي بتحريمها مرات أبداً خبره والفتح وحجة الوداع وقاسها على ما جاء في آية ولا تنكحوا ما نكح آبائكم وعلى العبري في الطواف وتحريم الخمر فساداً أوضح من أن يبين فكأنها من عوائد الجاهلية قد عرفت فساداً . والعوائد الجاهلية يقتلها الإسلام بمجرده نهي النبي (ص) عنها ولم يكن الذين آمنوا به ليبلغوا عليها بعد النهي حتى يقتلهم الزمن ونسبة ذلك لهم قدح في إيمانهم وعدلهم ومناف لا وصفهم به من أنهم :

وهناك ليل يذكرون كلامه أساد غيل في الوعى بنهار

وقوله مستحلاً أو جاهلاً لا بد أن يكون مراده به مستحلاً علماً بالتحريم أو جاهلاً بالتحريم بقسنة وإي شيء أقطع من نسبة استئصال الزنا إلى الصحابة بعد علمهم بالتحريم وابن تكون عدالتهم . وكيف يتصور عاقل من الصحابة دأبوا على فعلها ولم يقتلوا عنها إلا بعد أن نودي بتحريمها مرات آخرها في حجة الوداع فكانوا يفعلونها إلى الحجة الوداع التي هي آخر حياة النبي (ص) فإن كانوا لم يسموا هذا البناء الذي تكرر ثلاث مرات بل سبع مرات على رؤوس الأشهاد في غزوات متعددة ومواضع متباعدة في ضمن سنين فذلك ما لا يقبله عقل وإن كانوا سمعوا وأصروا وعصوا فهو نسبة لأشنع القبائح ألهم هذا هو العلم الذي هدى إليه موسى جاره إلا ما قايسه لها على ما جاء في آية ولا تنكحوا ما نكح آبائكم فهو قياس فاسد فذلك نكاح ثبت حصوله في الجاهلية بنص القرآن وتحريمه بنص القرآن وضرورية الدين الإسلام ولم يرد فيه ترخيص أصلاً وهذا نكاح لم ينقل أنه كان في الجاهلية وورد القرآن وتحليله واتفق المسلمون على أنه شرع في صدر الإسلام - وإن خالفهم موسى تركستان في آخر الزمان - واختلفوا في نسخه وصرح الروايات الصحيحة الأئمة بأنه وقع في عصر النبي (ص) وبأنه وآية إلا ما قد سلف ليس فيها إقرار لنكاح الجاهلية بوجه من الوجوه إذ الاستثناء فيها منقطع كما نص عليه التحوين وقالوا إنه استثناء من المفهوم أي الفلنكاح ما نكح أبوه مؤاخداً إلا ما قد سلف في الجاهلية فلا مؤاخذاً عليه لأن الإسلام يجب ما قبله وهذا ليس فيه شيء من إقرار نكاح الجاهلية .

ثم انه تكلم على أنه آية ما قد سلف فقال في ص ١٤٩ ذكر في القرآن المحرمات خمس عشرة نسوة أولاهن امرأة في نكاح أبيك وأخراهن محصنة لم تدخل في حطة نكاحك ولا تنكحوا ما نكح آبائكم الآية . وفي ص ١٥٠ - ١٥١ يعجبني إعجاباً يملأ قلبي فرحاً وقناعة قول إمام الأمة شمس الأئمة الإمام السرخسي في كتابه المبسوط الذي لم يؤولف قلم الاجتهاد في مذاهب الإسلام كلها كتاباً في فقه الشريعة مثله فقد قال في موجز إباحته : معنى الاستثناء في مثل هذه الآيات أن الآي لا معنى ولا . ثلثاً لا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم . ولا تنكحوا ما نكح آبائكم الآية . لا تقرّبوا الصلاة واتممت سبائك حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تنسلوا . وما كان لؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ . قال : وهذا الذي قاله صاحب المبسوط في هذه الآيات الأربع معنى يبدى سهل واضح . أهـ . باختصار .

وهذا الذي نقله عن سواه امام الأمة وشمس الأئمة وبالف في وفي كتابه

الصحيحة الصريحة المستفيضة - إن لم تكن متواترة - الآية التي رواها أئمة الحديث في مصحاحهم البخاري ومسلم واحد بن حنبل والنسائي والترمذي وغيرهم الدالة على أن النبي (ص) فيها وعلى وقوعها في عهد الرسالة ومدة حياة النبي (ص) وفي خلافة الشيوخ وعدم نسخها . وكذلك الروايات الآية التي ذكروها دليلاً للنسخ فإنها لو ثبت لكأن دالة على أنه نسخ لحكم شرعي فهي تكذب دعواؤه وكل هذه الروايات نص صريح لا يقبل شيئاً من تأويلاته وتعللاته الفاسدة .

ومن جملة الروايات رواية الترمذي عن محمد بن كعب المكي ذكرها في كلامه اتفاقاً للتصريح فيها بأن المنة كانت في أول الإسلام وإن الرجل كان يتزوج المرأة إلى أجل بقدر ما يرى انه يقيم وهي تكذب قوله لم يكن في الإسلام نكاح منعة . واستظهاره أن النكاح كان يعتقد دائماً ليس في الكلام ما يشير إليه إلا أن يكون وصياً نزل عليه ومن جملة روايته يعنى عليك الناس المار ذكرها أيضاً في كلامه وتفسيره لها بما فسر به الأولى لا دلالة في الكلام عليه بشيء من الدلالات وما يرضى به صاحبه تفسيراً للكلام وإبنا أراد ان يمكنه إيقاع النكاح من اصله دائماً ثم يطلق لا انه اذا وقع إلى أجل اعتقد دائماً ولا يتوهم ذلك من عند شيء من فهم وهي دالة على انه كان مشهوراً بين الناس أن الله رخص في المنة وأنه هو الذي حرّمها فلذلك عاب الناس عليه تحريمها لأن ضيق عليهم فيما كان رخصة من الله وهو لم يترك حرّمها وإنما اعتذر بالنبي (ص) أحلها زمن الضرورة ورجع الناس إلى سعة ولم يبق لها لزوم ولم يعتبر بأن النبي (ص) حرّمها بعد ما أحلها بل ظاهراً أن أحلها باقٍ ولكنه لم يعلم أن أحداً عاد إليها ولا عمل بها لكونهن في سعة وغنى عنها لا لأنها محرمة وفي هذا رد صريح لما ادعاه من أنها من بقايا عوائد الجاهلية وفي قوله أي ضرورة الخ رد على الخليفة الذي قال أن النبي أحلها للضرورة ورجع الناس إلى سعة فإنه كالصريح في أن الضرورة عدم السعة لا ما زعمه من أنها عادت الجاهلية لا يمكن قلعهما إلا بعد في زمن . ثم اعتذر بعدد أوسع من ذلك وهو انه لو فرض بقاء الضرورة في التزوج بقصة فالأمر من شاءكم بقصة نكاحاً دائماً وفارق بعد ثلاث بطلاق فالضرورة لا تدعو إلى المنة لأنك كان الاستثناء عنها بالذات بمهر مثل مهر المنة والفراق بالطلاق بدلاً من انتقضاء الأجل وقد أصبت في تحريمي المنة ولم أصيب على الناس فليس لهم أن يعيبروا علي تحريمها هذا هو معنى الحديث لا ما نحله ولنسنا الآن يصدد أن هذا العذر مقبول أو لا وإن التزوج دائماً بقصة لا يتيسر غالباً وإنما كلامنا في أن ما ذكره هذا الرجل لا مساس له بالحديث وقد استدلنا على ما نستشهد به من الحديثين بنوعه على أنه لا كثير من استثناءاته واستدلالاته . ويكذب أيضاً قول الخليفة نفسه معتنان كانتا على عهد رسول الله أنما أحرمها وأعاقب عليها .

(والإجماع) حكاية الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال اتفقوا على أنها كانت مباحة في صدر الإسلام أهـ . والإجماع مشاهد من أقوال العلماء فقد عرفت انه لم ينكر أنها كانت مشروعة في الإسلام أحد قبل هذا العصر .

ومن أقوال أئمة المسلمين بأنها شرعت في الإسلام ما حكاها النووي في شرح صحيح مسلم عن القاضي عياض عن المازني انه قال ثبت أن نكاح المنة كان جائزاً في أول الإسلام أهـ . وقال انه كان نكاح المنة مباحاً في أول الإسلام ثم حُرّم وهو الآن جائز عند الشيعة أهـ . وقال ابن المنذر بنقل صاحب الوشيعة جاء في الأثرل الترخيص في المنة ولا أعلم اليوم من

متبادعة وهب ان واحداً منهم توهم ذلك فكيف توهم الجميع والنداء كان بمسمع الألف مراراً في اوقات مختلفة فهل يمكن ان يتوهموا كلهم من قول المنادي المتعة حرام ان المتعة مباحة هذا ما لا يتفق لفساد الصبيان ولا ما ابلد البلاء وهو يدلنا على ان هذا العذر الملقق قصد به تصحيح ما لا يمكن ان يصح .

واذا كان قد تكرر ثلاث مرات - على قوله - في اوقات متبادعة - وتبادع بعضها بستين - ايام خير والفتح وحجة الدواع وسبع مرات - على ما منبنيه - بزيادة عمرة القضاء وحسين واطلس وتوبك واذا كان يستحيل عادة عدم علم الجميع بتحريمها في مثل تلك الحال - يلزم ان يكون الصحابة بعد سماعهم النداء بالتحريم ثلاث مرات أو سبع مرات في اوقات مختلفة متبادعة بقوا مصرين على عمل جاهلي هو زنا وحكم جاهلي من بقايا احكام الجاهلية مدارومين عليه بل آخر ايام حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فان النداء بالتحريم في حجة الدواع لا بد ان يكون تقدمه فعلها والامم يفتح الى النداء ثم بقوا مصرين عليه طول خلافة أبي بكر وشطرن من خلافة عمر بعدما سمعوا النداء بتحريمه في حجة الدواع - ويفعل منهم ابن مسعود الذي وصفه بها وصفه هذا ما لا يتصوره عاقل ولين عدالة الصحابة ونزاهتهم وهم الذين قال عنهم ان اقلهم - ولا أقل بينهم - اجل من ان يتبدل آية . هذا عهد موسى جدار الله وهذه ادلتة وحل روايات البخاري ومسلم واحد وغيرهم المرحرة بوقوعها ايام خير والفتح واطلس وحجة الدواع على الوهم والاشتياء من الراوي بين التحريم والاباحة يسقط كل رواية رويها الثقات لامكان الوهم فيها ويفتح الباب لابطال كل حديث في الصحاح وغيرهما ولا وساخ التعويل بل احتمال الوهم لكان كل من يسمع رواية لا توافق هواه يحملها على الوهم ولما بقي من احكام هذا الدين شيء ولعمت القرصى في الاحكام مع ان هذا يناقض دعواه عند التكلم على متون الاحاديث من ان احاديث الصحاح قد خلت من كل شائبة وان اصحابها نقدوا الاحاديث نقد الصبارة وانتهى في يقي في احاديث الأمة زيف أو دخيل واي زيف اعظم من ان يكون فيها التحليل بدل التحريم .

(سادساً) زعمه انها ان كانت وقعت كانت تتعدد دائماً ويبطل التوقيت محض تخيّر وتحكم اذ ليس لذلك اثر في تلك الروايات بل هي صريحة في خلافة لا سيما قوله (ص) اجعلوا بينكم وبينهم اجلاً فاذا كان التوقيت يقبل اي فائدة الأمر لا وتعليله ذلك ان النكاح من اقوى العقود بنقض انعقاد اي بطل كل شرط يناقض ما يأتي منه ان الصديق شرط على الزبير شرطاً تنطق به ابنته اساءة منه اذا فكرته ولكن التناقض والتهاافت في كلامه ليس له كبير اهمية عنده ، واذا كان النكاح من اقوى العقود فما باله ينسخ بالطلاق باللفظ العمامي والمملوحن .

(سابعاً) اصاب من قال ان اقوال اهل العلم في المتعة من غرائب الأقوال وحديثها من غرائب الأحاديث وليس لقول في بابها قرار . وانخطا من قال ان المتعة من غرائب الشريعة اذ ليس في الشريعة غرائب كيف وهي الشريعة السهلة السمحة التي ما جعل الله فيها علينا من عسر ولا حرج والمطابقة لمصلحة الخلق في كل عصر وزمان واينما اقوال اهل العلم فيها من غرائب الأقوال فليتهم لما اردوا تصحيح ما لا يمكن ان يصح ادى ذلك الى وقوع الغرائب في اقوالهم . واختلاف الروايات التي رويها فيها هو الذي ادى بهم الى ذلك وهي لم تقتصر فيها على الاباحة في صدر الاسلام والتحريم يوم خير

هذه المبالغة واعجبها إعجاباً ملا قلبه فرحاً وسروراً لا يساعد عليه لغة ولا عرف وقد قاله ابو عبيدة في الآية الأولى وانكر عليه القراء والمبرد كما في جميع الياء فكيف يكون بدعيها سهلاً واضحاً سواء اقاله شمس الأئمة أم يديرها بل هو في الأولى استثناء منقطع كقوله : ﴿ ما هم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ او ان الحجة بمعنى الحاجة فالاستثناء متصل . وفي الثانية الاستثناء منقطع كما صرح به علماء العربية والتفسير مخرج من المفهوم كما مر ووضع له فيه مكان الا لا يصحح الكلام على انه اذا كان المعنى ولا ما قد سلف يكون نبياً عما سلف وهو غير معقول وتوجيهه بأن المراد عدم اعتقاده تكلف وتعتف وفي الثالثة «إلا عابري سبيل» استثناء من قوله ولا جنباً لأن لا تقرسوا الصلاة يراد به مواضع الصلاة وهي المساجد أي لا تقرسوا جنباً إلا عابري سبيل فإن عبور الجنب في المسجد مغتفر وفي الرابعة «إلا خطأ» مثل «إلا ما قد سلف» أي فقاتل المؤمن مواخذ إلا خطأ فإن لم فيه وإثماً فيه الدية . فهذه العبارات المنقطة : يعجبني إعجاباً يملأ قلبي فرحاً وقناعة لا تدخل على القلب شيئاً من الفرح ولا من القناعة لأن ما يخالف اللغة والعرف لا يعجب احداً ولا يفرحه ولا يقنعه

(رابعاً) قياس ذلك على العربي في الطواف وتحريم الخمر قياس فاسد فالعربي في الطواف ثبت انه من احكام الجاهلية ، ونظمت فيه الاشعار في الجاهلية :

اليوم يبدو نصفه أو كله فما بدا منه فلا احله

(وللمتعة) لم يروا واو لا مؤرخ انها كانت في الجاهلية (والعربي) لم يناد به إلا مرة واحدة يوم راءة (وللمتعة) يدعى انه نودي بتحريمها مراراً (والعربي) الظاهر ان الذين كانوا يفعلونه من المشركين لقوله تعالى : ﴿ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ فكيف يقاس عليه ما فعله المسلمون من الصلوات .

(والخمر) ورد تحريمها في آيتين في سورة المائدة «إنا الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجنّبوه» . وفي سورة البقرة : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس وانتهما اكبر من نفعهما ﴾ ولم يزل تحريم الخمر في اول الاسلام فكيف يقاس بها ما يدعى انه نودي بتحريمه مراراً ثلاثاً أو اربعاً أو سبعاً بعد الاباحة من مبدأ الاسلام .

(رابعاً) اذا كانت لم تنشر في الاسلام ولم يفعلها احد من الصحابة وقد نودي بتحريمها في حياة النبي (ص) ثلاث مرات أو اربع بل سبع على رؤوس الأشهاد ويبرأى ومسمع من الصحابة بلغ فيه الشاهد الغائب فلماذا احتاج الخليفة ان يجرمها ويتهدد بالعقاب على فعلها في شأن عمرو بن حريث ولو لم تكن فعلت في زمانه لا احتاج الى هذا النهي والتهديد وكيف تجرأ الصحابة على فعلها بعد نكاح النبي عنها والمناداة به مراراً وهل يقل ذلك من عنده ذرة من عقل ؟

(خامساً) زعمه ان الذي تكرر هو النداء بالتحريم فتوهم الرواة منه تكرير الاباحة كما قاله أولاً أو التيسر الأمر على بعض الصحابة فأزتكبها جاهلاً أو مستحلاً كما قاله ثانياً فساد اوضح من ان بين اذ كيف يتوهم عاقل ان جميع الرواة سمعوا النداء بالتحريم مراراً فتوهموا منه الاباحة وجعل الصحابة التيسر عليهم الأمر فتوهموا التحريم اباحة وبهم توهموا ذلك في المرة الأولى فهل يمكن ان يتوهموا ثلاث مرات الى سبع مرات في سنين

والإباحة يوم أوطاس والتحریم بعدها مؤيداً بالأذن بها في حجة الوداع والمنع عنها فيها كما قال بل اختلفت في وقت النسخ أكثر من ذلك ففي بعضها أنه كان يوم خيبر وكان في المحرم سنة سبع وفي بعضها في عمرة القضاء وكانت في ذي الحجة سنة سبع وفي بعضها يوم الفتح بعد أن اباحها وكان الفتح لعشر بقرين من رمضان سنة ثمان. وفي بعضها في غزاة حنين وكانت في شوال سنة ثمان. وفي بعضها عام أوطاس بعد أن رخص فيها ثلاثة أيام وكانت أوطاس في شوال بعد حنين بقليل. وفي بعضها في غزوة تبوك وكانت في رجب سنة تسع. وفي بعضها في حجة الوداع بعد أن اباحها وكانت سنة عشر فعل هذه الروايات تكون قد أبيحت ونسخت في سنة سبع وثمان وعشر سبع مرات لا مزيد فقط كما قال بعضهم. وبين حنين وفتح مكة نحو من شهر فتكون قد أبيحت وحُرمت في شهر مزيد وبإضافة أوطاس تكون قد حُرمت وأبيحت في نحو من شهر ثلاث مرات فهذا الاختلاف العظيم إماراة على بطلان أحاديث التحريم ولزوم التمسك بالإباحة المعلومة لا على بطلان اصل الإباحة فإنها معلومة من الشيء لا تنصرف على هذه الأحاديث. وأمر الأمة على ما رووه حقاً أنه لغرب ولكن امر غرابته ليس بعجيب فانهم اردوا ان يصححوها ما لا يمكن ان يصح فوقعوا في هذه الغرابة التي اعترف بها هذا الرجل واجراها على لسانه من حيث لا يشعر وان كان قد تقدمه غيره فقالوا ان من المنعة من غرائب الشيعة.

وأغرب من امر المنعة امر هذا الرجل فإنه الذي ينبغي ان يقال فيه ان امره من اغرب الأمور فإنه خالف اجماع المسلمين وقال ان المنعة لا تكن مباحة في شرع الاسلام اصلاً وحل الاحاديث الواردة فيها في الصحاح - التي يقول عنها أنه لم يبق فيها زيف ولا دخیل - على الوهم وحكى عن جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين وجماعة من فقهاء مكة منهم ابن جريج وعن أهل الحجاز القول بها كما سمت وهو يقول من تكن مباحة في شرع الاسلام اصلاً وقد تبين بها ذكرنا تبيناً لا يذر من ريب لمن عنده ادنى تثبت وانصاف ان تكاح البنات وقع في صدر الاسلام باجماع المسلمين بإذن الشارع وعلمه وان القول بعدم وقوعه مخالف للاجماع ومكذب للروايات الواردة في الصحاح وقدح في اكابر الصحابة وان انعقاده تكاح دوام نوع من المهدر لم يرد به خبر ولا أثر سواء أكان التكاح من اقوى العقود أم لا

ثبوت المنعة بالقرآن الكريم

انكر هذا الرجل كعادته في انكار المسلمات والاجماعيات ان تكون المنعة ثبتت بالقرآن وتشدد في ذلك واطلب وساء القول وكرر الشيء الواحد عدة مرات في عدة مواضع من وشيعة البالية بنجر جدوى كعادته الممقونة.

فقال في ص ١٦٤ ليس بيد الشيعة في حل المنعة دلالة أو آية إلا فما استمتعتم به منهن في ص ٢٠٨ حيث ان منعة الشيعة كثيرة إلا على فقهاء الشيعة ثقيلة في السموات وفي الأرض واستنادها الى الكتاب المبين عيب شديد على الدين واهانة لسان المسلمين رأيت من موجب الادب ان انسطط بالكلام عليها ببيان سهل يفيد الكتاب واصلو الشريعة وفي ص ٣٢ ان ادعى مدع ان المنعة كانت حلاً باذن الشارع فلنكن ولقلن ان لا بأس بها ولا كلام في هذه على ردها وأنا كلامي الآن على انها ثبتت بالقرآن الكريم أولاً. كتب الشيعة تدعي انه نزل فيها قول الله جل جلاله: ﴿فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة﴾ وارى ان ادب البيان يأبى وعربية هذه الجملة

الكريمة تأبى ان تكون هذه الجملة الجميلة الكريمة نزلت في المنعة لأن تركيب هذه الجملة يفسد ونظم هذه الآية الكريمة يجتل لو قلنا انها نزلت فيها. وفي ص ١٥٩ وأي كلمة يمكن ان تكون اضع من آية ﴿فما استمتعتم﴾ لو قلنا ان الله قبل ان ينتم بها حكم اخذ في بيان ترك الكفران ابتر وعجل ليرضي شيعة على كمال عجل موسى ليرضي ربه فأخذ في بيان منعة الشيعة خوفاً من ضياع كف من بر وحضن من شعر. وفي ص ١١٣ هل يمكن ان يكون متكلم اعجمي يعرف شيئاً من البيان يقطع كلامه قبل انجاءه ويظهر طرفة عصفور ويأذن ان يفسد سفاذ عصفور مقابل كف من بر ويطل الكلام في اجر السفاذ ثم يقول: ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ هل يكون مثل هذا الكلام كلام عاقل له شأن. وفي ص ١٦٧ قال تنفلس كتب الشيعة تروي عن هشام بن الحكم ان الله احل الفروج للرجل على حسب القدرة اربعاً للفاذر على مهرها واسماها ونفقاتها ولهن دونه في الغنى والقدرة ثلاثاً واثنين أو واحدة ومن لا يقدر على مهر حرة ونفقتها فما ملكت يمينه ومن لا يقدر على حرة ولا اسماك مملوكة فله المنعة بأمر ما يقدر عليه من مهر بلا لزوم اسماك ولا نفقة يعني الله كل واحد من الفجور بها اعطاه من القوة. وفي ص ١٦٧ - ١٦٨ هذه فلسفة بدعية وصنيعة جيدة اجتناعية لو قيلت في غير شرع القرآن اما في شرع القرآن فهي فلسفة مخزوفة عرمة غرور القرآن من سائر تأويلات الشيعة وتنزيلاً في القرآن في قوله والمحصنات من النساء الى قوله غير مسافحين ذكر النكاح المطلق الذي يبنى عليه نظام البيت والعائلة والجمعت ثم فرع عليه شرطية الاستمتاع بالنكاح المذكور من الأزواج فقط ثم قال من غير فاصل ومن لم يستطع منكم طولاً الى قوله ولا متخذات اخدان فالاستمتاع المذكور من بين مهابين الآيتين لا يمكن ان يكون منعة الشيعة - على حسب هذه الفلسفة - إلا اذا احتل نظام الآية وبطل ترتيب البيان في القرآن وهي توجب ان الكراهة نظم الآية وبطلان ترتيب البيان وان يكون تنفلس الشيعة هباء منبثاً فتمتة الشيعة جفاء جماً، وفي ص ١٢٠ - ١٢٢ مادة المنعة نزلت في آيات كثيرة بمعاني اصلها واحد. منعة التوسيع باحسان. منعة الحج. الانتفاع بطبيعات الرزق. ثم قال ومن عجيب اعجاز القرآن ان المشاع وباب التعلل والتفعل فيه قد جاء في القرآن لانفعا موت لم يجي عي الاستمتاع فيه إلا في الانتفاع الدائم الذي لم ينقطع إلا بانقطاع حياة الدنيا: ﴿أذهبتم طبيعتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ اما منعة النكاح ونكاح المنعة فلم ينزل قرآن فيها وفيه وليبيان هذا المعنى عقدت هذا الباب. وفي ص ١٤٠ الكتاب

الكريم يقول محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ونكاح المنعة لا احصان به والمنعة فيها سفاح ماء في غير حرث والمنعة هي اغخاذ خذ في كلا الطرفين فهي حرام بتصوص القرآن الكريم. وفي ص ١٤٨ - ١٤٩ مها انكر ملا شيئاً فلا انكر على الشيعة ان تتبع الظن وتعيد ما تهوى الأفس وتتهوى حيث تستهوي دعوى الولاية وتفتري على العصر الأول وتقول على الله وعلى دين الله كل ما يوسجه عشق الوضع وهوى الفتية ما انكر شيئاً من ذلك لما دعاوا به انكر القول بأن منعة الشيعة نزل فيها القرآن الكريم ثم استبعد غاية الاستبعاد ان يكون مؤمن يعلم لغة القرآن ويؤمن بواجباته ويفهم افادة النظم يقول ان الآية نزلت في منعة النساء قول لا يكون إلا من جاهل يدعي ولا يعي ثم ان اصل الشيعة قد حصر الأدب في اعيان الشيعة واحتظر ائمة الأدب في حظيرة التشيع واحتكر البلاغة والأدب في زريبة الترفض والتشيع وجعل البلاغة

انكر هذا الرجل كعادته في انكار المسلمات والاجماعيات ان تكون المنعة ثبتت بالقرآن وتشدد في ذلك واطلب وساء القول وكرر الشيء الواحد عدة مرات في عدة مواضع من وشيعة البالية بنجر جدوى كعادته الممقونة.

فقال في ص ١٦٤ ليس بيد الشيعة في حل المنعة دلالة أو آية إلا فما استمتعتم به منهن في ص ٢٠٨ حيث ان منعة الشيعة كثيرة إلا على فقهاء الشيعة ثقيلة في السموات وفي الأرض واستنادها الى الكتاب المبين عيب شديد على الدين واهانة لسان المسلمين رأيت من موجب الادب ان انسطط بالكلام عليها ببيان سهل يفيد الكتاب واصلو الشريعة وفي ص ٣٢ ان ادعى مدع ان المنعة كانت حلاً باذن الشارع فلنكن ولقلن ان لا بأس بها ولا كلام في هذه على ردها وأنا كلامي الآن على انها ثبتت بالقرآن الكريم أولاً. كتب الشيعة تدعي انه نزل فيها قول الله جل جلاله: ﴿فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة﴾ وارى ان ادب البيان يأبى وعربية هذه الجملة

حشواً ولغواً اشتغلاً بأمر تافه حقر بعد الاعراض عن الكلام في بيان أمر هو اهم ما ينبغي عليه حياة الانسان هذا لا يكون إلا من باقل ولا من باقل يسط كفيه ويفتح كفهم يخرج لسانه ليقول بكف من بر أو يحفض من شعر ثم تكلم في المهر يا لا يرتبط بالموضوع بأنه يجب بنفس العقد ويكون معجلاً وموجلاً وليبان تمام العقد . وفي ص ١٦٢ ثم قوله فما استمتعتم به منهن جملة شرطية والشرطية اذا كان جزاؤها جملة انشائية يكون جزاؤها عمدة الكلام والشرط فبذلك للحكم فلو كانت هذه الجملة في حل منعة الشيعة لكان حق الكلام ان يكون فما أتيتموهن اجورهن فاستمتعوا منهن . واذا اراد قائل ان يفيد حل المنعة فقال ان تمتع بها فأعطى اجرها كان ذلك قول اعجمي لا يفهم ما يقول كان عليه ان يقول ان اعطيت الاجر فتمتع بها هذه مسألة نحوية ابتدائية اكتمها وانا خجل كيف امكن ان شيئاً جليلاً احكر الادب سمة للترفص والبلاغة مزية للتشيع يقول ان الآية نزلت في منعة الشيعة .

وقال في ص ١٣٨ - ١٣٩ من وجوه تحريم المنعة ان القرآن اذ ذكر حال من لا يستطيع طولاً ان يتكح ذكر النكاح فقط ولم يذكر الاجارة ولم يذكر المنعة فقال : «ومن لم يستطيع منكم طولاً ان يتكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايائكم من فتيانكم المؤمنات» فهذه الآية نص قطعي يحرم نكاح المنعة لأن من لم يستطيع طولاً لو كان له المنعة بأجرة لذكره القرآن الكريم ولا يكون (كذا) القرآن قاصراً في بيان شرعه وبهذا يخطئ لدركة الصغر فلسفة فقهاء الشيعة .

وقال في ص ١٦٣ لو كان «فما استمتعتم به منهن» في حل المنعة بكف من بر فكيف يكون قوله بعد هذه الآية : «ومن لم يستطيع منكم طولاً ان يتكح المحصنات فمما ملكت ايائكم» وهل يتصور عاقل ان يكون الانسان عاجزاً عن كف بر ثم يشتري ويملك يمينه جارية ويجرد نزول آية : «ومن لم يستطيع» بعد «فما استمتعتم» يكفي في تحريم المنعة فلما نقلت من لم يستطيع ان يتكح المحصنة الى ملك اليمين ولم يذكر له ما هو اقدر عليه من ملك اليمين فلو كان المتكح بكف من بر جائزاً لذكره فلو حل تمتع لكان بيان القرآن قاصراً والذي يبين غافلاً نسي ما ذكره قبل جملتين .

وقال في ص ١٦٤ آية : «فما استمتعتم به منهن» على تفسير الشيعة ليس فيها الا تحقق الاستمتاع وجوب اليتاء وليس فيها ما يدل على وقوع العقد من الطرفين بل ولا على رضا المرأة .

وقال في ص ١٦٥ احسن الاحتشال فيها ينسب للباق والصاذق ان فها استمتعتم به منهن نزل في المنعة ان اللست موضوع والا فالباق والصاذق جاهلان . روى الوافي ان ابا حنيفة سأل الصادق عن منعة النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرأ كتاب الله : «فما استمتعتم به منهن» فقال والله لكأنيأ آية لم أقرأها قط : هذه الحكاية كاذبة من غير شك لم يضعها إلا اعداء الشيعة ونحن قبل ان نجل إمام الأمة نجل إمام أهل البيت من ان يقول قولاً لا يقوله إلا مدع جاهل وان يفترى على كتاب الله . وقال في ص ١٦٦ لا يوجد في غير كتب الشيعة قول لاحد ان الآية نزلت في منعة النساء وقد اجتمع الأمة على تحريم المنعة ولم يقل احد ان الآية قد نسخت .

وقال في ص ١٦٨ ومن لم يستطيع طولاً فالقرآن الكريم قد نقله من نكاح الى نكاح فانكحواهم بأذن أهلهم ثم لم يذكر في آية من الآيات حديث المنعة وهي استحباب باتفاق كتب الشيعة لا وقت لها ولا عدد ولو كانت نكاحاً لما كان لصاحب الأربع ان يتمتع . ونقل القرآن من نكاح الى نكاح فقط ابطل

سمة الترفص وميزة الشيعة وبالغ واسرف في هذه الدعوى وجعل خلافها مكارية وعناداً للحق فلو كان الأدب والبلاغة ميزة الشيعة فكيف اجتمعت على قول لا يكون إلا من جاهل ؟

وفي صفحة ١٤٠ الكتاب الكريم يقول : محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان . محصنين غير مسافحين ولا متخذين اخدان . ونكاح المنعة لا احصان به . والمنة فيها سفاح ما في غير حرث واتخاذ خدن في كلا الطرفين فهي حرام بنص القرآن الكريم .

وذكر في ص ١٤٩ - ١٥٩ محرمات النكاح في القرآن وما يتبعها والطلاق قبل الدخول وما يتحقق به الاحصان وان معنى السفاح الزنا والآيات المكتنى بها عن الموافقة . محصنين غير مسافحين ولا متخذين اخدان . محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان . قالان بارشوهن واتبعوا ما كتب الله لكم . نساؤكم حرث لكم . وأطال في ذلك بدون جدوى في نحو من خمس أوراق وتجاوز الحد في البذاءة وسوء القول ، ثم قال في ص ١٥٩ - ١٦٠ تصرف ماء الحياة على غير ما في هذه الآيات هو السفاح في وضع اللسان وأدب القرآن في عقد كان أو غيره : «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين» .

وفي ص ٦٠ فأى عمل في مسألة حل المحصنات يمكن ان يكون حابطاً وهو في الآخرة خاسراً سوى سفح ماء الحياة في غير حرثه في غير ابتغاء ما كتب الله : «قل هل ينكم بالأنسرين اعمالاً» «ولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم» الآيات ، وأى ضلال غشي أو بعثى قلب مسلم هو زعمه ان كل آية فيها ذكر الكفر أو الاستهزاء بآيات الله نزلت في غير فسطح يزعم ان حكمها لا يتناولها ومن يمكن ان يكون اكفر بالإيمان في آية من المحصنات من عاد يترك المحصنة ويتمتع ومن يكون اكفر أو أهدأ إلا من يؤمن بالله وكتابه ثم يتركه وينبذه وراء ظهره أو يضعه تحت قدميه يدوسه .

نادت على الدين في الأفاق طائفة جنت كباثر أثم وقد زعمت

يا قوم من يشتري ديناً بدينار ان الصغار تحمي الخلد في النار

وهذه بلبه قد غمت وعتت واعمت سلكها في قولنا كتب الكلام ثم تكلم في ص ١٦١ في المهر يا لا يرتبط بالموضوع بأنه يجب بنفس العقد ويكون معجلاً وموجلاً ثم قال وليبان تمام العقد وتقرر اثره قال فما استمتعتم به منهن (به) أي بهذا النكاح المتقدم بيبانه منهن أي من الأزواج التي ملكت ايائكم تمام عصمتهم هذا معنى هذه الجملة وهي نص فيه وسباق الكلام ومقام البيان لا يحتمل ابعد احتمال غيره وفي ص ١٦١ - ١٦٢ ولو كانت هذه الجملة لبيان منعة الشيعة لاختل نظام هذه الآيات الثلاث يعني : «والمحصنات من النساء إلا ما ملكت ايائكم» . . . . . واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باسمالكم محصنين غير مسافحين . فما استمتعتم» ولغني الكلام الأول في اصل النكاح ابتر وبطل الفرع بالفاء ولكان العقد وهو الأصل في المنعة غير مذكور في الكتاب . وفي ص ١٦٤ ليس في الآية على تفسير الشيعة الا تحقق الاستمتاع وجوب الإيثار بل لا يوجد فيها ما يدل على وقوع العقد من الطرفين ولا على رضا المرأة فإن الاستمتاع وإتاء الاجر لا يكون إلا بعد العقد ولا ذكر له في هذه الجملة ولكان اختلاف الصغيرين في به ومنهن لغواً ولكان قوله ولا جناح عليكم فيها تراصيتن به من بعد الفرضه

وروى الطبري أيضاً في تفسيره عن أبي كريب حدثنا يحيى بن عيسى حدثنا نصير بن أبي الأشعث حبيب بن أبي ثابت عن أبيه ورواه العجلي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه: اعطاني ابن عباس مصحفاً فقال هذا على قراءة أبي قال أبو كريب حبيب يحيى قرأت المصحف عند نصير فيه فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. وفيه بسنده عن أبي نصيرة سألت ابن عباس عن متعة النساء فقال ما نقرأ سورة النساء قلت بلى قال: فما نقرأ فيها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قلت لا، لو قرأناها هكذا ما سألناك قال: فإنها كذا أنزلت وبسند آخر عن أبي نصيرة نحوه. وبسند آخر عن أبي نصيرة قرأت هذه الآية على ابن عباس فما استمتعتم به منهن قال ابن عباس إلى أجل مسمى قلت ما أقرؤها كذلك قال: والله لانزلهما كذلك قلت ثلاث مرات، وبسند عن شعبة عن أبي إسحاق عن عمير بن عباس قرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. وبسند عن شعبة عن أبي إسحاق عن ابن عباس نحوه. وبسند عن قتادة قال في قراءة أبي بن كعب فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن اهـ تفسير الطبري. وفي الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالماثور للسيوطي: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في حديث أن كان يقرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. قال وأخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عباس (إلى أن قال) وكذا يقرؤون هذه الآية فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. قال وأخرج عبد بن حديد وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه عن أبي نصر (١) قرأت على ابن عباس فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن قال ابن عباس فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فقلت ما تقرؤها كذلك فقال ابن عباس والله لانزلهما كذلك، وأخرج عبد بن حديد وابن جرير عن قتادة قال في قراءة أبي بن كعب فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى، وأخرج ابن أبي الدنيا في المصاحف عن سعيد بن جبير قال في قراءة أبي بن كعب فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن طريق عطاء عن ابن عباس رحم الله عمر ما كانت النعمة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد ولولا عبه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي، قال وهي التي في سورة النساء فما استمتعتم به منهن إلى كذا وكذا من أجل على كذا وكذا قال وليس بينهما ودية فإن بدا لها أن يترافيا بعد الأجل فنعيم وإن تنفقا فنعيم وليس بينهما كفاح وأخره ابن سمع ابن عباس يراها الآن حالاً أهـ. الدر المنثور وهذا الكلام ولول قبل لها غير متواترة وغير ما جاءت به مصاحف المسلمين - كما في تفسير الطبري - فإنها تدل على أن الذين قرأوها بما كانوا يرون أن الآية واردة في النعمة ولعلها كانت من باب التفسير لا القرآن وفي شرح التحرير لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ج ٢ ص ١٩٥ طبع مصر عند ذكره قوله تعالى: «وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فإنت الآية لا لآراد الأول الأم بدليل قراءة ابن مسعود وغيره وله أخ أو أخت من أم والقراءة الشاذة كأكبر على الصحيح اهـ. وقال العلامة الشرافي في الحاشية قوله كالخبر أي خبر الواحد في الاحتجاج بها اهـ. وحديثاً فلنكتف هذه القراءة كخبر الواحد في الاحتجاج بها على أن الآية نازلة في النعمة.

وجماعة من اكابر العلماء كانوا يقولون بورد الآية في النعمة - رواه الطبري في تفسيره بسنده عن السدي ومجاهد وأخرجه عبد بن حديد وابن جرير عن مجاهد كما في الدر المنثور. وروى الطبري في تفسيره عن شعبة أنه سأل الحكم

للاستبصار ووافق كتب الشيعة على أن لصاحب الأربع أن يتمتع اتفاق على أنها استبصار ولا بطل فأتكموها ما طاب لكم الآية، فاتفقت كتب الشيعة على بطلان متعة الشيعة آيات القرآن وهم لا يشعرون.

وقال في ص ٢٧٣ اجعت امهات كتب الشيعة على أن الآية نزلت في متعة الشيعة ولا تعجب من قولهم تعجب من هذا الإجماع ومن هذه الدعوى فإنه جهل بالغة عظيم وغفلة عن أدب البيان كبيرة وخطأ في فهم الكتاب فاحش أدبياً ومنطقياً. وقال في ص ١٨٤ - ١٨٥ وافحش خطأ عندي قول الشيعة التي لم تزل تقول أن الآية نزلت في متعة الشيعة فإن مثل هذا القول غفلة فاحشة عن مسألة نحوية ابتدائية بعد الإحراق في احتكار الأدب والبلاغة في زرائب التشيع وهو بعد ذلك فريسة على الله وعلى القرآن الكريم وعلى أهل البيت وعلى الأئمة.

وتقول (والأمر كرر فيها نقلاً وتقياً اعرضنا عن نقله قوله متعة الشيعة وهي سيئة من شيعنة فهي متعة الدين والإسلام ومتعة الله وكتابه وسنة رسوله وأهل بيته الطاهرين، ومتعة أبي بكر وعمر في بعض خلافتهم ومتعة الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين، كأبن جرير ومثاله، وإن كره ذلك وإياه موسى تركستان. وقد بان بذكره سابقاً ولا حقاً من الأدلة بطلان قوله ليس بيد الشيعة دليل سوى الآية.

(ثانياً) أن متعة الإسلام التي أحلها الله في كتابه وإمر بها نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وفعلاً أصحابه كبيرة على هذا الرجل وأنها كبيرة إلا على الخاشعين. وإن كانت كبيرة إلا على الذين هدى الله. ثقيلة عليه. وكذلك الحق عمله ثقيل وقد أسندنا إلى الكتاب المئين خيار صحابة النبي الأميين كأبن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وغيرهم، وخيار التابعين كما يأتي ففعل ذلك عباً شديداً على الدين ليس إلا من قلة الدين جعل ما أباحه أهانة لئسا المؤمنين. فإنه من أخلاق الجاهليين وقد انبسط بالكلام عليها وأعاد الكرة مرة بعد مرة ومرار مستمرة تعصياً وعناداً بدون فائدة ولا جدوى وإساءة القول ولم يأت بها يوجب الأدب ولم يزد هذا الانبساط إلا انقباضاً عن الحق ولم يستطع لبيانه السهل ولا بيانه الصعب أن يثبت أن قوله ما يفيد هذه الكتاب أو ينطبق على أصول الشريعة.

(ثالثاً) زعمه أن كتب الشيعة وحدها تدعي نزول الآية في النعمة وإنه لا يوجد في كتب غيرها قول لأحد بذلك كذب منه وافتراء فقد شاركها في ذلك كتب اجلاء العلماء ممن تسوا بأهل السنة من المفسرين والمحدثين وغيرهم ومنهم الذين قالوا بنسخها بآية لا على أزواجهم فإن القول بالنسخ اعتراف بتزويها في النعمة وشاركها في ذلك اجلاء الصحابة والتابعين فكل هؤلاء لا يعرفون ادب البيان ونظم القرآن ويعرفه وحده موسى تركستان. وما سميت النعمة متعة إلا لبعث لتسمية القرآن الكريم. وهذه كلمات من أشرتنا اليهم نقلها لتعرف مبلغ علم هذا الرجل وصدقه.

وروى الطبري في تفسيره عن ابن مسعود كان يقرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى اهـ. وهو وإن كان خبر واحد لا يثبت به القرآن كما قال الطبري أو من باب التفسير فهو يدل على أن الآية نازلة في النعمة وقال الامام الرزائي في تفسيره: روى أن أبي بن كعب كان يقرأها فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى وهذا أيضاً قراءة ابن عباس اهـ. وبأني قول عمران بن حصين نزلت الآية في متعة في كتاب الله تبارك وتعالى وعلمنا بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم تنزل آية تنسخها ولم ينع عنها النبي حتى مات.



بن عتبة عن أبيه قما استمتعته به منهن أنسوخه هي قال (١٦٧) قال الحكم قال علي : لولا ان عمر بنى عن المتعة ما زنى لأشقي وهو كالصرح بأن شعبة والحكم كانا يقولان بنزوها في المتعة فشمعة أنها سأله عن أنها منسوخة أم لا اما كونها بإرادة في المتعة فكان مسلماً عنده والحكم يحولها انها غير منسوخة علم انها وإرادة في المتعة عنده فظهر ان قوله ان ينزل في جواز المتعة قرآن عصى تعصب وعناد ومصادمة للبدية . وان اكابر الصحابة والعلماء الذين اعترفوا بنزوها في المتعة هم اعرف منه وادري باللغة وادب البيان وان هذا الكلام ما دعاه اليه إلا جلله واتباع هواه فصدأ لتصحیح قول من يعترف بعدم عصمته وإذا كان الصحابة والتابعون والعلماء والمفسرون يقولون بنزوها في المتعة وهو يقول ان ينزل في جوازها قرآن فلم يبق إلا ان ينزل عليه جبريل ويخبره لذلك او يكلمه الله من وراء حجاب كما كلم موسى بن عمران .

ثم اردت بتحملاته التي صارت معروفة ان يجيب عن قراءة من قرأ الى اجل مسمى فقال في ص ١٦٦ نعم زوي في الشواذ زيادة الى اجل مسمى ولا ريب ان هذه الزيادة لا تكن إلا على سبيل البيان وتفسير المعنى من كتاب المصحف أو من صاحب المصحف وما يراه صحابي أو تابعي ليس بحجة على احد ولم تكن حجة على احد أصلاً لأن من نسبت اليه هذه الزيادة قراءته في الأسانيد المتواترة وفي كل المصاحف بغير هذه الزيادة وقال في ص ١٦٧ تسمية الأجل شرط لا رخصة فيه عند الشيعة وأن لم يسم اجل ينقصد دوماً فسقط لى اجل مسمى من التلاوة ومن المصاحف يعدم مذهب الشيعة في متعة النساء لأن ارتفاع شيء بعدما ثبت يثبت كل آثاره ثم للأجل في المتعة اجل العقد والزيادة الشاذة لو ثبت لا تكون إلا اجل الاستمتاع والبيون بين الأجلين اطول من بعد المشرقين فمقد المتعة اذا انعقد ينقصد لى اجل رغباً هوى متمتع يتنعم ارضاعاً لمن حرهما لأن القراءة الشاذة ردت للأجل لى الاستمتاع لا لى العقد والعقد الذي هزله جد اذا انعقد ينقصد عقد ثبات ودوام .

(رابعاً) قوله وارى ان ادب البيان «الخ» هو من جملة آرائه التي علم حافاً فيها من وباني في مخالفتها العرف واللغة وإجماع المسلمين والمقول السليمة ودعواه التي كرهها مراراً ورضعها الفاظه الحشنة البليدة بأن أدب البيان وعربية هذه الجملة وإفادة الظلم ولغة القرآن وعجازه تأيى ان تكون هذه الآية نزلت في المتعة . وتعملة ذلك لزوم اختلال نظم الآيات بدعوى انه لو كانت هذه الآية نزلت في المتعة لكان الله تعالى قبل ان يتم بيان أحكامها اصل النكاح الذي اخذ في بيانه ترك الكلام ابرء وعجل الى بيان حكم المتعة مع كونه اجتهاداً في مقابل النص هو اوضح فساداً من ان يحتاج الى رد وليان ذلك وغيره مما لا يزال يتنقى به . نذكر ما جاء من الآيات الكريمة في احكام النكاح قال الله تعالى في اوائل سورة النساء : «فانكحوا ما طاب لكم من النساء من ثلثات ورباع فإن فخرتم ان تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايهااكم» فين الدائم ومملك الميمن ثم قال : «وأزوا النساء صدقاتهن ابتداءً فإن طبن لكم عن شيء من نفساً فكلوه هنئاً مبرئاً» فين حكم المهر وبذلك تم بيان قسمين من النكاح نكاح الحرة الدائم وملك الميمن ثم بين بعد آيات كثيرة مثل آيات المارث وغيرها محرمات النكاح من النساء والرضع والمصاهرة فقال : ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف : حرمت عليكم أيهاكم لى قوله وان جمعوا بين الاختين إلا ما قد سلف : «والحصصات من النساء» ذوات الأرواح : «إلا ما ملكت أيهاكم» من سبي من كان لها زوج أو كان لها زوج قباعها .

«وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تنبشوا بأموالكم» بضمن أو صدق «محصنين غير مسافحين» فيبين انه يحل لهم ان ينبتوا بأموالهم ما عدا ما ذكر من المحرمات بشرط ان يكون نكاحاً شرعياً لا سفايحاً وهذا شامل لأقسام النكاح الأربعة . نكاح الحرة ، والأمة دوماً والشفعة وملك الميمن ، ولما كان

بن عتبة عن أبيه قما استمتعته به منهن أنسوخه هي قال (١٦٧) قال الحكم قال علي : لولا ان عمر بنى عن المتعة ما زنى لأشقي وهو كالصرح بأن شعبة والحكم كانا يقولان بنزوها في المتعة فشمعة أنها سأله عن أنها منسوخة أم لا اما كونها بإرادة في المتعة فكان مسلماً عنده والحكم يحولها انها غير منسوخة علم انها وإرادة في المتعة عنده فظهر ان قوله ان ينزل في جواز المتعة قرآن عصى تعصب وعناد ومصادمة للبدية . وان اكابر الصحابة والعلماء الذين اعترفوا بنزوها في المتعة هم اعرف منه وادري باللغة وادب البيان وان هذا الكلام ما دعاه اليه إلا جلله واتباع هواه فصدأ لتصحیح قول من يعترف بعدم عصمته وإذا كان الصحابة والتابعون والعلماء والمفسرون يقولون بنزوها في المتعة وهو يقول ان ينزل في جوازها قرآن فلم يبق إلا ان ينزل عليه جبريل ويخبره لذلك او يكلمه الله من وراء حجاب كما كلم موسى بن عمران .

ثم اردت بتحملاته التي صارت معروفة ان يجيب عن قراءة من قرأ الى اجل مسمى فقال في ص ١٦٦ نعم زوي في الشواذ زيادة الى اجل مسمى ولا ريب ان هذه الزيادة لا تكن إلا على سبيل البيان وتفسير المعنى من كتاب المصحف أو من صاحب المصحف وما يراه صحابي أو تابعي ليس بحجة على احد ولم تكن حجة على احد أصلاً لأن من نسبت اليه هذه الزيادة قراءته في الأسانيد المتواترة وفي كل المصاحف بغير هذه الزيادة وقال في ص ١٦٧ تسمية الأجل شرط لا رخصة فيه عند الشيعة وأن لم يسم اجل ينقصد دوماً فسقط لى اجل مسمى من التلاوة ومن المصاحف يعدم مذهب الشيعة في متعة النساء لأن ارتفاع شيء بعدما ثبت يثبت كل آثاره ثم للأجل في المتعة اجل العقد والزيادة الشاذة لو ثبت لا تكون إلا اجل الاستمتاع والبيون بين الأجلين اطول من بعد المشرقين فمقد المتعة اذا انعقد ينقصد لى اجل رغباً هوى متمتع يتنعم ارضاعاً لمن حرهما لأن القراءة الشاذة ردت للأجل لى الاستمتاع لا لى العقد والعقد الذي هزله جد اذا انعقد ينقصد عقد ثبات ودوام .

ونحن يكفينا وجود هذه الزيادة في مصحف أبي بن كعب وقراءته بها وقراءة ابن مسعود وابن عباس بها سواء أكانت قرآناً يتلى أم لا لأنها تدل على اعتقادهم ان الآية نزلت في المتعة وهم الذين نزل القرآن بينهم وحفظوه وجمعوه وان كانت تفسيراً للتفسير من أبي لا من كتبوا المصحف وان كان منهم فهم ايضاً من الصحابة وهو يكذب زعمه انه لا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد انها نزلت في المتعة ويكذب ايضاً دعواه السابقة بأنه لا يقل احد بنزوها في المتعة ولكنه لا يبالي ان يكذب نفسه بنفسه وقوله الأجل شرط لا رخصة فيه «الخ» نوع من استدلاله التي خص بها . نحن نقول الآية وإرادة في المتعة سواء اقرئت لى اجل مسمى أم لم تقرأ وتيجعل قراءته من قرأ من الصحابة الى اجل مسمى دليلاً على انه كان يرى بنزوها في المتعة وسقوط لى اجل مسمى من التلاوة لا يفهم له معنى فمن قرأها قرأها طوي حياته ولم تسقط من تلاوته ومن لم يقرأها لم تكن في تلاوته من أول الأمر فما معنى سقوطها من التلاوة . وسقوطها من المصاحف لأن رسم المصاحف على غير هذه القراءة وهي القراءة المشهورة فأبين هو الشيء الذي ارتفع بعد ما ثبت ارتفاع ليلة القدر . والأجل في المتعة اجل العقد والاجل في قراءة من قرأ الى اجل مسمى وان كان قيداً للاستمتاع إلا انه لا يخرج عن كونه اجلاً للعقد

(١٦) كلمة قال لا ليست في النسخة المطبوعة من الطبري سقطت سهواً من الطابع والتصحيح من البروضة - المؤلف .

على العفاف. وهذا البيان كسائر بيانات الشيعة وفرائد علومهم التي وزوها عن أهل بيت الوحي ومعادن العلم لا يصل إليها هو ولا من فوقه وإبرازه لها في معرض النقد والعلب لا بضرها.

فكم من عائب فولاً صحيحاً وأقته من الفهم السقيم

وفلسفته التي زخرها رداً على ما قاله هشام بأن حل «فيما استمتعتم» على النكاح لا أجل يعرف القرآن ويحل بنظم الآية ويبطل ترتيب البيان قد ظهر مما مر في الأمر الرابع أنها فلسفة مزيفة لم تكن إلا بهاء مبتها وجفاً مجتأً وتحرفاً لكلام الله عن مواضعه.

(خامساً) إذا ورد لفظ الاستمتاع في آية في الانتفاع الدائم في الحياة الدنيا فهل يجب أن يكون كل لفظ استمتاع كذلك؟ على أن الذين اذنبوا طيباسهم في حياتهم الدنيا ليس كلهم كان استمتاعهم بها دائماً وبأن في أحاديث البخاري ومسلم وغيرها التعبير عن التمتع بالاستمتاع فلفسفة هذه وهابة باردة.

(سادساً) معنى محصنات. متزوجات غير زانيات أو عفاف غير زوان. ومعنى محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانين أو أصفه غير زناة كما قاله الفسرون وهو الذي يظهر من اللفظ. ولا متخذات اخدان. ولا متخذي اخدان أي اخلاء في السر لأن الرجل منهم كان يتخذ صديقة فزني بها والمرأة تتخذ صديقاً فزني بها وعن ابن عباس كان قوم في الجاهلية يزعمون ما ظهر من الزنا ويستحلون ما خفي منه فنهى الله عن الزنا سرّاً وجهرّاً بقوله: «والفواحش ما ظهر منها وما بطن» فمعنى غير مسافحات ولا متخذات اخدان غير زانيات لا سرّاً ولا جهرّاً وبذلك ظهر حال هذا الرجل في استدلاله، وظهر كذب قوله نكاح التمتع لا احصان. به. التمتع فيها سفاح ماء غي غير حرت. التمتع اتخاذ خدن في كلا الطرفين وترتيبه على ذلك انها حرام بنص القرآن هذا القياس أو الأقيسة التي رتبها من الشكل الأول لا ينقصها في صحة الاستدلال بها إلا أن الصغريات فيها كاذبة. الاحصان النكاح بعقد صحيح ومن الذي قال لك التمتع لا احصان فيها. السفاح الزنا مقابل النكاح الصحيح ومن اخبرك ان التمتع سفاح والاخذان الاصدقاء ومن اين علمت ان التمتع اتخاذ اخدان في كلا الطرفين هذا نموذج من علم هذا الرجل واحتجاجه بعين لدعوى، حكى الفخر الرازي في تفسيره عن ابي بكر الرازي انه استدل على ان ليس المراد من الآية نكاح التمتع بأن قوله غير مسافحين سمي الزنا سفاحاً لأنه لا مقصود فيه إلا سفح الماء ولا يطلب غير الولد وسائر مصالح النكاح. والتمتع لا يرد منها إلا سفح الماء. فكانت سفحاً. واجاب الفخر الرازي عن ذلك بأن التمتع ليست كذلك فإن المقصود منها سفح الماء بطريق مشروع مأذون فيه من قبل الله فإن قلتم التمتع محرمة فنقول هذا أول البحث فلم قلتم ان الأمر كذلك فظهر ان هذا الكلام رخواه. كما ظهر كذب قوله: التمتع سفاح ماء في غير حرت فإن السفاح هو الزنا والتمتع اذا كانت حلالاً فمن سببها سفاحاً مقرر على الله ورسوله. وهي قد تكون في حرت بقصد به النسل وقد لا تكون كذلك كالنكاح الدائم للولد والعافر وكذب قوله هي اتخاذ خدن في كلا الطرفين فالمراد بالاختدان كما عرفت الاصدقاء في السر لأجل الزنا والتمتع نكاح سبنة الله ورسوله فجعلها زنا رد على الله ورسوله ادعاه انها حرام بنص القرآن الكريم افتراء على القرآن الكريم: «ومن اعظم من افتري على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون».

الأول والرابع قد نص عليها فيما تقدم لم ينجح في اعدادها ونص على الثالث بقوله: «فيما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيها تراضيتهن به من بعد الفريضة» وسمى المهر هنا اجراً كما سمي المهر في الدائم صدقاً وبين حيز هذا المهر بأنه الخطم منه التراضي ثم بين حكم الرابع بقوله: «ومن لا يستطع منكم طولاً أن يتكحل المحصنات المؤمنات فيما ملكت أيمانكم من فتيانكم المؤمنات» (القول) «فانكحوهن ما بذن أهلهن وأتوهن أجورهن بالمعروف» (القول) «وبذلك لمن خشي العنت منكم وإن تصيروا خير لكم» وبذلك تم الكلام على جميع اقسام النكاح فابن هو البتر الذي يحصل في الكلام واختلال النظم لو أريد بهذه الجملة ما كان يعقل ما يقول فظهر انه لا شيء من أدب البيان ولا نظم الآية يأتي ذلك بل الأمر بالعكس فإن حملها على الدائم وحل الأجور على المهور يوجب التكرير بلا فائدة كما يأتي عن حكاية الإمام الرازي فإن الدائم قد تقدم بقوله فانكحوا ما طاب لكم والمهور بقوله وأتوا النساء صدقاتهن والمهر في الدائم يجب بالعقد لا بالاستمتاع فلا يصح جعل فأتوهن أجورهن لبيان مهر الدائم بخلاف التمتع فإن المهر لا يجب إلا بالاستمتاع هذا الذي يتناقى أدب البيان ونظم الآية ولو كان في دعوى نزولها في التمتع ما يوجب ما ذكره لتفطن له العلماء السالفون وردوا به على القائلين بحليتها فأهم قد تشبها في ردهم بكل رطب ويابس إلا أن يكون قد اعتدى في آخر الزمان إلى ما لم يجد إليه علماء الصحابة والتابعين وبقياء علماء المسلمين (فكم ترك الأول للآخر) كما ظهر انه ان أريد بهذه الجملة التمتع لا يبق الكلام في أصل النكاح أبتر. وان صورت له تخيلة ذلك تحملاً ومتناً بل دعواه هذه بتره نكراه. ولم يكن قد عجل لرضي شيعة علي - التي تفتخر بأنها شيعة - كما جعل موسى تركستان في البهت والسخرية بغير حق لرضي هواه. ولا عجلة موسى بن عمران. وانه لا يلزم من حل الآية على التمتع قطع كلام قبل تمامه ولا طغرفة عصفور ولا وثبة ولا همور. وما اذن الله فيه لا يسوغ لأي دين لا يعمر عنه عبارات السخرية والاستهزاء. والتمتع ما اذن الله تعالى فيه بالأبدية القاطعة سواء اسماها - بأدبه - سفاذ عصفور أم ملك باعل القصور فالأحكام الشرعية لا تثبت ولا تنفي إلا بالدليل لا بمثل هذه الكلمات التي لا تشين إلا قائلها. وان قوله ويبطل الكلام في اجرة السفاذ ما هو إلا اعتراض على الله تعالى وتهجين لكلامه وسخرية من احكامه ولا يكون مثل هذا الكلام كلام عاقل ولا متدين ولا كالأل له شأن ولا كلام من يعرف شيئاً من أدب البيان وأني كلمة يمكن أن تكون اضعف من أية يتلاعب بها على مقتضى هواه ويصلحها على مشتهه. ومثقة بر وكف شعير هي تكليم السورة قد جاءت بها مصاحح الأخبار كما يأتي وجوزها الشاعر مهراً لها والشعر جاء ببيان حكم الخطير والحقير وقد حكى هو فيها مر انه قيل لعمر كانت التمتع رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث فقال فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بطلاق وان لمحمل له هناك بأنه كان يعتقد دائماً لكنه بكفينا كون الدائم يكون بقبضة فأبرازه بمعرض السخرية ما هو إلا استهزاء باحكام الله «فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسأبهم الله بما كانوا به يستهزئون» وأية «ومن لم يستطع» يأتي الكلام عليها.

وما حكاكه عن هشام بن الحكم بيان شاف واف تام لا بيان اتم منه موضع للحكمة البالغة في احكام الشريعة الاسلامية وسين انها ارقى الشرائع واسماها واشدها قمعاً لمادة الزنا والفجور بحيث لا تدع مجالاً لتركيبه إلا ان يكون لا يبالي بمعصية الله ويختارها عفواً مقدماً للحرام على الحلال وللجور

فبطل قوله، ونقل القرآن من نكاح إلى نكاح فقط إبطال للاستتجار. وإذا كان نقلاً من نكاح إلى نكاح فقط فإن التمتع نكاح فقط، وليست باستتجار كما عرفت والاتفاق على أن لصاحب الأربع أن يتمتع ليس انتفاعاً على أنها استتجار كما عرفت ولا يستلزم ذلك بطلان فأنكحوا ما طاب لكم الآية، باختصاصه بالدائم فأين هو اتفاق كتب الشيعة على بطلان التمتع بأبيات القرآن. ولكنه هو قد اعتاد أن يبطل كلامه بكلامه وهو لا يشعر.

(ثامناً) ما اطال به من ذكر حرمان النكاح واتباعه به ما هو إلا كرحي تطحن قروراً أكثر ما اطال به في رشيعة فسحق ماء الحيلة على غير ما احله الله هو السفاح وقد اثبتا بالبراهين القاطعة ان التمتع ما احله الله فمن يجعلها سفاحاً فقد رد على الله حكمه وكفر بالآيات وحبط عمله وكان من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وليس بيد من حرما لها سوى تحريم بعض الصلابة وسوى روايات متناقضة متداخلة فإن كان بوسعه إثبات حرمة ما بدليل غير ذلك فلأبى به وله الفلج أما هذه الجمعيات والكلام البذيء في صلاح العاجز وآيات الدم التي اوردوها هو بمضمونها حق وهي به البق واضر ضلال غشي أو يغشى قلبه ان كان يزعم ان الآيات التي ذكرها نزلت في غيره فقط وحكمها لا يتناولها ومن يمكن ان يكون اكثر في آية حل المحصنات من عاد يصرها عن وجهها ويجعلها على غير ما أريد ما يجرم ما احله الله بغير دليل بل بشبهة النفس والتعصب والكتاب والعدالة. وقد ربا بنا فكرنا هو الذي يترك كراهه وينهه وراء ظهره أو يضعه تحت قدميه ويدوسه وأحق مما اتشدد ان يقال له :

قد ارجصت دينها في الناس طائفة بدرهم لم تبعه أو يدينار لكن بشبهة نفس واتباع هوى سافها سائق التقليد للنار وهدى بلى قد عمت واعمت سلكها في قلوبهم التقليد واتباع الهوى لا كتب الاستقام وما ربط كتب الكلام بالمقام كتب الكلام تشخذ الاتهام من تأمل واستقام.

(تاسعاً) من ادعاء من الزوام الباطلة على تقدير كون الآية في التمتع غير لزوم احتلال النظم وبقاء الكلام ابن الذي تقدم من بطلان التفرع ويكون العقد غير مذكور واختلاف الضميرين لغواً ولا جناح عليكم خشواً غير صواب (اما التفرع) بالفاء فإن قوله واحل لكم ما وراء ذلكم لما شمل الدائم والمقطوع اجمالاً وكان حكم الدائم قد تقدم تفصيله صرح بتفريع حكم المقتطع على ذلك الاجمال بقوله فما استمتعتم فكان تفصيلاً بعد اجمال (واماً) عدم ذكر العقد من الطرفين ورضا المرأة فهو زعم غريب زعمه هنا وفي ص ١٦٤ - لا غربة في امر هذا الرجل إلا متى ما استمتعتم في تزوجتم به منهن وعقدتم تمتعاً ومتع وهو دل على عقد كمال دل عليه فانكحوا ما طاب لكم فإن كان ذلك قد ذكر فيه العقد فهذا كذلك وان كان ذكر ضمناً فقد ذكر ضمناً وهو كاف ولو فرض ان فما استمتعتم معناه فما انتفعتتم فهو دال على العقد ضمناً ايضاً سواء أعمل على الدائم أم التمتع لا نصاص عن ذلك والفقهاء استدلوا على صحة جملة من عقود التجارة بأية إلا ان تكون تجارة عن تراض وليس فيها تصريح بالعقد، وجل آيات النكاح ان لم تكن كلها لم تدل على وقوع العقد من الطرفين ولا على طهر المرأة صراحة. فانكحوا ما طاب لكم من النساء. وأحل لكم ما وراء ذلكم. فمما ملكت أيمانكم. فهل هذا دليل على جواز الاكراه في النكاح على مقتضى علم هذا الرجل وفلسفته المعروجة. وما في ﴿فما استمتعتم﴾ يجوز كونها شرطية وموصولية كما يفهم من

(سابعاً) قوله وما انكر (م الأشياء) الخ فنحن مهما انكرنا من شيء فلا نكر عليه اتباعه الأوهام في رشيعة فليس عنده غيرها وإن يتبع تقليده ويعبد هواه وان يتوسى حيث تستهويه دعوى التعصب والعناد وان يغترى على العصر الأول فزعم انه مقدس فعل الآية فبدعي انها معصومة وان يقول الله وعلى دين الله كل ما يروجيه عشق التقليد والوضع وهوى التعصب لا نكر شيئاً من ذلك عليه له دعاويه بل لا نكر عليه انكاره ان تكون الآية نزلت في تمتع النساء وما بلغت في ذلك تلك العبارات الشنيعة التي تنصح بها اناؤه واطالته وتكريره الذي يوجب التهور ولا تقاصحه بروع (م الأشياء) مكان من الأشياء ليقود الفصاحة والأدب إلى حظيرة تنصه ويدوعه زريبة تنصه ولا تعجب من مخالفة إجلالة الصحابة وإجلالة العلماء من أهل لحلة الذين قالوا بتزويها في تمتع النساء. ولازم كلامه ان لا يكونوا من المؤمنين الذين يعلمون لغة القرآن ويؤمنون باعجازه ويفهمون افادة النظم وعليهم نزل وهم تراجمه وان يكونوا عنده جهلاء يدعون ولا يعرفون وهو احق بذلك منهم ومن كل احد لا تعجب من شيء من ذلك ولا تستبعد صدور امثاله منه بعدما ظهر من مخالفة الاجماع والمسلطات وانكاره البيدييات بل مخالفة ضرورة الدين في تورث اولاد الأولاد مع الأولاد وانه يدعي ولا يعي وانكار تميز الشيعة في الأدب والبلاغة وفضله على الأدب العربي لا يكون إلا من جاهل ولا يمكن احداً انكاره مهما تعصب وتنصب وجعل قلة الأدب سمة للتعصب واحتكرته في زيبته (وهل ترى من أديب غير شيعي). والشيعه لا تتبع الظن ولا تتبع إلا الدليل القاطع كما يعلم من حالها في الأصوليين وانما هو يتبع الأوهام ولا تعبد إلا الله لا الهوى والعصبيه للباطل كما هو دأبه. وهي فتخر وتمتد بولايته أهل بيت نبيها عن ايمان وعقيدة لا عن دعوى كاذبة كما هو شأنه وبولايته من قال فيه الرسول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه ولا تعترى على الأوصال ولا تقول إلا بما وصحت به الأخبار ولا تقول على الله وعلى دينه إلا الحق في ابروع واتقى واخوف لله من ان تعترى أو تقول غير الحق، ورثت ذلك عن ائمتها وأهل بيت نبيها، أهل السورع والصدق والتقوى، لا تسحل وضعاً ولا كذباً وهي غيبة عن الوضع بما ورثته عن مفتاح باب مدينة العلم ومعادن الحكمة وشركاء القرآن. والفتية التي نزل بها القرآن وامر بها عاير وهي دين اولياء الله في كل عصر ومتبع كل ذي عقل لا يعيب بها إلا رقيق الدين عظيم الجهل.

ومن لم يستطع أولاً قد نقله القرآن من نكاح إلى نكاح ولكن هل حجر عليه غير ذلك النكاح الذي نقله اليه كلا، إذ لا يدل القول بأن من لا يتمكن من نكاح الحرام دوماً فليكنك الاء على حرمة نكاح الحرام والاء تمتع بشيء من الدلالات كما يأتي كما لا يدل قولنا من لم يمكنه لباس الحرير فليلبس القطن على انه يجرم عليه لباس الكتان فإذا دل دليل على جواز لبس الكتان لم يكن منافيّاً وكان الحاصل ان من لم يتمكن من الحرير لم تبس القطن أو الكتان وحديث التمتع فيه انه قد ذكره قبل ذلك بقوله فما استمتعتم فكم يتنجح إلى ذكره بعد وليست هي استتجار بل نكاح بهمر إلى اجل باتفاق كتب الشيعة وعلمائهم وشبهها بالاستتجار لا يجعلها استتجاراً حقيقة ولا تعتمد بلفظ الاستتجار اجمالاً والله تعالى يقول فما استمتعتم به منهن فاتنوهن اجوروهن وهو عنده واردة في النكاح الدائم فهل هذا يجعل النكاح الدائم استتجاراً. وزعمه انها لو كانت نكاحاً ما كان لصاحب الأربع ان يتمتع لا دليل عليه فالتكاح في الشرع قسمان دائم ومنحصر في الأربع وإلى اجل غير منحصر فيهن كما ان الوطأ بملك البين نكاح شرعي ولا ينحصر في عدد

كما مر فبعد ما بين النكاح اجمالاً بقوله: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ قال: ﴿فيا استمتعتم به منهن﴾ فالقسم الذي كان نكاحه نكاح متعة والعقد عليه عقد متعة ما ابتغيتم بأملاككم يجب ابتائوهن أجورهن حال كونها فريضة أي مفروضة لا يجوز غضب شيء منها ومنه، هذا ان حل استمتاعكم بمعنى عقدتكم عقد متعة وإن حل على معنى استمتعتم كما هو اصل معنى الاستمتاع يكن المعنى انه يجب ابتاء الأجر عند حصول الاستمتاع لبيان ان الأجر يجب بالاستمتاع لا بمجرد العقد كما في الدائم فإنه يجب بالعقد وجوباً صراعياً بعدم الطلاق قبل الدخول وإلا سقط النصف فاذا كانت الجملة في حلية المتعة فلا مناص عما عبر به فيها. ولو قيل فيما آتيتوهن أجورهن فاستمتعوا منهن لكان كلاماً ساقطاً غير مقدم غير المطلوب قول جاهل اعجمي لا يفهم ما يقول (والحاصل) انه قد بين في اول السورة النكاح الدائم: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ ثم وجوب ابتاء الصدقات: ﴿وأتوا النساء صدقاتهن﴾ ثم حرمت النكاح ثم احلال ما عداها بنكاح دائم أو منقطع أو ملك يمين. ثم وجوب ابتاء المهر في نكاح المتعة وجواز تجديده قبل انقضاء الأجل أو بعده بزيادة في الفريضة. ولو كان يعرف شيئاً من أدب البيان لعلم ان حملها على النكاح الدائم هو للمنايا لأدب البيان ونظم القرآن فإنه اذا كان جزاء الجملة هو عمدة الدائم تكون عمدة هذه الجملة هي وجوب اداء المهر وهذا قد تقدم وقد أتوا النساء صدقاتهن فبازم التكرير لغير فائدة وهو ما يباهى أدب البيان ونظم القرآن. والامام الرازي حكم الاستدلال على نزولها في المتعة بأنه اوجب المهور بمجرد الاستمتاع بالتلذذ والاتعاف والاجور في الدائم لا نجب على الاستمتاع بل على النكاح - أي العقد - ولما لم ينصف المهر بمجرد العقد. وانا لو حملناها على الدائم لزم تكرار بيان حكم النكاح في السورة الواحدة لأنه تعالى قال في اول هذه السورة: ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ ثم النكاح وأتوا النساء صدقاتهن بخلاف ما لو حملناها على المتعة فإنه يكون حكياً جديداً أنه. والذي قالوا بنزولها في متعة الاسلام هم ابن عباس ترجمان القرآن وابن مسعود وأبو بن كعب الذي امر الله رسوله ان يقرأ عليه والسدي ومجاهد من اعلم الناس بتفسير القرآن فليرفع عن نفسه هذا الحجل بموافقة هؤلاء للشبهة. وليعلم ان المسائل الحسوبة الابتدائية والانتهائية لم تكن لتنفخ على اقل طلبية الشبهة.

(حادي عشر) سواء أسمى المتعة اجارة ام نكاحاً باجرة تهيئنا لأمورها تعصباً وعناداً للحق ام ما شاء له هواه ام نكاحاً بغيره فهي قد ثبتت بالكتاب والسنة كما عرفت. اما استدلاله بآية من لم يستطع طولاً زوجهها انها نص قطعي في تحريم المتعة على عاتقه في دعوى القطع في ما لا يخرج عن الوهم فالآية مردد بان من لم يستطع نكاح الحرائر لقلة طوله وقلة عقله فليتزوج من الاماء لقلة مهورهن ونفقتهن وتكاليهن وليس المراد النكاح بالشراء وملك اليمين كما توهم لقوله تعالى بعد ذلك فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف ولو اريد الاستئلال بها بنحو آخر لعله قد استدلت به غيره فنقله وخلفه بطله هذا وهو ان الآية نقلت من لم يستطع نكاح المحصنة الى نكاح ملك اليمين ولم تذكر ما هو أقدر عليه من ذلك وهو المتعة لا آخر ما ذكره (وابواب) يُفهم ما مر في آية وليستغف من انها لا تندل على حرمة المتعة ولا ابلاحتها بشيء من الدلالات لا بمنطوق ولا بمفهوم ولا ربط لها بذلك بوجه من الوجوه وانها هي مسوقة لبيان ان نكاح الأمة دوماً مشروط بعدم القدرة على نكاح الحرة دوماً فمستطوعها ان من لم يستطع تزوج الحرائر

العكبري في اعراب القرآن والأولى ان تكون موصولة مبتدأ عبارة عن النساء والصمير. به عائد عليها على اللفظ وما الموصولة وان كانت لغير العاقل إلا انه يجوز استعمالها في صفات من يعقل ومن في منهن للتبصير حال من الهادي به ورجلة فأتوهن خير والعائد ضمير النسوة ويظهر من قوله به أي بهذا النكاح المتقدم بيانه انه جعل ما عبارة عن النكاح أي، فالنكاح المتقدم الذي استمتعتم به منهن وحسيناً لا بد من تقدير ضمير في جملة فأتوهن يعود على المبتدأ أي فأتوهن أجورهن فيه أو لأجله ولا ينجى ما فيه من التكلف المتاني لبلاغة القرآن ولو سلم فهو لا ينافي ورودها في المتعة كما لا ينجى فالمتنى الذي جعل الآية نصاً فهي لتكون خاصة بالدائم لا تحتمله إلا على ابعد احتمال وذلك الاحتمال لا يجعلها خاصة بالدائم وهكذا دأبه يدعي الاجماع في عمل الخلاف وفي عمل الاجماع على العدم والنصوصية مع عدم الدلالة وينكر المسلمات ويخالف الاجامعات بدون تخرج ولا مبالاة عن قراءة جماعة من اكابر الصحابة والتابعين الى اجل مسمى كما مر دالة على انها عندهم واردة في المتعة وهم اعرف بصوص القرآن وطوره من كل احد واما اختلاف الضميرين في به ومنهن فلما هو لكن الأول راجعاً الى ما الموصولة على اللفظ أو الشرطية لا الى هذا النكاح كما توهمه والشاني راجع الى النساء ولما ندرى لماذا يكون اختلاف الضميرين لغواً ان أريد بها المتعة كما لا ندرى لماذا يكون لا جناح عليكم الخ حسناً ولغواً وبيان الحكم الشرعي في أي شيء كان حقيراً أو كبيراً لا يصح ان يقال عنه انه اشتغال بأمر تافه فليس في الشريعة امر تافه والامر المهم الذي يبنى عليه حياة الانسان قد فرغ من بيانه واشتغل ببيان غيره وقوله ولا جناح عليكم فيها تراخضت به من بعد الفريضة راجع الى نكاح المتعة قال في الفريضة للعهد الذكري. في جميع البيان قال السدي معناه لا جناح عليكم فيها تراخضت به من استئناف عقد آخر بعد انقضاء مدة الأجل المضروب على عقد غيرها في الأجر فتريده في المدة انه. لكن الطبري في تفسيره انه عن السدي انه ان شاء الله امره ان يفسد بعد الفريضة الأولى يعني الأجرة التي اعطاها على غنمها بها قبل انقضاء الأجل فقال افتتح منك ايضاً بكذا وكذا قبل ان يستبرأ رجمها أهـ. ومراد السدي العقد عليها ثانياً لا يرد عليه ما أورده الطبري من فساده القول بإحلال جماع المرأة بغير نكاح ولا ملك يمين فإنه احلال نكاح، وبأقل مهما بلغت به البيلة فيسقط كفيه واخرج لسانه لما شئل من ظني بيده بكم اشتراه مشيراً بأنه اشتراه باحد عشر درهما فقد الظني ان يبلغ مدي هذا الرجل في نكحاته وتخللاته وتقولاته على الكتاب والسنة.

(عاشراً) ما تخذل به في امر الجملة الشرطية التي جوابها انشاء واخذة الخجل من كتابة مسألة نحوية ابتدائية ظهرت له وخفيت على من احكم الأدب سمة للرفض وقال انه لا يصدر إلا من اعجمي لا يعرف ادب البيان هو كسان اقول رقم فوق ماء والجمعة طاهرة في كلماته مثل ادخاله الى على براءة كما مر واللعن كثير في كلامه فيها لا يلحن فيه صغار الطلبة كما نهينا على جملة منه فيما مر عما يدل على جهله بأدب البيان فهذه الجملة لم يعلم انها شرطية بل يجوز ان تكون خبرية وما موصولة كما مر بل هو الأولى وعلى فرض كونها شرطية وكون عمدة الكلام هو وجوب المهر بالاستمتاع فلا حدود فيه فإن حلية المتعة فهم منه ضمناً. ونكاح المتعة كما مر داخل في عموم: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تنبغوا بأملاككم﴾ وانما ذكر ثانياً لتفصيل ما اجل كقولنا بسببكم العلماء فإذا جاءكم زيد منهم فأكرموه وليترب عليه حكم آخر بين بقوله: ﴿ولا جناح عليكم فيها تراخضت به من بعد الفريضة﴾

الأمة على التحريم مع مخالفة أئمة أهل البيت وعلماء شيعتهم هي كساتر دعاويه الفاسدة. ونحن لا نتعجب من ادعائه هذه الدعاوي التي علم بطلانها ولا من خطائه الفاحش في فهم الكتاب أدبياً ومنطقياً بعد ما ظهر منه في كل موقفه من التمثل والتعسف ومصادمة البدئية ومخالفة الإجماعات.

### ثبوت المنة بالسنة النبوية

المستفيضة بل المتواترة التي رواها أئمة الحديث في صحاحهم. البخاري. ومسلم. وأحمد بن حنبل. والنسائي وغيرهم من أئمة الحديث الدالة على إذن الرسول (ص) فيها أو على وقوع ذلك في عهد الرسالة وعهد الشيعين أو على الإباحة وأنه لم تنزل أية نسخها ولم ينعها النبي (ص) مدة حياته.

روى البخاري في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله وسلمه بن الأكوع قال كنا في جيش فأثنا رسول الله (ص) فقال انه قد أذن لكم ان تستمعوا فاستمعوا وروى مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله وسلمه بن الأكوع قال خرج علينا رسول الله (ص) فقال ان رسول الله قد أذن لكم ان تستمعوا يعني منعة النساء، وروى مسلم في صحيحه أيضاً بسنده عن سلمه بن الأكوع وجابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) أثنا فأذن لنا في المنعة. وروى البخاري في صحيحه في باب ما يكره من التبتل والخصاء بسنده قال: قال عبد الله كنا نغزو مع رسول الله (ص) وليس لنا شيء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا ان نكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية. البخاري في باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ نحوه. قال القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري في ذلك الباب: وهذا الحديث أخرجه مسلم والنسائي في التفسير. وقال أيضاً في شرح الحديث: (عبد الله ابن مسعود (ان نكح المرأة بالثوب) أي لئلا نكح النساء لثوبه وقال في موضع آخر وهو نكاح المنعة (ثم قرأ علينا) أي عبد الله بن مسعود كما في رواية مسلم وكذا الأساعلي في تفسير المائدة. ثم قال: قال في الفتح وظاهر اشتداد ابن مسعود بهذه الآية هنا يشعر بأنه كان يرى جواز المنعة ١ هـ. مسلم في صحيحه بسنده عن سمع عبد الله يعني ابن مسعود كما سمعت - يقول كنا نغزو مع رسول الله (ص) ليس لنا نساء فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا ان نكح المرأة بالثوب لئلا نكحوا لثوبه قال في الحديث: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ولا تجوز لنا الله لا يجب المتعدين. أيضاً بسنده مثله إلا انه قال ثم قرأ علينا ولم يقل قرأ عبد الله. مسلم أيضاً بسنده مثله إلا انه قال كنا نحن شباب فقلنا يا رسول الله إلا نستخصي، ولم يقل نغزو قال النووي في شرح صحيح مسلم: فيه أي في اشتداد ابن مسعود بالآية إشارة إلى انه كان يعتقد إباحة المنعة كقول ابن عباس وأنه لم يبلغه نسخها ١ هـ. وفي تفسير الفخر الرازي روي ان النبي (ص) لما قدم مكة في عمرته تزين نساء مكة فشك أصحاب الرسول (ص) اليه العزوبة فقال استمعوا من هذه النساء. وفي شرح النووي لصحيح مسلم عن القاضي عياض انه قال روي حديث إباحة المنعة جمعة من الصحابة فذكرهم مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمه بن الأكوع ونسبة بن معبد الجهني ١ هـ. وفي صحيح مسلم بسنده عن عطاء: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجهتاه في منزله فسأله

دواماً ومفهمهم ان من استطاع ذلك ليس له تزوج الإبهاء ودلالة لها على شيء وراء هذا من حلية المنعة أو حرمتها وإذا ما يدل على حلية المنعة لم يكن معارضاً لمفهوم الآية ولا لمنطوقها فهي بمنزلة قولنا من لم يستطع ان يشتري البطيخ فليشتري الفتاة. فلا يدل على انه ليس له ان يشتري الخيار فإذا وجد ما يدل على إباحة شراء الخيار كان مقتضى الجمع بين الأدلة ان من لم يقدر على شراء البطيخ له شراء الفتاة أو الخيار فانه تعالى أباح نكاح الحرائر دواماً بمهر مطلقاً ونكاح الحرائر والأماء الى اجل بمهر مطلقاً ونكاح الأماء دواماً بشرط عدم استطاعة نكاح الحرائر ومعه من مع الاستطاعة وجوز نكاح الأماء بملك اليمين مطلقاً هذه هي أحكام النكاح التي بينها الله تعالى في كتابه ليس بينها تناقض ولا تعارض لو كان يدري ما يقول. على ان مهر الحرة في الدائم كما يمكن ان يكون قطشاً من ذهب يمكن ان يكون تعليم سورة وكفاً من بر كما صرح به الخليفة واقل ما يتمول ومهرها في المقطع كما يمكن ان يكون كفاً من بر يمكن ان يكون قطشاً من ذهب وكما يمكن ان لا يستطيع نكاح الحرة دائماً لكثرة المهر أو لاسر آخر ويتمكن من نكاح الأمة يمكن ذلك في نكاحها منة فأسباب عدم الاستطاعة لا تنحصر في كثرة المهر وفي الثقة كما مر في آية وليستغف وبذلك ينطلي لدركات ما تحت الصفر بكثير تلفسقه هذا البارد السخيف.

(ثاني عشر) قد بان بما ذكرناه سابقاً وأخفاً من الأدلة بطلان قوله ليس بيد الشيعة دليل سوى الآية بل يبدو مضافاً إلى ذلك السنة والإجماع على المشروعية والخلاف في النسخ وبأن بطلان قوله لا يوجد في غير كتب الشيعة قول لأحد انها نزلت في منعة النساء وبطلان قوله لم يقل أحد انها نسخت اقول من اجابوا عنها بأنها نسخت من علماء من تسوا بأهل السنة كما يأتي.

ومهم ابن حزم في كتابه التامخ والنسخ وبيعة الله بن سلامة المفسر في كتاب التامخ والنسخ المطبوع بهامش اسباب النزول للواحدي حيث قال عند ذكر الآيات للنسخة من سورة النساء: الآية العاشرة قوله تعالى في منعة النساء: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ مِنْهُنَّ فَأَتَوْهُنَّ اجْزِئاً فَرِيضَةً﴾. نزل رسول الله (ص) منزلاً في اسفاره فشكوا اليه العزبة فقال استمعوا من هؤلاء النساء فكان ذلك ثلاثة أيام ولاء فلما نزل خير حرمها وحرم لحوم الحمير الأهلية. ثم ذكر انها نسخت بآية ميراث الزوجة. ثم حكى عن الشافعي انها نسخت بآية اعلى ازواجهم أو ما ملكت اياهن وقد بان بذلك جهله وقصور معرفته وان قول الشيعة ليس هي خطأ فضلاً عن كونه فاحشاً وان افشح خطأ واقراءه الله على وعلى القرآن الكريم هو انكاره ذلك. وان هذه المسألة النحوية لا تخفى على صبيان المكاتب من الشيعة.

(ثالث عشر): زعمه احسن الاحتمالات فيما ينسب للصادقين عليهم السلام ان السند موضوع تكذيب للروايات بغير دليل والقول بأن الآية نزلت في المنعة قال به جماعة من اجلاء الصحابة والعلماء وقد جعله قول مدع جاهل مقتر وهو اول بالدعاوي الباطلة والجاهل والافراء على كتاب الله منهم وإذا قال به جماعة من اجلاء الصحابة والعلماء فلا غرو ان يقول به إمام أهل البيت والامام ابو حنيفة وإمام أهل البيت هو إمام الأمة بحق الذي اخذ عنه من سواه إمام الأمة. وقطعه بكذب الحكاية يوجب القطع بجهله وجرأته على الباطل. والشيعة ليسوا بادعياء في تشيعهم قد اخلصوا في حب أهل بيت نبينهم وحفظوا فيهم وصية جدهم (ص) وما ادعي إلا من يرد اقوالهم بالقرى والغرض ويكذب رواياتهم الصحيحة بغير دليل ولا مستند. ودعواه اجماع

القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة قال نعم استمتعتا على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر. وفي صحيح مسلم أيضاً بسنده عن سمع جابر بن عبد الله يقول كنا نستمتع بالقبضة من التمر والقيق الأيام على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر حتى بي عن عمر في شأن عمر بن حريث. وهما يرتجيان (ص) بقاء المشروعية بعد النبي (ص) مدة خلافة أبي بكر وشطراً من خلافة عمر. وفي صحيح مسلم أيضاً بسنده عن أبي نضرة: كنت عند جابر بن عبد الله فأتته أتب فقال ابن عباس وابن الزبير اختلفا في التمتين فقال جابر فلعنهما مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنها عمر فلم نعد لها. الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من مسند عبد الله بن عمر (٢: ٩٥) بسنده عن عبد الرحمن بن نعم أو نعيم الأعرجي: سألت رجل ابن عمر عن المتعة وأنا عنده متعة النساء فقال والله ما كنا على عهد رسول الله (ص) زانين ولا مسافحين. ثم قال والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول ليكون قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر. الإمام أحمد في مسنده أيضاً (٤: ٤٣٦) من حديث عمران بن حصين قال نزلت آية التمتع في كتاب الله تبارك وتعالى وعلمنا بها مع رسول الله (ص) فلم تنزل آية تنسخها ولم ينه عنها النبي (ص) حتى مات. وفي تفسير الفخر الرازي عند ذكر الاحتجاج على إباحة متعة النساء عن عمران بن الحصين أنه قال إن الله أنزل في المتعة ولم ينسخها بآية أخرى وإبراهيم رسول الله (ص) بالمتعة وما نهانا عنها ثم قال رجل برأيه ما شاء يريد أن عمر نبى عنها اهـ. وروى الثعلبي في تفسيره - كما في مجمع البيان - بإسناده عن عمران بن الحصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله ولم تنزل آية بعدها تنسخها فأمرنا رسول الله وتعتنا مع رسول الله (ص) ومات ولم ينهنا عنها فقال بعد رجل برأيه ما شاء.

فهذه الروايات تكذب دعواؤه السخيفة كلها تكذيباً صريحاً فقول جابر: استمتعتا على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر، كنا نستمتع بالقبضة من التمر والقيق الأيام على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر حتى نبى عنه عمر. وقول ابن عمر لما سُئل عن متعة النساء: والله ما كنا على عهد رسول الله (ص) زانين ولا مسافحين يكذب دعواؤه أنه لم يكن في الإسلام نكاح متعة وأنها لم تقع من صحابي. وما اشتملت عليه روايات جابر وسلمة من إن رسول الله (ص) اذن لهم في متعة النساء وأمرهم بها وما اشتملت عليه روايات عبد الله بن مسعود من أن رسول الله (ص) رخص لهم في نكاح المرأة للثوب إلى أجل واستشهاده بآية لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم كله يكذب دعوى أنها لم تكن بإذن من الشارع ويسقط قوله فدعوى إباحة الشارع لها في صدر الإسلام ساقطة وكلها تكذب هذياناً عنها بقايا الأنكحة الجاهلية وأنها كانت أمراً تاريخياً لا حكماً شرعياً وأنه ليس بيد أحد دليل بإباحتها في صدر الإسلام. والحمد لله على ما ظهر من أن ما حدث الله عليه وزعم أنه هذه إليه هو دعواوى مجردة قد قامت البراهين القطعية على فسادها.

وأراد أن يتمحل عذراً عن روايات ابن مسعود على عادته فقال في ص ١٢٨ - ١٣٠ ما حاصل مجموعه روى الإمام الطحاوي في معاني الآثار عن عبد الله بن مسعود: كنا نغزو وليس لنا نساء فقلنا ألا نخنعي الحديث المتقدم، ثم قال: هذا كلام لفته لئلا نسوة من كلمات جررت في مجالس متفرقة على حوادث مختلفة حفظ الراوي منها جواب النبي لقال قال قال ألا نخنعي، وقد كان جواب النبي على أسلوب حكيم يرشد المضطر إلى ترك أشد الحرامين ولو بارتكاب الأخف وكلام الحكيم في أمثاله لا يفيد إحلال

قال: ومن كان الخاطب بآية أصرها وصابروا ورباطوا واتقوا الله وقد نزلت قبل هذه الغزوات بمدة. وهل يمكن أن يرسد جرح أشد وأذم من جرح مجاهد يقول ألا نخنعي وهو يحفظ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما أنكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وهل يمكن أن يكون صحابة أفضل نبي أوهم وأوقع في جنب الله عند نبيه من أصحابه أي نبي كان وقد كانوا:

وهبان ليل يذكرهم كلامه أساد غاب في الوغى بنهار

ثم تمضي عليهم سنون لا تبس في قلب احد منهم واجس تمتع ولا داعية  
مبل لي زوجة . ومثل ابن مسعود في ورعه ودينه اذا اعتقد حرمة زنا وقال ألا  
تختصي لا يمكن ان يعتدي على القرآن يضرب بعض الآيات بعضها يتبدل  
في سبيل . سبعة آية لا تغرموا طيبات ما أحل لكم ولا تعسدا . واني فرق بين  
هذا الوعداء وبين قول خليف بسنحل زنا بغادة جيلة ويقول لا تغرموا واقل  
صحابي (ولا أقل بين الصحابة) اجل من ان يتبدل آية مثل هذا الابتدال  
فكيف ابن مسعود وهو احفظ الصحابة واقراءهم بلا استثناء واعلم من  
اكثرهم واشبههم أدباً وهدياً بالني صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

(وتقول) (أولاً) انه لم يرو ذلك الامام الطحاوي وحده بل رواه قبل  
الطحاوي اصحاب الصحاح وغيرهم . الامام البخاري . والامام مسلم .  
والامام احمد بن حنبل والنسائي وابن ماجة وغيرهم وهم الذين قال عنهم فيها  
يأتي عند ذكر متون الاحاديث اهم ائمة الأمة وان هم رواية محيطة ودراية نافذة  
واسعة وانهم نقدوا الاحاديث نقد الصارفة خالص النقد من زبوفها وانه ما  
فاتهم شيء من سنن النبي واحاديثه وانه لم يبق في احاديث الأئمة زيف أو  
دخيل وهما يقول هذا كلام لفقته السنة الرواة من كلمات جرت في مجالس  
متفرقة على حوادث مختلفة وهل هذا الا قدح في نقد هؤلاء الأئمة للأحاديث  
بأنه اخطأ عليهم الأمر فجمعوا كلاماً لفقته السنة الرواة من كلمات جرت في  
مجالس متفرقة على حوادث مختلفة لم يميزوا بينها فلقفوها وجمعوها وهل هذا  
إلا تناقض ظاهر وكم له في كلامه امثال .

(ثانياً) لا أفتح ولا ابرد ولا اسخن من هذا العذر الذي اعتذره عن  
ترخيص النبي (ص) لهم في النكاح بالثوب الا اجل بانه ترخيص في الزنا  
لكونه اخف حرمة من الاختصاص فإنه لا يصدر عن عنده ذرة من معروفة مع  
انه مناقض لما وصفهم من ما اخفي عليهم سنون لا تبس في قلب احد  
منهم واجس تمتع ولا داعية مبل لي زوجة ولما وصف به ابن مسعود من الورع  
والدين فمن تكون هذه صفته هل يتفوه من عنده ذرة من علم او عقل  
بأنهم يقدمون على الزنا ثم يزيد بأن النبي (ص) رخص لهم فيه لأنه اخف  
حرمة من الاختصاص هل يمكن ان يتكلم بمثل هذا مثلت من دبر هرقل  
وشيء أيضاً لأمر الله بالمعصية والمصابرة ولكن التناقض في كلامه لا  
مناقض منه واني حكمته في ذلك يمكن استادهال الي النبي (ص) وهم لم  
يريدوا بقولهم ألا تختصي حقيقة وإني أرادوا اظهار زيادة المشقة أي ماذا  
نصنع أنختصي فلم يبق يدنا شيء . فنقله إلا الاختصاص كما يقول المتنصر  
ماذا افعل أقل نفسي ؟ فلا اضطرار هنا لى احد الأمرين يبيع الأخف ضرراً  
منها كاتفاذ الاجنبية من الفرق المستزلم من بدنها كما هوا واضع .

(ثالثاً) زعمه ان ابن مسعود وغيره لم ينب عن أهله غيبة طويلة في عهد  
الرسالة فتنظره للاختصاص هو رد للآثار الثابتة بالاستبعادات والتأويلات  
الخارجة عن مداليل الالفاظ ولو جاز التعويل عليها لم يسلم لنا حديث تكل  
يؤل على مشتهان ان الاختصاص لم ترد حقيقته كما عرفت وهل كان مع الصحابة  
فمن سرهم وعلايتهم وظاهر احوالهم وباطنها على ان عوامل الطبيعة في  
عمل ذلك كما تكون مع الغيبة الطويلة تكون مع القسوة امثال الشمر  
والشهرين والأفل وطبائع الأشخاص في ذلك مختلفة مع ان هذه الدعوى لو  
صحت لأبطلت عذره المتقدم من ان جواب النبي كان على اسلوب حكيم  
«البح» كما لا يخفى .

(رابعاً) احكام الشريعة كانت تنزل تدريجياً فيجوز ان يكون حلية المتعة  
شرعت يومئذ وبذلك يبطل زعمه ان قوله ألا تختصي يدل على ان حرمة  
التمتع كانت معلومة على انه قد قال فيها مر : كانت في عهد الرسالة تثبت  
سنة وتخفي عن جماعة من الصحابة كثيرة وان ابن عباس قد خفي عليه سنن  
في ابواب الربا والصرف مع ما قيل عنه ان عناده ثلثي علم رسول الله (ص)  
فالذين مسعود اسوة به فصع على مقتضى قوله ان يكون التمتع مشروعاً  
وخفي عن جماعة كثيرة من الصحابة ولا يتنافى ذلك ما وصف به ابن مسعود  
من صفات التعظيم .

(خامساً) ان صرح ان اطول الغزوات كانت بعد نزول آية وليستغف لم  
يمنع ذلك ان يشكو ابن مسعود الى الرسول (ص) مشقة العزوبة ويقول ألا  
نختصي والأمر الطبيعي لا يتنافى مع القيام بأدب الدين وطاعة أوامر  
الكتاب ولا يرتبط بذلك ويمكن حصوله في المدة الطويلة والقسرة ولا يرفعه  
الأدب ولا الخروج للمجاهد في سبيل الله بل هو امر قهري من لوازم الطبيعة  
يحصل للمجاهدين والقاعديين والأذنيين والقليل والأدب والمطيعين لأوامر  
الكتاب والعاصين ها . فقول ابن مسعود أو غيره للرسول (ص) ألا تختصي  
ليس عصبياً لقوله تعالى : «وليستغف» ولا خروجاً عن أدب الدين بل  
هو شكاية الى الرسول (ص) كما يدل عليه ما في رواية اخرى : شكوتنا الى  
رسول الله العزبة ومن عادة الاتباع ان يشكوا الى متبوعهم كل ما يسيهم  
خصوصاً من هو احق عليهم من الأب الشقيق وهم - كما مر - لم يريدوا  
حقيقة الاختصاص بل اظهار بل زيادة المشقة والصعوبة فأرشدهم الى المنة  
وإباحها لهم عن الله تعالى فكانت شكائهم سبباً لحصول الفرج لهم . واذا  
كان ابن مسعود يعلم ان امد الاعتناء يمكن ان يمتد الى سنين كان ذلك  
ادعى الى ان يشكوا الى الرسول العزبة وابن مسعود لم يعلم بحلية التمتع قبل  
ذلك الوقت فبطل قوله هل كان اتقير من ان يكون له كف من بر وآية  
وليستغف لا دلالة لها على تحريم التمتع بشيء من الدلالات ولذلك لم يذكرها  
احد في ادلته قبل هذا الرجل مع تشبهه في ذلك بكل رطب ويساب المهم  
الا ان يكون وقع المثل وقد امثالته فهذا التكرار والتطويل والنهويش  
والتهويل بدون برهان ولا دليل لا غني من قتل ودلت على وجوب  
الاستعفاف عن الزنا من الذين لا يقدرول على التزوج لفقهم حتى ينههم  
الله من فضله فيمتكون من مهر الزوجة ويفتقروا للمهر في كل من النكاح  
الدائم والمنقطع فيجوز ان يكون تكافاً من بر أو درهماً أو تعليم سورة أو قطاراً  
من ذهب وقد اجمع المسلمون كافة على ان كل ما يتناول يصح ان يكون مهراً  
في الدائم بل يصح بدون مهر أصلاً كما نطق به القرآن الكريم ويكون لها مع  
الدخول من المثل وقد صرح الخليفة الثاني كما نقله هو فيما مر بأن تكافاً من بر  
يصح ان يكون مهراً في النكاح الدائم واعترف هو ايضاً فيما مر بأن أقوال  
الشيخين حجة كأقوال الرسول (ص) كما اجمع كل من قال بنكاح المتعة ان  
كل ما يتناول يصح ان يكون مهراً قل أو كثر تكف من بر أو درهم أو تعليم  
سورة أو قطار من ذهب . وكما يمكن ان لا يقدر المراء على النكاح الدائم  
لقهره مع غلاء المهر وكثرة النفقة يمكن ان لا يقدر على المنقطع لعدم رضا  
المراء بمهر قليل أو عدم رضاها بالمنقطع أصلاً ولو بمر كثير أو عدم تمكنه  
ولو من القليل بدمهم أو درهمين أو عدم رضاها بالمنقطع أصلاً ولو بمهر  
كثير فيدخل تحت قوله لا يبدون نكاحاً . وكما يمكن ان ترضى في المنقطع  
بمهر قليل تكف من بر أو درهم أو تعليم سورة يمكن ان ترضى بذلك في  
الدائم أو بغير مهر ويصح النكاح وان تكون غيلة فلا تكلف الزوج النفقة

ان يكون صحابة افضل نبي «الخ» بثلث العبادة المعقدة . تحويل بار . المجاهد يطلب من الشياطين الحرب وعدم الفرار وعدم الخزع والخوف ولا يطلب من اذا حصل له امر طبيعي ان يشكوه الى نبيه الذي يمكن ان يبيع له ما يريعه سواء اكان من صحابته افضل نبي أم لا واي ربط لأفضلية النبي وعدهما بالقام ولم يكن في المقام جزع ولا هلع واذا كانوا رهبان ليل في عبادة الله بالصلاة والدعاء والتلاوة لم يلزم ان يكونوا رهبان نصارى في رهبانية في الاسلام . ولم تسلب منهم شهوة الكناح وقد ورد تعلموا من السبيل خمس خصال وعد منها كثرة الطرقة وحسب اليه (ص) من الدنيا ثلاث اربا النساء ومات عن نسع نسوة وتسمية ذلك وهنا وواقعة من الوهن والوقاحة لما عرفت . وقوله «مضت عليهم سنون «الخ» من جملة عباراته الفارقة . وقوله لا يحس في قلب احدكم واجس تحت تحت للأحداث النبوية . وقوله ولا داعية زوجة نسبة لهم الى مخالفة السنة ان اراد انهم لم يتزوجوا وبكذب المعلوم من حاكم ان اراد عدم ميلهم للنساء وعلى ذكر البيت الذي انتدبه جرى على اللسان هذان البيتان :

حب النساء شرعية مسنونة مأخوذة عن احمد المختار

ما كان في شرع النبي تروهب من عابد أو فاسر كزار

(سادساً مثل ابن مسعود في ورعه ودينه إذا كان يرى ويروي حلية المتعة .

ويروي ذلك الأمة مثل البخاري ومسلم واماها الذين قال هو فيها فيما يأتي انهم نقدا الأحاديث نقد الصابرة ولم يبق في كتب الأمة زيف أو دخيل ويستشهد بعده بأية لا تخرموا طيبات ما احل الله لكم وجب قبول قوله واتباعه ولم يميز دروايته وحققاً ان اذا اعتقد حرمة الزنا واستباح المتعة - كما حكاها عن نفسه - فلا بد ان يكون استباحها بنص الرسول (ص) ولا يمكن ان يعتدي عليه القرآن يضرب بعض الروايات ببعضها وانما تلا أية لا تخرموا مستشهداً بها لما سمعه وثبت عنده من احلال النبي (ص) عن الله تعالى للمتعة ورأى بذلك على من حرّمها ولا يمكن ان يتنذل في سبيل قضاء شهواته أية لا تخرموا ولا ان يعتدي في ذكره أدل على خلاف مراده . ومثل هذا الذي وقع من ابن مسعود في علمه ودينه وادبه مثل من تزوج بحسنة وقال لا تخرموا . اما الاعتداء والابتداء بالنسبة والآيات في سبيل تأييد هوى النفس فهو ما فعله هذا الرجل في صرف الروايات والآيات عن مبرودها بغير دليل ولا موجب سوى شهوة النفس وابن مسعود لا يمكن ان يتنذل أية من كتاب الله ولكن عند هذا الرجل الاستشهاد بالأية الكريمة عن ما تدل وتنطبق عليه ابتدأ لها هو عين الابتدال للحق والاصواب والاختلال بواجب الآداب . ولم يفهم لقوله - ولا أقل بين الصحابة - معنى فهل يرى ان الصحابة كلهم في درجة واحدة فعروا بن الحكم والوليبد بن عقبة والمغيرة بن شعبة وبسر بن اربعة واضرابهم في درجة الخلفاء الراشدين لا يقولون عنهم في شيء .

فظهر ان قوله ان هذا الكلام كان ملفقاً كلام ملفق مزق بعيد عن الحقيقة والحق .

### الروايات المدعي فيها النسخ

مسلم في صحيحه بسنده عن سلمة بن الأكوع : رخص رسول الله (ص) عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها .

فبان ان الكناح الدائم والمنقطع يشتركان في جوازها بكل مهر وان قل جداً أو كثر جداً وفي إمكان عدم القدرة على الكناح لفقد المهر قل أو كثر ولو سلم ورود الآية في الدائم لأنه الغالب لم يكن فيها دلالة على حل المتعة ولا حرمتها لأنها انما تدل على وجوب الاستعفاف بترك الزنا عند عدم التمكن من الدائم أما ان الزنا ما هو وبأي شيء يحصل واي كناح صحيح وأي كناح باطل فلا دلالة لما عليه فاذا كان كناح المتعة مباحاً مع قطع النظر عن هذه الآية بما دل عليه لم يكن لعلها متناً للاستعفاف ولا هذه الآية متناً لحرمتها . فظهر بها ذكرنا ان ما ينتق به بقوله ان هذه الآية نص قاطع بحكم «الخ» عار عن التحصيل وان الآية لا ربط لها بما ذكره بوجه من الوجوه وان قوله لما كان هذه الآية الحليلة لا لجلها الخمس معنى ليس له معنى وان جلها الخمس لا ترتبط بحلية المتعة ولا بحرمتها أصلاً وان هذا الذي تنفس به في معنى الآية لتوجيه هوامه ومذهبه بدخله في عموم وكاين من آية في القرآن الكريم وسنن أمة النبي الحكيم يعرون عليها وهم عنها معرضون ولما تشاركون وتعبيره عن المتعة بالاستئجار والأجار كما مر منه مراراً ما هو إلا هذر من القول لا يثبت حقاً ولا ينفي باطلاً كما علم بما اقتضاه من الأدلة على شرعية المتعة وعدم نسخها انما من دين الكتاب الكريم وسنة النبي الحكيم ومذهب كثير من الصحابة وإهل البيت عامة وان دعواؤه المبجدة لا قيمة لها كما ظهر ان انكار كونها فيما استعتمت في حل المتعة لا يقع من باطل ولا اعجمي جاهل فأين كان الله الذي لا ينسى حتى يكرر حكم الكناح الدائم الذي ذكره في أول السورة بقوله فانكحوا ما طاب لكم وحكم المهر المذكور بقوله وأتوا النساء صدقاتهن فيمده مرة ثانية بقوله في استعتمت به منهن فأتوهن أجورهن فهل نسب واین كان الله تعالى الذي اوجب المهر في الدائم بمجرّد العقد هل نسيه أو نسخه فأوجب بالاستئجار لا بالبعد . جملة شرطية نزلت تفرعاً في حكم المتعة التي دخلت في آيات الكناح كما مر عند الكلام على تلك الجملة الشرطية لا تنافي أية وليستعتم التي فيها تأكيد حرمة الكناح وتنبهت حتى تكون ناسخة لها كما بيناه وأني معنى لقوله لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله اذا حل نكاح دائم يكف من بر أو بدرهم كما اجمع عليه المسلمون وحكاها هو عن الخليفة الثاني واي حاجة الى الاستعفاف اذا حل هذا فما يكون جوابه فهو جوابنا والجواب يعلم مما مر عند بيان معنى الآية الاستعفاف فظهر ان وجوب الاستعفاف عند العجز عن النكاح وحل المتعة ليس بينها مناقضة منطقية ولا مراعاة عرضية عما تناقض من عند من ينصاف ويفهم مناصي الكلام واذا كان الله تعالى حل على الكناح وبني ان ان يكون الفقر مانعاً منه ووعده بإغنائه الفقير اذا تزوج واصر من لم يقدر على الكناح ان يتنفع عن الزنا فما ربط ذلك بحلية المتعة وحرمتها فاذا قال تعالى من تزوج فقيراً يغنه الله من فضله ويجوز النكاح الى اجل ومن لم يجد نكاحاً لفقره فليستعفف حتى يغنيه الله من فضله أي متافاة بينهما تنافي العجائب والأدب بعد الامجاع على جواز كون المهر في الدائم والمتعة من حفة بر الى فنتظار ذهب .

كتاب الله وهو اجل قدراً تعالى عن اباطيل الرجال

ويأمر على رايه ان لا يشككي المجاهدون جوعهم الى رسول الله (ص) اذا جاعوا ولا عطشهم اذا عطشوا ولا شياً مما يصيبهم لأن ذلك ينافي امرهم بالصبر والمصابرة فالصبر على الشدة مع امكان التخلص منها هو صبر ببلادة لا صبر شرف واجر . وتوهله بأنه هل يمكن ان يوجد جزع أشد من جزع مجاهد يقول ألا نخشي وهو يحفظ أم حبيب ان تدخلوا الجنة وهل يمكن



## روايات سيرة بني معبد الجهنني

مسلم في صحيحه بسنده عن الربيع بن سيرة أن أباه غزاً مع رسول الله (ص) فتح مكة قال فأقمنا خمس عشرة لاثنين بين يوم وليلة فأذن لنا رسول الله (ص) في منعة النساء فخرجت أنا ورجل من قومي ولي عليه فضل في الجوال وهو اقرب من دمامة مع كل واحد منا برد فبردي خلقاً وما برد ابن عمي فبرد جديد غرض حتى إذا كنا بأسفل مكة أو بأعلاها فقلقنا فتاة مثل البكرة المتعظطة فقلنا ها هل لك أن يستمتع منك احدنا قالت وماذا يتبدلان فنشر كل واحد منا برده فجعلت تنظر إلى الرجلين ويراهما صاحبي ينظر إلى عطفها فقال ان برد هذا خلق وبردي جديد غرض فتقول برد هذا لا بأس به ثلاث مرات أو مرتين ثم استمتعت منها فلم اخرج حتى حرهما رسول الله (ص).

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة بن معبد عن ابيه ان النبي (ص) عام فتح مكة امر اصحابه بالتمتع من النساء فخرجت أنا وصاحب لي من بني سليم حتى وجدنا جارية من بني عامر وكأنها بكرة عيطاء فخطبناها إلى أنفسنا وعرضنا عليها ببردنا فجعلت تنظر فتراني اهل من صاحبي وتري برد صاحبي احسن من بردي فأمرت نفسها ساعة ثم اخذتني على صاحبي فكن معنا ثلاثاً ثم امر رسول الله (ص) بفرأهم.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه ان رسول الله (ص) نهي يوم الفتح عن متعة النساء.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه انه اخبره ان رسول الله (ص) نهي عن المتعة زمان الفتح متعة النساء وان اباه كان قد تمتع ببردين احمرين.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه: امرنا رسول الله (ص) بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم يخرج حتى نهانا عنها.

(وبسنده) عن سيرة الجهنني ان رسول الله (ص) نهي عن المتعة وقال انها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة ومن كان اعطى شيئاً فلا يأخذه.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه انه قال اذن رسول الله (ص) بالمتعة فانطلقت أنا ورجل إلى امرأة من بني عامر فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطيني فقلت ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي اجود من ردائي وكنت اشبه منه فاذا نظرت إلى رداء صاحبي اعجبها واذا نظرت إلى اعجبتهما ثم قالت انت وداوداك تكفيين فكنت معها ثلاثاً ثم ان رسول الله (ص) قال من كان عنده من هذه النساء اللاتي يمتنع بهن فليخل سيلاها.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني ان اباه قال قد كنت استمتعت في عهد النبي (ص) امرأة من بني عامر ببردين احمرين ثم نهانا رسول الله (ص) عن المتعة.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله (ص) فقال يا أبا الناس ان كنت قد أدت لك من الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سيلاها ولا تأخذوا ما آتيتهمون شيئاً.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه ان النبي (ص) نهي عن نكاح المتعة.

الامام احمد بن حنبل في مسنده فيها أخرجه من حديث سيرة بن معبد بسنده عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه: خرجنا مع رسول الله (ص) يوم الفتح فأقمنا خمس عشرة من بين ليلة ويوم فأذن لنا رسول الله (ص) في المتعة وخرجت أنا وابن عم لي من أسفل مكة أو قال في أعلى فقلقنا فتاة من بني عامر بن صعصعة كأنها البكرة المتعظطة وأنا قريب من الدمامة وعلى برد جديد غرض وعلى ابن عمي بزد خلق فقلقنا ها هل لك في ان يستمتع منك احدنا قالت وهل يصلح ذلك قلنا نعم فجعلت تنظر إلى ابن عمي فقلت ها ان بردي هذا جديد وبرد ابن عمي هذا خلق مع قالت برد ابن عمك هذا لا بأس به فاستمتع منها فلما نخرج من مكة حتى حرهما رسول الله (ص).

(وبسنده) عن ربيع بن سيرة عن ابيه ان رسول الله (ص) نهي عن متعة النساء يوم الفتح.

(وبسنده) عن ربيع بن سيرة: سمعت ابي يقول سمعت رسول الله (ص) في حجة الوداع ينهي عن نكاح المتعة.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه: خرجنا مع رسول الله (ص) من المدينة في حجة الوداع إلى ان قال فلما قدما مكة قطعنا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم امرنا بمتعة النساء فرجعنا اليه فقلنا يا رسول الله انهن قد ادين الا لا اجل مسمى قال فأفعلوا فخرجت أنا وصاحب لي علي برد وعليه برد فدخلنا على امرأة فعرضنا عليها أنفسنا فجعلت تنظر إلى برد صاحبي فتراه اجود من بردي وتنظر إلى فتراني اشبه منه فقالت برد مكان برد واخذتني فترزوجها عشر ابردي فبث معها تلك الليلة فلما أصبحت غدوت إلى المسجد فسمعت رسول الله (ص) وهو على المنبر يخطب يقول من كان منكم تزوج امرأة لا اجل فليطعها ما سميها ولا خلا يسترجع مما اعطاها شيئاً وليأرقها فإن الله قد حرهما عليكم إلى يوم القيامة.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه: نهي رسول الله (ص) عن المتعة.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه عن النبي (ص) انه امرهم بالمتعة قال فخطبت أنا ورجل امرأة فقلت النبي (ص) بعد ثلاث فاذا هو بحرهما اشد التحريم ويقول فيها اشد القول ويهني عنها اشد النهي.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة عن ابيه سيرة الجهنني اذن لنا رسول الله (ص) في المتعة فانطلقت أنا ورجل هو اكبر مني سنناً مع اصحاب النبي (ص) فقلقنا فتاة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما يتبدلان قال كل واحد منا ردائي وكان رداء صاحبي اجود من ردائي وكنت اشبه منه فجعلت تنظر إلى رداء صاحبي ثم قالت انت وداوداك تكفيين فأقمتم معها ثلاثاً ثم قال رسول الله (ص) من كان عنده من النساء التي تمتع بهن شيء فليخل سيلاها ففارقها.

(وبسنده) عن الربيع بن سيرة الجهنني عن ابيه خرجنا مع رسول الله (ص) فلما قضينا عمرتنا قال لنا رسول الله (ص) استمتعوا من هذه النساء والاستمتاع عندنا يومئذ التزويج فعرضنا ذلك على النساء فأبين إلا ان نضرب بيننا وبينهن اجلاً فذكرنا ذلك للنبي (ص) فقال افعلوا فانطلقت أنا وابن عم لي ومعه بردة ومعي بردة وبردة اجود من بردي وأنا اشبه منه فأتينا امرأة فعرضنا ذلك عليها فأعجبها شباهي وأعجبها برد ابن عمي فقالت برد كبرد فترزوجها فكان الاجل بيني وبينها عشر ابردي فبقيت عندها تلك الليلة ثم

سيرة دون صاحبه واحد روى ان القريب من الدمامة هو سيرة وبرده جيد غض وبرد ابن عمه خلق وان الذي استمتع بها هو ابن عمه لا هو ورواية سيرة الأولى في صحيح مسلم ومسنند أحد ظاهرها ان الأذن كان بعد خمسة عشر يوماً من دخول مكة . وروايتا مسلم واحد الأخرين اظهروا ان الترخيص كان حين دخول مكة لقوله حين دخلنا مكة فلما قدما مكة طفتنا ثم امرنا بعمته النساء وروايتا مسلم واحد الأثنان دلنا على ان سيرة خرج مع رجل من قومه ابن عم له ورواية مسلم الثانية على انه خرج مع صاحب له من بني سليم وسيرة من حبيبة وجبهة ابو بطن من قضاة ابن معد بن عدنان . وبنو سليم بطن من مصر بن نزاد بن معد بن عدنان وهو سليم بن منصور وبنو سليم بن فهم ايضاً فرقة من الأشراف وهم بطن من دوس وفرقة من غسان وغسان بطن من قحطان وجميع العرب الموجودين يرجعون الى عدنان وقحطان وقضاة كما في عيون المسائل فلا يتوهم منتمون ان بني سليم من حبيبة . وروايتان من روايات مسلم دلنا على ان سيرة تمت بأمرأة من بني عامر ببرد واحد ورواية ثالثة لمسلم على انه استمتع بأمرأة من بني عامر ببردين اخرين فكم مرة تمتع سيرة يوم تمتع مكة مع ان الروايات ما يدل على ان ذلك كله حكاية لواقعة واحدة صدرت معه يوم الفتح فإن راوي هذه الروايات كلها عنه شخص واحد وهو ابنه الربيع بن سيرة وهي متحدة في اكثر الخصوصيات مثل خروجه مع رجل وعرضها نفسها على المرأة ورفيقه دهم اكبر منه سنأ وهو جبل شاب وتردد المرأة بينها لذلك واختيارها الشاب وكونها من بني عامر وكونها ابنة البكرة العظيمة أو العبطاء التي بمعناها فكيف تنفق معاً هذه الخصوصيات كل مرة ومع ذلك فمرة كان هذا يوم الفتح ومرة في حجة الوداع ومرة كان هو الشاب الجليل يسرد رديء فأختاره المرأة ومرة بالعكس كل هذا مما يدل على ان هذه الروايات موضوعة مضافاً الى امور اخرى ذكرناها في الحصون المبنية لبطلان هذه الروايات .

#### زعمه الإجماع على تحريم المتعة من الصحابة والأمة

في ص ١٢٧ : اجتمعت الشيعة على ان عمر بن نبي عن متعة النساء على ما من الصحابة والامام علي وشيعته عنده وسيفه يده حاضراً ولم ينكر ذلك على عمر منكر فهذا إجماع على ثبوت النهي وعلى ثبوت النسخ . والجلس كان مجلس استشارة ولم يكن أحد يسكت في خوف أو وهماً ولم يكن من دأب علي ان يسكت في مثل هذه الساعة على مثل هذه المسألة وفي السكوت هدم الحكم جليل من احكام الدين هو شعار له وشارة . ودعي النقيب بعد كل هذه شأن ذليل متهور بهراً وبهراً ويفعل على وجه الحق ثم ينجو بالسوءة وابن عباس كان قد اشتهر عنه القول بالمتعة حتى جرت مجرى الامثال وكان يقول بالمتعة جماعة من الصحابة وعن جابر انهم كانوا متمتعون من النساء حتى نهاهم عنها عمر ثم امتنعوا والنهي زمان عمر كان باجماع من الصحابة فهم علي والايام اجماع على ثبوت نهي الشارع وعلى ثبوت النسخ من الشارع ثم قد اجتمعت الامم على منع المتعة والامتناع عنها . وقد كانت في عهد الرسالة تثبت سنة وتحقق على جملة من الصحابة كثيرة وعلمها عند واحد أو جماعة ويرى صحابي رأياً من عند نفسه يخالفها أو لا يخالفها وابن عباس قد خفي عليه سنة في ابواب الربا والصرف كما خفي عليه وعلى جماعة من الصحابة تحريم المتعة حتى اجتمعت شورى الصحابة عند عمر وعلي على ان الشارع

اصبحت غادياً الى المسجد فاذا رسول الله (ص) بين الباب والحجر يحطبل الناس يقول ان ايها الناس قد كنت أدنت لكم في الاستمتاع من هذه النساء إلا وان الله تبارك وتعالى قد حرم ذلك لي يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً .

ابن ماجة القزويني في سننه بسنده عن الربيع بن سيرة عن ابيه : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فقالوا يا رسول الله ان العزوة قد اشتدت علينا قال فاستمتعوا من هذه النساء فأنتبهن فأبين ان ينكحنا لي ان نجعل بيننا وبينهن اجلاً فذكروا ذلك للنبي (ص) فقال اجعلوا بينكم وبينهن اجلاً فخرجت انا وابن عم لي معه برد ومعي برده وبرده اجود من يبردي واتا الشب منه فأنتبنا على امرأة فقالت برد كبرد فزوجتها فمكثت عندها تلك الليلة ثم عدت ورسول الله (ص) قائم بين الركن والباب وهو يقول ايها الناس اني قد كنت أدنت لكم في الاستمتاع الا وان الله قد حرماها لي يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئاً .

هذه هي روايات سيرة التي اخرجها مسلم وابن حنبل وابن ماجة نقلناها كلها ليتضح ما في دعواه وأثره من الفساد وهو قد اشار اليها في ص ١٣٣ مستدلاً بما على التحريم المؤيد فقال وقد روى الامام احمد والامام مسلم عن سيرة الجهني التحريم المؤيد من يوم الفتح لي يوم القيامة ا هـ .

(ونقول) اولاً انها كما دلت على التحريم المؤيد يوم الفتح دلت على الاباحة يوم الفتح وعلى الاباحة في حجة الوداع وبه تبطل دعواه السابقة انها لم تكن مباحة في شرع الاسلام اصلاً وما بقايا احكام الجاهلية والمبطل في ذلك واطالة لسانية بسره القرون فكيف عرف دلائلها على التحريم وعمي عن دلائلها على الاباحة ؟

(ثانياً) انها لا تصلح دليلاً لما زعمه من التحريم المؤيد من وجوه .

(الاول) انها مع تسليم سندها معارضة بما مر من الروايات عن جابر وعمران ابن الحصين وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وسلمة بن الأكوع وغيرهم وتلك ارجح لكثرة روايات سيرة انها رواها الربيع بن سيرة عن ابيه فهي بمنزلة رواية واحدة مع تأكيد تلك بالاشهاد بأية تحريم الطيبات والتصريح ببقاء الاباحة الى خلافة الشيخين حتى نهي عنها عمر وتأكيد ابن عمر ذلك بالخلف بأنهم لم يذكروا على عهد الرسالة زائين ولا مسافعين وتصريح عمر بن الحصين بنزول آية المتعة والعمل بها وعدم نسخها وعدم نهي النبي (ص) عنها طول حياته وان الذي حرماها قال ذلك برأيه .

(الثاني) انها مختلفة في تاريخ الاباحة والنسخ ففي بعضها من روايات مسلم وابن حنبل انها كانتا يوم الفتح وفي بعضها من روايات ابن حنبل وابن ماجة انها كانتا في حجة الوداع . وفي بعضها من رواياتهما لم يعين الوقت وإذا ضمتا الى ذلك ما ورد في إباحتها ومحرمتها يوم خير وعصرة القضاء وحين واوطاس وتبرك وتكون قد أبيضت ونسخت سبع مرات كما تقدم مفصلاً في أول البحث عند الكلام على قوله ان المتعة من غرائب الشريعة وكما فصلناه في الحصون المبنية .

(الثالث) ان مضامينها متنافية متناقضة مع كونها حكاية لواقعة واحدة مع شخص واحد فرواية سيرة الأولى التي فيها التحريم يوم الفتح فيها تناقض بين روايتي مسلم وابن حنبل فمسلم روى ان سيرة كان جليلاً وبسره خلق وصاحبه من قومه كان قريباً من الدمامة وبرده جيد وان الذي تمتع بها هو

شورى الصحابة زمن عمر ثبوت النهي والنسخ وتحريم الأبد فهي عنها عمر فاشيع اشاعة غرض أو غفلة ان الناهي انها هو عمر فبقي الاختلاف زمن التابيعين حتى رجع الأكثر لى ما كان يراه عمر فأجبت الأمة بعده على التحريم إلا الشيعة ولا يمكن بيدها من دليل الا ارقام بمجرد ولم يوجد ما من زخرفة إلا انها إشارة لأهل البيت وشعار للأمة .

(وتقول) كلامه هذا كسائر كلماته قد اشتمل على امور هي عبارة عن دعاء مجردة من دليل ومحاحكات وتحولات وتناقضات ومصادمات للبدية ومخالفات لاجماع المسلمين ودعوى لالاجماع في عمل الخلاف وللقطع في موضع القطع بالعدم وغيرها من هذا النسخ فتتكلم على كل واحد منها على حدة .

(الأول) زعمه إجماع الصحابة على ثبوت النهي وإستدلالة بأنه وقع على ملا منهم ولم ينكره احد وعلى حاضر فكان اجماعاً . وفيه ان حضوره غير معلوم ومن الذي ذكره . وما يضحك الشكل قوله (وشيعته عنده وسيفه بيده) فهل كان الموقف موقف حرب وطعن وضرب وحدثات فتنة في الاسلام هي اعظم مقدسة مما حصل ولعله يقصد بذلك الهزء وهو اول به . ولو كان عند علي من شيعة من يعنى عنه لنفعه قبل هذا الموقف ولم يكن عنده حجة ولا جعفر ولا عبيدة . وسيفه لم يكن في يده بل في غمده لا يؤذن له بالسل ولو فرض ان كان حاضراً وسكت فقد سكت فيها هو اعظم من تلك الساعة . ومن عند كلامه على الفتية انه لم يكن اعظم من موسى كليم الله حين قال ففرتو منكم لا مخفتم . ولا من هارون لما قال ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . ولا من لوط اذ قال لو ان فيكم قوة ولا من محمد (ص) .

وقد فر من قومه لا تعاقدا على قتله الى الغار فاختفى فيه ثلاثاً ثم إلى المدينة مستخفياً . على ان دعوى عدم إنكاره كذب واقتراه فقد قال لولا ما تقدم به فلان ما زنى الأشفا أو ما هذا منتهى وهذا غاية ما يمكنه من الانكار وأما زعمه ان الشيعة ابتهرت وضعمته على لسان علي فكذبته إنه اذ رواه عن علي علماء غير الشيعة عن تسموا بأهل السنة فالإبتهاز ليس الا من هذا الرجل الذي لا يبالي ما يقول وبذلك يرتد عن دينه ما ابتهره (١) على الشيعة غير هيباب ولا مبال من أنها وضعمته على لسان علي . ففي تفسير الطبري ج ٥ ص ٩ يسند عن شعبة عن الحكم قال علي لولا ان عمر بن عمر عن الشيعة ما زنى الأشفا . ومثله عن الثعلبي في تفسيره . وفي الدر المنثور في تفسير كلام الله بالمأثور للسيوطي ج ٢ ص ١٤٠ اخرج عبد الرزاق وابو داود في ناسخه وابن جرير عن الحكم قال علي لولا ان عمر بن عمر عن الشيعة ما زنى الأشفا ومن ذلك يعلم مبلغ امارة هذا الرجل ومبلغ علمه بالأحداث ومبلغ ادبه في قوله فلو كان علي صار يقول الخ . وما يدعيه انه قتله في زمن الفاروق أو بعده . اما الروايات التي اسندت اليه وروايات التحريم فهي عارضة لا رواه عنه الأئمة من ذرية الذين هم اعرف بمذهبه من كل احد فلا يلتفت اليها . والفتية قد بينا عند الكلام عليها انها ثابتة في العقل والنقل وانما من الذين فيا كلامه هذا الا هراء وهراء ومنع من دين الاسلام كما ان دعوى عدم انكار احد عليه ايضاً كذب واقتراه فكر انه علي جماعة وأبو عليه هذا النهي كما مر عند ذكر ثبوتها بالسنة ففي الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ١٤١ قال اخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس :

حرمها تحريم الأبد وهذا معنى قول جابر انهم كانوا يمتنعون حتى نهاهم عمر .

وفي ص ١٣٣ قال ابن المنذر جاء من الأوثال الترخيص في المتعة ولا اعلم اليوم من يميزها إلا بعض الشيعة وقال عياض ثم وقع الاجماع على تحريمها . وفتح جماعة من صحابي أو تابعي ليس بحجة ثم خلاف جماعة لا يبلغها حديث التحريم أو بلغها وعملت على خلافه لا يقدر اصلاً وابدأ في الحجة اذ قد صرح عند الأمة حديث التحريم المؤبد بإجماع في شورى الصحابة حيث ان جابراً يقول ان من لم يبلغه النسخ كان يتمتع يعتقد ان الأمر باقي على ما كان حتى ثبت النسخ والتحريم المؤبد في شورى الصحابة زمن عمر ووافقه الأمة .

وفي ص ١٣٥ ثبت عند أهل العلم وثمة الاجتهاد وثمة المذاهب تحريم المتعة بوجوه وذكر منها اجماع الأمة على التحريم بعد ما تقرر النهي والنسخ في شورى الصحابة زمن عمر وكان علي حاضراً بالجلس وقد ثبت باجماع الشيعة وأهل السنة والجماعة وبرواية زيد بن زين العابدين ومحمد بن الحنفية عن امام الأئمة وامير المؤمنين علي (ع) تحريم المتعة تحريم ابد ، الرواية ثابتة قطعاً ودعوى الفتية ساقطة بالضرورة فالاجماع قطعي .

وفي ص ١٢٦ روى الامام مالك والزهري عن ائمة أهل البيت عن علي امير المؤمنين (ع) ان النبي يوم خيبر عن نكاح المتعة . روى الاسام الشافعي عن ابن عيينة عن الزهري عن الحسن (١) عن ابيه الباقر محمد بن علي عن علي بن أبي طالب ان النبي حرم نكاح المتعة يوم خيبر . روى محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب ان منادي رسول الله نادى يوم خيبر ألا ان الله ورسول الله يهاكم عن المتعة . والامام الطحاوي في معاني الآثار روى بسند ثابت ان علياً قال لأبن عباس انك رجل تائه لم تعلم ان رسول الله نهي عن متعة النساء وروي عن عبد الله بن عمر : والله لقد علم ابن عباس ان رسول الله حرمها يوم خيبر وروى كتب الشيعة بالسند عن زيد بن زين العابدين عن علي بن أبيه عن علي بن أبي طالب (ع) ان النبي حرم يوم خيبر لحوم الحرم الأهلية ونكاح المتعة والشيعة لا تنكر هذه الرواية وان قالت انها وردت مورد الفتية ودعوى الفتية بعد ثبوت الرواية هراء وهراء وطعن على دين الامام .

وفي ص ١٤١ ثبت بسند اجمع عليه الشيعة والأئمة ان شورى الصحابة وركنها الأعظم علي (ع) قررت وأقرت على تحريم المتعة تحريم الأبد زمن النبي .

وفي ص ١٤٧ بعد ما ذكر حيث - قيل لعمر يعيب عليك الناس - المتقدم قال وبه - أي هذا الحديث - يرتد عن دينه ما ابتهرت الشيعة على لسان الامام علي انه كان يقول لولا نهيه عن المتعة ما زنى الأشفا أو الأشفا - قليل - فذلك القول من عمر رد لهذا القول الذي وضعمته الشيعة على لسان علي (ل) ان قال فلو كان علي صار يقول هذا القول بعد زمن الفاروق لكان اذل الناس .

وفي ص ١٤٩ العرب قبل الاسلام كانت لها النكحة دامت حتى صارت عادة ابطلها الاسلام ومنها المتعة فدامت في صدر الاسلام حتى تقرر في

بالتواتر والاتفاق اصحابهم واتباعهم من شيعتهم ومجبيهم الذين هم اعرف بمذهبهم من كل احد وهو مع ذلك يشتم ويقول بلا خجل ولا بمبالاة الاجماع قطعي ورواية التي من زييد وابن الحنفية عن امير المؤمنين علي بالتحريم باطلة قطعاً لانها مخالفة لما ثبت عنه بالتواتر المتقدم سواء أكانت دعوى التقية ساقطة أم قائمة بقوله الرواية ثابتة قطعاً ودعوى التقية ساقطة بالضرورة فالاجماع قطعي كلها دعوى ساقطة لا برهان عليها أسرع مديها لى دعوى القطع - على عاتده - في عمل الشك أو القطع بالخلاف كما ظهر فساد قوله ان النهي زمن عمر كان بإجماع الصحابة فإنه وحده هو الناهي . ولم ينقل عن احد غيره انه نهي بل جماعه أبوا عليه هذا النهي كما مر وفساد قوله لم يكن احد قد سبقه خوفاً أو وهماً أو زهداً وهم منه ذكر مثله سابقاً عليه الكلام على التقية وبيننا وجهه في ونظره انه وحده هو المنهوي الذي يبرأ ويبرأ ويتنقل على وجه الحق ثم ينجو بالسوءه وان هذه العبارات الشيعة التي اعتادها وتفاصح بها (ابراً ويزيراً) لا احد حق بها منه .

(الثاني) زعمه ان هذا الاجماع اجماع على ثبوت النسخ والنهي من الشارع وفيه . مع ان الاجماع اصلاً غير واقع فضلاً عن ان يكون على ثبوت نهي الشارع - ان الناهي قد اسند النهي الى نفسه بقوله متحتم كائنات على عهد رسول الله (ص) ان انهي عنها وأعاقب عليها بطريق المحصر وتقديم الضمير المنفصل عن فعل النهي الدال صريحاً على انه هو الناهي لا غيره كما تقر في علم البيان في مثل قولنا أنا فعلت كذا ولو كان المراد نهي الشارع لكان اسناد النهي الى الشارع بأن يقال نهي الشارع عنها متعيناً لأنه ادخل في القبول منه ولم يكن ليسنده الى نفسه .

(الثالث) زعمه ثبوت النهي والنسخ وتحريم الأبد في شوري الصحابة وان المجلس الذي وقع تحريمها فيه كان مجلس استشارة وفيه انه لم يكن مجلس استشارة كما زعم ولكنه مجلس اذار وتهديد وانها لم تكن شوري من الصحابة وفي ذلك المجلس الذي يدعيه وانها كان تحريم وتهديد وعيد من رجل واحد فقط وان هذه الشورى المزمومة الموهومة لم يحضرها علي ولم يكن ركنها الأعظم ولا غير الأعظم ولم يكن لها اركان ولا بناء ولم يكن لا تحريم رجل واحد وتهديده المخالف للعقاب على ان الاستشارة لا عمل لها في الاحكام الشرعية واحكام الشرع لا تكون بالشورى وبالأزاه وإنا سيبلها نص الشارع : «وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» وليس سيبلها آراء الرجال حتى يشيروا فيها بنهي أو بإبائنا وإنها الاستشارة في الحروب وسياسة الملك وامور الدنيا وهل تكون الشورى ناسخة لشيء الله تعالى وإذا كانت المتعة حرمت في زمن النبي (ص) تحريم الأبد فلا بد ان يكون اطلع على هذا التحريم كافة الصحابة لا سيما بعد ان تكرر النهي سنة سبع وثلاث وتسع عشرة في آخر حياة النبي (ص) في حجة الوداع فهل يحتمل عاقل انه بقي احد يجهل هذا النهي أو كان وكيف خالفه جماعة من الصحابة وإي حاجته لا شوري الصحابة في هذا الحكم بعد وفاة النبي (ص) بعدة سنين فهذا كله يطل ما يقوله ويناقض ما يدعيه ويدل على انحراف ما زعمه واجتماع شوري الصحابة بعد عمر وعلي على تحريمها افتراء على الصحابة وما ابعده الشورى عن قول من يقول لو تقدمت لرجعت على ان هذه الشورى التي يدعيها ان كان اصحابها قالوا بالتحريم اجتهاداً فهو مردود عليهم لعدم عصمتهم وان كانوا روى عن النبي (ص) وكان النهي ثابتاً عندهم فأبي حاجته الى الشورى ؟ .

رحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد لولا نهي عنها ما احتاج الى الزنا اشغى الحديث . وفي النهاية الأثرية عن كتاب افروي ما لفظه في حديث ابن عباس ما كانت المتعة إلا رحمة الله رحم بها أمة محمد (ص) لولا نهي عنها ما احتاج الى الزنا اشغى أي إلا قليل من الناس . وقال الأثرية اي إلا ان يشغى اي يشرف على الزنا ولا يوافقه احد . النهاية وفي لسان العرب في الحديث عن عطاء سمعت ابن عباس يقول ما كانت المتعة وساقى الحديث ان قال والله لكأنني اسمع قوله اشغى - عطاء . فقال - ودعوى رجوعه عنها بالطلعة مختلفة كدعوى قول علي له انك رجل ثاقل الخ . وابن عباس انما اخذ القول بإباحتها عن علي وابن عمر لم يكن ليقول والله لقد علم ابن عباس ان رسول الله (ص) حرماً فإنه فلاح في ابن عباس بمخالفة الرسول (ص) علماً لا يقدم عليه ابن عمر مع ان المروي عنه انكار تحريمها . وقوله والله ما كنا على عهد رسول الله (ص) زانين ولا مسافحين وجوابه لمن قال له ان اباك نبي عنها شهرين ومن رواه الترمذي عن قول عمر بن الحارثين نزلت آية المتعة في كتاب الله وعملنا بها مع رسول الله (ص) فلم تنزل آية تنسخها ولم ينه عنها النبي (ص) حتى مات وفي رواية عنه ان الله انزل في المتعة آية وما نسخها بأية أخرى وامرنا رسول الله (ص) بها وما نهانا عنها ثم قال رجل بربله ما شاء أو فقال بعد رجل بربله ما شاء وقول جابر فعلمناهما مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنها عمر فلم نعد لها كالصريح في ان الامتناع لنهي عمر لا لغيره وهو انكار ضمني وما اسنده الى جابر لا يدل عليه شيء من الأحاديث المنقولة المار ذكرها فهو يقول في احدها : استمنعت على عهد رسول الله (ص) وبأبي بكر وعمر وفي الآخر كنا نستمتع بالترقية على عهد رسول الله (ص) وبأبي بكر حتى نبي عمر في شأن عمرو بن حريث وفي الثالث فعلمناهما . أي المتقين . مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنها عمر فلم نعد لها . فهل في هذا الكلام دلالة على ان من لم يبلغه النسخ كان يتمتع يعتقد ان الأمر باقي حتى ثبت النسخ بشيء من الدلالات كما يزعمه هذا الرجل فهو المفترأ على جابر وتفسير للكلام بما لا يرضى به ولم ينسبه احداً اليه . نعم لم ينكر عليه احد اجماعاً ممانعة ومقاومة ومن الذي يجسر على هذا وهو يقول اننا حرّمناها وأعاقب عليها يعرض نفسه للعقاب ويقول لو كنت تقدمت لرجعت . ومن افني بها أبي من كتب كما مر عند الكلام على آية ما استفتعتم وكانت فتواه هذه طول حياته وقال المرتضى في الشافي افني بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين وعد من الصحابة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وسلمة بن الأكوع وزاد العلامة في كشف الحق المغيرة بن شعبة ومعاوية بن ابي سفيان وفي كشف الحق قال محمد بن حبيب البخيري كان سنة من الصحابة وسنة من التابعين يقتنون بإباحة المتعة للنساء . وظاهر هذا النقل عظيم انهم كانوا يقتنون بها طول حياتهم ان كان ذلك صريحاً ما مر عن ابن عباس وابن عمر وعمران كل هذا وهو يتنحل ويقول انه خفي عليهم تحريم المتعة حتى اجتمعت شوري الصحابة على ان الشارع حرّمها فجعل على ذلك قول جابر المتقدم مع انه لا يدل على الاجماع على التحريم بل على الامتناع لأجل النهي بعد سباح هذا التهديد فظهر فساد دعواه اجماع الصحابة على النهي وسخفها وانها دعوى لاجماع في عمل الخلاف وأغرب من ذلك دعواه انه ثبت بإجماع الشيعة ومن نسّموا بأهل السنة وبرواية زييد وابن الحنفية عن علي تحريم المتعة تحريم ابد فاستمر انه لا اجماع لا من الشيعة ولا من غيرهم وكيف جمع الشيعة على روايته عن علي وتحالفه وان جميع اهل البيت كانوا يقتنون عليها كما روى ذلك عنهم

الصحابه الذين تمتعوا أسندوا ذلك إلى ترخيص النبي (ص) وأمره كما نصت عليه الأخبار التي نقلناها فكيف لا يكون حجة وإذ كان تمتع جماعة من الصحابة مع إسنادهم الترخيص إلى النبي (ص) ليس بحجة فتحرير صاحب واحد مع إسنادهم الترخيص إلى نفسه وبخلافه جماعة من صحابي وتابعيه وغيرهم له كيف صار حجة والتسليم له الوجه البعيدة وسردت وأولت لأجل الروايات الصحيحة . وزعمه أن الجاعة المخالفة لا يبلغها حدث التحريك أو بلغها وعملت على خلافه بطله أن عدم بلوغها تمتع عادة كما عرفت واحتال بلوغها وعملها على خلافه أشنع وأبشع فإنه نسبة لإجلاء الصحابة إلى الإقدام على الزنا عمداً وبخلافه نهي النبي الصريح وفيهم من ابن مسعود الذي وصفه ص ١٢٨ - ١٢٩ - بأعلى صفات الفضل ومنها أن أقوم الناس بأبد الدين وأشبهه الصحابة هدياً بالنبي (ص) وكيف يلتزم هذا مع عدالة جميع الصحابة ومع كون عصرهم أقدس العصور وأفضلها كما قاله فيها سلف لا سيما عصر الرسالة ومع قوله ص ١٢٩ فآين قول الكتاب وليستغف الآفة . ومن كان المخاطب بقوله أصبروا وصابروا وهل يمكن أن يكون صحابة أفضل نبي أوهم وأوقع من صحابة أي نبي كان وقد كانوا رهبان ليل فأي ثور أعظم من هذا أو أي تناقض أقيع منه وحديث التحريم المؤيد ما صح ولن يصح وكيف يصح حديث مضطرب يقتضي أن تكون أبيت وحرمت سبع مرات وقد يتساءل عدم صحة حديث التحريم في الحصون النبعة بها لا مزيد عليه وما استدله لى جابر لا يدل عليه شيء من أحاديث المتقدمه وهي : استمعنا على عهد رسول الله (ص) وإبي بكر وصمر . كنا نستمع بالقبضة على عهد رسول الله (ص) وإبي بكر حتى نهي عنه عمر في شأن عمرو بن حريث فعلنها أي المتعنين مع رسول الله (ص) ثم نهانا عنها عمر فلم نعل لها فهل يتوهم أحد عنده ذرة من فهم أن معنى هذا الكلام أن من لم يبلغه الخبر كان يتعنت بقبضة بعقد الأمر يأتي حتى ثبت النسخ والتحريم المؤيد فهو التفرغ على جابر وتفسير لكلامه يا لا يرضى به ولا يدل عليه ولم ينسبه أحد إليه .

(الثامن) زعمه أن أشيع اشاعة غرض أو غفلة أن الناهي هو عمر وهذا تمويه وسر للحقائق فقد ترك الخداع من كشف الفتاح بقوله : أنا احرمها وأعاقب عليها والغفلة لا يتوهمها إلا التناقض في الغفلة وأي غفلة تبقى بعد هذا التصريح نعم أشيع اشاعة غرض لا غفلة فيه أن النبي من صاحب الشرع وليس كذلك وبقاء الاختلاف زمن التابعين دليل على بطلان قرار الشورى الذي زعمه . ولم يكن بيد من قال بحرمتها من دليل إلا ازعاج من احلها ومتابعين من حرما من الاعتراف بعدم عصمته ولم يوجد لها من زخرفة إلا اشباه هذه الزخرفات التي يذكرها هذا الرجل .

دهوى رجوع ابن عباس عن القول بالتمتع

قال في ص ١٣٣ قال الشعبي حدثني بضعة عشر نفرأ من اصحاب ابن عباس انه ما خرج من الدنيا حتى رجع عن قوله في الصرف والتمتع فأن لم يقل رجوعه فأجابه التابعين بعده يرفع قوله والأمة تزل العلم ولا تزل ضلال أحد .

(ونقول) دعوى رجوع ابن عباس عنها باطله فقد اشتهر القول بها عنه اشتهاراً ما له من مزيد حتى ظلمت فيه الأشعار ففي الدر المنثور للسيوطي وغيره من طريق سعيد بن جبير قلت لأبن عباس ماذا صنعت ذهب الركاب

(الرابع) زعمه إجماع الأمة بعد الصحابة على التحريم وهي دعوى واضحة البطلان ، قال المرضي في الشافي : اتفق بالتمتع جماعة من الصحابة والتابعين وعد من التابعين أبان سعيد الحنري وسعيد بن جبير وإبن جريح ومجاهد وغيرهم عن بطلون ذكره أ هـ . وزاد العلامة في كشف الحق عطاء وقد اعترف صاحب الرشيعة ص ١٣٢ بأنه كان يقول بالتمتع جماعة من التابعين منهم طائوس وعطاء وسعيد بن جبير وجماعة من فقهاء مكة منهم ابن جريح ومرو قول محمد بن حبيب البخيري كان سنة من التابعين يفتنون بإباحة التمتع للنساء فهذا كله بكذب حصول الإجماع في عصر التابعين ومن بعدهم كما ثبت كذب حصوله في عصر الصحابة ويدل على أنه لم يحصل لا على المتع ولا على الاشتناع .

قال المرضي في الشافي : فأما سادة أهل البيت وعليهم فاهم فأمرهم واضح في الفتيا بما كملني من الحسين زين العابدين وإبي جعفر الباقر وإبي عبد الله الصادق وإبي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام . اما تمويه بأنه ثبت عند أهل العلم واتمة الاجتهاد واتمة المذهب تحريم التمتع بإجماع الأمة فأهل العلم هم أهل البيت الذي أمرنا أن نتعلم منهم ولا نعلمهم وإن لا نتقدمهم ولا نتأخر عنهم وإذا اردنا دخول مدينة علم المصطفى أن نأتي بابها علي بن أبي طالب (ع) سيد أهل البيت وكلهم اقتصوا باحلالها . اما التمتع الاجتهاد فدعوى افتادهم كلهم بتحريمها غير ثابت ففي حاشية مجمع الأبرار شرح ملتقى الأبحر في الفتا الحنفية المطبوع بالاشتاعة سنة ١٣١٩ لأصحاب الشرح ج ١ ص ٢٧٠ ما لفظه : وقال مالك هو لا . نكاح التمتع . جائز لأنه كان مباحاً فليقل إلى أن يظهر ناسخه أ هـ . وذكر في الشرح المذكور أنه منسوخ بإجماع الصحابة ثم قال : فعل هذا يلزم عدم ثبوت ما نقل من إباحته عند مالك أ هـ . ففرع عدم ثبوت النقل على النسخ بإجماع الصحابة وحيث أن إجماعهم غير متحقق بل عدمه ثابت بإفتاء جماعة منهم بذلك كمال عباس وإبن مسعود وإبن عمر وجابر الأنصاري وعمران بن الحصين وغيرهم عن تقدم الفترع غير ثابت . ولو فرض تناقضهم كلهم بتحريمها فحكم القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال اكابر الصحابة والتابعين والفقهاء امثال ابن جريح فقيه مكة مقدمة .

(الخامس) اعترافه بأن ابن عباس وجماعة من الصحابة كانوا يقولون بالتمتع وان جابراً كان يقول أنهم كانوا يتعمنون من النساء حتى نهاهم عنها عمر واعتراف ابن المنذر بثبوت الترخيص في التمتع من الأوائل الذي لا يمكن أن يكون ترخيصاً في حكم جاهلي مناقض ومكذب لقوله السابق انها لم تشرع في الاسلام وانها من بقايا الكفة الجاهلية وانها كانت أمراً تاريخياً لا حكماً شرعياً ولكنه ينقل ما يكذبه ويختج به ولا يبالى .

(السادس) زعمه انها كانت تثبت سنة وتحفي على جماعة كثيرة من الصحابة والتباسب الأمر عليهم أو امكن في غير هذا المقام فهو هنا غير ممكن بعد ما نودي بتحريمها . على ما زعموا - مراراً عديدة على رؤوس الأشهاد وفي غزوات متعددة احداها يوم فتح مكة المتأخر عن صدر الاسلام كثيراً وفي آخر حياة النبي (ص) في حجة الوداع فبهاء حكمها خافياً عنهم أو عن بعضهم طول حياة النبي (ص) ومدة خلافة ابي بكر وشطراً من خلافة عمر واستمرارهم على فعلها حتى نهاهم عمر في شأن عمرو بن حريث تمتع عادة ولا يؤمن به صغار العقول فضلاً عن كاطليها .

(السابع) زعمه أن تمتع جماعة من صحابي أو تابعي ليس بحجة يبطله أن

بنيك وقالت فيه الشعراء قال وماذا قالوا؟ قلت قالوا :

اقول للشيوخ لما طال مجلسه      يصاح هل لك في فتيا ابن عباس  
هل لك في رخصة الأطراف آنسة      تكون مثواك حتى مصدر الناس

ورجوعه لم يصح والرواية بذلك عن الشعبي مع اسرافها وكون النفر الذين رويوا ذلك عن ابن عباس مجهولين ومع انحراف الشعبي عن علي وبني هاشم وكونه نديم الحجاج وقاضي عبد الملك بن مروان لا تكن لتعارض ما صحت واستفاضت روايته . وفي الكشف عن ابن عباس ان آية فيها استمتعتم بحكمة - يعني لم تنسج - وكان يقرأ فيها استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ا هـ . وهو يدل على عدم رجوعه وفي النهاية الأثرية عن كتاب الهروي ما لفظه وفي حديث ابن عباس ما كانت المتعة لراحة رحم الله بها أمة محمد (ص) لولا نبيه عنها ما احتاج الى الزنا الأنثى أي لا قليل من الناس وقال الأزهري أي إلا ان يشقى أي يشرف على الزنا ولا يوافقه ا هـ . النهاية وروي مسلم في صحيحه بسند ابن عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال ان اناساً اعمى الله قلوبهم كما اعمى ابصارهم يفنون بالمتعة يعرض برجل فناداه فقال انك جلف جاف فلعلمي لقد كانت المتعة تفعل على عهد امام المؤمنين بريد رسول الله (ص) فقال له ان الزبير فحرب بنفسك فوالله لئن فعلتها لأرجعك باحبارك قال النووي في شرح صحيح مسلم : يعرض برجل يعني يعرض بإبن عباس ا هـ . ومن ذلك يفهم ان هذه المسألة دخلتها العصبية واستمرت حتى اليوم وفي تفسير الفخر الرازي : قال عبارة سألت ابن عباس عن المتعة فسأله في هل تكاح قال لا سفايح ولا تكاح قلت فاي هي قال متعة كما قال الله تعال قلت ان هذه قالة قد نعم عندنا حيضة قلت هل يتوارثان قال لا ا هـ . والظاهر ان رواه من نفسي كونه تكاحاً يعني التكاح الدائم بحيث يرتب عليها جميع احكامه وكأنه نعم ذلك من سؤال السائل وإلا فاي ليس بتكاح فهو سفايح . على ان فتوى ابن عباس ليست هي المستند فسواء عندنا رجوعه عنها وعدمه . وقوله الآية ثرت العلم ولا ثرت خلال احد من جملة هياينة الذي لا يرجع الى محصل ولا يرتبط بالمقام والأمة التي يتخنى دائماً بذكرها كما ثرت العلم فد ثرت الضلال لأن العصمة ليست الا لذوي الجلال ومن شاء الله . وبأني قريباً في الحوار بين ابن عباس وابن الزبير ما يدل على اشتهار القول بالمتعة عن ابن عباس اشتهاراً لا يقبل التكذيب وان اسناد الرجوع اليه مجرد تلقين .

### قصة اساءة ذات النطاقين

قال في ص ١٣١ غلو قلنا ان اساءة ذات النطاقين بنت الصديق اخت السيدة عائشة ام المؤمنين تزوجها الزبير حواري النبي (ص) تكاح متعة فمن يثبت لنا ان هذا التكاح كان متعة الى اجل فانقطع بانقضاء الأجل . والحزم قد يرجع على الصديق الاحتياط تدبراً للأمر عند ظهور عدم القيام بين الزوجين فالغالب ان الصديق - وقد كان حازماً - احتاط لبعثته شرط على الزبير امرأ به بتطلق كريمة اذا تزكته وشاع في الناس انه تكاح الى اجل ثم وضعت ألسنة الرواة على لسان السيدة اساءة الى التكاح كان متعة بأجرة الى اجل لأن سادة قريش كانت تستنكف الانجاب بشرف المرأة والصديق كان اسود واغنى من ان تمتع بعقلته نفسها بأجرة لضرورة أو ضعة هذا الذي وقع ومن ادعى غيره فقد افترى .

(وتقول) الأحكام الشرعية تشمل جميع المكلفين لا فرق فيها بين احد واحد يستوي فيها ذات النطاقين وذات النطاق الواحد واخت السيدة عائشة

ام المؤمنين واخت ام جميل زوجة ابي هب والزبير حواري النبي وغيره . فذا قلنا انه تزوج اساءة تكاح متعة كان هذا العقد منعقداً الى اجل فانقطع بانقضاء الأجل لأن ذلك هو معنى تكاح متعة لغة وشراً وعرفاً وغيرة بحيثان الى دليل وثابت ولا يخفى فيه التحرض بمقتضى الشهوات فقلوه الغالب ان الصديق «الغ» حرص على الغيب وقبول برء علم ولو جاز مثله لجاز لكل احد ان يقول الغالب كذا والغالب كذا فيقول كل حديث لا يوافق هواه على ما يوافق وحشيته تقع القروضى في الدين ولا يسلم لنا خبر ولا حديث فالألفاظ لها ظاهر يجب الأخذ به والعمل عليه ولا يجوز العدول عنه بقول الغالب ان المراد . انه لو كان كذا شيء ما قاله واقعاً لنقل لأخصر له ابن الزبير وأمه اساءة لأن ذلك هو ابن عباس ان اول جمر سطح في الغيرة لجمهر آل الزبير وحسن قال سل امك عن بردي عوسجة فإنها لم ترد حين سأفها على ان قالت يا بني : احذر هذا الأعمى الذي ما اطافته الأس والجفن واعلم ان عنده علم فضائح قريش وخازنها كما يأتي قريباً . واذا كان الصديق حازماً والحزم يوجب عليه اشتراط امر تنسخه من عقدة التكاح عند ظهور عدم القيام فلم لم يستعمل هذا الحزم إلا في تزويج ابنته ذات النطاقين من الزبير حواري الرسول (ص) ولم لم يحط هذا الاحتياط في تزويج اخته من الأئمة بن قيس الذي اوردت ثم تاب فردها اليه والأشمت كان أول بآن يحنط منه لأنه ليس في درجة الزبير وكيف لم يوجب عليه الحزم الاحتياط هناك ووجب عليه في حق حواري الرسول (ص) في تزويج بذات النطاقين لشدة سفرة الرسول (ص) نطاقها أو لشيعة لم يستعمل هذا الحزم غيره من الصحابة حين زوجوا بناتهم واخواتهم فلم ينقل ان احداً منهم استعمل مثل هذا الحزم واشترط مثل هذا الشرط وهم كانوا اولي بذلك فليس كل بناتهم مثل ذات النطاقين تحسن التبرج ولا كل اصهارهم مثل حواري الرسول طبع اواصر الله في زوجته . كل ذلك يدننا على ان هذا الشرط الذي صورته بعقلته ان يقع من الصديق وإنه مجرد اختلاق . واشترط امر به بتطلق كريمة من زوجها الزبير اذا تزكته فهاً عليه بناي ما سبق منه من ان التكاح من اقوى العقود ينقذ اعتقاداً يبطل كل الشروط ولكن التناقض في كلامه طبيعة . ونسبة الى السنة الرواة الوضع على لسان السيدة اساءة ان التكاح كان متعة بأجرة الى اجل قطع في الصحابة أو من بعدهم من الرواة ونسبته لهم الى الكذب والوضع على لسان ذات النطاقين بنت الصديق اخت ام المؤمنين زوجة الحواري وهو ايضاً مناقض لقوله المتقدم ان الاخبار لم يبق فيها زيف أو دخيل واعتبر ولا بالوضع في اخباره وتكذيب نفسه فيها ادعاه على الشيعة مراراً انها تضع ولا تحسن الوضع ولعله رأى هنا ان رواته وضعت واحسنت الوضع .

وروي ابن ابي الحديد وغيره ان ابن الزبير خطب بمكة وابن عباس تحت المنبر فقال ان ما هنا رجلاً اعمى الله قلبه كما اعمى بصره يزعم ان المتعة حلال من الله ورسوله الى ان قال : وقد قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله (ص) فقال ابن عباس لقائده سعيد بن جبير بن هشام صولني بن اسد بن خزيمه استقبل بي وجهي ابن الزبير وارفع من صدرتي وكان قد كذب بصره فاستقبل به وجهه وأقام قامة فحضر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير :

قد انصف القارة من رامها      انسا اذا مسفة نلقاها

تردد أولها عن اخرها      حتى تصير حرضاً دعواها

فاما العمى فإن الله تعالى يقول : ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ . الى ان قال فأما المتعة فسل امك اساءة اذا نزلت عن بردي عوسجة . واما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا

عصمتها بنكاح مطلق دائم ولم يرد لا في اللغة ولا في القرآن الكريم ولا في كتب المهدين العتيق والجديد اطلاق اسم المرأة على من يتمتع بها بأجرة أو بقرة وجاء في اسفار التوراة اسم زانية وبني على من تمتع بها بأجرة وترك عندها رهناً مصاه وخاتمة شارة رئاسة وقول النذرية: «أني يكون لي غلام ولم يمسي بشر ولا بك بغيًا» حكاية لما كان عليه عصرها سمته بغاء وبغيا ثم قص القرآن قول اليهود: «ما كان ابوك أسراً سوء وما كانت امك بغيًا» فجعل التمتع بغاء من جانب المرأة وسوء أسراً من جانب الرجل.

ونقول: بلغ من جهل هذا الرجل وتعصبه وعناده أن يستدل في اكثر المواضيع بعين الدعوى ويرتب أقضية صفراياتها ممنوعة ويستنتج منها نتائج باطلة وكان الأولى بما عندنا توضيح الوقت في رد كلامه هذا الذي يعد من المهمات الأولى على طبع كتابه وانتشاره واخذنا على انفسنا رده فزعمه ان النكاح اذا اطلق لا يشمل النكاح لا لغة ولا شرعاً افتراء على اللغة والشرع بل هو نكاح لغة شرعاً. والمتمتع بها زوجة لغة شرعاً. في الكشف في تفسيراته إلا على ازواجهم: فإن قلت له فيه دليل على تحريم النكاح قلت لا لأن المنكوحه نكاح النكاح من جملة الأزواج.

وفي القاموس: النكاح الطوطو والعقد له. وقياس ذلك على الماء وماء الورد غير صحيح بل هو كلامه وماء البحر وماء النهر بل جعله بينة لغوية بيانية لا بينة في لغوية ولا بيانية إلا عند من يريد المكابرة والاستكبار على انه لو سلم جدلاً. ان النكاح المطلق لا يشمل النكاح لا يصح ان يعلم به، قوله ان كل اية فيها حل النكاح أو تحريمه يدل على تحريم النكاح لأن تحليل شيء أو تحريمه لا يدل على تحريم غيره فإذا قال الشارع خلق الله الماء طهوراً لا يدل على انه خلق ماء الورد بخصاً ولا قال الماء بخص لم يدل على ان ماء الورد بخص فهذا نوع آخر من استدلالات هذا الرجل المنبث عن جهله المطبق. وقد ظهر انه لا ريب في بطلان قوله لا ريب ان التمتع ابتغاء وراء ذلك وفي قوله الأزواج لا تشمل الا صاحبة تعيش معك في بيتك بنكاح دائم. ثم يزد فيه على مجرد الدعوى كآثر دعواؤه وان الصحابة التي تعيش معك في بيتك تشمل الدائمة والمقطعة والأجل يمكن كونه عشرات السنين وان دعواؤه عند اطلاق المرأة والزواج على من يتمتع بها في اللغة والقرآن الكريم افتراء على اللغة والقرآن الكريم بل يشملها اسمها لا ريب كما مر عن الكشف وان قوله على من يتمتع بها بأجرة مجرد تفصيل وسوء قول دهاه اليه حب التشنيع بالباطل لسوء طويته ولا ينطق به الا جاهل وقوله او بقرة لا يفهم له معنى ولو فهم مراده منه لكان كسائر هذيانه وكلام التوراة الذي استشهد به لم ينقل لفظه ليعلم انطباعه الذي اولع واشغف بالاستشهاد بها في وكلام التوراة المنسوخ وكتب المهدين الذين اولع واشغف بالاستشهاد بها في كل مناسبة يكفينا به كتاب ربنا وسنة نبينا ولغة قومنا ودعواؤه ان قول مريم عليها السلام ولا بك بغيًا حكاية لما كان عليه عصرها وان الذي كان فيه هو النكاح افتراء على البشور وبني على الشارع فليس في كلامها إلا انها لم تكن زانية وكذلك قول اليهود قترتها هذه لا ترتكز على اصل ولا أساس.

زعمه آيات الطلاق ومنع التزويج والعدة تدل على تحريم النكاح

قال في ص ١٣٦ ما حاصله آية «إذا نكحتهم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فيها لكم عليهن من عدة تعقدوهن فتمتوهن وسرحوهن سراحاً جيلاً» دلت على ان عقد النكاح المشروع لا ينقطع إلا بإطلاق ونكاح

بأيك فأنطلق أبوك وخالك (١) الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذها فتنة بقتلان دونها وصانا حلالتهما في بيوتها فلا انصافا لله ولا لعمدتها فمنفسها اذ ابرزا زوجة نبيه وصانا حلالتهما وأما قتالنا إياكم فإننا لقيناكم زحفاً فإن كنا كفاراً فقد كفرتم بفراكم منا وإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بفنائكم إيانا وإيم الله لولا مكان صفة فيكم ومكان خديجة فينا لما تركت ليني اسد ابن عبد العزى عظماً إلا كسرتة. فلما عاد ابن الزبير الى أمه سالها عن بردي عوسجة فقالت ألم انك عن ابن عباس وعن بني هاشم فانيهم كهم الجواب اذا بدوها قال بل عصبيتك فقالت يا بني احذر هذا الأعمى الذي ما اطافته الأنس والجن وعلم ان عنده فضائح قریش ونجاريه بأسرها فإياك وإياه آخر الدهر فقال في ذلك إيمان بن خزيمة من فانتك الأسدي من آيات:

يا ابن الزبير لقد لاقيت بانفة من البوائق فأطلف لطف محتال  
ان ابن عباس المعروف حكمته خير الأنام له حال من الحال  
عبرته الشعة المنسوخ سستها وبالقتال وقد عبرت بالملل (١)  
فأحتر مفولك الأعل بشفرته حسراً ومحياً بلا قيل ولا قلل

وفي العقد المفرد عن الشعبي ان ابن الزبير حين قال لابن عباس افئت في النكاح قال له ابن عباس في جملة كلام ان اول جمر سطع في النكاح جمر آل الزبير.

وقوله سادة قریش كانت تستنكف الانحجار بشرف المرأة تعويش يارده فاسد فانها اذا ثبتت حلية النكاح كان القسائل بأنها انحجار بشرف المرأة راداً على الله ورسوله ومستهدناً بأحكامه وليس في حلال امتهان لشرف ويمكن ان يقال مثله في الدائم بان انحجار بشرف المرأة لأنها تأخذ مقابل وطى الزوج ما نعمنا هو المهر ونفقة ونحو ذلك من العبارات الشرعية التي يقصد منها مجرد التنفير أو الترغيب ولا تستند الى حق ولا صواب والسيادة لا توجب الإذعان على احكام الله ولا تجوز الاستكبار عنها والاستكبار لها واطاعة امر الله ليس فيها ضعة على احد وبذلك ظهر ان الذي وقع غير ما ادعاه وان دعوى وقومعه محض افتراء.

زعمه النكاح المطلق لا يشمل النكاح وكل اية فيها النكاح تحريم لها

قال في (ص ١١٨) النكاح إذا أطلق لم يكن يشمل نكاح النكاح لغة ولا شرعاً وفي ص ١٥٢ إذا اطلق النكاح لا ينصرف إلا على هذا العقد الدائم في تعارف أهل اللغة وعرف الشرع وفي (ص ١٦٥) نسخة النكاح بكل اية نزلت في النكاح وفي ص ١٣٥-١٣٦ كل اية فيها حل النكاح أو تحريمه يدل على تحريم النكاح فإن النكاح اذا اطلق لا يشملها لغة ولا شرعاً لا يطلق على ماء الورد اسم الماء إلا بالاضافة ولا يطلق اسم الأزواج واسم امرأة الرجل ونساء المؤمنين على التمتع بهن. هذه بينة لغوية بيانية انكارها مكابرة واستكبار. والشبهان هم لفروجهم حافظون إلا على ازواجهم او ما ملكت ايهاهن فمن ابنتي وراء ذلك فأولئك هم العادون. لا ريب ان التمتع ابتغاء وراء ذلك فالتمتع عدوان وذلك اشارة ولا اشارة الا الى مشهد ومشاهد إلا الأزواج ومطلق الأزواج لا تشمل إلا صاحبة تعيش معك في بيتك تملك

(١) يريد به طلحة لأنه نبي ولم ابن الزبير تسمية.

(١) لأن ابن الزبير قال لابن عباس فيها قال انه اخذ مال البصرة وترك المسلمين يا يرتضون النوى. - المؤلف -.

إلا في الدائم وإن المتمتع بها لا يقع بها الطلاق وتبين بانقضاء العدة وجب الأخذ به ولم يكن بينها تناقض ولا مخالفة للآيات وأما الصداق فثبت في كل منها قل أو أكثر بغير فرق والعدة ثابتة على كل منها في الوشعة من غير فرق وفي الطلاق مع الفرق بالأدلة الفارقة وليس في ذلك ما يخالف آيات القرآن، وأما الميراث فلم يخصص آيات الموارث بالدائمة بالأدلة الصحيحة لعلنا به في الكل فلما قام الدليل على التخصيص قلنا به ولم يكن فيه مخالفة للآيات وهكذا الكلام في الحقوق فظهر أن هذه الآيات لا تدل دلالة قطعية ولا ظنية على حصر العقد الحلال في النكاح الذي ثبتت به هذه الأشياء وهذه الحقوق وأنه إذا دل دليل على عدم ثبوت بعضها في نوع من أنواع النكاح لم يكن ذلك منافياً لتلك الآيات وإن قوله كل عقد لا يترتب عليه هذه الأشياء لا يكون حلالاً جزافاً من القول لا يستند له دليل ولا برهان وأنه لا يثبت من ذلك في شيء من الشرائع وأما قوانين الدول فليست مستنداً لأحكام الشرع إلا عند هذا الرجل الذي يستشهد بها وبالكاتب المنسوخة.

#### عدم ارث القاتلة والكافرة وعدم نفقة الناشز

قال في (ص ١٣٧) والمجادل الذي يتحلى في دحض الحق بالباطل بقول القاتلة والكافرة لا ترث والناشزة لا نفقة لها. وقوله في عقيدته باطل لأن السقوط عند قيام المانع لا يتأني ولا ينبغي الوجوب بأصل العقد ولعل هوى التشيع يبيح التشيع وإن يقول شيخي لعامي قولاً يراه في أصل فقه مذهبه باطلاً. فقد القاتلة تعتمد موجباً للارث والناشزة للنفقة وإنها سقط الحق الثابت بإتباع حدث بعد وعقد الكافرة انعقد موجباً للارث وسقط الأثر بإتباع قائم حين العقد قصاصاً لأنها لا ترى الأثر بدنيهاً أما إذا كانت تسمى الأثر بدنيهاً أو بغاوتن الدولة فأولاً ثابت بالبعد لا يسقط باختلاف الدين.

(وتقول) هذا المجادل المتحيل لدحض الحق بالباطل الذي لا تخلو كلمة من كلماته من سوء القول الذي لا يعتمد إلا جاهل:

إن من يجرم المنعة قد استدلل على تحريمها بحصر النكاح المحلل في الزوجية وملك الميراث (وهذا على إزواجهم أو ما ملكت إيمانهم) وليست المتمتع بها ملك يمين وهو واضح ولا زوجة وإلا لورثت ووجبت نفقتها فلما لم ترث لم تجب نفقتها دل على أنها ليست بزوجة. فأجابهم أصحابنا بأن انتفاء الأثر أو النفقة لا يوجب انتفاء الزوجية لانتهاء الأثر في القاتلة والكافرة والنفقة في الناشز مع بقاء الزوجية تدل على أنه لا ملازمة بين الزوجية والأثر ولا بينها وبين النفقة بحيث كلما وجدت وجداً وكلما انتفيا انتفت تكون الوجوب بأصل العقد والسقوط مانع لا يضر شيئاً حيث ثبت إمكان تحلف الزوج والنفقة عن الزوجية سواء أكان ذلك مانع طارىء أو مانع من أول الأمر فيقبل الاستدلال بانتفاء الأثر والنفقة على انتفاء الزوجية فكيف جاز أن يستني الأثر أو النفقة لحصول مانع مع انتفاء العقد فما جاز أن ينتفيا لحصول مانع من أول الأمر كما اعترف هو في الكافرة لكنه أراد أن يتحلى لدحض الحق بالباطل فلم يتم حيلته فقال أن سقوط إرثها كان قصاصاً لأنها لا ترى الأثر بدنيهاً. نحن نقول لا ملازمة بين الزوجية والأثر فانتفاء الأثر لا يوجب انتفاءه لأن الزوجة السقطت لا ترث انتفاءً وانتهاءً إرثها لا يوجب انتفاء زوجيتها سواء أكان ذلك قصاصاً أم غير قصاص فالتمتع بها كذلك والزوجة الكافرة والمتمتع بها كلاهما فيها مانع الأثر من حين انعقاد الزوجية فلا يجيء في الكافرة الجواب الذي لفته في القاتلة من أن أصل العقد

المنعة ينقطع بغير طلاق ولا يوجب مناع التبريع فلا يكون مشروعاً وعلى أن العقد لا يوجب العدة إلا بعد المس والمس لا يوجب العدة إلا على الأزواج. والذين يتوقون منكم ويذرون أزواجاً يترصدن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً والمطلقات يترصدن بأنفسهن ثلاثة قروء فكل نكاح لا يوجب به القرآن عليها العدة باطل بالضرورة ولا أية أوجب عدة منعة.

(وتقول) هذا استدلال غريب واستنباط عجيب قاده إليه رأي غير مصيب.

(أولاً) إذا نكحت المومنات واردة في بيان حكم الطلاق ولا طلاق إلا في الدائم وكل مفادها أن المطلقة قبل الدخول لا عدة عليها ولها المنعة وفهم من أية تصنيف المهر لن فرض لها مهر أن المنعة لمن لم يغرض لها مهر وليست مسوقة لبيان عن عقد النكاح فإذا ينقطع بل لبيان أنه إذا انقطع بالطلاق قبل الدخول فلا عدة عليها ولها المنعة مع عدم تسمية المهر فأين هي من الدلالة على أن عقد المنعة غير مشروع لأنه ينقطع بغير طلاق ولا يوجب مناع التبريع هي بعيدة عن ذلك أبعد من السماء عن الأرض ولا يستند بها عليه من عنده ذرة من فهم.

(ثانياً) عقد النكاح المشروع ينقطع بالموت والعب والخلع والمباراة وبناء على أنها غير الطلاق فقله لا ينقطع إلا بطلاق غير صحيح.

(ثالثاً) دعواه أنها دلت على أن العقد لا يوجب العدة إلا بعد المس باطله فأنها أنها دلت على أن عدة الطلاق لا تجب إلا بالمس لا مطلق العدة.

(رابعاً) قوله والمس لا يوجب العدة إلا على الأزواج من توضيح الواضح والتطويل بلا طائل.

(خامساً) تعليل ذلك بأية عدة الوفاة غير صحيح لأن عدة الوفاة تجب على المدخول بها وبغيرها كما مر.

(سادساً) كون كل نكاح لا يوجب به القرآن عليها العدة باطلاً بالضرورة لأن جميع الأحكام لا يجب أخذها من القرآن بل بعضها يؤخذ من السنة.

(سابعاً) قوله ولا أية أوجب عدة في المنعة باطل لأن أية عدة الوفاة تشمل الدائمة والمقطعة وعليه فتوى أئمة أهل البيت وعليانهم أما عدة انقضاء الأجل مع الدخول فثبت بالسنّة.

#### زعمه آيات الطلاق والصداق وغيرها تدل على تحريم المنعة

قال في ص ١٣٧ من وجوه تحريم المنعة كل آيات الطلاق والصداق والعدة والميراث والحقوق (وهذه مثل الذي عليهن بالمعروف) تدل دلالة ظاهرة قطعية تفيد البقين على أن العقد الحلال إنما هو هذا النكاح الذي تثبت به كل هذه الأشياء وهذه الحقوق فكل عقد لا يترتب عليه طلاق ولا أرث ولا يكون فيه ما مثل الذي عليها لا يكون حلالاً هذه يثبت في كل الشرائع وكل القوانين.

(وتقول) هذا استدلال آخر من استدلالاته المجيبة التي لا تركيز على اصل معطوف على ما سبق فأحكام الشرع تابعة لأدلتها وعساوون موضوعاتها: «فما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» فإذا دل الدليل على حلية المنعة وجب الأخذ به وإذا جاء في الشرع أن الطلاق لا يكون



كما كان يسرف في العمل بها حتى اوصى بنيه بستين امرأة وقال لا تزوجوا بهن فإهن امهاتكم وقد روى ابو عوانة في صحيحه عن ابن جريج عن هذا السرف المتنع انه قال فلم بالبصرة اشهدوا اني قد رجعت عن المتعة اشهدهم بعد ان حلدنهم فيها ثمانية عشر حديثاً أنه لا بأس بها وبعد ان شيع وعجز.

(ونقول) نسبته ابن جريج لى الاراف في القول والعمل اسراف منه وليس هو الا لأن يتجرا ويقول هذا القول في ابن جريج فقيه الحرم واحد الأعلام والأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين ومن اوعية العلم والعباد صانعي الدهر ومن لم ير احسن صلاة منه ومن تظهر عليه خشية الله وهو من أهل نحلته وذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ فقال بن جريج الامام الحافظ فقيه الحرم ابو الوليد ويقال ابو خالد عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم المكي صاحب التصانيف احد الأعلام حدث عن جماعة وروى عنه السفيان ومسلم بن خالد وابن علية وحجاج بن محمد وأبو عاصم وروح ويحيى وعبد الرزاق وأبو عاصم، قال احد بن حنبل كان من اوعية العلم وهو ابن ابي عروة أول من صنف الكتب، وقال عبد الرزاق ما رأيت احداً احسن صلاة من ابن جريج كنت اذا رأته علمت انه يخشى الله ويقال ان عطاء قيل له من نسأل بعذك قال هذا الفتى اذا عاش يعني لئن جريج، وقال ابن عاصم كان ابن جريج من العباد وكان يصوم الدهر إلا ثلاثة أيام من الشهر وكانت له امرأة عابدة وعن عبد الرزاق كان من ملوك الفراء وخرجنا معه فأتاه سائل فأعطاه ديناراً قال جريج كان ابن جريج يرى المتعة تزوج ستين امرأة، قال ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول استمتع ابن جريج بتسعين امرأة حتى انه كان يحقن في الليلة بأربعة شريح طلباً للجراح قال ابن قتيبة مولده سنة ٨٠٠ وقال الواقدي مات سنة ١١٥٠ هـ. واخبره البصرة ان رجع عن المتعة بعد ما روى فيها ثمانية عشر حديثاً أنه لا بأس بها بعدما تمتع بستين او تسعين امرأة اعلم مصحته ولو كان صحيحاً لأشار الذهبي في ترجمته فما هو إلا موضوع غثخل وكيف يمكن ان يرجع عن القول بها بعدما روى ثمانية عشر حديثاً أنه لا بأس بها إلا ان يراد بالراجع تركها لكبر سنه.

#### خبر عبد الله الليثي مع الباقر عليه السلام

قال في ص ١٢٤ في الكافي والتهذيب: سألت الباقر عن المتعة فقال احلها الله في كتابه وسنة نبيه نزلت في القرآن: ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن﴾ فهي حلال الى يوم القيامة فقيل له يا أبا جعفر ملك يقول هذا وقد حرما عمر فقال وان كان فعل فقل فإني تعذيبك بالله من ذلك ان غل شيئاً حرمة عمر فقال انت على قول صاحبك وانما على قول رسول الله (ص) حلم الاعتك ان القول ما قال النبي وان الباطل ما قاله صاحبك فأقبل عبد الله الليثي وقال أبصرك ان نساءك وبناتك واخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك فعرض الباقر حين ذكر نساء وبنات عمه.

وفي ص ١٤٢ فكيف يكون امام دين يستجيز في بنات الأمة امرأة اذا ذكر في نساءه وبنات عمه بظل وجهه مسوداً وهو كظيم يعرض غضبان يتوارى من سوء ما ذكر به بناته فهل يمكن ان يستجيز شرع القرآن في بنات نبيه. النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم والزواجا امهاتهم فالمؤمنون اخوة ابوهم النبي وزواجا امهاتهم وبنات الأمة بناته.

مقتضى الارث وإن سقط الارث بهان حادث. وجعله الارث ثابتاً اذا كانت تراه يدينها أو بقانون الدولة لا يفهم له معنى فاذا اراد ارثها من المسلم فهو منتف بالاجماع سواء أكانت ترى الارث يدينها أم لا بل اجمع أهل نحلته على عدم التوارث من الجانبين مع اختلاف الدين واي مدخل لقانون الدولة في احكام الشرع وان اراد ارث الكافرة من الكافر فهو غير على الكلام فظهر ان قول الشيعة في رد هذا الاستدلال لا يتألف اصول الفقه عندهم وانهم لم يجتمعوا على غيرهم بما يرونه باطلاً في عقديهم كما تنديق وتفاصيل بقوله هو الشيع يبيع الشيع وهو بعيد عن الفصاحة قريب من ان يكون مهمل.

#### آية فآيتنوا ما كتب الله لكم

وقال ص ١٣٨ ما حاصله بعد حذف كثير من عباراته الفارغة: من وجه تحريم المتعة قوله تعالى: ﴿فآيتنوا ما كتب الله لكم﴾ وقد كتب الله لنا على الشيع مفاصد مطلوبة أصلية قضاء الوطر فيها مطلوب تابع فالنكاح بل يشتر لمجرد قضاء الوطر بل لأغراض مشروعة مطلوبة وسمع الماء في الشهوة واقتضاء الشهوة بالتمتع لا يقع وسيلة الى المقاصد التي كتب الله لنا فلا يكون مشروعة وهذا يبرهان عقلي بمعنى معقول افادته تفصيص الكتاب الكريم الحكيم. المتعة لا يبنى عليها المجتمع إلا اذا كان شيوعياً يشترك في سوته ورجاله أو امرأة في نفسها رجالة. المتعة لا يبنى على قواعدها بيت عائلة أو أسرة ولا يقوم على عمودها نسب ولا تنمو من نواتها شجرة لها اغصان وها افنان وكل هذه مقاصد أصلية مطلوبة في بقاء النسل بالنكاح فحيث لا تتحقق يقيناً لا يكون فيها النكاح مشروعة فإفكاح المتعة باطل بحكم الكتاب ونصوصه الظاهرة.

(ونقول) الأحكام الشرعية إنما تثبت بنص الشارع لا بهذه الحفريات والمقاصد المطلوبة الأصلية التي كتب الله لنا كما تحق في الدائم تتحقق في المتعة فانها احد قسمي النكاح بلا فرق سوى الأجل والطلاق. وجعله المتعة نظاماً شيوعياً يشترك فيه الرجال في النساء والنساء في الرجال افتراء منه على الحق واجترأ على الله ورسوله ودينه. متى كانت المتعة كذلك وهي تزويج بعقد ومهر وعدة كالإدام فأى اجترأ واجترأ افتراء اعظم من جعلها نظاماً شيوعياً والمتعة يبنى على قواعدها بيت عائلة ويقوم على عمودها نسب وولدها ولد شرعي وتنمو من نواتها شجرة لها اغصان وافنان وان افترى موسى تركستان واكثر من الهذيان فانها لا تفترق عن الدائم إلا بالأجل الذي يجوز ان يكون عشرات من السنين فهذه الفلسفة الباردة التي سبها برهاناً عقلياً أفادته نصوص الكتاب ما هي إلا فسطة وخرفة ونصوص الكتاب بريئة منها بعيدة عنها ولا تزيد ان تكون اجتهاداً واهياً سخيفاً في مقابل نصوص الكتاب وزعمه ان نكاحها باطل بحكم الكتاب ونصوصه الظاهرة باطل بحكم الكتاب والسنة ونصوصها القطعية على انه يلزم على مقتضى فلسفة هذه ألا يكون نكاح التي علم انها لا تلد لبأس أو غيره مشروعة لأنه لم يقصد به إلا لسفح الماء في الشهوة ولا تتحقق به تلك المقاصد الأصلية المطلوبة التي ذكرها.

#### فتوى ابن جريج فقيه مكة بيباحه المتعة

قال في ص ١٣٣: وقد اسرف في القول بيباحه المتعة فقيه مكة ابن جريج

كرهته نفسي فما حييتي . وجواب ابن عمر المشهور المعروف حين قيل له ان اباك حرهما هو عين جواب الامام الباقر وقد رواه الترمذي ولم نر احدًا اعترض عليه بمثل اعراض هذا الرجل على الامام الباقر بكلامه الخشن البذيء .

وأما تعليمه للشيء بأنه لو ذكر للباقر قصة لوط لكفى ولأصا بـ يسيء الأدب . فهو لم يخرج به عن الخطأ وإساءة الأدب بأفحش أنواعها بنسبة نبي الله لوط عليه السلام إلى انه قدم بانه للزنا ونسبة الامام الباقر باقر العلم كما سباه جده (ص) إلى انه جهل ما اعتدى هو اليه يزعمه والامام الباقر يعلم من تفسير القرآن ومعانيه ما لا يعلمه هو ولا الليثي ولا غيرهما من جميع العلماء ، وقد خالف بهذا الذي نسب إلى لوط عليه السلام اقوال ائمة المفسرين . ففي مجمع البيان في تفسير (عمر الباقى) ، معناه ان لوطاً ما هموا بأضيافه عرض عليهم نكاح بانه وقال هن احل لكم من الرجال فندعاهم الى الحلال قيل اراد بانه لصلبه عن قتادة ، وقيل اراد النساء من أمته لأنهن كالبائت له فإن كل نبي أبو أمته وأزواجه امهاتهن عن مجاهد وسعيد بن جبير ثم قيل عرضهن بالتزويج وكان يجوز في شرع تزويج المؤمنة من الكافر كما كان في أول الاسلام ثم نسخ ، وقيل اراد التزويج بشرط الايمان عن الزجاج وقيل كان ابن سيدنا مطاعاً بهذا الفراءان ان يزوجهما بنتيه ضروره ، ورواه هـ . فظهر ان قوله قصة عرض لوط بانه لا عمل لها إلا المتعة افتراء على كتاب الله وعلى نبيه وان قوله ان لوطاً عليه السلام وقع في غايبة الضرورة ولم ينس غايبة الأدب فأكتفى بعرض بانه وما اعتدى بعرض بنات الآفة - تعريضاً بالامام الباقر عليه السلام - لا بقوله من عنده ادنى فهم فلوط عليه السلام لا يكن ليعرض بانه إلى اللحل كما يدل عليه قوله من اطهر لكم ولا يمكن ليدفع الحرام بالزنا لأن نسبة عرض بانه بغيره بالحرام ليس له ادب عظيمة وضرورية دفع اللواط لا يجوز عرض الزنا ولم يصل إلى ذلك إلا علم هذا الرجل والدلالات التي خلفها الله تعالى وعرفها العلماء هي ثلاث ، ولكن هذا الرجل بعلمه الحزم ودعته الحادق اخترع دلالة رابعة هي الدلالة الأدبية فاستدل بها على حرمة المتعة وجعل قول القائل الكريم احمل عار بناتي اهون من ان احمل عاراً في ضيوني أدباً قديماً عادياً وكرماً سامياً وجعله عذراً لكثير من اسامة الأدب مع الامم الذي اوجب اعراضه عنه ، نعم هذا أدب للشيء أدب حديث تركستان وكرم جديد خرابي الطبع الله عليه هذا الرجل ولم يطلع عليه احداً من خلقه سواه فخرج به عن دائرة الأدب مع ائمة أهل البيت وشيعتهم ومع انبياء الله فتنسب نبي الله لوطاً عليه السلام إلى عرض بانه للزنا دفعاً للواط بضيقه لأن عار الضيف اقيح فأبى أدب وكرم يصل إلى درجته ويلزم على قياس قوله هذا ان رجلاً لو جاءه قوم يريدون ان يفعلوا بضيقه فعل قوم لوط فعرض نفسه ثم ان يكون ذلك منه أدباً عادياً وكرماً حائياً لا سامياً . وهذا برقع الكلام لأن من يجعل عرض نبي من انبياء بانه للزنا من الأدب والكرم لا مجال للكلام معه ولا ازال اتعجب من استبطاط هذا الرجل وتحملة التي لا يساعد عليها لفظ وقد زاد تعجبي منه الآن حيث قد أدى به تفكيره بعد طول حيرة إلى ان يجعل اللوطيين اللواط المحرم الفاحش على النكاح المحلل والطاهر هو أدباً نزيهاً جليلاً كان ينبغي ان يكون فقيه حكيم وإمام كريم ولما ندرى كيف علمه على انه مستفاد من قومه ما لنا في بانه من حق انه أدب نزيه جليل وكنا نعلم على انه مستفاد منهم للزنا فأبوا الزنا فلذلك جعله أدباً نزيهاً جليلاً أو على انهم أبوا الزنا بهن لأنهن بانه احتراماً له وكلاهما غير صواب فلوط عليه السلام عرض بانه عليهم

وفي ص ١٤٠ لا نكح ان الليثي قد اغلظ وإساءة الأدب في خطاب الإمام بهذا . ولو انه ذكر للباقر قصة لوط : يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فأتقوا بهذا ولا تغزروا في ضيوني لكفى ولأصا بـ يسيء الأدب . قصة عرض لوط بانه لا يحمل لها إلا نكاح المتعة ولا يستحلها لوط إلا في غايبة الضرورة والتي لوط قد وقع في غايبة الضرورة ولم ينس غايبة الأدب فأكتفى بعرض بانه وما اعتدى بعرض بنات الآفة .

وقال في ص ١٤١ قصة عرض لوط بانه تدل دلالة أدبية على تحريم المتعة مثل تحريم الزنا ، فإن قول القائل الكريم احمل عار بناتي اهون عليّ من ان احمل عاراً في ضيوني منعه ان عار الضيف اقيح هذا أدب قديم عادي وكرم سامي اما التمتع ببنات الآفة فأدب شيعي وكرم شيعي هذا هو عذر الليثي في خطاب اوجب اعراض الامام وهذا عذر يقطع الكلام ولا يترك مجالاً لامتنان ولا لعان .

وفي ص ١٤٢ : كنت لا ازال اتعجب تعجب حيرة من قوم كانوا يأتون الذكران ويدورن ما خلق لهم ربه من ازواجهم وهم قوم عاد كيف قالوا في بنات خبرات حسان عرضهن لهم ابوهن : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد وهذا القول أدب نزيه جليل كان ينبغي ان يكون لفقيه حكيم وإمام كريم يحكمه اتم تكسراً ويمرر ملته احتراماً وهذه عبرة عابرة فهل من معتبر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر .

(وتقول) انها اعرض الامام الباقر عن عبد الله الليثي حين ذكره نساءه وبنات عمة ما بدا منه من الجفاء والغلظة وسوء الأدب من ذكر نساءه وبنات عمة في مجالس الرجال في معرض التشنيع والتجهيل المثالي للشهامة والغيرة عملاً بقوله تعالى «واعرض عن الجاهلین» وأشد منه جفاء وغلظة وسوء أدب قول هذا الرجل في حق إمام أهل البيت وباقر علوم جده (ص) يظل وجهه مسروداً وهو تكلم يتوارى من سوء ما ذكر به بانه ومثل هذا قد تكرر منه مراراً أما عوجبه الذي كرهه مراراً على عادته فقد كررنا جوابه ايضاً بأن ائمة الشريعة تتبع الدليل ولا تتبع التهمة والشهوى فالمتة ان كان عليها دليل شرعي لم يكن لقوله كيف يستحيز في بنات الآفة كذا بنات الآفة بانه وامثال هذه الألفاظ وان لم يكن عليها دليل بطلت سواء ان بنات الآفة بانه أم لا ، واعراض الامام الباقر عليه السلام عن الليثي لا عرفت مما لا يرتبط بحيلة المتعة أو بحرمتها وبإباحة الأشياء لا ترتفع فيج ذكر بعض الأمور في المجالس والمحافل وذكر النساء في مجالس الرجال فهل إباحة الفعل تسوغ ان يقال لرجل اميرك ان ابنتك يطأها زوجها ويتخذها ويضاجعها ويضمها ويقبلها؟ وهل اذا قيل له ذلك فأعرض وغضب وجزر المتكلم يكون ملوماً؟ ويسوغ ان يقال له كيف تستحيز في بنات الآفة امرأ اذا ذكر في بيتك غضبت وترجعت وهل يدل على ان تلك الأمور محرمة؟ بل إباحة الفعل بالأصل لا ترتفع فيجبه من بعض الناس كالأكل على الطريق ومخالسة الأولاد عن له شرف وتزويج الأسافل من بنات الأشراف وغير ذلك مما لا يحصى واذا كانت المتعة مباحة فلا يلزم ان يفعلها كل احد فكف من مباح يترك تنزهاً وترسفاً . ونظير ما قاله الليثي للباقر عليه السلام هو قاله بعض ائمة المذاهب لبعض اصحاب الأئمة عليهم السلام فقال له ما قولك في المتعة؟ فقال حلال فقال اميرك ان يتمتع ببناتك أو اخواتك؟ قال : ما شأن البنات والاخوات هنا . شيء . احله الله وان كرهته نفسي فما حييتي ولكن ما قولك في النبيذ فقال : هو حلال ، فقال اميرك ان تكون ببناتك واخواتك نأذاث قال شيء . احله الله وان

في التبيان والطبري في جمع البيان وجمع الجوامع دون غيرها وأما الآن  
جمع البيان وقد ذكر في تفسير الحديث الذي أسره النبي ﷺ إلى بعض  
أزواجه وجهاً كثيرة منها إنه كان يتعلق بهارية القبطية عن الزجاج وفي خبر  
أنه يتعلق بمن يملك بعده وليس فيها هذا الذي ذكره فأطالته في ذلك  
وتشعبه لا يعود بالشاعة إلا عليه .

#### تصديق المرأة في انها خلية من زوج

تعجب في ص ١٤٥ من تجويز الصادق عليه السلام التمتع بمن تدعي  
انه ليس لها زوج وعدم ايجاب النفقة .

وهذا التعجب في غير محله فالنساء مصدقات في مواضع كثيرة بدون قيام  
البينة في الحضي والظهر والنفقة وغير ذلك فإذا افترى الامام الصادق  
وارث علم جده الرسول (ص) بتصدقهم في الخلو من الزوج لم يكن ذلك  
عمل تعجب ولا استغراب كما لم يكن عمل تعجب ولا استغراب فتوى الامام  
ابي حنيفة كما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد بأنه اذا شهد شاهدان عند  
القاضي بأن فلاناً طلق زوجته هما يعملان بأنها كاذبان فحكم القاضي  
بطلاقها جاز لأحد الشاهدين ان يتزوجها .

#### المحلل والمحلل له

قال في ص ١٤٦ الشارع لعن المحلل والمحلل له والمحلل لم يلغنه إلا  
لأنه تكاح متعة ولو كان تكاح المتعة جائزاً لم كان للشارع ان يلغنه ولكان  
لغنه جهلاً من الشارع لشرعه ثم لكان لغواً قول القرآن فإن طلقها فلا جناح  
عليها ان يترجعا لأن حرمة المرأة بعد الثلاث لزوجها الأول تنتهي بذوق  
المسيلة والانتهاه بالذوق قد نص عليه الشارع .

(وتقول) هذا ايضاً من استدلالاته واستنباطاته الغريبة التي انصرف بها  
وخطب فيها خطب عشواء وليس لها معنى محصل بل من نوع الهذيان فإن تكاح  
المحلل تكاح دائم لا تكاح متعة بالاتفاق لايتحاجه الى الطلاق كما دل عليه  
قوله فإن طلقها فخطب وخطب تكاح المحلل بتكاح المتعة . والمحلل له لعنها  
الشارع لأنها فعلاً فعلاً دنياً فكان فعلها مكروهاً والمكروه قد ورد اللعن  
عليه في موارد كثيرة كالنائم في البيت وحده والمسافر وحده والأكال طعامه  
وحده والمحلل شبه في الشرع بالتيس المستعار والمحلل له قد طلق زوجته  
ثلاثاً فلولاً ما يوجب تحليلها فصار معلوماً بذلك ويدل كلامه على ان تكاح  
المحلل محصور في تكاح المتعة ولذلك لعن الشارع ولولا ذلك لم يكن له ان  
يلغنه ولكان لعن الشارع لشرعه والحال ان تكاح المحلل محصور في  
النكاح - الدائم كما مر - بالاتفاق وهو جائز بضرورة دين الاسلام واذا كان زنا  
فكيف جوزه الشارع ليحصل التحليل بقوله حتى تنكح زوجاً غيره ، وكيف  
صححه لوجب الطلاق بعده اذا اراد المراجعة افكوك تمحل وسخافة وسط  
وخطب اعظم من هذا وقوله ثم لكان لغواً قول القرآن فإن طلقها كأنه يريد به  
انه لو جاز تكاح المتعة لحصل به التحليل بل يحتاج الى قوله فلا طلقها لأن  
تكاح المتعة يقتضي بانفصال الأجل وهو محلل كسابقه فإن قوله طلقها  
يدل على انه لا يكفي في التحليل تكاح المتعة بل لا بد من كونه دائماً وأبي  
دلالة لذلك على كون تكاح المتعة غير جائز فإذا قال الشارع النكاح الدائم  
والنكاح الى اجل كلامها صحيح والمحلل في طلاق الثلاث هو السدان

للتزويج المحلل لا المحرم فأجابوه بأنه قد علم انه لا أرب لهم ولا رغبة في  
نكاح الاناث وانهم يريدون نكاح الذكور وحالم كان معلوماً مشهوراً عنده  
وعند غيره فهذه عبرة عابرة من جملة عبر هذا الرجل فهل من معتبر .

#### زعمه النكاح هزله جد فلا يتعمد إلا دائماً

قال في ص ١٦٥ لا تنكر الشيعة ان النكاح جده جد وهزله جد وما  
يكون هزله جداً اذا انعقد لا يتعمد إلا لازماً أقوى من عقد البيع يوجب ملكاً  
لا يترفع إلا بالموت أو بالطلاق وانقطاع المتعة بدون طلاق لم يكن إلا من  
عدم الانعقاد .

(وتقول) هذا الكلام هو بالهزل اشبه منه بالجد والهديان اقرب منه الى  
القصص . المقود كلها يشترط فيها القصد والغزل ليس له اثر عند الشيعة في  
جميع المقود وكونه لا يترفع إلا بالموت أو الطلاق استدلال بين الدعوى وهو  
في كلامه كثير بل هو نوعان احدهما يرتفع به ذكر الآخر بانقضاء الأجل  
وجعله الانقطاع بدون طلاق دليل عدم الانعقاد طريف جداً فإن كل عقد  
مؤجل ينقطع بانقطاع الأجل كالاجارة التي تنتهي بانتهائها اجلها وذلك دليل  
الانعقاد ولو كان غير منعقد لم يمحى الى انقضاء الأجل .

#### خبر النوبة ومرعوش

ذكر في صفحة ١٤١ فضائل الخليفة الثاني ثم قال حتى ان نوبة اعتقها  
عبد الرحمن بن خالد وكانت تيسة رؤيت حبل واعترفت انها حلت من  
مرعوش بدرهمين فأمر بها عمر فجلدت مائة ثم غرّبت وسقط الحد لأنها  
جاهلة ولم يكن عليّ ليسكت وقد شهد عذاب مؤمنة مسكينة جاهلة وعلي  
يعلم ان المتعة بدرهمين حلال وشعار لبنت النوبة .

(وتقول) من ضروريات الفقه الاسلامي ان الحدود تدراً بالشبهات فلو  
كانت تزوجت متعة بدرهمين لكان ذلك شبهة دارة للححد بالايجاع فكيف  
بعدها الخليفة مائة حد الزاني الغير المحصن مع وجود الشبهة والجهل وقوله  
سقط الحد لأنها جاهلة لا يفهم له معنى لأنه مناقض لقوله فأمر فجلدت  
مائة وان كانت محصنة وسقط حد الرجم لجهلها فلماذا جلدت مائة؟  
والقضية ان صحت طاهرة في الرضا او هي مجعلة وكيف كان فلا يصح  
الاستشهاد بها ولم يتيسر لنا حين التحرير مراجعتها . وتكريره قول وشعار  
لبنت النوبة وما في معناه مظهر له بمظهر السخرية لا يدل إلا على جهله وقلة  
بصاقته وانه احق بالسخرية .

#### آية واذا أسر النبي

ذكر في ص ١٢٨ واشار اليه في ص ١٤٢ قبل للصادق هل تمتع النبي  
(ص) فقال نعم : وقراً «واذا أسر النبي الى بعض أزواجه» حديثاً وأطال في  
ذلك وكرر على عادته في انه ان لم يكرر الشيء عسراً فهو قولا فلا أقل من مرتين  
وشتع ما شأته لا بداهة لسانه .

ولا نعلم من أين نقل هذا الذي عزاه الى الصادق عليه السلام ولا يصح  
أن ينسب إلى النبي في تفسير القرآن غير ما ذكره أكابر مفسرنا كالشيخ الطوسي

(حين رآها) من اشد النساء تسراً وتحجباً وعفافاً وصيانة فله رآها قبل إخبار الحاكم - الذي اشد بعده - النساء على السفور وإن كان يريد انه يوجد افراد من النساء مبتذلات قليل لئلا هل لا يوجد مثل ذلك في كل بلد من بلاد الاسلام على ظهر الكرة الأرضية؟ ونساء مدن الاسلام في إيران ان لم تكن اغف واستمر من نساء سواها فليست دونهما في السر والمغاف. فقلوه ابتداءً لا يمكن ان يوجد افحش منه في نظام الشيوع المطلق كذب فاحش ساقه اليه التعصب والمناذ وبهتان لا بهتان افحش منه وظلم لا ظلم اشنع منه وإذا كان كتب لبعض مجتهدي العاصمة ما قال فلماذا لم يكتب لعلماء العاصمة التي كان فيها طبع كتابه ولعلماء غيرها من البلاد فيقول لهم هلا يوجد على مثل هذه الهانة عندكم من غيرة. فذور البغاء في بلادكم منتشرة والفتيان والفتيات يسبحون ويسبحن جميعاً على شاطئ البحر عارين وعاريات وهلا يوجد لكم منها من تأثير وإن كان كتب فهل رأى على وجه واحد منهم بشاشة وهشاشة تسم أو عيوس وتقطيع تألم. حسبنا ايها الرجل كلاماً فارغاً ونشيتاً وتفرقاً بين المسلمين وبيناً بينك مثله أو اكثر. وأي فائدة تحنيها من عيك امة عظيمة بغير ما فيها أو بما فيك مثله واعظم ثم نزع ان بشاشة العالم في وجهك - يا طبع عليه من مكارم الأخلاق - هي استهانة بك واستخفاف واستهانة بدينه وأمثه وامهاته من قبل. تنضب على المجتهدين وتصفهم بـسي الوصف لأنهم لا يتابعونك على تحريم ما احله الله فلو كنت ذا غيرة على الدين والاسلام والمسلمين لدعوتهم الى مباحثك وانصبت - يا أوتيتهم من بلاغة وقوة حجة - لخصاصتهم وحجبهم وخصصتهم وسجلت ما دار بينك وبينهم وطبعته ونشرته ليعلم الناس حيتئذ ان الحق والصواب في جانبك. وإن كانت الأخرى سلمت لهم ورجعت عن رأيك اما ان تأتي الى عاصمة ايران وتتبع العودات وتعد السيئات وتغضي عن الحسرات وتكتفي في رقة بعض الكلمات التي لا تسمن ولا تغني من جوع ثم تأتي مصر وتطبع وتشر بأقبح العبارات والبشع الأنفاظ ما خيلته لك واهمكت ولا يوافقك على اكثره أهل مذهبك ويطبعه لك من يهيمه إلا ان يتنفع في دينه بدارهم معدودة، فليس هذا من سيرة أهل الدين والعلم والاخلاص، وقد جتنتنا الى الكوفة وسألتنا عن التقية والتمعة فأجبناك فلم تنس بيت شقة وذلك بعدما سألت صاحب أصل الشيعة فأجابك فلم تتكلم بعرف وإينا كتبت بعد رجوعك لبلادنا اسئله في دفتر تنقذ بها الشيعة لا تحت الى العلم ولا الى الانصاف بصله وصلنا فأجبناك وبأجابهك غيرة وعن أجابك عالم في البصرة لم تنشر شيئاً من أجوبته كما اعترضت به وشيعتك فهلا باحثنا حين رأيك بالكوفة وبأحث صاحب أصل الشيعة واقفنا بصحيفك الواضحة ثم طبع ما دار بيننا ونشرته ليعرف الناس فضلك وإن الحق في جانبك اما ما جئت ترمي به من مكان سحيق فما أجدره بقول القائل:

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

وينبغي للأمم الاسلامية من جميع الفرق ان تبادل قبل فوات الفرصة الى العمل بصلح هذا الرجل فتفتدي بحكومات الأمم الاسلامية وتدع الاقتداء بفقهاء الأمة لتتال بذلك شرف الدين وصلاح الدنيا فإن حكومات الأمم الاسلامية اليوم هي ارشد في شرف دينها وصلاح دنياها من فقهاء الأمة - عند هذا الرجل - ليس كذلك فعل المسلمين اليوم - حفظنا أنفسهم وديانهم - ان يمشوا على نهج اعظم حكومة شيعية وأقوى حكومة سنية تركية. وإن كانت أمهات الكتب في المدارس تبذر بذور العداء في قلوب

المؤجل كان قوله فإن طلقها مقيداً للنكاح في قوله حتى تنكح زوجاً غيره بالنكاح الدائم فأي تناف بين هذه الأحكام وأي شيء اوجب ان يكون قوله فإن طلقها لعلوا إلا في غيلة هذا الرجل.

### الأمر بتزويج الإكبار

قال في ص ١٧١ روت امهات كتب الشيعة عن نبي الأمة الأمر بتزويج الإكبار فأهين وابهن ولهم هذه المسة قد جمعت مقاصد النكاح وبركات الزواج ولا تكون في متعة الشيعة.

ونقول: ما ربط الأمر بتزويج الإكبار بمتعة الشيعة وما بقي عليه إلا ان يستدل على حرمة المتعة بلع البرق وقصف الرعد ونزول المطر وإذا كانت هذه المقاصد والبركات لا توجد في متعة الشيعة فهل توجد في تزويج النتيات فإن قال لا كان تزويج النتيات حراماً كالمتعة وإن قال نعم فقد كذب في قوله لا توجد في متعة الشيعة فأظهر اعجب.

### الحكومة الإيرانية والحكومة التركية

قال في ص ١٧٢ العجم ونساؤها والحكومة بمملكة الشيعة في عذاب يئس وخرج ضيق شديد من فقهاء الشيعة ومن احدى سبيلات متعة الشيعة ما كنت اراه في بلادها من ابتذال المرأة في شوارع مدن العاصمة وقرىها ابتداءً لا يمكن ان يوجد افحش منه ولا في نظام الشيوع المطلق وكتبت في هذه الجماعة من مجتهدي العاصمة وقتلت هلا يوجد على مثل هذه الهانة عندكم من غيرة وهلا يوجد لكم منها من تأثر وما رأيت على وجه محمد عند ذلك إلا بشاشة وهشاشة تسم ان كان استهان بي فقد استخف واستهان بدينه وأمثه وامهاته من قبل وحكومات الأمم الاسلامية اليوم ارشد في شرف دنياها وصلاح دنياها من فقهاء الأمة بحكومة الدولة الإيرانية نراها اليوم بفضل ملكها الأعظم قد فسخت التمة فسحاً قطعاً بتأناً واعظم حكومة شيعية بفضل ملكها الأجل قداهتلت ان عقد معاهدة مع اقوى حكومة سنية تركية ولم تزل امهات الكتب في المدارس تبذر بذور العداء في قلوب الأساتذة والطلبة. وفي ص ١٨٥ يعجبني غاية الاصباب ان حكومة الدولة الإيرانية التي تسعى في اصلاح حياة الأمة ودنياها وفي تعمير الوطن وحياته اخذت في اصلاح دين الأمة فحمت متناً بأنها متعة فقهاء الشيعة واخذت في نصفية عقائد التي في مدارسها وكلياتها ونكتها تستبدل اليق الاضام على امير المؤمنين وعقيدة أهل البيت بمعتقد الشيعة الاسامية التي في أمهات كتبها المتأخرة وفي صفحة (ي) ارى ابتذال النساء وحرمان الاسلام في شوارع مدنكم بلع حد لا يمكن ان يراه الانسان في غير بلادكم.

ونقول: ليهنته ما عند العرب ونساؤها لاسيا البلد الذي ألف كتابه وطبعة فيه وعند الحكومة بمملكة غير الشيعة من التسم المقيم والسة العظيمة من ترك عند فقهاء الشيعة فذور البغاء فيها عاصمة بالموسسات وبلد طبع كتابه تزدك مثل ذلك (الحول) وما كنا نود ان يجري قلماً بمثل هلا لولا انه اضطرنا اليه. ومن احدى محاسن تحريم متعة الاسلام ما كان يراه في بلاد الاسلام لاسيا البلد الذي ألف كتابه وطبعة فيه من انتشار دور البغاء وابتذال المرأة في شوارع مدن المواصل وقراها فإن كان يريد ان جميع النساء في مدن العاصمة التي رآها وقراها كما وصف فقد كذب وافترى. نساء مدن العاصمة التي رآها

المتقدمة لا ما زخرقه من اته لا يوجد لها زخرقة إلا أنها شارة للبيت والشيعية لا تعدل ولا تعدي بل هو معتد في جعله الزنا أقرب إلى الحل مما نزل بحله القرآن وجاءت به بعدم نسخه المظهرة .

### تجاوزة الحد في الاقتراء والقدف والتشنيع وسوء القول

افرق هذا الرجل في تشنيعه وافترائه على الشرع المظهر وسوء قوله فجعل المتعة زنا بل اقيح من الزنا فاستحق حد الغاذف ولئن سلم من ذلك في الدنيا فلن يسلم منه في الآخرة .

فقال في ص ١٢٤ المتعة بأجرة سهاها القرآن البغاء : ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء﴾ وإذا كان عرض المتعة واجبتها حراماً والاكرهه بموجب عقاب الله وغضبه فنفس العمل اشد وافحش ، وفي ١٤٥ ص متعة الشيعة انيوم فهو زنا مستحل ثم اكثر من امثال هذه الكلمات حسبما اداه اليه ادبه وتنصبه وتنصبه فقال : هي زنا فاحشة ومفتاً وزيادة استحلال زيادة في الكفر وزيادة في الفساد بها يترك الرجل فراشه ويهجر ربة البيت فتكفر وتبرأ ثم تدعو على الأمر بها وتلعنه وبها تفسد العائلة وفي ص ١٦٤ فاي فرق بين متعة الشيعة وبين زنا برضا او بغيره وان كان فرق فعل فائدة حل الزنا اذ قد يكون زنا لا يكون فيه تجار بين المرأة والزنا أقرب إلى الحل من متعة يتاجر بها الشرع ومن متعة تجعل شعاراً لبيت نبينا وتنبينا ابو أمته وزواجه امهات بناتها وفي ص ١٦٥ متعة الشيعة زنا وزيادة استحلال وعقيدة باطلة بدعوى التقرب به إلى الله .

(ونقول) زعمه ان المتعة سهاها القرآن بغاء افتراء منه على القرآن فهي نكاح بعقد ومهر اجازته للقرآن وابداله المهر بالأجرة لقصد التشنيع لا يعود إلا بالشناعة عليه وجعله ذلك من قبيل اكراه الفتيات على البغاء يعني منه وعناد للحق وافتراء على كتاب الله إقراؤه الفتيات كان من المشركين على الزنا والبغاء بأجرة بدون حلل شرعي وقد نهي الله عنه في كتابه كما نهي عن سائر المحرمات والمتعة بعقد ومهر لا اجل قد رخص الله فيه في كتابه واعترف جملة من اجلاء الصحابة بعدم نسخه وفعله الصحابة في عصر الرسالة وبعدمه وفعله التابعون فتسوية احدهما بالآخر عين الجهل والعناد والاقتراء على الكتاب والسنة والفحش الذي جاء في كلامه يوجب لقائله عقاب الله وغضبه ويلحق به فاحشة ومفتاً وزيادة في الكفر وزيادة في الفساد وزيادة استحلال للمحرام وعقيدة باطلة وكون الرجل بها يترك قرانه ويهجر ربة البيت فتفعل ما تفعل لا يفترق شيئاً عن تعدد الزوجات وملك اليمين الذي لا ينصهر في عقد بالاتفاق فإنه يقال بذلك يترك الرجل فراشه ويهجر ربة البيت فتكفر وتبرأ ثم تدعو على الأمر بها وتلعنه وبها تفسد العائلة فهل يوجب ذلك تحريم تعدد الزوجات؟ هذا علم صاحبنا وهذه أدلته والاحكام الشرعية تثبت بنصوص الشارع لا بمثل هذه التلفيقات والكلمات التي لا طائل تحتها والتي تدل على جهل قائلها فكسره أيضاً تجار بين المرأة ومتعة يتاجر بها الشرع بما احله الله لا أهانة فيه لاحد وانها هذا الكلام أهانة لشرع الله تعالى وتهيج للاحكامه وإذا كان النبي ابا امته وزواجه امهات بناتها فهو با شرع وامهاتهم به اعرف بابيها وبشرطها من هذا الرجل الذي جاء بكيل الدعاوي كيداً لا دليلاً ولا برهاناً ان هذا الرجل ينتهك في الأحكام ويقول في المتعة انها زنا بل يفضل الزنا عليها وقد كذب بذلك نفسه في دعواه فيما تقدم انها كانت تنعقد ذاتياً ويطل الأجل وهذا يطل افتراءه بها بجعلها

الأساتذة والطلبة فقد أصبح الأساتذة والطلبة - والحمد لله - بفضل ما بدرته الوشيعة في قلوبهم من بذور اللأفة والاتحاد مع غيرهم إخواناً على سرر متقابلين .

وحكومة الدولة الإيرانية - التي يقول عنها انها اخذت في اصلاح دين الأمة واعجبه ذلك غلبة الاعجاب وقد منعت اشياء كثيرة غير ما ذكره واجابت اشياء كثيرة فكان عليه ان يذكر ذلك لتعرف اعجبه ذلك أيضاً غلبة الاعجاب ما دون الغاية أم لم يعجبه أصلاً وان لا يقتصر على ذكر شيء واحد يوافق هواه . وشيعة على وأهل البيت أقرب إلى ان يطلعوا على ايمانه وعمل عقيدة أهل البيت من صاحب الوشيعة ومن المدارس والكلليات الجديدة وكتبها .

### المتعة شارة لأهل البيت

عما اولى به هذا الرجل وكرره في كلامه على عادته في التطويل والتكرير المفقوتين وجعله نقداً على الشيعة قوله المتعة شارة أو شعار أو حلية لأهل البيت وللأمة ففي ص ٣١ كان الباقر والصادق يبالغان في المتعة ويقولان من لم يستحل متعتنا ولم يقل برجعتنا فليس منا ويجعلها علماء الشيعة شارة أهل البيت وشعار الأئمة وفي ص ١٢٦ تقول الشيعة ونفتخر من حلية المتعة وزينة المتعة شعار لأهل البيت وشارة لبيت النبوة . وفي ص ١٢٧ وفي السكوت (من لم ع) هدم لحكم جليل من احكام الدين هو شعار له وشارة ، وفي ص ١٤١ ولم يكن له ليسكت وهو يعلم ان المتعة بذرهمين حلال وشعار لبيت النبوة ، وفي ص ١٣٥ وجعل المتعة حلية لأهل البيت أو شارة وشعار للأمة لا يكون إلا نجفاً من نجف أو شنيعة من شيعة يصدق فيها قول القائل عدو عاقل خير من صديق جاهل ، وفي ص ١٣٥ بعدما عبر عن المتعة بعبارات قبيحة قال فكيف جعل شارة لبيت نبوة العرب إلى من عصي كسري ملكاني اذا لقي عربياً سمعت له شهيقاً وهو يقول يكاد يتنفس من الغيظ وفي ص ١٤٤ لا يوجد للشيعة زخرقة إلا ان المتعة شارة لأهل البيت وشعار للأئمة وفي ص ١٤٨ ثم تعدت الشيعة واعتدت حتى ادعت ان المتعة شارة للأئمة وشعار لأهل البيت وفي ص ١٥٩ آية كلما يمكن ان تكون اوضح من آية : ﴿ومن يكفر بالآيات﴾ لو قلنا ان متعة الشيعة شعار أهل البيت بيت النبوة قلنا انها شارة أئمة الدين وفي ص ١٦٤ الزنا أقرب إلى الحل من متعة تجعل شعاراً لبيت نبوته - نبوة الشرع - .

ونقول : ليس المقام مقام مفاخرة وافتخار بل مقام بيان حكم شرعي - الشيعة واسندت عليه وهو لم يزد على تكرير العبارات الفارغة التي لا طائل تحتها وعلى السباب والشتن والبذاءة وسوء القول ولم يأت بدليل ولا شبه دليل فليفتخر ما شاء بتحريم ما أحله الله فتشده هذه الألفاظ المقصودة وتفاصحه نجفاً من نجف . شنيعة من شيعة . لا يعود إلى بالذمة والشناعة عليه ونسبة الجهل اليه وإذا كان عدو عاقل خير من صديق جاهل فما قولك بعدو جاهل وكيف لا يجعل شارة لبيت نبوة العرب شرعه وأباحه نبي العرب والعجم ويجعل شارة للمسلمين ما لم يشرعه ذلك النبي وهو شعار العجم والمجوس وقد خالف بقوله من عصي كسري الخ قوله تعالى : ﴿وان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ وقوله يسي (ص) لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . ان لا احد خير من احد إلا بالتقوى . فشقيقه هذا وهو يقول يكاد ينميز من الغيظ سيؤذي به إلى التهور وقد وجَّه للشيعة الأدلة القاطعة

كل تعب في سبيل تحريم منعة النساء كلمة المنعة وحدها التي تحرم شرف المرأة فإن غاية المنع للكون وللشريع الى آخر ما تنفلس به عما لا طائل منته، وقد أكثر من سفاسفه هذه العبارة في زخارفه وإطنب في مذبذباته هو من هذا البحر وعلى هذه الغافية ونجاويز الحد في سوء قوله وإطال بها أوجب الملل وكرر وأعاد على عادته الشيعة وعاد الى هذه المهزلة مراراً بعبارات تركنا أكثرها لعدم فائدة في نقلها واكتفينا بنموذج منها والأحكام الشرعية لا تثبت ولا تنتفي بتزويق العبارات وتنميقها وتنجيسها وتسيجيعها . هنك وقتك .

الحب والحب ولا بعبارات الفحش المغفرة والبذاءة ولا بالتكسير والتطويل وليس الحكم في حسم النزاع الا الدليل . فالمنعة ان دل الدليل على إباحتها لم تحرم هذه العبارة التي ملأوها العبارة والفحش وإن لم يبدل الدليل على إباحتها كفى ذلك في حرمتها من غير حاجة الى هذه العبارات التي هي صفات قائلها . فتعبر عما أحله الله هذه العبارات لا يكون إلا خرباً عليه لا يدانيه خزي يحمر منه وجه الدين ويسود منه جبين الحق ولكن هذا الرجل لا يحمر وجهه ولا يصفر من أقواله هذه التي اسود منها وجهه عند أهل الحق وتعبيره بإتجار المرأة بفرجها وامثاله لا يشبه الا قول من يريد ان يعيب التزويج ويستحسن التزهق فيقول التزويج إتجار المرأة بفرجها لأنها تأخذ المهر من الزوج ثمناً مقابل الوطء . وتأخذ الفتنة مقابل الاستمتاع وقول من يقول ان فلاناً المتزوج بفلانة يمتنها في شرفها يطاؤها وينظر الى فرجها وينظر إليها عارية ويفعل ويفعل الى غير ذلك من الفاظ الفحش والبذاءة التي يمكن ان يعبر بها عن النكاح المحلل وهو بعينه قول من كان يأبى الصلاة من المشركين ويقول لا أحب ان يعطوني استي فأبى الاسلام لذلك وهو بعينه فعل أهل الجاهلية في وأدهم بناتهم تخلصاً من عار التزويج أو غيره وأراد هذا الرجل ان لا يفتوه التشبه به فعمل جعل أباحه شرع الاسلام ونظم بإباحته الكتاب والسنة وافترق جميع المسلمين على انه شرع واختلقوا في سببه مثل الزنا بل على أن الزنا أقرب الى الشرف والعفاف منه وهذا رد على الله ورسوله

وجميع علماء المسلمين الذين اتفقوا على انه شرع وسخرية بدين الله وذم له سواء أكانت شرعيتها باقية أم منسوخة وهذا ما لا يستحله دين من الأديان وحفة من الحب التي كرر ذكرها في كل مناسبة ليعيب ويشنع بها قد ذكرنا مراراً أنها يصح ان نجعل مهرًا في كل نكاح ، وقد نقل ذلك هو عين حرمانها في قوله فالآن من شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث فيا بالك تبص بزلزمك عيبه كما ذكرنا غير ما اتفقت المسلمين على ان كل ما يتولى يصح كونه مهرًا قل أو كثر وقد كان في عصر الرسالة يكون المهر تعليم سورة وكونه الخس رجل لا يرضى ان تتمتع اخته أو بنته قد مر إعراض احد ائمة المذاهب به على هشام بن الحكم فأجابته بأنه شيء أحله الله وإن اشبه نفسي فيا حينئذ ولكن ما تقول في التبيد؟ قال حلال ، قال أيسرك ان تكون اختك أو بنتك ناذة فأجابه كما ان قوله اجارة المرأة نفسها ليعتج بها الرجال يمكن ان يقال مثله في كتمان الدائم بأنه بيع المرأة نفسها ليعتج بها الرجال ويطوهر الزوج ويفعل كذا وكذا وإذا طلقت فتعين لي زوج أخرا فاذا طلقت تعني كل ما شئت فتكون قد باعت نفسها ليعتج بها الرجال أليس كل ذلك حق وواقع في الشرع فهل هو عيب إلا على قائله وإذا صح له دعوى ان المنعة اجارة لأنها لا اجل بال صحت ان يهدي النكاح الدائم بيع لأنه تمليك لا لا اجل بال .

اما استنهاده بالجاهلية في التزاوج والجماعة في الفرائض فكل عبادة لا يرد فيها رخصة من الشارع لا يمكن ان يكون لها وجه أدبي ووجه ديني والذي سن الجماعية في التزاوج لقصد الاجتماع على العبادة هو الذي حرم المنعة في

زنا . والامام أبو حنيفة وأبو قتالابا بنعقادها دائماً وبطلان الأجل . على ان المسائل الخلافية والاجتهادية في النكاح لا يجوز نسبة احدها الى الزنا إذ لا أقل من كونه نكاح شبهة ألا يكفي في حصول الشهة استناد مستعملها لا الكتاب والسنة والأجرام ونضارى ائمة أهل البيت والشرع الاسلامي صرح نكاح المحجوس وسائر الفرق ولا يقل احدها عن زنا . ثم ما يقول فيها اذا خالف الامام الشافعي والامام مالك في احدي الروايين عنه بقية المذاهب الاربعة فقال بأنه يحمل للرجل ان ينكح المتولدة من زناه كما حكاه الشعراني في ميزانه وغيره وإشاره اليه الترخشي بقوله من آيات :

وان شافعيًا قلت قالوا بانني أبيع نكاح البنت والبت تحرم

وما يقول في قول الإمام أبي حنيفة الذي حكاه الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة أبي حنيفة انه لو شهد شاهدان كذباً وهما يعلمان انها كاذبان بأن فلاناً طلق زوجته فحكم القاضي بطلاقها جاز لأحد الشاهدين ان يتزوجها . هل يقول ان ما حكم به الامامان الشافعي وابو حنيفة زناً أو يقول انه نكاح صحيح ويستشهد بذلك لذلك بقول البوصيري :

ولكلهم من رسول الله ملتئم غرقاً من البحر أو رشقاً من الدم

لا شك انه يقول بالثاني فإذا كيف يجعل زناً ما افنى به ائمة أهل البيت السجادة والباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وفتحواهم ووافقهم حبر الأمة ان عباس وعدد غير يسير من اجلاء الصحابة والتابعين ووافقهم الامام مالك في احدي الروايين كما مر وابن جريج فقيه مكة لا شك انه لا يجزأ على ذلك رجل يؤمن بالله واليوم الآخر وعنده ذرة من علم . وهل كان الامام الصادق وبناي ائمة أهل البيت أقل فقهاً وعلماً من ائمة المذاهب الاربعة حتى تكون فتواه في تصحيح النكاح مقبولة وفتوى الصادق وبناي الائمة غير مقبولة وهم ان لا يكونوا افقه من ائمة المذاهب فليسوا دونهم .

عبارة الشبهة التي تقو بها

قد استعمل في تهجين امر المنعة عبارات ذكرها في ص ١٣٥ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤٦ و ١٦٠ و ١٦٢ لا يتصور بها ذو علم وأدب ولا ترجع الى دليل مثل المنعة إتجار المرأة بفرجها ، بيدنها وعرضها المنعة تحريم شرف المرأة . المنعة لشرها . وقتك بعزتها . المنعة اجارة واجارة المنفعة بيع ونكاح في سبيل الهوى تجارة اجارة بيدنها وعرضها وشرها وصفاها بهذا اللفظ في سبيل الهوى والحب إجابة لدعائي الهوى اقرب الى العفاف والشرف من يذها في سبيل حفة من الحب . نحن . تقول اداه التزاوج جماعة شعار للسنة فهذا القول يمكن ان يكون له وجه ادبي وديني اما إتجار المرأة بفرجها فلو يكن إلا خرباً لا يدانيه خزي يحمر منه وجه الأدب ويسود منه جلد الأجرب .

واخص رجل لا يرضى ان يتمتع احد باخته أو بنته فكيف يستعملها الفقيه والامام في بنات الامة والمرأة اذا أجرت نفسها أو أجرت بها مرة يتجنبها الرجال ومن يمكن ان يكون اكثر بالايان في آية المحصنات من عادي يترك المحصنة يتمتع بالنبي تجر بيدنها فتزجر بكف من بر أو حفة من شعير . والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان يتوبوا مثلاً عظيماً . من هم الذين يتبعون الشهوات هل هم الا الذين يستحلون النكاح بكف من بر ثم يقولون من لم يقل بكرتنا ويستحل متعتنا فليس منا . يكفي

وكتب الشيعة قد اسرفت في القول بما ابتأراً والوضع فيها ابتهاراً حتى عدت عدواناً وعادت عداة فعدت سفع ما الحية في غوار المتمتعات تقرباً الى الله ارفعاً لمن استنصر الله به في دينه ثم تعدت واعتدت حتى ادعت ان المتعة شعاراً لأهل البيت نزل فيها القرآن الكريم اهد . باختصار .

(وتقول) : لقد صدق في انه اسهب واطال بما ادى الى الاسلال بدون جدوى ولا شبه جدوى سوى الفاظ مزوقة بمنسجة مسجعة بما زادها برودة وساجة ابتأراً ابتهاراً عدت عدواناً عادت عداة فعدت تعدت واعتدت ادعت مدعياً انه يريد المحافظة على شرف النساء والله ورسوله اعظم محافظة على شرفهن في اودع في الكتاب العزيز والسنة المطهرة في هذه المسألة . وباليه اتى بشيء يصح الاعتناء عليه في هذه الاخبار المتضاربة التي كشف تضاربها عن الوضع فيها انتصاراً لمن حرّمها بإجتهاده وارغاماً لمن اهلها بدلالة الكتاب والسنة لا عن الوضع في ما روته الشيعة كما زعم وهذه الاحاديث المتضاربة المتبعة قد اتعب اناس قبله انفسهم في تزييفها واصلاحها فلم يستطيعوا ولم يأتوا بشيء كما بيناه في الحصون المتبعة وهم كانوا اعلم من واعرف واقدر على الترجيح والاصلاح واصل هو لا ما يقارب درجة اذنامهم والشيعة اشدّ ورعاً واعظم تقوى من الاسراف في القول والوضع والمداء بغير حق بما ورثته عن امتهنا الطاهرين واهل بيت نبينا الطيبين وما نسبت الى اهل البيت الا ما افتراه به وفي القرآن الكريم الا ما نزل فيه وفيه والاسراف والافتراء والوضع والابتهاار والتعدي والاعتداء ومن امثاله .

### المعاوضة في النكاح

قال في ص ١٥٧ وإذا نظر الفقيه الحصين الى عقد النكاح يراه عقد معاوضة حيوية تأخذ المأخره ميثاقها الغليظ من زوجها وان وجدنا او ادعينا في عقد النكاح معنى المعاوضة فأصل المعاوضة بين الزوجين لذلك لا يتعقد عقد النكاح الا بذكركها في الإيجاب والقبول وإلا بحضورها في المجلس ونسلم كل للأخر والمال من طرف المرء ليس بمعوض أصلاً أبداً لكنه زائد وجب عليه لما على سبيل الكرامة .

(وتقول) : هذه فلسفة جديدة في النكاح ونوع جديد من العلم اختص به هذا الرجل ولم يطلع عليه فقهاء المسلمين فكلمهم يقولون ان المهر عوض البضع والمعاوضة بين الزوجين بمعنى ان من احدثها مهر عوض ومن الآخر المعروض . نعم يجوز الشارع العقد بدون ذكر المهر تسهياً لأثر التزويج فيثبت مهر المثل بالدخول وهذا لا ينفي كون المهر عوض البضع . أما هو فيقول المعاوضة بين الزوجين بمعنى ان احدثها مهر عوض والآخر معروض لكنه لم يبين ايها المعروض وايها المعروض فهل الزوجة عوض الزوج او الزوج عوض الزوجة هذا يبقى مبهماً في كلامه . واغرب من ذلك تعليقه بأن النكاح لا يتعقد الا بذكركها في الإيجاب والقول مع ان كل عقد كذلك ففي البيع يقال بعتك كذا بكذا فيقول قبلك كذا يقال زوجتك فلانة بكهز كذا فيقول قبلك والميثاق الغليظ الذي اخذته الزوجة من الزوج وهو العقد قد ذكره الله تعالى في معرض التوبيخ للزوج على اخذ شيء من المهر بقوله تعالى : ﴿وإن أنتم أحببتم أخذان فلتأخذوا فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه جهناً وأنتا ميثاق وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم لبعض ميثاقاً غليظاً﴾ فدل على ان الميثاق الغليظ كان على المهر وان المعاوضة بين البضع والمهر فهو يدل على خلاف ما ادعاه ويشت ما نفاه . وأغرب من هذا التعليق تعليقه بأنه لا

شأن عمرو ابن حربث لما تمتع بإمرأة فحملت فأرى فيها مفسدة وهو الذي اسقط على كل خير العمل من الاذان والإقامة لئلا يعلم الناس ان الصلاة خير فيتركوا الجهاد وهو الذي امضى الطلاق ثلاثاً بلا نفق واحد قصداً لروح الناس عن الطلاق وكان يرى الاجتهاد في الاحكام وكان له في ذلك قصد حسن ولكننا بعد ان علمنا ان الله اكمل الدين واتقعه الوحي وليس لأحد ان يجتهد في تغيير الاحكام لم يلتزم اتباعه أما الجماعة في الفراض فمن ضروريات دين الاسلام فلا وجه لذكرها في المقام الا التطويل وقوله اذا أجزت المرأة نفسها او أخرجت بها مرة يتجنبها الرجل عما يصحك الشكل فهي لم تفعل ذلك وإنما تزوجت بعقد ومهر الى اجل بإباحة من الله ورسوله فإن كان ذلك اجازة وتجارة فليكن الدائم بيعاً وتجارة كما مر ، وأما ان يتجنبها الرجل فمع فرض صحته يأتي مثله في الطلاق فمن تزوجت وطلقت مراراً يتجنبها الرجل فيلزم عن مقتضى قوله ان لا يشرع الطلاق وإذا فرض ان شيئاً مباحاً يوجب تجنب الرجل لها لا يجعله ذلك محرماً ودعواه ان لفظ المتعة وحده يكفي في تحريمها طريقة جداً فلفظ المتعة قد جاء في القرآن بلا ريب بأية فما استمتعتم وهو يقول انها واردة في النكاح الدائم فإذا هي كافية في تحريم النكاح الدائم ومن يمكن ان يكون اكثر بالإيمان في آية حل المحضات من عاد بغير العنا على ما احله الله ويتلاعب بالآيات ويصممها على هواه وما احقه بقوله تعالى : ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلاً عظيماً﴾ من هم الذين يتبعون الشهوات هل هم إلا امثال هذا الرجل الذي يجرم ما احله الله ورسوله اتباعاً لشهوة نفسه وميلاً مع هواه .

قال في ص ١٦٦ وإذا اقلينا كتب الشيعة واجتلينا حالها في حلية المتعة فلا علينا إلا ان اقتضينا اجتهدا ائمة المذاهب واقتدينا به ثم اكتفينا بنسوره واهتدينا به الى هدى الله في كتابه .

(وتقول) لا تكلفه افتلاء كتب الشيعة بل يكفي ان ينظر نظرة واحدة في كتب قومه بشيء من الانصاف فيضج له ان نزل به الكتاب وأباحه النبي الكريم وعملت به الصحابة والتابعون عدة سنين لم يكن لأحد ان يجرمه برأيه وهو غير معصوم ولا ابن فله اقتضاه اجتهدا ائمة مذهبه واقتدوا بهم ولنا اقتضائنا لأهل بيت نبينا وائمة مذهبنا الذين ندعى بهم يوم يدعى كل اناس بإمامهم واقتدوا بهم . امتثالاً لقول نبينا (ص) اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي . اني تارك فيكم ما تمسكت به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي . وقد اكتفينا بنورهم واهتدينا به الى هدى الله في كتابه فأتى الفريقين احق بالابصارة . واثق بالأمر وبهيات ان يدي الى هدى الله في كتابه الأنور يخرج من مشكلة بيت النبوة ومصايح الهدى ائمة بيت النبوة . مع ان افتناء المذاهب اكملهم بتحريمها غير صحيح لاقضاء الامام مالك ما كيا مر ونحن قد اقلينا وشيعته فإنا وجدنا فيها إلا الدعاوي الفاضلة والمخالفات لإجماع المسلمين واعلم ان المتعة عند الشيعة ان وقعت فلانها تقع نادراً وفي حالات استثنائية وهم يرونها عيباً وان كانت حلالاً فليس كل حلال يفعل .

### اعتدائه عن التطويل

قال في ص ١٤٨ لقد علمت اني اسهبت اسهاباً انتهى بي الى الاسلال وعذري فيه ان مسألة شرف النساء او ابتذالهن له في حياتنا الاجتماعية الأدبية اهمية عظيمة وأحاديث المتعة متضاربة متعبة لا تطعن قلب الفقيه المجتهد

وان كانت الرعية ظالمة مسببة في أي كتاب قال الله هذه الكلمات ثم ما الفائدة من أمثال هذه الكلمات .

ونقول : قد بينا فيما سلف ان الكتب فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم ولكن نقول من دان بولاية إمام جاثر كان شريكاً له في جوره ولا يمكن ان يكون برياً تقياً في كل أفعاله وإذا عمل بعض أعمال البر يجوز ان لا يقبلها الله لأنه إنما يتقبل من المتقين ويكون أبعد عن عفو الله لأنه مشاق له في عقيدته والعقيدة يكون المخطيء فيها أبعد عن العذر لأن الله تعالى أقام الحجج والبراهين الساطعة وهوب للناس العقول التي يميزون بها بين الحق والباطل فالخالف للحق في عقيدته اما معاند أو مقصر بخلاف من يرتكب المعصية لشهوة دعت له ذلك فيرجى له ان يشملها الله بعفوه إذا لم يقصر في عقائده وان صرح الحديث جاز ان يكون من الأحاديث القدسية التي رواها الباقرون أبائهم عن جده الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى . والفساندة من أمثال هذه الكلمات هي تهجين الجور والظلم والمبالغة في الردع عن معاناة الظالم على ظلمه والحث على العدل وعلى معاونة العادل على عدله . وقد نسي هو او تناسى طائفة الكلام في أشياء كثيرة لا فائدة فيها .

### النبي

قال في ص ٣٥ - ٣٦ ما هو النبي الذي هو زيادة في الكفر وهل كان له عند العرب قبل الاسلام نظام يدور عليه حساب السنين وسنو عمر النبي (ص) هل عُدت في وفق نظام النبي أو كان للعرب تقويم خال عن النبي . ما كان بعد عمر الانسان في الروايات الكتاب ٥ ص ٤٥ ان حساب الشهور عند الأئمة كان رومياً ما وجه اتخاذ الأئمة حساب الروم وشهورهم وسنهم وحساب العرب كان عربياً وتاريخ الهجرة عربي ما وجه اتباع الروم ووجه الابتاع .

ونقول : النبي فعل من النسء وهو التأخير . وسميت العصا منسأة لأنه يؤخر بها الشيء ويبعد (النسء) هو جعل شهر من الأشهر الحرم مكان شهر كانوا في الجاهلية اذا احتاجوا الى القتال في شهر من الأشهر الحرم قاتلوا وفي جعلوا مكانه شهراً آخر قال الله تعالى في سورة التوبة : فإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاث منها سرد ذو القعدة وذو الحجة والحرم وواحد فرد وهو رجب وكانت العرب تحرم القتال في الشهور الأربعة . في جميع البيان : وذلك مما عكست به من ملة ابراهيم واسماعيل ثم قال الله تعالى : فإنها النبي زيادة في الكفر يفضل به الذين كفروا بجلونه عاماً ويجرمونه عاماً لولايوا عدة ما حرم الله في جميع البيان : كانوا اصحاب غارات وحروب فربما كان يشق عليهم ان يمتكوا ثلاثة اشهر متواليه لا يغزوا فيها فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون الحرم فيمكثون بذلك زمناً ثم يزول التحريم الى الحرم ولا يفعلون ذلك إلا في ذي الحجة ، قال ابن عباس معنى زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله وحرموا ما احل الله ثم ذكر ان الذي كان ينسوها كان يقول ان ذي نساء الحرم العام وما العام صفراً فإذا كان العام القابل فضين فمحلها محرمين وقال جماعه : كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فنجحوا في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين وفي صفر عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي (ص) في العام القابل حجة الوداع فوافقت في ذي

يتعد عقد النكاح إلا بحضور الزوجين في المجلس وتسلم كل الآخر فإنه لم يسع من مسلم عالم ولا جاهل قبله وكأنه اخذه من الذين لا يزال مستشهداً بأحكام كتابهم .

### صاحب كتاب اصل الشيعة

قال في ص ١٤٩ صاحب كتاب اصل الشيعة قد اتى بغريرة كبيرة هبته اذ تكلم على طبقات الشيعة وافتري ابتهاجاً عن غير استحياء على كل من ذكرهم فيها بالتشيع الذي عليه الشيعة اليوم هم براء من كل عقيدة ابدعتها امهات كتب الشيعة . كل يؤمن ايمان علي وينتول كل صحابي بغسل رجله ويمسح على خفيه لم يكن لأحد منهم عقيدة الشيعة في الامامة نعم كل كان يجب أهل البيت عبة أهل السنة والجماعة لهم :

فإن كان في حب الحبيب حبيب حدود لقد حلت عليه حدود

(ونقول) لم يزد في كلامه على سوء القول بدون حجة وليس ذلك من دأب أهل العلم . وامهات كتب الشيعة كأصحابها منزعة عن الإنداع ليس دأبها إلا الاتباع للحق وان وجد فيها ما لم يصح فهو موجود في سواها والذين ذكرهم صاحب اصل الشيعة في طبقات الشيعة الله اعلم بعفائهم وسرايرهم . وكونهم ليسوا على عقيدة الشيعة اليوم لم يأت عليه بدليل فهذا الكلام لا يفيد إلا التطويل واما محبة أهل البيت فقد ذكرنا عند تعرضه ها كيف يجب ان تكون . والبيت الذي استشهد به الأولى ان يقال بدله :

وكل محب كان في الحب صادقاً فمن طاعة المحبوب ليس مجيد

### خير حسبنا كتاب ربنا

قال في ص ١٤٤ بعدما ذكر جملة من فضائل الخليفة الثاني ان النبي وافقه في آخر عهد من حياته حين قال حسبنا كتاب ربنا . لم ينكر قوله وانما انكر نزاع الناس فقال قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع وقال انه لا يرتاب في ان هذا وفاق من النبي له .

(ونقول) خير حسبنا كتاب ربنا كان الأولى به ان لا يتعرض له ولا يضطرنا الى الجواب عن كلامه فيه لأنه قد اقترن بقوله غلب عليه الرجوع وغلبي الرجوع وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغتهم رواه البخاري في صحيحه في باب قول المريض قوموا عني ورواه ابن سعد في الطبقات وفي رواية اخرى للبخاري فقالوا ما شأنه أجبر وروى هذه الرواية الطبري في تاريخه وابن سعد في الطبقات وفي رواية اخرى لأن سعد في الطبقات فقال بعض من كان عنده ان نبي الله لهجر وفي رواية اخرى لأن سعد فقالوا انها يجبر رسول الله وفي رواية للطبري في تاريخه فقالوا ان رسول الله هجر وذلك يبطل كل ما قاله هذا الرجل .

### رعية الامام الجاثر والامام العادل

قال في ص ٣٥ روى الكافي ان الباقر كان يقول : ان الله قال لاعدئين كل رعية دانت بولاية إمام جاثر ولا استعني وان كانت الرعية في افعالها بريرة تقيّة ولا عفرون عن كل رعية في الاسلام دانت بولاية إمام عادل من الله ولا استعني



صاحب الوافي: هذا الحديث بين اختلاف الظل الباقي عند الزوال بحسب الأمانة كما أشرنا إليه سابقاً والظاهر انه مختص بالعراق وما قاربها كما قاله بعض علمانا اهد. وغير خفي ان حساب زوال الشمس وتقديره بالاقدام لا يتم إلا على الحساب الشمسي الرومي للشهور لا على الحساب العربي القمري. وهذا ليس معناه ان حساب الشهور كان عند الأئمة رومياً كما لا يخفى ولا يتوهم من عنده أدنى معرفة حتى يسأل عن وجه اتخاذ الأئمة حساب الروم وشهورهم وسنتهم مع ان حساب العرب وتاريخ الهجرة كان عربياً يجعل ذلك ابتداءً بل هذه فضيلة ومتبعة للإمام الصادق عليه السلام وفي تطبيقه معرفة زوال الشمس بالاقدام على الأشهر الرومية التي لا يمكن معرفته وتطبيقه إلا عليها وما ربط هذا بالنبي، وسني عمر النبي (ص).

### حجرات النبي (ص)

قال في ص ٢٦ نحن نعلم ان النبي (ص) قد حج بعد الهجرة حجة واحدة ويقول الباقر والإمام الصادق ان النبي قد حج بمكة مع قومه عشرين حجة كلها كانت مستترة لأجل النبي. كان في قومه كثرة قبل النبوة فكيف امكن له الاستمرار ولم يكن بعد النبوة فرض الحج بمكة ولم يكن متعبداً بعد النبوة إلا بشرع فعل أي شريعة كان يجزى وهل كان يحضر في مواسم الحج مع الناس.

(ويقول) اتفق المسلمون كافة على انه (ص) لم يبح بعد الهجرة إلا حجة واحدة وهي التي تسمى حجة البداء أو حجة الاسلام. روى الكليني في الكافي بسنده عن جعفر عليه السلام. (لعله ابي جعفر) وقال ابن سعد في الطبقات الكبير: قالوا انه (ص) اقام بالمدينة عشر سنين يضيح ما يبح حتى كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ففج حجة البداء اهد. وفي السيرة الحلبية لم يبح (ص) من المدينة غيرها قبل اخراج الكفار الحج عن وقت له لأن أهل الجاهلية كانوا يؤخرون الحج في كل عام احد عشر يوماً حتى يدور الدور ال ثلاث وثلاثين سنة فيعود الى وقت لذلك قال عليه الصلاة والسلام في هذه الحجة إلا ان الزمان قد استدار كهيئت يوم خلق الله السماوات والأرض فإن هذه الحجة كانت في السنة التي عاد فيها الحج الى وقتها وكانت سنة عشر.

واما حجاته (ص) قبل النبوة ففي رواية الكليني السابقة انه حج بمكة مع قومه حجرات. وفي رواية الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام حج رسول الله (ص) عشر حجرات مستترة في كلها يمر بالأمزيم فينزل فيقول. ورواية عشرين حجة روى محمد بن ادریس الحلي في آخر السرائر عن جعفر الزينبي عن زرارة سمعت أبا جعفر وإبا عبد الله عليهما السلام يقولان حج رسول الله (ص) عشرين حجة مستترة منها عشر حجج أو قال سبع - الوهم من الراوي - قبل النبوة اهد. هذه هي الروايات الواردة في ذلك من طرفنا وليس فيها ان الاستمرار كان لأجل النبي. كما قال فيمكن كونه لأجله فإن حجهم بسبب النبي. كان يقع في غير اشهر الحج فيجوز هو في اشهر الحج مستتراً ويمكن ان كان يستتر في بعض اعمال حجهم عنهم لأنهم كانوا أهل جاهلية يخالفون الشرع في بعض اعمال الشرع التي منها أنهم كانوا يفتنون بجمع وهو مع بقية العرب يقف بعرفة كما يأتي. أما غيرنا فاختلصوا كم حج قبل الهجرة بعد اتفاههم عن انه لم يبح بعدها إلا حجة واحدة فقيل: حج

الحجة فذلك حين قال النبي (ص) ألا وإن الزمان قد استدار كهيئت يوم خلق الله السماوات والأرض السنة إثنا عشر شهراً منها أربعة حرم. اراد ان الأشهر الحرم عادت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النبي اهد. وفي تفسير الرازي ان القوم علموا انهم لو رتبوا حسابهم على السنة القمرية فانه يقع حجهم تارة في الصيف وتارة في الشتاء وكان يشق عليهم الأسفار ولم يتفقوا بها في المراتب والتجارات لأن سائر الناس في سائر البلاد ما كانوا يحضرون الا في الأوقات الثلاثة الموافقة لعلهم ان بناء الأمر على رعاية السنة القمرية يخل بمصالح الدنيا فتكرهوا ذلك واعتبروا السنة شمسية ولما كانت السنة الشمسية زائدة على السنة القمرية بمقدار معين احتاجوا الى الكييسة وحصل لهم بسبب تلك الكييسة امراران هما بعض السنين وثلاثة عشر شهراً وانتقال الحج من بعض الشهور القمرية الى غيره فكان الحج يقع في بعض السنين في ذي الحجة وبعده في المحرم وبعده في صفر وهكذا في الدور حتى ينتهي بعد مرة مخصوصة مرة أخرى فحصل بسبب الكييسة هذان الامران الزيادة في عدة الشهور وتأخير الحزمة الحاصلة للشهر الى غيره ثم قال واما المفسرون فانه ذكروا في سبب هذا التأخير وجهاً آخر فقالوا ان العرب كانت تحرم الشهور الأربعة وكان ذلك شريعة ثابتة من زمان ابراهيم واسماعيل عليها السلام وكانت العرب اصحاب حرب وغارات فشق عليهم ان يمتكنوا ثلاثة اشهر متوالية لا يغزوا فيها وقالوا ان توالى ثلاثة اشهر حرم لا نصيب فيها شيئاً لنهلكن وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم.

قال الواحدي واكثر العلماء ان هذا التأخير ما كان يختص بشهر واحد بل كان ذلك حاصل في كل الشهور وهذا القول عندنا هو الصحيح على ما قرنا اهد. يعني انهم كانوا اذا اخروا المحرم الى صفر اخروا صفر الى ربيع وهكذا حتى ينتهي بعد مدة الى ذي الحجة ونظامه عند العرب في الجاهلية الذي يدور على حساب السنين هو هذا الذي نقله الواحدي عن اكثر العلماء. وسنوعمر النبي (ص) لم تكن تعد على وفق النبي بحيث تخالف عدد الشهور نعم ذكروا في سيرته (ص) ان حملت به أمه ايام التشرية من ذي الحجة وولدت في ربيع الأول فإن كان ربيع تلك السنة كان حملها أقل من ستة اشهر ولا يكون الحمل أقل من ستة اشهر بنص القرآن وإن كان ربيع السنة القابلة كانت مدة حملها اكثر من ستة وهو خلاف ما اتفق عليه فقهاء أهل البيت ورواياتهم من ان اقصى مدة الحمل سنة واجيب باحتيال ان يكون ذلك معمولاً على النبي. بأن يكون ذو الحجة الذي حملت فيه هو شهر آخر غير ذي الحجة لأجل النبي. ولعله يريد هذا. اما عند من قال بجواز تأخير الحمل اكثر من سنة بل سنين فلا يبيح هذا الشكال. واما ما ذكره من ان في الوافي ان حساب الشهور كان عند الأئمة رومياً فهو يشير الى ما في الرازي ج ٥ ص ٤٥ عن الفقيه والتهذيب عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام ان قال تزول الشمس في النصف من حزيران على نصف قدم وفي النصف من تموز على قدم ونصف وفي النصف من آب على قدمين ونصف وفي النصف من ايلول على ثلاثة اقدام ونصف وفي النصف من تشرين على خمسة ونصف وفي النصف من تشرين الآخر على سبعة ونصف وفي النصف من كانون الأول على تسعة ونصف وفي النصف من كانون الآخر على عشرة ونصف وفي النصف من شباط على خمسة ونصف وفي النصف من آذار على ثلاثة ونصف وفي النصف من نيسان على قدمين ونصف وفي النصف من ايار على قدم ونصف وفي النصف من حزيران على نصف قدم اهد. قال

هذه المسائل في فقه عقائد الشيعة لا رجة له .

قال في ص ٣٦ حج ابو بكر وعلي مع الناس في السنة التاسعة . تقول كتب الشيعة ان حج السنة التاسعة كان في ذي القعدة في دور النبي ، وكيف يصح ذلك والكتاب الكريم ساءه يوم الحج الأكبر .

وتقول : كتب الشيعة التي بأيدينا لم نجد فيها ما ذكره فني مصباح المهجد للشيخ الطوسي : في اول يوم من ذي الحجة سنة تسع من الهجرة بعث النبي (ص) سورة براءة من تركت عليه مع أبي بكر ثم نزل على النبي (ص) انه لا يؤدوها إلا أنت أو رجل منك فأنفذ علياً حتى خلق أبا بكر فأخذها منه وهو صريح في ان حج تلك السنة كان في ذي الحجة لا في ذي القعدة وقال الطبرسي في تفسير قوله تعالى : ﴿فسبحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ اختلف في هذه الأشهر الأربعة فضل ابتدائها يوم النحر عن مجاهد وهو المرئي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل من أول شوال وقيل ابتدائها يوم العشر لعشرين من ذي القعدة لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت من صرار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكانت سبب ذلك النبي . عن الجبائي فهو لم يقل ان حج تلك السنة كان في ذي القعدة بل نقله عن الجبائي ولم ندر ما هي كتب الشيعة التي تقول ذلك وان كانت تقول ذلك وقد شاركتها في هذا القول كتب غير الشيعة . قال الامام الرازي في تفسير الآية : اختلفوا في هذه الأشهر الأربعة فقيل ان ابتدائها شوال وقيل ابتداء العشر من ذي الحجة وقيل ابتداء تلك السنة كان من عشر ذي القعدة إلى عشر من ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت بسبب النبي ، الذي كان فيه من صرار في السنة الثانية في ذي الحجة أي حجة الوداع . والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام ألا ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض اهـ . فهو قد نقل ما نقله الطبرسي وظهر منه ترجيح القول الأخير . وفي الكشف في تفسيره ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً إلى قوله ﴿منها أربعة حرم﴾ ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد مفرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته في حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم . ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والبعض رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النبي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذي الحجة وكانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة اهـ . فظهر ان إسناد ذلك إلى كتب الشيعة وحدها كان عن قصور في اطلاع وحديث فیسال كيف حج ابو بكر وعلي في ذي القعدة في دور النبي ، وهو من سنن الجاهلية ويمكن الجواب من وجهين (الأول) ان الحج لم يكن قد فرض بناء على انه قد فرض سنة عشر من الهجرة كما هو أحد الأقوال المتقدمة في الفصل الذي قبل هذا ويؤيده ان الحج لو كان مفروضاً قبل سنة عشر لما تركه النبي (ص) وعدم استطاعته له بعيد لا سيما ان مكة المشرفة كانت قد فتحت سنة ثمان من الهجرة وإذا لم يكن الحج مفروضاً فلا مانع من حج أبي بكر وعلي في دور النبي ، لغاية تبليغ على سورة براءة (الثاني) يمكن ان يكون ابو بكر وعلي خراجا مع المشركين في جهنم في ذي القعدة وبلغ على (ع) سورة براءة في الموسم ثم حج وهو وابو بكر في ذي الحجة من تلك السنة وهذا الجواب يسمه سواه أقنأنا بأن الحج كان قد فرض أم لا ، وحديثه فمن قال ان حج أبي بكر في السنة التاسعة كان في ذي القعدة يريد حجهم مع الناس ولا ينافي ذلك ان يكون حج وحده حجاجاً صحيحاً والله

بعد النبوة قبل الهجرة حجة واحدة رواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن مجاهد . وقيل حج بعد النبوة قبل الهجرة حجتين وهما اللتان كان عندهما بيتنا الحرة والثانية وان الحجة التي يبايعه فيها ثمانية أو ستة من الأنصار كما يأتي هي العقبة الأولى لا غيرها لكن ابن سعد قال انها غيرها . وقيل انه حج بعد النبوة قبل الهجرة ثلاث حجات (أحدها) قبل العقبة الأولى وهي التي أسلم فيها ثمانية أو ستة من الأنصار حين عرض عليهم الاسلام بمعنى . (والثانية) الحجة التي لقي فيها اثني عشر رجلاً من الأوس والخزرج (والثالثة) الحجة التي يبايع فيها السبعون عند العقبة الثانية قاله ابن سعد في الطبقات . وفي السيرة النبوية للدحلان انه (ص) لم يبع بعد فرض الحج غير حجة الوداع قال قال ابو اسحق السبيعي : وحج وهو بمكة أخرى ولكن قوله أخرى بوجه انه لم يبع قبل الهجرة إلا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مراراً قبل حجتين وقيل ثلاث حجج قال : والحق الذي لا ارتباب فيه كما في شرح الزرقاتي على المواهب انه لم يترك الحج وهو بمكة لأن قريشاً في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج . وإذا كانوا وهم على غير دين - يمحرمون على إقامة الحج فكيف يظن به انه (ص) يتركه قال وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه رأى النبي (ص) واقفاً يعرفه وأنه من توفيق الله له وكانت قريش تقف جميع ولا تخرج من أرض الحرم وكان (ص) يتخالفهم ويصل إلى عرفة ويقف بها مع بقية العرب . ومضى انه (ص) كان يدعو قبائل العرب لل اسلام بمعنى ثلاث سنين متوالية قال الزرقاتي فلا يقبل نفي ابن سعد انه لم يبع بعد النبوة إلا حجة الوداع لأن الثابت مقدم على الثاني ولذلك قال ابن الجوزي حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعلم عددها ، وقال ابن الأثير في النهاية كان يبع كل سنة قبل ان يهاجر اهـ . كلام دحلان . وإذا كان يقاؤه بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة يكون قد حج بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة حجة - وحديثه في ورود في رواياتنا كما سبق من انه حج مع قومه قبل الهجرة عشرين حجة هو الصواب يكون حج سبعاً قبل البعثة وثلاث عشرة بعدها أو ثمانية قبلها واثني عشرة بعدها .

واما فرض الحج ففي السيرة الحلبية قال الجمهور : فرض الحج كان سنة ست من الهجرة وقيل سنة تسع وقيل سنة عشر وقيل فرض قبل الهجرة واستغبر اهـ .

إذا عرفت ذلك كله علمت ان حجه (ص) قبل الهجرة أو قبل النبوة أو بعدها عدة حجات بمكة مع قومه لا يختص بروايتنا عن الامامين الباقر والصادق عليهما السلام وان حجه بعد النبوة قبل الهجرة لا بد ان يكون قبل فرض الحج في شرع الاسلام لانه لا يفرض إلا بعد الهجرة كما عرفت . اما انه كان في قومه كثرة فكيف امكنه الاستئذان فكمرة لا تختم من الاستئذان بأن يبعج وحده أو مع قومه ويستتر في بعض الأعمال . واما انه بعد النبوة لم يكن فرض الحج بمكة ولم يكن متعبداً بعد النبوة إلا بشره فلا يختص بشا فلان ورد علينا ورد على غزينا وهذا يدل على قلة اطلاع . وإذا ثبت انه كان يبعج قبل ان يفرض الحج فلا بد ان يكون ذلك على شريعة غيره واعتراضاً بأنه بعد النبوة لم يكن متعبداً إلا بشره غير وارد لأن ذلك ان يسلم فيما له فيه شرع أما قبل فرض الحج في شرع فلا مانع ان يتعبد فيه بشره ويمكن ان يكون قد شرع الحج في حقه خاصة بعد النبوة وان لم يكن قد شرع في حق غيره . واما قبل النبوة ففعال الحج كغيره من الاحكام والعبادات والموسليين خلاف مشهور في انه قبل النبوة لم كان متعبداً بشره أو بشر غير . ومن ذلك يعلم الجواب عن قوله هل كان يحضر في مواسم الحج وكيف كان فإيراد

اخبار الكافي في القرآن وفي تأويل الآيات وتزويلها فلا قرآن ولا إسلام ولا شرف لأهل البيت ولا ذكر لهم .

(يقول) الشيعة لا تنزع ولا تحسن الوضع ولا ذوقها فيه ولا مهارة ولا تحتاج إليه وهي غنية بها ورثة من علوم آل محمد فمفتاح باب مدينة العلم وشركاء القرآن من الوضع والكذب وغيرها قد يضع ويحسن الوضع ويكون له فيه ذوق ومهارة وقد يضع ولا يحسن الوضع ويكون وضعه بدون ذوق ومهارة كمن روى ما أبدا عني جبرئيل إلا ظننت انه بعث الي فلان . وما أبدا عني الوحي إلا ظننت انه نزل في آل فلان فواضع هذا لقلة ذوقه ومهارته لم يتفطن لى ان فيه نسبة النبي (ص) لى الظن ببدول الباري تعالى عن نبوته ولى الظن بأن نبوته قد انقطعت ومن شك في استمرار النبوة أو ظن انقطاعها لم يكن مسلماً فضلاً عن ان يكون نبياً خاتماً الأنبياء وسيداً وافضلها . وقد وضعوا لأمر الامير ادر عليهم الاموال من بيت مال المسلمين احاديث في ذم علي بن ابي طالب لم يكن لهم ذوق ولا مهارة في وضعها (ومنها) ان آية ﴿والذي اذا نزل سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ نزلت في علي بن ابي طالب (ومنها) ان علياً خطب بنت ابي جهل فخطب النبي (ص) وقال في خطبته لها الله لا تحطب بنت عبد الله على بنت رسول الله فاطمة بضعة مني من أذاها فقد أذاني حتى نظم ذلك مروان بن ابي حفصة شاعر بني العباس متقرباً بذلك اليهم فقال :

وساء رسول الله اذا ساء بنته بخطبته بنت اللعين ابي جهل

كما ذكره ابن الحديدي وغيره من المؤرخين فواضع هذا لا ذوق له في الوضع ولا مهارة فله لم يتفطن لى ان علياً في مكانته في الاسلام لا يمكن ان تصدق نسبة الاساق في الأرض إليه وانه لا يمكن ان يتزوج على الزهراء في حياتها وان النبي (ص) لو قال ذلك لكان قدحاً في نبوته - والعياذ بالله - لتحريمه ما أحله الله . وان صح قول احد الامة ان الناس اخذوا عن الناس واتم اخذتم عن رسول الله (ص) كان راجعاً الى الفتوى لا لى الرواية اذ كل من يروي يسند حديثه لى رسول الله (ص) اما الفتوى فالشيعة تأخذ احكامها عن ائمة أهل البيت الذين اخذوا عن آبائهم عن الرسول (ص) وغيرها بأخذ احكامه عن الناس من ائمة المذاهب الذين يعلم انهم يفتنون بالاجتهاد الذي يجوز فيه الخطأ لكن صاحبه معذور أخطأ ام أصاب .

والشيعة كغيرهم قسموا اسانيد الاخبار والكتب لى اقسامها المعروفة عند الجميع من الصحيح والحسن والمؤثق والضعيف والمجهول والمرسل والمقطوع والمضمر والأحاد والتواتر وغيرها من الاقسام المفصلة في كتب الدربة للشيعة ولغيرها . واما تحمل الرواية فطرقه عندهم هي ما عند غيرهم كالسماع من الشيخ والقراء عليهم والاجازة والرواية وغيرها مما فُعل في كتب الدربة فسخر لطريقة الشيعة في الاسانيد وتحمل الرواية وإبرازه بها هذا الشكل تعصب من وقلة امانة ، وقوله ان شيوخنا روى لى قوله صادقة الدال على جواز تحمل الرواية بالرواية لا غير عليه فأما احد طرق التحمل فذكره في معرضها النقد فله انصاف وماذا ينكر من اشتداد التيقية المؤدى لى كتاب الكتب وهل كان جازاً من يستلئ لى ائمة أهل البيت ويأخذ دينه عنهم غير القتل بشر القتل واضطهق . وقد حشد الرشيد محمد بن ابي عمير احمد اصحاب الكاظم ورواة الحديث وضربه اشد الضرب ليدل على اصحاب موسى بن جعفر فكاد يوح لشدة البلاء ثم عصمه الله ودفنت اخته كتبه في غرفة فثلثت بها اصحابها من المطر وامثال هذا كثير لا يحصى وكم بُيت

اعلم . ومن هنا تعلم عدم المناخاة بين ذلك وبين تسميته في الكتاب الكريم بيوم الحج الأكبر إلا على القول بأن يوم الحج الأكبر يوم عرفه أو يوم النحر والقول بأنه وقع في ذي القعدة وقد عرفت ان شيخ الطائفة الطوسي قال في مصباحه انه وقع في ذي الحجة وان غيره من علماء غير الشيعة قالوا بوقوعه في ذي القعدة فتوجه عليهم الاعتراض اعل على القول بأن الحج الأكبر هو مطلق الحج لأن العمرة تسمى الحج الأصغر أو انه سُمي الحج الأكبر لاختراع المسلمين والمشركون فيه فلا يرد هذا الاعتراض ايضاً وكل ذلك يدل على قصور اطلاع .

#### اسانيد الشيعة وغيرهم واخبارهم

قال في ص ٤٦ بعد ذكر بعض اخبار نقلها من كتب الشيعة : وهذه وامثالها تشهد شهادة قطعية ان الشيعة تنزع ولا تحسن الوضع لا ذوق للشيعة في الوضع ولا مهارة . تروى كتب الشيعة ان اساماً من ائمة أهل البيت يقول : ذروا الناس فإن الناس اخذوا عن الناس واتم اخذتم عن رسول الله (ص) وفي ص ٤٧ نقلاً عن شرح الكافي للمجلسي (١ - ٢٨٠) ان شيوخنا روى عن الباقر والصادق وكانت التيقية شديدة وكانت الشيوخ تكتب الكتب فلما خلت الشيوخ وماتت وصلت كتب الشيوخ البنا فقال امام من الائمة حدثوا بها فإنها صادقة . تعترف الشيعة انه لم يكن عندها علم الحلال والحرام والمناكس لى زمن الباقر والصادق . ترى ان التيقية جعلت وسيلة لى وضع الكتب . ثم جعل كل هذا دليلاً على جواز العمل بالرواجدة . هذا خلاصة للشيعة في اسانيد الاخبار والكتب . يقول العلم ان اخبار الشيعة متوترا موضوعة واسانيدها كلها متفعلة مختلفة . الوضع زمن الاموية والعباسية كان شائعاً غاية الشيوخ الدواعى والاسباب سياسية . وقد كان اعداء الاسلام واعاده الدولة الاسلامية من اليهود والمجوس يتظاهرون بالدين نفاقاً ويضمعون الاحاديث مكرراً بالدين وشارة للفتن . واصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من الشيعة المتطاهرة واخرجتها العصبية من ذكر الفضائل لى تعدد الرذائل . وكل متن يناقض المعقول أو يخالف الاصول أو يعارض الثالث من المنقول فهو موضوع على الرسول وفي ص ٤٨ كان لائمة الائمة رواية محيطة احاطت مفترقة مستغرقة على كل ما رويت (كلنا) لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها وكان هم دراية نافذة واسعة حتى نفدت الاحاديث بعد التثبت في اسانيدها نقد الصبرافة خالص الثمود من زيوفها ثم دونت الجوامع في الصحاح ودونت المسانيد فيما صح وحسن وثبت من الاحاديث فيما فات الائمة شيء من سنن النبي واحاديثه ولم يدخل ولم يبق في كتب الائمة زيف أو دخيل .

وكان لهم دراية نافذة واسعة وكانت لهم رعاية صادقة ناضحة .

وفي ص ٤٩ وروايات أهل البيت ائمة الشيعة ان كان لهم وواية فكلها ينتهي لى علي امير المؤمنين وكل ما صح وثبت عن علي فقد روته ائمة الائمة قبل ائمة الشيعة بزمان وهم اذكروه وهم كانوا أعلم واحرص هذا ما للشيعة وما لائمة الائمة في مسألة الاسانيد والتسوين . فإجلاً لأهل البيت واحتراماً لائمة الشيعة انكر كل اخبار الشيعة لو ثبت بعض ما في كتب الشيعة فالائمة وأهل البيت حاملة سينت الأرب قليلة الدين . في ابواب ما نزل من الآيات في الائمة والشيعة وفي اعداء أهل البيت دليل لا ينز عيباً على من يقول كل ما في كتب الشيعة موضوعة كل ما روي في تأويل الآيات وتزويلها استخفاف بالقرآن ولعب بالآيات لا يدل إلا على جهل المقال بل لو ثبت

واذا كان الرضعي شائعاً زمن العباسية والاموية فمن هم الذين كانوا يصفون الاحاديث غير علماء السوء من الامة المصنوعة - عنده - كانوا يصفونها بل يبدل هم الامل والويلهم الولايات ضد اهل البيت وفي مدح اعدائهم والذين ابتدأوا بالوضع وحلوا الناس عليه بالترغيب والترهيب هم ملوك بني أمية في ملكهم المعضوض فيذل اول ملك منهم الاموال العظيمة وولى الولايات الجلبية لمن يروي له حديثاً في ذم علي واهل بيته ثم فيمن يروي في فضائل غيرهم ثم تبعه بنو ابيه على ذلك مدة ملكهم ثم بني العباس على هذا الاساس لاسباب يسميها المؤلف سياسية وبأي اسم ساءها فهي لا تخرج عن العداوة لاهل البيت الطاهر وقصد اخفاء فضلهم وغمط حقهم وبأي اسم ذلك اما الامل وشيعتهم فلم يكونوا في حاجة الى وضع ولا في فقر الى اختلاق لغنائهم والفضائل والنساق التي اعترف بها العدو قبل الصديق بل لم يكونوا قادرين على اظهارها للملأ وهي حق حتى كانوا لا يجسرون ان يصرحوا باسم علي اذا رويوا عنه فيقولون حدثني ابو زنبب او رجل من اصحاب رسول الله ومنعوا عن ان يسموا باسمه او يكونوا بكنيته . وقد قال بعض من تسموا باهل السنة في حق امير المؤمنين علي عليه السلام ما اقول في رجل اخفى اويافاه فضائله خوفاً واعدائه حسداً وظاهر من بين ذين ما ملأ الحافقين وكرون اليهود والمجوس كانوا يصفون الاحاديث كلام خصال عن التحصيل قاله خداع ماهر وتبعه عليه كثيرون فنبسبوا وضع الاحاديث والمكر بالدين واتارة القرن الى اليهود والمجوس سراً للامم والصباب ان الذين فعلوا ذلك هم الذين اسلموا كرها وظهروا بالدين نفاقاً واجتهدهم يوم بدر وغيره باقية في صدورهم وهم اعداء الاسلام فبدلوا الاموال وولوا الولايات لمن يضع لهم الاحاديث في ذم علي واهل بيته ومدح غيرهم مكرراً بالدين والشارة للقرن وعداوة لصاحب الشرع واهل بيته لم يظهر لهم من قوله الشيعة المتظاهرة لعل المراد ما في السان يتظاهرون بالدين نفاقاً والصباب ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل والذم كان عن قديمنا ذكره كما ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج وغيره اما الشيعة فامتتعت غيبة بالفضائل لا تحتاج الى الاختلاق كما مر وقد كان ابراهيم بن محمد التقي من اهل الكوفة الف كتاباً في المناقب والمثالب فاشار عليه اهل الكوفة ان لا يظهره خوفاً عليه فسلمه اى البلاد ابعد عن الشيعة فقالوا اصفهان فحلف ان لا يرويه الا باصفهان فقام منه بصحة اسانيده فانتقل الى اصفهان ورواه بها .

والشروط التي ذكرها لتون الاحاديث ليس الشأن في ذكرها بل الشأن في تطبيقها ومعرفة ان اهل حديث يتناقض المعقول واي حديث لا يتناقض فحديث النظر الى الله تعالى يوم القيامة يقول المعتزلة انه حال تناقض للمعقول ويقول الاشاعرة انه غير مناقض والشأن في ان ابي القزوين اصح والاصول التي يدعي الحديث يتناقض تختلف فيها الانظار فاهم تصحيح الصحيح منها والثابت من المنقول عند قوم قد لا يثبت عند آخرين وهكذا كل كلامه تطويل بلا فائدة .

وكل امة تدعي لانتمها ما ادعاه لائمتها والله اعلم بالمصيب منها والمخطئ والاختلاف في احوال الرجال من الرواة ينفي الجرم بأنه لم يبق في الكتب زيف او دجيل واذا كانت ائمة الامة تنقدت الاحاديث كما وصف فلماذا ردنا احاديث اعظم ائمة الحديث في الحقمة كما مر . البخاري ومسلم وابن حنبل والشافعي وابن ماجة الدالة على مشربيتها وقال انها لم تشرع وبالع في ذلك وقال في بعضها هذا كلام لغته السنة الرواة لا آخر ما مر ورعا يقول لم يبق في اخبار الامة زيف او دجيل فكان في ذلك كائناتة قيل لها

الحيطان على العلويين ووضعو احياء في اساطين البناء وكم تجلد شيعة اهل البيت في السجون وادعوا المطامير اليك بعض هذا كافيأ في لزوم التيقية؟ قوله نرى ان التيقية جعلت وسيلة الى وضع الكتب ثم جعل هذا دليلاً على جواز العمل بالرواية رأي فاسد ومقال جائر . التيقية لا تجعل وسيلة الى وضع الكتب . والتيقية التي لا يمكن انكار وجوبها لا يسوغ لمصنف ان يعيب بها ويجعلها نقداً ووضع الكتب على لسان ائمة اهل البيت والتوسل الى ذلك بالتيقية لا داعي له حتى يرتكبه رواة الشيعة ، فإن كان الاحتياج الى الوضع لفلة علوم اهل البيت فهم يتابع العلم والحكمة والذين امرنا بأن نتعلم منهم ولا نتعلمهم وإن كان حياً بالوضع والكتب فهوالة الرواة قد اتسموا بالعدالة والورائة والتحرز في كتب الرجال وهم ابعد عن الكذب والوضع من كل احد وان وجد بينهم مغرور فيه فاشيعة ترد احاديثه ولا تقبلها وجعله هذا الكلام دليلاً على ان الشيعة لا يكن عندها علم الحلال والحرام والمناسك لا زمن الباقى والصادق عليها السلام سوء فهم منه وعزاد وتعصب فإذا كانت شيوخ الشيعة تكتم بعض الكتب المروية عنها في زمن شدة التيقية ثم ظهرت تلك الكتب عند خفة التيقية فليس معناه انه ليس عند الشيعة غير هذه الكتب ، ولا ان الشيعة لا تكن تعلم ما في هذه الكتب من الحلال والحرام والمناسك وتعمل ولا كيف لا وهم رواتها وفضحتها وإيها المراد انها لم تكن منتشرة انتشارها زمن خفة التيقية واول الكلام صريح في انها مريوبة عن الباقى والصادق ، ومعمول بها في زمانها وقيل زمانها تكيف يقول لم يكن عندها علم الحلال والحرام إلى زمنها ولكنه لا يدري ما يقول والشيعة ورثت علم الحلال والحرام والمناسك أولاً عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام باب مدينة علم المصطفى وفاضل القضايا وحلال المشكلات والذي قال فيه الخليفة لولا اهل هلك عمر قضية لا ابو الحسن ها . عاشت لعصبة ليس لها ابو الحسن . وله من المؤلفات علم القرآن وأوليه وكتاب اهل البيت منيتين نوعاً من انواع علوم القرآن وذكر لكل نوع مثالا ينحصر وهو الأهم لكل من كتب في انواع علوم القرآن . وكتاب الجامعة . وكتاب الجفر . وصحيفة الفرائض . وكتاب في زكاة النعم . وكتاب في أبواب الفقه . وكتاب آخر في الفقه . وعهده للأشتر . ووصيته لابن الحنفية . وكتاب عجائب احكامه . وقد تكلمنا على هذه الكتب في الجزء الأول من اعيان الشيعة (ص ١٥٤ - ١٨٧) ثم عن اولاده ائمة الهدى ومصابيح الدجى واحد الثقلين واحداً بعد واحد وإيها كان انتشار ذلك في زمن الصادقين . وحاشا اهل العلم ان يقولوا في اخبار الشيعة ومتونها ما ذكره وان قاله قاتل فهو من اهل الجهل بل هو اجهل من كل جاهل وما يجعل قاتل ذلك عليه إلا العداوة والعصبية وقلة الخوف من الله تعالى . واخبار الشيعة متون واسانيد كأخبار غيرها بل هي اقرب الى الصحة لانها لا تعمل ولا تمتد إلا بما يرويه التفات عن التفات عن الأئمة الهداة عن جدهم الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى كما قال الشاعر:

ووال اناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

ولا تأخذ بها يرويه مائة ألف او يزيدون وتحكم بعدلتهم جيمعاً وفيهم امثال بسر ابن اوطاة وصران بن الحكم والمغيرة بن شعبة والوليد بن عتبة واضرامهم وفيهم الذين اقاموا لام المؤمنين اربعين او خمسين شاهداً يشهدون زوراً انهم مسلماء الحروب فكانت اول شهادة زور اقيمت في الاسلام وتسبب عنها قتل عشرات الألوف من المسلمين .

الحديث الى اقسامه المعروفة فقله لو ثبت كذا فالائمة واهل البيت جاهلة سيئة الادب جهل منه وسوء ادب وانكاره كل اخبار الشيعة احتراماً للامة - برزعه - تمد منه وتجاوز للححد كدهواه وضع كل ما في كتب الشيعة . فاذاً كان في هذه الاخبار ما يخالف رأيه لا يترتب عليه ما ذكره من الموازن يجوز على رأيه الخطأ والصواب ويجوز ان يكون في هذه الاخبار ضعيف السند فاصدا هذه الاحكام الجائرة على كل اخبار الشيعة تنور وخطا.

واشار في ص ٥٠ الى بعض ما في الكافي وقال انه اصح كتاب عند الشيعة ثم اتى بعبارة اسماء فيها الادب كثيراً مع الامام الصادق عليه السلام امام اهل البيت لا نسر من مقتضى الادب ونقلها وهو لا يسايي تسراب اقدام الصادق وقد بينا ان الشيعة لا تعمل ولا تعتقد بكل ما في الكافي ولا تراه كله صحيحاً ونقسم اخباره الى الاقسام المعروفة التي فيها الصحيح والضعيف سواء اكان اصح كتاب عندهما ام اضعفه .

### ام العباس

قال في ص ٣٣ كلام كتب الشيعة في ام العباس فيه شيء من سوء الادب لا ارتضيه وهذه قد عادت للشيعة وكتبها عادة ، وفي ص ٥٠ ما في الوافي في ام العباس لعله زعرة شيعية زادتها الشيعة على الشوعية .

(وتقول) هذه مسألة تاريخية ذكرها كافة المؤرخين من الشيعة وغيرهم تفصيصى كتب الشيعة بذلك قلة انصاف منه وهذه وامثالها قد عادت له عادة . والشوعية لا تؤثر شيئاً في تاريخ الاسلام ولم يوجها اهل الاسلام الى زيادة شيء فيه . الشيعة اصدق حديثاً من ان تزيد على الشوعية او غيرها ولكن نزعات المدواة للشيعة تحمل على مثل هذا القول .

### ايمان جد النبي (ص) وابيه وامه وعمه

قال في ص ٥١ (مسائل حسنة فقهية في كتب الشيعة) يعجبني غايبة الاعجاب عقيدة الشيعة في جد النبي عبد المطلب وعمه ابي طالب وامه الثانية فاطمة ام علي بن الصادق : يحشر عبد المطلب امة وحده عليه سبامه الانبياء وحيية الملوك . نزل جبرئيل على النبي عن الله تعالى ان قد حرمت النار على صلب انزلك وبطن حلك وحجر كفلك . ومثل هذه الاحاديث وان كانت رويت على طريق الدعاية وعمل قصد تأييد هوى من الاهواء فان قلبي يميل الى هذه العقيدة وان لم يكن عندي ما دليل بل يميل قلبي الى توسيع هذه العقيدة في عمود النسب حتى يدخل في دائرة الرحمة الإلهية التي رسمها اشعاع بركة النبي كل ما لم يرد فيه نص الحرمان وكنت اسعد غايبة الاستبعاد قول ابن حزم في كتابه الاسكام في اصول الاحكام : وقد غاب عنهم ان سيد الانبياء هو ولد كافر وكافره . عجيب من مثل هذا الامام الكبير محمد بن حزم مثل هذه الصراحة ومثل هذا القطع وقد كان والد النبي وامه علي بن ابراهيم او امهم ان يكون علي دينه .

(وتقول) العقائد لا تكون بالاعجاب ولا يميل القلب . بل تكون بالدليل والدليل على اسلام من ذكره كانسور على السطور . بما روي عن ائمة اهل البيت الذين هم اولى بالاتباع من كل احد ومنه الحديث الذي نقله فالصلب الذي انزله الله الله ويمكن شموله لجميع اجداده الى آدم والبطن

اهل قالت انا طير قبل ما طيري قالت انا جل او كلبومة قبل ما لها بال رأسك كبير قالت انا شويعة قبل ما بال ذنك صغيراً قالت انا قديجة قبل ما تصديق من رأسك الى ذنك .

وقوله عن اهل البيت ان كان لهم رواية عجيب . وهل الرواية الا لم فقد روي روى واحد وهو ابيان بن ثعلب بن امام واحد وهو جعفر بن محمد الصادق ثلاثين الف حديث . وقال الحسن بن علي الوشا ادركت في مسجد الكوفة سبعةائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد . واحصى الحافظ ابن عقدة الرواة عن جعفر بن محمد من الثقات خاصة فكانوا اربعة آلاف . وقد صف اصحاب الائمة فيها يرويه في فنون شتى ما يزيد على ستة آلاف وسنائة كتاب . وقال الهائي في الوجيزة ان ما تضمنته كتبنا من هذه الاحاديث يزيد على ما في الصحاح الستة بكثير كما يظهر لمن تتبع احاديث الفريقين وهذا الرجل يقول ان كانت لهم رواية .

ما ضر شمس الضحى والشمس مشرقة ان لا يراها الذي في عينه ومد قوله كلها تنتهي الى علي الصواب ان روايات اهل البيت ائمة الشيعة - الذين يفتخرون الشيعة بانهم الممتها وتدعى بهم يوم يدعى كل اناس بامامهم - كلها تنتهي الى رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى كما قال احد ائمة اهل البيت عليهم السلام ما مضونه كلما حدثكم به فسندني فيه ابي عن جدي عن ابيه عن جده عن رسول الله (ص) . وكون كل ما صح وثبت عن علي رويته ائمة الامة قبل ائمة الشيعة يبرهن برونه انه متى كان من يسلمهم ائمة الامة يروون حديث علي في عهد من عهد الاسلام في العهد الاول الذي سئل عنه الخليل بن احمد النجوي واشترط عليه السائل ان لا يسبح به في حجة السائل فقال الخليل هذا يدل على ان الجواب اعظم من السؤال فقال رأيت الصحابة كانوا بنو ام واب وعلياً كأنه ابن عكة فاجابه الخليل بجواب معروف واشترط عليه كتابان الجواب مدة حياة الخليل ، ام في العهد الاسوي والعباسي وكان لا يجسر احد ان يروي عنه حديثاً كما مر واستمر ذلك الى اليوم فقام موسى التركستاني ينكر فضلهم ويفضل عليهم من لا يلحقهم في فضل . والذي للشيعة في الاستياد ائمة لا يقبلون الا ما رواه الثقات عن الثقات حتى ينتهي الى صاحب الشرع وفي المتن انهم لا يقبلون ما ينقض المعقول او يخالف الثالث من المعقول وقد ملأت كتبهم في احوال الرجال والبحث عن عدلتهم وضعفهم الخافقين . والذي لائمة من يسلمهم الائمة قد علم حاله ما مر . وهذه التهورلات بتلك الانفاط الخافلة . لا قرآن لا اسلام لا شرف . لا مساوات لا ارضون لا بحار لا انهار لو ثبت كذا فكل ما لا يوجب الشيعة موضوع . لو ثبت كذا فهو استخفاف بالقرآن . لا تدل الا على جهل قائلها . لماذا كل هذا التهوريل لما ذكر يخالف ما يعتقد موسى جبار الله ولعل فيها يعتقد حقاً وابطالاً وصواباً وخطأاً ليس موسى جبار الله معصوماً وان ادعى العصمة لنفسه ولآلته في مواضع لا تخصه من وشيعته . نحن لا نقول بصحة كل ما في كتب الاخبار للشيعة لا في الاحكام الشرعية ولا غيرها لا الكافي ولا غيره ولا ندعي العصمة التي يدعيها له ولائنه بل في هذه الاخبار جميع اقسام الحديث كما يتجى به وما لا حجة فيه فلعيننا ان نبحت عن صحة سند الحديث وضعفه وقد تنقلت بتسويقي الرجال وتضعيفهم كتب الرجال ولا يلزمنا الاعتقاد او العمل بكل ما صح سند به بل نطرح ما يخالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين او خالف العقل . واذا كان جميع ما في كتب الاخبار صحيحاً فلماذا وضعت كتب الرجال ولماذا قسم

والمسح بالروثوس له تاريخ قديم ولم يثبت في دين من الديان الساهوية الا الغسل في الارجل .

### الغسل والمسح في آية الوضوء

وفي ص ٥٢ والغسل والمسح في الارجل قرآن متواتر وفي سنة النبي كلاهما سنة متواترة وقول الباقر الصادق : يأتي على الرجل سبعون سنة ما قبل الله منه صلاة الا غسل الرجلين تحكماً استكباراً عند (كذا) جلال الله وتحجير لاختيار الله وفي ص ٥٢ - ٥٤ وابن عباس كان يقول في آية (واستسبحوا برؤوسكم وارجلكم) لا اجذب في القرآن الا المسح لكن الامة ابت الا الغسل . ومثل هذا اسلوب محاوره للصحابية في المناظرة وفي تقرير الاشكال كان يقول هذا على ملا من فقهاء الصحابة للمناظرة والاستفادة وفيهم امام الامة علي امير المؤمنين وفاضل الامة واقفه الصحابة الامام عمر الفاروق وهو الذي كان يقدم ابن عباس على شيخ الصحابة في مجالس العلم اجلالاً لعلمه واعتقاداً على عظيم اديه فسلم الصحابة اجماع منهم على ان وظيفة الرجلين هي الغسل والا لانكروا عليه قوله لتكنم ايتم الا الغسل وكان هذا الاجماع قبل الصادق وابيه الباقر بقرن كامل فتحريم غسل الارجل لا بد ان يكون موضوعاً على لسان الصادق والا فالصادق جاهل بمعاند جده المعصوم وابن عباس كان من اعلم تلاميذ علي واكثرهم تعلّقاً بعلي وكان يوم الاجماع من شيعة علي وان ارتد بعد مدة وصار كافراً على ما تزعمه الشيعة (٢ : ٤٠١) اصول الكافي . وروي اهل العلم بسند كل رجالة : ان ابن عباس قال اكفاه القرآن الكريم في اليوم بمسح الوجوه والارجلين يرشد الى ان وظيفة الارجل في الوضوء هي المسح فقط فالتيهم هو مسح ما كان يغسل في الوضوء وترك ما كان يسمح فيه ولا ريب ان هذا القول فيه فقه جليل لطيف وحسد سريع خفيف لا م في اوضاع الشرع من الانظام العجيب المحصف . وعندنا عليه زيادة . وذلك ان الآلة فيها الوجهان وكل وجه آية بذاتها وحمل احد الوجهين على الآخر تكلف نحوي وتصرف في قول القائل من غير اذنه واعتاده احد قصده وحجر على اختياره وبيان معنى الوجهين حق مخصوص للشارع والشارع كان يعمل بكلا الوجهين كان يغسل رجليه وهو اغلب احواله في احتفائه وقد يسمح رجليه وهو متعل متخفف (لايس خفا) واذا عايناه معنى الطاقة من الاحداث والاختصاص في الوضوء ومصلحة التيسير ورفع الحرج عرفنا ان النصب امر بغسل الارجل في حال الاحتفاء والمخضف تيسير بمسح الارجل في حال الانتعاش والاختلاف على انه رخصة . نعم لو كان التيمم غزبية في شرع الاسلام والوضوء رخصة لكان لمسح الارجل في حال احتفائها رجة جواز ثم لما كان لتحريم غسل الارجل من وجه لا شرعاً ولا عقلاً فقد قلنا ان غسل كل شيء في كل حال مباح وهو ضروري في الاحيان فلا يأتي شرع بتحريمه الا على قاعدة شيعية امامية كل ما عليه العامة فساد والاخذ بخلاف ما عليه الامة رشاد . وهذه القاعدة هي اصل من اصول الفقه عند الشيعة وفي ص ٥٤ - ٥٥ والمسح باليد زمن ابراهيم وقبله بقرون كان رمز تقديس شيء وكلي . يراد تقديسه كان الكاهن يمسحه بيده وملكي صادق (كذا) كبير عصره دعا ابراهيم وباركه مسح بيده رأسه رمزاً على ان يكون اماماً لثلاثين وابا الجمهور وهذا من اعجب اعاجيب ما وقع في التاريخ القديم تزويج التوراة بقول فضل وعبارات جزيلة يصدقها القرآن الكريم في آيات جليلة وما كان مقدس الانسان بمسح رأسه الا غير ولم يكن

الذي حله آمنة والحجر الذي كفله عبد المطلب وابو طالب وزوجته فاطمة بنت اسد لكنه لم يذكر اباه وامه المولدة مع ذكرهما في الرواية ومع ان المولدة اول بالذكر من المربية المتفق على اسلامها ويزيد اسلام ابها طالب بما سيحيه ومع ذلك لم يقل به اكثر قومه لاحاديث موضوعة رويت في عصر الملك الضوض على طريق الدعاية ضد اهل البيت النبوي قصد تأييد هوى من (الامواء عداوة في ولده آخر حجر كفله بل عداوة له نفسه واخذها من تأخير بالقبول غفلة عن حافها وبناء على بعض الاسس غير الثابتة في قبول الخبر حين ينتهي الى صحابي . وزعمه ان احاديث ايمان هؤلاء رويت على سبيل تأييد الدعاية وعلى قصد تأييد هوى من الامواء . لم يسبق اليه الا هوى من الامواء . ويقول ان عقيدة اسلام هؤلاء ليس لها عنده دليل . مع ان الدليل على اسلام ابها طالب مما لا ينيغي الشك فيه ولذلك نصره وحامى عنه وتعمل اذى قومه في سبيله وادعى الامواله علياً وجعفر عند موته بنصره فقال :

ان علياً وجعفر ائقتني عند مسلم الخطوب والكراب  
لا تخذلا وانصرا ابراهيم اخي لاسي من يتهمس وابي  
والله لا اخذل النبي ولا  
يخذله من بنسي ذو حسب  
وصرح بالاسلام في شعره في عدة مواضع وانما كان يخفي اسلامه ليتمكن من نصره فهو الذي يقول :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير ادیان البرية دنيا

ويقول :

الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني يقول الابطال  
كذبهم وبيت الله نخل عمدا  
ونصروه حتى نصرع حوله  
ونذل عن ايماننا والحلائل

لل غير ذلك من اشعاره . اما قول الصادق الذي تزويجه الشيعة فلا يصلح دليلاً عنده لان الشيعة - بزعمه - كل احاديثها موضوعة . ومثل هذه الاحاديث رويت على سبيل الدعاية وتأييد هوى من الامواء . واولى بذلك ما روي بعدها من ان والذي النبي (ص) ماتا كافرين وانها في النار . وكيف يقول بما لم يرد فيه نص الحمران . وقد وردت في هؤلاء نصوص الحمران - بزعم اصحابه - والعجب منه انه فيها يهيب في بيني اصابته على غير دليل وكان يستبعد غاية الاستبعاد ما قاله ابن حزم من ان سيد الانبياء ولد كافر وكافرة ويتعجب منه ولكنه لو لم ينظر ابن حزم بعين الرضا - التي هي عن كل عيب كيلة - لما استبعد ان يصدر منه مثل هذا الكلام فقد اتى ابن حزم في كتابه الفصل من النعصب بالابطال على الشيعة والاكاذيب وقلب الحقائق بما تقشع منه الجلود وتسميته بالامام الكيدي ليست الا لذلك .

### الطلاق والغسل والمسح

قال في ص ٥٢ واستحسن الكثير من اقوال الشيعة في ادب الطلاق ونظامه . ولا استحسن غلو الشيعة في تحريم غسل الرجلين في الوضوء وغسل كل شيء وكل الاضغاء في كل حال وعلى كل حال مباح في الاصل فالتحريم جهل عظيم . وغسل الارجل تعبداً وتنظفاً سنة قديمة ثبتت في كل الديان الساهوية ووردت في اسفار موسى على انها سنة ابراهيم . وفي ص ٥٤

النصب فاما ان تعطف فيها الأرجل على الوجوه او على عمل الجار والمجورور وكلهما جاز بحسب القواعد العربية لكن عطفها على الوجوه يلزم منه التعيد اللفظي المخل ببلغة القرآن الموهم خلاف المقصود بتأخير لفظ عن موضعه وتقديم لفظ تكونك قولك اكرم زيد او عمراً واستخبط بخلافه ويكره ما اوردته ان يكره مأمور بالكرامة لا بالاستخفاف به فتعين عطف الأرجل على قراءة النصب على عمل الجار والمجورور فان العطف عليه سائغ شائع قال :

معاري اتنا بشر فاسجح ولسنا بالجبال ولا الحديد

ويكون ذلك جمعاً بين القراءتين وهذه حجة من قال بالمسح اما من قال بالغسل فحمل قراءة النصب على عطف الأرجل على الوجوه وقراءة الجر على المجاورة نحو هذا حجر ضب غرب بحر غرب لمجاورة ضب وكلماها غير صحيح اما الأول فيلزم منه التعيد اللفظي المخل ببلغة القرآن واما الثاني فهو ضعيف فلا يجعل عليه القرآن على ان الجر بالمجاورة لا يصح مع الفاصل وهو هنا موجود وهو حرف العطف (ان قيل) بالنصب العطف على عطفها على الوجوه (قلنا) نصيبها لا يعين ذلك لبقاء احتمال عطفها على عمل الجار والمجورور الذي هو عربي جيد (ان قيل) تأخير الأرجل لبيان ان غسلها يجب ان يكون بعد مسح الرؤوس (قلنا) لا دلالة في التأخير على ذلك لان الاول لا نعيد الترتيب بل مطلق الجمع (ان قيل) قراءة الجر لا تنسافي الغسل لان غسل الأرجل لا كان فظة الاسراف عطف على المسح لبيان انه ينبغي ان تغسل غسلاً خفيفاً يشبه المسح لئلا يلزم الاسراف كما قاله صاحب البهجة (قلنا) هذا الغلاف يجب ان يمان عنه كلام الله تعالى المبني على بلغة الاعجاز من انه الغار يا يا لا يفهم ولا يتبدي اليه ولا بقول المني ولم يقع مثله في كلام والعجب من صاحب الكشف كيف يتفوه بعثله لكن من يريد جعل ما لا يكون كائناً لا بد ان يقع في مثل هذا فتعين ان تكون الأرجل في قراءة النصب معطوفة على عمل الجار والمجورور وبذلك يكون المسح متعيناً على كل حال فزعمه ان الغسل في الأرجل قرآن متواتر هذر من القول لا يعرف له معنى صحيح حتى لو سلمنا تواتر قراءة النصب وحمله قراءة النصب على الغسل وقراءة الجر على المسح على الحقيقين ستعترضها (وأما السنة) فدعوا تواترها بالغسل والمسح على الحقيقين مجازة عصية فظهر ان جعله قول الباقر والصادق تحكّم استكبار عن جلال الله وتعجزاً لاختيار الله ما هو الامر على كتاب الله وتحكم استكبار وعناد الامر له واسماة ادب عظيمة مع اولياء الله .

اما فلسفته الباردة وتحمله الفاسد في كلام ابن عباس فلا يجدي نفعاً فابن عباس لم يقل ذلك ليجعله اسلوباً للمعاورة والمناظرة وتقريراً للأشكال ولا للمذاكرة والاستفادة بل قاله عن اعتقاد ورداً على من يقول بالغسل وهل يقبل قوله لا اجد في القرآن الا المسح التأويل وهل يمكن ان يعارض قول الناس قول الله ليكون عللاً للمناظرة والمذاكرة . ودعواه اجماع الصحابة التي اعدّها لكل حادث طريفة جداً فاذا كان عدم الانكار يفيد اجماع فعدم انكارهم قوله لا اجد في القرآن الا المسح اجماع منهم على ان وظيفة الرجلين هي المسح ولا انكاروا عليه قوله لا اجد في القرآن الا المسح فهو قد ادعى دعويين (احداها) انه لا يجد في القرآن الا المسح (والثانية) ان الناس قد اخطأوا بقولهم بالغسل لمخالفة للقرآن ، والصحابة قد سمعوا ذلك منه وسكتوا ففعل قوله يكون سكوتهم اجماعاً منهم على صحة كلا الدعويين وكان

انسان يتقدس بنفسه وحياء الاسلام فكرم الانسان وهداه الى ان الانسان لا يتقدس الا بعمله وافر المسح رمزاً للتقديس وجعل المسح ثالث الاركان الوضوء قبل غسل الأرجل لان اعتدائه الانسان في سبيل حياته لا يستقيم الا اذا استقام رأسه ويتقدس عقله ولعل (كذا) لاجل هذا المعنى تأخر نزول آية الوضوء الى عشرين من نبوته لان الامة لم تتقدس الا بعد عقدين من سعيه .

### المسح على الحقيقين

قال في ص ٣١ كتب الشيعة اذا تعصبت على المسألة تحازف في الكلام وتتجاوز حدود التشدد في المبالغة مثل ما روي في المسح على الحقيقين كان الصادق يقول يأتي بالرجل سبعون سنة ما قبل الله منه صلاة لانه مسح على خفيه لانه غسل الرجلين وفي ص ٥٥ سورة المائدة وآية الوضوء والتميم نزلت في السادسة من الهجرة وعدد هذه الآية في السورة صار تاريخاً لنزولها . وآية التميم نزلت في سفر النبي الذي ضاع فيه جزع ام المؤمنين عائشة ومعتها مشهورة كانت في السادسة وعلى اعلم بمنازل الآيات . وما في التهذيب عن الباقر ان عمر جمع الصحابة وفيهم على فقال ما تقولون في المسح على الحقيقين فقام المغيرة بن شعبة فقال رأيت النبي يمسح فقال على قبل المائدة او بعدها فقال لا ادري فقال على سبق الكتاب الحقيقين انما نزلت المائدة قبل ان يقض بشهرين او ثلاثة . مع كونه خطأ تاريخياً أو موضوعاً شاهد على اجماع من في المجلس ان النبي كان يمسح على الحقيقين حيث ان علياً لم يتكرر على المغيرة قوله رأيت النبي يمسح على خفيه . واذ ثبت ان النبي كان يمسح على خفيه فهذا الفعل من الشارع بيان لمعنى الجر في وارجلكم وفي ص ٤٦ ثبت المسح على الحقيقين في آخر ايامه بالمدينة في حديث عبدالله الجبلي وكان بعد حجة الوداع . هذا بعض ما لاهل العلم في المسح على الرجلين والغسل والمسألة معركة حرب كبيرة لم تكن في القرن الاول فلنضع اوزارها بعد اليوم .

(وتقول) احكام الشرع ليست بالاستحسان بل بالدليل عن صاحب الشرع فاستحسان اقوال الشيعة في الطلاق وعدم استحسانها فهي غسل الرجلين في الوضوء لا قيمة له . نعم يمكن الاستدلال على صحة الحكم بموافقة الحكمة وطريقة الشارع في باقي احكامه وعلى سناده بمخالفته لذلك وكيف كان فنحن نحمد الله على ان استحسّن بعض احكامنا ولم يستحيها كلها . وغسل كل شيء وكل الاعضاء مباح في الاصل لا يقول احد بتحريمه لا من الشيعة ولا من غيرها لكن اباحن في الاصل لا تجعله جزءاً من الوضوء الذي هو على الكلام اذ لا يكفي في ذلك الاصل فاستدلنا على كونه جزء الوضوء بباحثه في الاصل جهل عظيم لا يستبعد صدور منه . وقد نسخ ديننا جميع الاديان السابوية واسفار موسى وغيرها فلا شغل لنا منها بغير الدين الاسلامي وما نزل به القرآن الكريم والتفتظ لا يحتاج الى الاديان السابوية والتعبد يجب اخذه من ديننا لا من غيره فالاستشهاد بالأديان السابوية تطويل بلا طائل صبح ما حكاها عمه ا لا فان كان موسى جارا يريد غسل رجليه اتباعاً لاجاء في اسفار موسى فقد شأنا .

وقد خطب في آية الوضوء خطب عسواء كعادته وتحمل وتصنف ولم يأت بباطل فادعى ان الغسل والمسح كلاهما متواتر في القرآن والسنة ولا تواتر في الغسل لا في القرآن ولا في السنة (اما القرآن) ففي الآية قراءتان الجر والنصب وفي وارجلكم فاذا سلم ان القراءتين متواترتان يكونان بمنزلة آيتين مستقلتين كما قال فقراءة الجر تعين المسح لتعين عطف الأرجل على الرؤوس واما قراءة

احدهما فذلك فرع صحة عطف الأرجل على الوجه وقد عرفت فساده فهو تصرف في قول الله تعالى من غير أدنه وبها لا يرضاه وبها لا يصححه فكلف نحوى ولا صرفي وبها يوجب التعقيد في كلامه تعالى واعتداء على قصده وإفتراده عليه وتقييده بغير مقيد والآية تنص على المسح بالأرجل لا بجلود الشاة والبقر والأبل، والمكلف امر بان يوضي جلده لا بجلود الانعام وإرادة الخفاف من الأرجل مجاز بناقيه أصالة الحقيقة وقد عرفت القرينة ومسح الرسول (ص) على الخفين لم يثبت ان لم يثبت عدمه.

وإنما أهل البيت الذين نزل القرآن والأحكام في بيتهم وعمل جدهم وورثوا علومه أعراف بالأحكام بمعاني القرآن من موسى تركستان ومن كل إنسان وهم قد أوجبوا المسح بالرجلين دون الغسل ودون المسح على الخف. ومسح المتمثل بالمثل العربية برجله ممكن بإدخال يده تحت التراك، فلو فرض ان النبي (ص) مسح متعلاً لم يناف ذلك المسح بالرجلين وليس بيان معنى الوجهين حقاً خصوصاً بالشارع كما توهم بل الله تعالى خاطب الناس بما يفهمون فعليه العمل بما يفهمون من غير انتظار بيان آخر والشارع لا يمكن ان يأتي بيان آخر يخالف اللغة والتخاطب ويحل ببلافة القرآن وعمله بكلال الوجهين لم يثبت بل ثبت خلافه كما مر. وأما مراعاة معنى النظافة والتيسير ورفع الحرج وغير ذلك من هذه العبارات المروقة فأحكام الشرع تثبت بنص الشارع وتوقيفه لا بالحدس والظن والتخمين والمناسبات والاستحسانات وتنطبق العبارات رسمكم الشرع لا يعرفها إلا الشارع وليس لعقولنا طريق إليها، وقد عرفت ان النصب لا يمكن ان يكون امراً بغير الأرجل لا في حال الاحتفاء ولا غيرها وان الخفض نص في وجوب المسح بالرجلين لا بالخفين والتعليل لان الخف والتعليل ليسا بمرجل فهذا التفسير الذي فصله بان النصب امر بالفضل حال الاحتفاء والتنظيف والمخفض امر بالمسح حال الاعتقال او الاختفاء يشبه الانعاز في الكلام ولا يستند الى مستند غير الامام والمناسبات والاستحسانات التي لا يجوز بناء الأحكام الشرعية عليها وإنه تلاعب بآيات القرآن وإذا كان المسح رخصة خاصة بالاحتفاء فليكن كذلك حال الاحتفاء أيضاً تيسيراً لعدم وجود الماء الكافي لغسل الرجلين في كثير من الحالات فالتيسير فيه اولى من التيسير في نزع الخف والتعليل للذين لا مثقف فيها. والوضوء والتيمم كلاهما عزيمته لا رخصة فيها بالمعنى المعروف للعزيمة والرخصة من الوجوب والاستحباب والإباحة. والرخصة بمعنى التيسير مجرد مناسبة لا يبتني عليها حكم شرعي فقلوه لو كان التيمم عزيمة والوضوء رخصة لكان لسح الأرجل في حال احتفائها وجه جواز. عر عن القائلة. وفي كتاب ربنا ودلائله الوضوء غنية عن هذه التمهلات الباردة وقد بينا ان المتنازع فيه هو كون الغسل جزءاً من الوضوء الذي هو عبادة واجبة او مستحبة فقلوه إنه مباح وإنه ضروري في الإيجاب لا يأتي شرع تجريمه لا يصدر من أحد ينسب الى علم بالإباحة لا تثبت الوجوب وكونه ضرورياً في بعض الأحيان لا يجعله جزءاً من العبادة ولم يأت شرع بذلك الا على قاعدة موسوية تركستان مستوحاة من هوى النفس وقد بينا في الاوائل الكتاب عند ذكره خلاف ما عند العامة بطلان قوله كل ما عليه العامة «الخ» وان كونه اصلاً من اصول الفقه عند الشيعة لا اصل له فراجع.

وهذا الرجل مولع بأقوال التوراة يستند بها في كل مناسبة لكن بها لا ينطبق على مدعاه ما لنا وللشوراء حسينا كتاب ربنا الذي نسخ التوراة والانجيل. يقول ان كبير عصر إبراهيم دعا لإبراهيم وباركه بمسح رأسه

هذا الإجماع قبل ان يخلق الله موسى جبار الله به يزيد عن الف وثلاثة سنة. فقلوه باجماع الصحابة على ان وظيفة الرجلين الغسل افتراه منه على الصحابة وجهل ومعاندة لصاحب الشريعة المعصوم وكيف كان فابن عباس خالف فابن الإجماع. وإما افضل الامة بعد سيد الامة فهو من لم يشترك أحد من الامة في فضائله كما شهد له بذلك خزينة من ثابت ذو الشهادتين بقوله:

من فيه ما فهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن

وشهدت له بذلك شواهد اليقين التي لا يمكن ردها. وأما ان فيهم أفقه الصحابة فهو لم يبدع ذلك لنفسه حين قال كل الناس أفقه منك حتى المخدرات. لولا علي لهلك عمر. قضية ولا ابو حسن لها. لا عشت لقضية ليس لها ابو حسن.

ولم يكن يقدم ابن عباس وبأخذ بقوله كما زعم بل الذي كان يقدمه وبأخذ بقوله في الفتاوى والأمر المشككة هو علي بن أبي طالب وحسبك ما مر من أقوالها تماماً وقد اخذ بقوله في وضع التاريخ وغزو القرس وحمل الكعبة وغيرها وابن ابن عباس وغير ابن عباس من علي بن أبي طالب. وابن عباس لم يجسر على اظهار قوله في العلل في حياته بل اظهره بعد وفاته كما مر في العلل. وبإذاعة لسانه - التي اعتادها - في حق الصادق امام أهل البيت الطاهر في حق غيره قد دلت على سوء ادبه وعدم صفاء نفسه وان ابرزها بصورة التعليق. وجد الصادق امير المؤمنين علي ابن أبي طالب معصوم بالبرهان القطاط لا بمثل دعواه الفارغة. وإذا كان ابن عباس من اعلم تلاميذ علي واكثرهم تعلّقاً به فلا بد ان يكون اخذ قوله لا احد في القرآن الا المسح منه ولا يمكن ان يترك على تلميذه قول القرآن الى قول الناس وهو من شيعته يوم الإجماع الذي لو صح لكان على عكس ما تورمه موسى جبار الله كما يعلم ما روى عنه ويعد له آخر حياته وما نسبته الى الشيعة في حقه سخافة لا يقولها احد منهم ولا تستحق الجواب ولم اجدها في اصول الكافي في الطبعة التي عندي، نعم روى كثير من المؤرخين انه اخذ مال البصرة وذهب الى الحجاز فان صبح فهي موقفة عظيمة لا تخص الشيعة بالقائها عليه ولكن المحققين من علماء الشيعة وغيرهم لا يصححون نسبة ذلك اليه ويقولون انه لم يفارق علياً حتى استشهد، بدليل ما ذكرناه ان الذي اخذ البيعة للحسن بالكونة بعد قتل علي لا يعد ان يكون ما نسب اليه موضوعاً من اعداء بني هاشم عامة وآل أبي طالب خاصة او انه صدرت منه هفوة ثم تاب منها وعاد الى علي ولكن مؤلف الوشعية لا يألو جهداً في نسبة القبائح الى شيعة أهل البيت فتعود تلك القبائح عليه. والاستنباط اللطيف العجيب الذي استنبطه ابن عباس ولا شك انه اخذ من قدرته علي بن أبي طالب وعلي اخذ من منبع الرسالة مع ثناء صاحب الوشعية عليه بتلك العبارات يخالفه ويقول عندنا عليه زيادة. وإنها هي كزيادة زياد في آل حرب فعمل احدى القرامين على الاثرى الوجه الصحيح الذي تقتضي لغة العرب وفصاحة القرآن وبلاغته ما لازم واجب دفعاً للتناقض ورفعاً لتعاضدات وصونها لبلاغة القرآن الكريم عن التعقيد اللفظي فاذا كانت القراءتان متواترتين وكانتا بمنزلة آيتين مستقلتين فلا مناص عن الجمع بينهما بما ذكره وليس ذلك تكلف بل حل على وجه عري جدي جاءت لغة العرب الفصحى بمثلته ولا حجراً على اخبار الشارع فالشارع لا يمكن ان يجتار ما لا يدل عليه اللفظ وما يوجب سقوط بلاغة القرآن وزلوم التعقيد في عبارته. اما الحمل على وجوب الغسل حال الاحتفاء والمسح على النعل والمخف حال لبس



فرض أن علياً لم ينكر ذلك على المغيرة فكيف دل على إجماع من المجلس وهم لم يتكلم منهم أحد. ودون ثبوت مسيح النبي (ص) على الخفين خسر الفقاد حتى يكون بيننا معنى الجز ومعنى الجز واضح لا يحتاج إلى بيان. ولستنا نعرف مبلغ حديث عبدالله الجبلي من الصحة وأحاديث أئمة أهل البيت الذين أمرنا بالتمسك بهم كما أمرنا بالتمسك بالقرآن والذين هم أصدق حديثاً من الجبلي والجبلي ومن كل أحد انكرت المسح على الخفين وهي أولى بالاتباع. والمسألة كانت معركة حرب كبيرة في القرن الأول وبعده وكفى في ذلك مخالفة على أعلم الأمة وابن عباس حبرها. وما نر تعلم أنه لم يجي شيء يوجب وضع أوزارها بعد اليوم وينقضي هذا التبعج.

### مال الناصب ونكاح الاماء

قال في ص ٦٠ نحن لا نقول قول الشيعة وقول الصادق في مال الناصب بل نقول قول الاسلام: كن في مال الغير وسقه كما تريد أن يكون الغير في حقل مالك. وللشيعة في كتبها ميل منتشر إلى الإزدحام في النساء. رجل أمته تحت عبده يأمر عبده أن يعتزها ولا يقرها حتى تحض فإذا حاضت بعد مسه إياها ردها عليه بغير نكاح فسيدها يطاؤها بملك المين وعيده يطاؤها بملك النكاح. عن الصادق رجل زوج عبده أمته ثم اشتهاها يقول له اعتزها فإذا طمئت وطها ثم يردها عليه إذا شاء وليس لعبد رجل طلاق في أمة الرجل إن زوجه إياها لأن الله يقول عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء. هذا مبلغ فقه الصادق وهذه عصمته.

(وتقول) هل يصدق قول هذا الرجل كن في مال الغير «الخ» قول جماعة من أصحابه وفعلهم في حقنا بما لا يسمننا به ولا نود ذكره ولا الإشارة إليه لولا ما يضطرنا لهذا الرجل بشيعاته علينا بالباطل وحاشا للشيعة أن تقول إلا بما قاله نبيها (ص) لا نجل مال امرئ إلا عن طيب نفسه فهي أشد تمسكاً به من كل مسلم وأن تقتدي لا بمثل قول زين العابدين عليه السلام لو أن قاتل الحسين استودعني السيف الذي قتله به لأدبته إليه.

وقد تسافل الزمان أني تسافل حتى صار موسى التركستاني يراً بفقه الامام جعفر بن محمد الصادق فقيه أهل البيت ووراث علوم آبائه عن جده الرسول (ص) وأحد الثقلين الذين لا يفضل المتمسك بها إلى يوم القيامة فيقول هذا الكلام بلا خجل ولا استحياء وإذا كانت مسخافة هذا التركستاني أدته إلى أن يرد على الله ورسوله ويخالف إجماع المسلمين فيورث ولد الولد مع الولد كما مر فلا تستغرب منه رده على جعفر الصادق وفقه الصادق الذي عن أبيه عن أجداده عن رسول الله (ص) عن جبريل عن الله تعالى لم يؤده إلى أن (يبيع الخلا وهي الرأب الماحرم) ولا أن (يبيع نكاح الثابت والمنت حرمة) ولا أن (يبيع لهم أكل الكلاب وهم هم) كما أشار إليه الشزحشري الحنفي في آياته المشهورة المطبوعة على أول الكشف. وماذا تم من فقه الصادق. فهل ينكر قول الله تعالى (عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء) أو ينكر دلالاته على المطلوب أو يرى من المحال أن يطلق الرجل أمته المزرجة من عبده أو يفسخ نكاحها ويطاها بعدما اعتدت ثم يردها عليه بعقد أو تحليل. أما تشدق بأن للشيعة في كتبها ميل فتقول الإزدحام في النساء فهو من باب أساء فهم فاساد، إجابة فقد أجمعت فقهاء الشيعة على أن من زوج عبده أمته حرم على المولى وطىء الأمة حتى تحصل الفرقة وتقضي عدتها فإذا أراد ردها على العبد لا يجوز إلا بعقد جديد أو إحلال جديد عند من يجوز إحلال

بيده وإبراهيم عليه السلام غني باتخاذ الله له خليلاً عن كبير عصره ودعائه بماركته ويجعل من أعجب الأعاجيب موافقة القرآن الكريم في إيجاب مسح الرأس في الوضوء لذلك. لكن من أعجب الأعاجيب اشتغاله هذه الأمور. يقول ما كان يقدس الإنسان بمسح رأسه إلا غيره والاسلام جعل الانسان لا يتقدس إلا بعمله فيمسح رأسه بيده. ونحن نقول الانسان لا يتقدس إلا بعمله في الاسلام وقبل الاسلام وفي كل عصر ويرجى له البركة بمسح الصالحين في الاسلام وغيره وكون الكهان كان يسمح كل ما يريد تقديسه بيده موجود مثله في الاسلام فالتبي (ص) كان يسمح رؤوس الأطفال وبارك عليهم ويدعو لهم وكل مولود يولد كان يؤتى به إلى النبي (ص) ليبارك عليه وكل رجل صالح يرجى منه ذلك وكل أعجب الاعاجيب في الاسلام وغيره لا يسمح بمسح رأسه إلا غيره أما هو فكرته لا تزداد ولا تحدث بمسحه رأسه إنها يرجى له البركة يسمح صالح رأسه وخص الرأس باليد في الوضوء عبادة أمر الله بها لا لأنها بركة وتقديس من الانسان لنفسه فهذا والذي جعله علة لجعل المسح ثالث اركان الوضوء والذي جعله علة لتأخر نزول آية الوضوء كلها فتمحلت وفلسفات باردة وتطويل بغير فائدة ككون الأمة لم تتقدس إلا بعد عقدين من سعيه أي بعد عشرين سنة من نبوته حين نزلت آية الوضوء والأمة لم تقدمها آية الوضوء ولا يقديسها الوضوء إنها يقديسها إخلاص إياها وشريف أعمالها وهذا كان حاصلًا لبعضها من أول البعثة وبعضها لم يحصل له شيء منه طول حياته كالذين مردوا على النفاق من أهل المدينة ومن حولها من الأعراب والمؤلفة قلوبهم وبعضها كان تقديسه ضعيفاً يصفى إياه وعمله.

ونسبة كتب الشيعة إلى التعصب والمجازفة من عند الكلام على المنعة أنها بعيدة عن ذلك. وإذا ثبت بالدليل وجوب المسح دون الغسل وعدم جواز المسح على الخف لم يكن في قول الصادق تشدد فالعامة هو الدليل لا هذه الألفاظ الفارغة.

وكون آية الوضوء والتميم نزلت في السادسة من الهجرة من نجد ما يدل على صحته بعد البحث ولم يذكر هو مأخذ. وكون عدد الآية في السورة صار تاريخاً لنزولها أي أنها الآية السادسة من السورة موقوف على صحة ذلك وكذلك كون آية التميم نزلت في السفر الذي وقع فيه حديث الألف لم نجد مستنده ولا ذكره هو.

والباقر عليه السلام اعرف بمنزلة الآيات من كل أحد منزعه عن الخطأ واتباعه عن الوضوء لأنه باقر العلم والمتوسع فيه بشهادة جده الرسول (ص). ولأنه شريك القرآن بحديث الثقلين ووراث علوم جده أمير المؤمنين عليه السلام الذي اعترف موسى جبار الله بأنه أعلم بمنزلة الآيات واتباعه مزهون عن الوضع لغناه بعلمه. وكون رواية الباقر شاهداً على إجماع من في المجلس أن النبي كان يسمح على الخفين غريب إذ لم يقل ذلك إلا المغيرة بن شعبة والباقر لم يعلم رأيهم وعلي عليه السلام كذب المغيرة ضمناً بقوله سبق الكتاب الخفين. ومعناه أن قوله وأرجلكم يبدل على وجوب مسح الرجل والخف ليس رجلاً وسأله أولاً أن هذه الرؤية كانت قبل المائدة أو بعدها فإن قال قبل المائدة أجابه بأن آية ١١ ضوه التي في المائدة لم تكن انزلت بعد وأن قال بعد المائدة رد عليه بأنه سبق الكتاب الخفين فلما قال لا أدري أقصر في الرد على الثاني الدال على أنه بعد نزول آية الوضوء لم يسمح على الخفين. ولو

(وتقول) في هذه النقولات حق وباطل . فالحق أن للإمام نصف الخمس من الغنائم وهو سهم الله الراجع إلى الرسول (ص) وسهم ذوي القربى وأنهم أحلوا لشيعتهم ما أخذ من السي وللإمام فيه نصف الخمس لتنظيف مواليدهم . أما من لا يعتقد ذلك فهو حل له بطبيعة الحال ونكاحه صحيح . وأما أن كل الأموال للإمام لا يجل نكاح ولا تجارة ولا طعام إلا باباحته فباطل لا يعتقد أحد منا وهذه كتب الفقه عندنا خالية من ذلك وقد بنا غيره مرة أنه لو كان ما في كتب الحديث صحيحاً لما احتج إلى علم الرجال وعلم الدراية . فهو له بألفاظه الخشنة يشبه فعل الفرائعة والتهاردة .

#### زعمة الشيعة تنكر على الأمة مذاهبها

قال في ص ٦١ الشيعة تنكر على الأمة مذاهبها وأعمالها ثم نقل حديثين يتضمن أحدهما إعادة الناصب والزكاة إذا عرف هذا الأمر والأخر إعادة المخالف الحق كذلك وقال عن الصادق أنه كان يقول لا يستقيم الناس على الفرائض والطلاق والزكاة إلا بالسيف .

(وتقول) ومن تسهم الأمة يتكبرون أيضاً على الشيعة مذاهبها وأعمالها (فيا بها بالوكم حجر وبأوتنا لا حجر) والخبر أن صحاح عملها فقد شرط من شروط الزكاة واجب وقومه لا يعتقدون فيها يتجاهلهم دون ذلك فبها باله يعتقد بها فيه مثله . والخلاف بين أئمة أهل البيت وغيرهم من الفقهاء في العزل والتصويب من أحكام الفرائض معروف ومشهور وكذلك الطلاق فعند أئمة أهل البيت لا يصح طلاق المدخول بها الحاضر معها زوجها في حال الخيض ولا في طهر المراقبة ويشترط حضور شاهدين عدلين يسمعان الطلاق وتكونه بالعربية الصحيحة بلفظ أنت طالق دون الملعون ودون غيره ما يؤدي معناه وأذا قال أنت طالق ثلاثاً لم تقع إلا واحدة وباتى الفقهاء يميزونه في حال الخيض مع قولهم أنه بدعة في طهر المراقبة ولا يشترطون الأشهاد ويميزون الطلاق للملعون والمحرف والمصعب وكل ما يفيد معنى الطلاق ووقوع الثلاث بلفظ واحد وقد اعترف هو فيها سبق بأنه أعجبه مذهب الشيعة في الطلاق . وفي الزكاة بعض الاختلاف وجل الأمة أخذت في الفرائض والطلاق والزكاة بغير أقوال أهل البيت وزيدت أقوالهم فلذلك قال الصادق هذا القول . ويمكن أن يراد في خصوص الزكاة معنى آخر هو أنه لا يؤدي الناس الزكاة إلا بالسيف وكيف كان فاي انتقاد على الشيعة في ذلك .

#### الرجعة

حكى في ص ٦٢ - ٦٣ عن المجلسي وصاحب الوافي أن أخبار الرجعة متواترة وقال رجعة جماعة من أولياء الله وأعدائه لأجل الانقاص من الأموري لن تقع .

(وتقول) الرجعة أمر نقلني أن صح النقل به لزوم اعتقاده وإلا فلا ولا يستحق كل هذا التهويل ولا كل هذا الاستنكار لولا التصعب والاستنكار وجزمه بأنهم لا تقع دعوى منه لمعلم الغيب الذي اختص الله به . وقد كثر التشيع بها على الشيعة من خصوصهم وهو ظلم فإن كان من حيث دعوى وهو أنها محال أو مستبعدة فهو يشبه قول منكبري البعث إذا كنا تباراً وعظاماً إنا لنخرجون فرد الله تعالى عليهم «فنعينها بالخلق الأول بل هم في بس من خلق جديد» وقد وقع نظيره في الأسم السالفة فيها حكاة القرآن الكريم «أو

المولى أمته لبعده . قال فقيه الشيعة جعفر بن سعيد الحلبي المعروف بالمحقق في كتابه شرائع الإسلام في بحث نكاح الإماء إذا زوج عبده أمته كان عقداً صحيحاً لا بإباحة له أن يفرق بينهما بغير لفظ الطلاق . وقال أيضاً يحرم على المالك وطى مملوكه إذا زوجه حتى تحصل الفرقة وتنقضي عدتها إذا كانت ذات عدة . وقال في بحث العدد عدة الأمة في الطلاق مع الدخول قرءان وإن كانت لا تحيض وهي في سن من تحيض اعتدت بشهر ونصف سواء أكانت تحت حرام عبد . ثم قال لو طلقت الأمة بعد الدخول لم يجز للمولى الوطى إلا بعد الاعتدال أحد . وفي الجواهر في شرح قوله (يحرم على المالك وطى مملوكه إذا زوجه) : بغيره ولو عبده وبعد قوله (إذا كانت ذات عدة) : بلا خلاف أجهده فيه بل الإجماع بقسمية عليه مضافاً إلى النصوص المعتمدة . عشر لا يجوز نكاحهن ولا غشائهن وعقد منها أمك ولها زوج . ونحوه الآخر بزيادة وهي تحته . يحرم من الإماء عشر : وعقد منها أمك ولها زوج . أمك وهي في عدة . فسلم من ذلك أن تزويج المولى عبده أمته لا يكون إلا بالعدله عليها أو بإحلالها له عند من جوز الإحلال وأن المولى له أن يطلها أو يفسخ العقد وأنه إذا طلق أو فسخ بانت من العبد فلا يجوز رجوعه إليها إلا بعد أو إحلال جديد فإن ورد ما يخالف ذلك من الروايات وجب دفع مخالفته الإجماع أو حمله على ما يوافق . وهو الذي أشار إليه في أول كلامه بقوله رجل أمته تحت عبده «الح» . فقد أشار به إلى ما روي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن قول الله تعالى : والمحصنات من النساء إلا ما ملكن آبائكم قال هو أن يأمر الرجل عبده ونحوه أمته فيقول له اعتزل امرأتك . ولا تقربها ثم يجلسه عنه حتى تحيض ثم يسكنها فإذا حاضت بعد مسه إياها ردها عليه بغير نكاح . فهذه الرواية يظهرها مخالفة للنص والإجماع الدالين على أن النكاح الأول بطل بفسخ العقد فيجب ردها وعدم العمل به إلا عملها على التحليل بناء على جوازها فإن فيه خلافاً بين أصحابنا . وشرط العمل بالخبر عندنا أن لا يخالف المشهور فكيف بما خالف الإجماع وليس كل ما أورد في كتب الأخبار يمكن العمل به وقد مر عند ذكر علوم الأمة روايات في مسند الإمام أحمد دالة على أن رسول الله (ص) جوز الأكل في شهر رمضان بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس فهل لنا أن نعيب بها أهل السنة لأنها وردت في صحاحهم مع علمنا بأنهم لا يعملون بها . فقله : فسيدها بظواهرها بملك البين وعنده بظواهرها بملك النكاح تمهيناً للأمر وتنشيعاً لا يعود بالشناعة إلا عليه لزمهم أن العبد والسيد يشتركان في وطئها هذا بالعدله وهذا بملك البين فصدق عليه إساءة فيها فإساءة أجابية . أما الرواية الثانية فليس فيها إلا أنه يردها عليه إذا شاء والمراد أنه يردها عليه بعقد أو إحلال فليس فيها ما يخالف شيئاً ما ثبت فهذا فهم موسى جار الله وهذه معرفته .

#### كل ما لنا حل لشيعةنا

نقل في ص ٦٠ - ٦١ أحاديث فيها الصحيح والسقيم والغث والسمين عن بعض الأئمة تتضمن : كل ما لنا فهو حل موسع لشيعةنا لتنظيف مواليدهم - أنا وأهل بيتي أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا وما أخرج الله منها من شيء فهو لنا . ثم رتب عليه أن كل الأموال للإمام فلا يجل لأحد لا نكاح ولا تجارة ولا طعام إلا بإباحة من الإمام . ثم قال كل هذه دعاوي لا تكون لشي ولا إمام ولا لأحد من الفرائعة والتهاردة .

البيان للطبرسي وجمع الجوامع له وكلها مطبوعة وليس معنى اعتادها عليها أنها ترى كل ما فيها صواباً فإن العصمة لله وحده ولمن عصمه . وحسد كثير من الأمة لعلي وولده ملحق بالفروريات لا يحتاج فيه إلى الروايات .

#### الحسن والزكاة

قال في ص ٦٦ يعجبني واستحسن رأي الشيعة في تعميم ما غنمتم من شيء من آية الغنائم . فإنها وإن نزلت في غنائم الحرب إلا أن حادثة النزول لا تخص عموم العام المستغرق المؤكد . ما غنمتم من شيء يدخل فيه غنائم الحرب من المنقول وغيره وما استغفتم من المصادن والكنوز وبيع التجارة والزراعة والصناعة . هذا فقه جليل لطيف فإن مقادير الزكاة أربعة :

(١) خمس غنائم الحرب والمعادن والركاز والكنوز.

(٢) نصف الخس في بعض ما تخرجه الأرض بالزرع وهو العشر.

(٣) ربع الخس في البيض الآخر وهو نصف العشر.

(٤) ثمن الخس في الذهب والفضة وأموال التجارة . وهذا نظام هندسي صموداً أو هبوطاً مثل سلسلة سهام القراض معناه أن حق الشرع في جميع الأموال خمس ما يربح منها . ونصاب الفضة مائتا درهم حق الشرع منها خمسة دراهم ونصاب الذهب عشرون مثقالاً حصص الزكاة منه نصف مثقال فهذا لإرشاد من الشارع إلى أن الربع المأذون فيه غايته خمسة وعشرون في كل مائتين من الفضة والذهب فنسبة حصص الزكاة إلى مقدار النصاب واحدة هي خمس الربع الذي يحصل منه في الغالب ومقدار النصاب في الأموال واحد وهو أربعون نصاب الذهب عشرون مثقالاً فيها نصف مثقال ونصاب الفضة مائتا درهم زكاتها خمسة دراهم ثم ذكر دية الإنسان وأطال بها لا فائدة فيه وقال هذا الرأي أرى أنه في معنى هذه الآية (وما غنمتم من شيء) .

وفي ص ٧٢ قال أن آية الخس في بيان الأمة وعقيدة الأمة خاصة بغنائم الحرب ثم أكد أنها عامة وأطال في بيان ذلك .

وفي ص ٦٩ وعليه ينهار بعض الانقياد ما يراه الشيعة الإمامية في الخس وأهليه وفي مصارفة ونهار تمام الانقياد ما تعتقده في معنى هذه الآية فإن الخس لو جعلت ثلاثة أسداسه للامام أو نائبه والثلاثة الباقية حق الفقراء من بني هاشم فأني شيء يبقى لليتامى والمساكين وابن السبيل . ومسالمة الغنائم وكونها من خصائص هذه الأمة فيها إشكال من وجوه (منها) أن غنائم الغلبة في القرون الأولى ذكرها القرآن الكريم في سور متعددة (ومنهما) أن الامام أحد وجاعة ورواد حديثاً معناه أن الغنائم لم تحل هذه الأمة إلا لأنها ضعيفة فعلها من ضرورة وليس بشرط فإن الجهاد لم يشتر إلا لوجه الله الرايين فقط لا للغنائم ﴿تزيدون عرض الدنيا والله يريدهم الأخرة﴾ فشيء لم يجعل حلالاً إلا لأجل الضعف كيف يكون حقاً لآل محمد وكثر من أئمة الأمة . حرمة الصدقة على النبي وأهل بيته كرامة جليلة وتنزيه عظيم من رتبة وأوضاع ولا يلحق على أهل البيت بمثل هذه الكرامة الجليلة نقصان يحتاج إلى جبره بخمس الغنائم . ثم لو كان الخس عوضاً عن حرمة الصدقة لاستغنى عن بسحق الصدقة على نحو استحقاق الصدقة ولا يستأهل الصدقة إلا بالتقير ثم لا يستأهل التقير إلا على وجه جواز الصرف لا على وجه وجوب الصرف .

وفي ص ٧٠ ما معنى كون الخمس حقاً فرضاً لآل محمد ومحمد وآل محمد

كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أن يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه . ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم . وقد قال رسول الله (ص) لنسلكن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالمثل والفضة بالفضة حتى لو دخلوا حجر صب لبخلتموه . وإن كان من جهة عدم ثبوت الرواية بها عندهم فذلك لا يوجب عيب من يدعي ثبوت الرواية بها عن أهل بيت نبينا ولا يوجب الجزم بأنها لن تقع والتقول على قدرة الله وكان عليكم أن تنظروا في أسانيد رواياتنا فإن كان فيها ضعف رددناها من هذه الجهة وكان قولكم مقبولاً وحجتكم ظاهرة أما ردها بمجرد الدعوى بقول لن تقع فليس من أدب أهل العلم والانصاف . وقد أجاب السيد الحميري سواراً القاضي بحضرة المنصور فيها رواء المفيد في الفصول حين قال سوار يا أمير المؤمنين إنه يقول بالرجعة فقال السيد أقول بذلك على ما قاله تعالى ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً من يكذب بآياتنا فهم يوزعون وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾ . فلعلمنا أن هنا حشرين عاماً وخاصاً وقال سبحانه ﴿ربنا أمتنا اثنتين واحسينا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ . فأماته الله مائة عام ثم بعثه . ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم .

#### الولاية

وحكى عن المجلسي وصاحب الوافي أيضاً أن أخبار الولاية متواترة ثم قال والولاية في الدين تعم جميع المسلمين يدخل في آياتها الامام وأولاده مثل دخول كل مؤمن وأولاده والولاية وظيفة دينية أو حق ديني يستوي فيها الكل من غير تقدم وتأخر .

(وتقول) الولاية التي صغر أمرها وحقر شأنها وسوى فيها بين علي وأولاده وسائر الناس لحاجة في نفسه هيئات أن تكون كذلك بل هي الولاية الشائبة بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه ويقول تعالى ﴿أنا وإليك الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ الخاصة بمن تصدق بخاتمه في صلته وهو راعك والشائبة بقوله (ص) : أنا تارك فيكم ما أن يحكمكم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأهل بيته يفرقوا حتى يردوا على الحوض . مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمناً . مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى .

#### تأويل آيات في الكافي

أطال في ص ٣٣ وأطنب وطول وهول بأن في الكافي نزول آيات فيها يكون من الصحابة بعد وفاة النبي وأن الصحابة والأئمة انكسرت ما لعلي وللأولاده حسداً وبنياً وأمثال ذلك .

(وتقول) الكافي وغيره من كتب الأخبار لا يقول واحد من الشيعة بأن جميع ما فيه صحيح كما قلنا مراراً كما لا يمكنكم أن تقولوا بأن جميع ما في كتب أخباركم صحيح وإذا كان كذلك فما فائدة علم الرجال وكتب الرجال ودراية الحديث . والشيعة لا تعتمد في تفسير القرآن الكريم على غير ما في كتب أئمة مفسريها كالتبيين لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي وجميع

وسهام الفرائض اقتضى تفاوتا في المقدار أن يكون فيها ثمن وربع ونصف وسدس وثلاث وثلاثون وليس لنظام الهندسة في ذلك دخل . وإبراج الزكاة إلى الخمس وزعم أن معناه أن حق الشرع في جميع الأموال خسر ما يربح منها وأن جعل زكاة مائة درهم خمسة دراهم وعشرين مثقالاً نصف مقابل ابتداء إلى أنه ينبغي أن يكون ربع المائتين خمسة وعشرين لا أزيد أو أن ربحها في الغالب كذلك تغرض بلا دليل والربح ليس له حد ولا غلبه في ذلك والزكاة في الذنب والفقعة على المال المخزون سنة إذا بلغ النصاب ولم يغير وزكاة مال التجارة غير هذا فهذه الفلسفة التي تبجح وتفخر بأن الله أراه إياها لم تصادف محلها .

والخمس ثلاثة أسداسه لآلام أو ثابته والثلاثة الاسداس الباقية للفقراء من بني هاشم ومنهم النيامي والمساكين وابن السبيل لأن المراد بنيام بني هاشم وسماكين وأبناء السبيل منهم كما صرح عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فلا ينهون ما يقولونه لأغنام الانبياء ولا بعضه وإبنا تهاجر أقاويله وتحتلته الفاسدة .

وكتاب الله جعل الزكاة مقابلة للخمس قبل كتب الشيعة ، واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن له خمسة . أقوموا الصلاة وآتوا الزكاة . إيتا الصدقات للفقراء ففعله الزكاة قسماً من الخمس مجرد تحمل وإذا كان بيان المفادير لم يجيء في القرآن إلا في آية الخمس فقد جاء بيانها في السنة المطهرة .

وأشكاله على كون الغنائم من خصائص هذه الأمة بأن القرآن ذكر غنائم الغلبة في سور متعددة لا يتناول لنا به عرض فلم يصح عندنا أنه من خصائصها وسواء أصح أم لم يصح لا فائدة فيه . أما استشهاده بحدوث الآلام أحد وتفسيقه له بما يوافق هواه فيشبه ما ذكره سابقاً من أن آل محمد لا حق لهم في الغلبة إلا لهم الله أو ما هذا معناه وهنا يقول بأسخفه آل محمد لأنه لأجل الضعف بحدوث لا يدري ما هو ولا مبلغ صحته وضعفه وليس ذلك بشرف لهم فينبغي أن يجرم آل محمد من الخمس وأن يموت فقرائهم جوعاً لئلا ينقص شرفهم كما حرموا من الخلافة محافظة على شرفهم وكون الجهاد لا يشرع إلا لوجه الله والدين فقط لا للغنائم طريف جداً فإذا كان الجهاد شرع لذلك فهل يلزم أن يجرم المجاهدين من الغنائم إذا فالله تعالى حيث أبا بقسمة الغنائم قد خالف شرعه والرسول (ص) في قسمته بين المجاهدين غنطى . وإذا كان هو ولرسوله فيها حق مع كون حلها ضرورة لأجل الضعف وليس بشرف فلال محمد أسوة بسالة وبرسوله فشرهم لا يزيد على شرف الله والرسول هذه فلسفات موسى جابر الله وتعمقه في فهم الآيات والأحاديث . والآية التي ذكرها صدرها «ما كان لشيء أن يكون له أسرى حتى يتخسر في الأرض تريدون عرض الدنيا» نزلت يوم بدر حين رغب المسلمون في أخذ الغداء من الأسرى وكان الإسلام ضعيفاً أما بعد قوة فقد قال الله تعالى فاما تمأ بعد وإما فداء وبذلك يظهر أنها خارجة عن آراء .

وحرمه الصدقة على النبي وأهل بيته تنزيههم لهم من الأسواخ أما أنه تنزيه من رتبة فلا . والتقصان الذي يلحقهم بغيرهم من الرتبة نقصان مالي لا نقصان أدبي فجبر بالخص .

والعوض لا يجب أن يساوي المعوض من كل وجه مع أن نصف الخمس لا يستحقه إلا الفقراء من بني هاشم ومنهم النيامي والمساكين وابن السبيل أما النصف الآخر وهو سهم الله وسهم الرسول فيصرفه الرسول أو الآلام أو

أكرم على الله وعند الله من أن يجعلهم الله فقراء ألا إلى الله . ثم ذكر أقوال الشيعة في الخمس في زمن غيبة الإمام وبينها أقوال شاذة لا يعمل بها أحد وقولان هما المعدد سقوطه زمن الغيبة ودفعه لنائب الإمام وهو المجتهد العادل يصرفه على مهيات الدين ومساعدة الضعفاء والمساكين . ثم قال كل هذه الأقوال كليات تخرج من أقوال الشيعة لم تغلقها ولا تقفها شرعية ونحن لا ننكرها (وتقول) قد أخطأ في جعل هذه الأقوال في الخمس كله بل هي في نصفه والنصف الثاني يصرف على فقراء بني هاشم جبراً لما فهم من الصدقة المحرمة عليهم وقوله لم تغلقها ولا تقفها شرعية دعوى منه شنيعة في بابها فقد قالها شرعية علماء آل محمد الذين أخذوا دينهم وشريعتهم عن نقات أئمتهم من جددهم الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى فبطل تعجبه بقوله ونحن - أي الشيعة - لا ننكرها تعجباً من عدم انكارهم .

وفي ص ٧٣ - ٧٤ قال أن للامعة في آية الخمس أقوالاً قبل يقسم الخمس على ستة وهم المذكورون في الآية حكم من أبي العالبة وإن سهم الله يصرف إلى البيت وعازرة المساجد وقيل على خمسة يجعل سهم الله ورسوله واحداً وقيل لله ورسوله مفتاح الكلام فإن الأرض كلها لله ثم الحكم له ولرسوله والخمس للاربعة : لذني القري والنيامي والمساكين وابن السبيل سهم الرسول كان له في حياته فهل سقط بموته قبل هو باق يصرف إلى الخليفة بعده وقيل سقط وسهم ذوي القربى والنيامي (ص) يصرفه إلى بني هاشم وبني المطلب وقال أبا بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد في الإسلام والجاهلية . وقد أجمع الصحابة في عهد الخلافة الراشدة وفيهم على علمهم تقسيم الخمس على ثلاثة أسهم للنيامي والمساكين وابن السبيل والنصف معلوم لم فكان إجماعاً .

وفي ص ٧٥ ثبت أن النبي إذ قسم أموال بني النضير قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار .

وفي ص ٧٨ عند الكلام على ذلك : في الأم للامام الشافعي أن الفاروق قال لملي في المسلمين اليوم خلسة فإن أحبتم تركتم حاكم من الخمس وجعلناه في خلة المسلمين وأهل البيت هم أحق الناس بالإنثار وأكرم الخلق كافة وأرحم الناس بأمة محمد .

(وتقول) هذا هو الأمر الثاني الذي أعجبه من آراء الشيعة مضافاً إلى الأمر الأول وهو الطلاق فنحمد الله على ذلك . ولكن إدماجه الخمس في الزكاة غير صواب . فانقص في الغنائم سواء أنقصناها بغنائم الحرب أم بمعناها لإبراج التجارة والزراعة والكنز والمعادن . ومصرفه هو ولذني القري والنيامي والمساكين وابن السبيل بنص القرآن الكريم والزكاة في ثلاثة أشياء التقيدين والغلات والأنعام ومصرفه للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل بنص القرآن الكريم وقد سمي الأول خساً (فإن له خمسة) والثاني زكاة (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) .

أما ما تغلف به وقال أن الله أراه إياه من أن مقادير الزكاة التي أدرج فيها الخمس أربعة وجعلها كلها تدور على الخمس وأنه نظام هندسي كسها الموارث فلا ينبغي على أساس فاله قد فرض الخمس في الغنائم والعشر وريعه في الزكاة والخمس لا ربط له بالزكاة سواء أسميناً العشر ونصفه وريعه بأسماهم أن سميناًها نصف الخمس وريعه وثمانه فتغير اسمها لا يوجب اندراج الخمس فيها ولا جعل ذلك نظاماً هندسياً وما ربط الهندسة بالقام

والمساكين وابن السبيل بناءً على أن المراد بهم غير بني هاشم كما استعترف المدلول عليه بقوله تعالى بعد آية الفتي الأتية للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم إلى آخر الآية أو أن أموال بني النضير بما أوجب عليه بخل وركاب والذي قسمه بين المهاجرين هو سهم المجاهدين من الغنيمة.

وما حكاه عن الشافعي في الأم مع كونه من أخبار الخمس ولا محل لذلك في ذلك صريح في أن لبني هاشم حقاً في الخمس متميز لا سهاً في الاخماس الأربعة الباقية كما يزعمه هو وأن الفاروق كان يعتقد ذلك فطلب إلى علي ترك حقهم في الخمس موقفاً جبراً لحلة المسلمين ولو كان المراد حقهم في الاخماس الأربعة الباقية لا كان لطلب تنازلهم وحدهم وجه لتساويهم مع غيرهم فيها فالحديث عليه لا له سواء أُرَاد الاستدلال به على مسألة ذلك بديل ذكره فيها أم على مسألة الخمس وكون أهل البيت أحق الناس بالانوار وأكرم الخلق وإبرم الناس بالأنس لا يطل إلا به في الكلام وهو أنه لم يلم حق في الخمس وهو سهم ذي القربى أولاً وإيتارهم وكرهم ورحمتهم لا تنفي ذلك ولا تنبئ ولا ترتبط به وإذا كانوا كذلك - عند هذا الرجل - فهل يكون جزاؤهم أن ننكر حقوقهم التي فرضها الله لهم في كتابه لئتم لهم الأثر والكرم والرحمة، وهذا الخبر قد روي نظيره السيوطي في الدر المنثور في تفسير كلام الله بالأنوار فقال: أخرج ابن المنذر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: سألت علياً فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني كيف كان صنع أبي بكر وعمر في الخمس نصيبكم فقال أما أبو بكر فلم يكن في ولايته إخراج سهم وأما عمر فلم يرل يدفعه لي في كل خمس حتى كان سهم السوس وجندسابور فقال وأنا عنده هذا نصيبكم أهل البيت من الخمس وقد اخل ببعض المسلمين واشتدت حاجتهم فقلت نعم فوثب العباس بن عبد المطلب فقال لا تعرض لي الذي لنا فقلت ألسنا أحق من أرقق المسلمين وثمغ أمير المؤمنين قبضه فواشاه ما قبضناه ولا قدرت عليه في ولايته عثمان ثم أنشأ على يمدحت فقال إن الله حرم الصدقة على رسوله فعوضه سهاً من الخمس عوضاً عما حرم عليه وجرمها على أهل بيته خاصة دون أمرا لا فربهم ثم مع رسول الله (ص) سهاً عوضاً عما حرم عليهم وهذا الخبر دال على أن عمر كان يرى أن نصيبهم في الخمس ثم بعد وفاة الرسول (ص) وأنه غير السهام الأربعة كما مر في الذي قبله وأنه إنا شفع إليهم شفاعته في صرفه على المسلمين المعوزين وإن العباس لم يرض بذلك وأن علياً دافع كرم نفسه أو ما الله به أعلم إلى القول وأنه في ولايته عثمان لم يقدر على أخذه ولعله قبلها أيضاً كذلك وقول عبد الرحمن كيف كان صنعها في الخمس نصيبهم دال على أنه كان يعتقد أنه حق ثم حيث وصفه بأنه نصيبهم دون أمرا لا إرسال المسلمين وأن كونه نصيبهم كان معروفاً مجهوراً وما في هذه الرواية من أنه لم يكن في ولايته أبي بكر إخراج سهاً في ما في روايتي سعيد بن جبير والحاكم الأبيتين قريباً من أن أباً بكر رد نصيب القرابة وجعل يعمل به في سبيل الله وأن علياً كان يالي الخمس حياة أبي بكر لكن الظاهر أن المراد بذلك العفقات الثانية فلا منافاة والتولية لم يعلم ثبوتها قال واخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال رسول الله (ص) رغبت لكم عن غسالة الأيدي لأن لكم في خمس الخمس ما يغنيكم أو كفيكم، واخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد: كان آل محمد لا تحمل لهم الصدقة فجعل لهم خمس. واخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن علي: قلت يا رسول الله ألا توليهم ما خصنا الله به من الخمس قولاً به. واخرج الحاكم وصححه عن علي: ولاني رسول الله (ص) خمس الخمس فوضعت مواضع حياة رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر

ناتية فيها ينوبه وفي مصالح المسلمين. على أن هذا اجتهاد منه في مقابل النص فإن الأخبار صرح بأن الخمس جعل لبني هاشم مقابل الزكاة تنزيهاً لهم عن أوساخ الناس كما استعترف عند ذكر ما رواه الطبري في آية الخمس. ولا يفهم معنى لقوله ولا يستأهل الفقير إلا على وجه جواز الصرف فإن الفقير أحد مصارف الزكاة وأقله الوجوب التخيري.

وكون الخمس حقاً فرضاً لآل محمد قد عرفت معناه بما لا مزيد عليه ولكن فلسفة موسى جبار الله اقتضت أن يبقى فقراء آل محمد حفاة عراة جبايع يتكفون الناس لأهم أكرم على الله وعند الله من أن يجعلهم الله فقراء إلا إليه. وجعل نصيبهم في خمس الغنائم بغنيهم عن سؤال الناس ويقوم بحاجتهم بقافي كرامتهم كما اقتضت فلسفته فيما سبق أن جعل نصيبهم في الخلافة بقافي كرامتهم فالواجب أن يتقوا رعايا يحكم فيهم من لا يتساوون لئلا تنقص كرامتهم وإذا كان الله لم يجعلهم فقراء إلا إليه فقد جعل لهم الخمس من ماله الذي رزقه عباده.

وهبني قلت أن الصبح ليل أيمعي العالمون عن الضياء

والأقوال التي نقلها عن الشيعة في الخمس قد أخطأ في جعلها في الخمس كله بل في نصف الخمس أما النصف الثاني فيصرف على فقراء بني هاشم جبراً لما فاتهم من الصدقة المحرمة عليهم. وقوله لم تقلها ولا تقوها شريعة دعوى في بابها شيعية فقد قالها شريعة علماء آل محمد المأخوذة عن ثقات أئمتهم عن جدهم الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى فيطلب تعجبه بقوله ونحن - أي الشيعة - لا ننكرها تعجباً من عدم انكارهم لها. والأقوال التي نقلها عن الأئمة في آية الخمس تخالف ما حكاه الطبري في تفسيره حيث قال اختلف أهل التأويل في ذلك فقيل فإن الله حسه مفتاح كلام الله الدنيا والآخرة وما فيها وإنا معنى الكلام فإن للرسول حسه فحسم الله وخسر رسوله واحد وقال أبو العالية الرياحي: كان رسول الله (ص) يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة أربعة لمن شهداه ثم يأخذ الخمس فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكمبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة سهم للرسول وسهم لذي القربى وثلاثة وللثلاثة الباقية. وقال آخرون ما سمي لرسول الله (ص) من ذلك فإنها هو مراده به قرابته وليس لله ولا لرسوله منه شيء. فإما من قال سهم الرسول لذوي القربى فقد أوجب الرسول سهاً وإن كان (ص) صرفه إلى ذوي قرابته فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم اهد فصرح في القول الأخير بأن المراد بذلي القربى قرابة الرسول وما وصرح الطبري أيضاً وهو لم يذكره وهو بما يظن تفسيره يأتي ذوي القربى سهاً وبني وجعل السهام على القول الأول خمسة وهو جعلها أربعة وإنا الذي جعلها أربعة من قال أن سهم الرسول لذوي قرابته. والصواب أن سهم الرسول من الخمس باق بعد وفاته وأنه للامام بعده وهو نصف الخمس النصف الثاني لفقراء بني هاشم كما ثبت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام. والمشهور بين أصحابنا اختصاص سهم ذوي القربى ببني هاشم دون بني المطلب أخي هاشم وصرف النبي (ص) ذلك إلى الهاشميين أو هم والمطلبين دليل على أنهم المزدون في أبي الخمس والفتي. وزعمه الإجماع على قسمة الخمس ثلاثة أسهم. دعوى مجردة مخالفة لنص القرآن كسائر إجماعات المتقدمه التي أعدها لكل نازلة ومن أين لنا أن نعلم أنه لم يتكره أحد أو أنهم تمكنوا من انكاره فلم يتكبروه. والذي قسمه النبي (ص) من أموال بني النضير بين المهاجرين دون الأنصار ليس هو سهم ذي القربى بل سهام النشامى

أهـ الدر المنثور ويأتي عند ذكر المراد بندي القرى ماله علاقة بالمقام .

### الفهـ

قال في ص ٧٤ أما الفهـ . ما أفاء الله على رسوله ولم تجف عليه الأمة من خيل ولا ركاب فكله لا حصة له ورسوله . ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى قلله ورسوله ولذي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أما بعد النبي فالفهـ كله لكل الأمة .

(وتقول) آية الفهـ هي قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى قلله ورسوله ولذي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله والله شديد العقاب، للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ينتخبون فضلاً من ربهم ورضواناً وينصرون الله ورسوله وأولئك هم الصادقون﴾ :

فقله كله لله ورسوله الصواب أن يضيف إليه الأربعة الباقية المذكورة في الآية وكونه كله لكل الأمة بعد النبي غير صواب بل الصواب أنه للإمام القائم مقامه ولذوي قرى الرسول (ص) وهم بنو هاشم كما ثبت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام واليتامى والمساكين وابن السبيل وبأني بيان المراد منهم وفي تفسير الطبري عن الواحدي كان الفهـ في زمن الرسول (ص) مقسوماً على خمسة أسهم أربعة منها له خاصة والخمس الباقي يقسم على خمسة أسهم أيضاً والأربعة لذوي القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل وأما بعد وفاته فللشأنين فيها كان له قولان «أحدهما» أنه للمجاهدين «والثاني» أنه يصرف للمصالح المسلمين .

### من هم ذوو القرى في آيتي الخمس والفهـ

قال في ص ٧٥ ومن ذوو القرى في آية الفهـ . وقد جاء ذكره في آيات كثيرة وحيثما ذكر فقد ذكر بعده اليتامى والمساكين ولم يوجد في آية من قرينة تدل على أنه ذو قرى الرسول . والقرآن الكريم بين ذوي القرى في آية الفهـ فقال للفقراء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتخبون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون للفقراء لا يمكن أن يكون بدلاً من ولا من لرسوله فبق يلم إلا أن يكون بدلاً من لذوي القرى من ذوي القرى من ترك دياره وأمواله وبدل نفسه ونفسيه ونصر الله ونصر رسوله ينتخب فضلاً من الله ورضواناً لا عرضاً بل الدنيا وهم المهاجرون وذوو القرى في آية الفهـ هم المهاجرون بنص القرآن الكريم لا يدخل فيهم ذوو قرى النبي إلا بوصف كونه هاجر مع النبي .

وفي ص ٧٦-٧٧ أما ذوو القرى في آية الغنائم فهو مثل ذوي القرى في آية وآتي المال على حبه ذوي القرى واليتامى والمساكين ذوو القرى من صاحب المال وذو القرى من أصحاب الغنائم قريب النبي وقريب غيره سواء من غير فرق . وخمس الغنائم حق الله . وحتى الشرع من الغنائم فيه معنى الزكاة والصدقة لم يكن يأخذ من قرى النبي الكريم ولم تكن تصرفه الخاتمة الرائدة والرشيدة إلا في اليتامى والمساكين وابن السبيل وبعد النبي الكريم وشرف ذوي قرابة الكرام كان يبعدهم عن أن يكون أحد منهم مع اليتامى والمساكين وابن السبيل ولم يكن النبي يعطي أحداً من ذوي قرابه الأسهم من الأخاص الأربعة الباقية لا من الخمس الذي كان يعتبر من

أسواخ المال حقاً للمساكين . وقد رأينا في تاريخ التشريع وتاريخ الإسلام إن الله تعالى كان ينجي أهل البيت وينجيهم من كل مظان التهم تبييناً لدينه يذهب عنهم الرجس ويبطوهم تطهيرا . نعلم علم اليقين أن النبي كان يؤثر أهل الصفة والأرامل على أهل بيته وعلى أحب الخلق إليه السيدة فاطمة . وحين شكت إليه الطعن والرحى وسأته أن يخذلها من السي وكلمها إلى الله وقال لها ولعلي : ألا أدلكم على خير ما سألتانيه ؟ . . . كان هذا رأي النبي وكانت السيدة سيدة نساء العالمين فاطمة أقرب الناس إلى أبيها في كل أدابه وأحق من الأنصار بأدهم إذ يقول القرآن فيهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

(وتقول) مر قوله في الخمس أن أسهم ذوي القرى كان يصرفه النبي (ص) إلى بني هاشم وبني المطلب وهو يدل على الدوام والاستمرار فيعدل على أنه ما يصرفه لأول إليهم إلا لأنه ختمهم فإلا الذي أسقط حقهم منه يتعدى وفاته . وفي تفسير الرازي بعد ذكر آية الفهـ ما لفظه : وإعلم أنهم أجمعوا على أن المراد من قوله ولذي القرى بنو هاشم وبني المطلب أهد فلو فرض أنه ليس في الآيات التي فيها ذوو القرى قرينة تدل على أنه ذو قرى الرسول ففي الإجماع المدعي من الرازي وغيره وفي صرف النبي (ص) سهم ذي القرى إليهم في حياته وفي الأخبار الآتية ما يدل على ذلك أفلا يكفي هذا قرينة على إيرادهم عن ابن المبار لاد لأولة منه هو ذلك ولا يحتاج إلى قرينة أخرى فإن آل في القرى للمهدم ولا قرى معهوده سواهم مضافاً إلى الأخبار الكثيرة الواردة في آل المراد بذوي القرى في آيتي الخمس والفهـ قرابة النبي (ص) من طريق أهل البيت وغيرهم التي لا يبقى معها مجال للشك والريب أما من طريق أهل البيت فكثيرة لا حاجة بنا إلى نقلها وأما من طريق غيرهم . فما رواه الطبري في تفسيره بسنده عن ابن عباس : كانت الخمسة تقسم على خمسة أخماس فأربعة منها لمن قاتل عليها وخمس واحد يقسم على أربعة فربح لله والرسول ولذي القرى يعني قرابة النبي (ص) فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي (ص) ولم يأخذ النبي (ص) من الخمس شيئاً والخمس الثاني لليتامى والثالث للمساكين والرابع لابن السبيل . ثم قال الطبري : وأما قوله ولذي القرى - يعني في آية الخمس - فإن أهل التأويل اختلفوا فيهم قليل هم قرابة رسول الله (ص) من بني هاشم - وذكر من قال ذلك فروى بسنده عن خفيف عن مجاهد : كان آل محمد لا تحمل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس وبسند آخر عن خفيف عن مجاهد : كان النبي (ص) وأهل بيته لا يأكلون الصدقة فجعل لهم خمس الخمس . وبسند آخر عن خفيف عن مجاهد قال قد علم آل علي بن أبي هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس فكان الصدقة . وبسند عن السدي عن أبي الدلم قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام أقراأت في الأنفال ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله حصة والرسول ولذي القرى﴾ فقال نعم قال فأنكم لأنتم هم قال نعم . وبسند آخر عن خفيف عن مجاهد قال هؤلاء قرابة رسول الله (ص) الذين لا تحمل لهم الصدقة . وبسند عن عطاء عن ابن عباس أن نجدة بنت كلب يسأله عن مكتبة إليه كاتزعم أنها نحن هم فأبى ذلك علينا فوسا . قال الطبري وقيل بل هم فريش كلها وذكر من قال ذلك فروى عن سعيد القمري قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذي القرى فكتب إليه ابن عباس قد كنا نقول أنا هم فأبى ذلك علينا فوما وقالوا فريش كلها ذوو قرى . وفي الدر المنثور : أخرج الشافعي وعبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن

الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله : واعلموا انها غنمتم من شيء يعني من المشركين ان الله خسه وللرسول ولذِي الْفَرَى يعني قرابة النبي «ص» (إلى أن قال) وكان المسلمون إذا غنموا في عهد النبي اخبروا خسه فيجعلون ذلك الخمس الواحد أربعة أرباع فريمه لله وللرسول وقرابة النبي فما كان لله فهو للرسول وقرابة وكان للنبي نصيب رجل من القرابة والبرع الثاني للنبي إلى أن قال فلو قلنا فإني الذي رد أبو بكر نصيب القرابة فجعل يجعل به في سبيل الله . اهـ الدر المنثور .

وقد ظهر ما مر أن جل الروايات متوافقة على أن المراد بذِي الْفَرَى هم قرابة النبي (ص) وهم بنو هاشم لأنهم القرابة القريبة المتبادرة عند الإطلاق أو هم بنو المطلب وإن القول بأنهم قريش كلهم ما هو إلا تحامل على بني هاشم وحسد لهم كما يشير إليه قول ابن عباس السابق كنا نزعهم أو نقول أو نرى أنا نحن هم هاشم ذلك علينا قومنا وقلنا قريش كلها دون قريش الدال على أن ابن عباس لم يزل متمسكا بأن بني هاشم هم ذوو القريبي وأن سائر قريش أبنت عليهم ذلك بدون حق فأشار إلى معتقده من طرف خفي وصرح بعض التصريح إذ لم يمكنه التصريح التام وأصرح من ذلك ما في حديثه الثاني حيث قال هو قريبي رسول الله وإن عمر كان عرض عليهم من ذلك عرضا دون حقوقهم فردوه عليه ولم يقبلوه كما ظهر إلى غير بني هاشم قد طلب بذلك في حياة النبي (ص) لمنعه . والحجة التي مرت عن الطبري حجة قوية يعجز قاصدنا أي ذوي القريبي هم بنو هاشم وغير جاز أن يخرج سهمهم إلى غير أهل السهان الأخر وأن الذين قالوا بخلاف ذلك ما قالوه إلا بالظن والتخمين ولم يستندوا إلى مستند .

وكما أن للفقر المهاجرين إلى آخر الآية لا يمكن أن يكون بدلا من الله ولرسوله لا يمكن أن يكون بدلا من لذي القريبي لما مر من ظهوره في قريبي النبي (ص) ودلالة الإجماع والروايات على ذلك فتعين كونه بدلا من البشام والمساكين وابن السبيل فزعمه كونه ذو القريبي في آية الفقه هم المهاجرون بنص القرآن هو كسائر مزاعمه لا نصيب له من الصفة .

وإن سلم أن ذا القريبي في آية «وَأَيُّ الْمَالِ عَلَى حِبه ذَوِي الْقَرَبَى» أريد به ذو القريبي من صاحب المال فلا يلزم أن يكون ذو القريبي في آية الغنائم مثله يراد به ذو القريبي من أصحاب الغنائم بعد ورود تفسيره في الأخبار وكلام العلماء بأن المراد به قريبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعوى الإجماع على ذلك كما مر .

وكون خمس الغنائم فيه معنى الزكاة والصدقة ليس بصواب فإنه مأخوذ بالسيف والفهر والغلبة لا بالصدقة . وجملة من الأخبار السابقة قد نصت على أن الحلافة الراشدة كانت تصرف فيهم وأنها صرحت بأنه حقهم على أنها خالفت ما ثبت من الشرع . ولم يدع أحد فيها العصمة . لا يجب اتباعها وقد ثبت بما مر أن ذوي القريبي في آيتي الخمس والفقه هم بنو هاشم .

ولذِي قَرَابَةِ النبي الكرام اسوة بالله ورسوله في كونها مع البشام والمساكين وابن السبيل فلو كان ذلك يخل بمجد أو شرف لما ذكر الله ورسوله معهم والمجد والشرف ليس بالنعى والمال بل بمحاسن الصفات والأفعال وكان النبي (ص) يفرق بالفرق ويقول فقري فخرى لم يكن شرفا إلا عند الجهال . على أن المراد بالثلاثة هم بشام بني هاشم ومساكينهم وابن السبيل فهم كما يأتي فإذا كان أحدهم يتبنا أو مسكينا أو ابن سبيل فما الحيلة حتى لا يكون مع البشام والمساكين وإبناه السبيل . ومجد النبي الكريم

عباس وذكر مثله . ثم قال واخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس إن نجدة الجوردي أرسل إليه يسأله عن سهم ذي القريبي الذين ذكر الله فكتب إليه أنا نرى أنه فلبس علينا قومنا وقالوا إن نراه فقال ابن عباس هو لقريبي رسول الله قسمه لهم رسول الله (ص) وكان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقا فردناه عليه وألبنا أن نقبله وكان عرض عليهم أن يعين ناكحهم وأن يقضي عن غارهم وأن يعطي فقيرهم وأبى أن يزيدهم على ذلك . قال الطبري وقيل سهم ذي القريبي كان للرسول ثم صار من بعده لولي الأمر من بعده . عن قتادة أنه سئل عن سهم ذي القريبي فقال كان طعمة لرسول الله (ص) ما كان حيا فلما توفي جعل لولي الأمر من بعده . قال وقيل بل سهم ذي القريبي كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة وعن قتادة ذلك الشافعي وكانت علة في ذلك ما روى بالاسناد عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله (ص) سهم ذي القريبي من خير على بني هاشم وبني المطلب شيئا أنا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء أخوتك بنو هاشم لا نكر قطعهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم أرايت أخوتنا بني المطلب أعطينهم وتركنا وأبنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام أبنا بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد . ثم شك يديه إحداهما بالآخرى . ثم قال الطبري وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال سهم ذي القريبي كان لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم وحلفائهم من بني المطلب لأن حليف القوم منهم ولصحة الخبر الذي ذكرناه بذلك عن رسول الله (ص) . ثم قال : واختلف أهل العلم

في حكم هذين السهمين - سهم رسول الله (ص) وسهم ذي القريبي - بعد وفاة رسول الله (ص) فقال بعضهم يصرفان في معونة الإسلام وأهله . وعن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية كما صرح به في الدر المنثور اختلف الناس في هذين السهمين بعد وفاة رسول الله (ص) فقال قائلون سهم النبي لقرابه النبي (ص) . وقال قائلون سهم القرابة لقرابة الحليفة واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة . وقال آخرون أنها إلى ولي أمر المسلمين . وقال آخرون سهم الرسول مردود في الخمس والخمس مقسوم على ثلاثة أسهم على البشام والمساكين وابن السبيل وهو قول جماعة من أهل العراق . وقال آخرون الخمس كله لقرابة رسول الله (ص) ثم روى بسنده عن المشاهير بن عمر بن سالت عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين عن الحسن فقالوا هو لنا فقلت لعل أن الله يقول البشام والمساكين وابن السبيل قال يتامانا ومساكيننا ثم قال : والصواب من القول في ذلك عندنا أن سهم رسول الله (ص) مردود في الخمس والخمس مقسوم على أربعة أسهم على ما روي عن ابن عباس للقرابة سهم وللثلاثة الباقية ثلاثة أسهم لأن الله أوجب الخمس لأقوام موصوفين بصفات كما أوجب الأربعة الأخماس الآخرين وقد أجمعا أن حق الأربعة الأخماس لن يستحقه غيرهم فكذلك حق أهل الخمس لن يستحقه غيرهم وغير جاز أن يخرج عنهم إلى غيرهم كما غير جاز أن يخرج بعض السهان التي جعلها الله لمن سواه في كتابه بفقد بعض من يستحقه إلى غير أهل السهان الأخر اهـ . وفي الدر المنثور في تفسير كلام الله بالمأثور للسيوطي : اخرج ابن أبي شيبة عن السدي ولذِي الْقَرَبَى قال بنو عبد المطلب واخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن الزمري وعبد الله بن أبي بكر أن النبي (ص) قسم سهم ذي القريبي من خير على بني هاشم وبني المطلب . واخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم قال آل محمد الذين أعطوا الخمس آل علي وآل عباس وآل جعفر وآل عقيل . واخرج ابن أبي حاتم وإبر

كل شيء من غير حد وكانوا في كل ما يؤمرون يأتون بغاية الكمال لذلك كان القرن الأول أفضل الأمة وخير البرية.

(وتقول) طرحها في البحر كذب وإفراء فعصر الزكاة أصناف ثمانية بنص القرآن الكريم أحدها سبيل الله وهو عندنا كل مصلحة أو قرية فيها عمدت المصارف لا يعدم سبيل الله فكذب بتصور عاقل أنها تطرح في البحر ولكنه اعتاد أن لا يتورع عن كذب ولا بهتان . وإرادة الزكاة من الإنفاق ممكن وليس بمعين وإذا لم يكن في الملك نصاب فليس ذلك بركة وكونهم كانوا يتفقون من كل شيء من غير حد ويأتون فيما يؤمرون بغاية الكمال إن أريد أن ذلك كان في جميعهم فهو خلاف المحسوس . وقد بخلوا بدهرم أو بعض درهم يقدمونه بين يدي نجراهم صدقة ولم يعمل بذلك إلا على بن أبي طالب حتى نسخ . وتركوا النبي (ص) يخطب يوم الجمعة ويخرجوا للنظر إلى العير لما سمعوا صوت الطبل حتى لم يبق معه إلا نفر قليل وعاتبهم الله تعالى بقوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِلًا﴾ . ويبدو أن الناساوا في الصفات في عصر من الأعصار . وحديث كرون العصر الأول أفضل الأمة من بيان فساد.

#### فدك

قال في ص ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ : فدك قرية خارج المدينة قرب خيبر ذات نخل كانت من صفايا النبي خالصة له إذ لم يهرق عليها بخيل ولا ركاب ولم ترها السيدة فاطمة قط ولا تتصرف فيها في حياة النبي أصلاً كان النبي من غلاتها ينقل على أهل بيته وعلى أحب الخلق إليه السيدة فاطمة وأهل بيتها ، قدر الكفاية وعلى ذوي الناقة من أهل المدينة وعلى الدافة وبعد النبي دفعها للصديق لي على بصرف غلاتها في الجهات التي كان النبي يجعلها فيها كما سلم لملي السيف والغلبة والعامة وكثيراً غير ذلك من الآثار المباركة ولم يكن له من جهة الأثر لأن ابن العم لم يره عند وجود العلم على بإدارة فدك مدة ثم في الستين الأخيرة من خلافة عمر قال له الأمير المؤمنين عمر بنا عنها العام غنى وللمسلمين إليها حاجة فأجعلها على المسلمين تلك السنة . والسيدة سيدة نساء العالمين راجعت الصديق ميراثها من أبيها إرثاً أو نحلة وإذا سمعت حديث النبي فيها تركه الأنبياء اكتفت به وانصرفت إذ رأته الحق ثم لم ترجع ولم تنازع وكانت ارفع واعلم من كل ترويه كتب الشيعة وكانت غنية غنى النفس مستغنية غنى المال وكان قلبها بمصوت أبيها وحسرتها جليلة اشغل من أن يجعل شيئاً له في حاسبه في الدنيا والآخرة . . . . . والتها إلى الأمر لي على سلك في فدك وسهم ذوي القربى مسلك الخلافة والراشدة ترك فدك على ما كانت عليه . ولم يكن من شأن الأمام المعصوم وهو أمير المؤمنين وبهيد القوة لا يخالفه أحد أن يفر الباطل على بطلانه وإن يظلم المحقوق . وقيل له في فدك فقال لا استحي من الله أن أراد شيئاً منعه الصديق وأمهاته الغافرون والشيعة لا تنكر هذه الرواية عن محمد بن إسحق سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت أريدت علياً حين ولي العراق وما لي من امر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى وفدك قال سلك طريق أبي بكر وعمر قلت وكيف ذلك وأنتم تقولون ما تقولون قال أما والله ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيي فقلت فما منعه قال كان يكره أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر . ولأننا ندعي أن علياً كان في آخر الأمر على بقية من الفتية قوية . هذه دعوى فارقة ليس للشيعة عليها من دليل ودعوى تطعن في دين الأمام

وشرف ذوي قربائه الكرام يقتضي - على رأي هذا الرجل - أن يجرموا من كل شيء . من المخالفة والامارة . ومن خسر العتالم ومن الفقى ليقوا رعايا فقراء يتكفون الناس ويتم ذلك بجهنم وشرفهم . مع أن هذا اجتهد في مقابل النصوص الكثيرة المتقدمة وزعمه أن النبي (ص) لم يكن يعطي أحداً من ذوي قريته إلا من الأخماس الأربعة تقول على النبي (ص) فقد كان يعطي بني هاشم سهم ذوي القربى وقد اعترف بذلك فيما سبق من كلامه في الخمس ولكنه لا يبالي بتناقض كلامه ويقسم الأخماس الأربعة الباقية في المجاهدين ولا يعطي بني هاشم منها شيئاً إذا لم يكونوا مجاهدين ويمنعهم من الزكاة التي هي من أوساخ الناس تنزيها لهم وتشريفاً والخمس لا يعتبر من أوساخ المال لكونه غنيمة أخذ بالسيف والفهر والغلبة وكون بعضه حقاً للمساكين الذين هم مساكين بني هاشم وفقراءهم لا يجعله من أوساخ المال . وقد عرفت تصريح الأخبار الكثيرة بأن الله تعالى جعل الخمس لبني هاشم عوضاً عن الزكاة التي هي أوساخ الناس وغسلالة الأبيدي تكريماً لهم وتشريفاً وهذا الرجل يصادم بآرائه الشاذة قول الله ورسوله .

وأذا أعطى النبي (ص) أهل البيت فحقهم المفروض لهم في الكتاب العزيز لم يكن في ذلك نعمة لبنيهم وينجهم منها ومنعمهم من حقهم ظلم وتاريخ التشريع وتاريخ الاسلام الذي انفرد بفهمه والتجنس بين بنجهم وبينجهم لا يفيد شيئاً من ذلك وإذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم لا يكون بمنعمهم فحقهم .

وكلامنا في أن سهم ذوي القربى من الخمس هو حق لأهل البيت وبني هاشم أولاً ونحن نقول دلت الأدلة السابقة على أن سهم ذوي القربى من الخمس هو حق لم فكون النبي (ص) كان يؤثر الفقراء من الغبراء على حب الناس إليه من أهل بيته لا ربط له بذلك بوجه من الوجوه لا نسياً ولا إتياناً فإذا كان يؤثر الغبراء على الغبراء فهل هذا معناه أن قريته ليس لهم حق في الخمس . كما أن كون سيدة نساء العالمين أقرب الناس إليه في كل أدابه ليس له ربط باستحقاقهم من الخمس وعدمه فتصنيق الأنفاط وتزويقها لا يكون دليلاً للأحكام .

#### من هم النيام والمساكين وابن السبيل في آيتي الخمس والفيء

في مجمع البيان أنهم من بني هاشم أيضاً لأن التقدير ولذي قريته ونيام أهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم قال وروى المهال بن عمرو عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله ولذي القربى والنيام والمساكين وابن السبيل قال هم قربانا ومساكيننا وإنشاء سبيلنا . وقال جمع من الفقهاء هم نيام الناس عامة وكذلك المساكين وإبناء السبيل وقد روي ذلك أيضاً عنهم عليهم السلام . روى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال كان أبي يقول لنا سهم رسول الله (ص) وسهم ذوي القربى ونحن شركاء الناس فيها بني أهد .

#### الزكاة

قال في ص ٧٩ تقول كتب الشيعة : زكاة الشيعة للشيعة فإن لم يجد ينتظر سنين ثم يطررها في البحر . ثم ذكر آيات الإنفاق وآيات الزكاة وقال الإنفاق والزكاة في عرف القرآن شيء واحد ولم يكن في الملك نصاب كانوا يتفقون من



موسى بن المهدي وهارون اخوه حتى ولي المأمون فردها على الفاطميين فلم تزل في ايديهم حتى ولي المتوكل فأقطعها عبدالله بن عمر البازيار وكان فيها احد عشرة نخلة غرسها رسول الله (ص) بيده فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا قدام الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلوبهم فصرم عبدالله بن عمر البازيار ذلك الثمر ووجه رجلاً يقال له بشر بن ابي أمية التفتي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففعل اهـ. هذه هي فذلك التي كانت بيد أهل البيت من كل ما اطلته النساء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين فانظر في هذا الخبر تجد فيها العبر لمن ابصر وتدبر وله در دعييل حيث يقول:

أرى فيهم في غيرهم مقتساً وإيهم من فيهم صفات

ويظهر ان نخلةا كان كثيراً يعتد به بحيث يقطعه معاوية اثلاثاً لثلاثة اشخاص كبراه كرام اهـ. اما دعواه انا اذا سمعت الحديث فيها ترك الأبياء اكتفت وانصرفت الخ - التي قلدها غيره - فكان الأولى به عدم نكاح هذه الدفاتن وان لا يضطررا الى ذكر ما لا يحب ذكره ولسو اهل البيت على الطويلة العريضة بديل أو شبه دليل لكان لنا ان نجيبه عنه، اما وقد اقتصر على الدعاوى المجردة فكان الأولى ان لا نجيبه بشيء ولكننا لا نترك جوابه بأمر بيسرة نشر اليها اشارة الضرورة، فنقول دعواه هذه يكذبها ما رواه الامام البخاري في صحيحه من انها ماتت وهي واجدة عليه - وقد ادعى نحو هذه الدعوى القاضي عبد الجبار الباقراني في كتاب المغني فقال انها لم سمعت ذلك كفت عن الطلب، وانصرف المرضي في الشافي بقوله لعمرى انا كفت عن المنازعة والمناخنة لكنها انصرفت مغضبة منتظمة مثالة للأمير في غضبها وسخطها اظهر من ان يغنى عن منصف، فقد روى اكثر الرواة الذين لا يهتمون بشيخ ولا عصبية من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها وغضبها، ثم روى ما يدل على ذلك، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد عند ذكر ذلك قال انه يذكر الاخبار والسير المنقولة من افواه أهل الحديث وكنهم في امر فذلك لا من كتب التاريخ ورجلهم قال لأنها مضطرون على انفسنا ان لا نحفل بذلك وجيع ما نرويه من كتاب ابى بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفذلك وابو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع اتى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته، ثم ذكر في روايته خطبة فاطمة لما بلغها اجماع أبي بكر على منعها فذلك وهي صريحة بخلاف ما يدعيه ثم ذكر كلامها في مشهد الانصار وهو ايضاً صريح في خلاف ما يدعيه شرح النهج ج ٤ ص ٧٩ الى ان قال: قالت والله لا كلمتك ابداً قال: والله لا هجرتك ابداً، قالت: والله لأدعون الله عليك، قال: والله لأدعون الله لك، فلما حضرته الوفاة اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلاً اهـ. ثم ذكر روايته فاطمة لما بلغها لنساء المهاجرين والانصار وهو ايضاً دال على خلاف ما يدعيه هذا الرجل ومن قلداهم شرح النهج ج ٤ ص ٨٧ وخبر استئذنها عليها في مرضها يدل على خلاف ما يدعيه شرح النهج ج ٤ ص ١٠٤، وذكر قول عبدالله بن الحسن بن الحسن كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبي على انسان فنحن غضاب لغضبها واذا رصيت رصينا ج ٤ ص ٨٦، وكتب الشيعة لا تروى الاما طلبتها بيقفوا لا نسمع كل بني آدم ان احدا كان ارفع واعلى من ان يطالب به ويحجج عليه لكن هذا الرجل - متابعه لنصر هواه - رأى آراء شاذ فيها عن جميع الخلق فهو يرى ان جعل نصيب لأهل البيت في الخلافة ينقص عليهم وان جعل نصيب لهم في المحسن والقي يوجب التهمة

وتذهب ببعصته. ونحن لا نرتاب ان علياً كان يرى الحق مع الصديق والفاروق يوافقون وفاق عقيدة لا وفاق نفاق وتقية. وان السيدة فاطمة راجعت الخليفة في الارث وقالت ايرثك الأولاد ولا ايرث انا رسول الله؟ فروى لها أبنا معاشر الأنبياء ان نورث ما تركناه صدقة وصدقت روايته ثم لم تجد في نفسها حرجاً ما قضى به ولم تهجر هجر مغاضبة بل ان كانت هجرته فهجر اشتغال عن بابيها ويشوق للحاق به.

(وتقول) اما ان فاطمة عليها السلام لم تر فذكراً فممكنت رأتها في سترها المتاهي بحيث انها كانت تحجز لزيارة مقابر الشهداء ليلاً ولم تثنأ ان يري جنازتها احد فانقلد لها النعش المغطى شبه افودج يمكن ان لا تخرج الى فذلك واما انها لم تنصرف فيها في حياة النبي (ص) اصلاً فباطل روى ابو سعيد الخدرى انه لما نزلت ﴿وأت ذا القربى حقه﴾ اعطى رسول الله (ص) فاطمة عليها السلام فذلك. حكاه المرضي في الشافي الذي يرويه به على المغني للمقاضي ابى بكر الباقراني بن عليا المختزلة: ثم قال وقد روي من طرق مختلفة غير طريق ابى سعيد انه لما نزل قوله تعالى: ﴿وأت ذا القربى حقه﴾ دعا النبي (ص) فاطمة عليها السلام فاعطاه فذلك. وفي نهج البلاغة بل كانت في ايدينا فذلك من كل ما اطلته النساء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين.

واذا كان قد دفعها الصديق الى علي وقام بإدارتها مدة فما وجه غضب فاطمة حتى ماتت واجدة عليه كما رواه البخاري في صحيحه وهجرته. ولماذا دفنها على ليلاً سرّاً واخلق قبرها بوصية منها حتى انه لا يعرف قبرها على التبيين الى اليوم واما السيف والنبلة والعمامة وغيرها ولا يصر المبركة قالذي ثبت عندنا ورواه ثقاتنا ان النبي (ص) دفعها كلها في حياته في مرض موته الى علي بمحض جمع كثير من المهاجرين والانصار ولسوا ذلك لكثرت ارضاً لفاطمة وحدها والصحيح ان علياً لم يقم بادارة فذلك ولم تدفع اليه بعد وفاة النبي (ص) وشجرت عمر بن عبد الله ويزجته الزهراء ولم تعد الى ورثة الزهراء إلا في خلافة عمر بن عبد العزيز وخلافة السفاح والمهدي والمأمون وان ما ذكره من قول علي لمعمر إن لنا عنها العام غنى «الغ» غثقل لا صفة له. وفي آخر خلافة عمر كانت قد كثرت الفتوحات وفشنت على المسلمين ملكتنا كسرى وقيصر وكثرت عليهم الأموال وتقلبو في النعيم فلم يكن بهم حاجة الى نخالات بيد علي وابنيه لو فرض انها في ايديهم وعلى تعبد يته لا يلي ولاية ولا يؤسر على جيش أو لا يقبل التأثير وانما يعمل في ارضه يبتغى أو غيرها ولم يكن ذا ثروة ليتنازل للمسلمين عنها لغناه واجتهت. وقد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة - على ما حكاه ابن أبي الحديد بسنده ان ابا بكر كان يأخذ عليها فذكع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان عمر وعثمان وعلي يغفلون فذلك فلما ولي معاوية اقطع مروان بن الحكم ثلثها وعمر بن عثمان ابن عفان ثلثها ويزيد بن معاوية ثلثها فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لروان ايام خلافته فورها لعبد العزيز ابنه فورها عبد العزيز لابنه عمر فلما ولي عمر بن عبد العزيز المخافة كانت أول ظلامة ردها دعا حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وقيل علي بن الحسين فردها عليه. ويمكن ان يكون دعاهما معاً. وكانت بيد اولاد فاطمة مدة ولايته عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة يقضيها منهم فصارت في يد بني مروان كما كانت يتداولونها حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي السفاح ردها على عبدالله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها المنصور لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد فاطمة ثم قبضها

ويشغلها كل هذا الشغل ويشوقها للالحاق بأبيها هو الأمر عظيم  
اشتهت معه الموت ولكن هذا الرجل لا يدري ما يقوله أنه أم عليه .

### التفويض

ذكره في ص ٨٦ وذكر له معاني باطله وقال ان الشيعة تعتقد بطلانها وان  
معتقدا كافرا غال، ولكنه اطال بذكرها لغير فائدة .

وقال في ص ٨٧ من معاني التفويض ان الله خلق نبيه على احسن ادب  
وارشد عقل ثم ادبه فأحسن تأديبه فقال ذلك العفو وأمر بالمعروف واعرض  
عن الجاهلين ثم اثنى عليه فقال : وإنك لعل خلق عظيم ثم فوض اليه دينه  
وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . ومن قطع الرسول فقد اطاع  
الله ، ثم فوض النبي ذلك للائمة فلا يختار النبي ولا الامام الا ما فيه  
صلاح وصواب ولا ينظر بقلبه ما يخالف مشيئة الله وما يتناقض مصلحة الامة  
مثل الزيادة في عدد ركعات الفرض وتعيين السواقل فرض الله الصلوات  
ركعتين ركعتين وازداف النبي الباقي فأقره الله ومن النبي السواقل اربعاً  
وثلاثين ركعة فأقر الله ذلك وذلك اظهاراً لكرامة النبي والامام ولم يكن اصل  
التعيين إلا بالوحي ثم لم يكن الاختيار إلا بالامام وله في الشرع سواوله حرم  
الله الحرام وحرم النبي كل مسكر فاجازه الله ولا فساد في مثل ذلك عقلاً وقد  
دلت الاخبار عليه .

وفي ص ٨٩ من معاني التفويض ، التفويض في بيان العلوم والاحكام  
وفي تفسير الآيات سأل ثلاثة الصادق عن آية فاجاب كل واحد بجواب  
واختلاف الاجوبة كان يقع اما على سبيل التقييد واما ان كان للامام ان يبين  
معنى الآية فالتفويض ثابت في التفسير مثل ثبوته في الاحكام والتفويض في  
الحكم كان كالمصاحب موسى في سورة الكهف وكما وقع لذي القرنين .  
والتفويض في الاعطاء والامتنع كما وقع لسليمان : « هذا عطائنا فأمن أو  
امسك بغير حساب » .

(ونقول) عقيدة الشيعة في النبي وفي جميع الأنبياء صلوات الله عليه  
وعليهم لا تعد وانهم لا يقولون الله إلا الحق لا يسبقونه بالقول وهم بأمره  
يعملون وكل نقل اتى عنهم لا يمكن رده إلا هذا فهو باطل أو موكول علم  
تاويله اليه تعالى وفي الامام

هم كما مر ، وهنا يرى ان مطالبهم بحقهم تنافي رفعتهم وعلوهم فانظروا  
واعتبروا يا اولي البصائر . وكونوا غنية غنى النفس لا ينمها من المطالبة  
وبحقها ولا يتنافى اما غنى المال فلم يكن لها من كل ما اطلت النساء غير  
فدك . وتفتنه بتعبيره ثارة بغنى واستغنية لا يخرج عن البرودة . واذا  
كان قلها بموت أبيها وحسرتها عليه اشغل من ان يجعل شيئاً على صاحبيه  
في الدنيا والآخرة فقد كان الأولى بها . ولم يحصل لها شرف في الدنيا والآخرة  
إلا بصحة أبيها ان لا يبرأها عن شيء ، طلبته ويرضاها المسلمين من مالها - لو  
فرض انه لا حق لها فيها طلبته - او يسترضاهم لها كما فعل ابوها يوم يد  
فرضضاهم ليردوا ما بنت به ابنته زينب في فداء بعلمها ابي العاص بن الربيع  
ويطلقوه ولا يفعلوا وما كانت تبلغ منزلة فاطمة سيدة العالمين ولا  
أبو العاص - وهو يومئذ كافر - يبلغ رتبة علي بن ابي طالب . والقلوب لا  
يمنعها شغلها بالخزن على موت الاحياء - وبالحسرات عليهم مبلغ من ان  
تحمل وجداً وغنيظاً على احد اذا اقتضى الحال ذلك لم يزيد بها . ودعواه انه لم  
يكن يخالف امير المؤمنين عليه السلام في زمن خلافته احد دعوى فارغة فما  
اكثر المخالفين له فهل تمكن من عزل شريح القاضي ومن ابطال الجماعة في  
نافلة شهر رمضان حين كانوا يصيحبون واسنة . . . ومن القصاص في الموارث  
على مقتضى فتواه حين قال لقضائه اقضوا كما كتب تقضون . ولو كانت  
الثقة والخوف تملن في دين الامام وتذهب بعصمته - كما زعم طلعت في  
دين موسى كليم الله واحد اولى العزم من الرسل وفي نبوته وعصمته حين قال  
ففررت منكم لما خفتكم وفي دين هارون وذهبت بعصمته حين قال ان القوم  
استضعفوني وكادوا يقتلونني وفي دين لوط وذهبت بعصمته ان قال لو اني  
بكم قوة أو ابي ، وفي دين محمد ونبوته وعصمته حين فر من أهل مكة هارباً  
واختفى ثلاثاً في الغار وقبل ذلك كان يعبد ربك به مسخياً والرواية الأولى  
عن علي في ذلك التي ذكرها لا تعرفها الشيعة بل تنكرها وكم من فرق بينها  
وبين الثانية عن الباقر عليه السلام التي صرحت بأن الذي منعه من اخذ  
فدك وسهم ذوي القربى كراهة ان يدعي عليه مخالفة الشيخين الذي لا  
يخضع الناس منه لا انه ليس له فيها حق وهي أيضاً ليست من روايات  
الشيعة وانما رواها ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب التستيف  
شرح النهج ج ٤ ص ٨٦ وهو بنص ابن ابي الحديد ليس من الشيعة فظهر  
بما ذكرنا ان دعوى ان علياً كان على بقية من الثقة ليست دعوى فارغة وإنا  
دعوي هذا الرجل كلها جفافة .

واذا كان لا يرتاب فيما نسب له علي والزهره فنحن لا نرتاب في ان دعواؤه  
لا تستند الى دليل ولا يبرهان ومنها دعواه هذه على علي والقلوب لا يعلم ما  
فيها إلا خالفها وقوله لا وفاق نفاق وتقية جهل منه ونفاق فقد بينا ان الخوف  
حصل للأنبياء والرسل فأمرى ان يحمل ليصل - وهو لا يبرأ من اليه التي تراه  
بها الشيعة - لا يراه إلا فرداً من أفراد الأمة كما صرح به في بعض كلامه وإذا  
كان اظهار الوفاق خوفاً نفاقاً فأمرى ان يكون امراً بالفاق قوله تعالى : ﴿إلا  
ان تتقوا منهم تقاة﴾ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وأما ان الزهره صدقت  
ولم نجد في نفسها حرجاً فيكذبها ما مر مفصلاً ولا حاجه الى اعادته واما انها ان  
حجرتها فحجر اشتغال عنه بابيها ويشوق للحاق اليه فما هو الذي اوجب ان  
تخزن عن ايها كل هذا الخزن حتى اوجب ان تهجر الحليفة وتنشغل عنه  
يشوق للحاق بابيها وهل كانت تجهل ما امر الله به من الصبر على المصائب  
وما نهى عنه من الجفوة وهي لم يزلت اليها بشي ، بغضها بل كانت محترمة  
معظمة مرفهة منعمة ادبت اليها جميع حوقها فما الذي يجزئها كل هذا الخزن

انه قائم مقام النبي (ص) لا يخالفه ولا يخالف حكم الله في قول ولا عمل  
اما حديث الزيادة في الفرائض وتعيين السواقل فإذا صح سندُه فليس فيه  
شيء ، بئاني ذلك فانه تعالى فرض الفرائض والتي زاد في عدد ركعاتها باهام  
منه تعالى ، او بغيره وسن السواقل كذلك وحرم كل مسكر كذلك فأما الله  
أي خلل أو نقد في ذلك أو اتباع لغير امر الله ، ثم ان هذا الذي حكاه عن  
النبي (ص) من الزيادة في عدد ركعات الفرض وتعيين السواقل وتحرير  
المسكر وجعله نقداً لعقائد الشيعة قد ذكر مثله في حق الخليفة الثاني فقال انه  
كان يقول قولاً أو يرى رأياً فيقبله النبي ويوافق الله من فوق عرشه فكيف  
صار ما هو من فضائل الفاروق عيباً وتقدراً لغیره . وان صح ما نقله عن  
الصادق في الجواب عن الآية كان معمولاً على انه بين لأحدهم بعض ما تدل  
عليه والاخرين البعض الآخر بما لا يناني مدلولها .

## الغلاة والمقوضة وسبب الغلو

حكى في ص ٨٩ قول الصدوق في رسالة العقائد: اعتقادنا في غلاة الشيعة والمقوضة أنهم كفار وانهم اضل من جميع أهل الأهواء المصلحة ثم قال: ومن بين الشيعة ليس بغال: الشيعة تقرب افراطاً في الأئمة ثم تقرب تعريضاً في الأئمة وفي القرن الأول يدعون العصمة وتغام الإحاطة في الأئمة ويطعنون على الأئمة وفي القرن الأول افضل قرون الأئمة.

وفي ص ٩١ - ٩٢ لا نسب ولا قرابة بين تلك العقائد التي يبعدها صدوق الشيعة سقاعة وضلالة وبين تلك الدعاوي المسرفة التي تستند بها كتب الشيعة إلى الأئمة استناد افتخار عنه المنافرة وتعداد الفضائل. للأئمة على ما ترويه كتب الشيعة كلمات ثقلت في السواوات والأرض ولهم دعاوي عريضة تخفرت السواوات إلى العرش إن كانت أكثرها موضوعة. إلا أني اتوهم أن بعضها ثابت بالضرورة وإلا لما ترك أئمة الفقه وإئمة السنن والأصاحب أخبار الأئمة من ولد الإمام في أمير المؤمنين ولما عادت الأئمة من أهل البيت أئمة الاجتهاد وإئمة السنن. ثم اورد عدة احاديث فيها ما لا تعقده الشيعة وفيها ما لا يقهر اعتقاده. ويقادى في اساءة الأدب (رسو) القول في حق الأئمة ولا سيما في حق الإمام الصادق وابيه الباقر بما تمسك عنه عنان القلم وكفى ذلك في مبلغ دينه وأبيه وكفى ذمًا لقائله صدور مثله من.

وفي ص ١٠٣ - ١٠٤ أبو الخطاب محمد بن المخلص كان من اخص اصحاب الصادق حتى نشر دعوته ولعنه الصادق وطرده ولم يكن إلا مأكراً يظهر بالتشيع ولما تمكّن من نشر دعوته لو لم تكن للأئمة تلك الدعاوي العريضة. وهل يكون للصادق حق في لمن هذا القاتم وهو ابن دعاويه العريضة. وللشيعة في كتبها باب في نفي الريسية من الأئمة وهل توجد ضرورة إلى عقد مثل هذه الألباب المستغنى في كتاب أهل التوحيد والاسلام لو لم تكن تقرب من الأئمة كليات في مثل هذه الدعاوي الفارغة التي تكاد السواوات ينظفون منه (كذا) وتنشق الأرض ونحر الجبال هذا.

(ونقول) هل اقلب تصب فالشيعة لم تقرب ولم تقرب بل انت افطرت افراطاً في القرن الأول فزعمت ان اقوال اهله تعادل السنة النبوية الشابتة كما مر مع اعتراف قومك بعدم عصمة اهله وفطرت تعريضاً في الأئمة فزعمت انهم كسائر الأئمة وفضلت عليهم من لا يساويهم وأسات الأدب معهم في عدة مواضع من وشيئكم. اما الشيعة فلا تغلو وتبرأ من كل غلال كما نقلته انت عن الصدوق في رسالته في عقائد الشيعة الاسامية ولكل مع ذلك تماحك وتعماد وتقول من من الشيعة ليس بغال، وترى ان اسناد بعض المعجزات إلى الأئمة والإحاطة بالعلم الذي ورثوه من جددهم (رسو) (ص) معدن العلوم غلواً ويسند قومك إلى جماعة من الصحابة ما هو اعظم ولا يروونه ولا تراه انت غلواً فأأي انصاف هذا؟. والشيعة ان ادعت العصمة والإحاطة للأئمة فلم تدع ذلك جزأً كأقولك بل ادعته بحجة وبرهان. وزعمه الطعن على الأئمة والقرن الأول من الكلام عليه في صدر الكتاب ككونه افضل القرون. . . . . والعجب منه اني اراه رسالة الصدوق في عقائد الشيعة التي نقل عنها هذا الكلام وهي تصرح بأن القرآن هو ما بين الدفتين بغير زيادة ولا نقصان ومع ذلك نسب إلى الشيعة القول بتحقير القرآن كما مر في صدر الكتاب. والنسب الذي يدعيه بين عقائد الغلاة وعقائد المعجزات - اصح - فهو كالتنسب بين نأبيه عيسى بن مريم وبين ابراهيم الأكمه والاريس وأحياته الموتى بإذن الله فيلزم على قياس قوله ان لا ينسب لعيسى شيء من ذلك في القرآن

لتلا يصير ذلك سبباً لاعتقاد الألوهية فيه. على ان هذا النسب لو كان هو السبب لأثر في آصف ومن نسبت اليهم المعجزات من الصحابة كما مر وانما السبب الضلال الذي به عبتت واهت الاجبار والاشجار ونعيمها وغيرها وإذا صبح عند الشيعة فضائل ومعجزات لا اتمتهم حق ثم ان يستندوا اليهم استناد افتخار عند المنافرة وتعداد الفضائل. وكان في زمن الرسول (ص) رجل من جملة كتاب الوحي ثم ارتد وهرب وجعل يقول ما معناه كنت اغير في الفاظ الوحي واقرأه على محمد وهو يعلم فهذا كحال ابن مفلح. والامام الصادق عليه وعلى آياته وابائنه افضل الصلاة والسلام كان اتقى الله واعلم واعرف واثرة واشرف من ان يدعي ما ليس له وما ليس فيه على رغم كل من يدعي خلاف ذلك. وتوبله بأن للأئمة في كتب الشيعة كلمات ثقلت في السواوات والأرض إلى آخر ما هول به وزعمه ان اكثرها موضوعة وتزعمه ثبوت بعضها بالضرورة الذي جمع فيه بين الوهم وهو الغلط والضرورة المفيدة للقطع توهم فاسد فائمه أهل البيت كانوا اصدق أهل زمانهم واتقهم واورعهم فلا يمكن ان يصدر ما لا يوافق الحق وليس كلها نسب اليهم في كتب الاخبار للشيعة تصححه الشيعة كما ذكرناه مرة غير مرة وإلا لما وضعت كتب الرجال والدراية بل انها توجب عرض الخبر على الكتاب والسنة والأخذ بها وافقه وطرح ما خالفها ولو صبح سند وكتب الاخبار عند الشيعة كما هي عند غيرها فيها الصحيح والضعيف اذا علم ذلك فكل حديث يرويه اي شخص كان يخالف الكتاب والسنة أو اجماع المسلمين أو فيه غلو يوجب المشاركة في شيء من صفة الريسية أو يخالف ما ثبت بالضرورة من دين الاسلام فهو باطل طرحة أو تأويله وإئمة أهل البيت براء منه والشيعة أيضاً بريئة منه ولو قال بعضهم أحد فهي لا تشك في غلظه وخطله وكل حديث يدل على معجز أو منقبة لأهل البيت أو علم أو مكانة لهم عند الله يوجب وقهرها ولا يستحيل عقلاً أو شرعاً صدورها ورويتها الثقات وجب قبولها كجزء من هذه عقيدة الشيعة وهذه طريقتهم وكل ما ينسب اليها سوى ذلك فهو باطل ولو وجد في كتاب جمعه احاديثها فهي لم تكن في وقت من الأوقات تعتقد ما في تلك الكتب ولا تزال تجاهر وتصرح بأن في كتب الاخبار الصحيح والسليم فلا بد من النظر أولاً في السند فاذا صبح نظر في المتن فإن خالف ما ثبت من الكتاب أو السنة أو اجماع المسلمين وجب طرده ولو كان سنده في غاية الصحة أيجوز بعد هذا كله التشديد ورسو القول الذي تجاوز به هذا الرجل الحد حتى تعدى إلى امام أهل البيت وفقههم الامام جعفر الصادق الذي اتفق المسلمون كافة على عدائه وواقته ورموز علمه وفضله. واستشهاده لتثبت بعض تلك الأمور من الأئمة بأنه لولا ذلك لما ترك أئمة الفقه وإئمة السنن والأحاديث أخبار الأئمة من ولد علي ولما عاداهم الأئمة استشهاده بما لا شاهد فيه فائمه الفقه لا نجد لهم عذراً في ترك اقوال ائمة أهل البيت واختيارهم إلا مداراة ملوك زمانهم الذين علم انحرافهم عن أهل البيت وعمن يمثل اليهم خوفاً على ملكهم - إن صبح ان يكون ذلك عذراً - بعد احاديث الثقلين وباب حطة ومغينة نوح فالذين يجادلون في الاعتذار عنهم هم ائمة الفقه والسنة ولا ائمة أهل البيت. اما ائمة السنن والأحاديث فكلهم رويوا عن ائمة أهل البيت إلى واحد! بل يرو عن الصادق معتزداً بأنه لم ير التقية لا ما تزعمه هذا الرجل ولكنه روى عن عمران بن حطان ماذع عبد الرحمن بن ملجم على قتله أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وقد رويوا عن عمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام. وإئمة أهل البيت لم تعاد احداً من ائمة الاجتهاد وإئمة السنن وانما

كانت ترد بعض فتاواهم واخبارهم بالدليل .

الى الجيش وقد اوشك جيش العدوان يغلبه فنادى يا سارية الجبل قسمه سارية وبينهما مسافات شاسعة فاعتصم بالجبل وسلم فلما رجع الجيش اخبروا بذلك . روى الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب ما معناه ان عمر بن عبد العزيز كان يحضر معه الخضر يسدده وان بعض الصالحين رآه معه فسأله من كان معك قال أو قد رأيته قال : نعم قال انك رجل صالح هذا اخي الخضر يحضر معي يسددي لى غير ذلك مما يجده المتبع في كتب غير الشيعة المعتمدة عندهم ولم نجد احداً منهم يستكره ويستعظمه وقد جعل صاحب العقائد النسفية وشارحها حديث يا سارية الجبل دليلاً على نبوت المعجزات للأولياء ولا رأينا موسى جبار الله يقفه في ذلك بكلمة فاذا روت الشيعة في حق العترة الطاهرة شيئاً من الكرامات تناولته الألسن بالتكذيب والاستكار والاستعظام ونسبوا قائله الى الغلو وقال فيه هذا الرجل انه لم يكن للنبي في يوم من الأيام .

#### الحكم بين الأمم لله وحده

قال في ص ٩٠ القرآن الكريم نزل بأدب عظيم في العقائد واختلاف الأمم «إنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . إن الله يفضل بينهم يوم القيامة» فالحكم بين الأمم والفصل بين العقائد لله وحده يوم القيامة فقط .

ويقول اذا كان القرآن الكريم نزل بهذا الأدب العظيم في العقائد واختلاف الأمم وجعل الحكم والفصل له وحده يوم القيامة في باله لم يتأدب بهذا الأدب لا شيء منه ونصب نفسه للحكم بين الأمم والفصل بين العقائد في الدنيا وقام يشنع ويهجم ويتشد ويبرد ويطبع وينشر يريد حل الناس اعتقاداته شاذاً أم أبوا ما نراه لا يقول ما لا يفعل ويعلم ما لا يعمل .

#### رغمه النبي يدعو ويتكلم للعقيدة الباطلة

قال في ص ١٠٧ من الأحاجيب التي تناسب حال كتب الشيعة ما ورد في التوراة : اذا قام في وسطك نبي اتى بمعجزة وقال لندهب وراء آفة أخرى فلا نسمع لكلام ذلك النبي لأن الرب إلهكم يتحدثكم لكي يعلم هل تحبسون إلهكم من كل قلوبكم وراء الرب إلهكم تسيرون وإياه تعبدون وذلك النبي يقتل لأنه تكلم بالزيف وقال وهذا يفيد ان الله قد يضع الكليات الباطلة والعقائد الفاسدة في افواه الأنبياء امتحاناً فعمل الأمة ان لا تأخذ بالكلام الفاسد والعقيدة الباطلة ولو تكلم بها نبي أو أتى بها رسول .

(ويقول) قد اولى هذا الرجل بالاستشهاد بالتوراة المحرفة المنسوخة من اعجب الاحاجيب ان يتكلم بهذا الكلام رجل يدعي العلم فيشهد بكلام متناقض ويقول انه يناسب حال كتب الشيعة فمن يتكلم بالزيف الموجب للقتل كيف يكون نبياً ويأتى بمعجزة . ويزيد هو في هذا التهور فيقول انه يفيد ان الله قد وضع الكليات الباطلة والعقائد الفاسدة في افواه الأنبياء . مع انه اذا كان يضع ذلك في افواههم لم يبق وثوق بكلامهم فيكون نقضاً للغرض ومناقياً لمصصة الأنبياء فلا يمكن ان يكون الامتحان بمثل هذا وكفى هذا دليلاً على علم هذا الرجل وحسن ادبه مع الأنبياء وبذلك تعلم ان تشبيهه حال كتب الشيعة بذلك تورته من افتراء .

والحاجة الى عقد باب نفي الربوبية عن الأئمة انها هي لرد دعوى الغالين والمبطلين فهو كالأيات النافية لاهوية عيسى عليه السلام وعبادة الأصنام والأئمة منزهون عن الدعوى الفارغة وهم شركاء القرآن لا بفارقونه ولا يفارقهم بنص حديث الثقلين بكل ما يستند اليهم أو يقال عنهم مما ينافي جلالة قدسهم وعظمة قدسهم باطل مردود اذا كان مستنده وقائله واسأته الأدب في حقهم نكاد السهوات يفتقرن منها .

#### الحققة الراشدة وأهل البيت

قال في ص ٧٨ ما في كتب الشيعة وكتب الاخبار في شأن الصحابة والخلافة الراشدة مع أهل البيت كلها كانت مما تلوه الشياطين على ملك الاسلام ودولته كلها تم على أهل البيت وافتراء بل فرية عظيمة طاعنة في دين أهل البيت وادب الأئمة قبل ان تكون طعناً في غيرهم .

(ويقول) ما اهون الدعوى على مدعيها اذا كانت مجردة عن الدليل ما لنا ولكتب الطرفين التي انفرد بها أهلها للنظر فيما اتفق عليه الجميع واتفقت فيه الاخبار واجمع عليه أهل السير والآثار وتنبه التقليد ومذهب الآباء والأجداد وحيتن يظهر لنا جلياً ما كانت تلوه الشياطين على دين الاسلام وشرعيته وتلفعه به وهو منه بريء . ويظهر لنا من هو المقترى على أهل البيت ومقريز الطعن والافتراء لا يكون بالاقرال المجردة وبالمفاظ التهوريل الفارغة .

#### معجزات الأئمة

قال عند الكلام على التفويض ص ٨٧ عند ذكر بعض معاني تقول كتب الشيعة ان الاخبار تنبع من القول بهذا . وان صح في كتب الشيعة من الأئمة معجزات لم تكن للنبي يوماً من الأيام .

(ويقول) المعجزات أو الكرامات هي الأمور المخارقة للعادة التي يجريها الله على عبد عباد من نبي أو وصي أو ولي لا ثبات دعوى النبوة أو لصلحه أو المصالح . وهذه لا مانع عقلياً يمنع من اجراء الله لها على ايدي الأوصياء والأولياء . ومنكر ذلك منكر لقدرة تعالى والاعتقاد بها متوقف على صحة النقل وليس كل من يدعي له المعجزة والكرامة تكون الدعوى له صحيحة . والشيعة لم تذكر من معجزات الأئمة إلا ما روته الرواة الذين يهيم التفات وغيرهم والتمييز لكتب الرجال وعلمائها . والمعجزات التي استعظمها وقال انها لم تكن للنبي يوماً من الأيام هي داخلة في ذلك ومنها عظمت فلا تزيد على احضار أصف بن برخيا وزير سليمان ابن داود عرش بلقيس من اليمن الى فلسطين قبل ان يرتد الى سليمان طرفة ولا تزيد على ما ذكره صاحب ارشاد الساري في شرح صحيح البخاري مما حاصله ان بعض الصحابة كان يقول : كنت احدث . يعني تحدثني الالانكة . حتى اكثوبت غلماً اكثوبت انقطع ذلك عني فلما عدت عاد وروت كتب الاخبار لغير الشيعة ما معناه ان رجلين من الصحابة كانا اذا رجعا من عند النبي (ص) ليلاً نفيها فلما عصا احدهما فاذا افترا قصصا لكل واحد قصصه . وحديث يا سارية الجبل مشهور معروف ذكر في شرح عقائد النسفي وحاصله ان جيشاً للمسلمين كان يجارب في خلافة عمر وقائده يسمى سارية فنظر عمر وهو مضطرب على المنبر

تفعل فأمر ما بدا لك ثم استدل على ان عبد المطلب لم يقل بالبداء ثم قال :  
نعم قال عبد المطلب حين هجم الحبشة لهدم البيت :

لا هم ان المرء يسد نغ أهله فأمنع حلالك

ان كنت تركهم وكعد سبتنا فأمر ما بسدا لك

ثم قال في تفسيره ان كنت انا تركتهم وعكبتنا فأمر ما في دفع العدو يبدو منك بفنائك فاستجاب الله دعاءه فيدله ان يرسل عليهم طيراً ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما أكل فولادهم من الله في هذه الحادثة هو ظهور قضاء قد كان منه في سابق علمه .

وفي ص ١١٧ ثم الكلام لم زعم كتب الشيعة ماض واقع والشرط في كلام العاقل لا يفيد إلا الأهل في المستقبل فلا بد ان يكون معنى الكلام فأمر ما يبدو منك في منع عدوك من بيتك أو في انجاء نبيك وحفظه هذا معنى الكلام ولا يمكن غره .

وفي ص ١١٨ للشيعة في كل ما تدعيه عقيدة تعصب عصب يضطرها الى وضع فاحش فقد وضعت حديث اخذ الميثاق من كل نبي ان يقول بالبداء يقول الباقر : يوحى الله الى المليك ان اكتبنا عليه قضائي وقدري ، ونافذ امري واشترطي لي البداء فاي حاجة لله ان يشترط او كيف يكون شأن الله ان لم يشترط ولمل وعلى من يكون الاشتراط وكتب الشيعة من دعوى البداء لله في حرج عظيم تتحول وتحيل في التخلص منه ولو بتحريف كلمة عن موضعهما يقول الصادق ما بعث الله نبياً الا اخذ عليه ثلاث خصال الاقرار له بالربوبية وطلوع الانداد ان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء . يريد الصادق ان يؤخر بذلك ان تقديم ما يشاء أو تأخير ما يشاء هو البداء بل هو الاختيار والاختيار لا يكون إلا بالعلم لا بالبداء وتفسير البداء بالاختيار تحريف في كلمات ائمة القرآن الكريم .

وفي ص ١٢٠ عاد الى البداة والتكرير وفسر البداء بما لم يفسره به احد وهو ان الله قد يعلق بركة لعبد على حركة تقع من العبد فاذا وقعت ترتب عليها فعل الله . ثم قال : وبداء الشيعة في كتبها عقيدة يهودية محضة سلكتها الكتب عن أسنة الأئمة في قلوب الشيعة تخلصاً من تبعة دعوى من دعاوها وادب الأئمة خالص من كلها بري .

(ونقول) البداء مصدر بدا يبدو بداء اي ظهر ويستعمل في العرف بمعنى الظهور بعد الحفاة فيقال فلان كان عازماً على كذا ثم بدا له ففعل عنه . وقد اجمع علماء الشيعة في كل عصر وزمان على انه بهذا المعنى باطل ومحال على الله لانه لا يوجب نسبة الجهل اليه تعالى وهو منزه عن ذلك منزه عن جميع القبايح وعلمه محيط بجميع الأشياء احاطة تامة جزئياتها وكلياتها لا يمكن ان يخفى عليه شيء ثم يظهر له ولكن ورد في بعض الاخبار من طرق الشيعة نسبة البداء اليه تعالى كما ورد في القرآن الكريم : (يبد الله . خَلَقْتُ بَدِيدِي : الرحمن جلى العرش استوى . وجاء ربك . الله يستهزئ بهم . وغضب عليهم ) . وورد في بعض الاخبار عند الجميع ان الله ينزل الى ساء الدنيا . وكما علمنا بالبدل والبدلي ان الله تعالى منزه عن الأعضاء والجوارح وعن التركيب وعن الاستواء على العرش كأستواء احدنا على السرير وعن النزول والصعود والمجيء والذهاب لاستلزام ذلك المكان والجهة وهما من لوازم الجسم الحادث وعن الغضب الذي هو انفعال نفسي وعن الاستهزاء الذي هو ظهور نعل في البدن والجوارح وكل ذلك من لوازم الحوادث كذلك

## البداء

قال في ص ١٠٤ حدثت في مذهب الاسلام عقيدة يهودية محضة عقيدة البداء لله فاذا قال امام قولاً او اخبر انه سيكون له قوة وظهور ثم لا يقع ما قاله او يقع خلافه فكأن الإلهام يقول به الله في ذلك الأمر فأتى بغيره .

وفي ص ١٠٩ كانت للأئمة اخبار لا تقع أو قد يقع خلافها وكان يحدث بهذا السبب لبعض الشيعة أنبياء في الأئمة وكان الأئمة في مثل هذه الأحوال يدعون البداء لله . واكثر الشيعة ما كانوا يعرفون اسرار البداء والأئمة كانت تدعي : ان معرفة اسرار البداء صعب (كذا) لا يمكن منها كل احد ومن اجل ذلك حدثت النقية عند الأئمة إلا ان اكثر الأئمة ما كانوا يقومون بها ولم يكن امام يتحاشى من كلام صعب لا يتحمله إلا نبي مرسل أو منك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه لتلقى ثم نسج منها عقيدة علم مخزون رسر مكنون لا يذاع إلا للشيعة .

وفي ص ١١٠ تكلم على البداء فأطال بلا طائل كعادته في تفسير البداء والاستنباه بالآيات وطول لسانه ونسب الى الشيعة - كذباً وبيهاً - انها تقول بالبداء بمعناه الظاهري وان الأئمة ومنهم الصادق تقول به - وكذب - واستدل على بطلان البداء بمعناه الظاهري بما كتبه الشيعة مؤونة الاستدلال عليه .

وفي ص ١١١ - ١١٢ الله جل جلاله مقدس إلا ان لسان النبوة اذا عبر عن شيء فضرورة البيان بلسان البشر تنطهر الى تعبير قد يكون فيه تشبيه فلسان البيان ويميل ويتنازل الى نلس وتشبيه اما الإيهان فهدى الى التلذيس والتشبه . تأخذ بكل من غير تأويل وتجمع كلام غير تعطيل وتحويل . ثم استشهد بآيات في التوراة فيها التصريح بالبداء لله تعالى بمعناه الظاهري وانه لم يكن يعلم قبله انه فعله والتصريح بالاستراحة والفرار والحزن والتندم والافس والسيان وقال ان ذلك تعبير بشري تدل اليه التعبير السهوي جرياً على فهم الانسان عرفه ثم اول كل ذلك بما لا يظلم بقله ثم قال فبالبداء عقيدة يهودية ثم ادعت عقيدة البداء عدوى الوباء من اسفار التوراة بالسنة الأئمة قلوب الشيعة الى كتب الشيعة .

وفي ص ١١٤ نقل الروايات الدالة على البداء عند الشيعة واطال .

وفي ص ١١٥ تقول كتب الشيعة تزخرف قولها ان البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فالبداء نسخ تكويني كما ان النسخ بداء تشريعي قال وهذا القول زخرفة اذ لا بداء في النسخ والحكم كان موقفاً في علم الله فأين البداء نعم بدا لنا ذلك من الله بعد نزول النسخ قالبداء لنا في علمنا لا لله .

وفي ص ١١٥ تقول الشيعة لا بداء في القضاء ولا بداء بالنسبة الى جناب القدس الحق ولا بداء عند ملاكته القدسية ولا في متن الدهر الذي هو ظرف الوجود القار والثبات البات وإيها البداء في القدر في امتداد الزمن الذي هو ظرف التقضي والتجدد وظرف التجريد والتعاقب ولا بداء إلا بالنسبة الى الكائنات الزمانية وبالتالي من في عالم الزمان والمكان واقليم المادة كل هذه وان كانت اقوالاً صحيحة إلا انها زخرفة لا تثبت البداء لله .

وفي ص ١١٦ حكى عن اصول الكافي ان اول من قال بالبداء من نبي اسما عيل هو عبد المطلب جد النبي كان يعلم نبوة ابنه باخيار الأنبياء واذا غاب في رعاية اهل قال يا رب اتملك ألك ولما نظفن بإمكان البداء قال ان

علمنا ان الله تعالى لا يبدو له شيء بعد ان كان خفياً عنه لاستلزامه الجهل والله منزّه عنه وكما لزم حل الآيات المذكورة والخبر المذكور على ما لا يتناقف نزاهته تعالى وأبوكال علمه اليه كذلك يلزم حل البداء الوارد في بعض الاخبار على معنى لا يتناقف نزاهته تعالى وهو مناسب للفظ البداء كل المناسبة بأن يراد بالبداء الاظهار بعد الاختفاء لا الظهور بعد الخفاء . ومعناه ان يظن حدوث شيء في الكون لسبب من الاسباب ثم يفعل الله تعالى ما يظلل هذا الظن ولما كان هذا شبيهاً بالبداء اطلق عليه لفظ البداء مجازاً فالبداء نسخ في التكوين كما ان النسخ المعروف نسخ في التشريع فكما انه تعالى يحكم حكماً من الأحكام من وجوب او تحريم أم غيرهما يكون ظاهره الاستمرار بحيث لو لم ينسخ لكان مستمراً ولا يصرح باستمراره وإلا لكان نسخه مناقضاً لذلك ولا بتحديد بزمان وإلا لكان توقفاً لا نسخاً ثم ينسخه فيكون التناسخ قرينة على ان هذا الظهور غير مراد وان الحكم كان في الواقع معدوماً لكنه لم يظهر تحديده لمصلحة اقتضت ذلك فالنسخ انما هو للظهور لا نسخ للحكم في الواقع لأن النسخ معناه الازالة فإن كان الحكم مستمراً في علم الله واقعاً الى الابد كان نسخه محالاً للزوم التناقض أو الجهل بتبعية الاحكام للمصالح والمفاسد فمع كون المصلحة توجب الاستمرار لا يجوز النسخ ومع كونها لا توجبه لا يجوز الحكم بالاستمرار إلا من الجاهل وان كان في الواقع معدود الى حين النسخ لم يكن ذلك نسخاً اذ لا ازالة هنا ولذلك قال بعض الفرق من غير المسلمين باستحالة النسخ وكذلك قد يظهر من بعض الامارات حدوث شيء في الكون ثم يظهر بطلان ذلك فيعبر عنه بالبداء مجازاً لشبهه بمن كان يريد فعل شيء ثم بدا له ان يفعل خلافه مثل ما ورد في حق الكاظم عليه السلام انه بدا لله في شأنه فإنه كان يظن ان الاسام بعد الصادق هو ابنه اسماعيل لأنه اكبر ولده والامامة للاكبر بحسب النص فلما توفي اسماعيل في حياة ابيه ظهر انه ليس بإمام فانه تعالى اظهر بموته بطلان ما كان يظن من إمامته وعبر عن ذلك بالبداء مجازاً . ونظير ذلك ما يحكى ان عيسى عليه السلام اخبر بموت عروس ليلة زفافها فوجدت في الصباح غير مينة وتحت فراشها حية وعلم انها تصدقت بصدقة تلك الليلة فدفع الله عنها الموت وهذه كان قد قدر الله عمرها الى ليلة زفافها وكان اخبار عيسى عليه السلام بناء على ما علمه من ذلك التقدير وكان مشروطاً بعدم التصديق وكان الله تعالى يعلم بانها ستصدق ولا تموت وعيسى عليه السلام يجهل ذلك وهذا هو المحو والاثبات الوارد في الكتاب العزيز يحمو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فلا محو إلا بعد اثبات كما اعترف به في وشيعة فلا بد من حل المحو على محو ما ثبت ظاهراً . لا ماثبت واقعاً والا لزم نسبة ما لا يليق اليه تعالى وهذا هو معنى البداء المجازي .